



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیهما الصلوة والسلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

ترجمہ تفسیر روای

جلد ہفتم

الذُّرُفَعَانِ

علاء الدین محمد ہاشم ہمدانی

مفتی اعظم پاکستان

با مقدمہ ابو الحسن علی شہابی قزوینی

ابن عساکر قرطبہ، ابن کثیر، ابن حجر عسقلانی

مترجمین: ڈاکٹر رضا مخلصیان، ڈاکٹر علی گنجیان و ڈاکٹر صادق طورانی

دارالافتاء
پبلیشرز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۲۱	ترجمه تفسیر روای البرهان جلد ۸
۲۱	مشخصات کتاب
۲۲	اشاره
۲۶	فهرست
۲۹	سوره غافر
۲۹	اشاره
۳۱	فضیلت و ثواب قرائت سوره غافر
۳۳	تفسیر سوره غافر
۳۳	اشاره
۳۳	« حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۲) »
۳۳	« غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ... لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۵) »
۳۴	« وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا... وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (۱۲) »
۴۷	« هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ (۱۳) »
۴۷	« رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (۱۵) »
۴۹	« يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ... بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۱۷) »
۵۱	« وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ... يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورِ (۱۹) »
۵۲	« أَوْ لِمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ... فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (۲۱) »
۵۲	« وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ... أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (۲۶) »
۵۳	« وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (۲۸) »
۵۶	« وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم يَوْمَ التَّنَادِ (۳۲) »
۵۶	« وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ... كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (۳۴) »
۶۰	« الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (۳۵) »
۶۰	« مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ... فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (۴۰) »

- ٦٥ «لَتَأْتِيَ غُرُوضٌ عَلَيْهَا غُدُوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)»
- ٦٧ «وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ...فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)»
- ٧٠ «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...الظَّالِمِينَ مَغْذِرَتَهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)»
- ٧٢ «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِبُونَ عَنِّ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)»
- ٧٦ «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)»
- ٧٨ «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ...وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)»
- ٧٩ «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا...مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)»
- ٨٢ «ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...بِعِضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكُمْ فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ (٧٧)»
- ٨٢ «وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآتَى آيَاتِ اللَّهِ تُنَكَّرُونَ (٨١) أَفَلَمْ...فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)»
- ٨٣ «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّه وَكَفَرْنَا...قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَحَسِيرٌ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)»
- ٨٥ سورة فصلت
- ٨٥ اشاره
- ٨٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة فصلت
- ٨٩ تفسير سورة فصلت
- ٨٩ اشاره
- ٨٩ «حم ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾»
- ٨٩ «كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ فَرَأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)...الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)»
- ٩٥ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ...شَاءَ رَبُّنَا لَأُنزِلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (١٤)»
- ٩٨ «فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا...مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)»
- ٩٩ «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ...وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ (١٦)»
- ٩٩ «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...ويَوْمَ يَخْسِرُ آغْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)»
- ١٠١ «حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ...ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)»
- ١٠٥ «فَإِن يَبْضُرُوا فَالْتَأَرُ مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِن يَسْتَغِيثُوا...وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٨)»
- ١٠٧ «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الدِّينَ أَضْلَانَا مِنَ الْجِنِّ... تَزُلَا مِّنْ عَقْوَرٍ رَّجِيمٍ (٣٢)»
- ١١٣ «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)»
- ١١٤ «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي...صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا دُوَّ حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)»

- « وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ نَجِيدٍ (٤٤) » ١١٧
- « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ... أَغْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) » ١٢٠
- « سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ... مَنْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤) » ١٢٢
- سوره شوری ١٢٥
- اشاره ١٢٥
- فضليت و ثواب قرائت سوره شوری ١٢٧
- تفسير سوره شوری ١٢٩
- اشاره ١٢٩
- «حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)» ١٢٩
- «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ... فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ هُوَ الْغَوْرُ الرَّحِيمُ (٥)» ١٣٠
- «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مَن وَلى وَلَا نَصِيرٌ (٨)» ١٣١
- «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ... إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)» ١٣٨
- «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ... نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)» ١٤٨
- «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ... وَيُزِيدُهُمْ مَن فَضَّلَهُ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦)» ١٥٠
- «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)» ١٦٨
- «وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨)» ١٦٩
- «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْقُبُونَ عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)» ١٧٠
- «فَمَا أوتَيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)» ١٧٤
- «وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)» ١٧٤
- «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... وَأَصْلَحَ فَأُجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)» ١٧٥
- «وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ... وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦)» ١٧٦
- «اللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ... وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)» ١٧٩
- «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا... فَيُوحَىٰ بِأُذُنِهِ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (٥١)» ١٨٧
- «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)» ١٩٠
- سوره زخرف ١٩٥
- اشاره ١٩٥

- فضيلت و ثواب قرائت سوره زخرف ١٩٧
- تفسير سوره زخرف ١٩٩
- اشاره ١٩٩
- «حم (١) والكتاب المبين (٢)... وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ (٤)» ١٩٩
- «فَنَضِرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صُفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِفِينَ (٥)... وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢)» ٢٠٣
- «لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا... وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)» ٢٠٤
- «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥)... بِذَلِكَ مِنْ عِلْمِ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠)» ٢٠٩
- «بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ... إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)» ٢١٢
- «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)» ٢١٣
- «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ بَعْضِ سَخِرِيَا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)» ٢١٩
- «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ لَهْ شَيْطَانًا مِّمَّنْ لَهُ فَرِيضَةٌ لَّهُ فَرِيضَةٌ (٣٦)» ٢٢٤
- «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ... إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)» ٢٢٦
- «فَإِنَّمَا نُنذِرُ بَكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَتَقِمُونَ (٤١)» ٢٣٢
- «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)» ٢٣٥
- «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)» ٢٤٢
- ٢٤٦
- «وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨)» ٢٤٧
- «وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ... فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاغَوْهُ إِتْبَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)» ٢٥١
- «فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥)» ٢٥٢
- «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ (٥٧)... مَلَأْنِيكَ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (٦٠)» ٢٥٣
- «وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا... وَلَا يَصَدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٢)» ٢٥٩
- «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦)» ٢٦١
- «الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)» ٢٦١
- «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩)... لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥)» ٢٦٤
- «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)» ٢٦٦
- «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُتُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨)» ٢٦٦

- ٢٤٨ «أَمْ أُبْرِمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩)... وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يُكْتَبُونَ (٨٠)»
- ٢٧٠ «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨٠)»
- ٢٧١ «سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢)»
- ٢٧٢ «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)»
- ٢٧٤ «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ... فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)»
- ٢٧٧ سورة دخان
- ٢٧٧ اشاره
- ٢٧٩ فضيلت و ثواب قرائت سورة دخان
- ٢٨١ تفسير سورة دخان
- ٢٨١ اشاره
- ٢٨١ «حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ... آيَاتِكُمْ الْأُولَىٰ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)»
- ٢٨٩ «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ (١٠)... كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨)»
- ٢٩٢ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)»
- ٢٩٧ «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)... وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (٣٢)»
- ٢٩٩ «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧)»
- ٣٠٠ «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠)... إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢)»
- ٣٠٢ «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)»
- ٣٠٩ سورة جاثية
- ٣٠٩ اشاره
- ٣١١ فضيلت و ثواب قرائت سورة جاثية
- ٣١٣ تفسير سورة جاثية
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٣ «حم (١) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)... وَتَضْرِبُ الرِّيحُ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)»
- ٣١٧ «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)»
- ٣١٨ «وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ... جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)»
- ٣٢٠ «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)»

- «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ(١٥)» ٣٢١
- «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ(١٩)» ٣٢١
- «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ... وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَتْلُوتُونَ(٢٤)» ٣٢٢
- «وَإِنَّا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ... هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ (٢٩)» ٣٢٤
- «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٢٩)» ٣٢٧
- «وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ... فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٣٧)» ٣٢٨
- سوره احقاف ٣٢٩
- اشاره ٣٢٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره احقاف ٣٣١
- تفسير سوره احقاف ٣٣٣
- اشاره ٣٣٣
- «حم(١) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(٢)... أَوْ أَنَاذَرَهُ مَنْ عِلِمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٤)» ٣٣٣
- «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا... شَيْءًا بِيُنْيِ وَيُنَكِّتُكُم وَهُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ(٨)» ٣٣٤
- «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ... يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٩)» ٣٣٥
- «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِن عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ... إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٠)» ٣٣٧
- «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(١٣)» ٣٣٧
- «وَوَضَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّئْبِ إِحْسَانًا حَمَلْتَهُ... إِنِّي تَبَّتْ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(١٥)» ٣٣٨
- «وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفَّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ... مَن الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ(١٨)» ٣٤٦
- «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ... نَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ(٢٠)» ٣٤٧
- «وَإِذْ كَرَّ أَحَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(٢١)» ٣٥١
- «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا... وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(٣٢)» ٣٥٣
- «أولم يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣٣)» ٣٥٨
- «فَاضْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ(٣٥)» ٣٥٨
- «وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ... بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ(٣٥)» ٣٦١
- سوره محمد صلى الله عليه و آله و سلم ٣٦٣
- اشاره ٣٦٣

- فضيلت و ثواب قرائت سوره محمد صلى الله عليه و اله و سلم ٣٦٥
- تفسير سوره محمد صلى الله عليه و آله و سلم ٣٦٧
- اشاره ٣٦٧
- «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(١)» ٣٦٧
- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ(٣)» ٣٦٩
- «فَإِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى...أَوْرَاقِهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ(٤)» ٣٧٠
- «لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي...وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ(٦)» ٣٧١
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(٧)» ٣٧٢
- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(٩)» ٣٧٣
- «أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ...كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(١٤)» ٣٧٤
- «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا...مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ(١٥)» ٣٧٦
- «كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا...وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَاتَّاهَمَ ثِقْوَاهُمْ(١٧)» ٣٧٧
- «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(١٨)» ٣٧٩
- «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ(١٩)» ٣٨٣
- «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ...فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ(٢١)» ٣٨٧
- «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا...لِعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ(٢٣)» ٣٨٨
- «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(٢٤)» ٣٩٠
- «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ...أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(٢٨)» ٣٩٠
- «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ...وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ(٣٠)» ٣٩٤
- «وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ(٣١)» ٣٩٧
- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِبُّ أَعْمَالَهُمْ(٣٢)» ٣٩٧
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ(٣٣)» ٣٩٨
- «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآغْلُونَ...يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(٣٨)» ٣٩٩
- سوره فتح ٤٠٧
- اشاره ٤٠٧
- فضيلت و ثواب قرائت سوره فتح ٤٠٩

- تفسير سورة فتح ٤١١
- اشاره ٤١١
- «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ... نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)» ٤١١
- «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ... بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)» ٤٢٥
- «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ... أَنْ تَطُورَهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَزَةٌ بَعْضُهَا لِمِ (٢٥)» ٤٢٩
- «لَوْ تَرَىٰ تِلْكَ لَعَدُوِّ النَّبِيِّ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥)» ٤٣٣
- «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ... أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)» ٤٣٥
- «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ... مَا لَمْ تَلْمَوْا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)» ٤٤٠
- «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)» ٤٤١
- «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ... الضَّالِّحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)» ٤٤٢
- سورة حجرات ٤٤٩
- اشاره ٤٤٩
- فضيلت و ثواب قرائت سورة حجرات ٤٥١
- تفسير سورة حجرات ٤٥٣
- اشاره ٤٥٣
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)» ٤٥٣
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ... تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)» ٤٥٤
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ... بِجَهَالِهِ فَتُصِيبْكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)» ٤٥٧
- «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ... الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الزَّٰشِقُونَ (٧)» ٤٦١
- «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا... بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)» ٤٦٤
- «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)» ٤٦٧
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ... وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)» ٤٦٨
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)» ٤٧٠
- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)» ٤٧٥
- «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... (١٤)» ٤٨١
- «... وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ... وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)» ٤٨٨

- ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا... غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ ٤٨٩
- سوره ق ٤٩١
- اشاره ٤٩١
- فضيلت و ثواب قرائت سوره ق ٤٩٣
- تفسير سوره ق ٤٩٥
- اشاره ٤٩٥
- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ...مَاءٌ مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩)﴾ ٤٩٥
- ﴿والتَّخْلِ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً كَثِيرًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١)﴾ ٤٩٩
- ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢)...كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)﴾ ٤٩٩
- ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥)﴾ ٥٠٤
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوشِشُونَ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾ ٥٠٥
- ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ ٥٠٦
- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (١٩)﴾ ٥١٥
- ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ...وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣)﴾ ٥١٥
- ﴿أَلْقِنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤)﴾ ٥١٦
- ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ مَّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ...إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ (٢٨) مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ (٢٩)﴾ ٥٢٩
- ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩)﴾ ٥٣٠
- ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠)﴾ ٥٣١
- ﴿وَأَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْتَهِينِ غَيْرَ بُعِيدٍ (٣١)﴾ ٥٣١
- ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)...أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤)﴾ ٥٣١
- ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) وَكَمْ...كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)﴾ ٥٣٢
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)﴾ ٥٣٤
- ﴿فَاضْبُرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ ٥٣٥
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠)﴾ ٥٣٦
- ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمَنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١)...بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)﴾ ٥٣٦
- سوره ذاريات ٥٣٩

- اشاره ٥٣٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره ذاريات ٥٤١
- تفسير سوره ذاريات ٥٤٣
- اشاره ٥٤٣
- «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) ... إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)» ٥٤٣
- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ (٧) إِنَّا كُنَّا لِنَفْثُنَّ إِلَيْكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ كُفْرًا (٨) يَوْمَ يُنْفَخُ عَنْهُمْ أُرْوَادُ الْأَنْهَارِ الْيُسْفَىٰ (٩)» ٥٤٤
- « قَبِيلِ الْخَزَاوِعِ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرِهِمْ شَاهُونَ (١١) ... هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) » ٥٤٦
- «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ... وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)» ٥٤٧
- «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)» ٥٥١
- «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ... وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)» ٥٥٢
- «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)» ٥٦٣
- «فَقَرِّؤْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) ولا... وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)» ٥٦٨
- «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ما... فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠)» ٥٧٠
- سوره طور ٥٧٧
- اشاره ٥٧٧
- فضيلت و ثواب قرائت سوره طور ٥٧٩
- تفسير سوره طور ٥٨١
- اشاره ٥٨١
- «وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّشْهُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤)» ٥٨١
- «وَالشَّفِيفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ... سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)» ٥٨٢
- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا... أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُّقْتَدِرُونَ (٤٠)» ٥٨٤
- «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا... يَلْقَؤْا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)» ٥٩٠
- «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)» ٥٩١
- «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)» ٥٩٢
- سوره نجم ٥٩٣
- اشاره ٥٩٣

- فضيلت و ثواب قرائت سوره نجم ٥٩٥
- تفسير سوره نجم ٥٩٧
- اشاره ٥٩٧
- «والتَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)...وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ (٢٣)» ٥٩٧
- «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦)» ٦٢٤
- «وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (٣١)» ٦٢٥
- «الَّذِينَ يَخْتَابُونَ كِبَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا...فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢)» ٦٢٥
- «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)» ٦٣٢
- «أَلَا تَرَىٰ وَرَأَىٰ وَزُرَّ أَخْرَىٰ (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)» ٦٣٣
- «وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ (٤٢)» ٦٣٣
- «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣)» ٦٣٥
- «مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٤)» ٦٣٥
- «وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨)» ٦٣٦
- «وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ (٤٩)» ٦٣٦
- «وَالْمُؤْتَبِكَةُ أَهْوَىٰ (٥٣)» ٦٣٧
- «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥)» ٦٣٨
- سوره قمر ٦٤١
- اشاره ٦٤١
- فضيلت و ثواب قرائت سوره قمر ٦٤٣
- تفسير سوره قمر ٦٤٥
- اشاره ٦٤٥
- «فَقَتْرَبَتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّتِ الْقَمَرَ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)» ٦٤٥
- « وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣) وَلَقَدْ... يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِيسَىٰ (٨) » ٦٥٢
- «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا (٩)» ٦٥٤
- «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ (١٠)» ٦٥٤
- « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا... عَلَيْنِهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) » ٦٥٥

- ٦٥٦ «تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠)»
- ٦٥٨ «إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا لَهُمْ وَأَضْطَبِرَ (٢٧)...فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي (٣٠)»
- ٦٥٩ «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمَخْتَلِرِ (٣١)»
- ٦٥٩ «وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي (٣٧)»
- ٦٦٠ «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢)...وَأَمُرُ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧)»
- ٦٦١ «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)...مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكِ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)»
- ٦٦٥ سورة رحمن
- ٦٦٥ اشاره
- ٦٦٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة رحمن
- ٦٦٩ تفسير سورة رحمن
- ٦٦٩ اشاره
- ٦٦٩ «الرَّحْمَنُ (١) عِلْمُ الْقُرْآنِ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)...فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)»
- ٦٧٣ «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤)»
- ٦٧٣ «وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ (١٥)»
- ٦٧٤ «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧)»
- ٦٧٥ «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)...يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢)»
- ٦٧٩ «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤)»
- ٦٧٩ «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)»
- ٦٨٠ «يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)»
- ٦٨١ «سَنَنْفَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (٣١)»
- ٦٨٢ «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ...فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)»
- ٦٨٣ «فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧)»
- ٦٨٤ «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩)»
- ٦٨٥ «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١)...يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤)»
- ٦٨٨ «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ...تُكَذِّبَانِ (٤١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٤٢)»
- ٦٩١ «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)»

- ٦٩٥ «مُدْهَامَتَانِ (٦٤)»
- ٦٩٦ « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمَا...خَوْزٌ مَّقْضُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢)»
- ٦٩٨ «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)»
- ٧٠١ سورة واقعه
- ٧٠١ اشاره
- ٧٠٣ فضيلت و ثواب قرائت سورة واقعه
- ٧٠٥ تفسير سورة واقعه
- ٧٠٥ اشاره
- ٧٠٥ « إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢)...وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)»
- ٧١٦ « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)...يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧)»
- ٧١٨ «بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨)»
- ٧١٨ «لَا يَصْدَعُونَ غَنَمًا وَلَا يَنْزِفُونَ (١٩)»
- ٧١٨ «وَلِخَمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)»
- ٧١٩ « وَخَوْزٍ عَيْنٍ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)»
- ٧٢٠ «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (٢٥) إِلَّا قِيْلًا...فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩)»
- ٧٢١ «وِظَلِّ مُمَدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)»
- ٧٢٤ «وَفُزْشٍ مَّرْقُوعَةٍ (٣٤)»
- ٧٢٥ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) غُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ التِّيمِيمِ (٣٨)»
- ٧٣٢ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)...عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَسَارِبُونَ شُرَبَ الْهَيْمِ (٥٥)»
- ٧٣٥ «هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ...لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاغًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)»
- ٧٣٧ «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ...نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَاتًا لِلْمُقْبِينَ (٧٣)»
- ٧٣٨ «فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)»
- ٧٤٠ «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)»
- ٧٤٠ «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَدِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ...مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧)»
- ٧٤٣ «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَوَجَّ وَرِيحَانٍ...الْيَقِينِ (٩٥) فَسْتَحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)»
- ٧٤٩ سورة حديد

- ٧٤٩ اشاره
- ٧٥١ فضيلت و ثواب قرائت سوره حديد -
- ٧٥٣ تفسير سوره حديد -
- ٧٥٣ اشاره
- ٧٥٣ «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)»
- ٧٥٣ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)»
- ٧٥٧ «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)»
- ٧٥٩ «هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٩)»
- ٧٥٩ «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)»
- ٧٦٠ «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)»
- ٧٦٢ «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ... خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)»
- ٧٦٣ «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ... مَاؤُكُمْ التَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)»
- ٧٦٨ «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ... بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)»
- ٧٧٠ «إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)»
- ٧٧١ «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ... وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)»
- ٧٧٨ «سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا... يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)»
- ٧٨٤ «مَا أَضَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي... آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٢)»
- ٧٨٨ «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ... يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)»
- ٧٩٥ «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ... وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)»
- ٧٩٦ «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦)»
- ٧٩٧ «تَمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا... مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)»
- ٧٩٨ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ... تَمَسُّونَ بِهِ وَيَعْفُرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨)»
- ٨٠٢ سوره مجادله -
- ٨٠٢ اشاره
- ٨٠٤ فضيلت و ثواب قرائت سوره مجادله -
- ٨٠٦ تفسير سوره مجادله -

اشاره ٨٠٦

«فَدَسَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...وَرَسُولِهِ وَتَلَكَ حُدُودَ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤)» ٨٠٦

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا...بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٧)» ٨١٠

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ...نَقُولُ فَسَبِّهْهُمْ بِمَا كَانُوا فَيَلْبَسُوا وَتَلْمِزُهَا لِيُسْئِرَ إِلَيْهَا الْمُتَكِبُونَ(٨)» ٨١٣

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا...وَتَنَاجُوا بِالْبُرِّ وَالْتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(٩)» ٨١٤

«إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا...وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)» ٨١٥

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّخُوا...أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١)» ٨١٩

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ...وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٣)» ٨٢٢

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ...لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(٢١)» ٨٣٢

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ...حِزْبَ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٢٢)» ٨٣٦

سوره حشر ٨٤٠

اشاره ٨٤٠

فضيلت و ثواب قرائت سوره حشر ٨٤٢

تفسير سوره حشر ٨٤٤

اشاره ٨٤٤

«سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٤)» ٨٤٤

«مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينِهِ أَوْ تَرَكَتُمْوهَا فَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ(٥)» ٨٤٧

«وَمَا آفَاءَ اللهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ...وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٧)» ٨٤٨

«وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ...وَمَنْ يُوقِ شَخِ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٩)» ٨٥٧

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ...غَلَا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ(١٠)» ٨٦٢

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ...خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(١٧)» ٨٦٤

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(١٩)» ٨٦٥

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠)» ٨٦٦

«هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ...فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٢٤)» ٨٦٩

سوره ممتحنه ٨٧٤

اشاره ٨٧٤

- ٨٧٦ ----- فضيلت و ثواب قرائت سوره ممتحنه
- ٨٧٨ ----- تفسير سوره ممتحنه
- ٨٧٨ ----- اشاره
- ٨٧٨ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ...يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٣)»
- ٨٨٠ ----- «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَحْمَةً لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٥)»
- ٨٨٠ ----- «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٧)»
- ٨٨٢ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ(١١)»
- ٨٨٦ ----- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ...وَاسْتَعْفِفْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٢)»
- ٨٩٢ ----- سوره صف
- ٨٩٢ ----- اشاره
- ٨٩٤ ----- فضيلت و ثواب قرائت سوره صف
- ٨٩٦ ----- تفسير سوره صف
- ٨٩٦ ----- اشاره
- ٨٩٦ ----- «سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(٣)»
- ٨٩٧ ----- «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ(٤)»
- ٨٩٨ ----- «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي...جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ(٦)»
- ٩٠٠ ----- «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٨)»
- ٩٠٣ ----- «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٩)»
- ٩٠٥ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ...نُضِرَّ مَنْ اللَّهُ وَفَتَّخَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(١٣)»
- ٩٠٧ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ...عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأُضْحِكُوا ظَاهِرِينَ(١٤)»
- ٩٠٩ ----- درباره مركز

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ق.

عنوان قراردادی: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سیدهاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۳-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۶: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۷: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۸: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۹: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار/ تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن/ تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ - مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ - مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ - مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب۴۱ ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

ترجمه تفسیر روایی البرهان

جلد هشتم: سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جائیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان

و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

ص: ۳

۷	سورہ غافر.....
۵۹	سورہ فصلت.....
۹۷	سورہ شوری.....
۱۶۳	سورہ زخرف.....
۲۳۹	سورہ دخان.....
۲۶۹	سورہ جائیہ.....
۲۸۹	سورہ احقاف.....
۳۲۱	سورہ محمد(ص).....
۳۶۱	سورہ فتح.....
۳۹۹	سورہ حجرات.....
۴۳۹	سورہ ق.....
۴۸۳	سورہ ذاریات.....
۵۱۹	سورہ طور.....
۵۳۵	سورہ نجم.....
۵۸۱	سورہ قمر.....
۶۰۳	سورہ رحمن.....
۶۳۵	سورہ واقعہ.....
۶۷۹	سورہ حدید.....
۷۲۹	سورہ مجادلہ.....

سوره حشر.....٧٦٥

سوره ممتحنه.....٧٩٧

سوره صف.....٨١٥

ص:٥

سوره غافر مکی است به جز آیه های ۵۶ و ۵۷ که مدنی هستند. ۸۵ آیه دارد و بعد از سوره زمر نازل شده است.

امام جعفر صادق علیه السلام در فضیلت این سوره و در باره حوامیم (سوره هایی که با حم آغاز می شوند) فضیلت بسیاری ذکر کرده است که شرح و بیان آن به طول می انجامد.

(۱) ابن بابویه با سند خویش از ابو صَبَّاح، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس حم (سوره مؤمن) را هر شب بخواند، خداوند گناهان پیشین و پسین او را خواهد آمرزید و او را از پرهیزگاران قرار خواهد داد و آخرت را برایش بهتر از دنیا قرار خواهد داد. (۱)

(۲) در خواص القرآن از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، در روز قیامت ناامید نخواهد شد و به او همان چیزی اعطا خواهد شد که به افرادی که در دنیا از خداوند تبارک و تعالی بیم داشتند و پرهیزگار بودند، داده می شود. هر کس آن را بنویسد و بر دیوار باغی آویزان کند، آن باغ، سرسبز خواهد شد و رشد خواهد کرد و چنان چه در خانه ها و مغازه ها نوشته شود، خیر و برکت و خرید و فروش در آنها فراوان خواهد شد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس آن را بنویسد و در باغی آویزان کند، آن باغ سرسبز خواهد شد و رشد خواهد کرد و اگر آن را در مغازه ای قرار دهد، خرید و فروش در آن زیاد خواهد شد.

(۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس شب هنگام آن را بنویسد و بر

ص: ۹

دیواری یا باغی آویزان کند، بر برکت آن افزوده و آن باغ، سرسبز خواهد شد و درختانش شکوفه خواهند داد و (وضعیت آن) در همان زمان بسیار خوب خواهد شد؛ و چنان چه بر دیوار مغازه ای آویزان شود، خرید و فروش در آن فراوان خواهد شد و اگر برای فردی که به بیماری آدره یا ورم خصیه (باد فتق) مبتلا شده است نوشته شود، بیماری اش برطرف خواهد شد و شفا خواهد یافت. گویند بیماری آدره از سودا ناشی می شود و خداوند داناتر است. اگر برای کسی که بدنش آبله و دمل زده است نوشته شود، بیماری اش بهبود خواهد یافت و برای فرد وحشت زده، مفید است و باعث از بین رفتن ترس و وحشت او می گردد. همچنین باید بر روی آبی خوانده شود و با آن آب، آرد را خمیر کنند و بگذارند تا خشک شود. آن گاه به نرمی کوبیده شود و در ظرف کوچک دارای درپوش ریخته شود. اگر کسی که مبتلا به دل درد است یا بیهوش شده و یا غش کرده است یا در کبد یا طحالش احساس درد می کند، مقداری از این پودر تناول کند، به اذن خداوند شفا خواهد یافت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۲)»

[حاء میم * فرو فرستادن این کتاب از جانب خدای ارجمند داناست]

(۱) ابن بابویه می گوید: ابو حسین محمد بن هارون زنجانی در مکتوبی که توسط علی بن احمد بغدادی و زاق به بنده نوشته، آورده است: معاذ بن مثنی عنبری از عبدالله بن السماء به نقل از جویره، از سفیان بن سعید ثوری روایت کرده است که وی خطاب به امام صادق علیه السلام عرض کرد: ای فرزند رسول خدا! مرا از «حم» و «حم * عسق» (۱) خبر ده! آن حضرت فرمود: «حم» به معنای حمید و مجید است. اما «حم * عسق» به معنای حلیم مثیب (پاداش دهنده) عالم سمیع، قادر و قوی است. (۲)

«غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ... لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۵)»

«غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُوعِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِّرِ (۳) مِمَّا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (۴) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا

ص: ۱۱

۱-۱ - شوری / ۱ و ۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

[که] گناه بخش و توبه پذیر (و) سخت کیفر (و) فراخ نعمت است. خدایی جز او نیست. بازگشت به سوی اوست * جز آنهایی که کفر ورزیدند، (کسی) در آیات خدا ستیزه نمی کند. پس رفت و آمدشان در شهرها تو را دستخوش فریب نگرداند * پیش از اینان قوم نوح و بعد از آنان دسته های مخالف (دیگر) به تکذیب پرداختند و هرامتی آهنگ فرستاده خود را کردند تا او را بگیرند و به (وسیله) باطل جدال نمودند تا حقیقت را با آن پایمال کنند. پس آنان را فرو گرفتم. آیا چگونه بود کیفر من؟]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ» می گوید: این ویژگی خداوند فقط مخصوص شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام است. «ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ». و منظور از آیه «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ» ائمه هستند که سلام و درود خدا بر آنان باد «إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ» مصداق این آیه پیامبران هستند که دچار تفرقه شدند. «وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ» یعنی تا آن پیامبر را به قتل برسانند. «وَجَاءُوا بِالْبَاطِلِ» یعنی مخاصمه کردند «لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» به معنای باطل کردن و دفع حق است. «فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ» (۱)

«وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا... وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (۱۲)»

«وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (۶) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (۷) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۸) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ»

ص: ۱۲

الْعَظِيمِ (۹) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (۱۰) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (۱۱) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (۱۲)»

[و بدین سان فرمان پروردگارت در باره کسانی که کفر ورزیده بودند، به حقیقت پیوست که ایشان همدمان آتش خواهند بود * کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند و آنها که پیرامون آنند، به سپاس پروردگارشان تسبیح می گویند و به او ایمان دارند و برای کسانی که گرویده اند، طلب آموزش می کنند. پروردگارا! رحمت و دانش (تو بر) هر چیز احاطه دارد. کسانی را که توبه کرده و راه تو را دنبال کرده اند، ببخش و آنها را از عذاب آتش نگاه دار * پروردگارا! آنان را در باغ های جاوید که وعده شان داده ای، با هر که از پدران و همسران و فرزندان شان که به صلاح آمده اند، داخل کن. زیرا تو خود ارجمند و حکیمی * و آنان را از بدی ها نگاه دار و هر که را در آن روز از بدی ها حفظ کنی، البته رحمتش کرده ای و این همان کامیابی بزرگ است * کسانی که کافر بوده اند، مورد نداد قرار می گیرند که قطعاً دشمنی خدا از دشمنی شما نسبت به همدیگر سخت تر است. آن گاه که به سوی ایمان فرا خوانده می شدید و انکار می ورزیدید * می گویند: پروردگارا! دو بار ما را به مرگ رسانیدی و دو بار ما را زنده گردانیدی، به گناهانمان اعتراف کردیم. پس آیا راه بیرون شدنی (از آتش) هست * این (کیفر) از آن روی برای شماست که چون خدا به تنهایی خوانده می شد، کفر می ورزیدید و چون به او شرک آورده می شد، آن را باور می کردید: پس (امروز) فرمان از آن خدای والای بزرگ است]

۱) محمد بن یعقوب کلینی: از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد برقی حدیثی مرفوع را از امیرالمؤمنین علیه السلام نقل کرده و می گوید که جاثلیق از امیرالمؤمنین علیه السلام چند سؤال پرسید و از جمله سئوالاتش این بود: به من بگو خداوند عز و جل کجاست؟ امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: او این جا و آن جاست؛ در بالا و پایین، در اطراف ما و همراه ماست. این همان مصداق این آیه

است که پروردگار فرموده است: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا - هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» (۱). [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست، مگر این که او چهارمین آنهاست و نه میان پنج تن مگر این که او ششمین آنهاست و نه کمتر از این [عدد] و نه بیشتر مگر این که هر کجا باشند او با آنهاست] بنابراین کرسی، آسمان ها و زمین و همه آن چه را در میان آنها و زیر زمین است، در بر می گیرد. خداوند می فرماید: «وَأِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» (۲). [و اگر سخن به آواز گویی، او نهران و نهران تر را می داند] و همچنین مصداق این آیه است: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» (۳). [او آسمان ها و زمین را در بر گرفته و نگهداری آنها بر او دشوار نیست و اوست والای بزرگ]. کسانی که عرش پروردگار را حمل می کنند، همان علما هستند که خداوند بار علم خویش را به عهده آنان گذاشته است. هیچ چیزی وجود ندارد که خداوند آن را در ملکوتش آفریده باشد و از این چهار چیز، خارج باشد؛ ملکوتی که خداوند آن را به برگزیدگانش و حضرت ابراهیم خلیل علیه السلام نشان داده است. پروردگار در این باره فرموده است: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» (۴). [و این گونه ملکوت آسمان ها و زمین را به ابراهیم نمایانندیم تا از جمله یقین کنندگان باشد] حمل کنندگان عرش خداوند چگونه می توانند الله را حمل کنند حال آن که قلب هایشان به وسیله حیاتی که خداوند آن را به ایشان اعطا کرده، زنده است و به وسیله نور او به معرفتش هدایت یافته اند! (۵).

۲) کلینی از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی روایت کرده است که ابو قره محدث از من خواست او را به محضر امام رضا علیه

ص: ۱۴

۱- [۱] - مجادله / ۷.

۲- [۲] - طه / ۷.

۳- [۳] - بقره / ۲۵۵.

۴- [۴] - انعام / ۷۵.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۰، ح ۱.

السلام بیرم. از آن حضرت اجازه خواستم. ایشان به او اجازه داد و او بر آن حضرت وارد شد. او از ایشان در باره حلال و حرام سؤال کرد. سپس از ایشان پرسید: آیا شما قبول دارید که خداوند حمل می شود؟ امام رضا علیه السلام فرمود: هر محمولی مفعول و اضافه شده به غیر و نیازمند است و محمول در لفظ، اسم نقص است و حامل، فاعل و در لفظ مدح است. و به این گونه است سخن کسی که می گوید: فوق و تحت و اعلی و اسفل. خداوند می فرماید: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (۱) [و نام‌های نیکو به خدا اختصاص دارد، پس او را با آنها بخوانید] همچنین در کتاب هایش هرگز در باره خودش نفرموده که محمول است؛ بلکه فرموده که او حامل در بر و بحر و نگهدارنده آسمان‌ها و زمین و مانع زوال آنهاست و غیر خداوند، محمول است. هرگز شنیده نشده است که فردی که به خداوند ایمان داشته باشد و او را بزرگ بدارد، در دعایش گفته باشد: یا محمول!

ابو قره گفت: خداوند فرموده است: «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَّائِيَّةٌ» (۲) [و عرش پروردگارت را آن روز هشت (فرشته) بر سر خود بر می دارند] وی پرسید: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» چگونه تفسیر می شود؟ امام رضا علیه السلام فرمود: عرش، خداوند نیست. عرش، اسم دانش و قدرت است و در عرش، همه چیز وجود دارد. همچنین حمل آن را به کسانی غیر از خویش نسبت داده که گروهی از آفریده‌های او هستند. زیرا آفریده‌های او را با حمل عرش خود به بندگی درآورده است. آنها حمل کنندگان علم او هستند. و خلقی پیرامون عرش او تسبیح گوی هستند و براساس علم او عمل می کنند و فرشتگانی نیز هستند که اعمال بندگان او را می نگارند. همچنین اثبات عبادت و بندگی اهل زمین را از طریق طواف پیرامون خانه اش قرار داده است و خداوند، همچنان که خودش فرموده است «علی العرش استوی». خداوند، عرش، و حاملان آن و همه کسانی را که پیرامون آن هستند حمل و حفظ می نماید. او نگهدارنده و اداره کننده همه جان هاست. او برتر و بالاتر از هر چیزی است. صفت محمول یا پایین تر و فروتر به تنهایی و بدون

ص: ۱۵

۱- [۱] - اعراف / ۱۸۰.

۲- [۲] - حاقه / ۱۷.

نسبت دادن به چیزی به کار برده نمی شود، چون در آن صورت، لفظ و معنی تباه خواهند شد.

ابو قره گفت: پس آیا این روایت را تکذیب می کنی که در آن آمده است، هر گاه خداوند خشمگین شود، خشم او قابل تشخیص است و فرشتگانی که عرش را حمل می کنند، سنگینی آن را بر شانه هایشان احساس می کنند، به همین دلیل به سجده می افتند و زمانی که خشم پروردگار برطرف می شود، از سنگینی آن کاسته می شود و آنها به سر جای خودشان باز می گردند؟ امام رضا علیه السلام فرمود: برای من در باره خداوند عز و جل سخن بگو که (می دانیم) از زمانی که ابلیس را لعن کرده، از او خشمگین است. چه زمانی از او راضی شده است، حال آن که تا به امروز از او و یاران و پیروانش خشمگین است؟ چگونه جرأت می کنی خداوند را به تغییر از حالتی به حالت دیگر توصیف کنی و در باره او اموری را جاری بدانی که در میان بنندگان وجود دارد؟! خداوند، پاک و بلند مرتبه است. او منزّه از آن است که همراه نابود شوندگان، فنا یابد، یا مانند موجودات متغیر، دچار تغییر گردد. او هرگز دچار دگرگونی نمی گردد؛ حال آن که همه موجودات غیر از او، کاملاً در قبضه قدرت و تدبیر او هستند، به او نیازمندند و او از غیر خودش کاملاً بی نیاز است. (۱)

(۳) کلینی همچنین از محمد بن احمد، به نقل از عبدالله بن صلت، به روایت از یونس، به نقل از کسانی که نامشان را ذکر کرده است، از ابو بصیر نقل می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: ای ابو محمد! خداوند _ عز و جل _ فرشتگانی دارد که گناهان را از دوش شیعیان ما برمی دارند و آن را به پایین می ریزند، همچنان که در فصل برگ ریزان، باد برگ های درختان را فرو می ریزد. این همان مصداق کلام پروردگار است که فرمود: «يَسِّرْ بَحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» به خدا قسم! منظور او کسی جز شما نیست. (۲)

(۴) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما به نقل از سهل بن زیاد، به روایت از

ص: ۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۱، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۰۴، ح ۴۷۰.

محمد بن سلیمان، به نقل از پدرش _ در حدیث ابو بصیر_ از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: ای ابو محمد! خداوند عز و جل فرشتگانی دارد که بار گناهان را از شانه های شیعیان ما برمی دارند و آن را به پایین می ریزند؛ همچنان که باد برگ ها را در فصل برگ ریزان فرو می ریزد. این همان سخن پروردگار است که می فرماید: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» به خدا قسم! استغفار و طلب آمرزش آنها برای شماست نه این مردم! (۱) ابن بابویه با سند خود آن را از سلیمان دیلمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده و حدیث ابو بصیر را آورده است.

(۵) ابن بابویه می گوید: حسن بن محمد بن سعید هاشمی در سال ۳۵۴ هجری در کوفه برای ما روایت کرد که: فرات بن ابراهیم بن فرات کوفی، از محمد بن احمد بن علی همدانی، از ابوالفضل عباس بن عبدالله نجاری، از محمد بن قاسم بن ابراهیم بن محمد، از عبدالله بن قاسم بن محمد بن ابوبکر، از عبد السلام بن صالح هروی، از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام، او هم از پدرانش و جدش امیرالمؤمنین علیه السلام روایت نمود که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! فرشتگانی که عرش پروردگار را حمل می کنند و آنان که در اطراف آن هستند، خداوند را مدح و ستایش کرده و از او به پاکی یاد می کنند و برای کسانی که به ولایت ما ایمان آورده اند، طلب آمرزش می نمایند. (۲)

(۶) محمد بن عباس، از جعفر بن محمد بن مالک، از احمد بن حسین علوی، از محمد بن حاتم، از هارون بن جهم، از محمد بن مسلم روایت می کند: از امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که در باره آیه «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» می فرمود: منظور از آن، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، امیرالمؤمنین علیه السلام، امام حسن، امام حسین، حضرت نوح، حضرت ابراهیم، حضرت موسی و حضرت عیسی علیهم السلام هستند. یعنی این شخصیت های بزرگوار در اطراف عرش

ص: ۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۴، ح ۶.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۳۷، ح ۲۲.

(۷) محمد بن عباس در روایت دیگری از احمد بن محمد بن سعید با سندی که آن را به اصبع بن نباته می رساند روایت می کند که امام علی علیه السلام فرمود: فضایل من از آسمان بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و منظور از این آیه نیز همین است: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» و در آن زمان، بر روی زمین جز من و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ مؤمنی وجود نداشت. این فرموده، مشابه حدیث دیگری از آن امام بزرگوار است که فرمود: پیش از آن که امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم استغفار کنند، فرشتگان به مدت هفت سال و هشت ماه، برای من طلب آمرزش می کردند. (۲)

(۸) محمد بن عباس در روایت دیگری از علی بن عبدالله بن اسد با سندی که آن را به ابو جارود می رساند، به نقل از امام باقر علیه السلام آورده است که آن حضرت فرمود: جدم علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: فرشتگان، هفت سال و چند ماه، درنگ کرده و فقط برای من و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم طلب آمرزش می کردند و این آیه و آیه پس از آن در باره ما نازل شده است که پروردگار در آن فرموده است: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ ضَلَّ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» گروهی از منافقان سؤال کردند: پدر و فرزندان و ذریه علی که این آیه در باره شان نازل شده چه کسانی هستند؟ آن حضرت پاسخ داد: سبحان الله! آیا ابراهیم و اسماعیل در زمره پدران ما نیستند؟ آیا آنها اجداد ما نبوده اند؟ (۳)

(۹) در روایت دیگری، محمد بن عباس از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد،

ص: ۱۸

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۱۶، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۲۶، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۲۷، ح ۲.

از محمد بن علی، از حسین اشقر، از علی بن هاشم، از محمد بن عییدالله بن رافع، از ابو ایوب، از عبدالله بن عبدالرحمن، از پدرش روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برای مدت چند سال، فرشتگان بر من و علی علیه السلام درود می فرستادند، زیرا ما در زمانی نماز می خواندیم که کسی همراه ما نبود. (۱)

(۱۰) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، به نقل از محمد بن عیسی، به روایت از یونس بن عبدالرحمن به نقل از ابو بصیر روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: ای ابو محمد! خداوند فرشتگانی دارد که گناهان را از دوش شیعیان ما برمی دارند؛ همچنان که باد در زمان برگ ریزان، برگ ها را از درختان فرو می ریزد. این همان مصداق آیه «وَيَسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» است. ای ابو محمد! به خدا قسم، طلب آمرزش آنها فقط برای شما و نه برای این مردم است! آیا تو را خوشحال کردم؟ ابو محمد می گوید: عرض کردم: آری! (۲)

(۱۱) در حدیث دیگری با همان اسناد مذکور آمده است: این همان فرموده خداوند است: «وَيَسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ». بنابراین راه خداوند، علی علیه السلام و شما مؤمنان هستید. منظور خداوند، کسانی دیگر نبوده اند. (۳)

(۱۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، او هم از حماد روایت کرد که از امام ابو عبدالله صادق علیه السلام سؤال شد: آیا تعداد فرشتگان بیشتر است یا تعداد انسان ها؟ آن حضرت پاسخ داد: قسم به کسی که جانم در دست اوست! تعداد فرشتگان از تعداد ذرات خاک زمین بیشتر است. در آسمان هیچ جای پایی نیست که در آن فرشته ای وجود نداشته باشد و به تسبیح و تقدیس پروردگار نپردازد. همچنین در زمین، در هر درخت، فرشته ای وجود دارد که مأمور آن قرار داده شده است و هر روز، اعمال آن را به خداوند منتقل می کند. حال آن که خداوند نسبت به آن اعمال آگاه ترین است و همه آنها هر

ص: ۱۹

۱- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۷، ح ۳.

۲- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۸، ح ۴.

۳- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۲۸، ح ۵.

روز به وسیله اظهار ولایت ما به خداوند تقرب می جویند و برای دوستدارانمان طلب آمرزش و دشمنانمان را نفرین می کنند و از خداوند می خواهند که عذاب خویش را به شدت بر آنان نازل کند. (۱)

(۱۳) علی بن ابراهیم قمی در روایت دیگری از محمد بن عبدالله حمیری به نقل از پدرش، از محمد بن حسین و محمد بن عبد الجبار، به نقل از محمد بن سنان، به نقل از منخل بن جمیل رقی از جابر، به نقل از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که منظور از «وَكَذَلِكَ حَقُّ كَلِمَتِ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» بنی امیه است و مقصود از «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اوصیای پس از او که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند که علم خداوند را حمل می کنند. منظور از «وَمَنْ حَوْلَهُ» فرشتگان هستند. مؤمنان در عبارت «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» همان شیعیان اهل بیت پیامبر که سلام و درود خدا بر آنان باد هستند. منظور از «الَّذِينَ تَابُوا» در عبارت «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» کسانی هستند که از پذیرش ولایت فلانی و فلانی و بنی امیه توبه کرده اند. «وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ» مقصود از پیروی از راه خداوند، پذیرفتن ولایت علی علیه السلام است که ولی خداوند می باشد. دعای مذکور در عبارت «وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صِلَحْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» شامل حال کسانی است که ولایت امام علی علیه السلام را پذیرفته اند. این امر یعنی پذیرش ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام، همان صلاح و رستگاری آنهاست. «يَوْمَئِذٍ» در عبارت «وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ» به معنی روز قیامت است، «وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» یعنی این همان رستگاری بزرگ برای کسانی است که خداوند آنها را از ولایت فلانی و فلانی رهایی داده است. سپس در ادامه، «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» منظور از کسانی که کفر ورزیدند، همان بنی امیه و منظور از ایمان، همان ولایت امام علی علیه السلام است. «يُنَادُونَ لِمَلَأَ اللَّهُ أَكْبْرًا مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ» یعنی به ولایت علی بن ابی طالب علیه

ص: ۲۰

(۱۴) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از برخی از یاران ما در حدیثی مرفوع روایت می کند که: خداوند به توبه کنندگان سه ویژگی داده است که اگر یکی از آنها را به اهل آسمان ها و زمین می داد، قطعاً به وسیله آن نجات می یافتند که یکی از آنها آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [خداوند توبه کاران و پاکیزگان را دوست می دارد]. (۲)

هر کس خداوند او را دوست داشته باشد، قطعاً او را عذاب نخواهد داد. دومین آیه، این فرموده پروردگار است: «الَّذِينَ يَخْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». سومین ویژگی آیات ۶۸-۷۰ سوره فرقان است که پروردگار می فرماید: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [و کسانی اند که با خدا معبودی دیگر نمی خوانند و کسی را که خدا (خونش را) حرام کرده است جز به حق نمی کشند و زنا نمی کنند و هر کس اینها را انجام دهد، سزایش را دریافت خواهد کرد * برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند * مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و کار شایسته کند، پس خداوند بدی های ایشان را به نیکی ها تبدیل می کند و خدا همواره آمرزنده مهربان است] (۳)

ص: ۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۶.

۲- [۲] - بقره/ ۲۲۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۵، ح ۵.

۱۵) ابن شهر آشوب، از ابن فیاض در «شرح الاخبار»، از ابو ایوب انصاری روایت می کند: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: فرشتگان هفت سال بر من و علی بن ابی طالب علیه السلام درود می فرستادند؛ در حالی که هیچ مردی در آن زمان به من ایمان نیاورده بود. این همان فرموده خداوند است «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ» [و برای کسانی که در زمین هستند آمرزش می طلبند]. (۱) - (۲)

۱۶) هارون بن جهم و جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده اند که منظور از «الَّذِينَ تَابُوا» در آیه فوق کسانی هستند که از قبول ولایت جماعت و بنی امیه توبه کردند «وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» مقصود از پیروی از راه خداوند، ایمان آوردن به ولایت امام علی علیه السلام است و راه آن حضرت، همان راه خداست. (۳)

۱۷) شرف الدین نجفی می گوید: از عمرو بن شمر به نقل از جابر بن یزید روایت شده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: منظور از کفار در آیه «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» بنی امیه است که کفر ورزیدند و آنها دوزخیان اند. سپس می فرماید: حمل کنندگان عرش همان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و اوصیای پس از او هستند که علم خداوند را حمل می کنند. «وَمَنْ حَوْلَهُ» منظور از کسانی که در اطراف عرش هستند، همان فرشتگان هستند. مقصود از «الَّذِينَ آمَنُوا» در این آیه: «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» شیعیان اهل بیت علیهم السلام هستند که می گویند: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ» منظور از توبه کنندگان، کسانی هستند که از پذیرش ولایت اینان و بنی امیه توبه کرده اند. منظور از راه خداوند، امام علی علیه السلام و مقصود از بدی ها، بنی امیه و سایر دشمنان اهل بیت و پیروان ایشان است.

ص: ۲۲

۱- [۱] - شوری / ۵.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۶.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۷۲.

منظور از کفار، بنی امیه است. آن گاه علت کفر آنها را با استفاده از آیات فوق بیان می کند: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ» همراه با ولایت علی علیه السلام «وَخِيَدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ» یعنی به علی علیه السلام «تُؤْمِنُوا» یعنی اگر امامی غیر از امام علی علیه السلام ذکر شود، به او ایمان می آورید «فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» (زیرا هر گاه خداوند به وسیله ذکر ولایت علی علیه السلام به تنهایی یاد شود، آنها نسبت به آن کفر می ورزند؛ اما چنان چه در ولایتشان، افراد دیگری را شریک حضرت علی علیه السلام قرار دهند، به آنان ایمان می آورند. یعنی ولایت علی علیه السلام را به تنهایی نمی پذیرند و به آن ایمان نمی آورند، بلکه زمانی به آن ایمان می آورند که افراد دیگری را شریک ولایت او قرار داده باشند). (۱)

۱۸) نجفی، از برخی از یاران ما به نقل از جابر بن یزید روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در باره آیه «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» سؤال کردم. ایشان فرمودند: منظور از حمل کنندگان عرش و کسانی که پیرامون آن هستند، فرشتگان هستند. منظور از توبه کنندگان، کسانی هستند که از پذیرش ولایت طاغوت های سه گانه و بنی امیه توبه کرده اند. مقصود از راه خداوند، ولایت علی علیه السلام است که راه آن حضرت، راه خداوند بود. سیئات و بدی ها، همان طاغوت های سه گانه هستند که بر اساس آیه، هر کس از آنها دوری کند، خداوند او را مورد رحمت خویش قرار خواهد داد. مقصود از کسانی که کفر ورزیدند، بنی امیه و منظور از ایمان، ولایت علی علیه السلام است. (۲)

۱۹) علی بن ابراهیم قمی در باره عبارت «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتَنَا

ص: ۲۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۲۸، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۳۱، ح ۱۳.

اَثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ» از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: این امر در رجعت اتفاق می افتد. (۱)

(۲۰) در کتاب «رجعه المعاصر» از حسن بن محبوب به نقل از محمد بن سلام از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که آیه «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ» در باره رجعت گروه هایی پس از مرگشان است و در قیامت اتفاق می افتد. قوم ظالمان، دور و نابود باد.

(۲۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا» می نویسد: کفر در این جا به معنای جحود و انکار است؛ یعنی هر گاه از خداوند به یگانگی یاد شود کفر می ورزید و چنان چه برایش شریکی قرار داده شود، بدان ایمان می آورید. (۲)

(۲۲) علی بن ابراهیم قمی در روایت دیگری از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از جعفر بن بشیر، از حکم بن زهیر، از محمد بن حمدان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» فرمود: هر گاه خداوند به وسیله ولایت کسی که خداوند شما را به ولایت او فرا خوانده است یاد شود، نسبت به او کفر می ورزید؛ اما اگر در آن ولایت، شریکی برای او قرار داده شود که فاقد ولایت است، به او ایمان می آورید و اعتقاد پیدا می کنید که او ولایت دارد. (۳)

(۲۳) شرف الدین نجفی می گوید: برقی از عثمان بن اذینه، از زید بن حسن روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَيْنِ» سؤال کردم. فرمود: خداوند در پاسخ آنان فرموده است: زیرا هر گاه از خداوند و کسانی که ولایت خداوندی دارند به تنهایی یاد شود، شما به

ص: ۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۷.

ولایت داشتن به آن ولی خدا کفر می‌ورزید؛ اما چنان چه در ولایت او فردی که فاقد ولایت الهی است به عنوان شریک قرار داده شود، به ولایت او ایمان می‌آورد. اراده مطلق امور و قضاوت و حکومت در اختیار خداوند بزرگ و بلند مرتبه است. (۱) در سوره قیل در این باره سخن به میان آمد.

(۲۴) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط، از علی بن منصور، از ابراهیم بن عبدالحمید، از ولید بن صبیح به نقل از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که آن حضرت فرمود: منظور از آیه «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِدَهُ كَفَرْتُمْ» آن است که هر گاه از خداوند و کسانی که به آنها ولایت داده شده است به تنهایی یاد شود، کفر می‌ورزیدند. (۲)

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (۱۳)»

[اوست آن کس که نشانه‌های خود را به شما می‌نماید و برای شما از آسمان روزی می‌فرستد و جز آن کس که توبه کار است (کسی) پند نمی‌گیرد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می‌گوید: منظور از آیات «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ» ائمه‌ای هستند صلوات الله عليهم اجمعین که خداوند و پیامبرش در باره آنها سخن گفته‌اند. (۳)

«رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (۱۵)»

[بالا برنده درجات، خداوند عرش، به هر کس از بندگانش که خواهد، آن روح (=فرشته) را به فرمان خویش می‌فرستد تا (مردم را) از روز ملاقات (با خدا)

ص: ۲۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۳۰، ح ۱۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۷.

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از روح در آیه فوق، همان روح القدس است که این امر، خاص پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و ائمه است که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۱)

(۲) سعد بن عبدالله می گوید: محمد بن عیسی بن عبید و محمد بن حسین و موسی بن عمر بن یزید صیقل از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر روایت کرده اند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره معنی روح در آیه «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: منظور همان جبرئیل است. (۲) این حدیث را به طور کامل در اول سوره نحل ذکر کرده ام که ان شاء الله در بیان تفسیر عبارت «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» [و همین گونه، روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم] در سوره شوری (۳) توضیحات و روایات بیشتری را ذکر خواهیم نمود.

(۳) ابن بابویه از پدرش روایت کرده است که سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود، از حفص بن عیاش نقل می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: یوم التلاق روز ملاقات اهل آسمان ها و زمین با یکدیگر است و یوم التناد روزی است که دوزخیان، اهل بهشت را مورد ندا قرار می دهند. «ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله» (۴) [از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید] یوم التغابن به معنای روزی است که اهل بهشت، دوزخیان را فریب می دهند. یوم الحسره هم روزی است که مرگ آورده و ذبح می شود. (۵)

ص: ۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۷.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳.

۳- [۳] - شوری / ۵۲.

۴- [۴] - اعراف / ۵۰.

۵- [۵] - معانی الاخبار، ص ۱۵۶، ح ۱.

«يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ... بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۱۷)»

«يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (۱۶) الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۱۷)»

[آن روز که آنان ظاهر گردند چیزی از آنها بر خدا پوشیده نمی ماند. امروز فرمانروایی از آن کیست؟ از آن خداوند یکتای قهار است * امروز هر کسی به (موجب) آن چه انجام داده است، کیفر می یابد، امروز ستمی نیست. آری خدا زودشمار است]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن بکران نقاش که رحمت خدا بر او باد، در کوفه، از احمد بن محمد همدانی، از علی بن حسن بن علی بن فضال، از پدرش، از امام ابوالحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام در حدیث تفسیر حروف معجم روایت می کند که آن حضرت فرمود: میم، ملک و پادشاهی خداوند در روز قیامت است که جز او در آن هیچ مالکی وجود ندارد. خداوند می فرماید: «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» امروز پادشاهی از آن کیست؟ در این هنگام ارواح پیامبران، فرستادگان و حجت هایش به سخن درمی آیند و می گویند: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» یعنی برای خداوند یگانه قهار. آن گاه خداوند می فرماید: «الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم، از ابن ابی عمیر، از زید نرسی، از عبید بن زراره روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: و هر گاه خداوند جان های اهل زمین را بگیرد، به اندازه زمان آفرینش آفریدگان و گرفتن جان های اهل زمین و چند برابر آن درنگ خواهد کرد. سپس جان اهل آسمان دنیا را می گیرد. آن گاه به اندازه زمان آفرینش مخلوقات و میراندن اهل زمین و آسمان دنیا و چند برابر آن درنگ خواهد نمود. سپس ساکنان آسمان دوم را می میراند. سپس به اندازه زمان آفرینش مخلوقات و گرفتن جان های ساکنان زمین و آسمان دنیا و آسمان دوم و چند برابر آن تامل خواهد نمود. سپس جان ساکنان آسمان سوم را می گیرد. آن گاه زمانی برابر با آفرینش مخلوقات و گرفتن

ص: ۲۷

جان های ساکنان زمین، آسمان اول، دوم و سوم و بلکه چند برابر آن تأمل خواهد کرد. در هر آسمانی چنین درنگی و بلکه چند برابر آن وجود خواهد داشت. آن گاه جان میکائیل را می ستاند و به اندازه آفرینش همه هستی و همه زمان سپری شده تا آن زمان و بلکه چند برابر آن درنگ خواهد کرد. در این هنگام روح جبرئیل را نیز می گیرد و زمانی برابر با آفرینش مخلوقات و همه زمان سپری شده تا آن زمان و بلکه چند برابر آن تأمل خواهد کرد. در این هنگام جان اسرافیل را نیز می ستاند. سپس به اندازه زمان خلق آفریدگان و همه زمان سپری شده تا آن لحظه و بلکه چند برابر آن درنگ می نماید. آن گاه جان فرشته مرگ را نیز می گیرد و به اندازه زمان آفرینش آفریده ها و همه زمان سپری شده تا آن لحظه بلکه چندین برابر آن درنگ خواهد نمود. آن گاه می فرماید: «لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» یعنی امروز پادشهی از آن کیست؟ خداوند به خودش پاسخ خواهد داد: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»: برای خداوند یکتای قهار! پس گردنکشان کجا هستند؟ کسانی که همراه من خدای دیگری را می خواندند، کجا هستند؟ متکبران و امثال ایشان کجایند؟ سپس آفریده ها را دوباره زنده می کند. عبید بن زراره می گوید: گفتم: این امر اتفاق خواهد افتاد؟ شما زمان آن را طولانی کردید. امام پاسخ داد: آیا آن چه را که تاکنون رخ داده است، دیده ای؟ آیا از آن اطلاع داری؟ گفتم: نه! امام فرمود: این امر نیز چنین است. (۱)

۳) حسین بن سعید در کتاب «الزهد» می نویسد: از محمد بن ابو عمیر، از زید نرسی، از عبید بن زراره روایت شده است که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هر گاه خداوند جان ساکنان زمین، ساکنان آسمان دنیا، آسمان دوم، آسمان سوم، آسمان چهارم، آسمان پنجم، آسمان ششم و آسمان هفتم و سپس جان میکائیل _ گفت: یا جبرئیل _ و سپس جان جبرئیل، اسرافیل و سپس فرشته مرگ را گرفت و آن گاه در صور دمید، می فرماید: «لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» یعنی امروز پادشاهی و حکومت از آن کیست؟ آن گاه خودش پاسخ خواهد داد: برای خداوند آفریننده، به وجود آورنده، تصویر کننده! خداوند یکتای قهار بزرگ و بلند مرتبه

ص: ۲۸

است. آن گاه می فرماید: سرکشان و گردنکشان کجا هستند؟ کسانی که همراه با خداوند، خدای دیگری را می خواندند، کجا هستند؟ متکبران و امثالهم کجا هستند؟ آن گاه، مخلوقات را (در صحرای محشر) مبعوث می کند. (۱).

«وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ... يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (۱۹)»

«وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (۱۸) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (۱۹)»

[و آنها را از آن روز قریب (الوقوع) بترسان؛ آن گاه که جانها به گلوگاه می رسد در حالی که اندوه خود را فرو می خورند. برای ستمگران نه یاری است و نه شفاعتگری که مورد اطاعت باشد * (خدا) نگاه های دزدانه و آن چه را که دلها نهان می دارند، می داند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از «يَوْمَ الْآزِفَةِ» روز قیامت است «كَاطْمِينٍ» به معنای اندوهگین و غم زده است. «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» به این معناست که ظالمان در انتظار کسی نخواهند بود که شفاعتش پذیرفته باشد. آن گاه به طور کنایی در باره خودش می فرماید: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ». (۲)

(۲) ابن بابویه می گوید: مرحوم پدرم از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از عبدالرحمن بن سلمه جریری روایت می کند. از امام صادق علیه السلام در باره «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: مگر ندیده ای که فردی طوری به چیزی بنگرد که گویی به آن نگاه نمی کند. این همان «خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» است. (۳)

ص: ۲۹

۱- [۱] - زهد، ص ۹۰، ح ۲۴۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۸.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۴۷، ح ۱.

«أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ... فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١)»

«أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١)»

[آیا در زمین نگردیده اند تا ببینند فرجام کسانی که پیش از آنها (زیسته) اند چگونه بوده است؟ آنها از ایشان نیرومندتر (بوده) و آثار (پایدارتری) در روی زمین (از خود باقی گذاشتند). با این همه خدا آنان را به کیفر گناهانشان گرفتار کرد و در برابر خدا حمایتگری نداشتند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از «واق» در آیه فوق، مدافع است. (۱)

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ... أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)»

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)»

[و فرعون گفت: مرا بگذارید موسی را بکشم تا پروردگارش را بخواند. من می ترسم آیین شما را تغییر دهد یا در این سرزمین فساد کند]

(۱) ابن بابویه می گوید: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار روایت می کند که محمد بن حسین بن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از اسماعیل بن منصور ابی زیاد از فردی روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى» پرسید که چه چیز مانع کشته شدن موسی توسط فرعون گردید؟ آن حضرت پاسخ داد: حلال زاده بودنش مانع این کار شد. پیامبران و فرزندانشان فقط توسط زنازادگان کشته می شوند. (۲)

(۲) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در «کامل الزیارات» از محمد بن جعفر قرشی رزاز، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از اسماعیل بن ابی زیاد، از یکی از راویانش، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که از آن حضرت در باره آیه «ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى» سؤال شد که چه کسی مانع کشته شدن

ص: ۳۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۷۵، ح ۱.

موسی علیه السلام توسط فرعون شد؟ حضرت پاسخ داد: به علت حلال زاده بودنش. زیرا فقط زنازادگان، پیامبران و حجت های الهی را به قتل می رسانند. مؤلف سپس می نویسد: مرحوم پدرم و اساتیدم این حدیث را از سعد بن عبدالله بن ابی خلف به نقل از محمد بن حسین روایت کرده اند. (۱)

۳) عیاشی، از یونس بن ظبیان روایت می کند: زمانی که موسی و هارون بر فرعون وارد شدند، در آن روز در میان هم نشینان فرعون هیچ فرد حرام زاده ای نبود. بلکه همگی از نکاح به دنیا آمده بودند. و چنان چه در آن جمع، فرد حرام زاده ای می بود، قطعاً دستور کشتن آن دو را صادر می کرد. حاضران در آن مجلس گفتند: «أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ» (۲) [او و برادرش را بازداشت کن] به او و برادرش مهلت بده و بدیشان رحم کن. آنها فرعون را به بردباری و تأمل فراخواندند. سپس دستش را روی سینه اش قرار داد و گفت: ما نیز این گونه هستیم و جز افراد حرام زاده کسی به سوی ما دست دراز نخواهد کرد. (۳)

«وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (۲۸)»

«وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (۲۸)»

[و مردی مؤمن از خاندان فرعون که ایمان خود را نهان می داشت، گفت: آیا مردی را می کشید که می گوید: پروردگار من خداست و مسلماً برای شما از جانب پروردگارتان دلایل آشکاری آورده و اگر دروغگو باشد، دروغش به زیان اوست و اگر راستگو باشد، برخی از آن چه به شما وعده می دهد به شما خواهد رسید؟ چرا که خدا کسی را که افراط کار دروغزن باشد هدایت نمی کند]

ص: ۳۱

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۱۶۳، باب ۲۵، ح ۸.

۲- [۲] - اعراف / ۱۱۱.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۶۲.

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: پدرم از حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: خزانه دار فرعون به موسی ایمان داشت و ایمانش را ۶۰۰ سال پنهان داشت. او همان کسی است که خداوند در باره اش فرموده است: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» (۱).

(۲) ابن بابویه می گوید: علی بن حسین بن شاذویه مؤدب و جعفر بن مسرور که خداوند از آن دو خوشنود باد گفته اند: محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری از پدرش، او هم به نقل از ریان بن صلت در حدیثی از امام رضا علیه السلام روایت کرده اند که آن حضرت فرمود: فرموده خداوند در سوره مؤمن، نقل قول فرد مؤمنی از خانواده فرعون است که پسردایی فرعون بود. «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» در این آیه آن فرد به علت نسبش و نه از روی دین و آیین به فرعون نسبت داده شده است. (۲).

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از عبدالله بن سلیمان روایت می کند که گفت: مردی از اهالی بصره به نام عثمان کور که نزد امام محمد باقر علیه السلام بود از ایشان پرسید: حسن بصری گمان می کند، باد شکم کسانی که علم را کتمان می کنند، اهل آتش را آزار می دهد. امام فرمود: اگر چنین باشد، مؤمن خاندان فرعون، هلاک شده است. از زمانی که خداوند، نوح علیه السلام را برانگیخته است، پیوسته علم، مکتوم و پنهان است. بگذارید حسن به راست و چپ برود. به خدا قسم! علم جز در این جا و نزد ما یافت نخواهد شد. (۳) محمد بن حسن صفار می گوید: سندی بن محمد، از ابان بن عثمان، از عبدالله بن سلیمان روایت می کند که گفت: شبیه همین حدیث را از امام محمد باقر علیه

ص: ۳۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۴.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۶، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۴۰، ح ۱۵.

(۴) ابن بابویه می گوید: احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از جعفر بن سلمه اهوازی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از احمد بن عمران بن محمد بن ابو لیلی انصاری، از حسین بن عبدالله، از خالد بن عبدالله انصاری، از عبد الرحمن بن ابو لیلی در حدیثی مرفوع از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند که آن حضرت فرمود: صدیقان سه نفرند: حبیب نجار، مؤمن آل یس که می گفت: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ» [ای مردم از این فرستادگان پیروی کنید * از کسانی که پاداشی از شما نمی خواهند و خود (نیز) بر راه راست قرار دارند پیروی کنید] (۲)، حزقیل، مؤمن خاندان فرعون و علی بن ابی طالب علیه السلام که برترین ایشان است. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم قمی می گوید: آن فرد ۶۰۰ سال ایمانش را پوشیده نگه داشت. او مبتلا به جذام و بسیار لاغر بود و انگشتانش قطع شده بود و با دست قطع شده اش به قومش اشاره می کرد و می گفت: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» (۴) [ای قوم من مرا پیروی کنید تا شما را به راه درست هدایت کنم]. (۵)

(۶) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از مالک بن عطیه، از یونس بن عمار روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: این عیبی که در صورتم ظاهر شده است، مردم می گویند خداوند، بنده ای را که بخواهد بدان مبتلا نمی سازد. امام فرمود: مؤمن خاندان فرعون، انگشتانش قطع شده بود و با دستانش اشاره می کرد و می گفت: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» (۶) [ای مردم! از این فرستادگان پیروی کنید]

ص: ۳۳

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۲۷، ح ۱.

۲- [۲] - یس / ۲۰-۲۱.

۳- [۳] - امالی صدوق، ص ۳۸۵، ح ۱۸.

۴- [۴] - مؤمن / ۳۸.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

۶- [۶] - یس / ۲۰.

بنابراین در ثلث آخر شب از خواب برخیز و ابتدا وضو بگیر. آن گاه نماز بخوان. چنان چه به سجده آخر دو رکعت اول، رسیدی در همان حالت سجده بگو: «یا علی یا عظیم یا رحمن یا رحیم یا سامع الدعوات یا معطی الخیرات صل علی محمد و آل محمد و اعطنی من خیر الدنیا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عنی من شرّ الدنیا و الآخرة ما أنت أهله و أذهب عنی هذا الوجع _ و تسمیه _ فانه قد غاظنی و أحزنی»: [ای بزرگ و ای بزرگوار! ای بخشنده! ای مهربان! ای شنونده دعاها! ای بخشنده نیکی ها! بر محمد و خاندانش درود فرست و از خیر دنیا و آخرت به گونه ای که شایسته توست به من عطا کن و شر دنیا و آخرت را به گونه ای که شایسته توست از من دور کن و این مصیبت مرا برطرف گردان _ در این جا نام مشکل خودش را ذکر می کند _ زیرا مرا خشمگین و اندوهگین کرده است.] و در دعا کردن بسیار اصرار کن. راوی می گوید: هنوز به کوفه نرسیده بودم که خداوند همه مشکلاتم را برطرف کرده بود. (۱)

«وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (۳۲)»

[و ای قوم من من بر شما از روزی که مردم یکدیگر را (به یاری هم) ندا درمی دهند بیم دارم]

(۱) عیاشی از زهری روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: «يَوْمَ التَّنَادِ» روزی است که دوزخیان، اهل بهشت را مخاطب قرار می دهند که بر ما آب بریزید. (۲) در بیان تفسیر عبارت «يَوْمَ التَّلَاقِ» در این باره سخن به میان آمد.

«وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ... كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (۳۴)»

«وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (۳۴)»

ص: ۳۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۰، ح ۳۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۵۰.

[و به یقین یوسف پیش از این دلایل آشکار برای شما آورد و از آن چه برای شما آورد همواره در تردید بودید تا وقتی که از دنیا رفت، گفتید: خدا بعد از او هرگز فرستاده ای را برنخواهد انگیخت. این گونه خدا هر که را افراط گر شکاک است، بی راه می گذارد]

(۱) ابن بابویه می گوید: حسین بن احمد بن ادریس، از پدرم، از ابو سعید سهل بن زیاد آدمی رازی، از محمد بن آدم نسائی، از پدرش آدم بن ابی ایاس، از مبارک بن فضاله، از سعید بن جبیر، از سید عابدین امام سجاد علیه السلام، از پدر بزرگوارش امام حسین علیه السلام از پدر والامقامش سرور اوصیا و امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: زمانی که حضرت یوسف علیه السلام به حالت احتضار افتاد، یاران و خاندانش را جمع کرد و خداوند را سپاس و ستایش گفت و به آنها در باره مصیبتی که بدان گرفتار خواهند شد خبر داد که در آن مردان، کشته می شوند و شکم زنان باردار شکافته و سر کودکان از تن جدا می شود تا این که خداوند حق را به وسیله قیام کننده ای از نسل لاوی بن یعقوب آشکار می کند که مردی گندمگون و بلند قامت است. آن گاه صفاتش را برایشان ذکر کرد. آنها بدان تمسک جستند (و اعتقاد پیدا کردند) و در میان بنی اسرائیل، دوران غیبت و دشواری به وجود آمد. آنها مدت چهارصد سال در انتظار قائم به سر بردند تا این که به آنها مژده ولادت او داده شد و علامت های ظهورش را دیدند. بدین ترتیب دچار مصیبت های بیشتری شدند و ضربات چوب و سنگ بر آنان فرو بارید. آنها در پی یافتن فقیهی بودند که به سخنانش اعتماد داشتند. اما او خود را مخفی کرده و با آنها مکاتبه می کرد. آنها برایش نوشتند: ما در دوران دشواری و مصیبت به سخنان تو اعتماد داریم. او آنها را به بیابانی برد و در یک شب مهتابی برایشان در باره قائم، صفاتش و نزدیکی زمان قیامش سخن گفت. در چنین حالتی حضرت موسی علیه السلام با هیات و ظاهر دوران جوانی اش بر آنها ظهور کرد. او از قصر فرعون خارج شده و در بیرون از آن جا به گردش می پرداخت. موسی علیه السلام از کاروانش جدا شد و در حالی که سوار بر قاطری بود به سوی آنها آمد. او در آن حالت، ردایی ابریشمی بر تن داشت. زمانی که آن فقیه او را دید، از روی صفاتش او را شناخت. به همین خاطر از جایش برخاست و به سوی او رفت و به پاهایش افتاد و بر آنها بوسه زد.

سپس گفت: سپاس خدایی را که قبل از رسیدن به محضر جان مرا نگرفت. زمانی که یارانش دیدند او چنین کرد، دریافتند که او ولی امرشان است. به همین دلیل به پاهایش افتادند و برایش تعظیم کردند. او در پاسخ فقط گفت: از خداوند می خواهم که در فرج شما تعجیل فرماید. پس از آن دو باره غایب شد و به سوی شهر مدین رفت و مدتی را نزد حضرت شعیب علیه السلام ماند. غیبت دومش برای او از اولی دشوارتر بود و مدت پنجاه و چند سال به طول انجامید و بلا و مصیبت بر آنها شدت یافت و فقیه از نظرها غایب شد. آنها برایش پیغام دادند که ما توان تحمل غیبت تو را نداریم. او به بیابانی رفت و آنها را فرا خواند و به آنان آرامش خاطر داد و برایشان بیان کرد که خداوند بر او وحی کرده است که پس از چهل سال در کار آنها گشایشی به وجود خواهد آورد. آنها همگی گفتند: الحمدلله. خداوند به او وحی کرد که به ایشان بگو: به علت شکرگذاری شان و گفتن الحمدلله، آن را پس از سی سال بعد قرار خواهم داد. آنها در پاسخ گفتند: همه نعمت ها از سوی خداوند است. خداوند به او وحی کرد به ایشان بگو: فرج و گشایش پس از بیست سال برایشان حاصل خواهد شد. آنها گفتند: خیر و نیکی فقط از سوی پروردگار است. خداوند به او وحی کرد: به آنها بگو: پس از ده سال در کارشان گشایش و فرج به وجود خواهد آمد. آنها همگی گفتند: فقط خداوند بلا و مصیبت را برطرف می کند. خداوند به او وحی فرمود: به آنها بگو: از جایتان تکان نخورید که من دستور به وجود آمدن فرج و گشایش برایتان را صادر کرده ام. در حالی که آنها در چنین وضعیتی بودند، حضرت موسی علیه السلام سوار بر الاغی در برابر ایشان پیدا شد. آن فقیه خواست به یارانش آن چه را می بینند، بشناساند. موسی علیه السلام به سویشان آمد تا این که در کنار آنها ایستاد و به آنها سلام کرد. فقیه به او گفت: اسمت چیست؟ او پاسخ داد: موسی! فقیه سؤال کرد: نام پدرت چیست؟ موسی علیه السلام پاسخ داد: عمران! فقیه پرسید: نام جدت چیست؟ موسی علیه السلام پاسخ داد: فاهث بن لاوی بن یعقوب. فقیه سؤال کرد: با خودت چه چیزی آورده ای؟ پاسخ داد: از سوی خداوند رسالت آورده ام. آن فقیه از جایش برخاست و دست حضرت موسی علیه السلام را بوسید. آن حضرت میان آنها نشست و به آنان آرامش خاطر داد و به آنها دستوراتی داد. سپس آنها را به چند گروه تقسیم کرد. از آن زمان تا فرج آنها یعنی غرق شدن فرعون، چهل سال فاصله

(۲) ابن بابویه می گوید: پدرم و محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر حمیری و محمد بن یحیی عطار و احمد بن ادريس روایت می کنند که آنها همگی از احمد بن محمد بن عیسی از احمد بن محمد بن ابن ابی نصر بزنطی، از ابان بن عثمان، از محمد حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل می کنند که آن حضرت فرمود: زمانی که حضرت یوسف علیه السلام به حالت احتضار افتاد خاندان حضرت یعقوب علیه السلام را که هشتاد مرد بودند جمع کرد و فرمود: این قبلی ها بر شما چیره خواهند شد و شما را دچار شدیدترین شکنجه ها خواهند کرد. خداوند شما را به وسیله مردی از فرزندان لاموی بن یعقوب از چنگال آنها رهایی خواهد داد که نامش موسی بن عمران علیه السلام است. او جوانی بلندقامت، دارای موهای مجعد و گندمگون است. به همین دلیل بنی اسرائیل پسرانشان را عمران می نامیدند و عمران ها نیز نام موسی را بر پسرانشان می گذاشتند. ابان بن عثمان از ابو حسین، از ابو بصیر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پیش از خروج و قیام حضرت موسی علیه السلام پنجاه دروغگو از بنی اسرائیل قیام کردند که نام همه آنها موسی بن عمران بود. به اطلاع فرعون رسید که بنی اسرائیل به وسیله او حکومتش را دچار لرزه خواهند کرد و فرمانبردار و مطیع او خواهند بود. کاهنان و جادوگران به فرعون گفتند: هلاک دین و قوم تو به وسیله کودکی خواهد بود که امسال در میان بنی اسرائیل به دنیا خواهد آمد. به همین دلیل، قابله ها را بر زنان گماشت و دستور داد همه کودکانی را که در آن سال به دنیا می آمدند بکشند. همچنین برای مادر موسی علیه السلام نیز قابله ای تعیین کرد. (۲) آن گاه حدیث را به طور کامل بیان فرمود که ذکر آن در ابتدای سوره قصص گذشت.

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران، به نقل از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش از علی بن نعمان، از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر روایت می کند

ص: ۳۷

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۷، ص ۱۴۶، باب ۶، ح ۱۲.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۱۴۶، باب ۶، ح ۱۳.

که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: انسان آزاده در همه حالت ها آزاده است. چنان چه دچار مصیبتی شود، در مقابل آن شکیبایی خواهد کرد و چنان چه مشکلات فراوان او را احاطه کند و به اسارت در آید، با او به خشونت رفتار شود و آسایش زندگی اش به دشواری تبدیل شود _ همچنان که یوسف علیه السلام بدان گرفتار شد _ زیر بار مشکلات شکسته نخواهد شد و تغییر وضعیت، به آزاده بودن او هیچ گزندی نخواهد رساند؛ خواه به بردگی و اسارت در آید، مورد قهر و ستم واقع شود، به تاریکی چاه و تنهایی در آن مبتلا گردد یا خداوند بر او منت گذارد و حاکم ستمگر و جبار را به غلام او تبدیل کند و او را به مکانی بفرستد و به وسیله او به مردمانی رحم و عنایت کند. بردباری نیز بدین ترتیب خیر و نیکی را در پی خواهد داشت. پس صبور باشید و جان هایتان را به بردباری عادت دهید تا پاداش بگیرید. (۱)

«الذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبَرُوا... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (۳۵)»

«الذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبَرُوا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (۳۵)»

[کسانی که در باره آیات خدا بدون حجتی که برای آنان آمده باشد، مجادله می کنند (این ستیزه) در نزد خدا و نزد کسانی که ایمان آورده اند (مایه) عداوت بزرگی است. این گونه خدا بر دل هر متکبر و زورگویی مهر می نهد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از «سُلْطَانٍ» در آیه فوق حجت است، یعنی آنها بدون داشتن حجتی اقدام به مجادله می کنند. (۲)

«مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ... فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (۴۰)»

«مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا - مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (۴۰)»

ص: ۳۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۷۳، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

[هر که بدی کند، جز به مانند آن کیفر نمی یابد و هر که کار شایسته کند، چه مرد باشد یا زن در حالی که ایمان داشته باشد، در نتیجه آنان داخل بهشت می شوند و در آن جا بی حساب روزی می یابند]

(۱) ابن بابویه می گوید: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن ابی عمیر، از یکی از یارانش روایت کرد که خدمت امام صادق علیه السلام عرض شد: ابو خطاب ادعا می کند که شما به او فرموده اید: هر گاه حقیقت را شناختی، پس هر طور که خواستی عمل کن. آن حضرت فرمود: خداوند ابو خطاب را لعنت کند. به خدا قسم من به او چنین نگفته ام. بلکه گفته ام: هر گاه حقیقت را شناختی، هر کار نیکی را که خواستی انجام بده تا از تو پذیرفته شود. زیرا خداوند می فرماید: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» همچنین می فرماید «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» (۱) [هر کس از مرد یا زن کار شایسته کند و مؤمن باشد قطعا او را با زندگی پاکیزه ای حیات (حقیقی) بخشیم] (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین می گوید: پدرم، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: در دوزخ آتشی است که دوزخیان از آن فرار می کنند که برای انسان های مغرور متکبر، سرکش و دارای عناد و شیطان های نافرمان و بدسرشت، متکبرانی که به روز قیامت ایمان نمی آورند و همه دشمنان اهل بیت پیامبر که سلام و درود خدا بر آنان باد، آفریده شده است. همچنین فرمود: در روز قیامت، عذاب کسی که در عمق کمی از آتش قرار دارد و دو کفش از آتش بر اوست که بند کفش ها نیز از آتش است، به طوری که در اثر گرمای شدید آنها، مغزش همانند کوره به جوش می آید، از همه مردم آسان تر است. او گمان می کند که در میان دوزخیان، عذاب او از همه مردم دشوارتر است حال آن

ص: ۳۹

۱- [۱] - نحل / ۹۷.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۸۸، ح ۲۶.

که عذاب و شکنجه او از همه آنها آسان تر است. (۱)

«فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (۴۵)»

[پس خدا او را از عواقب سوء آن چه نیرنگ می کردند، حمایت فرمود و فرعونیان را عذاب سخت فرو گرفت]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن نعمان، از ایوب بن حرّ روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا» فرمود: بدانید که آنها بر او چیره شدند و او را کشتند. اما آیا می دانید خداوند او را از چه چیزی حفظ کرد؟ از این که او را در دینش دچار انحراف و فتنه گردانند. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا قسم بدن او را تکه تکه کردند. اما خداوند او را از این که در آیینش دچار فتنه کنند، حفظ فرمود. (۳)

(۳) امام حسن عسکری علیه السلام می فرماید: یکی از مخالفان، در محضر امام صادق علیه السلام به مرد شیعه ای گفت: نظرت در باره یاران ده گانه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چیست؟ پاسخ داد: در باره آنها سخن نیک و زیبایی می گویم که خداوند به وسیله آن بدی هایمان را پاک و درجاتمان را افزون می گرداند. آن شخص گفت: خداوند را به خاطر رهایی دادن من از کینه ای که نسبت به تو در دل داشتم سپاس می گویم. گمان می کردم، تو رافضی هستی و نسبت به صحابه کینه داری! مرد شیعه گفت: هر کس نسبت به یکی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کینه در دل داشته باشد، نفرین و لعنت خداوند بر او باد. آن شخص گفت: شاید تو سخت را تأویل می کنی! نظرت در باره کسی که از یاران

ص: ۴۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۱، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

ده گانه رسول خدا متنفر و بیزار باشد چیست؟ مرد شیعه پاسخ داد: هر کس نسبت به یاران ده گانه رسول خدا بغض و کینه در دل داشته باشد، لعنت خداوند، فرشتگان و همه مردم بر او باد. آن شخص فوراً برخاست و سر آن مرد شیعه را بوسید و گفت: مرا به خاطر این که در گذشته تو را به رافضی گری متهم می کردم حلال کن. مرد شیعه پاسخ داد: تو را حلال کردم و تو برادر من هستی! سپس آن فرد رفت. امام صادق علیه السلام به او فرمود: کار خوبی کردی! احسنت! فرشتگان در آسمان ها از حُسن توریه تو و گفتن سخنی که باعث رهایی تو شد و به دینت گزند نرساند، خوشحال شدند. این امر اندوهی بر اندوه های مخالفانمان افزود و منظور و نیت قلبی کسانی را که مودت ما را در قلب هایشان دارند از آنها پوشیده داشت.

یکی از یاران امام صادق علیه السلام فرمود: ای فرزند رسول خدا! ما از این سخنان، جز موافقت آن مرد شیعه با آن فرد مخالف اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، چیزی نفهمیدیم. امام صادق علیه السلام فرمود: اگر چه شما قصد و مفهوم سخن او را نفهمیدید، ولی ما آن را دریافتیم. خداوند او را به خاطر این موضعگیری ستود. هر گاه خداوند، دوستدار اولیای ما و دشمن دشمنان ما را به وسیله یکی از مخالفانش بیازماید، او را به دادن پاسخ هایی که همراه با آن، دین و ناموسش در امان باشد موفق می گرداند و به وسیله تقیه او را حفظ می کند. این دوست شما گفت: هر کس از یکی از آنها عیب جویی کند، نفرین خداوند بر او باد. یعنی هر کس از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام عیب جویی کند، لعنت خداوند بر او باد. همچنین بار دوم گفت: هر کس از آنها عیب جویی کند یا به آنها دشنام دهد، لعنت خداوند بر او باد. او در حقیقت، راست گفته است؛ زیرا هر کس از آنها بدگویی کند، در حقیقت، از علی بن ابی طالب علیه السلام بدگویی کرده است؛ زیرا او یکی از آنهاست. بنابراین زمانی که فرد از امام علی علیه السلام عیب جویی نکرده و او را مذمت نکند، در حقیقت، نه از همه آنها بلکه فقط از برخی عیب جویی کرده است.

حزقیل مؤمن نیز در برخورد با قومش که از او نزد فرعون خبرچینی کردند، چنین توریه ای دارد. حزقیل آنها را به یکتاپرستی، ایمان به نبوت موسی علیه السلام، برتری دادن حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بر سایر پیامبران و

مخلوقات خداوند، برتر دانستن امام علی علیه السلام و ائمه برگزیده پس از او بر سایر اوصیای پیامبران و برائت جستن از پذیرفتن فرعون به عنوان خدا دعوت می کرد. افراد سخن چینی نزد فرعون از او بدگویی کردند و گفتند: حزقیل، مردم را به مخالفت با تو فرا می خواند و به دشمنانت علیه تو کمک می کند. فرعون به آنها گفت: او پسرعمو و جانشین من در پادشاهی و ولی عهد من است. اگر آن گونه که می گوید عمل کرده باشد، به علت ناسپاسی نسبت به لطف و نعمت های من سزاوار شکنجه است. اما اگر دروغ گفته باشید، به علت بدگویی از او، شایسته شدیدترین شکنجه ها هستید.

او حزقیل را فراخواند و با آنها رو در رو کرد. آنها گفتند: تو خدایی فرعون را انکار می کنی و نسبت به نعمت هایش کفر می ورزی. حزقیل گفت: ای پادشاه! آیا هرگز دیده ای که من دروغ بگویم؟ فرعون پاسخ داد: خیر! حزقیل گفت: از آنها پرس پروردگارتان کیست؟ آنها پاسخ دادند: فرعون! پرسید: آفریدگارتان کیست؟ پاسخ دادند: فرعون! پرسید: روزی دهنده تان که دادن رزق و روزی به شما و دور کردن دشواری ها از شما را به عهده دارد، کیست؟ پاسخ دادند: فرعون! حزقیل گفت: ای پادشاه! من در برابر تو و همه کسانی که در محضر تو حضور دارند شهادت می دهم که پروردگارتان پروردگار من، آفریدگارتان، آفریننده و روزی دهنده شان، رازق من و اصلاح کننده زندگی آنها، همان اصلاح کننده زندگی من است. جز پروردگار، آفریننده و روزی دهنده آنها، پروردگار، آفریدگار و روزی دهنده ای ندارم و من شما و همه حاضران در محضرت را به عنوان شاهد قرار می دهم که از باور داشتن و اعتقاد به هر پروردگار، آفریننده و روزی دهنده ای جز پروردگار، آفریننده و روزی دهنده آنها برائت می جویم و به خدایی اش هیچ اعتقادی ندارم.

منظور حزقیل این بود که خدای آنها الله است که پروردگار من است و نگفت: کسی که آنها ادعا می کنند خدایشان است، خدای من نیز هست. این امر از دید فرعون و افراد حاضر در محضرش پنهان ماند و گمان کردند که او می گوید: فرعون، پروردگار، آفریننده و روزی دهنده من است. فرعون به آنها گفت: ای مردان بدسرشت! ای کسانی که می خواهید پادشاهی مرا به تباهی بکشید و میان من و پسرعمو و پشتیانم اختلاف و فتنه ایجاد کنید! فقط شما سزاوار شکنجه من هستید.

زیرا شما می‌خواستید پادشاهی مرا تباه کنید و پسرعمویم را به کشتن دهید و مرا از داشتن حامی و پشتیبان محروم کنید. سپس دستور داد تا میخ بیاورند و در پا و سینه هر یک از آنها میخی فرو کردند. سپس مأموران دیگرش را که شانه‌های آهنین در دست داشتند فراخواند تا آنها به وسیله آن شانه‌ها گوشت بدنشان را بشکافند. این معنی آیه «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» است. یعنی خداوند حزقیل را از نتایج بد سخن چینی و بدگویی بدخواهان نزد فرعون - که می‌خواستند او را به هلاکت برسانند - حفظ کرد و یاران فرعون را که از حزقیل بدگویی کرده بودند، به بدترین عذاب گرفتار کرد و به بدن هایشان میخ‌ها زده شد و گوشت بدنشان به وسیله شانه از بدن جدا گردید. (۱)

«الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا غُذُوءًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (۴۶)»

[اینک هر صبح و شام بر آتش عرضه می‌شوند و روزی که رستاخیز بر پا شود (فریاد می‌رسد که) فرعونیان را در سخت‌ترین (انواع) عذاب درآورید]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می‌گوید: پدرم، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در حدیث اسراء فرمود: ... سپس به راهم ادامه دادم تا این که به گروهی رسیدم که هر گاه یکی از آنان می‌خواست از جایش برخیزد، به علت بزرگی شکمش قادر به این کار نبود. من پرسیدم: ای جبرئیل! اینها کیستند؟ پاسخ داد: اینها همان کسانی هستند که ربا می‌خوردند و در روز قیامت مانند کسی که شیطان او را به زمین زده و دچار جنون کرده باشد از قبر برمی‌خیزند. آنها مانند آل فرعون، شب و روز بر آتش عرضه می‌شوند و می‌گویند: پروردگارا! قیامت کی برپا می‌شود. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین روایت می‌کند: مردی خدمت امام صادق علیه

ص: ۴۳

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۳۵۵، ح ۲۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۹۹.

السلام عرض کرد: برداشت شما از آیه «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» چیست؟ آن حضرت فرمود: مردم در باره آن چه می گویند؟ آن فرد پاسخ داد: در دوزخ هستند و صبحگاهان و شبانگاهان شکنجه داده می شوند و فاصله میان آن دو زمان، از عذاب در امان هستند. امام صادق علیه السلام فرمود: اگر چنین باشد که آنها جزو افراد خوشبخت به شمار می آیند. خدمت ایشان عرض شد: فدایت شوم! چگونه این امر ممکن است؟ امام پاسخ داد: این وضعیت آنها در دنیاست. اما در آتش دوزخ، آنها در وضعیتی مانند مصداق این آیه به سر می برند که پروردگار می فرماید: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (۱).

(۳) طبرسی، از نافع، از عبدالله بن عمر روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر گاه یکی از شما از دنیا برود، جایگاهش صبح و شب به او نشان داده می شود. چنان چه بهشتی باشد، جایگاهش در بهشت و چنان چه دوزخی باشد جایگاهش در جهنم به او نشان داده و گفته می شود: این جایگاه توست تا زمانی که خداوند در روز قیامت تو را دوباره زنده کند. بخاری و مسلم این حدیث را در صحیحین روایت کرده اند. امام صادق علیه السلام فرمود: این امر در دنیا و قبل از روز قیامت است. زیرا آتش قیامت فقط به صبحگاهان و شامگاهان محدود نمی شود. سپس فرمود: اگر آنها فقط صبحگاهان و شامگاهان در آتش عذاب داده شوند، در فاصله بین آن دو زمان، آنها جزو خوشبخت ها خواهند بود. خیر! این امر در برزخ و قبل از روز قیامت اتفاق می افتد. مگر این آیه را نشنیده ای که خداوند می فرماید: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»؟ (۲).

(۴) ابن بابویه می گوید: محمد بن حسن، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از ابراهیم بن اسحاق، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم مصداق «آل» چه کسانی هستند؟ حضرت پاسخ داد: نسل پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم. آن گاه پرسیدم:

ص: ۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۴۵.

پس «اهل» کیستند؟ حضرت فرمود: ائمه علیهم السلام. باز هم سؤال کردم: پس منظور از «آل» در آیه «أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» چیست؟ ایشان فرمودند: به خدا قسم! منظور فقط دختر فرعون بوده است. (۱)

«وَإِذِ يَتَخَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ... فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۵۰)»

«وَإِذِ يَتَخَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصَبًا مِّنَ النَّارِ (۴۷) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (۴۸) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (۴۹) قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۵۰)»

[و آن گاه که در آتش شروع به آوردن حجت می کنند، زبردستان به کسانی که گردنکش بودند می گویند: ما پیرو شما بودیم؛ پس آیا می توانید پاره ای از این آتش را از ما دفع کنید * کسانی که گردنکشی می کردند، می گویند: (اکنون) همه ما در آن هستیم. خداست که میان بندگان (خود) داوری کرده است * و کسانی که در آتشند، به نگهبانان جهنم می گویند: پروردگارتان را بخوانید تا یک روز از این عذاب را به ما تخفیف دهد * می گویند: مگر پیامبرانتان دلایل روشن به سوی شما نیاوردند؟ می گویند: چرا. می گویند: پس بخوانید، ولی دعای کافران جز در بیراهه نیست]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: سپس به ذکر اهل آتش می پردازد و می فرماید: «وَإِذِ يَتَخَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصَبًا مِّنَ النَّارِ» آنها پاسخ می دهند و می گویند: «إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ» همچنین منظور از «ضلال» در عبارت «وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» بطلان است. (۲)

ص: ۴۵

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۹۴، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۰.

۲) ابن طاوس در «الدرع الواقیه» می نویسد: ابو جعفر احمد قمی در کتاب «زهد النبی» روایت می کند که جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده و آن حضرت رنگش تغییر یافته بود. ایشان یک حدیث طولانی را ذکر کرد که در آن آمده است: دوزخیان وقتی وارد آتش می شوند و سختی ها و مصیبت های آن را می بینند و از عذاب و عقاب آن اطلاع می یابند و آن را آن گونه می یابند که امام زین العابدین علیه السلام فرموده است: «نمی توانی تصور کنی آتشی را که هر چه به درون آن فرو افتد، نابود می کند حتی اگر به خاطر گرفتار شدن بدان گریه و زاری کند و نمی تواند از مجازات کسانی که از آن می ترسند و خود را تسلیم آن کرده اند، بکاهد و شدیدترین عذاب ها و دشوارترین مصیبت ها را بر سر ساکنان خویش می آورد.» در این صورت، دوزخیان درمی یابند که اهل بهشت در ثواب و پاداش فراوان و نعمت های همیشگی هستند. به همین دلیل آرزو می کنند که آنها را غذا یا آب دهند تا مقداری از عذاب دردناکشان کاسته شود. همچنان که خداوند در کتاب خویش فرموده است: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (۱) [و دوزخیان بهشتیان را آواز می دهند که از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید] اما تا چهل سال به آنها پاسخ داده نمی شود. سپس با زبان تحقیر و اهانت به آنها جواب می دهند: «إِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ» (۲) [می گویند خدا آنها را بر کافران حرام کرده است] آنها خزانه داران دوزخ را در کنار خویش می بینند که شاهد مصیبت های فرود آمده بر آنها هستند. به همین دلیل آرزو می کنند تا نزد آنها به هر بهانه ای، به شادی دست یابند. همچنان که پروردگار می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ» اما مدت چهل سال به آنها هیچ پاسخی داده نمی شود. سپس بعد از ناامیدی به آنها پاسخ می دهند: «قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ».

هنگامی که از خزانه داران دوزخ ناامید شدند به سوی مالک، فرمانده خزانه داران می روند و آرزو می کنند تا آنها را از این خواری رهایی بخشد. همچنان

ص: ۴۶

۱- [۱] - اعراف / ۵۰.

۲- [۲] - اعراف / ۵۰.

که خداوند می فرماید: «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ» (۱) [و فریاد کشند ای مالک (بگو) پروردگارت جان ما را بستاند] اما تا مدت چهل سال به آنها هیچ پاسخی داده نمی شود و آنها در این مدت در عذاب خواهند بود. پس از آن، چنان که در قرآن کریم آمده است به آنها پاسخی می دهد: «قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ» (۲) [پاسخ دهد شما ماندگارید] پس در این هنگام آنها از سرورشان یعنی پروردگار جهانیان ناامید می شوند که او در دنیا در نظرشان کم اهمیت ترین چیز بود و هر کدام از آنها در طول زندگی اش خواسته های خویش را بر اوامر خداوند ترجیح داده بود. حال آن که به وسیله عقل و نقل و توسط هدایتگران، راه نجات برایشان ثابت شده بود و کاملاً روشن بود که وجود او واضح و آشکار است و به وسیله زبان حال به آنان نشان داده بود که خودشان را دچار مصیبت ها و دشواری ها می کنند و با فرا رسیدن مرگ، در توبه به طور مطلق تا ابد به روی کفار بسته خواهد شد و در اوقاتی که در زندگی دنیا جزو مکلفین بودند، به زبان حال واضح و آشکار به آنان می گفت: تصور کنید شما در این امر مرا تصدیق نکردید. آیا احتمال نمی دهید من از راستگویان باشم؟ پس چگونه از من روی برگردانید و بر تکذیب من و پیامبران و مؤمنانی که مرا تصدیق می کردند، گواهی دادید؟ چرا از این عمل زیانبار و خطرناک و محذور، اجتناب نکردید؟ مگر در باره کثرت و فراوانی فرستادگان خداوند و تکرار رسالت های الهی اطلاع نداشتید؟ آن گاه خداوند به بیان مجدد وضعیت آنها در آتش می پردازد که خطاب به آنها می فرماید: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» (۳) [آیا آیات من بر شما خوانده نمی شد و (همواره) آن را مورد تکذیب قرار نمی دادید؟ * می گویند: پروردگارا! شقاوت ما بر ما چیره شد و ما مردمی گمراه بودیم * پروردگارا! ما را از این جا بیرون بر، پس اگر باز هم (به بدی) برگشتیم، در آن صورت ستمگر خواهیم بود] سپس مدت چهل سال در

ص: ۴۷

۱- [۱] - زخرف / ۷۷.

۲- [۲] - زخرف / ۷۷.

۳- [۳] - مؤمنون / ۱۰۷-۱۰۵.

خواری به سر خواهند برد که هیچ جوابی نخواهند شنید و در هنگام عذاب در آتش با آنها سخن گفته نخواهد شد. سپس خداوند به آنها پاسخ می دهد: «قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ» (۱) [می فرماید (بروید) در آن گم شوید و با من سخن مگویید] در این هنگام از هر گونه گشایش و راحتی ناامید خواهند شد و درهای دوزخ بر آنها بسته خواهد شد و عزا و ماتم، هلاک و ناله، آه و فریاد و گریه شان به طول خواهد انجامید. (۲)

«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (۵۲)»

«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (۵۱) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (۵۲)»

[در حقیقت، ما فرستادگان خود و کسانی را که گرویده اند، در زندگی دنیا و روزی که گواهان برپای می ایستند، قطعاً یاری می کنیم * (همان) روزی که ستمگران را پوزش طلبی شان سود نمی دهد و برای آنان لعنت است و برایشان بدفرجامی آن سرای است]

۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: این امر در رجعت و زمانی روی خواهد داد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، به دنیا بازگردند. (۳)

۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین می گوید: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از عمر بن عبدالعزیز، از جمیل روایت می کند از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» سؤال کردم. آن حضرت پاسخ دادند: به خدا قسم! این امر در رجعت روی خواهد داد. آیا نمی دانی که بسیاری از پیامبران در دنیا در مقابل دشمنان پیروز نشدند و به شهادت رسیدند؟ همچنین با ائمه پس از آنها جنگ شد و به آنها کمکی نشد. این امر در

ص: ۴۸

۱- [۱] - مؤمنون / ۱۰۸.

۲- [۲] - بحار الانوار، ج ۸، ص ۳۰۴، ح ۶۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۰.

(۳) سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عمر بن عبدالعزیز، از جمیل بن دراج روایت می کند که در باره آیه «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» از امام صادق علیه السلام سؤال کردم. آن حضرت فرمود: به خدا قسم! این امر در دوران رجعت خواهد بود. مگر نمی دانی که بسیاری از پیامبران الهی در دنیا شکست خوردند و شهید شدند. با ائمه پس از آنها نیز جنگ شد و به آنها کمک نشد. این امر در زمان رجعت اتفاق خواهد افتاد. (۲)

(۴) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام آیه «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» را تلاوت کرد و فرمود: امام حسین علیه السلام یکی از آنها بود که کشته شد و او تاکنون یاری نشده است. به خدا قسم! اگر چه قاتلان امام حسین علیه السلام کشته شده اند، اما هنوز خونخواهی آن حضرت صورت نگرفته است. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از «الْأَشْهَادُ» در «وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» ائمه علیهم السلام هستند. (۴)

(۶) در کتاب رجعت سید معاصر، از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن قاسم بن اسماعیل، از علی بن خالد عاقولی، از عبد الکریم بن عمرو خثعمی، از سلیمان بن خالد روایت شده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه «يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة» (۵) [آن روز که لرزنده بلرزد * و از پی آن لرزه ای (دگر) افتد] فرمود: منظور از راجفه، حسین بن علی علیه السلام و منظور از رادفه

ص: ۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۰.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۴۵.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۱۳۴، باب ۱۸، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۰.

۵- [۵] - نازعات / ۶-۷.

علی بن ابی طالب علیه السلام است. اولین کسی که در (سال) هفتاد و پنج هزار، قبرش شکافته می شود و خاک از روی سرش کنار می رود، امام حسین علیه السلام است.

این مصداق این آیه است که پروردگار می فرماید: «إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ».

«وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)»

[و پروردگارتان فرمود: مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم. در حقیقت، کسانی که از پرستش من کبر می ورزند به زودی خوار در دوزخ درمی آیند]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: منظور از عبادت در آیه «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، دعاست و بهترین عبادت همان دعاست. همچنین فرمود: «اواه» در آیه «ان ابراهیم لاواه حلیم» به معنای بسیار دعا کننده است. (۱)

۲) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از پدرش، از حماد بن عیسی روایت می کند که شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: دعا کن و نگو دیگر کار تمام شده است. زیرا دعا همان عبادت است. خداوند می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» و همچنین می فرماید: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ». (۲)

۳) کلینی از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سوید، از قاسم بن سلیمان، از عبید بن زراره، از پدرش از فرد دیگری روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: دعا همان عبادتی است که

ص: ۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۳۸، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۵.

خداوند در باره آن می فرماید: «إِنَّ الدِّينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» به درگاه خداوند دعا کن و نگو: دیگر کار تمام شده است. زراره می گوید: منظور آن حضرت این بود که نباید ایمان به قضا و قدر مانع شود که بسیار دعا کنی و جد و جهد در دعا داشته باشی. امام این را گفت یا چیزی مانند آن. (۱)

۴) شیخ طوسی در «تهذیب» با سندی از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از معاویه بن عمار روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: دو نفر همزمان نماز را آغاز کردند. یکی از آن دو در نماز، تلاوت قرآن را بیش از دعا طولانی کرد و دیگری دعا را طولانی و قرآن را کوتاه خواند. سپس هر دو همزمان نماز را به پایان رساندند. کدام یک از آن دو بهترند؟ آن حضرت فرمود: هر دوی آنها دارای فضیلت هستند و عمل هر دوی آنها خوب است. عرض کردم: من نیز می دانم که هر دوی آنها کار نیک کرده و دارای فضیلت هستند. امام فرمود: دعا بهتر است؛ مگر این آیه را نشنیده ای؟ «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الدِّينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» به خدا قسم! دعا عبادت است به خدا قسم! دعا بهتر است. مگر دعا عبادت نیست؟ به خدا قسم! دعا عبادت است. به خدا قسم! دعا عبادت است. آیا دعا برترین عبادت نیست؟ به خدا قسم! دعا برترین عبادت است. به خدا قسم! دعا برترین عبادت است. (۲)

۵) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از حسین بن مغیره روایت می کند که شنیده است امام صادق علیه السلام می فرمود: فضیلت دعای پس از نماز واجب بر دعای بعد از نماز مستحب مانند فضیلت و برتری نماز واجب بر نماز مستحب است. آن گاه فرمود: به درگاه خداوند دعا کن و نگو: کار قطعیت یافته و تمام شده است. زیرا دعا همان عبادت است. پروردگار _ عز و جل _ می فرماید: «إِنَّ الدِّينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» همچنین فرموده است: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» همچنین فرمود: هر گاه خواستی خداوند را بخوانی او را بزرگ بدان، ستایش کن، پاک و منزّه و یکتا

ص: ۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۳۹، ح ۷.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۰۴، ص ۳۹۴.

بدان و او را بستای و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود بفرست. آن گاه خواسته ات را از او بخواه تا آن را به تو عنایت کند. (۱)

۶) شیخ مفید در اختصاص از محمد بن علی، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از هشام بن سالم روایت می کند: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! وضعیت مؤمن چگونه است که هر گاه دعا کند، گاهی دعایش مستجاب می شود و گاهی مستجاب نمی شود؟ حال آن که خداوند فرموده است: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»؟ امام پاسخ داد: هر گاه بنده ای با نیت صادقانه و قلب مخلص به درگاه خداوند دعا کند، پس از وفا کردن او به عهد با پروردگار، دعایش مستجاب خواهد شد. ولی اگر بدون داشتن نیت و اخلاص، خداوند را بخواند، دعایش مستجاب نخواهد شد. مگر نه این است که خداوند می فرماید: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» (۲). [و به پیمانم وفا کنید تا به پیمانتان وفا کنم]؟ پس هر کس به عهد و پیمان با خداوند عمل کند، به او وفا خواهد شد. (۳)

۷) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از عثمان بن عیسی، از راوی دیگری روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: در قرآن کریم معنای دو آیه را جستجو می کنم اما آنها را نمی یابم. حضرت پرسید: کدام دو آیه؟ عرض کردم: آیه «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»، خداوند را می خوانیم اما هیچ اجابتی نمی یابیم. امام فرمود: آیا گمان می کنی به وعده خویش وفا نمی کنی؟ عرض کردم: خیر! امام پرسید: پس مسئله چیست؟ عرض کردم: نمی دانم. آن حضرت فرمود: ولی من به تو می گویم. هر کس از خداوند در آن چه از طریق و شیوه دعا به او امر کرده است اطاعت کند، پروردگار دعایش را مستجاب خواهد کرد. عرض کردم: شیوه دعا چیست؟ امام فرمود: با حمد و ستایش خداوند شروع کن و نعمت هایی را که به تو داده ذکر کرده و سپس از او سپاسگزاری کن و بر

ص: ۵۲

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۰۴، ح ۳۹۴.

۲- [۲] - بقره / ۴۰.

۳- [۳] - اختصاص، ۲۴۲.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود فرست و گناهانت را ذکر کرده و به آنها اعتراف کن. سپس از آنها به خدا پناه ببر! این همان شیوه دعاست! امام علیه السلام سؤال کرد: آن آیه دیگر کدام است؟ آن مرد عرض کرد: این آیه که خداوند می فرماید: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (۱) [و هر چه را انفاق کردید عوضش را او می دهد و او بهترین روزی دهندگان است] آن شخص گفت: حال آن که من اموالم را می بخشم! اما جایگزینی برای آن نمی یابم! امام صادق فرمود: آیا گمان می کنی خداوند به وعده اش وفا نمی کند؟ او پاسخ داد: خیر! امام پرسید: پس مسئله چیست؟ او جواب داد: نمی دانم! امام صادق فرمود: از میان شما هر کس از راه حلال کسب درآمد کند و در راه حلال آن را خرج کند، اگر درهمی را انفاق کند، خداوند، جایگزین آن را به او خواهد بخشید. (۲)

۸) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم از حسن بن یعقوب، از علی بن رئاب، از ابن عینیه روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: بی گمان خداوند در روز قیامت بر بنده مؤمنش منت می گذارد و به او دستور می دهد تا به _رحمت_ او نزدیک شود. او نزدیک می شود تا این که دستش را بر روی آن قرار می دهد. سپس پروردگار، نعمت هایی را که به او ارزانی داشته بود به او نشان می دهد و به او می گوید: آیا تو نبودی که در فلان روز و فلان روز به درگاهم دعا می کردی و من دعوتت را اجابت کردم؟ مگر تو نبودی که از من فلان روز درخواست چیزی کردی و من خواسته ات را برطرف کردم؟ مگر تو نبودی که در فلان روزها از من طلب کمک و یاری کردی و من به تو یاری کردم؟ یادت هست که تو از من درخواست رفع فلان مشکلات را کردی و من آنها را برطرف کردم و به تو رحم کردم؟ از من ثروت خواستی و من تو را ثروتمند کردم؟ از من طلب خدمتکار کردی و من آن را در اختیار گذاشتم؟ آیا از من نخواستی فلان زن را که نزد خانواده اش جایگاه والایی داشت به همسری تو درآورم و این کار را کردم؟ در این هنگام بنده پاسخ می دهد: آری! پروردگار من! من از تو همه آن چه را که می خواستم طلب می کردم

ص: ۵۳

۱- [۱] - سبأ / ۳۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۲، ص ۸.

و همچنین بهشت را از تو می خواستم. خداوند می فرماید: من آن چه را که از من خواستی به تو می دهم. رفتن به بهشت حق توست. آیا راضی شدی؟ در این هنگام فرد مؤمن جواب می دهد: پروردگارا! مرا راضی کردی و من راضی شدم. سپس خداوند می فرماید: ای بنده من! از اعمالت راضی بودم. دوست دارم بهترین پاداش را به تو بدهم. بهترین پاداش نزد من این است که تو را در بهشت سکونت دهم. این همان فرموده خداوند است که در آن آمده است: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۱).

۹) محمد بن عباس می گوید: حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبدالرحمن، از محمد بن سنان، از محمد بن نعمان روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند _ عز و جل _ ما را به حال خود رها نکرده است. اگر چنین می بود، ما مانند برخی از مردم می بودیم. ولی ما همان کسانی هستیم که خداوند در باره ایشان فرموده است. «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۲).

«هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۶۵)»

[اوست (همان) زنده ای که خدایی جز او نیست. پس او را در حالی که دین (خود) را برای وی بی آلایش گردانیده اید، بخوانید. سپاس (ها همه) ویژه خدا پروردگار جهانیان است]

۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود در حدیثی مرفوع، روایت کرد که مردی نزد امام زین العابدین علیه السلام آمد و از ایشان در باره مسائلی سؤال کرد. سپس دو باره بازگشت تا در باره امور دیگری شبیه همان مسائل سؤال کند. امام زین العابدین علیه السلام فرمود: در انجیل آمده است: تا زمانی که به علمی که دارید عمل نکرده اید، درخواست علم دیگری نکنید که بدان عمل نمی کنید. زیرا هر گاه عالم به علمش عمل نکند، با به دست آوردن علم بیشتر، از خداوند دور می شود. سپس فرمود: به قرآن چنگ بزنید. زیرا خداوند،

ص: ۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۲، ح ۱۶۰.

بهشت را به دست خویش یک آجر از طلا و آجر دیگری از نقره آفریده و ملات آن را از مشک، خاکش را از زعفران، شن آن از مروارید و درجات آن را به اندازه آیات قرآن قرار داده است. هر کس قرآن بخواند به او گفته می شود: بخوان و به درجه بالاتر صعود کن. هر کس از اهل قرآن وارد بهشت شود، در آن جا به جز پیامبران و صدیقان، کسی از نظر درجه از او برتر نخواهد بود. آن مرد خدمت ایشان عرض کرد: زهد چیست؟ آن حضرت فرمود: زهد، ده درجه دارد. بالاترین درجه زهد، پایین ترین درجه رضاء است. بدانید که زهد در این آیه بیان شده است که پروردگار می فرماید: «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ» (۱). [تا بر آن چه از دست شما رفته اندوهگین نشوید و به (سبب) آن چه به شما داده است شادمانی نکنید] آن مرد گفت: «لا اله الا الله» امام فرمود: من نیز می گویم: لا اله الا الله. هر گاه «لا اله الا الله» گفتید پس از آن «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» بگویید. زیرا خداوند در کتابش فرموده است: «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۲).

(۲) شیخ مفید در کتاب مجالس می گوید: گروهی از ابو مفضل، از ابو نصر لیث بن محمد بن لیث عنبری از روی اصل کتابش روایت کرده اند که احمد بن عبد الصمد بن مزاحم هروی در سال ۲۶۱ هجری از دایی اش ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی روایت کرد: زمانی که امام رضا علیه السلام سوار بر قاطر خاکستری رنگی وارد نیشابور شد، من همراه ایشان بودم. علمای آن شهر به استقبال ایشان از شهر خارج شدند. زمانی که به دشت سرسبزی رسیدند، افسار قاطر ایشان را گرفته و عرض کردند: ای پسر رسول خدا! به حق پدران معصومت! برای ما در باره ایشان سخن بگو! آن حضرت در حالی که ردای ابریشمی نقش داری بر تن داشت، سر مبارکش را از کجاوه بیرون آورد و فرمود: پدرم امام موسی کاظم علیه السلام از پدرش امام صادق علیه السلام، از پدرش امام سجاد علیه السلام، از پدرش امام حسین علیه السلام سرور جوانان اهل بهشت، از پدرش امیرالمؤمنین علیه السلام از

ص: ۵۵

۱- [۱] - حدید / ۲۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۳، ص ۲۳۱.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند که فرمود: جبرئیل روح الامین از جانب خداوند _ عز و جل _ به من اطلاع داد که فرمود: من الله هستم که جز من هیچ خدایی نیست. ای بندگانم! مرا پیرستید. هر کدام از شما که با شهادت «لا اله الا الله» و با داشتن اخلاص در آن به دیدار من بشتابد، وارد دژ من شده است و هر کس وارد دژ من شود از عذابم در امان خواهد بود. اصحاب عرض کردند: اخلاص در شهادت «لا اله الا الله» به چه معناست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اطاعت از خداوند و پیامبرش و پذیرفتن ولایت اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد و گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، همگی از وشاء، از احمد بن عائذ، از ابوالحسن سواق، از ابان بن تغلب روایت می کنند که امام صادق علیه السلام فرمود: ای ابان! هر گاه به کوفه رفتی این حدیث را روایت کن: هر کس با اخلاص گواهی دهد که جز الله هیچ خدایی نیست، بهشت برایش واجب خواهد شد. ابان عرض کرد: مردم از هر صنفی نزد من می آیند. آیا این حدیث را برایشان روایت کنم؟ امام صادق علیه السلام فرمود: آری! ای ابان! هر گاه روز قیامت فرا برسد، «لا اله الا الله» از همه مردم، جز کسانی که به ولایت اعتقاد داشته باشند، گرفته می شود. (۲)

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ... وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۷)»

«هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا- ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۷)»

[او همان کسی است که شما را از خاکی آفرید سپس از نطفه ای آن گاه از علقه ای و بعد شما را (به صورت) کودکی برمی آورد تا به کمال قوت خود برسید و تا

ص: ۵۶

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۰۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۱.

سالمند شوید و از میان شما کسی است که مرگ پیش رس می یابد و تا (بالاخره) به مدتی که مقرر است برسد و امید که در اندیشه فرو روید]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه فوق گفته است: این آیه محکم است.

«الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا... مِنْ قَبْلِ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (۷۴)»

«الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۷۰) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (۷۱) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (۷۲) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (۷۳) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (۷۴)»

[کسانی که کتاب (خدا) و آن چه را که فرستادگان خود را بدان گسیل داشته ایم تکذیب کرده اند، به زودی خواهند دانست * هنگامی که غل‌ها در گردن‌هایشان (افتاده) و (با) زنجیرها کشانیده می شوند * در میان جوشاب (و) آن گاه در آتش برافروخته می شوند * آن گاه به آنان گفته می شود: آن چه را در برابر خدا (با او) شریک می ساختید، کجایند؟ * می گویند: گمشان کردیم، بلکه پیشتر (هم) ما چیزی را نمی خواندیم. این گونه خدا کافران را بی راه می گذارد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند: که فرمود: خداوند در آیه «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» آنها را به خاطر تکذیب کتاب های آسمانی کافر و مشرک نامیده است. زیرا خداوند پیامبرانش را به همراه کتاب و تأویل آن به سوی مردم فرستاده است. هر کس کتاب الهی یا تأویل کتابی را که به همراه پیامبران فرستاده شده انکار کند، مشرک است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران، از احمد بن محمد و سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی از ابن محبوب، از ابن رئاب، از ضریس

ص: ۵۷

کناسی روایت کرده اند که گفت: از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: مردم می گویند: سرچشمه فرات، بهشت است. چگونه چنین چیزی ممکن است حال آن که از طرف غرب جاری می شود و چشمه ها و جویبارها به آن می ریزد؟ امام باقر علیه السلام فرمود: من نیز شنیده ام که خداوند بهشتی دارد که آن را در مغرب آفریده و آب فرات از آن خارج می شود و روح مؤمنان هر شب از قبرهایشان بدان جا می رود و در میان میوه های آن به سر می برد، از آنها می خورد و در آن جا از نعمت ها بهره مند می شود و ارواح با یکدیگر دیدار می کنند و همدیگر را می شناسند. زمانی که سپیده دم فرا رسد از آن جا خارج می شوند و در فضا میان زمین و آسمان معلق می مانند و پروازکنان به اطراف می روند و می آیند و با طلوع خورشید به قبرهایشان باز می گردند. آنها در هوا یکدیگر را شناخته و با هم دیدار می کنند.

همچنین فرمود: خداوند در مشرق، آتشی دارد که آن را برای این آفریده است تا ارواح کفار را در آن جا دهد تا از (میوه تلخ) زقوم آن جا بخورند و شبانگهان از آب جوشان آن بنوشند. و چون سپیده بدمد، روح هایشان از قبر خارج شده به سوی دره ای در یمن می رود که برهوت نام دارد و از همه آتش های دنیا داغ تر است. ارواح در آن جا با یکدیگر دیدار می کنند و همدیگر را خواهند شناخت. اما شب هنگام از آن جا خارج شده و به آتش باز می گردند و تا روز قیامت در چنین وضعیتی خواهند بود. آن شخص می گوید: عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! پس وضعیت موحدان و مسلمانان گناهکاری که به نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اعتقاد دارند و بدان اعتراف می کنند اما بدون داشتن امام از دنیا می روند و از ولایت شما اطلاعی ندارند چگونه خواهد بود؟ امام فرمود: روح چنین افرادی در قبرهایشان خواهد بود و از آن جا خارج نخواهد شد. هر کدام از آنها که دارای اعمال نیک باشد و از وی دشمنی با اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین سر نزده باشد، روی او به سوی بهشتی که خداوند آن را در مغرب آفریده است قرار داده می شود و روح [رحمت] تا روز قیامت، از آن بهشت به سوی قبر او جریان پیدا می کند. در نتیجه با خداوند دیدار می کند و خداوند او را براساس اعمال نیک و بدش مورد محاسبه قرار می دهد. در نتیجه یا به سوی بهشت خواهد رفت یا به سوی دوزخ. سرنوشت چنین افرادی کاملاً به اراده خداوند بستگی دارد. همچنین خدا به افراد مستضعف، ابلهان، کودکان و فرزندان مسلمانانی که به سن بلوغ نرسیده و از دنیا رفته اند، این گونه رفتار خواهد نمود. اما از میان اهل قبله، افرادی که با اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین دشمنی کرده اند، به سوی آتشی که خداوند آن

را در مشرق آفریده است برده می شوند و اخگر، شراره، دود و فوران آتش تا روز قیامت آنان را در بر خواهد گرفت. سپس سرنوشت آنها به سوی دوزخی خواهد بود که در آن جا در آتش گداخته خواهند شد و به آنها گفته می شود: آن اشیا یا افرادی که به عنوان شریک برای خداوند قرار می دادید، کجا هستند؟ کجاست آن امامی که شما به جای پیروی از امام تعیین شده از سوی خداوند برای مردم، از او پیروی می کردید؟(۱)

۳) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از ضریس کناسی روایت می کند که گفت: خدمت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! وضعیت مؤمنان مسلمان گناهکاری که به نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم اعتراف می کنند، اما در حالی از دنیا می روند که هیچ امامی ندارند و از ولایت شما اطلاعی ندارند چگونه خواهد بود؟ حضرت پاسخ داد: چنین افرادی در قبرهایشان می مانند و از آن جا خارج نخواهند شد. هر کدام از آنها که اعمال نیک داشته باشد و از او هیچ گونه عداوتی نسبت به اهل بیت صلوات الله سر زده باشد، روی او به سوی بهشتی که خداوند آن را در مغرب آفریده است قرار داده می شود و تا روزی که در قیامت به دیدار پروردگار می شتابد، روح به قبر او فرود می آید تا این که با خداوند دیدار می کند و پروردگار او را بر اساس اعمال نیک و بدش مورد محاسبه قرار می دهد. در نتیجه یا به بهشت می رود یا به دوزخ افکنده می شود. سرنوشت چنین افرادی کاملاً به اراده پروردگار بستگی دارد. همچنین فرمود: خداوند همچنین با مستضعفان، ابلهان، کودکان و فرزندان مسلمانی که قبل از رسیدن به سن بلوغ از دنیا می روند چنین رفتار می نماید. اما افرادی از میان اهل قبله که با اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، دشمنی می کنند، به دوزخی که خداوند آن را در مشرق آفریده است، افکنده می شوند و تا روز قیامت اخگر، شراره، دود و فوران آتش آنها را در بر خواهد گرفت. پس از آن سرنوشت آنها به سوی دوزخی خواهد بود که در آن جا در آتش گداخته می شوند و به آنها گفته می شود: آن اشیا یا افرادی که عنوان شریک بر روی خداوند قرار می دادید؟ کجا هستند؟ آن امامتان که به جای اطاعت از امام تعیین

ص: ۵۹

شده توسط خداوند برای مردم، از او پیروی می کردید کجاست. (۱)

«ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ (۷۷)»

«ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (۷۵) اذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (۷۶) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ (۷۷)»

[این (عقوبت) به سبب آن است که در زمین به ناروا شادی و سرمستی می کردید و بدان سبب است که (سخت به خود) می نازیدید * از درهای دوزخ در آید. در آن جاودان (بمانید). چه بد است جای سرکشان! * پس صبر کن که وعده خدا راست است. پس چه پاره ای از آن چه را که به آنان وعده داده ایم به تو بنمایانیم، چه تو را از دنیا ببریم (در هر صورت آنان) به سوی ما بازگردانیده می شوند]

۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: در این آیه، منظور خداوند از آن چه به کفار وعده داده است، عذاب الهی است. (۲)

۲) همچین می گوید: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که آن حضرت فرمود: شادی، غرور و تکبر، جزو شرک و انجام گناه در زمین به شمار می آیند. (۳)

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (۸۱) أَفَلَمْ يَسْتَبْشِرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲)»

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (۸۱) أَفَلَمْ يَسْتَبْشِرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲)»

[و نشانه های (قدرت) خویش را به شما می نمایاند. پس کدام یک از آیات خدا را انکار می کنید؟ * آیا در زمین نگشته اند تا ببینند فرجام کسانی که پیش از آنان

ص: ۶۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۲.

بودند چگونه بوده است؟ (آنها به مراتب از حیث تعداد) بیشتر از آنان و (از حیث) نیرو و آثار در روی زمین استوارتر بودند، ولی آن چه به دست می آوردند به حالشان سودی نبخشید]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در تفسیر این آیه «وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ» می گوید: منظور از (نشان دادن آیات) در آیه فوق، بازگشت امیرالمؤمنین و ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، در دوران رجعت است. همچنین «وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ» به معنای اعمال و کارهاست. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: در فاصله زمانی حضرت آدم علیه السلام تا حضرت نوح علیه السلام پیامبرانی بوده اند که مخفیانه فعالیت می کردند. به همین دلیل در قرآن نام آنها پوشیده مانده و ذکر نشده است. بر خلاف پیامبرانی که آشکارا فعالیت می کردند و نامشان ذکر شده است. این پیامبران، مصداق این فرموده پروردگارند. «وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» (۲) [و پیامبرانی (را فرستادیم) که در حقیقت (ماجرای) آنان را قبلا بر تو حکایت نمودیم و پیامبرانی (را نیز برانگیخته ایم) که (سرگذشت) ایشان را بر تو بازگو نکرده ایم] (۳)

«فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا... قَدْ خَلْتُ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (۸۵)»

«فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (۸۴) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِئِنْتُ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلْتُ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (۸۵)»

[پس چون سختی (عذاب) ما را دیدند، گفتند: فقط به خدا ایمان آوردیم و بدان چه با او شریک می گردانیدیم کافریم * ولی هنگامی که عذاب ما را مشاهده کردند دیگر ایمانشان برای آنها سودی نداد. سنت خداست که از (دیرباز) در باره بندگانش چنین جاری شده و آنجاست که ناباوران زیان کرده اند]

ص: ۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۲.

۲- [۲] - نساء/ ۱۶۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۱۵، ح ۹۲.

(۱) ابن بابویه می گوید: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس نیشابوری عطار، از علی بن محمد بن قتیبه، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از ابراهیم بن محمد همدانی روایت می کند که گفت: خدمت امام رضا علیه السلام عرض کردم: چرا خداوند فرعون را غرق کرد و حال آن که به خدا ایمان آورد و به یگانگی او اقرار کرد؟ حضرت فرمود: زیرا زمانی که عذاب الهی را دید، ایمان آورد و ایمان آوردن در هنگام دیدن عذاب، پذیرفتنی نیست. این حکم خداوند در باره پیشینیان و آیندگان است. او در کتابش فرموده است: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب کلینی از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از جعفر بن رزق الله یا به روایت از فرد دیگری از جعفر بن رزق الله روایت می کند که مردی مسیحی را نزد متوکل آوردند که با زن مسلمانی زنا کرده بود. متوکل خواست حد را بر او اجرا کند. در این هنگام آن شخص مسیحی ایمان آورد. یحیی بن اکثم گفت: ایمان آوردن او، شرک و عمل زنا را ناپوشانده است. گروهی از علما گفتند: باید سه بار بر او حد زنا جاری شود. گروه دیگری اعتقاد داشتند باید با او چنین و چنان کرد. متوکل دستور داد تا به ابو الحسن سوم، امام هادی صلوات الله علیه نامه بنویسند و در این باره از او سؤال کنند. زمانی که او نامه را خواند، در پاسخ نوشت: باید او را شلاق زد تا بمیرد. یحیی بن اکثم و فقهای عسکر این حکم را قبول نکردند و گفتند: ای امیرالمؤمنین! از او در این باره سؤال کن. زیرا این حکمی است که نه در قرآن آمده است و نه در سنت! متوکل به او نامه نوشت: فقهای مسلمان این حکم را تأیید نکردند و گفتند: چنین حکمی نه در قرآن آمده است و نه در سنت. برای ما توضیح بده چرا حکم به شلاق زدن او تا لحظه مرگ داده ای؟ او در پاسخ نوشت: بسم الله الرحمن الرحيم «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» متوکل دستور داد او را شلاق بزنند تا بمیرد. (۲).

ص: ۶۲

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۳، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۲۳۸، ح ۲.

سوره فصلت

اشاره

سوره فصلت مکی است. ۵۴ آیه دارد و پس از سوره غافر نازل شده است

ص: ۶۳

۱) ابن بابویه با سند خود از ابو مغرا، از ذریح محاربی روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره «حم سجده» را بخواند تا جایی که چشم او کار می کند، در روز قیامت دارای نور و سرور خواهد بود و در طول زندگی اش در دنیا مورد ستایش و غبطه دیگران خواهد بود.

۲) در کتاب خواص القرآن از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که آن حضرت فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند در مقابل هر حرف آن به او ده برابر نیکی عطا خواهد کرد. اگر فردی آن را در داخل ظرفی بنویسد و آن را بشوید و در داخل آن خمیری درست کند سپس آن را پودر کند و آن را بخورد، اگر بیماری قلبی داشته باشد بیماری اش برطرف می شود و بهبود خواهد یافت.

۳) پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را در ظرفی بنویسد و آن را با آب بشوید و در داخل آن خمیری درست کرده و سپس آن را خشک و آن گاه پودر کند و آن را تناول نماید، چنان چه بیماری قلبی داشته باشد بیماری اش برطرف خواهد شد و شفا خواهد یافت.

۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را در داخل ظرفی بنویسد و با آب معطر آن را پاک نماید و سپس با آن آب، سرمه را پودر کند، اگر فردی که مبتلا به سپیدی در چشم یا چشم درد باشد و چشمانش را به وسیله آن سرمه بکشد، بیماری اش برطرف خواهد شد و هرگز دچار چشم درد نخواهد شد و اگر سرمه در دسترس نبود با همان آب، چشمش را بشوید. چرا که به اراده خداوند چشم درد او برطرف خواهد شد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم* تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

[حاء میم* وحی (نامه) ای است از جانب (خدای) رحمتگر مهربان]

تفسیر آن در سوره مؤمن (حم) گذشت.

«كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ فُرْأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳)... الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۷)»

«كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ فُرْأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۴) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا نَمَلُونَ (۵) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (۶) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۷)»

[کتابی است که آیات آن به روشنی بیان شده، قرآنی است به زبان عربی برای مردمی که می دانند * بشارتگر و هشدار دهنده است ولی بیشتر آنان روی گردان شدند در نتیجه (چیزی را) نمی شنوند * و گفتند: دل‌های ما از آن چه ما را به سوی آن می خوانی سخت محجوب و مهجور است و در گوش‌های ما سنگینی و میان ما و تو پرده ای است، پس تو کار خود را بکن ما (هم) کار خود را می کنیم * بگو: من بشری چون شمایم، جز این که به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس مستقیماً به سوی او بشتابید و از او آمرزش بخواهید و وای بر

مشركان * همان کسانی که زکات نمی دهند و آنان که به آخرت نیاورند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: «كِتَابُ فَضْلِ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» بدین معناست که حلال و حرام و سنت های آن مشخص شده است «بَشِيرًا» یعنی به مؤمنان مژده می دهد. «وَنَذِيرًا» به معنای این است که تهدید کننده ظالمان است. «فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ» اما بیشتر آنها از قرآن دوری کردند. «أَكِنَّه» به معنای پوشش است. «فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ» یعنی شما ما را به چیزی دعوت می کنید که آن را نمی فهمیم و

درک نمی کنیم. پس خداوند عز و جل فرمود: «قُلْ» ای محمد! «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ» «فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ» یعنی به او پاسخ دهید «وَاسْتَغْفِرُوهُ» (۱).

(۲) شیخ فاضل عمر بن ابراهیم اوسی می گوید: از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده است: زمانی که سوره شعرا که در آخر آن آیه «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۲) آمده است نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من دستور داد و فرمود: ای علی! غذایی تهیه کن حتی اگر کله پاچه چهارپایان یا مستی حبوبات و کاسه ای شیر باشد و به سوی قریشیان برو و آنها را دعوت کن. من نیز آنها را دعوت نمودم. آنها که بیش از چهل مرد بودند، جمع شدند. در میان آنان ابو طالب، حمزه و عباس نیز حضور داشتند. غذایی را که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور پخت آن را داده بود آماده کردم و آن را جلویشان گذاشتم. آنها به نشانه تمسخر و استهزاء خندیدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم انگشتش را در چهار گوشه کاسه فرو برد و فرمود: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» بگویید و بخورید. ابو جهل گفت: ای محمد! چه چیزی بخوریم؛ حال آن که هر کدام از ما یک گوسفند را به همراه چهار کاسه غذا می خورد؟! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: بخور و غذا خوردنت را به من نشان بده. آنها غذا خوردند تا این

ص: ۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۳.

۲- [۲] - شعراء / ۲۱۴.

که خسته شدند. ولی به خدا قسم، اثر غذا خوردن هیچ کدام از آنها در کاسه مشخص نبود و غذا هم اصلاً کم نشد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنها تعارف کرد: بخورید! آنها پاسخ دادند: چه کسی بیش از این می تواند غذا بخورد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به من دستور داد آن را بردارم. من نیز آن را برداشتم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آنها نزدیک شد و فرمود: ای قوم من! بدانید که الله خدای من و شما است. ابو لهب فریاد زد: برخیزید که محمد شما را جادو کرده است. آنها برخاستند و رفتند. من آنها را دنبال کردم و خواستم به آنها حمله کنم. اما رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: ای علی! این کار را نکن. به من نزدیک شو. من آنها را به حال خودشان رها کرده و به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک شدم. آن حضرت به من فرمود: به ما دستور داده شده است آنها را از عذاب الهی بترسانیم نه این که با آنها بجنگیم. زیرا آن کار نیز وقت و زمان خاصی دارد. به جای این کار، برای ما غذای دیگری شبیه همین غذا تهیه و افرادی را که به مهمانی دعوت کرده بودی، مجدداً دعوت کن. فردای آن روز نیز مانند روز اول عمل کردم. زمانی که مهمانان گرد هم آمدند و غذا خوردند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آنها فرمود: من هیچ جوان عربی را نمی شناسم که برای قوم خود چیزی آورده باشد که از آن چه که من در زمینه دنیا و آخرت برایتان آورده ام، بهتر باشد. ابوجهل گفت: مسئله محمد، ما را به خود مشغول کرده است. اگر با او به وسیله فردی که مانند او سحر و کهنات بلد باشد برخورد کنید، از دست او راحت می شویم. عقبه بن ربیعہ سخن او را قطع کرد و گفت: به خدا قسم! من از آن چه گفتی اطلاع دارم. ابوجهل گفت: پس چرا با او بحث نمی کنی؟ عتبہ گفت: من گمان نمی کنم او ساحر یا کاهن باشد. ابوجهل خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای محمد! آیا تو بهتری یا هاشم؟ تو بهتری یا عبدالمطلب؟ تو بهتری یا عبدالله؟ تو بهتری یا علی بن ابی طالب، در هم کوبنده گردنکشان و شکننده کمر بزرگ ترین شان؟ پس چرا پدران ما را گمراه می دانی و به خدایانمان دشنام می دهی؟ اگر در پی رسیدن به ریاست و سروری هستی، آن را در اختیار تو قرار می دهیم و تا پایان عمر سرور ما باش. اگر زن می خواهی، ده تن از با اصل و نسب ترین زنان را به همسری تو درمی آوریم. اگر ثروت می خواهی، برایت ثروتی گرد هم می آوریم که تو و فرزندان را بی نیاز کند. حال چه می گویی؟

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِمْ لَنَا عِيَالَنَا لِنَعْمَلَ بِالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» در این هنگام عتبه جلوی دهان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را گرفت و او را به خدا قسم داد که دیگر ادامه ندهد و سکوت کند. آن گاه برخاست و رفت. پس از او همه حاضران برخاستند. اما به او نپیوستند. او به خانه اش رفت و از آن جا خارج نشد. صبح هنگام قریشیان نزد او رفتند. ابوجهل گفت: برخیزید نزد او برویم. آنها بر او وارد شده و نشستند. ابوجهل گفت: ای عتبه! محمد تو را جادو کرده است! عتبه از جایش برخاست و گفت: ای پست فطرت! به خدا قسم! اگر در خانه من نبودى، تو را به بدترین شیوه می کشتم! وای بر تو! گفتی: محمد ساحر، کاهن و شاعر است. از تو اطاعت کردیم. شنیدیم که او با کلامی از سوی پروردگار آسمان با ما سخن گفت. من او را قسم دادم که دیگر ادامه ندهد. او هم سکوت کرد. این در حالی است که شما خودتان او را راستگوی امانتدار نامیده اید. آیا هرگز دروغی از او دیده اید؟ ولی اگر من اجازه می دادم که آن چه را می خواند به پایان ببرد، قطعاً عذاب و نابودی شما را در برمی گرفت.

۳) محمد بن عباس در تفسیرش می نویسد: علی بن محمد بن مخلد دهان از حسین بن علی بن احمد علوی روایت می کند که: شنیدم امام صادق علیه السلام به داود رقی فرمود: کدام یک از شما به آسمان می رسد؟ به خدا قسم! ارواح ما و ارواح پیامبران هر شب جمعه به عرش می رسد. ای داود! پدرم، امام باقر علیه

السلام حم، سجده را تا آیه «فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» خواند. سپس فرمود: جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و به او اطلاع داد که امام پس از او، امیرالمؤمنین علیه السلام است. پدرم سپس این آیه را خواند: «حم* تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» تا این که به این آیه رسید که می فرماید: «فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ» پدرم فرمود: یعنی بیشتر آنها از ولایت علی علیه السلام روی برگرداندند. آن گاه ادامه آیات را تا «إِنَّا عَامِلُونَ» خواند. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم قمی می گوید: «منظور از مشرکین در آیه «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» کسانی هستند که به اسلام اقرار و اعتراف کرده اند اما در اعمالشان مرتکب شرک می شوند. این همان امری است که خداوند در آیه زیر بیان نموده و فرموده است: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (۲) [و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند جز این که (با او چیزی را) شریک می گیرند] یعنی آنها به وسیله اعمالشان مرتکب شرک می شوند. هر گاه به آنها دستور انجام کاری داده شود، بر خلاف فرموده خداوند عمل می کنند. به همین دلیل خداوند آنها را مشرک نامیده است. سپس فرموده است: «الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» یعنی هر کس زکات را نپردازد، کافر است. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم قمی همچنین می نویسد: احمد بن ادریس از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از ابو جمیله، از ابان بن تغلب روایت می کند که امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای ابان! آیا معتقدی که خداوند از مشرکانی که به او شرک می ورزند، زکات اموالشان را طلب کرده است به همین دلیل فرموده است: «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» عرض کردم: فدایت شوم! چگونه چنین چیزی تعیین شده است؟ آن را برایم تفسیر کن! امام صادق علیه السلام فرمود: وای بر مشرکانی که برای امام اول شریک قرار دادند و نسبت به ائمه پس از او کفر ورزیدند. ای ابان! خداوند بندگان را فقط به ایمان به

ص: ۷۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۳، ح ۱.

۲- [۲] - یوسف / ۱۰۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۳.

خودش فراخوانده است. چنان چه به خداوند و پیامبرش ایمان آورند، فرایض بر آنها واجب خواهد شد. (۱)

۶) محمد بن عباس می نویسد: حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبدالرحمن، از سعدان بن مسلم، از ابان بن تغلب روایت می کند که امام صادق علیه السلام این آیه را خوانده و فرمود: ای ابان! آیا گمان می کنی خداوند از مشرکانی که همراه او خدای دیگر را می پرستند، خواسته است تا زکات اموالشان را پردازند؟ عرض کردم: پس آنها چه کسانی هستند؟ امام فرمود: آنها کسانی هستند که برای امام اول شریک قرار دادند و آن چه را که امام اول که به وی کافر بودند، گفته بود، به آخر بازنگرداندند. (۲)

۷) محمد بن عباس همچنین می نویسد: احمد بن محمد بن سیار با سند از ابان بن تغلب روایت می کند: امام صادق علیه السلام فرمود: وای بر مشرکانی که برای امام اول علیه السلام شریک قرار دادند و آن چه را که امام اول، که به وی کافر بودند، گفته بود، به آخر بازنگرداندند.

شرف الدین نجفی در ادامه این حدیث می نویسد: معنی زکات در این جا، زکات جان یعنی پاک کردن آن از شرک مورد اشاره است. خداوند مشرکان را نجس دانسته و فرموده است: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (۳). [این است که مشرکان ناپاکند] هر کس برای امام شریک قرار دهد، در حقیقت برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شریک قرار داده است. هر کس برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شریک قرار دهد، در حقیقت، نسبت به خداوند شرک ورزیده است. منظور از زکات در آیه «الذین لا یؤتون الزکوة» اعمال زکات یعنی ولایت اهل بیت است که سلام و درود خدا بر آنان باد؛ زیرا در روز قیامت، اعمال به وسیله ولایت، تزکیه و پاک می شود. (۴)

ص: ۷۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۳، ح ۲.

۳- [۳] - توبه/ ۲۸.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۴، ح ۳.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ... شَاءَ رَبُّنَا أَنْ نُنزِلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۱۴)»

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۸) قُلْ أَتُنْكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۹) وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَادًا مِنْ قَوْقَهَا وَبَارَكْنَا فِيهَا وَأَمْرًا فِيهَا وَقَدَرْنَا فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (۱۰) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (۱۱) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۱۲) فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (۱۳) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۱۴)»

[کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، آنان را پاداشی بی پایان است * بگو: آیا این شماست که واقعا به آن کسی که زمین را در دو هنگام آفرید، کفر می ورزید و برای او همتیانی قرار می دهید؟ این است پروردگار جهانیان * و در زمین) از فراز آن (لنگر آسا) کوه ها نهاد و در آن خیر فراوان پدید آورد و مواد خوراکی آن را در چهار روز اندازه گیری کرد (که) برای خواهند گان درست (و متناسب با نیازهایشان) است * سپس آهنگ (آفرینش) آسمان کرد و آن بخاری بود. پس به آن و به زمین فرمود: خواه یا ناخواه بیاید. آن دو گفتند: فرمان پذیر آمدیم * پس آنها را (به صورت) هفت آسمان در دو هنگام مقرر داشت و در هر آسمانی کار (مربوط به) آن را وحی فرمود و آسمان (این) دنیا را به چراغها آذین کردیم و (آن را نیک) نگاه داشتیم. این است اندازه گیری آن نیرومند دانا * پس اگر روی برتافتند بگو: شما را از آذرخشی چون آذرخش عاد و ثمود بر حذر داشتم * چون فرستادگان (ما) از پیش رو و از پشت سرشان بر آنان آمدند (و گفتند): زنهار جز خدا را میپرستید، گفتند: اگر پروردگار ما می خواست، قطعاً فرشتگانی فرو می فرستاد پس ما به آن چه بدان فرستاده شده اید کافریم]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: پس از آن خداوند مؤمنان را ذکر نموده و می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» یعنی بدون این که از سوی خداوند در مقابل پاداششان بر آنها منت گذاشته شود، به ایشان جزا

داده می شود. سپس خداوند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را مخاطب قرار داده و می فرماید: «قُلْ اِیُّهَا الَّذِیْنَ یَدْعُونَ لِیُبَدِّلُ فِیْهِمْ سَیِّئَاتِهِمْ بِحَسَنَاتِهِمْ اِنَّکُمْ لَتَکْفُرُوْنَ بِالَّذِیْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِیْ یَوْمَئِیْنِ». بگو: «اِنَّکُمْ لَتَکْفُرُوْنَ بِالَّذِیْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِیْ یَوْمَئِیْنِ».

منظور از (یومین)، دو زمان یعنی ابتدای آفرینش و پایان آن است. سپس می فرماید: «وَجَعَلَ فِیْهَا رَوَاسِیَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَکَ فِیْهَا وَقَدَّرَ فِیْهَا اَقْوَاتَهَا» یعنی نابود نمی شود و فناپذیر است. «فِیْ اَرْبَعَةِ اَیَّامٍ سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِیْنَ» یعنی در چهار وقت که خداوند در آن قوت های جهان اعم از مردم، چهارپایان، پرندگان، حشرات زمین و هر انسان، میوه، گیاه، درخت و مواد مورد نیاز جانداران را در آن چهار وقت آفرید که همان چهار فصل سال یعنی بهار، تابستان، پاییز و زمستان است.

در زمستان، خداوند باران و ژاله را از آسمان فرو می فرستد تا زمین و درختان را آبیاری کنند. در این فصل هوا سرد است. پس از آن بهار فرا می رسد که در آن هوا معتدل (گاهی گرم و گاهی سرد) است. در نتیجه درخت میوه می دهد و گیاهان از زمین سر بر می آورند. در ابتدا این میوه ها و گیاهان، سبز و کال خواهند بود. پس از آن فصل تابستان می آید که در آن هوا گرم است. در آن فصل، میوه ها می رسند و دانه ها که غذای بندگان و همه جانداران هستند، خشک و سخت می شوند. آن گاه پاییز فرا می رسد که در آن هوا مطبوع و خنک خواهد بود. اگر همیشه، جهان یک فصل بود، گیاهان در زمین نمی رویدند. زیرا اگر تمام سال، فصل بهار بود، میوه ها و دانه ها نمی رسیدند. چنان چه تمام طول سال، تابستان می بود، همه چیز روی زمین می سوخت و هیچ قوتی بر روی زمین نمی ماند و جانداران قادر به زندگی نمی بودند. اگر کل طول سال پاییز بود و قبل از آن هیچ فصل دیگری نبود، چیزی وجود نداشت که جهانیان به وسیله آن زندگی کنند. بنابراین خداوند، غذای جانداران را در چهار فصل قرار داده و جهان براساس آن بر پا شده و استوار گشته و باقی مانده است و این اوقات را «اَیَّامٍ سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِیْنَ» نامیده است. (سائلین) به معنای نیازمندان است. زیرا نیازمند، درخواست می کند. در میان مخلوقات خداوند در جهان، برخی هستند که درخواست نمی کنند و بسیاری از حیوانات هستند که توانایی درخواست کردن را ندارند، اما همه آنها نیازمندند؛ اگر چه درخواست نکنند.

«ثُمَّ اسْتَوَىٰ اِلَی السَّمَاءِ» یعنی آسمان را آفرید و تدبیر کرد. از امام رضا علیه

السلام در باره مخلوقاتی غیر از انسان ها و جتیان که خدا با آنها سخن گفته است، سؤال شد. امام فرمود: آسمان ها و زمین! خداوند می فرماید: «إِنِّي طَوَعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (۱) «فَقَضَاهُنَّ» یعنی آنها را آفرید. «يَوْمَئِذٍ» به معنای دو زمان ابتدا و پایان می باشد. منظور از وحی در آیه «وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ» وحی تدبیر و تقدیر است یعنی آن را تقدیر و تدبیر نمود. در آیه: «وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» منظور از «بِمَصَابِيحَ»، ستارگان هستند. «وَحِفْظًا» به معنای حفظ کردن آسمان ها از شر شیاطین است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبدالله بن سنان روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند در روز یکشنبه خیر و نیکی را آفرید و امکان نداشت که بدی را قبل از نیکی بیافریند. در روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها را آفرید، در روز سه شنبه، قوت و غذای موجود در زمین، در روز چهارشنبه و پنجشنبه آسمان ها و در روز جمعه قوت های آن را آفرید. این مصداق این آیه است که خداوند می فرماید: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» (۳) [آسمان ها و زمین و آن چه را که میان آن دو است، در شش هنگام آفرید] (۴)

(۳) علی بن ابراهیم قمی می گوید: «فَإِنْ أَعْرَضُوا» ای محمد! «فَقُلْ أُنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» خطاب این آیه متوجه پیامبر است که: ای محمد! اگر آنها روی برگردانند بگو، من شما را از فرود آمدن صاعقه ای مانند صاعقه عاد و ثمود بر شما بیم می دهم. یعنی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قریش را از گرفتار شدن به چنین عذابی بیم داد. این آیه معطوف به آیه دیگری است که در آن خداوند می فرماید: «فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (۵) [ولی بیشتر آنان روی گردان

ص: ۷۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۴.

۲- [۱۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۴.

۳- [۳] - سجده / ۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۵، ح ۱۱۷.

۵- [۵] - فصلت / ۴.

شدند. در نتیجه، (چیزی را) نمی شنوند [منظور از «إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» حضرت نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و پیامبران دیگر علیهم السلام است. «وَمِنْ خَلْفِهِمْ» یعنی پس از آنها تو را فرستادیم. «قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً» یعنی اگر خداوند اراده می کرد، انسان هایی مانند ما را فرو نمی فرستاد. (۱)

«فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا... مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۱۵)»

«فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۱۵)»

[و اما عادیان به ناحق در زمین سر برافراشتند و گفتند: از ما نیرومندتر کیست؟ آیا ندانسته اند که آن خدایی که خلقشان کرده، خود از ایشان نیرومندتر است و در نتیجه آیات ما را انکار می کردند]

(۱) ابن بابویه با سند از عبدالحمید بن ابی دینار، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: زمانی که خداوند هود را برانگیخت بازماندگان نسل سام به او ایمان آوردند. اما دیگران گفتند: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: چه کسی از ما نیرومندتر است؟ به همین دلیل به وسیله باد نابود کننده ای آنها را هلاک کرد. هود به آنها وصیت کرد و به آمدن صالح علیه السلام مژده داد. (۲)

(۲) در یکی از خطبه های نهج البلاغه از امیرالمؤمنین علیه السلام آمده است: در دنیا از سرنوشت کسانی که گفتند: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً»: چه کسی از ما نیرومندتر است؟ اندرز بگیرید. زیرا همه آنها به سوی گورشان برده شدند ولی ایشان را سواران نمی خوانند، در قبرهایشان فرود آمدن ولی آنان را مهمان نمی خوانند. روی زمین قبر آنان خاک، کفن آنان و استخوان های پوسیده مردگان، همسایه آنهاست. (۳)

ص: ۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۵.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۷، ص ۱۳۷، ح ۵.

۳- [۳] - نهج البلاغه، ص ۱۶۶، خطبه ۱۱۱.

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ...وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ (۱۶)»

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ (۱۶)»

[پس بر آنان تندبادی توفنده در روزهایی شوم فرستادیم تا در زندگی دنیا عذاب رسوایی را بدانان بچشانیم و قطعا عذاب آخرت رسواکننده تر است و آنان یاری نخواهند شد]

۱) علی بن ابراهیم در روایت ابوجارود از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند که آن حضرت در باره آیه «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ» فرمود: صرصر یعنی باد سرد و ایام نحسات به معنای روزهای شوم و نحس است (۱)

۲) محمد بن ابراهیم نعمانی می گوید: احمد بن محمد بن سعید علی بن حسین تیملی، از علی بن مهزیار، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابو بصیر روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: منظور از «عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» چیست؟ حضرت فرمود: ای ابو بصیر! بدترین خواری و رسوایی آن است که فرد، در خانه و اتاقش و بر سر سفره اش و در میان خانواده اش باشد و اعضای خانواده اش فریاد بزنند و گریبان پاره کنند و مردم پیرسند: چه شده است؟ در پاسخ گفته شود: فلان شخص در این ساعت مسخ شده است. عرض کردم: آیا این امر قبل از قیام امام عصر عجل الله تعالی فرجه الشریف است یا پس از آن؟ امام پاسخ داد: قبل از آن. (۲)

«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ...وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يوزَعُونَ (۱۹)»

«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۷) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (۱۸) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يوزَعُونَ (۱۹)»

[و اما ثمودیان پس آنان را راهبری کردیم، ولی کوردلی را بر هدایت ترجیح

ص: ۷۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۵.

۲- [۲] - الغیبه، نعمانی، ص ۱۸۰.

دادند. پس به (کیفر) آن چه مرتکب می شدند، صاعقه عذاب خفت آور آنان را فرو گرفت * و کسانی را که ایمان آورده بودند و پروا می داشتند، رهانیدیم * و (یاد کن) روزی را که دشمنان خدا به سوی آتش گردآورده و بازداشت (و دسته دسته تقسیم) می شوند]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن محمد طیار، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «و ما کان الله لیضل قوما بعد اذ هداهم حتی یبین لهم ما یتقون» (۱) [و خدا بر آن نیست که گروهی را پس از آن که هدایتشان نمود بی راه بگذارد، مگر آن که چیزی را که باید از آن پروا کنند، برایشان بیان کرده باشد] روایت کرده است که فرمود: تا آن چه را که باعث خوشنودی یا خشم او می شود به آنها اطلاع دهد. منظور از «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» (۲) [سپس پلیدکاری و پرهیزگاری اش را به آن الهام کرد] این است که خداوند آن چه را که باید انجام دهند و یا ترک کنند برای آنها بیان کرده است. همچنین «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (۳) [ما راه را به او نشان دادیم خواه شاکر باشد و پذیرا گردد یا ناسپاس] به این معناست که ما راه را به او نشان داده ایم. او یا آن را در پیش می گیرد و یا رها می کند. خداوند در آیه دیگری فرموده است: «وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» یعنی ما راه راست را به آنها نشان دادیم. اما آنها از روی اطلاع و آگاهی گمراهی را بر هدایت ترجیح دادند. و در روایت دیگری آمده است: راه را برایشان بیان کردیم. (۴)

ابن بابویه نیز این حدیث را روایت کرده و می نویسد: محمد بن ماجیلویه که رحمت خدا بر او باد، از پدرش محمد بن ابوالقاسم، از احمد بن ابو عبدالله، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه طیار، از امام صادق علیه السلام شبیه همین

ص: ۷۸

۱- [۱] - توبه / ۱۱۵.

۲- [۲] - شمس / ۸.

۳- [۳] - انسان / ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۳.

حدیث را روایت کرده است. (۱)

(۲) امام هادی علیه السلام می فرماید: از جمله انواع هدایت، شناساندن راه است. مانند این آیه که خداوند می فرماید: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ». (۲)

(۳) شرف الدین نجفی، از علی بن محمد، از ابو جمیل، از حلبی، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از فضل بن ابی عباس، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که آن حضرت در باره آیه «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا» (۳) [قوم] ثمود به سبب طغیان خود به تکذیب پرداختند] فرمود: ثمود گروهی از شیعیان هستند. خداوند می فرماید: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذَتْهُمْ سَاعِقَةُ الْعَذَابِ» که منظور از صاعقه عذاب، شمشیر امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم قمی می گوید: خداوند در آیه «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» نفرموده است: استحب الله؛ برخلاف تصور جبرگرایان که معتقدند خداوند اعمال را برای ما پدید آورده است. خداوند فرموده است: «فَأَخَذَتْهُمُ سَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» در این آیه «يَكْسِبُونَ» یعنی انجام می دهند. همچنین در آیه «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» کلمه «يُوزَعُونَ» به معنای این است که دشمنان خداوند از هر طرف به سوی آتش می آیند. (۵)

«حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ...ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳)»

«حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۰)»

ص: ۷۹

۱- [۱] - توحید، ص ۴۱۱، ح ۴.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۴۵۳، تحف العقول، ص ۳۵۱.

۳- [۳] - شمس / ۱۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۴، ح ۱.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۵.

وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۱) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ
أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (۲۲) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ
بِرَبِّكُمْ أَرْذَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳)»

[تا چون بدن رسند، گوششان و دیدگانشان و پوستشان به آن چه می کرده اند بر ضدشان گواهی دهند * و به پوست (بدن) خود می گویند: چرا بر ضد ما شهادت دادید؟ می گویند: همان خدایی که هر چیزی را به زبان در آورده ما را گویا گردانیده است و او نخستین بار شما را آفرید و به سوی او برگردانیده می شوید * و (شما) از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند (گناهانتان را) پوشیده نمی داشتید، لیکن گمان داشتید که خدا بسیاری از آن چه را که می کنید نمی داند * و همین بود گمانتان که در باره پروردگارتان بردید شما را هلاک کرد و از زیانکاران شدید]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری روایت می کند که امام صادق علیه السلام در حدیثی فرمودند: سپس خداوند وظیفه قلب، زبان، گوش و چشم را در آیه ای تعیین کرد و فرمود: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» منظور از «جُلُودُ» در این آیه شرمگاه و ران هاست. (۱)

۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: این آیه در باره قومی نازل شده است که اعمالشان بر آنها عرضه می شد اما آنها را انکار می کردند و می گفتند: ما چنین اعمالی را انجام نداده ایم. در نتیجه فرشتگانی که اعمالشان را تثبیت می کردند علیه آنها شهادت می دهند. اما آن افراد در پیشگاه خداوند عرض می کنند: پروردگارا! اینها فرشتگان تو هستند و به نفع تو شهادت می دهند. سپس به خداوند قسم یاد می کنند که مرتکب چنین اعمالی نشده اند. این همان فرموده پروردگار است که در

ص: ۸۰

آن در باره چنین افرادی، چنین بیان فرموده است: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ» (۱) [روزی که خدا همه آنان را برمی انگیزد، همان گونه که برای شما سوگند یاد می کردند برای او (نیز) سوگند یاد می کنند] آنها همان کسانی هستند که حق امیرالمؤمنین علیه السلام را غصب کرده اند. در این هنگام خداوند بر دهان هایشان مهر سکوت می زند و اعضای بدنشان شروع به سخن گفتن می کند. گوش به امور حرامی که شنیده است گواهی می دهد. چشم به دیدن اشیایی که خداوند آنها را حرام اعلام کرده بود، اعتراف می کند. دست ها به آن چه گرفته بودند؛ پاها به تلاش برای رفتن به مکان هایی که خداوند بر فرد حرام کرده بود و عورت فرد به اعمال حرامی که مرتکب شده بود، اذعان می کنند. در این هنگام خداوند مهر سکوت را از روی زبان هایشان بر می دارد. در نتیجه آنها خطاب به پوست هایشان می گویند: «لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أُولَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَشْهَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» چرا علیه ما شهادت و گواهی دادید؟ در پاسخ می گویند: خداوندی که همه چیز را به سخن در می آورد ما را وادار به سخن گفتن کرد. اوست که اولین بار شما را آفرید و شما به سوی او باز می گردید. و شما نمی توانستید مانع شهادت دادن گوش ها، چشمان و عورت هایتان علیه خودتان شوید. اما گمان می کردید که خداوند از بسیاری از اعمالی که انجام می دهید اطلاع ندارد. (۲)

(۳) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: فرد مؤمن باید طوری از خداوند بترسد که گویی در شرف افتادن به آتش است و باید چنان به او امیدوار باشد که گویی از اهل بهشت است. خداوند می فرماید: «وَذَلَّكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ» یعنی این تصور شما در باره پروردگارتان است. خداوند مانند تصویری است که بنده نسبت به او دارد. اگر تصور مثبت و نیکی داشته باشد خداوند با او به نیکی برخورد خواهد کرد و اگر برداشت بدی نسبت به او

ص: ۸۱

۱- [۱] - مجادله / ۱۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۵.

داشته باشد، پروردگار با او به بدی رفتار خواهد نمود. (۱)

۴) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبد الرحمن بن حجاج روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: مردم در باره آخرین بنده ای که به او دستور داده می شود وارد دوزخ شود سخن می گویند. امام علیه السلام فرمود: مسئله آن گونه نیست که آنها می گویند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر گاه به آخرین بنده دستور داده شود تا او وارد آتش شود، ناگهان روی بر می گرداند. خداوند می فرماید: او را باز گردانید. در نتیجه او را باز می گردانند. خداوند از او می پرسد: چرا به سویم روی برگرداندی؟ آن بنده پاسخ می دهد: پروردگارا! من در باره تو چنین گمانی نداشتم، خداوند از او می پرسد: پس در باره من چگونه تصویری می کردی؟ آن بنده در جواب می گوید: خدایا گمان می کردم گناهانم را می آمرزی و مرا به بهشت می فرستی. خداوند می فرماید: ای فرشتگان من! به عزت، جلال، بخشندگی، عظمت و جایگاه والایم قسم! این بنده من هرگز لحظه ای به من حسن نیت نداشته و اگر لحظه ای در باره من حسن نیت داشت، من او را به وسیله آتش نمی ترساندم. دروغ او را نادیده بگیرید و او را وارد بهشت کنید. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در ادامه حدیث می فرماید: هر بنده ای که نسبت به خداوند حسن نیت داشته باشد، به همان جایگاهی دست می یابد که از خداوند توقع داشت که آن را به او عطا کند و این مصداق آیه زیر است که خداوند می فرماید: «وَذَلَّكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ». (۲)

۵) حسین بن سعید در کتاب «الزهد» از محمد بن ابی عمیر، از عبد الرحمن بن حجاج روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم، مردم، حدیثی را روایت می کنند _ سپس آن حدیث را روایت نمود. تا این که در آخر آن چنین گفت _ : سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر بنده ای که نسبت به خداوند حسن نیت داشته باشد به همان جایگاهی دست می یابد که توقع داشت خداوند او را به آن مقام برساند. همچنین هر بنده ای که نسبت به خداوند سوء نیت

ص: ۸۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۶.

داشته باشد به همان مقام و جایگاهی می رسد که گمان می کرد خداوند آن را به او اعطا خواهد کرد و این امر مصداق آیه زیر است که پروردگار می فرماید: «وَذَلُّكُمْ ظُنُّكُمْ الذِّي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۱).

۶) شیخ مفید در امالی می نویسد: محمد بن محمد، از ابو حفص عمر بن محمد، از ابوالعینا، از محمد بن مسعر روایت می کند که گفت: نزد سفیان بن عینه بودم. مردی نزد او آمد و به او گفت: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر گاه بنده ای مرتکب گناهی شود، سپس متوجه شود که خداوند از آن اطلاع می یابد، او را خواهد آمرزید؟ سفیان بن عینه گفت: این امر در قرآن کریم نیز آمده است. زیرا خداوند می فرماید: «وَمَا كُنْتُمْ تَشْهَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلُّكُمْ ظُنُّكُمْ الذِّي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» بنابراین چنان چه گمان (بد) ناپود کننده باشد، متضاد آن گمان، رهایی دهنده خواهد بود. (۲).

«فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الذِّي كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۸)»

«فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (۲۴) وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (۲۵) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمِعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (۲۶) فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الذِّي كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۸)»

[پس اگر شکیبایی نمایند، جایشان در آتش است و اگر از در پوزش در آیند، مورد اجابت قرار نمی گیرند * و برای آنان دمسازانی گذاشتیم و آن چه در دسترس ایشان و آن چه در پی آنان بود در نظرشان زیبا جلوه دادند و فرمان (عذاب) در میان امت‌هایی از جن و انس که پیش از آنان روزگار به سر برده بودند بر ایشان

ص: ۸۳

۱- [۱] - زهد، ص ۹۷، ح ۲۶۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۵۲.

واجب آمد؛ چرا که آنها زیانکاران بودند * و کسانی که کافر شدند، گفتند: به این قرآن گوش مدهید و سخن لغو در آن اندازید. شاید شما پیروز شوید* و قطعاً کسانی را که کافر شده اند، عذابی سخت می چشانیم و حتماً آنها را به بدتر از آن چه می کرده اند، جزا می دهیم * آری، سزای دشمنان خدا همان آتش است که در آن منزل همیشگی دارند. (این جزا به کیفر آن است که نشانه های ما را انکار می کردند)

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: منظور از «فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ» آن است که آنان دچار زیان شده و در روز قیامت مبعوث می شوند. «وَإِنْ يَشْكُرُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» یعنی به این درخواست آنان پاسخ داده نمی شود. «وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ» به این معناست که برای آنها از میان شیاطین پست، اعم از انسان و جن، همشینی قرار داده ایم. «فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» یعنی اعمالشان. «وَمَا خَلَفَهُمْ» یعنی آن چه بدیشان گفته می شد مبنی بر این که مطالب گفته شده در باره حوادثی که در آینده روی می دهد همگی باطل و دروغ است. در عبارت «وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ»، قول به معنای عذاب است. «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ» یعنی آن را به تمسخر بگیرید و در هنگام خواندن آن، سخنان بیهوده و لغو بگویید. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از علی بن اسباط، از علی بن محمد، از علی بن حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: خداوند می فرماید: «فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ بَتَرَكَهُمْ وَلَا يَه عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَفَرُوا نَذَابًا شَدِيدًا» یعنی ما در دنیا به کسانی که به وسیله ترک ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام کفر ورزیدند، عذاب و شکنجه شدیدی را می چشانیم. «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» یعنی در آخرت به آنها براساس بدترین اعمالشان به آنها پاداش می دهیم. همچنین منظور از آیات در عبارت «ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» ائمه علیهم السلام هستند. (۲)

ص: ۸۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۴، ح ۴.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ... نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (۳۲)»

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (۲۹) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۳۰) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (۳۱) نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (۳۲)»

[و کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: پروردگارا! آن دو (گمراه گری) از جن و انس که ما را گمراه کردند به ما نشان ده تا آنها را زیر قدم هایمان بگذاریم تا زبون شوند* در حقیقت، کسانی که گفتند: پروردگار ما خداست، سپس ایستادگی کردند فرشتگان بر آنان فرود می آیند (و می گویند): هان! بیم مدارید و غمین باشید و به بهشتی که وعده یافته بودید شاد باشید* در زندگی دنیا و در آخرت دوستانان ماییم و هر چه دل هایتان بخواهد در (بهشت) برای شماست و هر چه خواستار باشید در آن جا خواهید داشت* روزی آماده ای از سوی آمرزنده مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن احمد قمی، از عمویش عبدالله بن صلت، از یونس بن عبد الرحمن، از عبدالله بن سنان، از حسین جمال روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» فرمود: به خدا قسم، مقصود آن دو هستند و فلانی شیطان است. (۱)

(۲) کلینی در روایت دیگری با همین اسناد از یونس، از سوره بن کلب روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» فرمود: ای سوره! آن دو هستند. به خدا قسم! آن دو هستند _ و سوگند خویش را سه بار تکرار نمود _ ما خزانه داران علم خداوند در آسمان و زمین هستیم.

(۳) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات، از محمد بن عبدالله

ص: ۸۵

بن جعفر حمیری، از پدرش، از علی بن محمد بن سالم، از محمد بن خالد، از عبدالله بن حماد بصری، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از حماد بن عثمان روایت می کند که امام صادق علیه السلام در حدیثی طولانی به بیان حال قنغد و صاحبش در روز قیامت می پردازد و می فرماید: او و صاحبش را می آورند و با شلاق های آتشین می زنند. به طوری که اگر یکی از شلاق ها به دریاها بخورد، از مشرق تا مغرب آن به جوش در می آید و چنان چه به کوه های دنیا اصابت کند، کاملاً ذوب و به خاکستر تبدیل خواهد شد. سپس امیرالمؤمنین علیه السلام برای اقامه دعوی با چهارمی در محضر پروردگار بر زانو می نشیند و آن سه تن به سیاه چالی افکنده شده و در آن جا قفل می شود و هیچ کس آنها را نمی بیند و آنها نیز هیچ کس را نخواهند دید. در نتیجه کسانی که به ولایت آنها در آمده بودند می گویند: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» در این هنگام خداوند خطاب به آنان می فرماید: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» (۱) [و امروز هرگز (پشیمانی) برای شما سود نمی بخشد چون ستم کردید. در حقیقت شما در عذاب مشترک خواهید بود]. (۲)

(۴) طبرسی در باره آیه «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا» می نویسد: منظور از آنها سر دسته ابلیس ها و قابیل پسر حضرت آدم علیه السلام است. زیرا او اولین کسی است که معصیت و نافرمانی را ابداع کرد. این حدیث از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده است. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: امام موسی بن جعفر (عالم) علیه السلام می فرماید: یکی از جنیان، ابلیس است که در دارالندوه به کفار پیشنهاد کرد تا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به قتل برسانند. همچنین او به وسیله گناهان، مردم را گمراه کرده است. علاوه بر این، پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی فلان آمد و با او بیعت کرد. منظور از شیاطین انس، فلان است.

ص: ۸۶

۱- [۱] - زخرف / ۳۹.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۵۵۱، باب ۱۰۸، ح ۱۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۰.

«نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ» سپس خداوند در ادامه، شیعیان مؤمن امیرالمؤمنین علیه السلام را ذکر نموده و می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» که منظور از آن، افرادی است که در ایمان به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام استقامت کردند که در زمان مرگشان فرشتگان بر آنها فرود می آیند و می گویند: «أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» یعنی ما در دنیا شما را در مقابل شیاطین حفظ می کردیم. «وَفِي الْآخِرَةِ» یعنی در هنگام مرگ نیز حافظ شما بودیم. آن گاه در باره بهشت می فرماید: «وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (۱)

۶) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: هر گاه یکی از دوستان ما و مخالف دشمنان ما از دنیا می رود، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، امیرالمؤمنین، امام حسن و امام حسین علیهم السلام بر بالین او حضور می یابند و او را خوشحال نموده و به او مژده می دهند. چنان چه فرد دوستدار ما نباشد، در هنگام مرگ آن بزرگواران را به گونه ای خواهد دید که برای او زیانبار خواهد بود. دلیل بر این امر، فرموده امیرالمؤمنین علیه السلام خطاب به حارث همدانی است که فرمود:

یا حار همدان من یمت یرنی***من مؤمن او منافق قبلا(۲)

ای حارث همدانی! هر بنده ای خواه مؤمن باشد یا منافق، قبل از مرگ مرا خواهد دید.

۷) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از فضاله بن ایوب، از حسین بن عثمان، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: یعنی در اعتقاد به تک تک ائمه، که سلام

ص: ۸۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۷.

و درود خدا بر آنان باد، یکی پس از دیگری استقامت کردند. (۱)

۸) محمد بن حسن صفار، از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر، از حسن بن علی، از عبدالله بن سهل اشعری، از پدرش، از ابو یسع روایت می کند که حمران بن اعین بر امام محمد باقر علیه السلام وارد شد و عرض کرد: فدایت شوم! به ما اطلاع رسیده است که فرشتگان بر شما نازل می شوند! امام محمد باقر علیه السلام فرمود: آری! به خدا قسم! بر ما فرود می آیند و بر بساط های ما قدم می گذارند. مگر در قرآن نخوانده ای که پروردگار می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ». (۲)

۹) سعد بن عبدالله قمی، از احمد و عبدالله پسران محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب ابراهیم بن عثمان خزازی، از ابو بصیر روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه فوق فرمود: مصداق این آیه ائمه علیهم السلام و آن دسته از شیعیان ما هستند که استقامت ورزیدند و خود را تسلیم فرمان ما کردند و راز ما را از دشمنان مخفی کردند و فرشتگان در بهشت با مژده از سوی خداوند از چنین بندگانی استقبال می کنند. به خدا قسم! در میان پیشینان، قوم هایی وجود داشتند که مانند شما استقامت ورزیدند، مطیع اوامر ما بودند، رازهای ما را حفظ و از افشای آن نزد دشمنان خودداری می کردند و مانند شما در باره آن دچار تردید نبودند. فرشتگان در بهشت با مژده ای از سوی خداوند از آنها استقبال می کنند. (۳)

۱۰) محمد بن عباس می گوید: محمد بن حسین بن حمید، از جعفر بن عبد الله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام این آیه را چنین تفسیر کردند: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» یعنی

ص: ۸۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۲، ح ۲.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۹۹، باب ۱۷، ح ۳.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۹۶.

کسانی که به طور کامل از خداوند و پیامبرش اطاعت کردند و ولایت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین را به طور کامل پذیرفته و ادا نمودند، سپس بر آن استقامت کردند، «تَنْزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» در روز قیامت فرشتگان بر آنها نازل می شوند. یعنی هر گاه در هنگام رستاخیز در روز قیامت، دچار هول و هراس شدند فرشتگان به دیدار آنها می آیند و بدیشان می گویند: نترسید و اندوهگین نباشید. ما در دنیا همراه شما بودیم و تا زمانی که وارد بهشت می شوید از شما دور نخواهیم شد. پس مژده باد بر شما که به بهشتی وارد می شوید که به شما وعده داده شده بود. (۱)

(۱۱) محمد بن عباس همچنین از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» فرمود: آنها بر ولایت ائمه صلوات الله علیهم اجمعین یکی پس از دیگری استقامت کردند. (۲)

(۱۲) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از ابو بصیر روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: به خدا قسم! منظور همان ولایتی است که شما بدان اعتقاد دارید که خداوند در آیه دیگری می فرماید: «وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» (۳) [و اگر (مردم) در راه درست پایداری ورزند قطعا آب گوارایی بدیشان نوشانیم] عرض کردم: چه زمانی فرشتگان بر آنها نازل می شوند و به آنها می گویند: نترسید و اندوهگین نباشید و بر شما مژده باد که وارد بهشتی می شوید که به شما وعده داده شده است و ما در دنیا و آخرت ولی و سرپرست شما هستیم؟ امام پاسخ داد: در زمان مرگ و در روز

ص: ۸۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۶، ح ۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۷، ح ۹.

۳- [۳] - جن / ۱۶.

(۱۳) امام حسن عسگری علیه السلام می فرماید: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: انسان مؤمن همواره از عاقبت ناخوشایند نگران است و تا زمان مرگ و ظاهر شدن فرشته مرگ در برابر او، از دستیابی به رضایت پروردگار و بهشت موعود اطمینان نخواهد داشت. چرا که زمانی که بیماری فرد مؤمن شدت می یابد و به علت برجای گذاردن اموال و نزدیکان و افکاری که به خاطر اطرافیان و خانواده اش به او هجوم می آورد در سینه اش به شدت احساس تنگی می کند و در حالی که هنوز زخم زندگی را بر دل دارد و امیدش قطع شده و به آرزوهایش نرسیده است، فرشته مرگ بر او فرود می آید و به او می گوید: تو را چه شده که چنین غصه می خوری. پاسخ می دهد: علت آن، اضطراب احوال و دست نیافتن به آرزوهاست. فرشته مرگ خطاب به او می گوید: آیا انسان عاقل به علت از دست دادن یک در هم جعلی بی تابی می کند، حال آن که در مقابل، هزاران برابر اموال دنیا به او داده شده باشد؟ او در پاسخ می گوید: خیر! فرشته مرگ به او می گوید: به بالای سرت نگاهی بینداز. در این هنگام فرد درجات بهشت و قصرهایی را که در آرزوها هم دست نیافتنی هستند، مشاهده می کند. فرشته مرگ به او می گوید: اینها منازل، نعمت ها، اموال و خانواده تو هستند و در آن جا فرزندان و نوادگان نیکوکار نیز همراه تو خواهند بود. آیا در مقابل به دست آوردن آنها حاضری آن چه را در این دنیا داری از دست بدهی؟ او پاسخ می دهد: آری!

سپس فرشته مرگ می گوید: نگاه کن. در این هنگام فرد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، امام علی علیه السلام و ائمه اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین را در بالاترین درجه علین مشاهده می کند. فرشته مرگ به او می گوید: اینها سروران و ائمه تو هستند که در این جا هم نشینان و نزدیکان تو خواهند بود. آیا راضی نیستی در مقابل از دست دادن نزدیکان در دنیا هم نشینی آنها را به دست آوری؟ فرد مؤمن پاسخ خواهد داد: آری به خدا قسم! این مصداق آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

ص: ۹۰

ولا تَحْزَنُوا» یعنی هر دشواری و مشکلی را که پیش روی شما قرار داشت از سر راهتان برداشتیم. پس در مقابل برجای گذاشتن فرزندان، همسران و اموالتان اندوهگین نباشید. آن چه در بهشت مشاهده کردید، در مقابل چیزهایی که در دنیا از دست می دهید به شما داده می شود. «وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» یعنی اینها منازل و نزدیکان و هم نشینان شما هستند. «نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ» (۱).

(۱۴) طبرسی می گوید: در باره «تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» از امام صادق علیه السلام روایت شده است که آن حضرت فرمود: در هنگام مرگ، فرشتگان بر آنها فرود می آیند. (۲)

(۱۵) طبرسی همچنین می نویسد: محمد بن فضیل روایت کرده است که از امام رضا علیه السلام در باره استقامت سؤال کردم. آن حضرت فرمود: به خدا قسم! استقامت، همان راه و روشی است که شما بر آن هستید. (۳)

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۳۳)»

[و کیست خوش گفتارتر از آن کس که به سوی خدا دعوت نماید و کار نیک کند و گوید: من (در برابر خدا) از تسلیم شدگانم]

(۱) عیاشی می نویسد: از جابر روایت شده است که گفت: خدمت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: منظور از آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا» (۴) [کسانی که ایمان آوردند سپس کافر شدند] چیست؟ حضرت پاسخ داد: آن دو تن و سومی و چهارمی، عبد الرحمن و طلحه، و آنها هفده نفر بودند. آنها زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم علی بن ابی طالب علیه السلام و عمار بن یاسر علیه السلام را به

ص: ۹۱

۱- [۱] - تفسیر منسوب به امام حسن عسگری علیه السلام، ص ۲۳۹، ح ۱۱۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۱.

۴- [۴] - نساء/ ۱۳۷.

سوی مردم مکه فرستاد، گفتند: ای حذیفه! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این کودک را فرستاده است. ای کاش فرد دیگری را برای این کار می فرستاد؛ حال آن که در مکه، پهلوانان و مردان بزرگی وجود دارند. آنها امام علی علیه السلام را کودک می نامیدند. زیرا در کتاب خداوند، به عنوان کودک از ایشان یاد شده است. خداوند می فرماید: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» یعنی سخن چه کسی بهتر از فردی است که کودک باشد و مردم را به سوی خدا بخواند و کار نیک انجام دهد و بگوید: من جزو مسلمانان هستم؟ (۱)

این حدیث به طور مفصل در تفسیر «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا» از سوره نساء ذکر گردید.

(۲) ابن شهر آشوب از ابن عباس، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند که آن حضرت فرمود: بی تردید پس از من علی علیه السلام، در هدایت و دعوتگر به سوی پروردگار، و صالح ترین مؤمنان و مصداق این آیه پروردگار است که می فرماید: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا». (۲)

در هنگام تفسیر آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» (۳) [ای کسانی که ایمان آورده اید صبر کنید و ایستادگی ورزید و مرزها را نگهبانی کنید] در آخر سوره آل عمران، حدیثی در باره معنی این آیه ذکر گردید.

«وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي... صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (۳۵)»

«وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (۳۴) وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِي صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (۳۵)»

[و نیکی با بدی یکسان نیست. (بدی را) آن چه خود بهتر است، دفع کن. آن گاه کسی که میان تو و میان او دشمنی است، گویی دوستی یکدل می گردد * و این (خصلت) را جز کسانی که شکیباً بوده اند، نمی یابند و آن را جز صاحب بهره ای

ص: ۹۲

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۰۷، ح ۲۸۶.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۷۷.

۳- [۳] - آل عمران / ۲۰۰.

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حریز، از فرد دیگری روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَلَا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» فرمود: نیکی و حسنه، همان تقیه و سیئه یا بدی همان اظهار عقیده است. همچنین در باره «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ»^(۱) [بدی را به شیوه ای نیکو دفع کن] فرمود: منظور از «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» تقیه است «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(۲).

احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از راوی دیگری شبیه همین حدیث را روایت کرده است.^(۳)

۲) محمد بن عباس، از حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبدالرحمن، از سوره بن کلب روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: زمانی که آیه «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» نازل شد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به من دستور داده شده است، تقیه در پیش گیرم. آن حضرت مدت ده سال به دعوت پنهانی ادامه داد تا این که به او دستور داده شد که دعوتش را علنی کند. به حضرت علی علیه السلام نیز چنین دستوری داده شده بود. او نیز تا زمانی که فرمان علنی شدن دعوت داده نشده بود، به صورت پنهانی به دعوت می پرداخت. ائمه اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، همدیگر را به تقیه سفارش می کردند در نتیجه آنها دعوتشان را به صورت پنهانی ادامه می دادند. اما زمانی که قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، تقیه کنار گذاشته و شمشیرها برافراشته خواهد شد و فقط با زبان شمشیر با مردمان سخن گفته خواهد شد.^(۴)

۳) محمد بن عباس، از صالح حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس

ص: ۹۳

۱- [۱] - مؤمنون / ۹۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۷۳، ح ۶.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۵۷، ح ۲۹۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۳۹، ح ۱۳.

بن عبد الرحمن، از محمد بن فضیل روایت می کند که از عبد صالح امام موسی بن جعفر علیه السلام در باره آیه «ولا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: ما حسنه و نیکی هستیم و بنی امیه، سیئه و بدی. (۱)

(۴) محمد بن عباس، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: پدرم از جدم، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرد که آن حضرت فرمود: با دشمنت دست بده، حتی اگر از تو بیزار باشد. زیرا این از جمله اوامر پروردگار به بندگانش است که فرموده است: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» یعنی بدی را به وسیله نیکی دفع کن. «فَمَآذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِي حَمِيمٌ * وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» تو با هیچ روشی بهتر از آن که از خداوند پیروی کنی، نمی توانی به مقابله با دشمنت پرداز. برای تو همین کافی است که ببینی که دشمنت در دنیا در مقابل خداوند نافرمانی می کند. (۲)

(۵) شرف الدین نجفی می نویسد: علی بن ابراهیم قمی در تفسیرش چنین آورده است: امام محمد باقر علیه السلام در باره «ولا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» فرمود: حسنه، تقیه است و سیئه، اظهار عقیده. (۳)

(۶) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: سپس خداوند، پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را تربیت نموده و خطاب به او می فرماید: «ولا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» یعنی بدی کسی را که به تو بدی کرده است، به وسیله نیکی کردنت از خودت دور کن تا کسی که بین تو و او دشمنی وجود دارد، به دوست صمیمی تو تبدیل شود. خداوند در ادامه می فرماید: «وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ». (۴)

(۷) شیخ مفید در اختصاص نوشته است: از حریر روایت شده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه «ولا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» فرمود: نیکی،

ص: ۹۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۰، ح ۱۴.

۲- [۲] - خصال، ص ۶۳۳، ح ۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۰، ح ۱۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۷.

همان تقيه است و بدی، اظهار عقیده «اذْفَعِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (۱).

«وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (۴۴)»

«وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳۶) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۳۷) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (۳۸) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنْ الذِّي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۹) إِنْ الذِّينَ يَلْحُدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴۰) إِنْ الذِّينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (۴۱) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (۴۲) مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا - مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَدُوٌّ مَّعْفُورٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (۴۳) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلذِّينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالذِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (۴۴)»

[و اگر دمدمه ای از شیطان تو را از جای در آورد، پس به خدا پناه ببر که او خود شنوای داناست * و از نشانه های (حضور) او، شب و روز و خورشید و ماه است. نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه و اگر تنها او را می پرستید، آن خدایی را سجده کنید که آنها را خلق کرده است * پس اگر کبر ورزیدند، کسانی که در پیشگاه پروردگار تواند، شبانه روز او را نیایش می کنند و خسته نمی شوند * و از (دیگر) نشانه های او این است که تو زمین را فسرده می بینی و چون باران بر آن

ص: ۹۵

فروریزیم، به جنبش درآید و بردمد. آری، همان کسی که آن را زندگی بخشید، قطعاً زنده کننده مردگان است. در حقیقت، او بر هر چیزی تواناست * کسانی که در (فهم و ارائه) آیات ما کژ می روند، بر ما پوشیده نیستند. آیا کسی که در آتش افکنده می شود بهتر است یا کسی که روز قیامت آسوده خاطر می آید؟ هر چه می خواهید، بکنید که او به آن چه انجام می دهید بیناست * کسانی که به این قرآن چون بدیشان رسید، کفر ورزیدند (به کیفر خود می رسند) و به راستی که آن کتابی ارجمند است * از پیش روی آن و از پشت سرش باطل به سویش نمی آید، وحی (نامه) ای است از حکیمی ستوده (صفات) * به تو جز آن چه به پیامبران پیش از تو گفته شده است، گفته نمی شود. به راستی که پروردگار تو دارای آمرزش و دارنده کیفری پر درد است * و اگر (این کتاب را) قرآنی غیر عربی گردانیده بودیم، قطعاً می گفتند: چرا آیه های آن روشن بیان نشده؟ کتابی غیر عربی و (مخاطب آن) عرب زبان؟ بگو: این (کتاب) برای کسانی که ایمان آورده اند، رهنمود و درمانی است و کسانی که ایمان نمی آورند، در گوش هایشان سنگینی است و قرآن برایشان نامفهوم است و (گویی) آنان را از جایی دور ندا می دهند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: آیه «وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ» به این معناست که چنان چه وسوسه شیطانی به قلبت خطر کرد به خداوند پناه ببر. در این جا مخاطب، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است و معنای آن متوجه سایر مردم است. سپس خداوند به احتجاج علیه دهریه می پردازد و می فرماید: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً» یعنی از جمله نشانه های خداوند آن است که زمین را آرام و سرد می بینی. «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» سپس می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا» یعنی کسانی که آیات و نشانه های ما را انکار می کنند، از دید ما پنهان نمی مانند. سپس خداوند بنا به اسلوب مجاز سئوال می کند و می فرماید: «أَفَمَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» همچنین در ادامه می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ

عَزِيْزًا» (۱) منظور از «ذکر» قرآن کریم است.

(۲) طبرسی، از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ» روایت می کند که فرمودند: این آیه بدین معناست که در میان اخباری که در باره گذشته یا آینده در آن آمده است، باطل بدان راه ندارد. بلکه اخبار آن کاملاً با رویدادها مطابقت کامل دارد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: خداوند خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: «مَا يَقَالَ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ» عقاب الیم یعنی عذاب دردناک. سپس می فرماید: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ» یعنی اگر این قرآن غیر عربی می بود می گفتند: ای کاش به زبان عربی نازل می شد. خداوند می فرماید: «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِهَابًا» بگو این قرآن برای مؤمنان هدایت گر و بیان کننده است. «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ» یعنی کفار، کر و ناشنوا هستند. «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ».

(۴) علی بن ابراهیم قمی همچنین می گوید: در روایتی از ابو جارود به نقل از امام محمد باقر علیه السلام آمده است که آن حضرت در باره آیه «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ» فرمود: منظور از «ذکر» قرآن است که خداوند در باره آن فرموده است: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» سپس فرمود: از طریق تورات، انجیل و زبور هم باطل به قرآن، راه نمی یابد (حکم قرآن را باطل نمی کند). اما «مَنْ خَلْفَهُ» بدین معناست که پس از قرآن هیچ کتابی نخواهد آمد که عمل به آن را باطل نماید. همچنین «لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ» به این مفهوم است که اگر این قرآن به غیر زبان عربی نازل می شد، می گفتند: چگونه آن را یاد بگیریم حال آن که زبان ما عربی است و قرآنی به زبان غیر عربی بر ما فرود آمده است؟ به همین دلیل خداوند دوست داشت آن را به زبان آنها نازل فرماید و این امر مصداق این آیه

ص: ۹۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۷.

است که خداوند می فرماید: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ» (۱) - (۲) [و ما هیچ پیامبری را جز به زبان قومش نفرستادیم]

« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ...أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (۵۱) »

« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (۴۵) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۶) إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ (۴۷) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ (۴۸) لَا يَشَاءُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسُّ قَنُوطٌ (۴۹) وَلَئِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ الَّذِي فَلَتُبَتَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَئِنِّي لَأَكْفُرُهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (۵۰) وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (۵۱) »

[و به راستی موسی را کتاب (تورات) دادیم، پس در آن اختلاف واقع شد و اگر از جانب پروردگارت فرمان (مهلت) سبقت نگرفته بود، قطعاً میانشان داوری شده بود و در حقیقت، آنان در باره آن به شکی سخت دچارند * هر که کار شایسته کند، به سود خود اوست و هر که بدی کند، به زیان خود اوست و پروردگار تو به بندگان (خود) ستمکار نیست * دانستن هنگام رستاخیز فقط منحصر به اوست و میوه ها از غلاف هایشان بیرون نمی آیند و هیچ مادینه ای بار نمی گیرد و بار نمی گذارد، مگر آن که او به آن علم دارد و روزی که (خدا) آنان را ندا می دهد شریکان من کجایند؟ می گویند: با بانگ رسا به تو می گوییم که هیچ گواهی از

ص: ۹۸

۱- [۱] - ابراهیم / ۴۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۸.

میان ما نیست* و آن چه از پیش می خواندند از (نظر) آنان ناپدید می شود و می دانند که آنان را روی گریز نیست* انسان از دعای خیر خسته نمی شود و چون آسیبی به او رسد مایوس (و) نومیهد می گردد* و اگر از جانب خود رحمتی پس از زبانی که به او رسیده است بپوشانیم، قطعاً خواهد گفت: من سزاوار آنم و گمان ندارم که رستخیز برپا شود و اگر هم به سوی پروردگارم بازگردانیده شوم، قطعاً نزد او برایم خوبی خواهد بود. پس بدون شک کسانی را که کفران کرده اند، به آن چه انجام داده اند آگاه خواهیم کرد و مسلماً از عذابی سخت به آنان خواهیم چشانید* و چون انسان را نعمت بخشیم روی برتابد و خود را کنار کشد و چون آسیبی بدو رسد، دست به دعای فراوان بردارد]

(۱) ابن بابویه با سند از ابراهیم بن ابو محمود روایت می کند که گفت: از امام علی بن موسی الرضا علیه السلام سؤال کردم که آیا خداوند بندگانش را وادار به گناه کردن می کند؟ امام پاسخ داد: خیر! بلکه آنها را آزاد و مختار قرار داده و به آنها مهلت می دهد تا توبه کنند. گفتم: آیا بندگانش را مجبور به انجام کاری که قادر به انجام آن نیستند می کند؟ امام فرمود: چگونه ممکن است چنین کاری بکند حال آن که خودش می فرماید: «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» یعنی پروردگارت نسبت به بندگان ظالم و ستمگر نیست. سپس فرمود: پدرم امام موسی کاظم علیه السلام از پدرش امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس گمان کند که خداوند بندگانش را وادار به انجام گناه می کند یا تکلیف بیش از توانشان را بر عهده آنان می گذارد، گوشت ذبح شده توسط او را نخورید، شهادتش را نپذیرید و در نمازتان به او اقتدا نکنید و از زکات به او چیزی ندهید. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی در باره این آیه می نویسد: «وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ أَأَيْنَ شُرَكَائِي» یعنی خداوند آنها را مورد ندا قرار داده و می فرماید: کجايند آن معبودهایی که به جای من یا همراه من آنها را می پرستیدید؟ «قَالُوا أَذْنَابُكَ» یعنی به تو اطلاع داده بودیم. «مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ* وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ» یعنی آنها فهمیدند که هیچ پناهگاه، راه فرار و مأوایی ندارند. «لَا يَشَاءُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ» یعنی انسان از دعای نیک کردن برای

ص: ۹۹

خودش خسته نمی شود. «وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّ قَنُوطٌ» چنان چه به او گزند یا بدی برسد، از رحمت و گشایش خداوند ناامید می شود. «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ» یعنی هر گاه به انسان نعمت ببخشیم دچار غرور و تکبر شده و افراد کوچک تر از خودش را خوار و کوچک می پندارد. «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ» و هر گاه به فقر، بیماری و مصیبت دچار شود، بسیار دعا می کند. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسین بن عبدالرحمن، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» فرمود: اختلاف آنها همانند این است که امت در باره کتاب دچار اختلاف شدند. آنها در باره کتابی که نزد قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است و زمانی آن را به میانشان خواهد آورد دچار اختلاف می شوند. به طوری که بسیاری از مردم آن را انکار می کنند. امام آنان را پیش می آورد و گردن هایشان را می زند. (۲)

«سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ... مَنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (۵۴)»

«سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۵۳) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئِهِ مَنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (۵۴)»

[به زودی نشانه های خود را در افقها (ی گوناگون) و در دل هایشان بدیشان خواهیم نمود تا برایشان روشن گردد که او خود حق است. آیا کافی نیست که پروردگارت خود شاهد هر چیزی است؟ * آری آنان در لقای پروردگارش تردید دارند؟ آگاه باش که مسلما او به هر چیزی احاطه دارد]

(۱) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه می گوید: محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از علی بن محمد بن سلیمان، از محمد بن خالد، از عبدالله بن حماد بصری، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از عبدالله بن ابوبکر ارجانی، از امام

ص: ۱۰۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در طی حدیثی فرمودند: خداوند می فرماید: «سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ» یعنی خداوند به جز ما، کدام نشانه های خودش در آفاق را به اهل آفاق نشان داده است؟ (۱)

(۲) محمد بن عباس می نویسد: جعفر بن محمد بن مالک، از قاسم بن اسماعیل انباری، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش، از ابراهیم، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» فرمود: «فِي الْأَفَاقِ» یعنی با تنگ کردن عرصه گیتی بر آنان و «وَفِي أَنْفُسِهِمْ» یعنی به وسیله مسخ کردنشان، نشانه هایمان را به آنها نشان می دهیم تا دریابند او حقیقت دارد و او، حضرت قائم علیه السلام است. (۲)

(۳) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن یوسف بن یعقوب، از کتابش روایت می کند که او هم از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش و وهیب، از ابو بصیر روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره تفسیر آیه «سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» سؤال شد. آن حضرت فرمود: خداوند در وجودشان مسخ شدن و در جهان، تنگ شدن عرصه هستی بر آنان را به ایشان نشان می دهد. در نتیجه آنان به قدرت خداوند در وجودشان و جهان هستی پی می برند. همچنین «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» به معنای خروج قائم است که حقیقتی از سوی پروردگار است که بی تردید مردم او را خواهند دید. (۳)

(۴) محمد بن یعقوب کلینی از عده ای از یاران ما از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از طیار روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن خسوف، مسخ کردن انسان ها و پرتاب کردن آنهاست. از ایشان پرسیدم: منظور از «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ» چیست؟ حضرت پاسخ داد: آن را کنار بگذار که منظور از آن قیام امام مهدی علیه السلام است. (۴)

ص: ۱۰۱

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۵۴۳، باب ۱۰۸، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۱، ح ۱۷.

۳- [۳] - الغیبه، ص ۱۸۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۱۶۶، ح ۱۸.

۵) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «سَدُّنَرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ» می نویسد: منظور از «فی الْاَفَاقِ» کسوف، زلزله و نشانه های خداوندی در آسمان هستند. اما «فی اَنْفُسِهِمْ» به معنای نشانه هایی مانند گرسنگی، تشنگی و احساس سیری و سیراب شدن، بیماری، سلامتی، فقر، نیازمندی، رضایت، خشم، ترس و امنیت است. این یکی از راهنمایی های بزرگ خداوند بر یگانگی خودش است. شاعر می نویسد:

و فی کل شیء له آیه***تدل علی أنه واحد

در همه چیز برای او نشانه ای وجود دارد که بر یگانگی او دلالت می کند.

خداوند در ادامه بندگانش را به وسیله عظمت مرحمت آمیز خویش بیم داده و فرموده است: «أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ _ يَا مُحَمَّد _ اَنَّهُ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» آن گاه در ادامه فرموده است: «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيهِ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ» یعنی آنها در این مسئله که به دیدار پروردگارشان می شتابند تردید دارند. «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» یعنی هان بدان که خداوند به همه چیز احاطه کامل دارد. (۱)

ص: ۱۰۲

سوره شوری مکی است به جز آیات ۲۳ و ۲۷ که مدنی هستند. ۵۳ آیه دارد و پس از فصلت نازل شده است

ص: ۱۰۳

۱) ابن بابویه با سند خود از سیف بن عمیره، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: هر کس سوره «حم عسق» را بخواند، خداوند در روز قیامت او را در حالی برمی انگیزد که تا زمان حضور در محضر پروردگار، چهره اش مانند برف یا خورشید، سفید و نورانی خواهد بود. خداوند خطاب به او می فرماید: ای بنده من! تو سوره «حم عسق» را به طور مداوم می خواندی، اما از میزان ثواب آن اطلاع نداشتی. اما اگر جایگاه این سوره و ثواب به دست آمده از خواندن آن را می دانستی، هرگز از خواندن آن خسته نمی شدی. اما من به تو پاداشت را می دهم. او را وارد بهشت کنید. در آن جا به او قصری از یاقوت قرمز که درها، ایوان ها و پله هایش از جنس یاقوت قرمز است می دهم که درون آن از بیرون و بیرون آن از داخلش مشخص است و قابل رویت است. او از میان حورالعین، برای خود حوریانی و هزار کنیز و هزار غلام همیشه نوجوان که خداوند در قرآن کریم آنها را توصیف کرده است، خواهد داشت. (۱)

۲) در خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که آن حضرت فرمود: هر کس این سوره را بخواند، فرشتگان بر او درود خواهند فرستاد و پس از مرگش برای او طلب رحمت خواهند کرد. هر کس آن را با آب باران بنویسد و به وسیله آن آب، سرمه ای را پودر کند و آن سرمه را بر چشم کسی که مبتلا به سفیدی چشم است بکشد، بیماری اش برطرف خواهد شد و هر بیماری و دردی که در چشمش به وجود آمده بود به اذن خداوند شفا خواهد یافت.

ص: ۱۰۵

۴) حضرت رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: هر کس آن را به وسیله خمیر مکی و آب باران بنویسد و به وسیله آن سرمه ای را پودر کند و از آن سرمه بر چشمش بکشد، چنان چه مبتلا به سپیدی چشم باشد، آن بیماری و هر درد دیگری که در چشم او باشد برطرف خواهد شد.

۵) امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را بنویسد و بر خود آویزان کند، از شر مردم در امان خواهد بود و هر کس آن را بر روی آبی بخواند و آن آب را در سفر بنوشد، در امان خواهد بود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) عسق (۲) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳)»

[حاء میم * عین سین قاف * این گونه خدای نیرومند حکیم به سوی تو و به سوی کسانی که پیش از تو بودند، وحی می کند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: این حروف مقطعه، تعدادی از حروف اسم اعظم خداوند هستند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امام آن را می دانند. در نتیجه همان اسم اعظمی خواهند بود که هر گاه خداوند به وسیله آن خوانده شود، دعا را اجابت خواهد کرد. سپس فرمود: «كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی، همچنین از احمد بن علی و احمد بن ادریس، از محمد بن احمد علوی، از عمرکی، از محمد بن جمهور، از سلیمان بن سماعه، از عبدالله بن قاسم، از یحیی بن میسرّه خثعمی روایت می کند که امام باقر علیه السلام فرمود: «حم عسق» تعداد سال های سن امام زمان علیه السلام است. همچنین «ق» (۲)

ص: ۱۰۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۰.

۲- [۲] - ق / ۱.

کوهی است که همه دنیا را در بر گرفته و از زمرد سبز است و رنگ سبز آسمان از آن کوه است. همچنین علم همه چیز در «عسق» نهفته است. (۱)

(۳) محمد بن عباس از علی بن عبدالله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از یوسف بن کلب مسعودی، از عمرو بن عبدالغفار فقیمی، از محمد بن حکم بن مختار، از کلبی، از ابو صالح روایت می کند که عبدالله بن عباس گفت: «حم» یکی از نام های خداوند است و «عسق» علم امام علیه السلام نسبت به فسق هر گروه و نفاق هر فرقه ای است. (۲)

(۴) محمد بن عباس همچنین در روایت دیگری با حذف سند به صورت مرفوع از محمد بن جمهور، از سکونی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که حضرت فرمود: «حم» یعنی حتمی است. «عین» عذاب است و «سین» یعنی سال ها مانند «سنین» در جریان سرگذشت حضرت یوسف علیه السلام، و «قاف» قذف، خسف و مسخ است که در آخر الزمان، سفیانی و یارانش به همراه سی هزار سگ، از قبرها برمی خیزند. این امر در زمان خروج مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف است. ظهور حضرت قائم علیه السلام در مکه روی خواهد داد و او مهدی این امت است. (۳)

«تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ... فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵)»

«تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵)» [چیزی نمانده که آسمان ها از فرازشان بشکافند و (حال آن که) فرشتگان به سپاس پروردگارشان تسبیح می گویند و برای کسانی که در زمین هستند، آمرزش می طلبند. آگاه باش. در حقیقت، خداست که آمرزنده مهربان است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ»

ص: ۱۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۱، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۲، ح ۳.

وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ» فرمود: فرشتگان برای شیعیان مؤمن، به ویژه توبه کنندگان آنان طلب آمرزش می کنند. لفظ آیه عام و معنای آن خاص است. (۱)

(۲) در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که «يَتَفَطَّرُونَ» به معنای «يَتَصَدَّعْنَ» است. یعنی نزدیک است که آسمان ها شکاف بردارند. (۲)

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مَن وَلِي وَلَا نَصِيرَ (۸)»

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (۷)»
ولو شاء الله لجعلهم أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مَن وَلِي وَلَا نَصِيرَ (۸)»

[و بدین گونه قرآن عربی به سوی تو وحی کردیم تا (مردم) مکه و کسانی را که پیرامون آنند، هشدار دهی و از روز گردآمدن (خلق) که تردیدی در آن نیست، بیم دهی. گروهی در بهشتند و گروهی در آتش * و اگر خدا می خواست، قطعا آنان را امتی یگانه می گردانید، لیکن هر که را بخواهد، به رحمت خویش درمی آورد و ستمگران نه یاری دارند و نه یاورى]

(۱) از محمد بن صفار، از احمد بن محمد، از ابو عبدالله برقی، از جعفر بن محمد صوفی روایت می کند که از امام جواد علیه السلام سؤال کردم: ای فرزند رسول خدا! چرا به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم، پیامبری می گویند: و سپس حدیث را ذکر کرد تا این که به این فراز از سخنان امام رسید که فرمود: زیرا او اهل مکه بود و مکه، ام القری به شمار می آمد. علت آن آیه زیر است که پروردگار می فرماید: «لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا». (۳)

ص: ۱۰۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۱.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۰، ح ۱.

در سوره انعام در این باره، روایاتی ذکر گردید که _ ان شاء الله _ ادامه آن در سوره جمعه نیز آورده خواهد شد.

(۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: ام القری مکه است و بدان علت آن را ام القری نامیده اند که اولین بقعه ای از زمین است که خداوند آن را آفرید. زیرا خودش فرموده است: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا» (۱) [در حقیقت نخستین خانه ای که برای (عبادت) مردم نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک] (۲).

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: حسین بن عبدالله سکینی، از ابو سعید بجلی، از عبدالملک بن هارون، از امام صادق علیه السلام، از پدران و اجدادش روایت می کند: زمانی که مسئله (عدم بیعت) معاویه به اطلاع امیرالمؤمنین علیه السلام رسید و این که او صد هزار نفر دارد، امام پرسید: افرادش از کدام قوم هستند؟ پاسخ دادند: از اهالی شام. حضرت فرمود: نگویند از اهالی شام. بلکه بگویند از اهل شوم. آنها فرزندان و نوادگان مضر هستند که داود علیه السلام آنها را لعن و نفرین کرد و خداوند آنها را به میمون و خوک تبدیل نمود. سپس به معاویه نامه نوشت: با برافروختن جنگ میان دو سپاه، مردم را به کشتن مده. بلکه فقط خودت به میدان بیا. اگر تو را کشتم، به آتش دوزخ خواهی افتاد و مردم از شر تو و گمراهی ات رهایی خواهند یافت. اما اگر تو مرا بکشی، به بهشت خواهی رفت و شمشیری که علیه تو برافروخته است و تا زمانی که نیرنگ، خدعه و بدعت تو را برطرف نکنم، قادر به غلاف کردن آن نخواهم بود، از سر راه تو برداشته خواهد شد. من همان کسی هستم که خداوند در تورات و انجیل نام مرا به عنوان حامی و پشتیبان رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم ذکر کرده است. همچنین اولین شخصی هستم که با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در زیر درخت بیعت کردم که در قرآن در باره آن آمده است: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (۳) [به راستی خدا هنگامی که مؤمنان زیر آن درخت با تو بیعت می کردند، از آنان خشنود شد]

ص: ۱۱۰

۱- [۱] - آل عمران / ۹۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۰.

۳- [۳] - فتح / ۱۸.

زمانی که معاویه در حضور مشاوران و هم نشینانش نامه حضرت علی علیه السلام را خواند، آنها گفتند: به خدا قسم! در باره تو از روی انصاف سخن گفته است. اما معاویه گفت: به خدا قسم! در باره من منصفانه سخن نگفته است. به خدا قسم! پیش از آن که به این جا برسد، با یکصد هزار شمشیر از اهل شام به او حمله خواهم کرد. به خدا قسم! من یکی از افراد او نیستم. من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که _ به او _ فرمود: ای علی! به خدا قسم! اگر اهل مشرق و مغرب همگی به مبارزه با تو بیایند، تو همه آنها را خواهی کشت. یکی از حاضران سؤال کرد: پس چرا می خواهی با کسی بجنگی که چنین مطلبی را در باره او از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کنی؟ ما و شما در جنگ با علی در گمراهی خواهیم بود. معاویه پاسخ داد: این ابلاغ و پیامی از سوی خداوند است. به خدا قسم! من و یارانم نمی توانیم مانع اتفاق افتادن آن بشویم، مگر این که آن چه قرار است اتفاق بیفتد، روی دهد.

این خبر به پادشاه روم رسید و به او خبر داده شد که دو نفر آمده اند که می خواهند با پادشاه دیدار کنند. او پرسید: از کجا آمده اند؟ به او گفتند: یکی از آنان از کوفه و دیگری از شام آمده است. سؤال کرد: اکنون حکومت در اختیار کدام یک از آنهاست؟ به همین دلیل به وزیرانش دستور داد تاجران عرب را ببندد تا آن دو را برایش توصیف کنند. دو نفر از تاجران شام و یک تاجر از مکه را نزد پادشاه آوردند. از آن سه تن در باره ویژگی های آن دو حاکم سؤال کرد. آنها به توصیف آن دو پرداختند. سپس به خزانه دارانش گفت: برایم بتها [تندیسها] را بیاورید. آنها را آوردند. او به آنها نگاه کرد و گفت: فرد شامی گمراه و شخص کوفی، بر حق است. سپس به معاویه و امیرالمؤمنین علیه السلام نامه نوشت که داناترین فرد اهل بیتان را نزد من بفرستید تا سخنانشان را بشنوم سپس در کتاب آسمانی مان انجیل بنگرم و به شما اطلاع دهم که کدام یک به این امر سزاوارتر است. او نگران حکومتش بود. معاویه، پسرش یزید و امیر المؤمنین علیه السلام امام حسن علیه السلام را نزد او فرستاد.

زمانی که یزید بر پادشاه وارد شد، دست او را گرفت و بوسید. سپس سرش را بوسید. آن گاه حسن بن علی علیه السلام وارد شد و گفت: سپاس و ستایش خدایی را که مرا یهودی، مسیحی، مجوسی و بنده ماه، خورشید، بت ها و گاو قرار

نداده است، بلکه مرا مؤمن یکتاپرست و مسلمان نموده و جزو مشرکان به شمار نیاورده است. مبارک و خجسته است پروردگار عرش بزرگ. سپس نشست و سرش را بلند نکرد. زمانی که پادشاه به آن دو نگاه کرد، آنها را به مکان دیگری هدایت و از هم جدا کرد. آن گاه فرستاده ای به سوی یزید فرستاد و او را فرا خواند. سپس از خزانه اش سیصد و سیزده صندوق را که در آن مجسمه پیامبران بود آورد که با وسایل زینتی، هر کدام از پیامبران الهی تزیین شده بود. پادشاه تندیزی را از جعبه درآورد و به یزید عرضه کرد. یزید آن را نشناخت. سپس تک تک تندیسها را به او نشان داد. اما او هیچ کدام از آنها را نشناخت و در باره آنها هیچ پاسخی نداشت. سپس از او پرسید: روزی مخلوقات و روح مؤمنان در کجا جمع می شود؟ هر گاه کفار از دنیا بروند، ارواح آنها به کجا می رود؟ او پاسخ هیچ کدام از این سئوالات را ندانست. آن گاه پادشاه حسن بن علی علیه السلام را فرا خواند و گفت: من بدین علت ابتدا از یزید بن معاویه سؤال کردم تا بداند که تو آن چه را که او نمی داند می دانی و پدرت چیزهایی را می داند که پدرش نمی داند. پدرانان را برای من توصیف کرده اند. همچنین من به انجیل مراجعه کرده ام و در آن جا محمد، پیامبر خدا، وزیرش علی که سلام و درود خدا بر آنان باد، را دیده ام. همچنین در میان «نام های» اوصیا نگریسته ام و در آن دیده ام که پدرت وصی محمد رسول خدا است.

امام حسن علیه السلام خطاب به او گفت: در باره آن چه در انجیل، تورات و قرآن یافتی سؤال کن. پادشاه دستور داد تندیسها را بیاورند. اولین تندیزی که آوردند، مانند ماه بود. امام حسن علیه السلام فرمود: این شبیه آدم ابو البشر است. سپس بتی که شبیه خورشید بود به او نشان داده شد. امام حسن علیه السلام فرمود: این شبیه حوا مادر همه انسان هاست. سپس تندیزی در ظاهری زیبا به او نشان داده شد. پاسخ داد: این شیث پسر آدم علیه السلام است. او اولین پیامبر مبعوث شده است و عمرش در دنیا به ۱۰۴۰ سال رسید. آن گاه تندیس دیگری به او نشان داده شد. امام حسن علیه السلام فرمود: این شبیه حضرت نوح علیه السلام صاحب کشتی است که عمرش ۱۴۰۰ سال بود و مدت ۹۵۰ سال در میان قومش ماند (و آنها را به سوی خدا دعوت کرد). آن گاه تندیس دیگری را به او نشان دادند. او پاسخ داد: این شبیه حضرت ابراهیم علیه السلام است که سینه اش پهن و پیشانی اش

بلند بود. سپس تندیس دیگری را به او نشان دادند. فرمود: این شبیه اسرائیل است که همان حضرت یعقوب علیه السلام است. آن گاه تندیس دیگری به او نشان داده شد. فرمود: این شبیه اسماعیل علیه السلام است. آن گاه تندیس دیگری به او نشان داده شد. فرمود: این تمثال شبیه حضرت یوسف بن یعقوب بن اسحاق علیه السلام است. پس از آن مجسمه دیگری را به او عرضه کردند. فرمود: این شبیه حضرت موسی بن عمران علیه السلام است. او دویست و چهل سال عمر داشت و پانصد سال پس از حضرت ابراهیم علیه السلام زندگی می کرده است. سپس تندیس دیگری را به او نشان دادند. فرمود: این شبیه حضرت داود علیه السلام صاحب محراب است. سپس تندیس دیگری به او نشان دادند. فرمود: این شبیه حضرت شعیب است. سپس مجسمه حضرت زکریا علیه السلام، حضرت یحیی علیه السلام و حضرت عیسی علیه السلام روح الله و کلمه خداوند به او نشان داده شد که سی و سه سال در دنیا زندگی کرد. سپس خداوند او را به سوی آسمان بالا برد و در دمشق بر زمین فرود خواهد آمد. او همان کسی است که دجال را خواهد کشت. سپس تک تک تندیس ها را به او نشان دادند. او نیز نام یکایک پیامبران را گفت. آن گاه تمثال اوصیا و وزیران به او عرضه شد. ایشان نام یکایک اوصیا و وزیران پیامبران را گفت. آن گاه مجسمه پادشاهان به او نشان داده شد. امام حسن علیه السلام فرمود: اینها تندیس هایی هستند که مشخصات آنها را در تورات، انجیل، زبور و قرآن نیافته ایم، شاید مجسمه پادشاهان باشد. در این هنگام پادشاه گفت: ای اهل بیت محمد! من گواهی می دهم که علم پیشینیان و پسینیان، علم تورات، انجیل، زبور، صحف ابراهیم و الواح موسی به شما داده شده است.

سپس تندیس به او نشان داده شد که می درخشید. زمانی که امام حسن علیه السلام آن را دید به شدت گریه کرد. پادشاه به او گفت: چرا گریه می کنی؟ پاسخ داد: این مجسمه، شبیه پدر بزرگم، پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. ریش انبوه، سینه پهن، گردن و پیشانی بلند، بینی عقابی و خمیده، دندان های دارای فاصله، چهره ای زیبا، موهای صاف، بوی خوش، زبان نرم و فصیح داشت. او مردم را به نیکی فرا می خواند و از بدی باز می داشت. او شصت و سه سال زندگی کرد و از خودش جز انگشتری که بر روی آن «لا اله الا الله» نوشته شده بود، چیزی بر جای نگذاشت. او انگشترش را به دست راستش می انداخت و فقط ذوالفقار و

عصایش را به همراه عبا و پوششی پشمین از خود بر جای گذاشت که آنها را می پوشید. آنها را تا زمان مرگ نبریده و ندوخت. پادشاه گفت: ما در انجیل خوانده ایم که او به دو نوه اش صدقه می دهد. آیا چنین امری روی داده است؟ امام حسن علیه السلام فرمود: آری! این چنین بوده است. پادشاه پرسید: آیا هنوز هم آن چیزی را که به شما داد، دارید؟ پاسخ دادند: خیر. پادشاه گفت: غلبه یافتن آن دو تن _ یعنی اولی و دومی _ بر پدرتان و به دست گرفتن حکومت پیامبرتان و انتخاب فرد دیگری به جای اهل بیت پیامبرتان، آغاز فتنه این امت خواهد بود. کسی که در راه خدا قیام می کند و مردم را به نیکی فرا می خواند و از بدی نهی می کند، از میان شما خواهد بود. سپس پادشاه از امام حسن علیه السلام در باره هفت چیز سؤال کرد که خداوند آنها را بدون این که در داخل رحم باشند به وجود آورده است. آن حضرت پاسخ داد: آدم علیه السلام، حوا، قوچ حضرت ابراهیم علیه السلام، شتر حضرت صالح، ابلیس، مار و کلاغی که خداوند در بهشت از آنها نام برده است. همچنین از آن حضرت در باره (محل) روزی مخلوقات سؤال کرد. حضرت پاسخ داد: روزی مخلوقات در آسمان چهارم است که بر اساس میزان و تقدیر الهی فرود می آید و در میان خلائق پخش می شود. پادشاه در باره محل ارواح مؤمنان پس از مرگشان سؤال کرد. حضرت فرمود: هر شب جمعه در کنار صخره بیت المقدس _ که عرش زمینی خداوند است _ گردهم می آیند. خداوند از آن جا زمین را گستراند، و از همان جا آن را در هم می پیچد. محشر نیز از همان جا آغاز می شود و از آن جا خداوند بر آسمان و فرشتگان استیلا یافت.

پادشاه علاوه بر این، از امام حسن مجتبی علیه السلام در باره محل گرد هم آمدن ارواح کفار پس از مرگشان سؤال کرد. آن حضرت پاسخ داد: در وادی حضر موت، پشت شهر یمن گرد هم می آیند. سپس خداوند آتشی از مغرب و آتشی از مشرق را برمی انگیزد و دو باد شدید را نیز در پی آن دو روان می سازد. آن گاه مردم را در نزدیکی صخره بیت المقدس زنده می کند و مردم را در سمت راست صخره گرد هم می آورد و پرهیزگاران را به خود نزدیک می کند. دوزخ در سمت چپ صخره، در میان طبقه هفتم زمین خواهد بود که در آن جا حفره آتش و سجین نیز وجود خواهد داشت. مردم در کنار صخره تقسیم خواهند شد. هر کس سزاوار ورود به بهشت باشد، وارد آن خواهد شد. این مسئله، مصداق آیه «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ

وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» است. زمانی که امام حسن علیه السلام مشخصات تندیسهایی را که به او نشان داده شده بود و پاسخ سؤالات مطرح شده را بیان فرمود، پادشاه رو به یزید بن معاویه کرد و گفت: فکر نمی کنی اینها مسائلی هستند که جز پیامبران خدا یا اوصیای تایید شده شان که خداوند به آنها افتخار پشتیبانی از پیامبرش و عترت فرستاده برگزیده اش را داده باشد، کسی از آن اطلاعی ندارد؟ خداوند بر قلب افراد غیر از آنان مهر زده است و آنها دنیا را بر آخرت و هوی و هوس خویش را بر دینشان ترجیح داده اند و آنها جزو ظالمان و ستمکاران هستند؟ در این هنگام یزید سکوت کرد و هیچ پاسخی نداد. پادشاه به امام حسن علیه السلام جایزه خوبی داد و او را بسیار گرامی داشت و خطاب به او گفت: برایم به درگاه خدایت دعا کن تا افتخار پیروی از دین پیامبرت را به من عطا کند. زیرا لذت حکومت، مانع پیروی من از دین او می شود. گمان می کنم چنین وضعیتی، بدبختی خوار کننده و عذاب دردناکی است. یزید به سوی معاویه بازگشت. پادشاه به معاویه نامه ای نوشت. در آن چنین آمده بود: حق و خلافت از آن کسی است که پس از پیامبران به او علم داده شده است و به احکام تورات، انجیل، زبور و قرآن عمل می کند. همچنین به امام علی علیه السلام نامه نوشت: حق و خلافت از آن توست و تو و فرزندان خاندان نبوت هستید. پس با کسی که با شما می جنگد بجنگید. هر کس با تو بجنگد خداوند به دست تو، او را عذاب خواهد داد. سپس او را در دوزخ، جاودانه خواهد کرد. در انجیل ما آمده است که هر کس با تو بجنگد، لعنت خداوند، فرشتگان، همه مردم و اهل آسمان ها و زمین بر او باد. (۱)

۴) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: «ولو شاء الله لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» یعنی اگر خداوند اراده می کرد، همه آنها را مانند فرشتگان بدون غرایز بیافریند، می توانست این کار را بکند «ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير» یعنی کسانی که در باره حق آل محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، مرتکب ظلم می شوند، سرپرست و پشتیبانی نخواهند داشت. (۲)

ص: ۱۱۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۵.

(٥) محمد بن عباس از علی بن عباس، از حسن بن محمد، از عباد بن یعقوب، از عمرو بن جبیر از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» فرمود: رحمت، همان ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. «وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (١).

«أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ... إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)»

«أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّتْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ (١٤) فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)»

ص: ١١٦

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
«(۱۸)»

[آیا به جای او دوستانی برای خود گرفته اند؟ خداست که دوست راستین است و اوست که مردگان را زنده می کند و هموست که بر هر چیزی تواناست * و در باره هر چیزی اختلاف پیدا کردید، داوری اش به خدا (ارجاع می گردد). چنین خدایی پروردگار من است. بر او توکل کردم و به سوی او باز می گردم * پدیدآورنده آسمانها و زمین است. از خودتان برای شما جفت‌هایی قرار داد و از دامها (نیز) نر و ماده (قرار داد). بدین وسیله شما را بسیار می گرداند. چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا * کلیدهای آسمانها و زمین از آن اوست. برای هر کس که بخواهد روزی را گشاده یا تنگ می گرداند. اوست که بر هر چیزی داناست * از (احکام) دین آن چه را که به نوح در باره آن سفارش کرد، برای شما تشریح کرد و آن چه را به تو وحی کردیم و آن چه را که در باره آن به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش نمودیم که دین را برپا دارید و در آن تفرقه اندازی نکنید. بر مشرکان آن چه که ایشان را به سوی آن فرا می خوانی، گران می آید. خدا هر که را بخواهد به سوی خود برمی گزیند و هر که را که از در توبه در آید، به سوی خود راه می نماید * و فقط پس از آن که علم برایشان آمد، راه تفرقه پیموندند (آن هم) به صرف حسد (و برتری جویی) میان همدیگر و اگر سخنی (دایر بر تاخیر عذاب) از جانب پروردگارت تا زمانی معین پیشی نگرفته بود، قطعاً میانشان داوری شده بود و کسانی که بعد از آنان کتاب (تورات) را میراث یافتند، واقعا در باره او در تردیدی سخت (دچار) اند * بنابراین به دعوت پرداز و همان گونه که ماموری ایستادگی کن و هوس‌های آنان را پیروی مکن و بگو: به هر کتابی که خدا نازل کرده است ایمان آوردم و مامور شدم که میان شما عدالت کنم. خدا، پروردگار ما و پروردگار شماست. اعمال ما از آن ما و اعمال شما از آن شماست. میان ما و شما خصومتی نیست. خدا میان ما را جمع می کند و فرجام به سوی اوست * و کسانی که در باره خدا پس از اجابت (دعوت) او به مجادله می پردازند، حجتشان پیش پروردگارش باطل است و خشمی (از خدا) برایشان است و برای آنان عذابی سخت خواهد بود * خدا همان کسی است که کتاب و

وسيله سنجش را به حق فرود آورد و تو چه می دانی؟ شاید رستاخیز نزدیک باشد * کسانی که به آن ایمان ندارند، شتابزده آن را می خواهند و کسانی که ایمان آورده اند از آن هراسناکند و می دانند که آن حق است. بدان که آنان که در مورد قیامت تردید می ورزند قطعاً در گمراهی دور و درازی اند]

(۱) ابن شهر آشوب در کتاب علوی بصری می نویسد که: گروهی از یمن خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسیدند و گفتند: ما بقایای نسل پادشاهی از نوادگان حضرت نوح علیه السلام هستیم. پیامبرمان وصی و جانشینی به نام سام داشت. در کتابش آمده بود که هر پیامبری معجزه و جانشینی دارد که جای او را خواهد گرفت. وصی و جانشین تو کیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم با دستش به سوی امام علی علیه السلام اشاره کرد. آنها گفتند: ای محمد! اگر از او بخواهیم که سام بن نوح را به ما نشان بدهد، آیا می تواند این کار را بکند؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: آری، به اذن خدا! و فرمود: ای علی! همراه با آنان به داخل مسجد برو و دو رکعت نماز بخوان و در کنار محراب با پایت به زمین بزن. علی علیه السلام رفت و آنها را در حالی که با خود صحفی در دست داشتند به مسجد برد تا این که به محراب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در داخل مسجد رسید. دو رکعت نماز خواند. سپس برخاست و با پایش به زمین زد. ناگهان زمین شکافته و لحد و تابوتی ظاهر شد و از داخل تابوت پیرمردی که چهره اش مانند ماه شب چهارده می درخشید، خارج شد و گرد و خاک را از سرش می زدود. ریش او تا نافش رسیده بود. او بر علی علیه السلام درود فرستاد و گفت: اشهد ان لا اله الا الله و ان محمد رسول الله، سید المرسلین و انک علی وصی محمد سید الوصیین. من سام، پسر نوح هستم. آنها آن صحف را گشودند و او را چنان یافتند که در صحف توصیف شده بود. سپس گفتند: می خواهیم که از صحفش سوره ای بخواند. او شروع به خوانده سوره کرد تا این که آن را به پایان برد. سپس بر علی علیه السلام درود فرستاد و مانند گذشته به خواب رفت. آنها همگی گفتند: قطعاً دین (قابل قبول) نزد خداوند فقط اسلام است و همه با هم ایمان آوردند. در نتیجه خداوند این آیه را نازل کرد:

«أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي

الموتى وهو على كل شىء قدير * وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت و اليه انيب» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم قمی می گوید: «وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله» یعنی هر گاه در باره هر امری پیرامون مذاهب دچار اختلاف شدید و برای خودتان از میان آنها دینی انتخاب کردید، خداوند در روز قیامت در باره همه آن مذاهب حکم خواهد کرد. «جعل لكم من انفسكم أزواجاً» یعنی برای شما از نوع خودتان زنانی را آفریده است. «ومن الأنعام أزواجاً» یعنی در میان چهارپایان، نر و ماده قرار داده است. «يذروكم فيه» یعنی بر نسل شما که از نر و ماده تشکیل شده است می افزاید. سپس خداوند به رد سخن کسانی که او را توصیف می کنند پرداخته و می فرماید: «ليس كمثلها شىء وهو السميع البصير» (۲).

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عبد العزیز بن مهتدی، از عبدالله بن جندب روایت می کند که امام رضا علیه السلام خطاب به او چنین نوشت: اما بعد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، امین خداوند در میان بندگانش بود. پس از این که او از دنیا رفت، ما اهل بیت، وارثان او و افراد مورد تایید و اعتماد خداوند بر روی زمین بودیم. علم به حوادث روزگار و مرگ و میر انسان ها، انساب عرب و آغاز اسلام نزد ماست. هر گاه فردی را بینیم، حقیقت ایمان یا نفاق را در وجود او تشخیص می دهیم. نام های شیعیان ما به همراه نام پدرانشان نوشته شده است و خداوند از ما و آنها میثاق گرفته است. از سرچشمه معرفت ما بهره مند می شوند و از راه ما پیروی می کنند. جز ما و آنها کسی داخل در اسلام نیست. ما نجیب، رهایی بخش و بازماندگان پیامبران و اوصیا هستیم. در کتاب خداوند از ما به طور خاص یاد شده است. ما سزاوارترین افراد مردم به کتاب خداوند و جانشینی و اظهار انتساب به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستیم و خداوند دینش را برای ما پایه گذاری کرده و در کتاب فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

ص: ۱۱۹

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۳۳۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۵.

وعیسی» یعنی ای خاندان محمد! خداوند برایتان دینی را پایه گذاری کرد که «تبلیغ» آن را به نوح علیه السلام توصیه کرده بود. همچنین آن چه بر تو ای محمد! نازل شده و آن چه ابلاغش را بر ابراهیم، موسی و عیسی علیهم السلام واجب گردانیدیم، برای شما اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، پایه گذاری شده است: ما این علم را فرا گرفتیم و ابلاغ کردیم و علمشان را از خود بر جای گذاشتیم. ما وارثان پیامبران اولو العزم هستیم. «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» ای خاندان محمد! دین را بر پای دارید و در آن دچار تفرقه نشوید و همواره وحدت داشته باشید. «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» برای کسانی که برای امام علی علیه السلام در ولایتش شریک قرار می دهند، دعوت کردنشان به ولایت او دشوار و گران است. «يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْبَغُ» یعنی ای محمد! خداوند کسانی را که در دعوت آنها به سوی ولایت علی علیه السلام به تو پاسخ مثبت می دهند، به سوی خودش هدایت می کند. (۱)

(۴) محمد بن حسن صفار، از عبدالله بن عامر، از عبدالرحمن بن ابونجران روایت می کند که امام رضا علیه السلام نامه ای نوشت و آن را برای من خواند. در آن چنین نوشته بود: امام زین العابدین علیه السلام فرموده است: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امین خداوند بر روی زمین بود. زمانی که دار فانی را وداع گفت، ما اهل بیت، وارثان او بودیم. ما امینان خداوند بر روی زمین هستیم که علم به بلایا، مرگ، انساب عرب و ظهور اسلام نزد ماست و ما هر گاه فردی را ببینیم، به حقیقت ایمان یا نفاق او پی می بریم. نام های شیعیان ما به همراه نام پدرانشان ثبت گردیده و خداوند از ما و آنها پیمان گرفته است. آنها از سرچشمه معرفت ما بهره مند می شوند و از راه ما پیروی می کنند. ما نجیب هستیم و فرزندان ما نوادگان پیامبران هستند. ما فرزندان اوصیا هستیم که در کتاب خدا از ما به طور خاص یاد شده است. ما نزدیک ترین افراد به خداوند، کتاب آسمانی و دین الهی هستیم.

خداوند دینش را برای ما پایه گذاری کرده و فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» یعنی

ص: ۱۲۰

ای خاندان محمد! خداوند، دینی را برایتان پایه گذاری کرد که تبلیغ آن را به نوح علیه السلام توصیه کرده بود. همچنین آن چه بر تو ای محمد! نازل شده و آن چه تبلیغش را بر ابراهیم، موسی و عیسی علیهم السلام واجب کرده بودیم، برای شما اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، پایه گذاری شده است. ما این علم را فرا گرفتیم و ابلاغ کردیم و علمشان را از خود بر جای گذاشتیم. ما وارثان پیامبران اولو العزم هستیم «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» ای خاندان محمد! دین را بر پای دارید و در آن دچار تفرقه نشوید و همواره وحدت داشته باشید. «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» برای کسانی که در ولایت امام علی علیه السلام شریک قرار می دهند، دعوت شدن به ولایت او دشوار و گران است. «يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنِيْبُ» یعنی ای محمد! خداوند کسانی را که در دعوتشان به سوی ولایت علی علیه السلام به تو پاسخ مثبت می دهند، به سوی خودش هدایت می کند. (۱)

۴) محمد بن حسن صفار، از ابراهیم بن هاشم، از عبدالعزیز بن مهتدی، از عبد الله بن جندب، از امام رضا علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: ما نجیب و نوادگان پیامبران و فرزندان اوصیا هستیم. کتاب خدا به ما اختصاص داده شده است. ما سزاوارترین و نزدیک ترین افراد به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هستیم. ما همان کسانی هستیم که خداوند دینش را برای ما پایه گذاری کرده است و فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» یعنی ای خاندان محمد! خداوند دینی را برایتان پایه گذاری کرده که ابلاغ آن را به حضرت نوح علیه السلام توصیه کرده بود. همچنین آن چه بر تو ای محمد نازل شده و آن چه ابلاغش را بر ابراهیم، موسی و عیسی علیهم السلام واجب گردانیدیم، برای شما اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین پایه گذاری شده است. ما اهل بیت این علم را فرا گرفتیم و ابلاغ کردیم و علمشان را از خود بر جای گذاشتیم. ما وارثان انبیا و پیامبران اولو العزم هستیم «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» یعنی دین را آن گونه که به شما گفته ایم بر پای دارید و در آن دچار تفرقه نشوید «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» برای کسانی که در

ص: ۱۲۱

ولایت امام علی علیه السلام شریک قرار می دهند، دعوت شدن به ولایت او دشوار و گران است. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنبُ» یعنی ای محمد! خداوند کسانی را که اراده کند به سوی خود دعوت می کند و برمی گرداند و کسانی را که در پذیرش ولایت علی علیه السلام از تو پیروی می کنند، هدایت می کند. (۱)

۶) سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از نصر بن شعیب، از عبد الغفار جازی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند _ عز و جل _ خطاب به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: ما تو را مأمور ابلاغ آیینی کرده ایم که آدم، نوح، ابراهیم و پیامبران پیش از تو را به تبلیغ آن دستور داده بودیم: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبَّرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» یعنی برای مشرکان، دعوت به پذیرش ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام دشوار است. امام صادق در ادامه فرمود: خداوند _ عز و جل _ از هر پیامبر و مؤمنی پیمان گرفته تا به حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، امام علی علیه السلام، سایر پیامبران الهی و نیز به ولایت آنها ایمان بیاورند. سپس خطاب به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (۲) [اینان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده است؛ پس به هدایت آنان اقتدا کن] یعنی آدم، نوح و سایر پیامبران پس از آنها، کسانی هستند که خداوند هدایتشان کرده است. پس از هدایتشان پیروی کن. (۳)

۷) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از قاسم بن محمد بن حسن بن حازم، از عیسی بن هشام ناشری، از عبدالله بن جبلة، از عمران بن قطن، از زید شحام روایت می کند: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، ائمه علیهم السلام را می شناخت؟ رسول اکرم پاسخ داد: حضرت نوح علیه السلام آنها را می شناخت. شاهد این امر، آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

ص: ۱۲۲

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۱۲۵، ح ۳.

۲- [۲] - انعام / ۹۰.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۳.

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى: «إِنَّمَا أَنتَ مُبَلِّغُ الْبَيِّنَاتِ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». امام صادق علیه السلام در توضیح این آیه: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ - ای گروه شیعیان - مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا» فرمود: یعنی ای شیعیان! خداوند برایتان آیینی را پایه گذاری کرده است که تبلیغ آن را به نوح، موسی و عیسی علیهم السلام دستور داده بود. (۱)

۸) محمد بن عباس می گوید: جعفر بن محمد حسنی، از ادریس بن زیاد حنّاط، از احمد بن عبدالرحمن خراسانی، از یزید بن ابراهیم، از ابو حسیب نباجی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش امام زین العابدین علیه السلام روایت می کند که در تفسیر آیه فوق فرمود: ما همان کسانی هستیم که خداوند دینش را برای ما در کتابش پایه گذاری کرده و خطاب به ما فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» یعنی ای خاندان محمد! خداوند شریعتی را که تبلیغ آن را به حضرت نوح توصیه کرده بود و همچنین آن چه بر تو ای محمد! نازل شده و آن چه تبلیغش را بر ابراهیم، موسی و عیسی علیهم السلام واجب کرده بود، برای شما اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، پایه گذاری کرده است. «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» یعنی کسانی که افراد دیگری را در ولایت علی علیه السلام شریک قرار می دهند، دعوت کردنشان به ترک ولایت دیگران و پذیرش ولایت علی علیه السلام به تنهایی بر ایشان دشوار و گران خواهد بود. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» یعنی خداوند کسانی را که به دعوت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مبنی بر پذیرش ولایت علی علیه السلام به تنهایی پاسخ مثبت می دهند، به سوی خودش هدایت می کند. (۲)

۹) محمد بن عباس همچنین از محمد بن هشام، از عبدالله بن جعفر، از عبدالله قصبانی، از عبد الرحمن بن ابو نجران روایت می کند که امام رضا علیه السلام خطاب به عبدالله بن جندب نامه ای نوشت و در آن فرمود: جدم امام زین العابدین علیه السلام فرمود: ما سزاوارترین مردم نسبت به خداوند، کتابش و آیین الهی

ص: ۱۲۳

۱- [۱] - الغیبه، ص ۷۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۴۳، ح ۵.

هستیم. ما همان کسانی هستیم که خداوند دینش را برای ما بنیان گذاری کرده و در کتابش فرموده است: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» یعنی ای خاندان محمد! خداوند برایتان دینی را پایه گذاری کرد که تبلیغ آن را به حضرت نوح، توصیه کرده بود. همچنین آن چه بر تو _ ای محمد _ نازل شده و آن چه ابلاغش را بر ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب، موسی و عیسی علیهم السلام واجب گرداندیم، برای شما اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین پایه گذاری کرده است. ما اهل بیت این علم را فرا گرفتیم و ابلاغ کردیم و علمشان را از خود بر جای گذاشتیم. ما وارثان انبیا و پیامبران اولو العزم هستیم. «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» یعنی ای خاندان محمد! دین را بر پای دارید و در آن دچار تفرقه نشوید و همواره متحد باشید «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» برای مشرکان دشوار و گران است که آنها را به پذیرش ولایت علی علیه السلام دعوت می کنی. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْبَغِي» ای محمد! خداوند کسی را که به دعوت تو در پذیرش ولایت علی علیه السلام پاسخ مثبت می دهد به سوی خودش هدایت می کند.

۱۰) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: در عبارت «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ» مخاطب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و ضمیر مخاطب در «أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» نیز به آن حضرت برمی گردد. «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» اقامه دین به معنای یاد گرفتن آن، یعنی توحید، نماز خواندن، زکات دادن، گرفتن روزه ماه رمضان، حج خانه خدا و سنن و احکامی است که در کتب آمده و همچنین پذیرش ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» یعنی در باره دین دچار اختلاف نشوید. «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» برای مشرکان، دعوت کردنشان به ذکر این آیین ها دشوار و غیرقابل تحمل است. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» خداوند کسانی را که بخواهد انتخاب می کند و به سوی خودش باز می گرداند «يُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْبَغِي» منظور از کسانی که به سوی خداوند باز می گردند، ائمه هستند که خداوند آنها را برگزیده و انتخاب کرده است. «وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ» یعنی آنها از روی جهل و نادانی دچار تفرقه نشدند. بلکه زمانی بدان گرفتار شدند که علم بر آنها فرود آمده بود و به حقیقت پی برده بودند. اما برخی از آنها به برخی دیگر حسادت ورزیدند و زمانی

که مشاهده کردند خداوند با فرمان خود امیرالمؤمنین علیه السلام را بر دیگران برتری داده است، گروهی به دیگری ظلم کردند. در نتیجه پیرو مذاهب مختلف شدند و آرا و افکار متفاوتی را در پیش گرفتند. «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّمٍ لِّقَضَىٰ بَيْنَهُمْ» یعنی اگر خداوند در تقدیر اولش (این امر را) مقدر نکرده بود، در صورت دچار شدن آنها به اختلاف، آنها را از صحنه وجود برمی داشت و نابود می کرد و مهلت نمی داد. اما او اجل آنها را تا زمان مشخصی به تأخیر انداخته است. «وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ» مصداق این آیه کسانی هستند که عهد و پیمانشان را با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شکستند. «فَلَذَلِكَ فَادُّعُ» یعنی به خاطر این امور و آن چه ذکر شد و همچنین به خاطر ولایت حضرت علی علیه السلام، خدایت را بخوان. «وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ». (۱)

(۱۱) علی بن ابراهیم قمی همچنین می گوید: پدرم از علی بن مهزیار، از یکی از یارانمان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «أَنْ أَفِيئُوا الدِّينَ» فرمود: «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» یعنی در باره امیرالمؤمنین علیه السلام دچار تفرقه نشوید. «كَبَّرَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» یعنی برای مشرکان، دعوت کردنشان به پذیرش ولایت حضرت علی علیه السلام گران و دشوار خواهد بود. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» منظور آن است که خداوند امیرالمؤمنین علیه السلام را برگزیده است. «فَلَذَلِكَ فَادُّعُ» یعنی مردم را به ولایت حضرت علی علیه السلام فرا بخوان «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» و در این باره از رأی و خواسته های آنها پیروی مکن. «وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ». (۲)

(۱۲) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از عبدالله بن ادریس، از محمد بن سنان روایت می کند که امام رضا علیه السلام در باره آیه فوق فرمود: در کتاب محفوظ چنین آمده است: «كَبَّرَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ (بولایه علی) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلايَةِ عَلِيٍّ» یعنی ای محمد! برای کسانی که در ولایت

ص: ۱۲۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۶.

حضرت علی علیه السلام شریک قرار می دهند، دعوت شدن به پذیرش ولایت او [به تنهایی] دشوار و گران می آید. (۱) این گونه در کتاب محفوظ است.

(۱۳) علی بن ابراهیم در ادامه روایت شماره یازده می نویسد: سپس خداوند می فرماید: «وَالَّذِينَ يَحْتَجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» یعنی کسانی که پس از آن که خداوند اراده کرد تا پیامبران و کتاب های آسمانی را به سوی آنها بفرستد و آنها را فرستاد، با او به بحث و مجادله می پردازند و کتاب های آسمانی را تحریف کردند و تغییر دادند، چنین افرادی که در باره قیامت نیز به خداوند اعتراض و با او مجادله می کنند، حجتشان نزد خداوند باطل است. «وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» آن گاه خداوند در ادامه می فرماید: «اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ» منظور از میزان، امیرالمؤمنین علیه السلام است. دلیل این امر، آیه زیر از سوره «الرَّحْمَنُ» است که پروردگار می فرماید: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» (۲) [و آسمان را برافراشت و ترازو را گذاشت] یعنی خداوند آسمان را برافراشت و امام را تعیین کرد. «يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا» کنایه از روز قیامت است که آنها خطاب به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می گفتند: اگر راست می گویی، قیامت را برای ما برپا کن و عذابی را که به ما وعده فرود آمدن آن را می دهی، بر ما فرود بیاور. «أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» یعنی آگاه باشید! کسانی که در باره قیامت به بحث و جدال می پردازند، در گمراهی شدیدی به سر می برند. (۳)

«اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ... نُورُهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (۲۰)»

«اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (۱۹) مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُورَتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (۲۰)»

ص: ۱۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۲.

۲- [۲] - رحمن / ۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۶.

[خدا نسبت به بندگانش مهربان است، هر که را بخواهد، روزی می دهد و اوست نیرومند غالب * کسی که کشت آخرت بخواهد، برای وی در کشته اش می افزاییم و کسی که کشت این دنیا را بخواهد، به او از آن می دهیم، ولی در آخرت او را نصیبی نیست]

(۱) ابن بابویه از علی بن محمد با سند خود از امام رضا علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره معنی برخی از نام های خداوند فرمود: لطیف به معنای اندک بودن و کاستی و کوچکی نیست. بلکه به معنای رخنه و نفوذ در اشیاء است بدون آن که این امر قابل درک باشد. همچنان که خطاب به فردی بگویی: «لطف عنی هذا الامر» یعنی این امر بر من پوشیده ماند و «لطف فلان فی مذهب» یعنی مذهب فلانی آرام و متعادل شد. این بدان معناست که او اندکی چشم پوشی کرد و عقلش شکوفا شد و امکان جستجوی آن از بین رفت و ژرف و لطیف گونه شد، به طوری که در گستره خیال نمی گنجد.

خداوند نیز ظریف تر از آن است که به وسیله حدی که قابل توصیف باشد، او را درک کرد. لطافت (در قاموس ما انسان ها) به معنای کوچک و اندک بودن است از این روی، اسم، یکی است، اما معنای آن متفاوت است (۱).

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسین عبدالرحمن، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ» فرمود: یعنی خداوند به هر کس که اراده کند ولایت امیرالمؤمنین را عطا می کند. همچنین فرمود: «مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ» یعنی هر کس در طلب شناخت امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام است بر معرفت و شناخت او می افزاییم و سهم خودش را از حکومت آنها به طور کامل دریافت خواهد کرد. «وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» یعنی کسی که در طلب امور دنیوی باشد، در حکومت حق حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف بهره ای نخواهد داشت (۲).

ص: ۱۲۷

۱- [۱] - توحید، ص ۱۸۹، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۱، ح ۹۲.

۳) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از بکر بن محمد ازدی، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: ثروت و فرزندان کشتزار دنیا هستند و عمل نیک کشتزار آخرت است که گاهی خداوند آن را به طور همزمان به برخی عنایت می کند. (۱)

« أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ... وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (۲۶) »

« أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۱) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (۲۲) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (۲۳) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۲۴) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (۲۵) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (۲۶) »

[آیا برای آنان شریکانی است که در آن چه خدا بدان اجازه نداده برایشان بنیاد آیینی نهاده اند و اگر فرمان قاطع (در باره تاخیر عذاب در کار) نبود، مسلماً میانشان داوری می شد و برای ستمکاران شکنجه ای پر درد است * (در قیامت) ستمگران را از آن چه انجام داده اند، هراسناک می بینی و (جزای عملشان) به آنان خواهد رسید و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند در باغهای بهشتند؛ آن چه را بخواهند نزد پروردگارشان خواهند داشت. این است همان فضل عظیم * این همان (پاداشی) است که خدا بندگان خود را که ایمان آورده و

ص: ۱۲۸

کارهای شایسته کرده اند (بدان) مرثه داده است. بگو: به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی در باره خویشاوندان و هر کس نیکی به جای آورد (و طاعتی اندوزد)، برای او در ثواب آن خواهیم افزود. قطعاً خدا آمرزنده و قدرشناس است* آیا می گویند بر خدا دروغی بسته است؟ پس اگر خدا بخواهد، بر دلت مهر می نهد و خدا باطل را محو و حقیقت را با کلمات خویش پا برجا می کند. اوست که به راز دل‌ها داناست* و اوست کسی که توبه را از بندگان خود می پذیرد و از گناهان درمی گذرد و آن چه می کنید، می داند* و (درخواست) کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند اجابت می کند و از فضل خویش به آنان زیاده می دهد ولی برای کافران عذاب سختی خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبدالرحمن، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: آیه «وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» یعنی چنان چه قبلاً در باره آنها فرمان و حکم خداوند صادر نشده بود، حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از میان آنها هیچ احدی را زنده نمی گذاشت. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: منظور از (کلمه) امام است. دلیل این امر آن است که در قرآن کریم آمده است: «جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ» (۲) [و او آن را در پی خود سخنی جاویدان کرد، باشد که آنان (به توحید) باز گردند] که منظور از کلمه، امامت است. سپس می فرماید: «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» یعنی کسانی که به این کلمه یعنی امام ظلم کردند دچار عذاب دردناکی خواهند شد. «تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا» یعنی کسانی را که در باره حق اهل بیت پیامبر که سلام و درود خدا بر آنان باد، مرتکب ستم شدند، ترسان و نگران نسبت به اعمالشان خواهی یافت. «وَهُوَ واقعٌ بِهِمْ» یعنی آن چه را از آن بیم دارند بر سرشان خواهد آمد. سپس خداوند کسانی را که به کتاب آسمانی ایمان آورده و از آن

ص: ۱۲۹

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

۲- [۲] - زخرف / ۲۸.

پیروی کرده اند، ذکر نموده و می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» آن گاه می فرماید: «ذَلِكَ الَّذِي يَشْتُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» یعنی این همان چیزی است که خداوند بندگان را که به این کلمه ایمان آورده اند و اعمال نیکی را که بدان دستور داده شده اند، انجام می دهند، بدان مژده می دهد. (۱)

(۳) محمد بن کلینی، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از مثنی، از زراره، از عبدالله بن عجلان، از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فرمود که منظور از «الْقُرْبَى» ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستند. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از اسماعیل بن عبد الخالق روایت می کند: از امام صادق علیه السلام شنیدم که خطاب به ابو جعفر احوال می گفت: آیا از بصره آمده ای؟ ابو جعفر پاسخ داد: آری. امام سؤال کرد: پیوستن مردم به ولایت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین و وارد شدن آنها بدان را چگونه یافتی؟ ابو جعفر پاسخ داد: به خدا قسم! آنها اندک هستند و بدان پیوسته اند. اما تعدادشان اندک است. امام فرمود: تو باید به سراغ جوانان بروی و با آنان هم نشین شوی؛ زیرا آنها زودتر به هر کار نیک اقدام می کنند. امام آن گاه پرسید: اهل بصره در باره آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» چه می گویند؟ ابو جعفر پاسخ داد: فدایت شوم! آنها می گویند: این آیه در باره خویشاوندان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است. امام صادق علیه السلام فرمود: دروغ می گویند. این آیه فقط در باره اهل بیت یعنی اصحاب کساء _ امام علی، حضرت فاطمه، امام حسن و امام حسین که سلام و درود خدا بر آنان باد _ نازل شده است. (۳)

عبدالله بن جعفر حمیری در قرب الاسناد از محمد بن خالد طیالسی، از

ص: ۱۳۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۷.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۹۳، ح ۶۶.

اسماعیل بن عبد الخالق شبیه همین حدیث را روایت می کند با این تفاوت که در آن کلمه «خاصه» (فقط) ذکر نشده است. (۱)

۵) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن حکیم، از ابو مسروق روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: ما با مردم صحبت می کنیم و در هنگام بحث و مجادله به آیه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۲) [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] استناد می کنیم. آنها می گویند: این آیه در باره فرماندهان سریه ها (جنگ های) که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در آنها حضور نداشت نازل شده است. ما در مقابل آنها به آیه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» (۳) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست] استناد می کنیم. اما آنها ادعا می کنند که در باره عموم مؤمنین نازل شده است. ما در مجادله به آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» استناد می کنیم. آنها می گویند: این آیه در باره خویشاوندان مسلمانان نازل شده است. ابو مسروق می گوید: امثال چنین مطالبی را که محل بحث و مجادله بود، به طور کامل برای ایشان ذکر کردم. آن حضرت به من فرمود: حال که چنین است، پس آنها را به مباحله دعوت کن. خدمتشان عرض کردم: چگونه این کار را بکنم؟ امام فرمود: نفست را اصلاح کن _ و سه بار این جمله را تکرار نمود _ و گمان می کنم فرمود: روزه بگیر و غسل کن و با او روبرو شو. انگشتان دست راستت را در انگشتان او قفل کن. سپس انصاف بده و از خودت شروع کن و بگو: پروردگارا! ای خداوند آسمان های هفت گانه و زمین های هفت گانه! ای داننده غیب و شهادت. ای بخشنده مهربان! چنان چه ابو مسروق حق را انکار و ادعای باطلی کرده باشد، عذاب دردناکی را از آسمان بر او فرود بیاور. سپس علیه طرف دیگر دعا کن و بگو: اگر فلان شخص، حقیقت را انکار و ادعای باطلی کرده باشد، عذاب دردناکی را از آسمان بر او فرود بیاور! سپس به من فرمود: تو پس از اندکی این امر را در او

ص: ۱۳۱

۱- [۱] - قرب الاسناد، ص ۶۰.

۲- [۲] - نساء / ۵۹.

۳- [۳] - مائده / ۵۵.

مشاهده خواهی کرد. به خدا قسم! کسی به دعوت من به مباحله پاسخ مثبت نداد. (۱)

۶) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا» فرمود: هر کس ولایت اوصیای، خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را بپذیرد و از راه و روش و راهنمایی هایشان پیروی کند، این امر بر ولایت پذیری او می افزاید، به گونه ای که گویی ولایت پیامبران پیشین و اولین مؤمنان را از زمان خودش تا حضرت آدم علیه السلام پذیرفته است. این مصداق آیه زیر است که پروردگار می فرماید: «من جاء بالحسنة فله خير منها» (۲). [هر کس نیکی به میان آورد، پاداشی بهتر از آن خواهد داشت] یعنی هر کس کار نیکی انجام دهد، خداوند او را وارد بهشت می نماید. همچنین می فرماید: «مَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» (۳). [هر مزدی که از شما خواستم برای شما باشد] یعنی تنها پاداشی نیز که از شما خواسته ام برای خودتان است. شما به وسیله آن هدایت می شوید و در روز قیامت از عذاب رهایی می یابید.

پروردگار همچنین خطاب به دشمنان خداوند، دوستان و یاوران شیطان و اهل تکذیب و انکار می فرماید: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (۴). [بگو مزدی بر این (رسالت) از شما طلب نمی کنم و من از کسانی نیستم که چیزی از خود بسازم و به خدا نسبت دهم] این بدان معنی است که اگر از شما چیزی را بخواهم که قادر به انجام آن نباشید، شما دچار تکلف و سختی خواهید شد. در این هنگام منافقان خطاب به یکدیگر می گفتند: آیا برای محمد کافی نیست که مدت بیست سال است به ما زور می گوید، به طوری که حتی می خواهد خانواده اش را بر دوش ما سوار کند؟ آنها گفتند: خداوند این آیه را نازل نکرده است. بلکه این سخنی است که خودش آن را جعل کرده و می خواهد اهل بیتش را بر دوش ما

ص: ۱۳۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۲، ح ۱.

۲- [۲] - نمل / ۸۹.

۳- [۳] - سبأ / ۴۷.

۴- [۴] - ص / ۸۶.

سوار کند. اگر محمد بمیرد یا کشته شود، قطعاً حاکمیت را از خانواده اش خواهیم ستاند و هرگز آن را به آنها باز نخواهیم گرداند.

خداوند _ عز و جل _ اراده فرمود تا به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم که در دل هایشان امری را از او پنهان می کردند اطلاع دهد؛ به همین دلیل در کتابش می فرماید: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ» یعنی اگر می خواستم، وحی را قطع می کردم و در باره فضایل و مودت اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، آیه ای نازل نمی کردم. این در حالی است که خداوند فرموده است: «وَيُمِخُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ» حق اهل بیت تو، داشتن ولایت است. «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» یعنی خداوند از دشمنی نسبت به اهل بیت و ظلم کردن به آنها پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و کینه ای که نسبت به آنها در دل دارند، آگاه است. خداوند در آیه دیگری می فرماید: «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ» (۱) [و آنان که ستم کردند، پنهانی به نجوا برخاستند که آیا این [مرد] جز بشری مانند شماست؟ آیا دیده و دانسته به سوی سحر می روید] (۲).

این حدیث طولانی است که در هنگام بیان سوره «والنجم اذا هوی» ان شاء الله به طور کامل ذکر خواهد گردید.

۷) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از حسین بن محمد، از علی بن محمد، از وشاء، از ابان، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فرمود: اقرار به معنای تسلیم شدن برای ما، راستگویی در باره ما و نسبت دروغ ندادن به ماست. (۳).

۸) سعد بن عبدالله از محمد بن عیسی بن عبید، از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فرمود: اقرار حسنه

ص: ۱۳۳

۱- [۱] - انبیاء/ ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۴.

یعنی تسلیم شدن در برابر ما، راستگویی در باره ما و نسبت دروغ ندادن به ماست. (۱)

سعد بن عبدالله شبیه همین حدیث را از یعقوب بن یزید و محمد بن حسین بن ابو خطاب، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبدالله، از فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند. (۲)

۹) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مؤدب و جعفر بن محمد بن مسرور که خداوند از آن دو خوشنود باد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری از پدرش، از ریان بن صلت روایت می کند که امام رضا علیه السلام در مجلس مأمون در مرو حضور یافت که در آن گروهی از مردم عراق گرد هم آمده بودند. آن حضرت در آن مجلس به ذکر حدیث و بیان آیات اصطفی که دوازده آیه هستند، پرداخت و فرمود: ششمین آیه، این فرموده پروردگار است: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» این امر تا روز قیامت، مختص پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، می باشد و جز آنها به هیچ کس دیگری تعلق ندارد. زیرا خداوند _ عز و جل _ از زبان حضرت نوح علیه السلام در کتابش می فرماید: «وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ» (۳) [و ای قوم من! بر این (رسالت) مالی از شما درخواست نمی کنم. مزد من جز بر عهده خدا نیست و کسانی را که ایمان آورده اند، طرد نمی کنم. قطعاً آنان پروردگارشان را دیدار خواهند کرد، ولی شما را قومی می بینم که نادانی می کنید] همچنین از زبان حضرت هود فرموده است: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (۴) [ای قوم من! برای این (رسالت) پاداشی از شما درخواست نمی کنم. پاداش من، جز بر عهده کسی که مرا آفریده است، نیست. پس آیا نمی اندیشید؟] خداوند همچنین خطاب به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

ص: ۱۳۴

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۲.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۲.

۳- [۳] - هود / ۲۹.

۴- [۴] - هود / ۵۱

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا.

از آن جا که خداوند به طور قطعی می داند که یقیناً آنها هرگز از دین خداوند به سوی گمراهی بر نمی گردند، مودت آنها را واجب گردانده است. دیگر این که ممکن است فردی دوستدار دیگری باشد، ولی برخی از اعضای خانواده این فرد با او دشمن باشند. بنابراین نسبت به آن اعضا اعتماد قلبی نداشته باشد. خداوند اراده فرموده است که در قلب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ کدورتی نسبت به مؤمنان نباشد. به همین دلیل مودت نسبت به اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین را بر آنها واجب گردانده است. هر کس این ولایت را در پیش گیرد و پیامبر و اهل بیتش را دوست داشته باشد، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نمی تواند نسبت به او کینه و بغضی در دل داشته باشد. اما هر کس مودت نسبت به اهل بیت را ترک کند و مودت آنها را در دل نداشته باشد، باید رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از او بیزار باشد. زیرا چنین فردی یکی از فرایض الهی را انکار کرده است. آیا فضیلت و افتخاری بزرگ تر یا شبیه به این یافت می شود؟ خداوند آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان یارانش سخنانی ایراد فرمود. او در ابتدا به حمد و ستایش خداوند پرداخت و فرمود: ای مردم! خداوند بر شما حقی نازل کرده است. آیا بدان عمل می کنید؟ هیچ کس به آن حضرت پاسخ مثبت نداد. آن حضرت فرمود: ای مردم! این حق، به معنای پرداخت طلا، نقره، غذا یا نوشیدنی نیست. آنها گفتند: حال که چنین است بگو. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را بر ایشان خواند. آنها پاسخ دادند: آری! بدان عمل می کنیم! اما در حقیقت، بیشتر آنها بدان عمل نکردند.

خداوند _ عز و جل _ هر گاه بر پیامبری وحی فرستاده است، از او خواسته تا از قومش هیچ اجر و پاداشی نخواهد. زیرا خداوند پاداش پیامبران را به طور کامل به آنها می دهد. خداوند مودت اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بر امتش واجب کرده و به آن حضرت دستور داده است تا پاداش خود را در آن قرار دهد تا آنها حق اهل بیتش را ادا کنند و به فضیلت آنها که خداوند آن را واجب

نموده است پی ببرند. مودت نسبت به اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، براساس میزان شناخت فضل و برتری آنهاست. زمانی که خداوند آن را واجب گرداند، عمل بدان به علت دشواری ضرورت اطاعت، مشکل و دشوار گردید. به همین دلیل گروهی که خداوند پیمان وفاداری بدان را از آنها گرفته بود بدان عمل کردند و افراد بدبخت و منافق یا آن مخالفت و دشمنی کردند و از پذیرش آن سرباز زدند و آن را از چهارچوبی که خداوند برای آن تعیین کرده بود تغییر داده و دچار انحراف کردند و گفتند: منظور از قریبی همه اعراب یا مسلمانان هستند. بنا به هر کدام از این دو برداشت، درمی یابیم که مودت، مخصوص نزدیکان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. در نتیجه، نزدیک ترین فرد به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سزاوارترین آنها جهت اختصاص مودت است و هر اندازه که قرابت و خویشاوندی فرد به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیشتر باشد، بیشتر سزاوار مودت است و میزان مودت نسبت به افراد باید براساس میزان قرابت و نزدیکی آنها به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم باشد.

آنها در باره مهربان بودن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و منت گذاشتن خداوند بر امتش به علت فرستادن او که زبان از وصف ستایش بر آن قاصر است، انصاف نورزیدند تا جهت رعایت حق رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر امتش در باره آنان و داشتن محبت نسبت به آنها، حق آن حضرت در باره خویشاوندان، فرزندان و اهل بیتش، که سلام و درود خدا بر آنان باد، را ادا کنند و آنان را در میان خودشان همچون چشم در سر قرار دهند. چگونه ممکن است آنها چنین برداشتی از آیه بکنند حال آن که قرآن کریم این امر را بیان کرده و مردم را بدان فراخوانده است و در اخبار ثابت و روایات قطعی آمده است که آنها اهل مودت هستند و کسانی اند که خداوند دوستی و مودت آنها را بر بندگانش واجب کرده و دادن پاداش در مقابل آن را به آنها وعده داده است؟! پس هر فرد مؤمن مخلصی که به این مودت وفادار باشد، ورود به بهشت بر او واجب خواهد گردید. زیرا خداوند می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» این آیه مسئله مودت را به خوبی تفسیر و بیان نموده است.

امام رضا علیه السلام سپس فرمود: پدرم از جدم، از پدرانش، از امام حسین علیه السلام روایت می کند که: مهاجرین و انصار نزد جدم رسول خدا صلی الله علیه

و آله و سلم جمع شده بودند و خدمت ایشان عرض کردند. ای رسول خدا! شما هزینه ای برای زندگی تان لازم دارید. همچنین هیات هایی به دیدار شما می آیند که هزینه دارند. جان و مال ما در اختیار شماست. هر طور که می خواهید در باره آن حکم کنید. هر مقدار از آن را که خواستید ببخشید و هر اندازه را که اراده فرمودید بدون هیچ مشکلی برای خودتان نگهدارید. خداوند حضرت جبرئیل را فرو فرستاد. ایشان آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را بر آن حضرت وحی نمود که منظور از آن، این بود که پس از حق خویشاوندی مرا ادا کنید. آنها از آن جا خارج شدند منافقان گفتند: چه چیز باعث شده تا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن چه را به او عرضه کردیم کنار بگذارد و در مقابل، ما را به مودت خویشاوندانش پس از خودش فراخواند؟ علت این امر فقط آن است که او این امر را در همان مجلس جعل کرده، و به خداوند نسبت داده است. این ادعای آنها بسیار خطرناک بود. به همین دلیل خداوند فرمود: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (۱) [یا می گویند این (کتاب) را بریافته است. بگو: اگر آن را بریافته باشم، در برابر خدا اختیار چیزی برای من ندارید. او آگاه تر است به آن چه (با طعنه) در آن فرو می روید. گواه بودن او میان من و شما بس است و اوست آمرزنده مهربان]

خداوند پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را به سوی آنان فرستاد. آن حضرت از آنان پرسید: آیا اتفاقی افتاده است؟ آنها پاسخ دادند: آری! گروهی از ما سخن زشتی بر زبان رانده اند که از آن بیزار هستیم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آیه فوق را بر ایشان خواند. آنها شروع به گریه کردند و بسیار گریستند. در نتیجه خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «هو الذی یقبل التوبه عن عباده و یغفو عن السيئات و یعلم ما تفعلون» (۲).

(۱۰) ابن بابویه همچنین از محمد بن ابراهیم بن اسحاق که رحمت خدا بر او

ص: ۱۳۷

۱- [۱] - سوره احقاف، آیه ۸.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۱، ح ۱.

باد، از عبد العزيز بن يحيى بصرى، از محمد بن زكريا، از احمد بن محمد بن يزيد، از ابو نعيم، از حاجب عبيدالله بن زياد كه لعنت خدا بر او باد، روايت مى كند كه امام سجاد عليه السلام خطاب به مردى فرمود: مگر كتاب خدا را نخوانده اى؟ آن شخص پاسخ داد: آرى! حضرت فرمود: آيا آيه «قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را خوانده اى؟ آن شخص پاسخ داد: آرى! امام فرمود: مصداق اين آيه ما هستيم. (۱)

(۱۱) محمد بن عباس از حسن بن محمد بن يحيى علوى، از ابو محمد اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد، از عمويش على بن جعفر، از حسين بن زيد، از پدرش، از جدش امام سجاد عليه السلام روايت مى كند كه امام حسن عليه السلام پس از شهادت حضرت على عليه السلام خطبه اى خواند و فرمود: ما از اهل بيتى هستيم كه خداوند مودت آنها را بر هر مسلمانى واجب گردانده و فرموده است: «قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يُقْتَرَفْ حَسْبَهُ نَزْدٌ لَهُ فِيهَا حُسْبًا» بنابراین انجام كار نيك، داشتن مودت نسبت به ما اهل بيت صلوات الله عليهم اجمعين است. (۲)

(۱۲) محمد بن عباس همچنين از عبد العزيز يحيى، از محمد بن زكريا محمد بن عبدالله خثعمى، از هيثم بن عدى، از سعيد بن صفوان، از عبد الملك بن عمير از امام حسين عليه السلام روايت مى كند كه آن حضرت در باره آيه «قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فرمود: آن خویشاوندانى كه خداوند دستور داده است تا نسبت به آنها صلّه رحم شود و حق آنها را بزرگ داشته و خير و نيكي را در آن قرار داده است، خویشاوندى ما اهل بيت است كه خداوند حق ما را بر هر مسلمانى واجب گردانده است. (۳)

(۱۳) احمد بن محمد بن خالد برقى از حسن بن على خزار، از مثنى حنط، از عبدالله بن عجلان روايت مى كند كه گفت: از امام محمد باقر عليه السلام در باره آيه «قُلْ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» سؤال كردم. آن حضرت فرمود:

ص: ۱۳۸

۱- [۱] - امالى صدوق، ص ۱۴۱، ح ۳.

۲- [۲] - تأويل الآيات، ج ۲، ص ۵۴۵، ح ۸.

۳- [۳] - تأويل الآيات، ج ۲، ص ۵۴۵، ح ۹.

منظور از خویشاوندان در این آیه، ما ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، هستیم که صدقه را دریافت نمی کنیم و صدقه بر ما حلال نیست. (۱)

۱۴) عبدالله بن جعفر حمیری با سند از هارون بن مسلم روایت می کند که مسعده بن صدقه از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت از پدراناش چنین فرمود: زمانی که آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، در میان مردم برخاست و فرمود: ای مردم! خداوند برای من بر شما حقی را واجب گردانده است. آیا بدان عمل می کنید؟ احدی به ایشان پاسخ مثبت نداد. آن حضرت از میان ایشان رفت. فردای همان روز آن حضرت دوباره در میان آنها برخاست و سئوال خویش را تکرار کرد. هیچ کس به ایشان پاسخی نداد. روز سوم نیز درخواست خویش را تکرار نمود. اما احدی سخنی نگفت. آن حضرت فرمود: ای مردم! این امر، پرداخت طلا، نقره، غذا یا نوشیدنی نیست. آنها گفتند: حال که چنین است بگو. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را بر من نازل کرده است. آنها گفتند: آری! بدان عمل می کنیم. امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا قسم! از میان آنها جز هفت نفر کسی بدان عمل نکرد. آن هفت نفر عبارت بودند از: سلمان فارسی، ابوذر، عمار، مقداد بن اسود کندی، جابر بن عبدالله انصاری، یکی از غلامان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به نام ثبیت و زید بن ارقم. (۲)

شیخ مفید در «اختصاص» آن را از جعفر بن حسین، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از هارون بن مسلم، از ابوالحسن لثی از امام جعفر صادق علیه السلام از پدراناش روایت و سپس حدیث را ذکر می نماید (۳).

۱۵) علی بن ابراهیم قمی از پدرش، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمیر، از محمد بن مسلم روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فرمود: یعنی از شما فقط مودت نسبت به

ص: ۱۳۹

۱- [۱] - محاسن، ص ۱۴۵، ح ۴۸.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۳۸.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۶۳.

اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، را می خواهیم. همچنین روایت کرد و فرمود: انصار خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسیدند و عرض کردند: ما به مهاجرین پناه داده و آنها را کمک کردیم. بخشی از اموال ما را بردار و به وسیله آن مشکلات خودت را حل کرده و نیازهایت را برطرف کن. در این هنگام خداوند آیه فوق را نازل کرد و بیان می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مقابل انجام نبوت از مسلمانان هیچ پاداشی را جز داشتن مودت نسبت به اهل بیت نمی خواهد. امام سپس فرمود: مگر ندیده ای که فردی، دوستی داشته باشد و در همان حال آن فرد نسبت به خانواده اش نگران امری باشد. خداوند اراده فرمود تا در قلب رسول خدا هیچ گونه نگرانی نسبت به امتش نباشد به همین دلیل مودت نسبت به اهل بیت را بر آنها واجب کرد که اگر بدان عمل کردند به امر واجبی عمل کرده باشند و اگر از انجام آن سرباز بزنند، امر واجبی را ترک کرده باشند.

امام فرمود: آنها از نزد ایشان رفتند در حالی که برخی به یکدیگر می گفتند: اموالمان را به او عرضه کردیم. اما او گفت: پس از من در دفاع از اهل بیتم که سلام و درود خدا بر آنان باد، بجنگید. اما گروه دیگری می گفتند: رسول خدا چنین نفرموده است و سخن آن حضرت را انکار می کردند. آنها طوری سخن گفتند که گویی مصداق آیه «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» بود. خداوند در ادامه می فرماید: «فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» یعنی ای محمد! اگر تو به خداوند دروغ و افترا ببندی، چنان چه خداوند اراده کند، بر قلبت مهر سکوت خواهد زد و باطل را نابود کرده و به وسیله ائمه و قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف حق را پیروز خواهد کرد. او از درون قلب ها کاملاً آگاه است. «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْئَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ» یعنی کسانی که گفتند: این سخن را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نگفته است. سپس فرمود: «وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» و نیز فرمود: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» یعنی من در مقابل پیامبری ام از شما هیچ پاداشی نمی خواهم جز این که اهل بیتم را اذیت نکنید، صله رحم را نسبت به آنها قطع نکنید، نسبت به آنها بغض و کینه در دل نداشته باشید و صله رحم را در باره شان به جا آورید و نسبت به آنها پیمان شکن نباشید. زیرا خداوند می فرماید:

«وَالَّذِينَ يَصِّمُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» (۱) یعنی مؤمنان کسانی هستند که [و آنان که آن چه را خدا به پیوستنش فرمان داده می پیوندند]

امام فرمود: انصار خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسیدند و عرض کردند: ما به مهاجران کمک و در راه اسلام مجاهدت کرده ایم. بنابراین به هر میزان که می خواهی از اموال ما بردار. خداوند آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را نازل کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پس از آن فرمود: هر کس پرداخت اجر و دستمزدی را به تاخیر بیندازد یا از دادن آن خودداری کند، نفرین و لعن خداوند، فرشتگان و همه مردم بر او باد. در روز قیامت، در باره او هیچ گونه چشم پوشی و عفو و مغفرتی وجود نخواهد داشت و هیچ شهادتی در باره او پذیرفته نخواهد شد. آن اجر و دستمزد، محبت خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. سپس خداوند می فرماید: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» یعنی هر کس به امامت آنها اقرار و به آنها نیکی کند و صله رحم را در باره ایشان به جا بیاورد، قطعاً در مقابل این کار او بر میزان حسنات او می افزاییم و او را از نیکی بی نیاز می کنیم. (۲)

۱۶) شیخ مفید در امالی خود با سند از امام حسن علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در خطبه ای فرمود: از جمله آیاتی که بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است آیه زیر است: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» منظور از انجام نیکی در این آیه، داشتن مودت نسبت به ما اهل بیت است. (۳)

۱۷) طبرسی گفت: ابو حمزه ثمالی در تفسیرش آورده است: عثمان بن عمیر، از سعید بن جبیر، از عبدالله بن عباس روایت می کند که زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد مدینه شد و اسلام تقویت گردید، انصار با خود گفتند: نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می رویم و خدمت آن حضرت عرض می کنیم؛ چنان چه کاری برایتان پیش آمد، این اموال ما کاملاً در اختیار شماست.

ص: ۱۴۱

۱- [۱] - رعد/ ۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۷.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۶.

هر طور که اراده کردی، بدون هیچ محظوری در باره آن عمل کن. آنها خدمت آن حضرت رسیدند و چنین گفتند. خداوند آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را نازل کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آیه را برایشان خواند و فرمود: پس از من نسبت به اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، مودت داشته باشید. آنها با اطمینان و ایمان کامل به سخنان آن حضرت از محضر ایشان خارج شدند. اما منافقان می گفتند: این سخنی است که خودش در همان جا به دروغ به خداوند نسبت داده و می خواهد پس از خودش ما را به نوکران ذلیل و خواری برای خویشاوندانش تبدیل کند. خداوند آیه «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» را برایشان نازل کرد. آن حضرت این آیه را بر آنها خواند و آنها بسیار گریه کردند و از کارشان به شدت اندوهگین و پشیمان شدند. خداوند پس از آن آیه «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» را نازل کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم افرادی را به دنبال آنها فرستاد و به آنها مژده پذیرش توبه داد: همچنین منظور از «وَيَسِّرُ تَجِيبَ الَّذِينَ آمَنُوا» کسانی است که از همان ابتدا به نازل شدن آیات از سوی پروردگار بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ایمان داشتند. (۱)

۱۸) طبرسی می نویسد: ابو حمزه ثمالی از سدی روایت کرده است که گفت: منظور از انجام دادن نیکی، مودت نسبت به اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. (۲)

۱۹) طبرسی همچنین می گوید: در حدیث صحیحی از امام حسن علیه السلام روایت شده است که آن حضرت در خطبه ای فرمود: ما جزو اهل بیتی هستیم که خداوند مودتشان را بر هر مسلمانی واجب گردانده و فرموده است: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» بنابراین انجام کار نیک، همان داشتن مودت نسبت به ما اهل بیت است. (۳)

۲۰) اسماعیل بن عبد الخالق از امام صادق علیه السلام روایت می کند که

ص: ۱۴۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۸.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۵۰، مستدرک حاکم، ج ۳، ص ۱۷۲، الصواعق المحرقة، ص ۱۷۰.

فرمود: این آیه در باره ما اهل بیت یعنی اصحاب کساء نازل شده است.^(۱)

(۲۱) امام حسن همچنین در باره معنی این آیه فرموده است: این آیه بدان معنی است که حق خویشاوندی من و خاندان مرا ادا کنید و در باره آنها همواره مرا در نظر داشته باشید. این حدیث از امام سجاد علیه السلام، سعید بن جبیر، عمرو بن شعیب و گروه دیگری روایت شده است. همچنین امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام این حدیث را روایت کرده اند.^(۲)

(۲۲) طبرسی می نویسد: سید ابو جعفر مهدی بن نزار حسینی از حاکم ابوالقاسم حسکانی، از قاضی ابوبکر حسیری اشقر، از قیس بن اعمش، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت می کند: زمانی که آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» نازل شد اصحاب خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردند: یا رسول الله! این افرادی که خداوند دستور داشتن مودت نسبت به آنها را داده است چه کسانی هستند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: علی، فاطمه و فرزندانشان.^(۳)

(۲۳) طبرسی همچنین می نویسد: سید ابو جعفر از حاکم ابوالقاسم با سند مذکور در کتاب «شواهد التنزیل لقواعد التفضیل» به صورت مرفوع از ابو امام باهلی روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند پیامبران را از درختان مختلفی آفریده است. اما من و علی را از یک درخت خلق کرد. من تنه آن درخت هستم و علی شاخه آن، فاطمه پیوند آن و حسن و حسین که سلام و درود خدا بر آنان باد، میوه های آن هستند و شیعیان ما برگ های آن. هر کس به یکی از شاخه های آن چنگ بزند رهایی می یابد و هر کس از آن منحرف گردد سقوط خواهد کرد. چنان چه بنده ای سه هزار سال را در میان صفا و مروه عبادت کند به طوری که همچون مشک کهنه شود، اما محبت ما را درک نکرده باشد؛ خداوند او را با صورت به آتش خواهد انداخت؛ سپس این آیه را خواند: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». ^(۴)

ص: ۱۴۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۵۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۸.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۸، الصواعق المحرقة، ص ۱۷۰.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۸، شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۱۴۰، ح ۱۳۷.

۲۴) راذان از امام علی علیه السلام روایت می کند که فرمود: آیه ای در باره ما نازل شده است که مودت ما بر هر مؤمنی را واجب می گرداند. سپس آیه مودت را خواند. (۱)

۲۵) از جمله روایات ذکر شده از طریق مخالفان ما، حدیثی است که عبدالله بن احمد بن حنبل از پدرش احمد بن حنبل در مسند روایت می کند: از جمله مطالبی که محمد بن عبدالله بن سلیمان حضرمی به ما نوشته است این است که حرب بن حسن طخّان برایش از حسین اشقر، از قیس، از اعمش، از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت می کند که زمانی که آیه «قُلْ لَا أُشْرِكُ بِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» نازل شد. اصحاب گفتند: یا رسول الله! این خویشاوندانی که مودتشان بر ما واجب گردیده چه کسانی هستند؟ آن حضرت پاسخ داد: علی، فاطمه و دو پسرشان علیهم السلام. (۲)

۲۶) بخاری در جلد ششم صحیح خود در تفسیر آیه «قُلْ لَا أُشْرِكُ بِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» می نویسد: محمد بن بشار از محمد بن جعفر، از شعبه، از عبد الملک بن میسره، از طاووس روایت می کند که از ابن عباس در باره آیه «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» سؤال شد. سعید بن جبیر گفت: اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم. (۳)

۲۷) ثعالبی می گوید: عقیل بن محمد از معافی بن مبتلی، از محمد بن جریر، از محمد بن عماره، از اسماعیل بن ابان، از صباح بن یحیی مزنی، از سدّی، از ابی دیلم روایت می کند: زمانی که امام زین العابدین علیه السلام را به عنوان اسیر به دمشق آوردند مردی از اهالی شام برخاست و گفت: سپاس خدایی را که شما را کشت و ریشه کن کرد و شاخ فتنه را قطع کرد. امام زین العابدین علیه السلام خطاب به آن فرد فرمود: آیا قرآن خوانده ای؟ آن شخص پاسخ داد: آری! امام پرسید: آیا «آل حم» (سوره شوری) را خوانده ای؟ شخص پاسخ داد: قرآن را خوانده ام، اما آل

ص: ۱۴۴

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۴۹.

۲- [۲] - فضائل الصحابه ابن حنبل، ج ۲، ص ۶۶۹، ح ۱۱۴۱، العمده، ص ۴۷، ح ۳۴.

۳- [۳] - صحیح بخاری، ج ۶، ص ۲۳۱، ح ۱۴.

حم را ندیده ام. امام پرسید: آیا آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» را خوانده ای؟ آن شخص گفت: آیا منظور از آن شما هستید؟ امام پاسخ داد: آری! (۱)

(۲۸) مسلم در جلد پنجم صحیح در تفسیر آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» می نویسد: از ابن عباس در باره این آیه سؤال شد. او پاسخ داد: خویشاوندان نزدیک پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم. (۲)

این حدیث به چندین طریق در جلد دوم از مجموعه چهار جلدی (الجمع بین الصحاح الستة) در تفسیر سوره (حم) روایت شده است.

(۲۹) ثعلبی در تفسیر این آیه از چندین طریق _ از جمله از ام سلمه _ روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم منظور از «فِي الْقُرْبَى» را اهل بیت خودش دانسته و خطاب به حضرت فاطمه علیها السلام فرمود: همسر و پسرانت را برایم بیاور. او هم آنها را آورد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عیالی را بر آنها را انداخت و دستانش را به دعا برداشت و فرمود: خدایا اینها اهل بیت من هستند. پس درود و برکت خود را بر خاندان محمد فرو بفرست. زیرا تو ستودنی و بزرگ منش هستی. ام سلمه می گوید: سپس عبا را برداشتم تا من هم همراه آنها به زیر عبا بروم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آن را گرفت و مانع ورود من شد و فرمود: تو زن نیکوکاری هستی. (۳)

(۳۰) موفق بن احمد از مقاتل و کعبی روایت می کند که زمانی که آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» نازل شد، کفار گفتند: آیا از این هم عجیب تر دیده اید؟ او آرزوهای ما را احمقانه می پندارد، خدایان ما را دشنام می دهد، می خواهد ما را بکشد و چنین طمع دارد که او و نزدیکانش را دوست داشته باشیم؟ در نتیجه خداوند این آیه را نازل کرد: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» (۴) [یعنی هر پاداشی را که از شما خواسته ام برای خودتان باشد] یعنی در این

ص: ۱۴۵

۱- [۱] - تفسیر طبری، ج ۲۵، ص ۱۶، العمده، ص ۵۱، ح ۴۶.

۲- [۲] - العمده، ص ۴۹، ح ۴۰، الطرائف، ص ۱۱۲، ح ۱۶۹.

۳- [۳] - الطرائف، ص ۱۱۳، ح ۱۷۰.

۴- [۴] - سبا/ ۴۷.

کار برای من هیچ پاداشی وجود ندارد. زیرا منفعت و سود مودت که همان ثواب و رضایت خداوند است به خودتان باز می گردد. (۱)

(۳۱) علی بن حسین محمد اصفهانی در «مقاتل الطالیین» می نویسد: امام حسن علیه السلام در خطبه ای که پس از وفات پدرش ایراد کرد فرمود: ای مردم! هر کس مرا بشناسد که مرا شناخته است و هر کس مرا نمی شناسد بداند که من حسن، فرزند پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و فرزند مژده دهنده، بیم دهنده، دعوتگر به سوی خداوند به اراده اش، چراغ روشن و از اهل بیتی هستم که خداوند پلیدی را از آنها دور و کاملاً پاک و مطهر کرده و مودت آنها را در کتابش واجب گردانده و فرموده است: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» حسنه و نیکی داشتن، مودت نسبت به ما اهل بیت است. (۲)

(۳۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از عمرو بن شمر، از جابر بن عبدالله انصاری، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَيْسِرُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ الْيُسْرَى وَأَيُّ شَيْءٍ يَشَاءُ اللَّهُ يَفْعَلْهُ» فرمود: منظور از آن، فرد مؤمنی است که در غیاب برادر مؤمنش برای او دعا می کند. در این هنگام فرشتگان خطاب به او می گویند: آمین! خداوند عزیز و جبار خطاب به او می فرماید: به تو شبیه آن چه را برای برادرت درخواست کردی می دهم و به علت دوست داشتن او، به تو آن چه را درخواست کردی، اعطا می کنم. (۳)

«وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (۲۷)

[و اگر خدا روزی را بر بندگانش فراخ گرداند، مسلماً در زمین سر به عصیان

ص: ۱۴۶

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۴.

۲- [۲] - مقاتل الطالیین، ص ۶۲؛ مستدرک الحاکم، ج ۳، ص ۱۷۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۸، ح ۳.

برمی دارند. لیکن آن چه را بخواهد به اندازه ای (که مصلحت است) فرو می فرستد. به راستی که او به (حال) بندگانش آگاه
بیناست]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: امام صادق علیه السلام در باره آیه فوق فرمود: اگر خداوند چنین کند، بندگان مرتکب سرکشی و طغیان خواهند شد. اما آنها را نیازمند به یکدیگر آفریده و بدین وسیله آنها را به بندگی درآورده است. اگر خداوند همه بندگان را ثروتمند می آفرید، در زمین به طغیان و سرکشی می پرداختند. «وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ» یعنی او به اندازه ای که خودش اراده کند و بداند که آن مقدار برای دین و دنیای آنها مفید است بر آنها نازل می کند. «إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (۱)

(۲) ابن بابویه از علی بن محمد با سند از امام رضا علیه السلام روایت می کند که فرمود: خبیر کسی است که هیچ چیز از دید او پنهان نمی ماند و هیچ چیزی در نظرش از قلم نمی افتد و ربطی به تجربه یا در نظر گرفتن اشیاء ندارد. به وسیله تجربه و اعتبار، دو علم به دست می آید که در صورت فقدان آنها از علم خبری نخواهد بود. زیرا هر کس فاقد آنها باشد، جاهل خواهد بود و خداوند همواره از آن چه می آفریند آگاه بوده و هست. انسان خبیر به کسی گفته می شود که از خواب غفلت و جهل بیدار شده و اموری را فرا گرفته باشد. خبیر یک واژه است که هم برای خداوند و هم برای انسان صدق می کند، اما به معانی مختلف به کار می رود. (۲)

«وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْخَمِيدُ (۲۸)»

[و اوست کسی که باران را پس از آن که (مردم) نومید شدند فرود می آورد و رحمت خویش را می گسترده و هموست
سرپرست ستوده]

(۱) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از عرزمی، از پدرش، از ابو اسحاق، از حارث اعور روایت می کند که از امیرالمؤمنین علیه السلام سؤال شد: ابرها کجا هستند؟ آن حضرت فرمود: در بالای درخت انبوهی در ساحل دریا که بدان جا پناه

ص: ۱۴۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۳۴.

می برند. هر گاه خداوند اراده کند که ابر را به جایی بفرستد، بادی را برمی انگیزد، آن باد، ابر را به حرکت درمی آورد و فرشتگانی را مأمور آنها می نماید که به وسیله شکاف دهنده هایی ابر را می زنند که منظور از آن همان آذرخش است. در نتیجه ابر اوج می گیرد. (۱)

«وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (۳۰)»

[و هر (گونه) مصیبتی به شما برسد، به سبب دستاورد خود شماست و (خدا) از بسیاری درمی گذرد]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران، از احمد بن محمد بن خالد برقی، از نضر بن سوید، از هاشم بن سالم روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: هر رگی که قطع می شود، هر مصیبتی که به وجود می آید و هر سردرد یا بیماری که فرد بدان دچار می شود به سبب ارتکاب گناهان است. زیرا خداوند در قرآن کریم می فرماید: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ» و فرمود: تعداد گناهانی که خداوند می آمرزد بیش آن تعدادی است که به خاطر آن بندگانش را دچار مجازات می کند. (۲)

۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال از ابن بکیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» سؤال کردم. آن حضرت پاسخ داد: او کسی است که در باره خودش فرموده است: «وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ» یعنی بسیاری از گناهان را می آمرزد. عرض کردم: این پاسخی نیست که من می خواستم. آیا مصیبت هایی را که حضرت علی علیه السلام و ائمه علیهم السلام و اهل بیتش که سلام و درود خدا بر آنان باد، بدان دچار شدند، جزو این آیه می دانی؟ امام پاسخ داد: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که گناهی مرتکب شده باشد،

ص: ۱۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۷، ح ۳.

۳) محمد بن کلینی همچنین از گروهی از یاران، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از علی بن رئاب روایت می کند: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» سؤال کردم و پرسیدم: آیا فکر می کنید مصیبت هایی را که بر سر امیرالمؤمنین علیه السلام و اهل بیتش صلوات الله علیهم اجمعین درآمده است، از این قبیل است؟ آیا این مصیبت ها هم به سبب اعمال خودشان بوده است؛ حال آن که آنها اهل بیت طاهرین و معصوم هستند؟ امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که گناهی مرتکب شده باشد، هر شبانه روز یکصد بار به درگاه خداوند توبه می کرد. خداوند مصیبت هایی را بر اولیای خویش فرود می آورد تا در مقابل تحمل آن به آنان پاداش دهد. (۲)

ابن بابویه این حدیث را روایت کرده و می گوید: پدرم، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام چنین سئوالی را پرسیدم. آن گاه شبیه همین مطلب را ذکر نموده است. (۳)

۴) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از علی بن ابراهیم به صورت مرفوع روایت می کند: زمانی که امام زین العابدین علیه السلام را پیش یزید بردند. آن حضرت روبروی او ایستاد. یزید _ که لعنت خدا بر او باد _ گفت: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» امام زین العابدین علیه السلام فرمود: این آیه در باره ما نازل نشده است. بلکه ما مصداق این آیه از کلام پروردگار هستیم که می فرماید: «مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نُنزِّلَهَا إِنَّ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (۴). [هیچ مصیبتی نه در زمین و نه در نفس های شما (= به شما)

ص: ۱۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۱.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۳۸۳، ح ۱۵.

۴- [۴] - حدید/ ۳۳.

نرسد، مگر آن که پیش از آن که آن را پدید آوریم، در کتابی است. این (کار) بر خدا آسان است [۱].

۵) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از گروهی از یاران، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن ابن شمون، از عبدالله بن عبد الرحمن، از مسمع بن عبد الملک، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آیه «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» فرمود: هر رگی که پیچ می خورد، هر سنگی که بر فردی فرود می آید، هر پایبی که می لغزد و هر زخمی که در اثر ضربه چوبی بر تن انسانی وارد می شود، هر کدام به خاطر ارتکاب گناهی است. تعداد گناهایی که خداوند آنها را می آمرزد بیش از آن تعدادی است که به خاطر آنها بندگان را مجازات می کند و خداوند برخی را به خاطر گناهشان در دنیا مجازات می کند؛ (بسیاری از گناهان به جهان آخرت کشیده نمی شود و در آن جا مؤاخذه قرار نمی گردد) زیرا خداوند، بزرگ تر و با عظمت تر از آن است که در آخرت او را دوباره مورد مجازات قرار دهد. [۲].

۶) عبدالله بن جعفر حمیری با سند خود از محمد بن ولید، از عبدالله بن بکیر روایت می کند: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» سؤال کردم. آن حضرت پاسخ داد: او کسی است که «وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» یعنی بسیاری از گناهان را می آمرزد. خدمت ایشان عرض کردم: آیا مصیبت هایی که امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام بدان دچار می شدند از این قبیل است؟ امام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که مرتکب گناهی شده باشد، هر روز هفتاد بار به درگاه خداوند توبه می کرد. [۳].

۷) علی بن ابراهیم قمی می گوید: پدرم از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب روایت می کند: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» سؤال کردم نظر شما در باره مصیبت هایی که بر

ص: ۱۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۶، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۳، ح ۶.

۳- [۳] - قرب الاسناد، ص ۷۹.

سر امیرالمؤمنین و اهل بیتش که سلام و درود خدا بر آنان باد، آمده است چیست؟ آیا علت این مصیبت ها هم اعمال آنها بوده است؛ حال آن که آنها معصوم بوده اند؟ امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که مرتکب گناهی شده باشد، هر شبانه روز یکصد بار به درگاه خداوند توبه و از او طلب آمرزش می کرد. خداوند به طور ویژه اولیای خود را بدون این که مرتکب گناهی شده باشند دچار مصیبت می کند و در مقابل به آنها پاداش دهد. (۱)

۸) امام صادق علیه السلام می فرماید: زمانی که امام زین العابدین علیه السلام را بر یزید وارد کردند، یزید به او نگاهی انداخت. سپس گفت: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» امام زین العابدین علیه السلام فرمود: هرگز چنین نیست! این آیه در باره ما نازل نشده است. بلکه ما مصداق این آیه هستیم که خداوند آن را در باره ما نازل کرده و فرموده است: «مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نُنزِّلَهَا إِنَّ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» (۲) [هیچ مصیبتی نه در زمین و نه در نفس های شما (= به شما) نرسد، مگر آن که پیش از آن که آن را پدید آوریم در کتابی است. این (کار) بر خدا آسان است* تا بر آن چه از دست شما رفته اندوهگین نشوید و به (سبب) آن چه به شما داده است، شادمانی نکنید و خدا هیچ خودپسند فخرفروشی را دوست ندارد] بنابراین ما کسانی هستیم که به خاطر امور دنیوی که از دست می دهیم، اندوهگین نمی شویم و به سبب آن چه به ما داده شده است، شادی نمی کنیم. (۳)

۹) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از ابو حمزه، از اصبع بن نباته روایت می کند که از امیرالمؤمنین علیه السلام شنیدم که فرمود: من برای شما سخنی می گویم که باید هر فرد مسلمانی آن را بداند. سپس به ما رو کرد و فرمود: خداوند بزرگ تر، بزرگوارتر و بخشنده تر از آن است

ص: ۱۵۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - حدید/ ۲۳-۲۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۰.

که بنده مؤمنی را در این دنیا مجازات کند. سپس او را در قیامت هم عذاب دهد. همچنین خداوند بزرگوارتر، بخشنده تر و بزرگ تر از آن است که گناه بنده ای را در این دنیا ببوشاند و او را بیامرزد. سپس در روز قیامت او را مجازات نماید. سپس فرمود: گاهی خداوند، فرد مؤمن را به وسیله فرستادن بلا و مصیبتی برای او در بدن، اموال یا خانواده اش دچار آزمایش می کند. آن گاه این آیه را خواند: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» و سه بار با دستش را (به نشانه نشان دادن عفو خداوند) تکان داد. (۱)

«فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَنَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۳۶)»

[و آن چه به شما داده شده برخورداری (و کالای) زندگی دنیاست و آن چه پیش خداست برای کسانی که گرویده اند و به پروردگارشان اعتماد دارند بهتر و پایدارتر است]

(۱) احمد بن محمد بن خالد برقی در المحاسن، از حسن بن یزید نوفلی، از اسماعیل بن ابو زیاد سکونی، از امام صادق علیه السلام از پدرانش علیهم السلام روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس دوست دارد که بداند جایگاهش نزد خداوند چگونه است، باید به جایگاه خداوند نزد خودش بنگرد. (۲)

«وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (۳۷)»

[و کسانی که از گناهان بزرگ و زشتکاری‌ها خود را به دور می دارند و چون به خشم درمی آیند درمی گذرند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود:

ص: ۱۵۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۹.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۵۲، ح ۲۷۳.

هر کس در حالی که می تواند در هنگام خشم و غضب، به خشم خود جامه عمل بپوشاند، اما خشم خود را فرو بخورد، خداوند در روز قیامت قلبش را مملو از امنیت و ایمان خواهد کرد و هر کس در هنگام اشتیاق و ترس و خشم و خویشتندار باشد، خداوند جسم او را بر آتش حرام می گرداند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از ابن فضال، از غالب بن عثمان، از عبدالله بن منذر، از وصافی روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: هر کس در حالی که می تواند در حالت خشم، تصمیم خود را عملی کند، خشم خود را فرو بخورد، خداوند در روز قیامت، قلبش را سرشار از امنیت و ایمان خواهد کرد. (۲)

«وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۴۰)»

«وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۸) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (۳۹) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۴۰)»

[و کسانی که (ندای) پروردگارشان را پاسخ (مثبت) داده و نماز برپا کرده اند و کارشان در میانشان مشورت است و از آن چه روزیشان داده ایم انفاق می کنند* و کسانی که چون ستم بر ایشان رسد، یاری می جویند (و به انتقام بر می خیزند)* و جزای بدی مانند آن بدی است. پس هر که درگذرد و نیکوکاری کند، پاداش او بر (عهده) خداست. به راستی او ستمگران را دوست نمی دارد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ» یعنی کسانی که در برپایی امامت و اطاعت از امام، فرمان خدای خویش را اجابت می کنند. «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» یعنی آن چه را که به آنها دستور داده می شود، می پذیرند و با امامشان در باره آن چه در امور دین شان بدان نیاز پیدا می کنند مشورت می کنند. همچنان که خداوند فرموده است: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

ص: ۱۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۹۰، ح ۷.

وإلى أولى الأمر منهم» (۱) [و اگر آن را به پیامبر و اولیای امر خود ارجاع کنند] «والذین إذا أصابهم البغي هم ينتصرون» یعنی هر گاه به آنها ظلم و تجاوز می شود، به آنها یاری می رسد. این امری است که صاحبش در آن دارای اختیار است که اگر بخواهد، می تواند همان طور که به او ظلم شده، به طرف مقابل ظلم کند و اگر بخواهد می تواند از مقابله به مثل چشم پوشی کند که در این صورت، خداوند به او پاداش می دهد. خداوند فرموده است: «وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا» یعنی بیش از آن چه به او ظلم شده است، نباید ظلم و تعدی کند. و سپس خداوند می فرماید: «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ».

«وَلَمَنْ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ... وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (۴۶)»

«وَلَمَنْ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (۴۱) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴۲) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۴۳) وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوِ الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَيْلٌ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (۴۴) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (۴۵) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (۴۶)»

[و هر که پس از ستم (دیدن) خود یاری جوید (و انتقام گیرد)، راه (نکوهشی) بر ایشان نیست * راه (نکوهش) تنها بر کسانی است که به مردم ستم می کنند و در (روی) زمین به ناحق سر برمی دارند. آنان عذابی دردناک (در پیش) خواهند داشت * و هر که صبر کند و درگذرد، مسلماً این (خویشتر داری حاکی) از اراده قوی (در) کارهاست * و هر که را خدا بی راه گذارد، پس از او یار (و یاور) نخواهد داشت و ستمگران را می بینی که چون عذاب را بنگرند می گویند: آیا راهی

ص: ۱۵۴

برای برگشتن (به دنیا) هست * آنان را می بینی (که چون) بر (آتش) عرضه می شوند از (شدت) زبونی فروتن شده اند. زیر چشمی می نگرند و کسانی که گرویده اند می گویند: در حقیقت، زیانکاران کسانی اند که روز قیامت خودشان و کسانشان را دچار زیان کرده اند. آری، ستمکاران در عذابی پایدارند * و جز خدا برای آنان دوستانی (دیگر) نیست که آنها را یاری کنند و هر که را خدا بی راه گذارد، هیچ راهی برای او نخواهد بود]

(۱) محمد بن عباس از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از علی بن هلال احمسی، از حسن بن وهب، از جابر جعفی روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَيْدِ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ» فرمود: منظور از این آیه، حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است که هر گاه قیام کند، بر بنی امیه، تکذیب کنندگان و دشمنان اهل بیت صلوات الله عليهم اجمعین پیروز خواهند شد. (۱)

(۲) محمد بن عباس از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد، از محمد بن علی صیرفی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام آیه «وَتَرَى الظَّالِمِينَ» را چنین تفسیر کرد: «وَتَرَى الظَّالِمِينَ _ آل محمد حقهم _ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ عَلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَذَابٌ اسْتَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ» یعنی کسانی را که به اهل بیت ظلم کردند و حق آنها را ادا نکردند مشاهده می کنی که هر گاه امام علی علیه السلام را _ که همان عذاب الهی برای آنهاست _ مشاهده می کنند، می گویند: آیا هیچ راه بازگشتی هست؟ علت این که امام علی علیه السلام همان عذاب الهی است این است که آن حضرت، سبب عذاب است. زیرا او تقسیم کننده بهشت و جهنم است. (۲)

(۳) محمد بن عباس همچنین از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از برقی، از محمد بن اسلم، از ایوب بزاز، از عمر بن شمر، از جابر بن یزید روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه زیر فرمود: منظور از «طَرْفٍ

ص: ۱۵۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۴۹، ح ۱۸.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۵۰، ح ۱۹.

خَفِيٍّ» در آیه «خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ» حضرت قائم علیه السلام است. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: «وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَيْلًا إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ» یعنی کسانی را که به اهل بیت ظلم کرده و حق آنها را غصب کرده اند، مشاهده خواهی کرد که هر گاه عذاب الهی را مشاهده کردند، سؤال می کنند: آیا هیچ راه بازگشتی به دنیا وجود دارد؟ (۲)

(۵) علی بن ابراهیم قمی همچنین می نویسد: جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت می کند: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ» یعنی حضرت قائم علیه السلام و یارانش. «فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» یعنی هر گاه حضرت قائم علیه السلام قیام کند، به همراه یارانش بر بنی امیه، تکذیب کنندگان و ناصبی ها پیروز خواهد شد و این، مصداق آیه زیر است: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» در آیه بعد آمده است: «وَتَرَى الظَّالِمِينَ _ لَأَلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ _ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ _ و علی علیه السلام به این اعتبار، عذاب است _ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا _ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَقِيمٍ» یعنی در قیامت کسانی را که به اهل بیت ظلم کردند و حق آنها را غصب کردند مشاهده می کنی که هر گاه حضرت علی علیه السلام را که در آن حال، عذاب الهی است مشاهده می کنند می گویند: آیا هیچ راه بازگشتی به دنیا هست تا ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام و اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، را بپذیریم؟ اما آنها را می بینی که به آتش عرضه می شوند و به خاطر خواری در برابر حضرت علی علیه السلام، فروتن و ترسان هستند و به طور مخفیانه به او می نگرند. اما اهل بیت علیهم السلام و یارانشان می گویند: کسانی زیان دیده اند که در روز قیامت، خودشان و

ص: ۱۵۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۰، ح ۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۰.

خانواده شان را از دست بدهند. قطعاً ناصبی ها که با امیرالمؤمنین علیه السلام و فرزندانش دشمنی کردند، همراه با تکذیب کنندگان در آتش خواهند بود. حضرت فرمود: به خدا سوگند که منظور از خاسرین، همان ناصبی ها هستند که کینه و عداوت امیرالمؤمنین علیه السلام و خانواده او را به همراه دروغگویان به دل گرفتند... «وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» (۱).

«لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ... وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۵۰)»

«لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَّا نًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (۴۹) أَوْ يَزُوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۵۰)»

[فرمانروایی (مطلق) آسمانها و زمین از آن خداست. هر چه بخواهد می آفریند؛ به هر کس بخواهد، فرزند دختر و به هر کس بخواهد، فرزند پسر می دهد * یا آنها را پسر(ان) و دختر(انی) توام با یکدیگر می گرداند و هر که را بخواهد، عقیم می سازد. اوست دانای توانا]

۱) علی بن ابراهیم قمی می نویسد: در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام آمده است که آن حضرت در باره آیه «يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَّا نًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ» فرمود: یعنی هر گاه اراده کند، به یک نفر فقط فرزندان دختر و به دیگری فقط فرزندان پسر می دهد. «أَوْ يَزُوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» یعنی گاهی به فردی که بخواهد، هم پسر می دهد هم دختر و او دارای فرزندان دختر و پسر خواهد بود؛ یعنی گاهی فرزندان از هر دو جنس را به یک نفر می دهد. (۲)

۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از محمودی و محمد بن عیسی بن عبید، از محمد بن اسماعیل رازی، از محمد بن سعید روایت می کند که یحیی بن اکثم، از موسی بن محمد در باره مسائلی سؤال کرد: از جمله این که: منظور از آیه «أَوْ يَزُوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» چیست؟ آیا خداوند مردان را به همسری بندگانش (مردان) درمی آورد. حال آن که قومی (قوم لوط) را به خاطر این کار مجازات کرده

ص: ۱۵۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۱.

است؟ موسی از برادرش امام هادی علیه السلام سؤال کرد. بخشی از جواب امام هادی علیه السلام این بود که فرمود: آیه «أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» به این معناست، خداوند حوریان بهشتی و زنان مؤمن را به همسری مردان مطیع و فرمانبردار در می آورد. و زنان مطیع و فرمانبردار را به ازدواج مردان مطیع در می آورد.

معاذ الله که مقصود خداوند آن چیزی باشد که آن را بر خود مشتبه گرداندی تا مجوز ارتکاب گناه را به دست آوری. «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (۱) [و هر کس اینها را انجام دهد سزایش را دریافت خواهد کرد] برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند] یعنی هر کس مرتکب چنین عملی شود و اگر توبه نکند. (۲)

۳) مؤلف گوید: شیخ مفید در «اختصاص» این حدیث را ذکر کرده و نوشته است: محمد بن عیسی بن عبید بغدادی، از موسی بن محمد بن علی بن موسی روایت می کند که در دار القطن از او در باره این آیه سؤال کرد. موسی خطاب به برادرش امام هادی علیه السلام گفت: یحیی بن اکثم به من نامه نوشته و در آن در باره نه یا ده مسئله، سؤال پرسیده است تا در باره آنها به او پاسخ دهم. امام خندید و پرسید: آیا به او پاسخ دادی؟ عرض کرد خیر! پرسید: چرا؟ عرض کرد: پاسخ آنها را نمی دانستم. امام پرسید: سؤالاتش چیست؟ عرض کرد: به من نوشته است: در باره آیه «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» (۳) [کسی که نزد او دانشی از کتاب (الهی) بود، گفت: من آن را پیش از آن که چشم خود را بر هم زنی برایت می آورم] برایم توضیح بده آیا پیامبر خدا _ عز و جل _ به علم آصف نیاز داشت؟ برایم در باره آیه «وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا» (۴) [و پدر و مادرش را به تخت برنشانید و (همه آنان) پیش او به سجده

ص: ۱۵۸

۱- [۱] - فرقان / ۶۹-۶۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۱.

۳- [۳] - سوره نمل / ۴۰.

۴- [۴] - طلاق / ۲.

درافتادند] سخن بگو. آیا یعقوب علیه السلام و فرزندانش که پیامبر بودند برای یوسف علیه السلام سجده کردند؟ مخاطب آیه «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» (۱) [و اگر از آن چه به سوی تو نازل کرده ایم در تردیدی، از کسانی که پیش از تو کتاب (آسمانی) می خوانند بپرس] کیست؟ اگر مخاطب آن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است، مگر آن حضرت در باره آن چه بر او نازل می شد، تردید داشته است؟ اگر مخاطب شخص دیگری است، پس نتیجه می گیریم قرآن بر شخص دیگری نازل شده است. همچنین آیه زیر را توضیح بدهید که خداوند فرموده است: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» (۲) [و اگر آن چه در زمین است قلم باشد و دریا را هفت دریای دیگر به یاری آید، سخنان خدا پایان نپذیرد] این دریاها چیستند و در کجا قرار دارند؟ خداوند در قرآن کریم فرموده است: «و فيها ما تشتهي النفس و تلذ الاعين» (۳) [و در آن جا آن چه دل ها آن را بخواهند و دیدگان را خوش آید، (هست)] نفس آدم، هوس خوردن گندم کرد و از آن خورد. چرا آنها به خاطر آن چه نفس انسان هوس انجام آن را می کند، مجازات شدند؟ برایم در باره آیه «أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا» توضیح بده. آیا خداوند مردان را به همسری بندگانش (مردان) در می آورد. حال آن که قومی را به خاطر ارتکاب این عمل مجازات کرده است؟ همچنین در باره شهادت زن توضیح بده که خداوند در باره آن فرموده است: «و اشهدوا ذوی عدل منکم» (۴) [و دو تن (مرد) عادل را در میان خود گواه بگیرید] چه زمانی شهادت زن به تنهایی قابل قبول است؟ به من در باره فرد خنثی توضیح بده که امام علی علیه السلام در باره آن فرموده است «خنثی از شرمگاه خود ارث می برد» چه کسی به هنگام بول کردن او به وی نگاه می کند؟ از سویی، شهادت او به نفع خودش نیز پذیرفته نمی شود. وانگهی، ممکن است این

ص: ۱۵۹

۱- [۱] - یونس / ۹۴.

۲- [۲] - لقمان / ۲۷.

۳- [۳] - زخرف / ۷۱.

۴- [۴] - سوره نمل / ۴۰.

خنثی، مرد باشد و زنان به هنگام بول کردن او، وی را ببینند و این امر، جایز نیست. پس این حکم چگونه اجرا می شود؟ برای من در باره مردی سخن بگو که به سوی گله ای گوسفند می رود و مشاهده می کند که چوپان با یکی از گوسفندان جفت گیری می کند و زمانی که صاحب گله را می بیند، آن گوسفند را رها می کند و گوسفند در میان گله گم می شود و چوپان نمی داند که با کدام گوسفند این کار را کرده است و صاحبش نیز نمی داند آن گوسفند کدام یک از گوسفندانش بوده است تا آن را بکشد. همچنین به من بگو چرا امام علی علیه السلام در باره ابن جرموز فرمود: بَشْرُ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيهِ بِالنَّارِ. (قاتل ابن صفیه را به آتش، بشارت بده) و با وجود این که خلیفه مسلمانان بود او را نکشت؟ حال آن که هر کس بدون دلیل یکی از حدود الهی را ترک کند، کافر شده است؟ به من بگو: چرا با وجود این که جهر، مخصوص نمازهایی است که در شب خوانده می شود، نماز صبح را با صدای بلند می خوانند؟ در حالی که نماز صبح جزو نمازهای روز است؟ به من بگو: چرا امیرالمؤمنین علیه السلام در جنگ صفین، سپاهیان معاویه را کشت و دستور داد همه کسانی را که در میدان جنگ می جنگند و کسانی را که از جنگ فرار می کنند و زخمی هایشان را بکشند، اما در جنگ جمل، حکمش متفاوت بود، نه مجروحی را کشت و نه کسانی را که وارد خانه ها شده بودند و نه به این کار دستور داد و هر کس شمشیر را انداخت، او را امان داد؟ چرا چنین کرد؟ اگر کار اولش درست بود، پس دومی اشتباه بوده است.

امام هادی علیه السلام فرمود: بنویس. موسی از او پرسید: چه چیزی بنویسم؟ امام فرمود: بنویس: بسم الله الرحمن الرحيم، خداوند تو را هدایت کند. نامه ات را که در آن خواسته ای به وسیله سرسختی و لجاجت خویش، ما را بیازمایی تا بدین وسیله اگر قادر به پاسخ دادن به سئوالات آن نباشیم، راهی به طعن و بدگویی نسبت به ما داشته باشی، به دستم رسید. خداوند با تو براساس نیت عمل کند. ما به سئوالاتت به صورت مبسوط پاسخ داده ایم. پس بدان گوش فرا ده و فهم خویش را در راه آن به کار گیر و قلبت را به آن مشغول دار. زیرا خداوند حجت را بر تو کامل کرده است. والسلام.

در باره آیه «قال الذی عنده علم من الكتاب» سؤال کرده بودی که منظور از آن آصف بن برخیاست. حضرت سلیمان علیه السلام از آن چه او می دانست،

بی اطلاع نبود. اما خواست به امتش اعم از انسان ها و جنیان بفهماند که او، حجت پس از آن حضرت است. این جزو علم حضرت سلیمان علیه السلام بود که به اراده خداوند آن را نزد آصف به ودیعت نهاد. خداوند متعال این مسئله را به اطلاع آصف رساند (و او را از این علم، آگاه کرد) تا در باره جانشینی اش و مصداق آن اختلاف به وجود نیاید. همچنان که در زمان حیات حضرت داود، امامت و نبوت حضرت سلیمان به او اطلاع داده شد تا حجت بر خلق، بیشتر تمام شود. اما سجده کردن حضرت یعقوب علیه السلام و فرزندانش برای حضرت یوسف علیه السلام نبود، همچنان که سجده فرشتگان نیز برای آدم علیه السلام نبود. بلکه اطاعت امر پروردگار و احترام گذاشتن به آدم علیه السلام بود. یعقوب علیه السلام و فرزندانش به شکرانه وصال فرزندش و دیدار همگی آنها با یکدیگر برای خداوند سجده کردند. مگر ندیده ای که یوسف علیه السلام به شکرانه این وضعیت به درگاه خداوند دعا کرده و می فرماید: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» (۱)

[پروردگارا تو به من دولت دادی و از تعبیر خوابها به من آموختی] اما مخاطب آیه «فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. آن حضرت در باره آن چه بر او فرود آمده بود، تردیدی نداشت. اما جاهلان به ایشان می گفتند: چرا خداوند، پیامبری را از میان فرشتگان نفرستاده است؟ چرا پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را برخلاف مردم، بی نیاز از خوردن، آشامیدن و راه رفتن در بازارها نیافریده است؟ خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم وحی فرمود: «فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» یعنی در حضور این نادانان از اهل کتاب بپرس: آیا خداوند هیچ پیامبری را فرستاده است که از خوردن و آشامیدن امتناع کرده باشد یا در بازارها راه نرفته باشد و آنها در این امر الگویی تو بوده باشند؟ خداوند فرموده است: «ان كنت في شك» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دچار تردید نبوده است. اما جهت رعایت انصاف لفظ به این صورت نازل شده است. همچنان که خداوند می فرماید: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهُ

ص: ۱۶۱

اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (۱) [بگو بیایید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم سپس مباحله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم] اگر خداوند می فرمود: سپس لعنت و نفرین خداوند را بر شما قرار دهیم، آنها حاضر به انجام مباحله نمی شدند. خداوند می دانست که پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم رسالت او را به انجام می رساند، و دروغگو نیست همچنین پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را به عنوان راستگو در گفتار، معرفی کرده است. اما خداوند دوست داشت در باره خودش با آنها جانب انصاف را رعایت کند. در باره آیه «ولو انما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمدہ من بعدہ سبعة ابحر ما نفدت کلمات الله» نیز باید گفت: این آیه نیز چنین است. اگر همه درختان دنیا به قلم و دریاها به دوات تبدیل شوند و در ادامه آن دریا، هفت دریای دیگر وجود داشته باشند و از زمین چشمه ها بجوشند، باز هم کلمات خداوند به پایان نمی رسند و آن دریاها و درختان پیش از پایان یافتن کلمات خداوند به اتمام خواهند رسید. یعنی حتی اگر چشمه گوگرد، چشمه یمن، برهوت، دریاچه طبریه، چشمه آب گرم ماسبدان که به آن منیات نیز می گویند، چشمه آب گرم افریقیه که سبلان نیز خوانده می شود، چشمه باحروان، همگی دوات باشند، باز هم پیش از پایان یافتن کلمات خداوند به اتمام می رسند. ما کلمات خداوند هستیم که فضایل ما قابل درک و شمارش نیست. اما در بهشت، خوردنی، نوشیدنی، سرگرمی و لباس هایی است که چشم از دیدن آن شاد می شود و نفس انسان بدان تمایل دارد. خداوند همه اینها را برای آدم، مباح اعلام کرده بود. درختی که خداوند آدم و همسرش را از خوردن میوه آن نهی کرده بود، درخت حسد بود. او از آنها عهد و پیمان گرفته بود که به کسی که خداوند به آنها فضیلت و برتری داده و به سایر مخلوقات دیگر، به دیده حسادت ننگرند. اما آدم علیه السلام این امر را فراموش کرد و دچار حسادت شد و بر عهد و پیمان خود استوار نماند. آیه «أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُرَّاءًا وَإِنَّا نَأْتَا» به این معناست که خداوند، حوریان بهشتی را به همسری مردان مطیع و فرمانبردار درمی آورد.

ص: ۱۶۲

محال است که مقصود خداوند از آیه مذکور آن چیزی باشد که تو در باره آن به اشتباه افتاده ای و در پی دستیابی به رخصتی جهت ارتکاب گناهان هستی. زیرا خودش فرموده است: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا» (۱) [و هر کس اینها را انجام دهد، سزایش را دریافت خواهد کرد * برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند] یعنی چنان چه آن فرد مرتکب چنین گناهی شود و توبه نکند...

اما در باره این که امیرالمؤمنین علیه السلام فرموده است: قاتل فرزند صفیه را به آتش مژده بده باید گفت: به این علت بوده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به او فرمود: به او مژده ورود به آتش را بده. وی از کسانی بود که در جنگ نهروان علیه امام جنگید و امیرالمؤمنین علیه السلام در جنگ جمل در بصره به این علت او را نکشت که می دانست که در جنگ و فتنه نهروان به قتل می رسد. از من در باره این مسئله سؤال کردی که چرا امیرالمؤمنین علیه السلام سپاهیان معاویه را در میدان جنگ و حتی پس از فرار از آن به قتل می رساند و اجازه کشتن زخمی هایشان را داد. اما در جنگ جمل، افرادی را که از میدان جنگ فرار می کردند، دنبال نمی کردند، زخمی هایشان را نکشتند و هر کس شمشیرش را زمین می گذاشت یا وارد خانه اش می شد او را امان می داد. این در حالی بود که فرمانده سپاهیان جمل کشته شده بود و هیچ گروه و جماعتی نداشتند تا به سوی آنها مجدداً باز گردند. بلکه این افراد کاملاً مسالمت جوینان، بدون نیرنگ، تجسس و اعلام جنگ به خانه هایشان بازگشتند. آنان به این راضی شده بودند که کسی متعرض آنها نشود. پس حکم آن حضرت این بود که اگر به دنبال یارانی نگشتند تا دوباره خود را تجهیز کنند و به جنگ باز گردند، شمشیر از آنان برداشته شود و آنان را به حال خود گذاشته شوند. اما اهل صفین به سوی یک گروه آماده باز می گشتند و فرمانده ای داشتند که برای آنان زره و نیزه و شمشیر جمع آوری می کرد و به آنها هدیه می داد و برای ایشان آذوقه تهیه می کرد و زخمی ها را سرکشی

ص: ۱۶۳

می کرد و بر اعضای شکسته سربازان، مرهم می نهاد و زخم آنان را درمان می کرد و پیادگان آنان را سوار می فرستاد و سر برهنگان ایشان را می پوشاند (کلاه خود بر سرشان می نهاد) و آنان را به میدان جنگ، بازمی گرداند. آنان نیز به جنگ با سپاه آن حضرت باز می گشتند و مبارزه می کردند. حضرت علی علیه السلام حکم این دو گروه را یکسان نمی دانست. اگر علی علیه السلام و حکم و قضاوت او نبود تا در باره اهل صفین و اهل جمل حکم کند، کسی نمی دانست چگونه باید در باره نافرمانان اهل توحید و عصیانگران امت اسلام حکم نماید. اما آن حضرت، حکم را برای مردمان شرح داد. پس هر کس از ایشان روی برمی گرداند، باید میان جنگ و توبه، یکی را انتخاب می کرد. اما شهادت آن زن که شهادت او به تنهایی مورد قبول است، شهادت زن قابله است. شهادت او با رضایت، جایز است. اما اگر رضایت نباشد، حداقل باید دو زن باشند تا به همراه آن زن، جای یک مرد را بگیرند، زیرا مرد نمی تواند جای آن دو قرار گیرد. پس اگر زن قابله، تنها بود، در صورت سوگند خوردن، شهادتش پذیرفته می شود.

اما این فرموده حضرت علی علیه السلام که در باره خنثی فرموده است: خنثی از شرمگاه خود ارث می برد، کاملاً درست است. زیرا باید چند فرد عادل به خنثی نگاه کنند (و تشخیص دهند مرد است یا زن). پس هر یک از آنان، آینه ای در دست می گیرد و فرد خنثی، لخت و عریان در پشت سر آنها می ایستد. آنان در آینه نگاه می کنند و شبیح منعکس شده در آینه را می بینند و در باره او حکم می کنند. اما مردی که شاهد نزدیکی چوپان با یکی از گوسفندان بوده است، چنان چه آن گوسفند را شناسایی کرد باید آن را سر برد و لاشه آن را بسوزاند. ولی اگر قادر به شناسایی آن نشد باید گله را به دو قسمت تقسیم کند و میان آن دو قسمت، قرعه بیندازد. گروهی را که قرعه به نام آنها درآمده نگه دارد و نصف دیگر را رها کند. حال، گوسفندانی را که قرعه به نام آنها درآمده به دو گروه کوچکتر تقسیم کند و دوباره قرعه بیندازد. این کار را تا زمانی که دو رأس گوسفند باقی بمانند ادامه دهد. آن گاه گوسفندی را که قرعه به نام او درآمده است سربریده و لاشه اش را آتش بزند. در نتیجه سایر گوسفندان از کشته شدن رهایی یافته اند. علت جهریه بودن نماز صبح آن است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آغاز صبح و بلافاصله پس از دمیدن سپیده (که هوا هنوز تاریک بود) آن را می خواند. بنابراین قرائت آن

جزو نمازهای شب به شمار می آید. بدین ترتیب به همه سئوالات پاسخ دادیم. پس این مطالب را به خوبی درک کن. خداوند، تو را حفظ کند و الحمد لله رب العالمین. (۱)

«وَمَا كَانَ لَبَشِيرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا... فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (۵۱)»

«وَمَا كَانَ لَبَشِيرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (۵۱)»

[و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید، جز (از راه) وحی یا از فراسوی حجابی یا فرستاده ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید. آری اوست بلند مرتبه سنجیده کار]

۱) ابن بابویه گفت: احمد بن حسن قَطَّان، از احمد بن یحیی، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از احمد بن یعقوب بن مطر، از محمد بن حسن بن عبد العزیز احدب جندی شاپوری روایت می کند که گفت: در کتاب پدرم به خط خودش یافتیم که نوشته بود: طلحه بن زید از عییدالله بن عیید، از ابو معمر سعدانی روایت می کند که مردی نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد _ و حدیث فرد شک کننده (شاک) را ذکر کرد تا این که گفت: _ امام علی علیه السلام به او فرمود: «وَمَا كَانَ لَبَشِيرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا- وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» یعنی برای هیچ انسانی ممکن نیست که خداوند با او جز از طریق وحی و یا از پشت حجاب و پرده سخن بگوید یا این که فرستاده ای را بفرستد و به اجازه خداوند آن چه را که اراده فرموده است به او وحی نماید. آری! خداوند بلند مرتبه و بزرگ چنین فرموده است: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم وحی را از فرستادگان آسمانی دریافت می کرد. بنابراین فرستادگان آسمانی به فرستاده های زمین وحی می کردند. او با فرستادگان زمین سخن می گفت نه با فرستادگان آسمانی.

یک بار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از جبرئیل پرسید: ای جبرئیل! آیا تو خدایت را دیده ای؟ جبرئیل علیه السلام گفت: خدایم دیده نمی شود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد: تو وحی را از کجا دریافت می کنی؟ او پاسخ داد:

ص: ۱۶۵

از اسرافیل! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پرسید: اسرافیل آن را از کجا دریافت می کند؟ جبرئیل گفت: از فرشته ای در میان عالم ملکوت اعلی که جایگاهش از او برتر است. رسول خدا مجدداً پرسید: آن فرشته وحی را از چه کسی دریافت می کند؟ جبرئیل علیه السلام فرمود: وحی به قلب او فرود می آید گویی چیزی به درون آن پرتاب شده است. این وحی است که همان کلام پروردگار است. کلام خداوند به یک شکل نیست. یک نوع از وحی، آن است که خداوند با آن با پیامبران سخن گفته و گاهی مستقیماً آن را به قلبشان القا کرده است. نوعی از آن به صورت رؤیایی است که پیامبران آن را می بینند. از جمله انواع دیگر آن، وحی و تنزیل است که خواننده و تلاوت می شود که همان کلام خداوند است. به آن چه از کلام خدا که برای توصیف کردم اکتفا کن. زیرا کلام خدا فقط یک نوع نیست. بلکه یکی از انواع آن، همان چیزی است که فرستادگان آسمان به فرستادگان زمین منتقل می کنند. آن شخص گفت: مشکل مرا برطرف کردی! خداوند مشکلت را برطرف کند! (۱)

(۲) سعد بن عبدالله گفت: ابراهیم بن هاشم، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سنان و دیگران از عبدالله بن سنان روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیثی فرمود: خداوند مرا به معراج برد و از پشت حجاب به من وحی کرد و با من سخن گفت و فرمود: ای محمد! من الله هستم که جز من خدایی نیست. من آگاه مطلق به عالم غیب و عالم شهادت و مهربان و بخشنده هستم. من الله هستم که جز من هیچ خدایی وجود ندارد. من پادشاهی قدّوس، سلام، مؤمن، مهیمن، عزیز، جبار و متکبر هستم. خداوند از آن چه آنان شرک می ورزند، پاک و منزّه است. ای محمد! همانا من الله هستم که هیچ خدایی جز من نیست. من خالق، آفریننده و مصوّر هستم. اسماء حسنی از آن من است. هر چه در آسمان و زمین است، تسبیح گوی من است و من، عزیز حکیم هستم.

ای محمد! من الله هستم که جز من خدایی نیست. من اول هستم و قبل از من

ص: ۱۶۶

هیچ چیز وجود نداشته است. من آخر هستم و پس از من هیچ چیز وجود نخواهد داشت. من ظاهر هستم. یعنی هیچ چیز برتر از من وجود ندارد. من باطن هستم و جز من چیزی وجود نخواهد داشت. من الله هستم و جز من هیچ خدایی نیست. من از همه چیز کاملاً آگاه هستم. ای محمد! علی علیه السلام اولین کسی است که از میان ائمه از او عهد و پیمان می گیرم. ای محمد! از میان ائمه، علی علیه السلام آخرین کسی است که روح او را می گیرم. او همان جنبنده ای است که با مردم سخن می گوید. ای محمد! علی علیه السلام را بر همه آن چه به تو وحی گردیده است غلبه می دهم. تو نباید هیچ چیزی را از او پنهان کنی. ای محمد! آن رازهایی را که به تو گفتم، مخفیانه به او بگو. من و تو رازی نداریم که آن را از او پنهان کنیم. ای محمد! علی علیه السلام به همه حلال و حرام هایی که آفریده ام آگاه است. (۱)

(۳) شیخ مفید در خلال ذکر حدیثی که عبدالله بن سلام مسائلی را از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسید می نویسد: ابن سلام خطاب به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای محمد! به من بگو! آیا خداوند با تو به طور مستقیم سخن گفته است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برای هیچ بنده ای ممکن نیست که خداوند با او جز از طریق وحی، از پشت پرده سخن بگوید. ابن سلام پاسخ داد: ای محمد! راست گفتی! (۲)

(۴) علی بن ابراهیم قمی در باره معنی این آیه گفت: منظور از وحی، گفت و گوی شفاهی و الهام است که در قلب یا از پشت پرده انجام می گیرد؛ همچنان که خداوند با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سخن گفت و همچنین با حضرت موسی علیه السلام از داخل آتش گفتگو کرد. یا این که فرستاده ای را می فرستد و به اراده خودش، آن چه را که اراده فرماید به او القا می کند. وحی مشافهه به معنای وحی (یا گفتگو با) مردم است. (۳)

ص: ۱۶۷

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳۶.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۴۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۲.

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (۵۳)»

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (۵۲) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (۵۳)»

[و همین گونه روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم. تو نمی دانستی کتاب چیست و نه ایمان (کدام است) ولی آن را نوری گردانیدیم که هر که از بندگان خود را بخواهیم، به وسیله آن راه می نمایم و به راستی که تو به خوبی به راه راست هدایت می کنی* راه همان خدایی که آن چه در آسمانها و آن چه در زمین است از آن اوست. هشدار که (همه) کارها به خدا بازمی گردد]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی حلی، از ابو صباح کنانی، از ابو بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» سؤال کردم. امام فرمود: یکی از مخلوقات خداوند بود که دارای جایگاهی برتر از جبرئیل و میکائیل است و همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود و امور را به او اطلاع می داد و از او حمایت می کرد و پس از ایشان، همراه با ائمه پس از ایشان خواهد بود. (۱) سعد بن عبدالله در بصائر الدرجات این حدیث را روایت کرده و گفته است: احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید و محمد بن خالد برقی، از یحیی بن عمران حلی، از ابو صباح کنانی، از ابو بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» سؤال کردم. سپس ادامه حدیث را کاملاً شبیه روایت بالا ذکر می نماید. (۲)

۲) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن اسباط بن سالم روایت می کند که گفت: مردی از اهالی هیت در حالی که من حضور داشتم، از او در باره آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» سؤال

ص: ۱۶۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۴، ح ۱.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ج ۲.

کرد. امام فرمود: از زمانی که خداوند آن روح را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرو فرستاد، آن روح به آسمان صعود نکرده است و او در میان ماست. (۱)

۳) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر، علی بن اسباط، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره علم سؤال کردم که آیا علم چیزی است که فرد آن را از دیگران یاد می گیرد یا در کتابی نزد شما است که شما آن را می خوانید و از آن یاد می گیرید؟ امام فرمود: مسئله، بزرگ تر و واجب تر از این است. مگر این فرموده خدای عز و جل را نشنیده ای: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»؟ سپس فرمود: دوستان در باره این آیه چگونه می گویند و آن را چه تفسیر می کنند؟ آیا به این امر اعتراف می کنند که این امر زمانی بوده که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از کتاب آسمانی و ایمان اطلاع نداشته است؟ پاسخ دادم: فدایت شوم! نمی دانم چه می گویند: امام فرمود: آری! زمانی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نمی دانست کتاب آسمانی و ایمان چیست. تا این که خداوند روح را _ که در قرآن از آن نام برده است _ به سوی او فرستاد. زمانی که آن روح را بر او فرستاد، به وسیله آن علم و فهم را شناخت. این همان روحی است که خداوند آن را به هر کسی که بخواهد می دهد. چنان چه آن را به بنده ای عطا کند، فهم را به او یاد خواهد داد. (۲)

سعد بن عبدالله در بصائر الدرجات، از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر بن وهب بغدادی، از ابن اسباط، از محمد بن فضیل صیرفی، از ابو حمزه ثمالی روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره علم سؤال کردم. سپس ادامه حدیث را با تغییر اندکی نسبت به آن چه ذکر گردید، روایت کرده است. (۳)

۴) محمد بن یعقوب کلینی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن

ص: ۱۶۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۵۲، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۵۲، ح ۵.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۳.

حضرت در باره آیه «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فرمود: منظور آن است که تو مردم را به راه راست فرا می خوانی و دعوت می کنی. (۱)

(۵) سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از عبد الله بن بکیر، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» فرمود: خداوند آن روح را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرده است و از زمانی که فرود آمده است به سوی آسمان صعود نکرده است و او در میان ماست. (۲)

(۶) محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حدید، از محمد بن اسماعیل بن بزیر، از منصور بن یونس، از ابو بصیر و ابو صباح کنانی روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردیم: فدایت شویم! منظور از آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» چیست؟ امام فرمود: ای ابو محمد! روح، یکی از مخلوقات خداوند است که از جبرئیل و میکائیل بزرگ تر است که همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود و به او اطلاع می داد و او را حمایت می کرد. همچنین این روح همراه ائمه علیهم السلام است و به آنها خبر می دهد و از آنها پشتیبانی می کند. (۳)

(۷) محمد بن عباس همچنین از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از علی بن هلال، از حسن بن وهب عبس، از جابر جعفی روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» فرمود: منظور این آیه، امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

ص: ۱۷۰

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۰، ح ۲۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۵۵۱، ح ۲۲.

۸) محمد بن حسن صفار از عبدالله بن عامر، از ابو عبدالله برقی، از حسین بن عثمان، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فرمود: یعنی تو به مردم در باره پذیرفتن ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام دستور می دهی و آنها را بدان فرا می خوانی، زیر او راه راست است. (۱)

۹) علی بن ابراهیم قمی گفت: جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا» فرمود: منظور از این، عبادت امیرالمؤمنین علیه السلام است که او همان نور است. «تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» منظور از آن شخص، علی علیه السلام است که مردم به وسیله او هدایت شدند. «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی تو به مردم دستور می دهی ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام را بپذیرند و مردم را بدان می خوانی و علی علیه السلام همان راه راست است. مصداق «صِرَاطٍ اللَّهُ» امیرالمؤمنین علیه السلام است. منظور از «الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» حضرت علی علیه السلام است که خداوند او را به عنوان خزانه دار و امانتدار آن چه در آسمان ها و زمین است قرار داده است. «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ». (۲)

۱۰) علی بن ابراهیم قمی گفت: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی تو مردم را به امامت صحیح فرا می خوانی «صِرَاطٍ اللَّهُ» به معنای حجت خداوند است «الذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ». (۳)

۱۱) علی بن ابراهیم قمی همچنین از محمد بن همام، از سعد بن محمد، از عباد بن یعقوب، از عبدالله بن هشام، از صلت بن حر روایت می کند که گفت: در محضر زید بن علی علیه السلام نشسته بودم. آیه «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» را خواند و فرمود: به خدای کعبه قسم! او مردم را به سوی علی علیه

ص: ۱۷۱

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۸۸ ح ۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۲.

السلام دعوت کرد. گروهی از آن راه گمراه و عده ای بدان هدایت شدند.^(۱)

(۱۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین، از قاسم بن سلیمان، از ابو مریم انصاری، از جابر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: قرآنی به دریا افتاده بود. مردم با گشودن آن دیدند که همه آیات آن به جز آیه «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» محو شده بود.^(۲)

ص: ۱۷۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۳

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۶۲، ح ۱۸.

سوره زخرف

اشاره

سوره زخرف، مکی است، به جز آیه ۵۴ که مدنی می باشد. این سوره دارای ۸۹ آیه است و پس از سوره شوری نازل

شده است.

ص: ۱۷۳

فضیلت و ثواب قرائت سوره زخرف

(۱) ابن بابویه با سند از ابو بصیر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: هر کس به طور مداوم سوره زخرف را بخواند، خداوند تا روز قیامت و ایستادن در برابر پروردگار متعال، او را در قبرش از حشرات زمین و فشار قبر در امان خواهد داشت تا این که به فرمان الهی او را وارد بهشت خواهد نمود. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که آن حضرت فرمود: هر کس این سوره را بخواند، جزو افرادی خواهد بود که در روز قیامت به آنها گفته می شود: ای بنندگان خداوند! بر شما بیمی نیست و اندوهگین نخواهید شد. هر کس آن را بنویسد (و در آبی قرار دهد) و آن آب را بنوشد، در صورت ابتلا به بیماری نیازی به دارو نخواهد داشت. چنان چه آن آب بر روی فردی که دچار صرع است و بیهوش شده است ریخته شود، به هوش خواهد آمد و شیطان او به اذن خداوند خواهد سوخت.

ص: ۱۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲)... وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ (۴)»

«حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۳) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ (۴)»

[حاء میم * سوگند به کتاب روشنگر * ما آن را قرآنی عربی قرار دادیم. باشد که بیندیشید * و همانا که آن در کتاب اصلی (=لوح محفوظ) به نزد ما سخت والا و پر حکمت است]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «حم» حروفی از اسم اعظم پروردگار است. «وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ» به معنای قرآن واضح است. «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ». آیه «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ» به این معناست که در سوره فاتحه به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام اشاره شده و نام ایشان ذکر گردیده است که منظور همان آیه «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (۱) است. امام صادق علیه السلام در باره آن فرموده است که منظور از راه راست، امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۲)

۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: پدرم از حماد روایت کرد که امام صادق علیه السلام در باره «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فرمود: منظور از راه راست، امیرالمؤمنین علیه

ص: ۱۷۷

۱- [۱] - فاتحه / ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۴.

السلام و شناخت اوست. دلیل بر صحت این معنا آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ» (۱) (۳) محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از عبدالله بن محمد بن عیسی، از موسی بن قاسم، از محمد بن علی بن جعفر روایت کرد که گفت: شنیدم امام رضا علیه السلام فرمود: امام صادق علیه السلام آیه «فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ» را تلاوت کرد و فرمود: منظور از آن علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

(۴) روایت شده است که از امام صادق علیه السلام سؤال شد: در کدام آیه قرآن کریم از امام علی علیه السلام یاد شده است؟ امام علیه السلام فرمود: در آیه «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» که منظور از راه راست همان امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۳)

(۵) محمد بن عباس همچنین از احمد بن محمد نوفلی، از محمد بن حماد شاشی، از حسین بن اسد طفاوی، از علی بن اسماعیل میثمی، از عباس صائغ، از سعد اسکاف، از اصبح بن نباته روایت می کند که گفت: همراه با امیرالمؤمنین علیه السلام خارج شدیم تا این که نزد صعصعه بن صوحان که رحمت خدا بر او باد، رسیدیم که در بستر افتاده بود. زمانی که امیرالمؤمنین علیه السلام را دید احساس سبکی کرد. امام علیه السلام خطاب به او فرمود: به خاطر دیدار ما از تو، بر قومت فخر فروشی مکن. صعصعه گفت: خیر! ای امیرالمؤمنین! بلکه آن را به عنوان ذخیره و پاداش می دانم. امام به او فرمود: به خدا قسم! من تو را به عنوان فردی می شناسم که کمتر هزینه ای بر دوش دیگران دارد و بیشتر به دیگران یاری می رساند. صعصعه گفت: ای امیرالمؤمنین! به خدا قسم! تو را به عنوان فرد خداشناسی می شناسم و می دانم که خداوند در نظرت بسیار بزرگ و با عظمت است و از تو در کتاب خداوند به عنوان شخص بزرگ و با حکمت یاد شده است و تو نسبت به مؤمنان

ص: ۱۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۲، ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۲، ح ۳.

۶) محمد بن عباس همچنین از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد بن یحیی، از ابراهیم بن هاشم، از علی بن معبد، از واصل بن سلیمان، از عبدالله بن سنان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: زمانی که در جنگ جمل، زید بن صوحان از دنیا رفت، امیرالمؤمنین علیه السلام نزد او آمد و بر بالینش نشست و فرمود: ای زید! خداوند تو را رحمت کناد! تو کسی بودی که بار زحمت هایت کمتر بر دوش دیگران بود و بیشتر به دیگران کمک می کردی. زید سرش را به سوی امیر المؤمنین بلند کرد و گفت: ای امیرالمؤمنین! خداوند به تو پاداش نیک عنایت کند. به خدا قسم تو را به عنوان کسی می شناختیم که بسیار خدانشناس است و در کتاب خداوند از تو به عنوان شخصیت بزرگ و حکیم یاد شده است و خداوند در نظرت بسیار عظیم و بزرگ است. (۲)

۷) شیخ طوسی در تهذیب، از حسین بن حسن حسینی، از محمد بن موسی همدانی، از علی بن حسان واسطی، از علی بن حسین عبدی روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که پس از آن که فضایل روز غدیر و دعا کردن در آن روز را ذکر نمود، بخشی از دعای آن روز را چنین خواند: خدایا! تو شاهد و گواه باش که امام هدایت کننده و ارشاد دهنده و ره یافته، امیرالمؤمنین علی علیه السلام است که در کتابت از او یاد کرده و فرموده ای: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ». (۳)

۸) حسن بن ابوالحسن دیلمی با سند خود از رجالش از حماد سندی روایت می کند که فردی از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ» سؤال کرد. امام فرمود: منظور از این آیه امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

ص: ۱۷۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۲، ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۳، ح ۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۳، ص ۱۴۵، ح ۳۱۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۲، ح ۱.

۹) بررسی با سندی که آن را به راویان ثقه ثبت کننده اخبار می رساند، گفت: آنها آن چه را یافته اند توضیح داده اند و آنها دریافته اند که امیرالمؤمنین علیه السلام در قرآن کریم سیصد اسم دارد. از جمله آنها نام هایی است که با سند صحیح از ابن مسعود روایت کرده اند که آیات زیر می باشند: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ»، «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (۱) [و ذکر خیر بلندی برایشان قرار دادیم]، «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (۲) [و برای من در (میان) آیندگان آوازه نیکو گذار]، «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» (۳) [چرا که جمع کردن و خواندن آن بر عهده ماست]، «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۴) [تو فقط هشدار دهنده ای و برای هر قومی رهبری است] بنابراین انذار دهنده و بیم دهنده رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بوده است و امام علی بن ابی طالب علیه السلام هدایت کننده. «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۵) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهی از (خویشان) او پیرو آن است] بنابراین پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، بینه و دلیل آشکار و امیرالمؤمنین علیه السلام، شاهد بودند. «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ» (۶) [همانا هدایت بر ماست * و در حقیقت دنیا و آخرت از آن ماست]، «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۷) [خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستند ای کسانی که ایمان آورده اید بر او درود فرستید و به فرمانش به خوبی گردن نهید]، «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ» (۸) [تا آن که (مبادا)

ص: ۱۸۰

۱- [۱] - مریم / ۵۰.

۲- [۲] - شعرا / ۸۴.

۳- [۳] - قیامت / ۱۷.

۴- [۴] - رعد / ۷.

۵- [۵] - هود / ۱۷.

۶- [۶] - لیل / ۱۴-۱۲.

۷- [۷] - احزاب / ۵۶.

۸- [۸] - زمر / ۵۶.

کسی بگوید: دروغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم. بی تردید من از ریشخند کنندگان بودم] در این آیه مصداق «جَنبِ اللَّهِ» امیرالمؤمنین علیه السلام است. «كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (۱) [و هر چیزی را در کارنامه ای روشن برشمرده ایم] منظور از امام مبین، امام علی علیه السلام است. «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۲) [که قطعاً تو از پیامبرانی * بر راهی راست]، «لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (۳) [در همان روز است که از نعمت (روی زمین) پرسیده خواهید شد] که منظور از نعمت، محبت امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

(۱۰) ابن شهر آشوب گفت: ابو جعفر هارونی در باره آیه «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ» گفت: ام الكتاب، همان سوره حمد یا فاتحه است. یعنی در آن سوره از امیرالمؤمنین علیه السلام یاد شده است. (۵)

«أَفَنْضِرُ بَعْضُكُمْ الدُّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (۵)... وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (۱۲)»

«أَفَنْضِرُ بَعْضُكُمْ الدُّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (۵) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (۶) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۷) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (۸) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۹) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۰) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (۱۱) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (۱۲)»

[آیا به (صرف) این که شما قومی منحرفید (باید) قرآن را از شما باز داریم؟ * و چه بسا پیامبرانی که در (میان) گذشتگان روانه کردیم * و هیچ پیامبری به سوی

ص: ۱۸۱

۱- [۱] - یس / ۱۲.

۲- [۲] - یس / ۳-۴.

۳- [۳] - تکاثر / ۸.

۴- [۴] - فضائل، ابن شاذان، ص ۱۷۴.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۷۳.

ایشان نیامد، مگر این که او را به ریشخند می گرفتند * و نیرومندتر از آنان را به هلاکت رسانیدیم و سنت پیشینیان تکرار شد * و اگر از آنان بپرسی آسمان‌ها و زمین را چه کسی آفریده، قطعاً خواهند گفت: آنها را همان قادر دانا آفریده است * همان کسی که این زمین را برای شما گهواره ای گردانید و برای شما در آن راه‌ها نهاد. باشد که راه یابید * و آن کس که آبی به اندازه از آسمان فرود آورد، پس به وسیله آن سرزمینی مرده را زنده گردانیدیم، همین گونه (از گورها) بیرون آورده می شوید * و همان کسی که جفت‌ها را یکسره آفرید و برای شما از کشتی‌ها و دام‌ها (وسیله ای که) سوار شوید، قرار داد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «أَفَنضِرِبُ عَنْكُمُ الذُّكْرَ صِغَةً» استفهام است. یعنی آیا شما را به حال خودتان رها می کنیم و علیه شما به هیچ پیامبر یا امام یا حجتی استناد نمی کنیم. «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا» یعنی قوی تر از قریشی‌ها بودند. «وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ». همچنین می فرماید: «الذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا» مهد یعنی محل استقرار و آرامش. «وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا» سبل یعنی راه‌ها «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» یعنی تا هدایت شوید. سپس خداوند به پاسخ دادن به ادعاهای مادی گرایان می پردازد و می فرماید: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ» که این آیه معطوف به آیه زیر می باشد که پروردگار در آن می فرماید: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» (۱) [و چهارپایان را برای شما آفرید. در آنها برای شما (وسیله) گرمی و سودهایی است و از آنها می خورید]. (۲)

«لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا... وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (۱۴)»

«لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (۱۳) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (۱۴)»

[تا بر پشت آن (ها) قرار گیرید. پس چون بر آن (ها) برنشینید، نعمت پروردگار

ص: ۱۸۲

۱- [۱] - نحل / ۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۴.

خود را یاد کنید و بگویید: پاک است کسی که این را برای ما رام کرد و (گرنه) ما را یارای (رام ساختن) آنها نبود]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی، از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از اسماعیل بن مهران، از سیف بن عمیره، از ابو بصیر روایت می کند که خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا به جای آوردن شکر برای خداوند حد و اندازه ای دارد که چنان چه فرد آن میزان شکر گذاری کند به عنوان شکر گزار دست یابد؟ امام فرمود: آری! عرض کردم: آن، چه میزانی است؟ امام فرمود: فرد باید به خاطر همه نعمت هایی که اعم از خانواده و ثروت به او داده است سپاس گوید و چنان چه در ثروتش حقی وجود داشته باشد، باید آن را ادا نماید. و از جمله شکر آیه زیر است که خداوند می فرماید: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» و همچنین می فرماید: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» (۱) [پروردگارا! مرا در جایی پربرکت فرود آور (که) تو نیکترین مهمان نوازانی] همچنین فرموده است: «رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» (۲) [پروردگارا! مرا (در هر کاری) به طرز درست داخل کن و به طرز درست خارج ساز و از جانب خود برای من تسلطی یاری بخش قرار ده] (۳)

۲) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از ابن فضال، از مفضل بن صالح، از سعد بن طریف، از اصبغ بن نباته روایت می کند که افسار مرکب امیرالمؤمنین علیه السلام را گرفته بودم و او می خواست سوار مرکب شود. سرش را بلند کرد و لبخند زد. عرض کردم: ای امیرالمؤمنین! چرا سرت را بلند کردی و لبخند زدی؟ امام فرمود: ای اصبغ! همچنان که تو افسار مرکب مرا نگه داشتی تا من سوار شوم، زمانی من افسار مرکب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را نگه می داشتم تا آن حضرت سوار شود. آن حضرت سرش را بلند کرد. لبخندی زد. همان گونه که تو در باره علت لبخندم از من سؤال کردی، من نیز از ایشان سؤال کردم. من سخن رسول

ص: ۱۸۳

۱- [۱] - مؤمنون / ۲۹.

۲- [۲] - اسراء / ۸۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۷۸، ح ۱۲.

خدا صلی الله علیه و آله و سلم را برایت ذکر خواهم کرد. افسار قاطر سفید رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را گرفته بودم. آن حضرت سرش را به سوی آسمان بلند کرد و لبخند زد. عرض کردم: ای رسول خدا! چرا سرت را بلند کردی و خندیدی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! هر کس سوار مرکبی شود و آیه الکرسی را بخواند سپس بگوید: استغفر الله لا اله الا هو الحی القيوم و اتوب الیه اللهم اغفر لی ذنوبی، فانه لا یغفر الذنوب الا انت، خداوند خطاب به او می فرماید: ای فرشتگان من! بنده من می داند که جز من کسی گناهان را نمی آمرزد. گواهی بدهید که من گناهانش را آمرزیدم. (۱)

۳) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از علی بن اسباط روایت می کند که گفت: کالایی را برای فروش به مکه بردم. اما به فروش نرفت. به مدینه رفتم. بر امام رضا علیه السلام وارد شدم و عرض کردم: فدایت شوم! کالایی را جهت فروش به مکه برده ام. اما به فروش نرفته است. تصمیم دارم به مصر بروم. به نظر شما از طریق خشکی بروم یا از طریق دریا؟ امام علیه السلام فرمود: مصر سرزمین مرگ ها است. خداوند انسان هایی را که کوتاه ترین عمر را دارند به سوی آن سرزمین گسیل می دارد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: سرتان را با خاک آن جا نشوید و در سفال آن سرزمین آب نخورید. زیرا این کار باعث برجای ماندن ذلت و از دست دادن غیرت خواهد شد.

آن گاه امام فرمود: خیر! بلکه باید به مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بروی و دو رکعت نماز بخوانی و صد و یک بار از درگاه خداوند استخاره کنی. هر گاه تصمیم گرفتی کاری را انجام دهی و از راه خشکی به سوی مصر راه افتادی و بر شترت سوار شدی بگو: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» زیرا هر کس چنین دعایی را خوانده و پس از آن سوار مرکب شده باشد، در صورت سقوط از پشت مرکبش، دچار شکستگی، درد یا خواری نخواهد شد. هر گاه از طریق دریا سفر کردی، به هنگام سوار شدن بر کشتی بگو:

ص: ۱۸۴

«بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» (۱) [به نام خداست روان شدنش و لنگرانداختنش] هر گاه امواج به تو ضربه زد، بر سمت چپ تکیه کن و با دستت به موج اشاره کن و بگو: با سکینه و آرامش خداوندی آرام شو و با قرار الهی آرام بگیر. لا حول و لا قوه الا بالله.

— علی بن اسباط می گوید: سوار کشتی شدم. هر گاه امواج برمی خاستند. آن چه را که امام رضا علیه السلام به من یاد داده بود، می گفتم: امواج آرام می شدند و به ما آسیبی نمی رسید. — عرض کردم: فدایت شوم! سکینه چیست؟ امام فرمود: بادی از بهشت است که صورتی مانند صورت انسان دارد و خوشبو است که همراه پیامبران بوده است. همچنین با مؤمنان نیز خواهد بود. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب کلینی از علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن اسباط و محمد بن احمد، از موسی بن قاسم بجلی، از علی بن اسباط روایت می کنند که گفت: خدمت امام رضا علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! به نظر شما از طریق دریا به مسافرت بروم یا از طریق خشکی؟ زیرا راه ما ترسناک و بسیار پر خطر است. امام فرمود: از راه خشکی برو. ابتدا به مسجد خدا صلی الله علیه و آله و سلم برو. دو رکعت نماز در غیر از زمان برگزاری نمازهای جماعت پنج گانه به جای آور. سپس صد و یک بار از خداوند طلب خیر کن. آن گاه اندکی تأمل کن. چنان چه خداوند عزم تو را بر سفر از طریق دریا استوار کرد این آیه را بخوان و بگو: «وَقَالَ اِذْ كُنَّا فِيهَا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا اِنَّ رَبِّي لَعَفُوٌّ رَّحِيْمٌ» (۳) [و (نوح) گفت در آن سوار شوید به نام خداست روان شدنش و لنگر انداختنش. بی گمان پروردگار من آمرزنده مهربان است] هر گاه دریا متلاطم شد، بر طرف راست بدنت تکیه کن و بگو: بسم الله. ای دریا با سکینه الهی، آرام شو و با قرار و آرامش الهی آرام بگیر و به اراده خداوند، آرام شو. و لا حول و لا قوه الا بالله.

عرض کردم: خداوند به تو خیر و نیکی بخشد! سکینه چیست؟ امام فرمود:

ص: ۱۸۵

۱- [۱] - هود / ۴۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۵.

۳- [۳] - هود / ۴۱.

بادی است که از بهشت خارج می شود که صورتی مانند صورت انسان و بوی خوشی دارد و همان چیزی است که بر ابراهیم علیه السلام فرود آمد و در همان حال که او ستون های کعبه را پایه گذاری می کرد، آن باد پیرامون ارکان آن گردش می کرد.

از آن حضرت سؤال شد: آیا آن سکینه از قبیل همان چیزی است که خداوند در آیه زیر بدان اشاره کرده و فرموده است: «فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَهُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ» (۱) [که در آن آرامش خاطر از جانب پروردگارتان و بازمانده ای از آن چه خاندان موسی و خاندان هارون (در آن) بر جای نهاده اند] امام فرمود: آن سکینه، در تابوت و تشتی بود که قلب های پیامبران در آن شستشو داده می شد. تابوت به همراه پیامبران در میان بنی اسرائیل دست به دست می شد. آن گاه امام رضا علیه السلام به ما رو کرد و فرمود: تابوت شما چیست؟ عرض کردیم: سلاح. امام فرمود: راست گفتید. سلاح، تابوت شماست. چنان چه از راه خشکی به مسافرت رفتی، آیه زیر را بخوان و بگو: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» زیرا هر بنده ای که در هنگام سوار شدن بر مرکب این آیه را بخواند سپس از روی شتر یا هر جنبنده دیگری سقوط کند، به اراده خداوند آسیبی نخواهد دید. سپس فرمود: هر گاه از خانه ات خارج شدی بگو: بسم الله، آمنت بالله، توکلت علی الله، لا حول و لا قوه الا بالله؛ زیرا در این صورت فرشتگان، صورت شیاطین را می زنند و خواهند گفت: او نام خداوند را آورده و بر او توکل کرده و گفته است: لا حول و لا قوه الا بالله. (۲)

(۵) طبرسی گفت: عیاشی با سند از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: ذکر نعمت آن است که بگویی: سپاس و ستایش برای خدایی است که ما را به سوی دین اسلام هدایت کرده و قرآن را به ما یاد داده و با فرستادن حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بر ما منت گذاشته است. سپس

ص: ۱۸۶

۱- [۱] - بقره / ۲۴۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۷۱، ح ۵.

آیه «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» را بخوانی. (۱)

«وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (۱۵)...بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۲۰)»

«وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (۱۵) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (۱۶) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۱۷) أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (۱۸) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ (۱۹) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۲۰)»

[و برای او بعضی از بندگان (خدا) را جزئی (چون فرزند و شریک) قرار دادند. به راستی که انسان بس ناسپاس آشکار است * آیا از آن چه می آفریند خود دخترانی برگرفته و به شما پسران را اختصاص داده است؟ * و چون یکی از آنان را به آن چه به (خدای) رحمان نسبت می دهد خبر دهند، چهره او سیاه می گردد در حالی که خشم و تاسف خود را فرو می خورد * آیا کسی (را شریک خدا می کنند) که در زر و زیور پرورش یافته و در (هنگام) مجادله بیانش غیر روشن است * و فرشتگانی را که خود بندگان رحمانند مادینه (و دختران او) پنداشتند. آیا در خلقت آنان حضور داشتند؟ گواهی ایشان به زودی نوشته می شود و (از آن) پرسیده خواهند شد * و می گویند اگر (خدای) رحمان می خواست، آنها را نمی پرستیدیم. آنان به این (دعوی) دانشی ندارند (و) جز حدس نمی زنند]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا» یعنی قریشیان می گفتند: فرشتگان دختران خداوند هستند. سپس در ادامه در سیاق استفهام فرموده است: «أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ» یعنی هر گاه خداوند به آنها فرزند دختری می داد، از شدت خشم چهره ایشان سیاه و کبود می شد. این آیه معطوف به آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ»

ص: ۱۸۷

وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ»^(۱) [و برای خدا دخترانی می پندارند. منزه است او و برای خودشان آن چه را میل دارند (قرار می دهند)] «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» الحلیه به معنای طلاست. «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»، گفت: خداوند به موسی علیه السلام قدرتی داده بود که می توانست به فرعون صورتش را بر فرشی از طلای تر و تازه که بر او لباسی از طلای تازه است، بنمایاند، پس فرعون گفت: «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» یعنی کسی که در میان طلا بزرگ می شود «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» یعنی روشن سخن نمی گوید و از مردم متمایز نیست و چنان چه پیامبر باشد برخلاف مردم خواهد بود.

آیه «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا» معطوف به ادعای قریش است که می گفتند: فرشتگان دختران خداوند هستند. خداوند فرموده است: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا» خداوند در پاسخ به ادعای آنان فرموده است: «أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ» همچنین «إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» به این معناست که آنها بدون علم به بحث و مجادله می پردازند.^(۲)

۲) محمد بن عباس گفت: احمد بن هودّه باهلی، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبدالله بن حماد، از عمرو بن شمر روایت می کند که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ابوبکر، عمر و امام علی علیه السلام دستور داد تا به سوی غار اصحاب کهف و رقیم بروند.

ابتدا ابوبکر وضو بگیرد و پاهایش را صاف کند و دو رکعت نماز بخواند و سه بار اصحاب کهف را صدا بزند. در صورتی که پاسخی ندادند، عمر این کار را انجام دهد، اگر به او هم پاسخی ندادند، امام علی علیه السلام چنین کاری را انجام دهد. آنها به آن جا رفتند و آن چه را که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ایشان دستور داده بود انجام دادند. اصحاب کهف، به ابوبکر و عمر پاسخی ندادند. امیر المؤمنین علیه السلام برخاست و این اعمال را انجام داد. آنها به ایشان پاسخ داده و سه بار گفتند: لیک لیک. امیر المؤمنین علیه السلام از ایشان سؤال کرد: چرا به

ص: ۱۸۸

۱- [۱] - نحل / ۵۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۵.

اولی و دومی پاسخ ندادید؟ اما به سومین ندا جواب دادید؟ آنها گفتند: به ما دستور داده شده است که جز به پیامبران یا اوصیای آنها جواب ندهیم. آنها نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بازگشتند. آن حضرت از آنها سؤال کرد: چه کار کردید؟ آنها نیز جریان را برای او تعریف کردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم صحیفه قرمز رنگی را در آورد و فرمود: با دست خط خودتان شهادتتان مبنی بر آن چه دیدید و شنیدید را در آن بنویسید. پس از آن، خداوند آیه «سَيُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ» را نازل فرمود. (۱)

(۳) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن خلف، از حماد بن عیسی، از ابو بصیر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره پیمانی که در کعبه در باره آن پیمان بستند و در باره آن شهادت دادند و با مهرهایشان آن را مهر زدند سخن گفت و فرمود: ای ابو محمد! خداوند در باره آن چه انجام دادند، قبل از نگارش آن به پیامبرش اطلاع داد و در باره آن آیاتی را نازل کرد. عرض کردم: آیا در باره آن آیاتی نازل شده است؟ امام باقر علیه السلام فرمود: آری! مگر نشنیده ای که خداوند می فرماید: «سَيُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ». (۲)

(۴) محمد بن حسن صفار، از احمد بن حسین، از پدرش، از بکر بن صالح، از عبدالله بن ابراهیم بن محمد بن علی بن عبدالله بن جعفر جعفری، از یعقوب بن جعفر روایت می کند که گفت: در مکه در خدمت امام رضا علیه السلام بودم. مردی خدمت ایشان عرض کرد: آیا تو از کتاب خدا تفسیری را ارائه می کنی که قبل از آن شنیده نشده است؟ امام رضا علیه السلام فرمود: قرآن پیش از آن که بر مردم نازل شود بر ما فرود آمده است و پیش از مردم، برای ما تفسیر شده است. ما حلال و حرام، ناسخ و منسوخ و متفرق (آن آیاتی که در سفر نازل شد) و حضری (آیاتی که در هنگام اقامت نازل شد) آن را می دانیم و همچنین اطلاع داریم که هر آیه در چه شبی و در باره چه کسی نازل شده است. ما حکیمان خداوند در زمین او و شاهدان

ص: ۱۸۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۳، ۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۵، ح ۹.

او بر مخلوقاتش هستیم. این مصداق آیه «سَيَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ» است. بنابراین شهادت دادن برای ماست و طلب و درخواست وظیفه کسانی است که علیه آنها شهادت داده می شود. این علم، آن چیزی است که آن را به تو اطلاع دادم و آن چه را که همراه داشتم به تو انتقال دادم. چنان چه آن را پذیرفتی، شکرگزار کن و اگر آن را ترک کردی، خداوند بر هر چیز گواه و شاهد است. (۱)

«بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهِ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتِدُونَ...إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (۲۷)»

«بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهِ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتِدُونَ (۲۲) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهِ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (۲۳) قَالَ أُولُو جُنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۲۴) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ (۲۵) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (۲۶) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (۲۷)»

[نه] بلکه گفتند: ما پدران خود را بر آیینی یافتیم و ما (هم با) پی گیری از آنان راه یافتگانیم* و بدین گونه در هیچ شهری پیش از تو هشدار دهنده ای نفرستادیم مگر آن که خوشگذرانان آن گفتند: ما پدران خود را بر آیینی (و راهی) یافته ایم و ما از پی ایشان راهسپریم* گفت: هر چند هدایت کننده تر از آن چه پدران خود را بر آن یافته اید برای شما بیآورم؟ گفتند: ما (نسبت) به آن چه بدان فرستاده شده اید، کافریم* پس از آنان انتقام گرفتیم. پس بنگر فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است* و چون ابراهیم به (نا)پدري خود و قومش گفت: من واقعا از آن چه می پرستید بیزارم* مگر (از) آن کس که مرا پدید آورد و البته او مرا راهنمایی خواهد کرد]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهِ» امه، به معنای مذهب است. «وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتِدُونَ» خداوند عز و جل سپس می فرماید: بگو ای محمد! «أُولُو جُنَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا

ص: ۱۹۰

أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» خداوند سپس می فرماید: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي» یعنی کسی که مرا آفریده است. «فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ» یعنی راه را به من نشان می دهد و مرا در آن ثابت قدم می نماید. (۱)

«وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (۲۸)

[و او آن را در پی خود سخنی جاویدان کرد؛ باشد که آنان (به توحید) باز گردند]

(۱) ابن بابویه گفت: محمد بن احمد سنانی، از محمد بن ابو عبدالله کوفی، از موسی بن عمران نخعی از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» سؤال کردم حضرت فرمود: منظور از آن امامت است. خداوند آن را در نسل امام حسین علیه السلام قرار داده است که تا روز قیامت باقی می ماند. (۲)

(۲) ابن بابویه همچنین از پدرش، از عبدالله بن جعفر حمیری، از ابراهیم بن مهزیار، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از محمد بن سنان، از ابو سلام، از سوره بن کلیب، از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» سؤال کردم. امام فرمود: در نسل امام حسین علیه السلام. این امر از زمانی که به امام حسین علیه السلام رسید، از نسلی به نسل دیگر منتقل می شود و به برادر یا عمو انتقال نخواهد یافت. در میان فرزندان حسین علیه السلام نیز به کسی منتقل می شود که دارای فرزند پسر باشد. عبدالله (۳) در حالی که هیچ فرزندی نداشت از دنیا رفت و فقط مدت یک ماه در میان یارانش ماند. (۴)

ص: ۱۹۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۶.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۳۱، ح ۱.

۳- [۳] - منظور عبدالله افطح فرزند امام صادق علیه السلام است که فطحیه به امامت او اعتقاد دارند.

۴- [۴] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۴۴، باب ۱۵۶، ح ۶.

۳) ابن بابویه همچنین از علی بن احمد بن محمد بن موسی بن عمران دقاق، از حمزه بن قاسم علوی، از جعفر بن محمد مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیات از محمد بن زیاد ازدی، از مفضل بن عمر روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: یا ابن رسول الله! در باره آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» برای ما توضیح بده. امام فرمود: منظور از این آیه، امامت است که خداوند آن را تا روز قیامت در نسل امام حسین قرار داده است. (۱)

۴) ابن بابویه همچنین در روایتی که سند آن را به هشام بن سالم می رساند آورده است که هشام گفت: خدمت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فضایل امام حسن بیشتر است یا امام حسین؟ امام صادق پاسخ داد: فضایل امام حسن. عرض کردم: پس چرا پس از امام حسین، امامت در نسل او قرار گرفته است نه در نسل امام حسن؟ امام صادق فرمود: خداوند دوست داشت که سنت موسی و هارون علیهما السلام را در میان امام حسن و امام حسین علیهما السلام جاری سازد. مگر نشینده ای که آنها در نبوت شریک بودند؛ همچنان که امام حسن و امام حسین در امامت شریک بودند و اگر چه فضایل موسی علیه السلام از هارون علیه السلام بیشتر بود، اما خداوند نبوت را در میان فرزندان هارون و نه فرزندان موسی قرار داد. عرض کردم: آیا در یک زمان، دو امام، وجود خواهند داشت؟ امام فرمود: خیر! مگر آن که یکی از آنها سکوت پیشه کرده و از دیگری پیروی کند و دیگری (در بیان احکام خدا) سخن بگوید و امام برای دیگری باشد. اما دو امام ناطق در یک زمان وجود نخواهد داشت.

عرض کردم: آیا پس از امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام، دو برادر به امامت خواهند رسید؟ حضرت فرمود: خیر! بلکه امامت فقط در نسل امام حسین جاری خواهد شد. همچنان که خداوند می فرماید: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» پس از آن در فرزندان و سپس تا روز قیامت در نوادگانش خواهد بود. (۲)

۵) محمد بن عباس، از علی بن محمد جعفری، از محمد بن قاسم اکفانی، از

ص: ۱۹۲

۱- [۱] - خصال، ص ۳۰۵، ح ۸۴.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۸۳، ح ۹.

علی بن محمد بن مروان، از پدرش، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس روایت می کند که گفت: در مسجد بودیم که امیرالمؤمنین علیه السلام نزد ما آمد. دور ایشان حلقه زدیم. آن حضرت فرمود: قبل از این که مرا از دست بدهید از من سؤال کنید. از من در باره قرآن پرسید. زیرا علم پیشینیان و پسینیان در قرآن است و از بیان هیچ سخنی فروگذار نکرده و تأویل آن را کسی جز خداوند و راسخان در علم نمی داند. راسخان در علم فقط به یک نفر محدود نمی شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یکی از آنها بود که خداوند _ سبحانه _ علم را به او آموخت. ایشان نیز آن را به من یاد داد. این علم همواره در نسل او تا روز قیامت باقی خواهد ماند. سپس آیه «وَبَقِيَهُ مِمَّا تَرَكَّ آلَ مُوسَىٰ وَآلَ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» (۱) [و بازمانده ای از آن چه خاندان موسی و خاندان هارون (در آن) بر جای نهاده اند در حالی که فرشتگان آن را حمل می کنند] را خواند و فرمود: نسبت من به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، همانند نسبت هارون علیه السلام به موسی علیه السلام است. با این تفاوت که من پیامبر نیستم و تا روز قیامت، علم در میان فرزندان ما خواهد بود. سپس آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» را خواند و فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از نوادگان حضرت ابراهیم بود و ما اهل بیت نیز از نوادگان آن حضرت و پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم هستیم. (۲)

۶) محمد بن عباس، از محمد بن حسن بن علی مهزیار، از پدرش، از جدش، از حسین بن سعید، از محمد بن سنان، از ابو مسلم، از سوره بن کلیب، از ابو بصیر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» فرمود: امامت در نسل امام حسین علیه السلام خواهد بود. از زمانی که امامت به امام حسین علیه السلام انتقال یافت، همواره این امر از پدر به پسر منتقل می شود و از فردی به برادرش یا عمویش انتقال نخواهد یافت و همواره امام در زمان وفاتش دارای پسر خواهد بود. عبدالله بن جعفر در حالی از دنیا رفت که هیچ

ص: ۱۹۳

۱- [۱] - بقره / ۲۴۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۵، ح ۱۰.

۷) ابن بابویه در کتاب (النبوه) با سند از مفضل بن عمر روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: یا ابن رسول الله! در باره آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» برایمان توضیح بده. حضرت فرمود: منظور از آن، امامت است که خداوند تا روز قیامت آن را در نسل امام حسین علیه السلام قرار داده است. عرض کردم. ای فرزند رسول خدا! چرا امامت فقط در نسل امام حسین علیه السلام و نه امام حسن علیه السلام قرار گرفته است؛ حال آن که آنها هر دو فرزندان و نوه های رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و سرور جوانان اهل بهشت هستند؟ امام فرمود: ای مفضل! هارون و موسی هر دو پیامبر مرسل، فرستاده خداوند و با هم برادر بودند. خداوند پیامبری و نبوت را در نسل هارون علیه السلام قرار داد و هیچ کس حق نداشت و ندارد که بگوید: چرا چنین کردی؟ امامت نیز که جانشینی و خلافت خداوند در روی زمین است این گونه است. هیچ کس حق ندارد بگوید: چرا آن را در نسل امام حسین علیه السلام قرار دادی و هیچ کدام از فرزندان امام حسن علیه السلام به امامت نرسیدند؟ زیرا خداوند در اعمالش حکیم است و از او در باره کارهایش سؤال نمی شود. اما دیگران مورد سؤال قرار می گیرند. (۲)

۸) ابن بابویه، از محمد بن عبدالله شیبانی، از ابو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن علوی، از ابو نصر احمد بن عبدالمنعم صیداوی، از عمرو بن شمر جعفری، از جابر بن یزید جعفری روایت می کند که خدمت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! عده ای می گویند: خداوند ائمه را از نسل امام حسن علیه السلام تعیین کرده است نه از نسل امام حسین علیه السلام. امام فرمود: به خدا قسم! دروغ گفته اند. مگر نشنیده اند که خداوند می فرماید: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»؟ آیا خداوند امامت را در نسل کسی جز امام حسین علیه السلام

ص: ۱۹۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۶، ح ۱۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۶، ح ۱۲؛ خصال، ص ۳۰۵، ح ۸۴ و معانی الاخبار، ص ۱۲۶، ح ۱.

قرار داده است؟ آن گاه فرمود: ای جابر! ائمه کسانی هستند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امامت آنها را با صراحت اعلام کرده و فرموده است: زمانی که شب هنگام به معراج رفتم، نام های ائمه را دیدم که بر پایه های عرش به وسیله نور نوشته شده بود. آنها دوازده تن بودند. علی و دو پسرش، علی، محمد، جعفر، موسی، علی، محمد، علی، حسن و حجت قائم. اینها ائمه اهل بیت برگزیده و با طهارت هستند. به خدا قسم! هر کس غیر از ما ادعای امامت بکند، خداوند، او را با ابلیس و سربازانش محشور می فرماید. آن گاه امام علیه السلام اندکی سکوت کرد و سپس فرمود: خداوند حق این امت را ادا نفرماید، زیرا آنها حق پیامبرشان را به جا نیاوردند. به خدا قسم! اگر آنها حق را به اهلش واگذار می کردند، هیچ گاه دو نفر در باره خداوند با یکدیگر اختلاف پیدا نمی کردند. سپس چنین فرمود:

ان اليهود لحبهم لنبیهم***أمنا بوائق حادث الازمان

یهودیان به علت عشق و محبت خود نسبت به پیامبرشان از گزند حوادث روزگار در امان ماندند.

و ذو الصلیب بحب عیسی أصبحوا***یمشون زهوا فی قری نجران

مسیحیان به علت داشتن محبت حضرت عیسی علیه السلام است که در سرزمین نجران با غرور راه می روند.

و المؤمنون بحب آل محمد***یرمون فی الافاق بالنیران

اما کسانی که به محبت اهل بیت پیامبر اسلام که سلام و درود خدا بر آنان باد، ایمان دارند، در سرزمین ها با آتش مورد هدف قرار می گیرند.

عرض کردم: سرورم! مگر امامت به شما تعلق ندارد؟ امام فرمود: آری! عرض کردم: پس چرا از گرفتن حق و ادعایتان دست برداشتید در حالی که خداوند می فرماید: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» (۱) [و در راه خدا چنان که حق جهاد (در راه) اوست جهاد کنید. اوست که شما را (برای خود) برگزیده] چرا امیر المؤمنین علیه السلام از گرفتن حق خودش دست کشید؟ امام فرمود: زیرا او یآوری برای خود نیافت. مگر نشنیده ای که خداوند در بیان سرگذشت لوط علیه السلام

ص: ۱۹۵

می فرماید: «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَيَّ زُكْنٌ شَدِيدٌ» (۱) [لوط] گفت کاش برای مقابله با شما قدرتی داشتم یا به تکیه گاهی استوار پناه می جستم] همچنین از زبان حضرت نوح علیه السلام می فرماید: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرْ» (۲) [تا پروردگارش را خواند که من مغلوب شدم به داد من برس] و در بیان سرگذشت حضرت موسی علیه السلام می فرماید: «إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (۳) [پروردگارا من جز اختیار شخص خود و برادرم را ندارم. پس میان ما و میان این قوم نافرمان جدایی بینداز] حال که پیامبران چنین بوده اند، عذر وصی پذیرفته تر خواهد بود. ای جابر! امام، مانند کعبه است که به سوی او می روند، اما او نزد کسی نمی رود.

۹) ابن بابویه همچنین از ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبدالله جوهری، از عبد الصمد بن علی بن محمد بن مکرّم، از ابو ولید طیالسی، از ابو زناد عبدالله بن ذکوان، از پدرش از احرّج، از ابو هریره روایت می کند که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره معنی آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» سؤال کردم. حضرت فرمود: خداوند ائمه را در نسل امام حسین قرار داده است که از صلب او نه امام خارج خواهند شد که یکی از آنها مهدی این امت است. سپس فرمود: هر کس همه عمرش را به عبادت در میان رکن و مقام ابراهیم سپری کند در حالی که نسبت به اهل بیت کینه در دل داشته باشد و به دیدار خداوند بشتابد، وارد آتش خواهد شد.

۱۰) ابن بابویه با همین سند روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من دو چیز گرانبها در میان شما از خودم برجای می گذارم. یکی از آنها کتاب خداوند است که هر کس از آن پیروی کند، در راه هدایت خواهد بود و هر کس آن را رها کند، گمراه خواهد شد. دیگری اهل بیت است. به شما در باره اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، یادآوری می کنم. و سه بار این جمله را

ص: ۱۹۶

۱- [۱] - هود / ۸۰.

۲- [۲] - قمر / ۱۰.

۳- [۳] - مائده / ۲۵.

تکرار نمود. راوی می گوید: از ابو هریره پرسیدم: اهل بیت کیستند؟ آیا منظور همسران ایشان است. ابو هریره پاسخ داد: نه. اصل و نسب ایشان که همان ائمه دوازده گانه هستند که خداوند آنها را در آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» ذکر کرده است.

(۱۱) ابن بابویه همچنین از محمد بن محمد بن عصام کلینی، از محمد بن یعقوب، از قاسم بن علاء، از اسماعیل بن علی قزوینی، از علی بن اسماعیل، از عاصم بن حمید حنّاط، از محمد بن قیس، از ثابت ثمالی، از امام زین العابدین علیه السلام از پدرش، از جدش امیرالمؤمنین علیه السلام روایت می کند که فرمود: آیه «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ» در باره ما نازل شده است و امامت تا روز قیامت در نسل امام حسین خواهد بود. امام غائب دو بار غیبت خواهد کرد که یکی از آنها از دیگری طولانی تر خواهد بود. غیبت اول شش روز، شش ماه، یا شش سال به طول خواهد انجامید؛ اما غیبت دیگر طولانی خواهد بود به طوری که در طی آن بسیاری از کسانی که ادعای مسلمان بودن می کنند از اسلام روی برخواهند گرداند. خداوند فقط کسانی را که ایمان محکم و معرفت صحیح داشته باشند و در وجودشان نسبت به قضا و قدر هیچ نوع نارضایتی نداشته و خود را تسلیم فرمان ما اهل بیت کرده باشند، بر ایمانشان ثابت و استوار خواهند بود. (۱)

(۱۲) علی بن ابراهیم قمی در بیان معنی این آیه می گوید: سپس خداوند از ائمه علیهم السلام یاد کرده و می فرماید: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» یعنی ائمه علیهم السلام به دنیا باز می گردند. (۲)

«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ...بَعْضًا سُخْرِيَا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(۳۲)»

«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتِينَ عَظِيمٍ(۳۱) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيَا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(۳۲)»

ص: ۱۹۷

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۰۳، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۶.

[و گفتند: چرا این قرآن بر مردی بزرگ از (آن) دو شهر فرود نیامده است؟ * آیا آنانند که رحمت پروردگارت را تقسیم می کنند؟ ما (وسایل) معاش آنان را در زندگی دنیا میانشان تقسیم کرده ایم و برخی از آنان را از (نظر) درجات بالاتر از بعضی (دیگر) قرار داده ایم تا بعضی از آنها بعضی (دیگر) را در خدمت گیرند و رحمت پروردگار تو از آن چه آنان می اندوزند، بهتر است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: آیه «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيمٍ» در باره عروه بن مسعود ثقفی نازل شد که فرد عاقل و خردمندی بود. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند سخن قریش را نقل می فرماید که گفتند: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيمٍ» یعنی چرا این قرآن بر شخص بزرگی از مکه و طائف نازل نشده است؟ که منظور از چنین شخصی عروه بن مسعود عموی مغیره بن شعبه بود که در تعهدات مالی، تکیه گاه آنان بود. پس خداوند به آنها پاسخ داد: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» یعنی آیا آنها با گفتن این که چرا این قرآن بر عروه بن مسعود نازل نشده است، رحمت پروردگارت یعنی نبوت و قرآن را تقسیم می کنند؟ خداوند سپس می فرماید: «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» یعنی از نظر دادن اموال و فرزندان، گروهی را بر گروهی دیگر برتری داریم. «لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِيْرًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» این یکی از بزرگ ترین راهنمایی های خداوند بر یگانگی خودش است. زیرا آنها را از نظر ظاهر، افکار و خواسته ها متفاوت آفریده است تا برخی از آنها از برخی دیگر یاری بطلبند. زیرا هیچ کدام از آنها از دیگران بی نیاز نیست. حتی پادشاهان و خلفا به مردم نیازمندند. دنیا و مردم مکلفی که به آنها امر و نهی شده است بر همین اساس آفریده شده اند. چنان چه هر فردی مجبور بود که برای خودش بنایی، خیاطی، حجامت و همه کارهای دیگری را که بدان نیاز پیدا می کند انجام دهد، جهان لحظه ای پابرجا و استوار نمی ماند.

ص: ۱۹۸

چنان چه همه انسان ها در طلب علم باشند، دنیا دوام نخواهد آورد. اما خداوند انسان ها را از نظر ساختار به صورت متفاوت آفریده است و این امر از بزرگ ترین دلایل بر توحید است. (۱)

۳) امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: خدمت پدرم امام هادی علیه السلام عرض کردم: هر گاه مشرکان، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را مورد سرزنش قرار می دادند، آن حضرت با آنها مناظره و علیه آنها استدلال می کرد؟ امام هادی فرمود: آری! بارها این امر اتفاق می افتاد. از جمله آنها، جریانی است که خداوند گفته آنها را چنین نقل می کند و می فرماید: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا» (۲) [و گفتند: این چه پیامبری است که غذا می خورد و در بازارها راه می رود. چرا فرشته ای به سوی او نازل نشده تا همراه وی هشداردهنده باشد * یا گنجی به طرف او افکنده نشده یا باغی ندارد که از (بار و بر) آن بخورد و ستمکاران گفتند: جز مردی افسون شده را دنبال نمی کنید] همچنین می فرماید: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» خداوند در آیه دیگری نیز می فرماید: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَسِيفًا أَوْ تَأْتِي بِلِئَالٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَتَكُونُ لَكَ يَدٌ تُرْزِقُ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَأُهُ» (۳) [و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما نجوشانی هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد * یا (باید) برای تو باغی از درختان خرما و انگور باشد و آشکارا از میان آنها جویبارها روان سازی * یا چنان که ادعا می کنی آسمان را پاره پاره بر (سر) ما فرو اندازی یا خدا و فرشتگان را در برابر (ما حاضر) آوری * یا برای تو خانه ای از طلا (کاری) باشد یا به آسمان بالا روی و به بالا رفتن تو (هم)

ص: ۱۹۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۶.

۲- [۲] - فرقان / ۸-۷.

۳- [۳] - اسراء / ۹۳-۹۰.

اطمینان نخواهیم داشت تا بر ما کتابی نازل کنی که آن را بخوانیم] علاوه بر این خطاب به ایشان گفته می شد: اگر تو مانند موسی، پیامبر بودی، در صورت درخواست ما از تو، صاعقه ای بر ما فرود می آمد. زیرا ما بیشتر از قوم موسی، از تو درخواست چنین کاری کرده ایم. جریان از این قرار است که روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مسجدالحرام نشسته بود. ناگهان گروهی از سران قریش گردهم آمدند که از جمله آنها ولید بن مغیره مخزومی، ابوالبختری ابن هشام، ابو جهل بن هشام، عاص بن وائل سهمی، عبدالله بن ابی امیه و گروه فراوان دیگری بودند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز در میان چند تن از یارانش نشسته بود و برایشان قرآن می خواند و اوامر و نواهی الهی را برایشان توضیح می داد. مشرکان خطاب به یکدیگر گفتند: کار محمد بالا گرفته است و به مشکل بزرگی تبدیل شده است. بیایید شروع به سرکوب و منزوی کردن او نموده و علیه او به اعتراض بپردازیم و در بطلان آن چه با خود آورده است، دلیل بیاوریم تا جایگاهش را در میان یارانش از دست بدهد و ارزشش نزد آنها کاهش یابد تا شاید از گمراهی و بطلان، سرکشی و طغیانی که در آن به سر می برد دست بردارد. در غیر این صورت با شمشیرهای برنده با او مقابله خواهیم کرد.

ابوجهل پرسید: چه کسی گفت و گو و مجادله با او را می پذیرد؟ عبدالله بن ابی امیه مخزومی گفت: من این کار را خواهم کرد. آیا مرا به عنوان فردی مورد قبول و مجادله کننده ای قوی قبول دارید؟ ابو جهل گفت: بلی! آنها همگی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفتند. عبدالله بن ابی امیه گفت: ای محمد! _ و درخواست عبد الله از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و پاسخ آن حضرت به او را ذکر نمود _ پس گفت: پیامبر فرمود: اما در باره آیه «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» که بدان استدلال کردی که منظور از آن ولید بن مغیره در مکه و عروه بن مسعود در طائف است، باید گفت: اموال دنیا در نظر خداوند مانند تو ارزشمند و با اهمیت نیست و او مانند تو بدان نمی نگرد. بلکه چنان چه اموال دنیوی به اندازه بال پشه ای برایش ارزش داشت، قطعاً به وسیله آن کافری را که مخالف اوست سیراب نمی کرد. همچنین تو مسئول تقسیم کردن رحمت خداوند نیستی. بلکه خداوند خودش رحمتش را تقسیم می کند و در میان بندگان آن گونه که خواست عمل می نماید. خداوند همانند انسان از هیچ احدی به خاطر اموال یا

وضعیتش بیمی ندارد تا به این ترتیب به نبوت آن شخص پی ببری. همچنین به اموال و وضعیت هیچ کس چشم طمع ندارد تا به این ترتیب نبوت را فقط از آن شخص مذکور بدانی. علاوه بر این، مانند انسان‌ها از روی هوی و هوس احدی را دوست ندارد تا کسی را که شایستگی تقدیم ندارد، مقدم دارد. بلکه رفتار او بر اساس عدالت است. بنابراین برترین مقام و صفات دینی را به کسی می‌دهد که در اطاعت از او بهتر باشد و کاملاً از او اطاعت کند. همچنین کسی را از نظر جایگاه و صفات دینی، مؤخر می‌سازد که بیش از دیگران در اطاعت از او امرش سستی کند و هر گاه فردی چنین باشد، خداوند به اموال و وضعیت او نمی‌نگرد. بلکه این اموال و موقعیت، لطفی اضافی از سوی اوست و هیچ کدام از بندگانش نمی‌تواند او را به کاری وادار کند. بنابراین نمی‌توان به او گفت: حال که تو به بنده ای لطف کردی و به او اموالی داده ای پس باید به او نبوت نیز بدهی، زیرا هیچ کس نمی‌تواند او را به کاری که مایل به انجام آن نیست با لطف و بخشش به فردی، وادار نماید زیرا او قبلاً به آن بنده نعمت داده است. ای عبدالله! مگر ندیده ای که چگونه بنده ای را از نظر مادی بی‌نیاز، ولی چهره او را زشت می‌نماید؟ یا به فردی زیبایی می‌دهد اما او را نیازمند می‌کند؟ یا به شخصی کرامت می‌دهد. اما او را نیازمند می‌نماید؟ یا شخصی را ثروتمند اما بی‌عزت می‌سازد؟ بنابراین ثروتمند مذکور حق ندارد بگوید: خدایا! چرا علاوه بر ثروت، به من زیبایی فلان شخص را نیز ندادی؟ یا فرد زیباروی بگوید: خدایا چرا علاوه بر زیبایی، ثروت فلان شخص را هم به من اعطا نکردی؟ یا شخص دارای عزت و کرامت خطاب به پروردگار بگوید: چرا علاوه بر کرامت و عزت، ثروت فلان شخص را نیز به من ندادی؟ یا فرد بی‌عزت و بی‌شخصیت بگوید: خدایا چرا کرامت و شخصیت فلان فرد را به من ارزانی نداشتی؟ بلکه اراده امور در اختیار خداوند است. هر گونه که بخواهد نعمت‌ها را تقسیم می‌کند. و هر آن چه را اراده نماید انجام می‌دهد. او در انجام کارهایش حکمت کامل و مطلق دارد و اعمالش همواره ستوده است. این همان فرموده پروردگار است که در آن آمده است. «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ».

خداوند می‌فرماید: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» یعنی ای محمد! آیا آنها رحمت پروردگارت را تقسیم می‌کنند «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»،

مایحتاج شان در زندگی دنیا را ما میان آنها تقسیم کرده و گروهی از آنها را به گروه دیگری نیازمند کرده ایم و عده ای را نیازمند کالا و خدمات عده دیگری آفریده ایم. در نتیجه تو بزرگ ترین و باشکوه ترین پادشاهان و ثروتمندترین افراد را می بینی که به نوعی به نیازمندترین افراد احتیاج دارند. که آن نیازمندان یا کالایی دارند یا خدمتی که می توانند به آن فرد ثروتمند ارائه و در نتیجه نیاز او را بر طرف کنند و آن فرد ثروتمند چاره ای جز استفاده از کالا یا خدمات فرد نیازمند ندارد. همچنین ممکن است آن شخص ثروتمند، نظر به علم، معرفت و حکمت فرد مستمند و فرد مستمند، به ثروت شخص سرمایه دار نظر داشته باشد. در این حالت شخص ثروتمند حق ندارد بگوید: خدایا! چرا علاوه بر قدرت و ثروتم، علم و حکمت آن شخص فقیر را نیز به من ندادی؟ فرد نیازمند نیز حق ندارد بگوید: خدایا! چرا علاوه بر رأی، علم و حکمت، ثروت آن شخص سرمایه دار را نیز به من ارزانی نداشتی؟ خداوند سپس می فرماید: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا» سپس می فرماید: ای محمد! «وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» یعنی رحمت پروردگارت از اموال دنیا که اینها جمع آوری می کنند، بهتر است. (۱)

«وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سِقْفًا مِّنْ فَضِّهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (۳۳) وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا

وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (۳۴) وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُنَّا لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (۳۵) وَمِنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۳۶)»

[و اگر نه آن بود که (همه) مردم (در انکار خدا) امتی واحد گردند، قطعاً برای خانه های آنان که به (خدای) رحمان کفر می ورزیدند سقف ها و نردبان هایی از نقره که بر آنها بالا روند قرار می دادیم * و برای خانه هایشان نیز درها و تخت هایی که بر آنها تکیه زنند * و زر و زیورهای (دیگر نیز) و همه اینها جز متاع زندگی دنیا

ص: ۲۰۲

نیست و آخرت پیش پروردگار تو برای پرهیزگاران است * و هر کس از یاد (خدای) رحمان دل بگرداند بر او شیطانی می گماریم تا برای وی دمسازی باشد]

(۱) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن غالب اسدی، از پدرش، از سعید بن مسیب روایت می کند که گفت: از امام سجاد علیه السلام در باره آیه «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» سؤال کردم. حضرت فرمود: منظور از آن، امت پیامبر صلی الله علیه و آله است یعنی آنها همگی بر دین واحد و کافر شوند. «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضِّهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» اگر خداوند با امت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چنین می کرد، مؤمنان اندوهگین می شدند و این امر باعث غم و غصه آنان می گردید و کسی با آنها ازدواج نمی کرد و از آنها ارث نمی برد. (۱)

(۲) حسین بن سعید در کتاب «الزهد» از نضر، از ابراهیم بن عبدالحمید، از اسحاق بن غالب روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره آیه «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» فرمود: اگر خداوند چنین می کرد، همه مردم کافر می شدند. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی گفت: «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» امت واحد بودن یعنی پیروی مردم از یک مذهب «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضِّهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» یعنی پله هایی که به وسیله آنها بالا می روند. «وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ» * یعنی خانه تزئین شده به وسیله طلا. امام صادق علیه السلام فرمود: اگر خداوند چنین می کرد هیچ کس ایمان نمی آورد. اما خداوند در میان مؤمنان، افراد ثروتمند و در میان کفار، افراد نیازمند و همچنین در میان کفار، افراد ثروتمند و در میان مؤمنان، نیازمندی را قرار داده و آنها را به وسیله امر، نهی، صبر و رضایت امتحان کرده است. «وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ» یعنی هر کس چشم فرو ببندد. «نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ». (۳)

ص: ۲۰۳

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۳۳.

۲- [۲] - زهد، ص ۴۷، ح ۱۲۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۷.

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ... إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۹)»

«حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (۳۸) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۹)»

[تا آن گاه که او (با دمسازش) به حضور ما آید، (خطاب به شیطان) گوید: ای کاش میان من و تو فاصله خاور و باختر بود که چه بد دمسازی هستی* و امروز هرگز (پشیمانی) برای شما سود نمی بخشد، چون ستم کردید. در حقیقت، شما در عذاب مشترک خواهید بود]

(۱) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از علی بن محمد بن سالم، از محمد بن خالد از عبدالله بن حماد بصری، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از حماد بن عثمان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به معراج رفت، به ایشان گفته شد: خداوند تو را به وسیله سه مصیبت می آزمايد تا بنگرد بردباری ات چگونه است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: پروردگارا! من تسلیم و فرمانبردار اوامر تو هستم و جز به یاری تو هیچ نیرویی در بردباری بر آنها نخواهم داشت. این مصیبت ها چیستند؟ به ایشان گفته شد: اولین مصیبت، ابتلای شما به گرسنگی و ترجیح دادن نیازمندان بر خودتان و خانواده تان است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: پروردگارا! پذیرفتم و بدان راضی شدم و خود را تسلیم آن نمودم و توفیق برای بردباری را از تو طلب می کنم. مصیبت دوم عبارت است از تکذیب شدن، خوف شدید، صرف کردن همه توانت جهت مبارزه با کفار به وسیله جان و دارایی ات، بردباری در برابر مصیبت هایی که از منافقان به تو می رسد و در جنگ با آنان به درد و زخم مبتلا می شوی. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدایا! پذیرفتم و بدان راضی شدم و خود را تسلیم امر تو کردم و توفیق جهت بردباری در برابر این مشکلات را از تو می خواهم.

سپس به آن حضرت گفته شد: مصیبت سوم، مصیبت کشته شدن اهل بیت پس از وفات تو است. برادرت علی از سوی امت تو، مورد دشنام، توبیخ، خشونت، محرومیت، انکار و ظلم قرار می گیرد و در پایان کشته می شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: پروردگارا! خود را تسلیم تقدیر تو کردم و آن را پذیرفتم و توفیق بردباری در برابر این مشکلات را از تو می خواهم.

همچنین به دخترت ظلم می کنند و او از حش محروم می شود و حقی را که تو برای او قرار داده ای از او غصب می شود و در حالی که باردار خواهد بود، مورد ضرب و شتم قرار می گیرد و بدون اجازه، وارد حریم و خانه او می شوند. سپس به خواری و ذلت گرفتار می شود و در این مصیبت هیچ یآوری نخواهد داشت. در نتیجه در اثر آن ضربات، فرزندی را که در شکم دارد، سقط می شود و سپس خودش به علت آن ضربات وفات می یابد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: انا لله و انا الیه راجعون! پذیرفتم و خود را تسلیم اوامر تو کردم و توفیق صبر و بردباری را از تو می خواهم. سپس به آن حضرت گفته شد: دخترت فاطمه از پسر عمویت علی دارای دو پسر خواهد بود که یکی از آنها با نیرنگ کشته و حش از او گرفته می شود و به او ضربه خواهند زد و مسموم خواهد شد. امت با او چنین خواهند کرد. آن حضرت فرمود: پروردگارا! پذیرفتم. انا لله و انا الیه راجعون. خدایا توفیق بردباری را از تو می خواهم. سپس گفته شد: اما سرنوشت پسر دیگرشان این است که امت او را به جهاد فرا می خوانند. سپس او را همراه فرزندان اهل بیتش که سلام و درود خدا بر آنان باد، به شیوه دردناکی به قتل می رسانند. سپس زنانشان را به اسارت درمی آورند. او از من طلب یاری می کند. اما پیش از آن، من چنین مقدر کرده ام که او همراه با یارانش کشته شود. بدین ترتیب کشته شدن او حجتی علیه ساکنان زمین خواهد بود و اهل آسمان ها و زمین برای کشته شدن او خواهند گریست و فرشتگانی که نتوانستند به او یاری برسانند برای او گریه خواهند کرد. سپس از نسل او مردی را خواهم آفرید و به وسیله او تو را یاری خواهم کرد. شیخ او نزد من و زیر عرش است. زمین را پر از عدل و داد خواهد کرد و بیم و رعب همواره همراه او خواهد بود و همه از او خواهند ترسید. تا بدان پایه کافران را به قتل می رساند که در او تردید می کنند. در این هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: انا لله و انا الیه راجعون. به آن حضرت گفته شد: سرت را بلند کن. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: سرم را بلند کردم. ناگهان چشمم به مردی افتاد که از زیباروترین و خوشبوترین افراد بود و از میان دو چشمانش و بالا و پایین او نور می تابید. او را صدا زدم. در حالی که لباسی از نور بر تن داشت و در ظاهرش هر نوع نیکی و خیر آشکار بود، به سوی من آمد و پیشانی مرا بوسید. به فرشتگانی که در اطراف او بودند که تعدادشان را فقط

خداوند می داند، نگاهی کردم و گفتم: خدایا! این شخص در دفاع از چه کسی خشمگین می شود و این فرشتگان را برای چه کسی آماده کرده ای؛ در حالی که به من وعده پیروزی در میان آنها را داده ای؟ من پیروزی را از تو می خواهم. اینها اهل بیت و خاندان من هستند. تو مصیبت هایی را که پس از مرگم بدان گرفتار خواهند شد به من اطلاع دادی. حال آن که اگر اراده کنی، پیروزی بر کسانی را که به آنها ظلم می کنند به من اعطا خواهی کرد. اما با این وجود تسلیم فرمان تو هستم و به قضا و قدر تو راضی و خشنودم و آن را می پذیرم و توفیق، رضایت و یاری در مقابل مشکلات را از تو می خواهم.

در این هنگام به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفته شد: اما برادرت را به پاس صبر و بردباری اش، در بهشت جاودان، مسکن خواهم داد و این، پاداش من برای او خواهد بود. روز قیامت، حجت او را بر مخلوقات چیره می سازم و او را مأمور حوض می کنم که اولیا و دوستانان از آن می نوشند و دشمنانان از آن محروم می شوند. دوزخ را برایش سرد می کنم. او بدان وارد می شود و همه کسانی را که ذره ای از محبت شما را در دل داشته، از آن جا خارج می کند و منزلت شما را در والا-ترین مقام و مرتبه بهشت قرار می دهم. اما آن دو پسر را که یکی به وسیله سم و دیگری بی رحمانه کشته شدند، از جمله کسانی قرار می دهم که عرشم را به وسیله آنها می آریم و علاوه بر این، در مقابل مصیبت هایی که بدان گرفتار شده اند به آنها لطف بیشتری خواهم کرد، چندان که به قلب هیچ انسانی خطور نکرده باشد. وانگهی هر کس که به زیارت قبر پسران که در میدان جنگ کشته شد برود، از چنین لطف و عنایتی بهره مند خواهد شد. زیرا زائران او به منزله زائران تو هستند و هر کس به زیارت تو بیاید، گویی به دیدار من آمده است و بزرگداشت کسانی که به دیدار من می آیند به عهده من خواهد بود و من به او هر چیزی را که بخواهد اعطا می کنم و به او پاداش می دهم که هر کس آن پاداش و بزرگداشت من نسبت به او را ببیند، غبطه می خورد.

همچنین دخترت را کنار عرش خودم نگه می دارم. به او گفته می شود. خداوند تو را به عنوان حاکم و فرمانبردار در میان مخلوقاتش قرار داده است. بنابراین در باره کسانی که به تو و فرزندان ظلم کرده اند، هر گونه که می خواهی حکم صادر کن، زیرا من حکم تو علیه آنها را روا می دانم. تو هم شاهد این جریان خواهی بود.

در این هنگام کسی را که به او ظلم کرده است در مقابل او نگه می دارند. او دستور می دهد آن شخص را به آتش بیندازند. آن فرد ظالم در این موقعیت می گوید: «یا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (۱) [دریغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم] و آرزوی مرگ یک باره می نماید و انگشت به دهان می گزد و می گوید: «یا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا * يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا» (۲) [ای کاش با پیامبر راهی برمی گرفتم * ای وای کاش فلانی را دوست (خود) نگرفته بودم] همچنین می گوید: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» سپس می گوید: «أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (۳) [تو خود در میان بندگان بر سر آن چه اختلاف می کردند داوری می کنی] در این هنگام به آن دو گفته می شود: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» (۴) [هان لعنت خدا بر ستمگران باد * همانان که (مردم را) از راه خدا باز می دارند و آن را کج می شمارند و خود آخرت را باور ندارند].

اولین کسی که در باره آنها حکم صادر می شود، محسن بن علی علیه السلام و قاتلش خواهند بود. سپس قنفذ مورد محاکمه قرار می گیرد و او را به همراه صاحبش می آورند و به وسیله شلاق های آتشین آنها را می زنند. به طوری که اگر یک شلاق از آنها به دریاها اصابت کند، از شرق تا غرب آن را به جوش می آورد و چنان چه یک ضربه از آن شلاق ها به کوه های دنیا اصابت نماید، آنها ذوب شده و به خاکستر تبدیل می شوند. آنها را به وسیله چنین شلاقی می زنند. سپس امیرالمؤمنین علیه السلام جهت محاکمه فرد چهارم در محضر پروردگار حاضر می شود و آن سه نفر را به زندانی می افکنند و در آن را قفل می کنند که هیچ کس

ص: ۲۰۷

۱- [۱] - زمر / ۵۶.

۲- [۲] - فرقان / ۲۸-۲۷.

۳- [۳] - زمر / ۴۶.

۴- [۴] - هود / ۱۹-۱۸.

آنها را نخواهد دید و آنها نیز احدی را نخواهند دید. در این هنگام کسانی که ولایتشان را پذیرفته بودند می گویند: «رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» (۱) [پروردگارا! آن دو (گمراه گری) از جن و انس که ما را گمراه کردند به ما نشان ده تا آنها را زیر قدم هایمان بگذاریم تا زبون شوند] سپس خداوند تبارک و تعالی چنین می فرماید: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» سپس در این هنگام، آنان را صدا می زند تا به عذاب و فلاکت و هلاکت دچار کنند. سپس آنها در حالی که نگهبانانی همراه دارند به سوی حوض می روند و از امیر المؤمنین می خواهند تا آنها را عفو نماید و می گویند: ما را بیخس و به ما آب بده و ما را آزاد کن. اما به آنها گفته می شود: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» (۲) [و آن گاه که آن (لحظه موعود) را نزدیک بینند چهره های کسانی که کافر شده اند در هم رود و گفته شود این است همان چیزی که آن را فرا می خواندید] یعنی در دنیا شما را امیرالمؤمنین می خواندند. سپس تشنه و تشنه تر به سوی آتش برگردید که به شما جز آب داغ و خونابه داده نخواهد شد و شفاعت هیچ شفاعت کننده ای به شما سودی نخواهد رساند. (۳)

۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن علی بن معمر، از محمد بن علی بن عکایه تمیمی، از حسین بن نصر فهری، از ابو عمرو اوزاعی، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام، از امیرالمؤمنین علیه السلام در «خطبه الوسيله» روایت می کند که آن حضرت فرمود: اگر آن دو بدبخت، حق مرا از خلافت غصب کرده و با من در باره آن چه حق آنها نبود، نزاع کردند و از روی گمراهی بر مرکب آن سوار شدند و به علت نادانی آن را برای یکدیگر منعقد کردند. قطعاً به راه بسیار غلطی رفتند و سرنوشت بسیار بدی را برای خود رقم زدند. آنها در خانه هایشان به یکدیگر نفرین و لعن می فرستند و هر کدام از آنها از دیگری

ص: ۲۰۸

۱- [۱] - فصلت / ۲۹.

۲- [۲] - ملک / ۲۷.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۵۵۱، باب ۱۰۸، ح ۱۲.

تبری جسته و خطاب به او می گوید: «یا لیت بینی و بینک بُعد المشرقین فبئس القرین» آن بدبخت دیگر با فلاکت و رنجوری به او پاسخ خواهد داد: «یا ویلتی لیتنی لم أتخذ فلاناً خلیلاً» * لقد أضلنی عن الذکر بعید إذ جاءنی وکان الشیطان للإنسان خذولاً» (۱) [ای وای! کاش فلانی را دوست (خود) نگرفته بودم * او (بود که) مرا به گمراهی کشانید پس از آن که قرآن به من رسیده بود و شیطان همواره فروگذارنده انسان است] من همان ذکری هستم که از آن گمراه شدند و راهی هستم که مردم از آن منحرف شدند و ایمانی هستم که بدان کفر ورزیدند و قرآنی هستم که ترک و مهجور شده است و دینی هستم که تکذیب شده و راهی هستم که از آن منحرف شده اند. (۲)

این روایت با اندکی تفصیل بیشتر، در هنگام تفسیر آیه «و یوم یعز الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول سبیلاً» (۳) [و روزی است که ستمکار دست‌های خود را می‌گزد (و) می‌گوید ای کاش با پیامبر راهی برمی‌گرفتم] در سوره فرقان، قبل از ذکر گردید.

(۲) محمد بن عباس از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن اسلم، از ایوب بزاز، از جابر روایت می‌کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: امروز دیگر هیچ چیزی به شما سودی نخواهد رساند. زیرا شما حق اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد را غصب کردید. شما همگی به عذاب گرفتار خواهید شد و در آن شریک خواهید بود. (۴)

(۳) در کتاب «صفه الجنة و النار» از سعید بن جناح، از عوف بن عبدالله ازدی، از جابر بن یزید جعفی روایت می‌کند که امام محمد باقر علیه السلام در حدیثی که در آن وضعیت کفار در روز قیامت را ذکر می‌کند فرمود: سپس به یک باره به سینه فرد کافر فشار وارد می‌آید و هفتاد هزار سال با سر به زمین می‌افتد و سقوط

ص: ۲۰۹

۱- [۱] - فرقان / ۲۸-۲۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۷، ح ۴.

۳- [۳] - فرقان / ۲۷.

۴- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۷، ح ۱۳.

می کند تا این که به داخل آتش می افتد. در این هنگام آتش بر روی او و شیطانش فرو می ریزد و شیطانش او را با زنجیری نگه می دارد. هر گاه فرد گناهکار سرش را بلند کرد و به زشتی چهره شیطان بنگرد، در مقابل او چهره درهم خواهد کشید و خواهد گفت: «یا لیتَ بَیْنی وَبَیْنکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ الْقَرِیْنُ» وای بر تو! تو مرا گمراه کردی! پس مقداری از عذاب الهی را به جای من تحمل کن. من و تو در تحمل عذاب، مشترک هستیم. (۱)

«فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» (۴۱)

[پس اگر ما تو را (از دنیا) ببریم، قطعا از آنان انتقام می کشیم]

(۱) علی بن ابراهیم قمی از پدرش از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقروی، از یحیی بن سعید از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: این آیه بدین معنی است که ای محمد! ما تو را از مکه به مدینه می بریم و سپس تو را بدان باز می گردانیم و از آنها به وسیله علی بن ابی طالب علیه السلام انتقام می گیریم. (۲)

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن عثمان بن ابی شیبیه، از یحیی بن حسن بن فرات، از مصباح بن هلقام عجلی، از ابو مریم، از منهل بن عمرو، از زر بن حبیش، از حدیقه بن یمان روایت می کند که گفت: منظور از «فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۳) محمد بن عباس همچنین از احمد بن محمد بن موسی نوفلی، از عیسی بن مهران، از یحیی بن حسن بن فرات با سند از ابو حرب بن ابی اسود دوئلی، از عمویش روایت می کند که گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: زمانی که آیه «فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» نازل شد، جبرئیل به من گفت: منظور از

ص: ۲۱۰

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۸، ح ۱۶.

این آیه آن است که ما به وسیله علی علیه السلام از آنها انتقام خواهیم گرفت. (۱)

(۴) محمد بن عباس همچنین از عبد العزیز بن یحیی، از مغیره بن محمد، از عبد الغفار بن محمد، از منصور بن ابو اسود، از زیاد بن منذر، از عدی بن ثابت، از ابن عباس روایت می کند که گفت: قریشی ها هرگز به چیزی بیش از آن چه روزی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره حضرت علی شنیدند، حسادت نکردند. ما در خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم. آن حضرت فرمود: ای قریش! اگر پس از من کفر بورزید و مرا به همراه گروهی بیابید که با شمشیر علیه شما می جنگم، حالتان چگونه خواهد بود؟ جبرئیل علیه السلام فرود آمد و گفت: بگو اگر خداوند عز و جل یا علی علیه السلام بخواهد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز فرمود: اگر خداوند عز و جل یا علی علیه السلام بخواهد. (۲)

(۵) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبدالله الرحمن بن سالم، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که آن حضرت در باره آیه «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ» فرمود: خداوند در جنگ جمل به وسیله حضرت علی علیه السلام انتقام گرفت. این همان چیزی است که خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم وعده داده است. (۳)

(۶) محمد بن عباس همچنین از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از علی بن هلال، از محمد بن ربیع روایت می کند که گفت: نزد یوسف ازرق قرآن خواندم. تا این که در سوره زخرف به آیه «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ

ص: ۲۱۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۹، ح ۱۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۹، ح ۱۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۹، ح ۱۹.

مُنْتَقِمُونَ» رسیدم. یوسف گفت: ای محمد! کافی است. من هم سکوت کردم. یوسف گفت: نزد اعمش قرآن می خواندم. زمانی که به این آیه رسیدم گفت: ای یوسف! آیا می دانی این آیه در باره چه کسی نازل شده است؟ گفتم: الله اعلم. اعمش گفت: آیه فوق، این گونه در باره علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده بود: «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ — بَعْلَى — مُنْتَقِمُونَ» اما به خدا قسم! نام او را از قرآن حذف کردند. (۱)

(۷) شیخ مفید در امالی با سند از امام محمد باقر علیه السلام، از جابر بن عبد الله انصاری روایت کرده است که گفت: در حجه الوداع، من در منی از همه مردم به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک تر بودم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تردیدی ندارم که شما پس از من کافر می شوید و گردن همدیگر را خواهید زد. به خدا قسم! اگر چنین کنید مرا همراه سپاهی خواهید دید که به جنگ با شما خواهد آمد. سپس رویش را به طرف پشت سرش برگرداند و فرمود: یا علی را خواهید دید. و سه بار نام او را تکرار کرد. ما شاهد بودیم که جبرئیل بر او نازل شد و آیات زیر را بر او فرود آورد: «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» به علی، «أَوْ نُرِيَنَّكَ الذِّی وَعَدْنَا لَهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ» (۲) [یا (اگر) آن چه را به آنان وعده داده ایم به تو نشان دهیم. حتما ما بر آنان قدرت داریم] سپس آیه زیر نازل شد: «قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئُنِي مَا وَعَدَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَنَّكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ * اذْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ» (۳) [بگو: پروردگارا! اگر آن چه را که (از عذاب) به آنان وعده داده شده است به من نشان دهی * پروردگارا! پس مرا در میان قوم ستمکار قرار مده * و به راستی که ما تواناییم که آن چه را به آنان وعده داده ایم بر تو بنمایانیم * بدی را به شیوه ای نیکو دفع کن] سپس این آیه نازل شد: «فَأَسَدٌ يَمْسِكُ بِالذِّی أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» (۴) [پس به آن چه به سوی تو وحی شده است چنگ در زن که تو بر راهی راست قرار داری] و از شما در باره محبت علی بن ابی طالب علیه السلام سؤال خواهد شد.

(۸) طبرسی از جابر بن عبد الله انصاری روایت می کند که گفت: من در حجه الوداع در منی نزدیک ترین شخص به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم. آن حضرت (در آن جا سخنرانی کرد). از جمله فرمود: بی تردید شما پس از من به

ص: ۲۱۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۰، ح ۲۰.

۲- [۲] - زخرف / ۴۲.

۳- [۳] - مؤمنون / ۹۶-۹۳.

۴- [۴] - زخرف / ۴۳.

کفر باز خواهید گشت و گروهی از شما گردن گروه دیگران را خواهند زد. به خدا قسم! اگر چنین کنید، مرا در سپاهی که به جنگ با شما می آید خواهید یافت. سپس رویش را به پشت سر برگرداند و فرمود: یا علی را در آن خواهید یافت. و سه بار این جمله را تکرار فرمود. ما شاهد بودیم که جبرئیل علیه السلام بر او وحی فرود آورد و خداوند پس از آن آیه «فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» را فرود آورد. (۱) روایت جابر بن عبدالله انصاری در آیه بعد ذکر خواهد شد. ان شاء الله.

۹) از طریق مخالفان ما در فضائل سمعانی روایتی آمده است که سند آن را به ابن عباس می رساند که ابن عباس گفت: زمانی که آیه «فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، آن حضرت فرمود: یعنی به وسیله علی بن ابی طالب علیه السلام از آنها انتقام خواهیم گرفت. (۲) در مناقب مغزلی نیز روایت مشابهی ذکر شده است که راوی آن را به جابر نسبت می دهد. (۳)

«فَاسْتَمْسِكْ بِالذِّیْ أُوحِیَ إِلَیْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِیْمٍ (۴۳) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (۴۴)»

[پس به آن چه به سوی تو وحی شده است، چنگ در زن که تو بر راهی راست قرار داری * و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در مورد آن) پرسیده خواهید شد]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از نصر بن شعیب، از خالد بن ماد، از محمد بن فضیل، از ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند آیه «فَاسْتَمْسِكْ بِالذِّیْ أُوحِیَ إِلَیْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِیْمٍ» را نازل کرد و خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود:

ص: ۲۱۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۸۳.

۲- [۲] - کشف النعمه، ج ۱، ص ۳۲۳.

۳- [۳] - مناقب، ص ۳۲۰، ح ۳۶۶.

تو بر ولایت علی علیه السلام هستی و علی که سلام و درود خدا بر او باد، همان راه راست است. (۱)

محمد بن حسن صفار حدیث مشابهی را از محمد بن حسین، از نصر بن سوید، از خالد بن حماد و محمد بن فضیل، از ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی از جعفر بن احمد، از عبدالکریم بن عبدالرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: این دو آیه این گونه نازل شد: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا» منظور از آن اولی و دومی است که یکی از آنها با دیدن دیگری به او می گوید: «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» (۳) [ای کاش میان من و تو فاصله خاور و باختر بود که چه بد دمسازی هستی] خداوند به پیامبرش که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: به فلان و فلان و پیروانشان بگو: «لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ» آل محمد حقهم «أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» (۴) [امروز هرگز پشیمانی برای شما سود نمی بخشد. چون در حق اهل بیت پیامبر که سلام و درود خدا بر آنان باد، ستم کردید. در حقیقت، شما در عذاب مشترک خواهید بود].

خداوند سپس خطاب به پیامبرش فرموده است: «أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» (۵) [پس آیا تو می توانی کران را شنوا کنی یا نابینایان و کسی را که همواره در گمراهی آشکاری است راه نمایی * پس اگر ما تو را (از دنیا) ببریم قطعاً از آنان انتقام می کشیم] یعنی ما از فلان و فلان و پیروانشان انتقام خواهیم گرفت. سپس خداوند به پیامبرش چنین وحی کرد: «فَأَسْتَمْسِكُ بِالذِّى أُوْحَىٰ إِلَيْكَ» فی علی علیه السلام «إِنَّكَ

ص: ۲۱۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۵، ح ۲۴.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۸۳، ح ۷.

۳- [۳] - زخرف / ۳۸.

۴- [۴] - زخرف / ۳۹.

۵- [۵] - زخرف / ۴۱-۴۰.

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی به آن چه بر تو در باره علی علیه السلام نازل شده است چنگ بزن. تو بر ولایت علی علیه السلام هستی و علی همان راه راست است. (۱)

(۳) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از علی بن هلال، از حسن بن وهب، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «فَاسْتَمْسِكْ بِالذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» فرمود: منظور آن است که به آن چه در باره علی بن ابی طالب علیه السلام بر تو وحی شده است، چنگ بزن. (۲)

(۴) علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از علی بن هلال، از جابر بن یزید روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «فَاسْتَمْسِكْ بِالذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» فرمود: یعنی به آن چه بر تو در باره علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است، چنگ بزن. (۳)

(۵) از طریق مخالفین ما، ابن مغزلی در (المناقب) از جابر بن عبدالله انصاری روایت می کند که گفت: در حجه الوداع، زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در منی برای مردم سخنرانی می کرد، من نزدیک ترین فرد به آن حضرت بودم. ایشان فرمود: روزی خواهد رسید که شما دوباره کافر خواهید شد به طوری که گروهی از شما گردن گروهی دیگر را خواهند زد. به خدا قسم! اگر چنین کنید مرا در سپاهی خواهید یافت که علیه شما می جنگد. سپس رو به پشت سرش کرد و فرمود: یا این که علی این کار را خواهد کرد. و نام امیرالمؤمنین علیه السلام را سه بار تکرار کرد. ما دیدیم که جبرئیل برایشان فرود آمد و پس از آن خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «فَإِذَا نَدَّهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ» بعلی بن ابی طالب علیه السلام «أَوْ نُرِيَنَّكَ الذِي وَعَدْنَاَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ» (۴) بعلی. سپس آیه زیر نازل شد:

ص: ۲۱۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۰، ح ۲۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ص ۵۴۴.

۴- [۴] - زخرف / ۴۲-۴۱.

«قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوْعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ» (۱) [بگو: پروردگارا! اگر آن چه را که (از عذاب) به آنان وعده داده شده است به من نشان دهی * پروردگارا! پس مرا در میان قوم ستمکار قرار مده] آن گاه این آیه فرود آمد: «فَاسْأَلُكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» و علی علیه السلام علم و دانش برای قیامت خواهد بود «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» یعنی از شما در باره علی بن ابی طالب سؤال خواهد شد. (۲)

۶) علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» سؤال کردم. امام فرمود: ذکر، قرآن است، ما قوم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هستیم و ما مورد سؤال قرار می گیریم. (۳)

۷) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از عبدالله بن عجلان روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۴) [پس اگر نمی دانید، از اهل ذکر جویا شوید] سؤال کردم. امام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: ذکر، من هستم و ائمه صلوات الله علیهم اجمعین اهل الذکر می باشند. همچنین از ایشان در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» سؤال کردم. امام باقر علیه السلام فرمود: ما قوم آن حضرت هستیم و از ما سؤال خواهد شد. (۵)

۸) کلینی همچنین از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن اورمه، از علی بن حسان، از عمویش عبدالرحمن بن کثیر روایت می کند که گفت: خدمت

ص: ۲۱۶

۱- [۱] - مؤنون / ۹۴-۹۳.

۲- [۲] - مناقب، ص ۲۷۴، ح ۳۲۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۰.

۴- [۴] - نحل / ۴۳.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۳، ح ۱.

امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^(۱) به چه معناست؟ امام فرمود: ذکر، همان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و ما اهل ذکر هستیم که از ما سؤال خواهد شد. عرض کردم: منظور از آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» چیست؟ امام فرمود: منظور از آن ما هستیم و ما اهل ذکر هستیم که مورد سؤال قرار می گیریم.^(۲)

۹) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» سؤال کردم. حضرت فرمود: ذکر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و اهل بیت او که سلام و درود خدا بر آنان باد، اهل ذکر هستند، همان کسانی که مورد سؤال قرار می گیرند (سئالاتشان را مردم از آنها می پرسند).^(۳)

۱۰) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد، از ربیع، از فضیل، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» روایت می کند که امام فرمود: ذکر، قرآن است، ما قوم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هستیم و مورد سؤال قرار می گیریم.^(۴)

محمد بن حسن صفار حدیث مشابهی را از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ربیع، از فضیل، از امام صادق علیه السلام روایت می کند.^(۵)

۱۱) کلینی همچنین از محمد بن حسن و دیگران از سهل، از محمد بن عیسی و محمد بن یحیی و محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی ديلم، از امام صادق علیه السلام روایت

ص: ۲۱۷

۱- [۱] - نحل / ۴۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۴، ح ۵.

۵- [۵] - بصائر الدرجات، ص ۵۵۱، ص ۱.

می کند که فرمود: خداوند فرموده است: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ذکر، قرآن است و اهل ذکر، اهل بیت پیامبر که سلام و درود خدا بر آنان باد هستند و خداوند دستور داده است تا مردم از آنها سؤال کنند و مردم را به سؤال پرسیدن از افراد نادان دستور نداده است. خداوند قرآن را ذکر نامیده و فرموده است: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»^(۱) [این قرآن را به سوی تو فرود آوردیم تا برای مردم آن چه را به سوی ایشان نازل شده است توضیح دهی و امید که آنان بیندیشند] همچنین فرموده است: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»^(۲).

(۱۲) محمد بن حسن صفار از عباس بن معروف از حماد بن عیسی از عمر بن یزید روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فرمود: ذکر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و اهل بیت آن حضرت که سلام و درود خدا بر آنان باد، اهل الذکر هستند که مورد پرسش قرار می گیرند (مردم سؤالاتشان را از آنها می پرسند).^(۳)

(۱۳) محمد بن حسن صفار همچنین از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از برید بن معاویه روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فرمود: منظور از این آیه، ما اهل بیت هستیم. ما اهل ذکر هستیم که مورد پرسش قرار می گیریم (مردم سؤالاتشان را از ما می پرسند).^(۴)

(۱۴) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم، از حسین بن حکم، از حسین بن نصر، از پدرش، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس روایت می کند که امام علی علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فرمود: ما قوم

ص: ۲۱۸

۱- [۱] - نحل / ۴۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۴، ح ۳.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۵۱، ح ۵.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۵۲، ح ۸.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هستیم و از ما سؤال می شود. (۱)

(۱۵) و نیز محمد بن عباس، از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن عبدالرحمن بن سلام، از احمد بن عبدالله، از پدرش، از زراره روایت کرده است که از ابو جعفر امام باقر علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» پرسیدم و آن حضرت فرمود: ما را قصد کرده است، ما اهل ذکر هستیم، و در مورد ما سؤال می شود. (۲)

(۱۶) محمد بن عباس همچنین از حسین بن عامر، از محمد بن حسین، از ابن فضال، از ابو جمیل، از محمد حلبی روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، ذکر است و اهل بیتش علیهم السلام، اهل الذکر می باشند که از آنها سؤال می شود. خداوند مردم را به سؤال کردن از آنها دستور داده است. آنها اولیای مردم و اولی بر آنها هستند. هیچ کس حق ندارد این حق را که خداوند برای آنها تعیین کرده است، از آنها بگیرد. (۳)

(۱۷) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یوسف، از صفوان روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مصداق و مخاطب آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» چه کسانی هستند؟ امام فرمود: ما هستیم. (۴)

(۱۸) محمد بن عباس همچنین از محمد بن خالد برقی، از حسین بن سیف از پدرش، از دو پسر قاسم روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فرمود: منظور از «لِقَوْمِكَ» امیر المؤمنین علیه السلام است. «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» یعنی از شما در باره ولایت او سؤال

ص: ۲۱۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۱، ح ۲۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۱، ح ۲۴.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۱، ح ۲۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۱، ح ۲۶.

«وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (۴۵)»

[و از رسولان ما که پیش از تو گسیل داشتیم جویا شو، آیا در برابر (خدای) رحمان، خدایانی که مورد پرستش قرار گیرند مقرر داشته ایم؟]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از ابو حمزه بن دینار ثمالی و ابومنصور از ابو ربیع روایت می کند که گفت: سالی که هشام بن عبد الملک فریضه حج را به جای می آورد، ما هم به همراه امام محمد باقر علیه السلام حج را به جای آوردیم. نافع، غلام بن خطاب، همراه هشام بود. نافع به امام محمد باقر علیه السلام در کنار رکن یمانی نگاه کرد که مردم پیرامون ایشان گرد هم آمده بودند و گفت: ای امیرالمؤمنین! این شخص کیست که مردم این گونه در اطرافش حلقه زده اند؟ هشام گفت: این پیامبر مردم کوفه، محمد بن علی است. نافع گفت: بین او را نزد تو خواهم آورد و از او در باره اموری خواهم پرسید که فقط پیامبران و یا فرزندان و اوصیای آنها قادر به پاسخ دادن به آنها خواهند بود. هشام گفت: برو و از او سؤال کن. شاید او را خجالت زده کنی. نافع رفت و به زور، راه خود را در میان مردم باز کرد تا این که به امام علیه السلام نزدیک شد و از آن حضرت پرسید: ای محمد بن علی! من تورات، انجیل، زبور و قرآن را خوانده و از حلال و حرام آنها آگاهی یافته ام. نزد تو آمده ام تا سئوالاتی از تو بپرسم که جز پیامبران، فرزندان یا اوصیای آنها کسی قادر به پاسخ گویی به آنها نخواهد بود. امام محمد باقر علیه السلام سرش را بلند کرد و فرمود: سئوالات خود را بپرس! نافع سؤال کرد: فاصله میان حضرت عیسی علیه السلام و پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم چند سال بوده است؟ امام پرسید: طبق گفته و اعتقاد خودم پاسخ دهم یا بر اساس گفته و عقیده تو؟ وی گفت: بر اساس هر دو عقیده، پاسخ گوی. حضرت فرمود: بر اساس عقیده من پانصد سال و بر اساس باور تو ششصد سال. نافع گفت: برایم در باره آیه زیر توضیح بده که

ص: ۲۲۰

خداوند فرموده است: «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از چه کسی سؤال کرد؟ حال آن که فاصله زمانی ایشان با حضرت عیسی علیه السلام پانصد سال بوده است؟ امام محمد باقر علیه السلام این آیه را خواند: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» (۱). [منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبانگهان از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی که پیرامون آن را برکت داده ایم سیر داد تا نشانه های خود را به او بنمایانیم] یکی از نشانه هایی که خداوند در هنگام اسراء از مکه به بیت المقدس به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشان داد، این بود که همه پیامبران و انبیاء را گرد هم آورد. سپس به جبرئیل دستور داد تا اذان بگوید و نماز برپا کند. (جبرئیل در اذانش گفت: حی علی خیر العمل.) سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امامت نماز را به عهده گرفت. زمانی که نماز به پایان رسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آنها پرسید: به چه چیز شهادت می دهید؟ و چه چیزی را می پرستیدید؟ پاسخ دادند: شهادت می دهیم که جز الله خدایی نیست. او تنها و بی شریک است و تو پیامبر خدا هستی و بر این اساس از ما عهد و پیمان گرفته شده است. نافع گفت: ای ابو جعفر! راست گفתי. (۲).

(۲) علی بن ابراهیم قمی نیز این حدیث را از پدرش، از حسن محبوب، از ابو حمزه ثمالی، از ابو ربیع روایت کرده است که گفت: به همراه امام محمد باقر علیه السلام در سالی که هشام بن عبدالملک جهت ادای حج به مکه آمده بود، فریضه حج را به جای آوردیم. نافع، غلام عمر بن خطاب نیز همراه هشام بود... سپس حدیث را ذکر کرد. با این تفاوت که در پایان روایت علی بن ابراهیم آمده است: سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به امامت نماز ایستاد. خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ». رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به ایشان فرمود: به چه

ص: ۲۲۱

۱- [۱] - اسراء / ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۲۰، ح ۹۳.

چیزی شهادت می دهید و چه چیزی را می پرستید؟ آنها گفتند: گواهی می دهیم که هیچ خدایی جز الله وجود ندارد. او بی شریک است و تو رسول خدا هستی و از ما در این باره عهد و پیمان گرفته شده است. در این هنگام نافع گفت: ای ابو جعفر! ای پسر رسول خدا! راست گفتی: به خدا قسم! بر اساس تورات، شما اوصیای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و جانشینان او هستید و در انجیل، زبور و قرآن نام هایتان آمده است. شما بیش از دیگران سزاوار این امر هستید.

(۳) محمد بن عباس، از جعفر بن محمد حسنی، از علی بن ابراهیم قطان، از عباد بن یعقوب، از محمد بن فضل، از محمد بن سوقه، از علقمه، از عبدالله بن مسعود روایت می کند که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیث اسراء به من فرمود: ناگهان فرشته ای به سویم آمد و گفت: ای محمد! از پیامبرانی که پیش از تو فرستاده ایم پرس: بر چه اساسی فرستاده شده اید؟ من نیز به آنها گفتم: ای پیامبران! شما قبل از من بر اساس چه چیزی فرستاده شده اید؟ آنها پاسخ دادند: ای محمد! بر اساس ولایت تو و علی بن ابی طالب علیه السلام. (۱)

(۴) طبرسی از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آیه «وَإِذْ أَلَمْنَا مِنِّي مِنَ الْبُرْجِ أَن نَّبُوءًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ يَمْلِكُونَ الْمَوْتِ حَيْثُ يَشَاءُونَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ» روایت می کند که آن حضرت فرمود: این یکی از براهین پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است که خداوند آن را به ایشان اعطا کرده و به وسیله آن محبت را بر سایر مخلوقاتش واجب گردانده بود. زیرا زمانی که خداوند او را خاتم پیامبران و پیامبری برای همه ملت ها قرار داد، او را در هنگام معراج به آسمان برد و در آن روز پیامبران را برایش گرد هم آورد. او از آنها آیات، براهین و پیمان های الهی را که پیامبران جهت تبلیغ آنها فرستاده شده اند شنید. همه پیامبران به فضیلت و برتری او و اوصیا و حجت های روی زمین پس از او و سایر گذشتگان و آیندگان، کسانی را که از آن حجت ها پیروی خواهند کرد یا نافرمان خواهند بود، شناخت. (۲)

(۵) حسن ابن ابوالحسن دیلمی با سند از محمد بن مروان، از محمد بن سائب با

ص: ۲۲۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۷.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۴۸.

سند خود از ابن عباس روایت می کند که گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: زمانی که به معراج رفتم. جبرئیل مرا با خود به آسمان چهارم برد. ناگهان خانه ای را دیدم که از یاقوت قرمز درست شده بود. جبرئیل به من گفت: ای محمد! این بیت معمور است. خداوند پنجاه هزار سال قبل از آفرینش آسمان ها و زمین آن را آفریده است. در آن نماز بگذار. من به نماز ایستادم. خداوند، پیامبران و انبیا را گرد هم آورد و جبرئیل آنها را در صف هایی مرتب قرار داد. من نماز را به امامت خواندم. زمانی که نماز را به پایان رساندم، فرستاده ای از سوی پروردگارم آمد و گفت: ای محمد! پروردگارت به تو سلام می رساند و به تو می فرماید: از پیامبران بپرس: شما پیش از من برای تبلیغ چه چیزی فرستاده شده اید؟ خداوند بر اساس چه چیزی شما را پیش از من مبعوث کرده است؟ گفتند: بر اساس ولایت تو و ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. این همان امری است که در آیه «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» آمده است. (۱)

(۶) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از علی بن سیف، از عباس بن عامر، از احمد بن زرق غشمانی، از محمد بن عبدالرحمن، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: ولایت ما، ولایت پروردگار است که خداوند آن را به همراه همه پیامبران فرستاده است. (۲)

(۷) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از محمد فضیل، از امام رضا علیه السلام روایت می کند که فرمود: ولایت علی علیه السلام در همه صحف پیامبران آمده است و خداوند نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و وصی بودن امیرالمؤمنین علیه السلام را بر همه پیامبران نازل کرده است. (۳)

(۸) شیخ مفید در امالی، از ابو عبدالله محمد بن محمد، از ابوالقاسم جعفر بن محمد، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از عباس بن معروف، از

ص: ۲۲۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۳، ح ۳۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۲، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۶.

محمد بن سنان، از طلحه بن زید، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش، از جدش علیهم السلام روایت می کند که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند روح هیچ پیامبری را قبض نکرده است، مگر آن که به او دستور داده باشد تا به بهترین فرد از میان قومش وصیت کند و به من نیز دستور داد تا وصیت کنم. گفتم: خدایا! برای چه کسی وصیت کنم؟ خداوند فرمود: ای محمد! به پسر عمویت علی بن ابی طالب وصیت کن که من وصایت او را در کتاب های پیشین ثبت نموده و در آن جا آورده ام که او وصی تو است و در این باره از عموم انسان ها و پیامبرانم عهد و پیمان گرفته ام. از آنها برای پروردگاری خودم، پیامبری تو و ولایت علی بن ابی طالب عهد و پیمان گرفته ام. (۱)

۹) از طریق مخالفان ما، ابو نعیم محدث در «حلیه الأولیاء» در تفسیر آیه «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» آورده است که خداوند در شب معراج پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم و سایر پیامبران را گرد هم آورد و به حضرت فرمود: ای محمد! از آنها پرس: برای چه چیزی مبعوث شده اید؟ آنها پاسخ دادند: برای بیان شهادت «لا اله الا الله»، اقرار به نبوت تو و ولایت علی بن ابی طالب. (۲)

پیوست

۱) شرف الدین نجفی گفت: از جمله روایاتی که در باره امیرالمؤمنین علیه السلام بر پیامبران علیهم السلام آمده است، روایتی است که به صورت مسند و مرفوع از جابر بن عبدالله نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: ای جابر! کدام نوع برادری بهتر است؟ جابر پاسخ داد: برادری که از پدر و مادر فرد باشد. پیامبر فرمود: ما پیامبران با یکدیگر برادر هستیم و من برترین آنها هستم و دوست داشتنی ترین برادر در نظر من، علی بن ابی طالب است. او از نظر من از پیامبران برتر است. هر کس گمان کند پیامبران از او برترند، مرا

ص: ۲۲۴

۱- [۱] - امالی، شیخ مفید، ج ۱، ص ۱۰۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۳، ح ۳.

کوچک ترین آنها قرار داده است و هر کس مرا کوچک ترین آنها قرار دهد، در واقع کفر ورزیده است؛ زیرا من از آن جا که به فضایل علی علیه السلام آگاه بودم، او را به عنوان برادر قرار داده ام. (۱)

(۲) شرف الدین نجفی سپس می گوید: این بدان معناست که اخوت میان آن حضرت با امیرالمؤمنین علیه السلام به معنای داشتن تشابه در فضایل به جز نبوت است. زیرا از مفضل بن عمر مهبلی به صورت مسند از رجالش، از محمد بن ثابت روایت شده است که امام موسی کاظم علیه السلام برایم روایت کرد که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من پیامبر خدا هستم که پیام او را تبلیغ می کنم و تو وجه الله هستی که به تو اقتدا می شود. جز تو هیچ کسی شبیه من نیست و جز من، هیچ احدی مانند تو نیست. (۲)

«وَمَا نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۴۸)»

[و (ما) نشانه ای به ایشان نمی نمودیم، مگر این که آن از نظیر (و مشابه) آن بزرگتر بود و به عذاب گرفتارشان کردیم تا مگر به راه آیند]

(۱) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش از علی بن محمد بن سالم، از محمد بن خالد، از عبدالله بن حماد، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از عبدالله بن بکر ارجانی روایت می کند که گفت: در راه مکه تا مدینه همراه امام صادق علیه السلام بودم. در منزلی که عسفان نامیده می شود، فرود آمدیم. سپس از کنار کوه عجیب سیاه رنگی که در سمت چپ راه قرار داشت گذشتیم. عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! این کوه چه عجیب است! در طول راه شبیه این کوه را ندیده ام. امام به من فرمود: ای ابن بکر! آیا می دانی این چه کوهی است؟ عرض کردم: خیر! امام فرمود: این کوهی است که آن

ص: ۲۲۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۶، ح ۳۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۷، ح ۳۸.

را کمد می نامند و در یکی از دره های دوزخ قرار دارد. قاتلان پدرم، امام حسین علیه السلام در آن جا قرار دارند. خداوند آنها را در آن جا قرار داده است. آب های جهنم اعم از غسلین (خونابه)، صدید (چرک و عفونت)، حمیم (آب داغ) آن چه که از چاه خواری و فرومایگی خارج می شود، آن چه که از فلق خارج می شود، آن چه که از ااثام خارج می شود، آن چه که از طینه خبال بیرون می آید، آن چه که از جهنم خارج می شود، آن چه که از لظی، حطمه، سقر، جحیم، هاویه و سعیر بیرون می آید، همه و همه از زیر آنها جاری خواهد شد.

هرگاه در هنگام سفر، از کنار این کوه عبور کرده ام و در کنار آن ایستاده ام، مشاهده کرده ام که آن دو تن طلب یاری می کردند و من به قاتلان پدرم نگاه می کنم و به آنها می گویم: آنها بر اساس آن چه شما پایه گذاری کردید، عمل کردند. زمانی که به حکومت رسیدید به ما رحم نکردید و ما را کشتید و محروم کردید و حق ما را غضب نمودید و بدون توجه به ما بر حکومت خیمه زدید. خداوند به کسانی که به شما رحم کردند، رحم نکنند، نتیجه آن چه را که پیشاپیش فرستاده بودید بچشید و بدانید که خداوند هرگز به بندگانش ظلم نخواهد کرد. خلیفه دوم بیش از دیگری آه و ناله می کند و از همه، خوارتر و بدبخت تر است. شاید در کنار آنها بایستم تا مقداری از غم و اندوهی را که در دل دارم تسلی دهم. شاید نیز کوه کمد را که آنها در آن جا هستند، در هم بیچم.

عبدالله می گوید: عرض کردم: فدایت شوم! اگر کوه را در هم بیچی، چه صدایی خواهی شنید؟ امام فرمود: صدای آن دو را خواهم شنید که فریاد می زنند: در را به روی ما باز کن تا با تو سخن بگوییم. ما توبه می کنیم. اما من صدایی را از طرف کوه می شنوم که بر سرم فریاد می زند: به آنها پاسخ بده و بگو: لال شوید و با من سخن نگوید!

عبدالله گفت: عرض کردم: فدایت شوم چه کسانی همراه آنها هستند؟ امام پاسخ داد: هر فرعونی که در مقابل خداوند سرکشی و نافرمانی کرده و خداوند افعالش را ذکر کرده باشد و هر کس که کفر را به بندگان یاد داده باشد. عرض کردم: آنها چه کسانی هستند؟ امام فرمود: از جمله آنها پولس است که به یهودیان می گفت: دست خداوند بسته است. یا نسطور که به مسیحیان القا می کرد مسیح پسر خداست و او سومین شخص از سه شخص (ثالث ثلاثه) است.

همچنین فرعون زمان موسی که گفت: من خدای بزرگ شما هستم و نمرود که گفت: من اهل زمین را تحت فرمان خودم در آورده و همه اهل آسمان را کشته ام. قاتل امیرالمؤمنین و قاتل حضرت فاطمه و محسن و قاتلان امام حسن و امام حسین که سلام و درود خدا بر آنان باد، نیز در آن جا هستند. اما معاویه و عمر و عاص، گمان می کنند از آن جا رهایی می یابند. همه کسانی که با ما دشمنی کردند و با زبان و دست و ثروت به دشمنان ما کمک کردند، همراه آنها خواهند بود.

عرض کردم فدایت شوم! آیا همه این امور را می شنوی و بی تابی نمی کنی؟ امام فرمود: ای ابن بکر! قلب های ما با قلب های مردم متفاوت است. ما افرادی مطیع، خالص شده و برگزیده هستیم. اموری را مشاهده می کنیم که مردم آنها را نمی بینند و چیزهایی را می شنویم که دیگران قادر به شنیدن آن نیستند و فرشتگان در خانه هایمان بر ما فرود می آیند و روی بسترهایمان راه می روند. در هنگام غذا خوردن و مرگ ما حضور دارند و اخبار اموری را که روی می دهد، قبل از این که اتفاق بیفتد، برای ما می آورند. همراه ما نماز می خوانند و برای ما دعا می کنند و بالهایشان را بر روی ما می گسترانند و کودکان ما بر روی بالهایشان می غلتند. از این که چهارپایان به ما گزندی برسانند جلوگیری می کنند. هر گیاهی را که در هر دوره بر روی زمین می روید نزد ما می آورند و از آب همه قسمت های زمین به ما می نوشانند و ما آن را در مشک هایمان می یابیم. آنها همواره روز، ساعت و وقت نماز را به ما اطلاع می دهند. هیچ شبی بر ما فرا نمی رسد مگر آن که اخبار همه زمین و آن چه در آن جا اتفاق می افتد و نیز اخبار جنیان و فرشتگان آسمان نزد ماست. هر گاه فرشته ای در زمین از دنیا می رود و فرشته دیگری جانشین آن می شود، آنها این امر و گذشته او را به ما اطلاع می دهند. همچنین اخبار همه زمین های هفت گانه را به ما خبر می دهند. عرض کردم: فدایت شوم! این کوه در کجاست؟ امام فرمود: در زمین ششم که در یکی از دره های آن جهنم وجود دارد که تعداد نگهبانان آن از عدد ستارگان آسمان، قطرات باران و آب دریاها و تعداد ذرات خاک بیشتر است و هر فرشته ای مامور انجام کاری است و او همواره به آن کار مشغول است و به سراغ کار دیگری نمی رود.

گفتم: فدایت شوم! آیا آنها اخبار را به همه شما اطلاع می دهند؟ امام فرمود: خیر! بلکه این اخبار را فقط به صاحب الأمر می رسانند و ما فقط آن مقداری را که

بندگان قادر به حمل آن نیستند و نمی توانند در باره آن حکم دهند، با خود حمل می کنیم؛ هر کس حکم ما را نپذیرد، فرشتگان او را به پذیرش آن وادار می کنند و به فرشتگانی که بر آن شخص گماشته شده اند دستور می دهند تا او را مجبور به قبول سخنان ما کنند. اگر آن شخص از جنیان، اهل خلاف و کفر باشد، او را به جایی بسته و تا زمانی که سخن ما را نپذیرد آنها را شکنجه خواهند داد. عرض کردم: فدایت شوم! آیا امام می تواند همه آن چه را که میان مشرق و مغرب است ببیند؟ امام فرمود: ای ابن بکر! چگونه ممکن است آن امام، حجت خداوند در میان مشرق و مغرب باشد، اما آنها را نبیند و بر آنها حکومت نکند؟ چگونه ممکن است او حجت بر قوم غایبی باشد که بر آنها تسلطی ندارد و آنها نیز به او دسترسی ندارند؟ چگونه ممکن است در حالی که مردم را نمی بیند، پیام خداوند را ابلاغ کند و شاهدهی بر آنها باشد؟ چگونه ممکن است او حجت بر مردم باشد در حالی که او از دید آنها پنهان است و در راه قیام به او امر الهی توسط او در میان مردم مانعی وجود داشته باشد؟ در حالی که خداوند می فرماید: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» (۱) [و ما تو را جز (به سمت) بشارتگر و هشداردهنده برای تمام مردم نفرستادیم] که منظور، همه کسانی است که بر روی زمین زندگی می کنند. حجت پس از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، جانشین اوست. او در اختلافات امت، راهنمای آنهاست و حقوق مردم را برایشان می ستاند و او امر الهی را اجرا و در میانشان عدالت را برقرار می کند. خداوند می فرماید: «سَيُنزِّلُهُمُ الْآفَاقِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ» (۲) [به زودی نشانه های خود را در افقها(ی گوناگون) و در دل هایشان بدیشان خواهیم نمود] اگر در میان مردم، کسی وجود نداشته باشد که احکام پروردگار که کلام فوق را فرموده است اجرا کند، در جهان هستی، چه نشانه ای غیر از ما وجود دارد که خداوند آن را به جهانیان نشان بدهد؟ حال آن که خودش فرموده است: «وَمَا نُزِّلُهُمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا» کدام نشانه الهی از ما بزرگ تر است؟ (۳)

ص: ۲۲۸

۱- [۱] - سبا / ۲۸.

۲- [۲] - فصلت / ۵۳.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۵۴۳، باب ۱۰۸، ح ۲.

«وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ... فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۴)»

«وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ (۴۹) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعِيَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (۵۰) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (۵۱) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُنَا (۵۲) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (۵۳) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۴)»

[و گفتند: ای فسونگر! پروردگارت را به (پاس) آن چه با تو عهد کرده برای ما بخوان که ما واقعا به راه درست درآمده ایم * و چون عذاب را از آنها برداشتیم، بناگاه آنان پیمان شکستند * و فرعون در (میان) قوم خود ندا درداد (و) گفت: ای مردم (کشور) من! آیا پادشاهی مصر و این نهرها که از زیر (کاخ‌های) من روان است از آن من نیست؟ پس مگر نمی بینید؟ * آیا (نه) من از این کس که خود بی مقدار است و نمی تواند درست بیان کند، بهترم؟ * پس چرا بر او دستبندهایی زرین آویخته نشده یا با او فرشتگانی همراه نیامده اند * پس قوم خود را سبک مغز یافت (و آنان را فریفت) و اطاعتش کردند؛ چرا که آنها مردمی منحرف بودند]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: خداوند سپس سخنان فرعون و یارانش را خطاب به حضرت موسی علیه السلام نقل می کند و می فرماید: «وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ» یعنی ای عالم! «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ» فرعون سپس گفت: «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» که منظور از او موسی علیه السلام بود. «وَلَا يَكَادُ بَيْنُنَا» یعنی سخن هنوز آشکار و واضح نشده است. سپس گفت: «فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ» یعنی باید دیوارهایی را بر مسیر او خراب کنم. «مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ» یعنی فرشتگان پیوسته و همراه یکدیگر بیایند. «فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ» یعنی زمانی که قومش را خواند، آنها را خوار و حقیر شمرد. «فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ». (۱)

ص: ۲۲۹

[و چون ما را به خشم درآوردند، از آنان انتقام گرفتیم و همه آنان را غرق کردیم]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از عمویش حمزه بن بزیع روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ» فرمود: خداوند مانند ما غم و غصه نمی خورد؛ بلکه او اولیایی را برای خودش آفریده است که اندوهگین و شاد می شوند. آنها آفریده و تربیت شده اند. خداوند، رضایت آنها را به عنوان رضایت خودش و خشم آنها را به عنوان خشم خودش قرار داده است. زیرا به آنها دستور داده است تا مردم را به سوی او دعوت کنند و راهنمایی برای مردم به سوی او باشند. به همین دلیل آنها به چنان جایگاهی دست یافته اند. این بدان معنی نیست که خداوند مانند انسان ها شاد یا غمگین می شود؛ بلکه این، معنای آیه فوق است. خداوند همچنین فرموده است: هر کس به یکی از اولیای من اهانت کند، آشکارا با من به جنگ برخاسته و مرا به جنگ با خودش دعوت کرده است. پروردگار در قرآن کریم فرموده است: «مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۱) [هر کس از پیامبر فرمان برد در حقیقت، خدا را فرمان برده] همچنین در آیه دیگری می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (۲) [در حقیقت کسانی که با تو بیعت می کنند، جز این نیست که با خدا بیعت می کنند. دست خدا بالای دست های آنان است] این آیات و آیه های مشابه آن نیز چنین هستند و این گونه تفسیر می شوند و خشم، رضایت و امور مشابه آنها نیز چنین است. اگر خداوند، دچار تأسف یا بی تابی می شد، در حالی که خودش چنین صفاتی را آفریده است، گوینده آن می توانست ادعا کند که آفریدگار، روزی نابود می شود. زیرا چنان چه دچار خشم و بی تابی شود، نشان دهنده آن است که تغییر می پذیرد و اگر دچار تغییر شود، از نابودی در امان نخواهد بود. علاوه بر این آفریدگار از آفریده، قادر از ناتوان و مخلوق از خالق، قابل تشخیص نخواهد بود. خداوند از چنین ادعاهایی کاملاً

ص: ۲۳۰

۱- [۱] - نساء / ۸۰.

۲- [۲] - فتح / ۱۰.

میراست؛ بلکه او اشیاء را به خاطر نیاز به آنها نیافریده است و اگر آفرینش آنها به دلیل نیازمندی به آنها نبوده است، بنابراین تعیین حد و کیفیت برای او محال خواهد بود، پس این مطلب را به خوبی درک کن ان شاء الله! (۱)

ابن بابویه شبیه به همین حدیث را با اندکی تفاوت در الفاظ از پدرش، از احمد بن ادريس، از احمد بن ابی عبدالله، از پدرش با سند از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: «فَلَمَّا آسَفُونَا» یعنی زمانی که از ما نافرمانی کردند. «انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» زیرا خداوند، همانند مردم دچار اندوه نمی شود. (۳)

«وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (۵۷)... مَلَائِكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ (۶۰)»

«وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا- إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (۵۷) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (۵۸) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (۵۹) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ (۶۰)»

[و هنگامی که (در مورد) پسر مریم مثالی آورده شد، به ناگاه قوم تو از آن (سخن) هلهله درانداختند (و اعراض کردند) * و گفتند: آیا معبودان ما بهترند یا او؟ آن (مثال) را جز از راه جدل برای تو نزدند، بلکه آنان مردمی جدل پیشه اند * (عیسی) جز بنده ای که بر وی منت نهاده و او را برای فرزندان اسرائیل سرمشق (و آیتی) گردانیده ایم، نیست * و اگر بخواهیم، قطعاً به جای شما فرشتگانی که در (روی) زمین جانشین (شما) گردند، قرار دهیم]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران ما از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش از ابو بصیر روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: روزی رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بود. ناگهان امیرالمؤمنین علیه

ص: ۲۳۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۱۲، ح ۶.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۶۸، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۹.

السلام بر ایشان وارد شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به او فرمود: تو به عیسی بن مریم شباهت داری. اگر بیم آن نداشتیم که گروه هایی از امتم در باره تو همانند مسیحیان در باره عیسی بن مریم غلو کنند، در باره تو مطلبی می گفتم که هرگاه از میان گروهی از مردم می گذشتی، قسمتی از خاک زیرپایت را برمی داشتند و از آن تبرک می جستند. آن دو اعرابی و مغیره ابن شعبه و گروهی از قریشیان خشمگین شدند و گفتند: او پسرعمویش را به عیسی بن مریم تشبیه کرده است! در این هنگام خداوند آیه زیر را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ» یعنی از میان بنی هاشم «مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ».

در این هنگام حارث بن عمرو فهری خشمگین شد و گفت: خدایا! اگر این حق است و نازل شده از سوی توست که افراد بنی هاشم یکی از پس از دیگری به رهبری و حکومت برسند، پس بارانی از سنگ را از آسمان بر ما فرو بریز یا این که عذاب دردناکی را بر ما نازل کن. خداوند سخن حارث را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع داد و این آیه بر آن حضرت نازل شد: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۱) [و(لی) تا تو در میان آنان هستی خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود] سپس به او فرمود: ای ابن عمرو! یا باید توبه کنی و یا از این جا بروی. حارث گفت: ای محمد! از آن چه در اختیار توست برای سایر قریش نیز سهمی تعیین کن. زیرا بنی هاشم، عزت عرب و عجم را به خود اختصاص داده اند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: این امر در اختیار من نیست؛ بلکه تحت اراده الهی است. حارث گفت: ای محمد! قلبم در توبه کردن، از من پیروی نمی کند. من از پیش تو می روم. آن گاه، درخواست کرد شترش را برایش بیاورند و بر آن سوار شد. زمانی که به خارج از شهر رسید، سنگی بر سرش سقوط

ص: ۲۳۲

کرده و سرش را له کرد. در این هنگام وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ» بولایه علی «لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (۱) [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران _ به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام _ دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست * (و) از جانب خداوند صاحب درجات (و) مراتب) است.]

ابو بصیر می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! ما آن را این گونه نمی خوانیم. امام فرمود: به خدا قسم! جبرئیل، آن را به این صورت بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد و به خدا قسم! در مصحف حضرت فاطمه علیه السلام نیز این گونه قید شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به منافقانی که در اطراف ایشان بودند فرمود: به سوی دوستان بروید. آن چه را که درخواست کرده بود، بر سرش آمد. خداوند می فرماید: «وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (۲) [و (پیامبران از خدا) گشایش خواستند و (سرانجام) هر زورگوی لجوجی نومید شد.] (۳)

۲) شیخ طوسی در تهذیب از حسین بن حسن حسینی، از محمد بن موسی همدانی، از علی بن حسان واسطی، از علی بن حسین عبدی روایت می کند که امام صادق علیه السلام در دعای روز غدیر فرمود: پروردگارا! ما به دعوتگر بیم دهنده ات محمد صلی الله علیه و آله و سلم که بنده و فرستاده تو بود و مردم را به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام فرا می خواند، پاسخ دادیم که تو به او نعمت داده ای و او را به عنوان مثالی برای بنی اسرائیل زدی و ایمان آوردیم که او امیرالمؤمنین و مولا و ولی آنها تا روز قیامت است. زیرا خودت فرموده ای: «إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ». (۴)

۳) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از وکیع، از اعمش، از سلمه بن کهیل، از

ص: ۲۳۳

۱- [۱] - معراج / ۳-۱.

۲- [۲] - ابراهیم / ۱۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۵۷، ح ۱۸.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۳، ص ۱۴۴، ح ۱.

ابو صادق، از ابو الاغر، از سلمان فارسی روایت می کند که گفت: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان یارانش نشسته بود خطاب به آنها گفت: هم اکنون کسی که شبیه حضرت عیسی است بر شما وارد می شود. بعضی از حاضران برخاستند و رفتند و دو باره بر جمع وارد شدند. در این هنگام علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شد. یکی از منافقان گفت: محمد به برتری دادن علی بر ما بسنده نکرده بلکه حتی او را به عیسی بن مریم تشبیه می کند! به خدا قسم! بت هایی که در جاهلیت می پرستیدم از او بهترند. خداوند در همان مجلس آیه زیر را نازل فرمود: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْطُونَ» اما مخالفان ما آن آیه را تحریف کرده و آخرین کلمه آن را به «يَصِدُّونَ» تبدیل و بدین وسیله قرآن را تحریف کرده اند. خداوند در ادامه آیه می فرماید: «وَقَالُوا آلَٰهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمَةٌ * إِنَّ عَلِيَّ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ» آنها همچنین نام آن حضرت را از این آیه حذف کرده اند. (۱)

(۴) محمد بن عباس، از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از محمد بن عمر حنفی، از عمر بن قائد، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت می کند که گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در حالی که در میان گروهی از یارانش نشسته بود، فرمود: هم اکنون شخصی بر شما وارد می شود که در میان امت شبیه حضرت عیسی علیه السلام است. ابوبکر وارد شد. اصحاب پرسیدند: آیا آن شخص ابوبکر است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خیر. عمر وارد شد. یاران رسول خدا پرسیدند: آیا عمر آن شخصی است که در میان امت تو به حضرت عیسی علیه السلام شباهت دارد؟ رسول خدا فرمود: خیر. در این هنگام امیرالمؤمنین علیه السلام بر آن جمع وارد شد. آنها پرسیدند: آیا آن شخص، علی است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری. گروهی از آنها گفتند: قطعاً عبادت کردن لات و عزی آسان تر از تحمل این امر است. در این هنگام خداوند آیه زیر را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ

ص: ۲۳۴

۵) محمد بن عباس همچنین از محمد بن سهل عطار، از احمد بن عمر دهقان، از محمد بن کثیر کوفی، از محمد بن سائب، از ابو صالح، از عبدالله بن عباس روایت کرده است که گروهی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: ای محمد! عیسی بن مریم مردگان را زنده می کرد. تو هم برای ما این کار را بکن. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: می خواهید چه کسی برایتان زنده شود؟ گفتند: فلان شخص که اخیراً از دنیا رفته است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، حضرت علی علیه السلام را فراخواند و با صدای آهسته مطالبی را به او فرمود که ما آن را نشنیدیم. سپس او فرمود: همراه آنها به سوی آن میت برو و او را با نام خودش و پدرش صدا بزن. حضرت علی علیه السلام به همراه آن گروه رفت تا این که به قبر آن مرده رسید. امیرالمؤمنین او را به نام خودش و پدرش خواند. ناگهان آن مرده، زنده شد! آن گروه از او سئوالاتی پرسیدند. سپس دوباره در قبرش خوابید و از دنیا رفت. آنها در حالی از آن جا رفتند که می گفتند: این نیز یکی دیگر از عجایب بنی عبدالمطلب است و سخنانی این چنین بر زبان می راندند. در نتیجه خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» یعنی هرگاه حضرت عیسی به عنوان مثال زده شود، ناگهان قومت می خندند. (۲)

۶) محمد بن عباس، از عبدالله بن عبدالعزیز، از عبدالله بن عمر، از عبدالله بن نمیر، از شریک، از عثمان بن عمیر بجلی، از عبدالرحمن بن ابی لیلی روایت می کنند که گفت: امیرالمؤمنین علیه السلام به من فرمود: من در میان این امت همانند حضرت عیسی علیه السلام هستم که گروهی او را دوست می داشتند. آنها در این دوست داشتن غلو و مبالغه کردند و در نتیجه هلاک شدند. عده ای نیز با او دشمنی کردند و نسبت به او کینه ورزیدند و در این امر زیاده روی کردند و در نتیجه هلاک شدند. اما گروه دیگری در این زمینه، راه میانه روی را پیمودند. در نتیجه رستگار

ص: ۲۳۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۷، ح ۳۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۸، ح ۴۰.

(۷) محمد بن عباس همچنین از محمد بن مخلد دهان، از علی بن احمد عریضی، از ابراهیم بن علی بن جناح، از حسن بن علی بن محمد بن جعفر بن محمد، از پدرش، از اجدادش علیهم السلام روایت می کند که فرمودند: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان یارانش نشسته بود، علی بن ابی طالب علیه السلام به سوی ایشان آمد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به او فرمود: تو به عیسی بن مریم شباهت داری! اگر از آن بیم نداشتیم که گروه هایی از امتهم همانند مسیحیان در باره حضرت عیسی علیه السلام، غلو کنند، در باره تو مطلبی می گفتم که هرگاه از میان گروهی از مردم می گذشتی، خاک زیر پایت را به عنوان تبرک بر می داشتند. کسانی که در اطراف پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودند از این فرموده ایشان برآشفتنند و با یکدیگر به مشورت پرداخته و گفتند: محمد جز به این راضی نشد که پسر عمویش را به حضرت عیسی، رهبر قوم بنی اسرائیل، تشبیه کند! در این هنگام آیه زیر نازل شد: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ _ من بنی هاشم _ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ». راوی می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: در قرآن کریم، نام بنی هاشم نیامده است. امام فرمود: به خدا سوگند، به هنگام حذف آیات قرآن، آن را نیز حذف کرده اند. عمرو بن عاص بر روی منبر مصر گفت: هزار حرف از کتاب خدا حذف و هزار حرف دیگر تحریف شده است. من پیشنهاد کردم دویست هزار درهم می پردازم تا آیه «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» (۲) [دشمنت خود بی تبار خواهد بود] را از قرآن بردارم. اما آنها گفتند: این امر ممکن نیست. چرا این کار برای آنها ممکن است اما برای من امکان ندارد؟ این سخن به اطلاع معاویه رسید. به همین دلیل به عمرو عاص

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۸، ح ۴۱.

۲- [۲] - کوثر / ۳.

نامه نوشت: با این که من در مصر نبودم، اما سخنان بر روی منبر مصر را به من اطلاع دادند. (۱)

۸) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از حسین بن یزید نوفلی، از یعقوبی، از عیسی بن عبدالله هاشمی، از پدرش از جدش روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره آیه «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» فرمود: صدود در زبان عربی به معنای خندیدن است. (۲)

۹) طبرسی گفت: سادات اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: روزی خدمت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسیدم. آن حضرت در حالی که در میان گروهی از قریش نشسته بود به من نگاه کرد سپس فرمود: ای علی! قطعاً تو در این امت همانند حضرت عیسی علیه السلام در میان بنی اسرائیل هستی که گروهی او را دوست می داشتند و در این کار غلو و زیاده روی می کردند و در نتیجه هلاک شدند. عده ای نیز با او دشمنی کردند و نسبت به او کینه ورزیدند و در این زمینه مبالغه نمودند. اما گروه دیگری در این زمینه راه میانه روی را پیمودند، در نتیجه رستگار شدند. این سخن بر آنان گران آمد. به همین دلیل خندیدند و با تمسخر گفتند: محمد، علی را به پیامبران تشبیه می کند. در این هنگام آیه فوق نازل شد. (۳)

«وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا... وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۶۲)»

«وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (۶۱) وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۶۲)»

[و همانا آن نشانه ای برای (فهم) رستاخیز است پس زنهار در آن تردید مکن و از من پیروی کنید. این است راه راست * و مبادا شیطان شما را از راه به در برد. زیرا او برای شما دشمنی آشکار است]

ص: ۲۳۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۶۸، ح ۴۲.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۲۲۰، ح ۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۸۹.

۱) شیخ مفید در امالی از محمد بن علی، از جابر بن عبدالله انصاری روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: علی علیه السلام برای تو و قوم تو، علم به زمان وقوع قیامت است و از شما در باره محبت علی بن ابی طالب سؤال خواهد شد. (۱) این حدیث در هنگام بیان تفسیر آیه «فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» ذکر گردید.

۲) از طریق مخالفان ما، ابن مغزالی در مناقب از جابر بن عبدالله انصاری روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیثی فرمود: علی علیه السلام برای تو و قوم تو، علم به زمان وقوع قیامت است و از شما در باره محبت علی بن ابی طالب که سلام و درود خدا بر او باد، سؤال خواهد شد. (۲) این حدیث در هنگام تفسیر آیات ۴۳-۴۴ از همین سوره ذکر گردید.

۳) شرف الدین نجفی گفت: در تفسیر اهل بیت علیهم السلام آمده است که ضمیر «إِنَّهُ» به علی بن ابی طالب علیه السلام بر می گردد. زیرا با حذف سند از زراره بن اعین روایت شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن، امیرالمؤمنین علیه السلام است. همچنین فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: ای علی! تو نشانه این امت هستی. هر کس از تو پیروی کند، رهایی می یابد و هر کس از پیروی از تو سر باز زند، هلاک و گمراه خواهد شد. (۳)

۴) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند عظمت و جایگاه والای امیرالمؤمنین علیه السلام نزد خودش را ذکر نموده و فرموده است: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ» که منظور از آن امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

۵) علی بن ابراهیم قمی از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن

ص: ۲۳۸

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۷۳.

۲- [۲] - مناقب، ص ۲۷۵، ح ۳۲۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۰، ح ۴۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۹.

حسان، از عبدالرحمن بن کثیر روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: منظور از آیه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (۱) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در باره آن) پرسیده خواهید شد] چیست؟ امام فرمود: «منظور از ذکر، قرآن است و ما قوم آن حضرت هستیم که از ما سؤال می شود. «ولا يصدنكم الشيطان» یعنی دومی شما را از محبت و ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام باز ندارد. «إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (۲).

«هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۶۶)»

[آیا جز (این) انتظار می برند که رستاخیز در حالی که حدس نمی زنند ناگهان بر آنان در رسد؟]

(۱) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله بن اسد، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر حضرمی، از زراره بن اعین روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً» سؤال کردم: امام فرمود: منظور از آن قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است که ناگهان فرا می رسد. (۳).

«الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (۶۷)»

[در آن روز یاران جز پرهیزگاران، بعضی شان دشمن بعضی دیگرند]

(۱) از محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی، از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش در حدیث ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که امام صادق به او فرمود: ای ابومحمد! به خدا قسم! منظور از آیه «الْأَخِلَاءُ

ص: ۲۳۹

۱- [۱] - زخرف / ۴۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۱، ح ۴۶.

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» شما هستید. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی در تفسیر این آیه گفت: در آن روز دوستان با یکدیگر دشمنی می کنند. امام صادق علیه السلام فرموده است: در روز قیامت همه دوستی ها، جز دوستی با خداوند به دشمنی تبدیل خواهد شد. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به زودی ستمگران انگشت ندامت به دهان خواهند گزید و زمان سفر به دیار دیگر نزدیک است. در آن جا، جز پرهیزگاران، همه دوستان دچار پشیمانی خواهند شد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی همچنین از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از شعیب بن یعقوب، از ابو اسحاق، از حارث روایت می کند که امیرالمؤمنین علیه السلام در باره دو نفر مؤمن که با یکدیگر دوست هستند و دو نفر کافر که با یکدیگر پیوند دوستی دارند و همچنین مؤمن نیازمند و کافر ثروتمند و کافر فقیر فرمود: دو نفر مؤمن که با یکدیگر دوست هستند، در زمان حیاتشان بر اساس اطاعت از پروردگار با یکدیگر دوست بوده اند و در این راه بذل و بخشش کرده و همدیگر را دوست داشته اند. هر گاه یکی از آنها قبل از دیگری از دنیا برود، خداوند جایگاهش در بهشت را به او نشان می دهد و او برای دوستش شفاعت می کند و می گوید: خدایا! فلان دوستم مرا به اطاعت از تو فرا می خواند و در این کار به من کمک و از نافرمانی نسبت به تو نهی می کرد. پس او را بر هدایتی که مرا بر آن ثابت گرداندی، استوار کن تا آن چه را به من نشان دادی به او هم بنمایانی. خداوند به او پاسخ مثبت خواهد داد تا آن دو در محضر پروردگار با یکدیگر دیدار کنند. در این هنگام آنها با یکدیگر خواهند گفت: خداوند به تو پاداش نیک بدهد. تو دوست خوبی برای من بودی! مرا به اطاعت از پروردگار و پرهیز از نافرمانی نسبت به او می خواندی.

اما دو نفر کافر که بر اساس نافرمانی با یکدیگر دوست هستند و در این راه به یکدیگر کمک می کردند و دوستی شان بر این اساس بوده است، هر گاه یکی از

ص: ۲۴۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۵، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۰.

آنها قبل از دیگری از دنیا برود، خداوند جایگاهش در آتش را به او نشان خواهد داد.

در نتیجه آن شخص می گوید: خدایا! فلان دوستم مرا به نافرمانی نسبت به تو و عدم اجرای اوامرت فرا می خواند. پس همان طور که او مرا بر گناهان، استوار گرداند، او را همانند من بر انجام گناهان استوار گردان تا عذابی را که به من نمایاندی به او هم نشان بدهی! آنها در روز قیامت با یکدیگر دیدار می کنند و هر کدام از آنها به دیگری می گوید: خداوند تو را به اشد مجازات برساند. تو مرا به نافرمانی از خداوند فرا می خواندی و از اطاعت از اوامرش باز می داشتی! امام سپس این آیه را خواند: «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» سپس فرمود: در روز قیامت، مؤمن ثروتمند برای حساب فرا خوانده می شود. خداوند می فرماید: ای بنده من! آن شخص پاسخ می دهد: بله ای پروردگار من! خداوند می فرماید: آیا به تو چشم و گوش و ثروت فراوان نداده بودم؟ آن بنده پاسخ می دهد: پروردگارا! آری! در این هنگام خداوند از او سؤال می کند: برای دیدار با من چه چیزی مهیا کرده ای؟ او در جواب می گوید: خدایا! به تو ایمان آوردم و پیامبرانت را تصدیق و در راه تو جهاد کردم. خداوند از او می پرسد: ثروتی را که به تو داده بودم چه کار کردی؟ آن شخص پاسخ می دهد: آن را در راه تو بخشیدم. خداوند از او سؤال می کند: پس برای بازماندگان چه چیزی را از خودت به جای گذاشتی؟ آن بنده در پاسخ عرض می کند: خدایا! تو، من و آنها را آفریدی و به همه ما روزی دادی. تو می توانی همچنان که به من روزی دادی، آنها را نیز از رزق و روزی بهره مند کنی. به همین دلیل آنها را به تو واگذار کردم. در این هنگام خداوند عز و جل می فرماید: راست گفتی! اگر می دانستی که

چه پاداشی برایت آماده کرده ام، بسیار می خندیدی.

سپس مؤمن نیازمند فرا خوانده می شود. خداوند او را مورد خطاب قرار می دهد و می فرماید: ای فرزند آدم! آن بنده می گوید: بله ای پروردگار من! خداوند از او می پرسد: تو در دنیا چه کرده ای؟ آن شخص پاسخ می دهد: خدایا تو مرا به دینت هدایت کردی و به من نعمت دادی و مرا از لهو و لعب دنیا بازداشتی که اگر چنین نمی کردی، بیم آن داشتم که مرا از هدفی که تو مرا برای آن آفریده ای منحرف کنند. خداوند خطاب به او می فرماید: ای بنده من! راست گفتی. اگر می دانستی که چه نعمتی را برایت آماده کرده ام، بسیار شاد می شدی و می خندیدی.

در این هنگام، کافر ثروتمند را می آورند. خداوند از او سؤال می کند: برای دیدار با من چه چیزی را آماده کرده ای؟ او پاسخ می دهد: چیزی آماده نکرده ام. آن گاه پروردگار از او سؤال می کند: با نعمت ها و ثروتی که به تو داده بودم چه کار کردی؟ آن شخص در جواب می گوید: آنها را برای بازماندگانم از خود بر جای گذاشتم. خداوند از او می پرسد: چه کسی تو را آفریده؟ او پاسخ می دهد: تو. خداوند مجدداً از او سؤال خواهد کرد: چه کسی تو را روزی داده است؟ او در پاسخ می گوید: تو. خداوند از او سؤال می کند: چه کسی بازماندگان تو را آفریده است؟ آن شخص پاسخ می دهد: تو. در این هنگام خداوند از او می پرسد: آیا نمی توانستم همچنان که تو را روزی دادم، بازماندگان را نیز روزی بدهم؟ اگر آن شخص در پاسخ بگوید: «فراموش کردم» یا «نمی دانستم تو کیستی»، هلاک خواهد شد. آن گاه خداوند در پایان خطاب به او می فرماید: اگر می دانستی چه عذابی را برایت آماده کرده ام، بسیار گریه می کردی.

سپس کافر نیازمند را برای پاسخ گویی فرا می خوانند. به او گفته می شود: ای فرزند آدم! در مقابل اوامر من که تو را به انجام آن دستور دادم چه کار کردی؟ آن شخص در پاسخ می گوید: مرا چنان به مصیبت های دنیا گرفتار کردی که یا تو را فراموش کردم و تو مرا از هدفی که برای آن آفریده بودی به امور دیگر سرگرم کردی. خداوند از او خواهد پرسید: آیا تو از من خواستی تا به تو روزی بدهم و نیازت را برطرف کنم؟ چنان چه پاسخ بدهد: خدایا نمی دانستم یا فراموش کردم که تو روزی دهنده ای، هلاک خواهد شد. در این هنگام پروردگار خطاب به او می فرماید: اگر می دانستی که چه عذابی را برایت آماده کرده ام، قطعاً بسیار گریه می کردی. (۱)

«الذِّينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (۶۹)... لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (۷۵)»

«الذِّينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (۶۹) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (۷۰)»

ص: ۲۴۲

يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَاحٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَاءٌ تَشْتَبِهُهُ الْأَنْفُسُ وتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبَلِّسُونَ (٧٥)»

[همان کسانی که به آیات ما ایمان آورده و تسلیم بودند * شما با همسرانتان شادمانه داخل بهشت شوید * سینی هایی از طلا و جام هایی در برابر آنان می گردانند و در آن جا آن چه دل ها آن را بخواهند و دیدگان را خوش آید (هست) و شما در آن جاودانید * و این است همان بهشتی که به (پاداش) آن چه می کردید میراث یافتید * در آن جا برای شما میوه هایی فراوان خواهد بود که از آنها می خورید * بی گمان مجرمان در عذاب جهنم ماندگارند * (عذاب) از آنان تخفیف نمی یابد و آنها در آن جا نومیدند]

١) علی بن ابراهیم قمی گفت: «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا» یعنی ائمه علیه السلام «وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ» یعنی در آن جا گرمی داشته می شوید. «يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَاحٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ» در این جا اکواب به معنای لیوان ها و جام هاست. «وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُهُ الْأَنْفُسُ وتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ» این آیه محکم است. (١)

٢) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابن سنان روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: فرد مؤمن در بهشت به اندازه طول عمرش بر سر سفره خواهد نشست و در هر وعده به اندازه همه مقدار غذایی که در دنیا خورده است، تناول خواهد کرد. سپس خداوند عذابی را که برای دشمنان اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آماده کرده است ذکر می نماید و می فرماید: «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» یعنی آنها در آن جا از دست یافتن به

ص: ٢٤٣

هرگونه خیر و مسرتی ناامید هستند. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز در این باره می فرماید: خداوند گناهکاران را به صورت جاودانه در دوزخ نگه خواهد داشت و پاهایشان را به هم خواهد بست و دست هایشان را به گردنشان آویزان خواهد کرد و به آنها لباس هایی از قطران می پوشاند که از آنها لباسهایی از پاره های آتش برایشان دوخته خواهد شد. آنها در عذابی به سر خواهند برد که گرمای آن بسیار شدید است و آتش آن همه اهل جهنم را در بر می گیرد و درهای دوزخ بر روی آنها بسته شده و هرگز بر روی ساکنانش گشوده نخواهد شد و هیچ گاه باد بر آنها نمی وزد و غم و اندوه آنها برطرف نمی شود. عذاب آنها هر روز شدت می یابد و مجازاتشان هر روز از سر گرفته می شود. نه جهنم فناپذیر است تا نابود شوند و نه اجل دوزخیان هرگز فرا خواهد رسید. (۱)

«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (۷۶)»

[و ما بر ایشان ستم نکردیم، بلکه خود ستمکار بودند]

۱) محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن سیاری، از محمد بن خالد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» فرمود: به علت این که آنها ولایت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین را ترک کردند، ما به آنها ظلم نکردیم. بلکه آنها خودشان ظالم و ستمگر بودند. (۲)

«وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ (۷۷) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَلْحَقِّ كَارِهُونَ (۷۸)»

[و فریاد کشند: ای مالک! (بگو): پروردگارت جان ما را بستاند. پاسخ دهد: شما ماندگارید * قطعاً حقیقت را برایتان آوردیم، لیکن بیشتر شما حقیقت را خوش

ص: ۲۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۱، ح ۴۷.

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند ندای دوزخیان را نقل می کند و می فرماید: «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» یعنی از پروردگارت بخواه تا اجل ما را فرا برساند تا ما بمیریم. در این هنگام مالک می گوید: «إِنَّكُمْ مَا كُتُبُونَ» سپس خداوند در ادامه فرموده است: «لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ» یعنی ما ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام را به شما ابلاغ کرده ایم «وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» یعنی اما بیشتر شما از حقیقت یعنی ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام بیزار هستید. دلیل این که حق همان ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است، آیه زیر می باشد که خداوند فرموده است: «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا» (۱) [و بگو: حق از پروردگارتان (رسیده) است، پس هر که بخواهد بگردد و هر که بخواهد انکار کند که ما برای ستمگران آتشی آماده کرده ایم] یعنی بگو: حقیقت یعنی ولایت علی علیه السلام از سوی پروردگارتان نازل شده است. هر کس می خواهد بدان ایمان بیاورد و هر کس مایل نیست بدان کفر بورزد. ما برای کسانی که حق اهل بیت را غصب و به آنها ظلم کردند آتش را آماده کرده ایم. (۲)

(۲) ابن طاوس که رحمت خدا بر او باد، در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره اهل دوزخ روایت می کند که آن حضرت فرمود: هرگاه دوزخیان از خزانه داران دوزخ ناامید شدند، به سوی مالک فرمانده نگهبانان می روند و گمان می کنند که او آنها را از آن خواری نجات خواهد داد. خداوند می فرماید: «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» سپس مدت چهل سال آنها در عذاب به سر خواهند برد و به آنها پاسخی داده نخواهد شد. سپس همان گونه که در کتاب پروردگار آمده است به ایشان پاسخ داده خواهد شد: «قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُتُبُونَ» آنها از رحمت پروردگارشان که دست یافتنی ترین مسئله در زندگی دنیا بود ناامید خواهند شد. زیرا همه آنها در دنیا آرزوها و هوای نفسشان را بر او ترجیح داده بودند. این حدیث با اندکی از تفصیل، در هنگام بیان تفسیر آیه «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ

۱- [۱] - کشف / ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۲.

جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ» از سوره مؤمن ذکر گردید. (۱)

«أُمُّ أَبْرَمُومَا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ (۷۹)... وَنَجَوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (۸۰)»

«أُمُّ أَبْرَمُومَا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ (۷۹) أُمُّ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (۸۰)»

[یا در کاری ابرام ورزیده اند، ما (نیز) ابرام می ورزیم * آیا می پندارند که ما راز آنها و نجوایشان را نمی شنویم؟ چرا و فرشتگان ما پیش آنان (حاضرند و) ثبت می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس در ادامه، ماجرای آن گروه ها و اتفاق آنها در کعبه را ذکر نمود که تصمیم گرفتند امر خلافت را به اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بازنگردانند و فرمود: «أُمُّ أَبْرَمُومَا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ* أُمُّ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ». (۲)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن حسین، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر روایت می کند از امام صادق علیه السلام پرسیدم: منظور از آیه «أُمُّ أَبْرَمُومَا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ* أُمُّ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» چیست؟ امام فرمود: این دو آیه در آن روز در باره آنها نازل شده است. امام صادق علیه السلام فرمود: شاید تو بر این باور هستی که آن روز، به روزی شباهت دارد که مکتوب نوشته شد، مگر روز قتل امام حسین علیه السلام. آن موضوع از پیش در علم خداوند بود که به رسول خود صلی الله علیه و آله و سلم آگاهی داد که اگر مکتوب، نوشته شود، حسین علیه السلام کشته می شود و حکومت از میان بنی هاشم بیرون می رود. همه این موارد، در زمره آن بوده است. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن اورمه و علی بن عبدالله، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام

ص: ۲۴۶

۱- [۱] - نگاه کنید به: تفسیر آیه ۴۹ از سوره مؤمن.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۸۰، ح ۲۰۲.

صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند در این آیه فرموده است: «كِرْهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» (۱) [که آنان آن چه را خدا نازل کرده است خوش نداشتند] از آن چه خداوند نازل کرده بود بیزار بودند. و منظور از آن چه خداوند نازل کرده بود، آیاتی است که ولایت امیرالمؤمنین را بر مردم واجب می گرداند. ابوعبیده نیز همراه آن گروه و کاتب آنها بود. در این هنگام خداوند آیه زیر را بر آنها نازل کرد: «أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ» (۲)

(۴) محمد بن عباس، از احمد بن محمد نوفلی، از محمد بن حماد شاشی، از حسین بن اسد طفاوی، از علی بن اسماعیل میثمی، از فضیل بن زبیر، از ابو داود، از بریده اسلمی روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به بعضی از یارانش فرمود: رسیدن به ولایت مؤمنان را به علی علیه السلام تبریک بگویید. یکی از آنان گفت: به خدا قسم! نبوت و امامت هرگز در یک خاندان گرد هم نمی آید. در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» (۳)

(۵) از عبدالله بن عباس نقل شده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دو بار برای علی علیه السلام از آنان تعهد و پیمان گرفت. اولین بار زمانی بود که فرمود: آیا می دانید پس از من، ولی شما کیست؟ آنها پاسخ دادند: خداوند و پیامبرش می دانند. رسول خدا فرمود: بهترین فرد مؤمن و با دستش به علی بن ابی طالب اشاره کرد و فرمود: پس از من، این شخص، ولی و سرپرست شماست. دومین بار روز غدیر خم بود که فرمود: هر کسی من مولای اویم، پس علی هم مولای اوست. آنها از او کینه ها به دل گرفتند و با یکدیگر پیمان بستند که اجازه ندهند اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین به این مقام دست یابند و آنها را از خمس محروم کنند. خداوند این امر را به پیامبرش اطلاع داد و آیه زیر را بر او نازل کرد: «أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

ص: ۲۴۷

۱- [۱] - محمد / ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۸، ح ۴۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۲، ح ۴۸.

بلی وُرْسَلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ» (۱) در هنگام بیان تفسیر سوره محمد صلی الله علیه و آله و سلم، روایاتی در این باره ذکر خواهیم کرد.

«قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» (۸۰)

[بگو: اگر برای (خدای) رحمان فرزندی بود، خود من نخستین پرستندگان بودم]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از ابان بن عثمان، از محمد بن علی حلبی روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: زمانی که خداوند خواست حضرت آدم علیه السلام را بیافریند، آب را بر روی خاک ریخت و از آن مثنی برداشت و به هم زد. سپس آن گل را به دو قسمت تقسیم کرد. آن گاه آنها را رها کرد. ناگهان مشاهده کرد که آن دو حرکت می کنند. سپس برایشان آتش برافروخت و به یاران سمت چپ دستور داد وارد آن شوند. آنها به طرف آتش رفتند. ولی ترسیدند و وارد آن نشدند. سپس خداوند به یاران سمت راست دستور داد وارد آتش شوند. آنها به سوی آن رفتند و وارد آن شدند. خداوند عز و جل به آتش دستور داد تا برایشان سرد و گلستان شود. زمانی که یاران سمت چپ این امر را مشاهده کردند گفتند: خدایا ما را به حالت اول بازگردان (دوباره ما را بیازمای). خداوند نیز آنها را به حالت اول بازگرداند. سپس به آنها فرمود: وارد آن شوید. آنها به سوی آتش رفتند و در کنار آن ایستادند. اما وارد آن نشدند. خداوند آنها را دوباره به گل تبدیل کرد و آدم علیه السلام را از آن آفرید. یاران سمت چپ هرگز نمی توانند مانند یاران سمت راست باشند و برعکس. روایت می کنند که اولین کسی که وارد آن آتش شد، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بود. این همان مطلبی است که در قرآن کریم نیز چنین آمده است: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» (۲).

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: یعنی اولین کسی هستم که بیزارم از آن که برای

ص: ۲۴۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۲، ح ۴۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۵، ح ۳.

(۳) طبرسی در احتجاج از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آیه «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ» روایت می کند که «منظور از عابدین، جاحدین است.» یعنی من اولین کسی خواهم بود که آن را انکار خواهم کرد. در تأویل این آیه، باطن آن متضاد با ظاهر آن است. (۲)

«سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (۸۲)»

[پروردگار آسمانها و زمین (و) پروردگار عرش از آن چه وصف می کنند منزّه است]

(۱) ابن بابویه، از عبدالله بن محمد عبد الوهاب شجری در نیشابور، از ابوالحسن احمد بن محمد بن عبدالله بن حمزه شعرانی عماری، از فرزندان عمار بن یاسر، از ابو محمد عبدالله بن یحیی بن عبدالباقی اذنی در اذنه، از علی بن حسن معانی، از عبدالله بن یزید، از یحیی بن عقبه بن ابی عیزار، از محمد بن جحده، از یزید بن اصم روایت می کند که مردی از عمر بن خطاب پرسید: «سُبْحَانَ اللَّهِ» یعنی چه؟ عمر گفت: پشت این دیوار مردی است که هر گاه از او سؤال شود پاسخ می دهد و چنان چه سکوت کند، سخن را آغاز خواهد کرد. آن فرد وارد شد. ناگهان دیدیم که آن شخص علی بن ابی طالب علیه السلام است. عمر گفت: ای ابوالحسن! تفسیر «سُبْحَانَ اللَّهِ» چیست؟ امام فرمود: بزرگداشت خداوند عز و جل و منزّه دانستن او از همه صفاتی است که مشرکان به او نسبت می دهند. هر گاه بنده ای سبحان الله بگوید، همه فرشتگان بر او درود خواهند فرستاد. (۳)

(۲) ابن بابویه همچنین از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از پدرش، از حنان بن سدیر، از امام صادق علیه السلام _ در یک

ص: ۲۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۳.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۵۰۰.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۲۳، ح ۱.

حدیث طولانی _ روایت می کند که آن حضرت فرمود: از جمله ویژگی های مختلف عرش آن است که خداوند فرمود: «رَبِّ الْعَرْشِ» یعنی پروردگار یگانگی. «عَمَّا يَصِفُونَ» عده ای خداوند را دارای دو دست می دانستند و می گفتند: «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» [دست خدا، بسته است] (۱) گروهی نیز برای خداوند، دو پا قائل شده و گفتند: خداوند پایش را بر روی صخره بیت المقدس گذاشت و از آن جا به آسمان عروج کرد و معتقد بودند که خداوند انگشت دارد و مدعی شدند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: سرمای انگشتان خداوند را بر روی قلبم احساس کردم. خداوند در ردّ چنین ادعاهایی فرموده است: «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» پروردگار مثل اعلی است و او برتر از این صفاتی است که به او نسبت می دهند. خداوند دارای مثل اعلی است. که هیچ چیز شبیه او نیست. او قابل توصیف کردن نیست و در وهم و خیال نمی گنجد. (۲) در هنگام تفسیر آیه «رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» در سوره نمل، این حدیث به طور کامل ذکر گردید. (۳) همچنین در هنگام تفسیر آیه «قُلْ هَيْدِهٖ سَبِيلِي اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ» (۴) [بگو: این است راه من که من و هر کس پیروی ام کرد را با بینایی به سوی خدا دعوت می کنیم] روایات فراوانی در باره معنی سبحان ذکر گردید.

«وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (۸۴)»

[و اوست که در آسمان خداست و در زمین خداست و هموست سنجیده کار دانا]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن حکم، از ابو شاکر دیصانی روایت کرده است که گفت: در قرآن کریم آیه ای وجود دارد که اساس عقیده ماست. راوی می گوید: پرسیدم: آن آیه کدام است؟ ابو شاکر گفت: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» راوی می گوید:

ص: ۲۵۰

۱- [۱] - مائده / ۶۴.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۲۳، ح ۱.

۳- [۳] - نمل / ۲۴.

۴- [۴] - یوسف / ۱۰۸.

نمی دانستم به او چه جوابی دهم. آن سال به حج خانه خدا مشرف شدم. جریان را برای امام صادق علیه السلام تعریف کردم! امام علیه السلام فرمود: این سخن یک زندیق خبیث است. هر گاه به سویش رفتی از او بپرس: در کوفه تو را به چه نامی صدا می زنند؟ او در پاسخ می گوید: فلان. آن گاه از او سؤال کن: نامت در بصره چیست؟ او پاسخ خواهد داد: فلان. بگو: خداوند نیز چنین است. او در آسمان، زمین، دریاها، دره ها و در همه جا خدا نام دارد. پس از بازگشت از حج نزد او رفتم و همان گونه که امام صادق علیه السلام فرموده بود به او پاسخ دادم. ابو شاکر گفت: این سخنان را از حجاز با خودت آورده ای. (۱)

ابن بابویه نیز این حدیث را از پدرش، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن حکم روایت کرده است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی از محمد بن جعفر، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از منصور، از ابو اسامه روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» سؤال کردم و دیدم آن حضرت در حالی که نشسته بود، فرمود: به خدا قسم! خدایم که در آسمان خداست و در زمین خداست، فقط الله _ جل جلاله _ است. (۳)

(۳) سید رضی در «خصائص» نقل کرده است که: اسقف مسیحی به عمر گفت: ای عمر! خدا کجاست؟ عمر خشمگین شد. امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمود: من به تو پاسخ می دهم. هر سئوالی که می خواهی بپرس. روزی در محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که فرشته ای نزد ایشان آمد و سلام کرد. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، از او پرسید: از کجا آمده ای؟ فرشته پاسخ داد: از زمین هفتم و نزد پروردگارم. سپس فرشته دیگری نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد. آن حضرت از او پرسید: از کجا آمده ای؟ فرشته جواب داد: از شرق زمین و از نزد پروردگارم. آن گاه فرشته دیگری آمد. پیامبر از

ص: ۲۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۹۱، ح ۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۳۳، ح ۱۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۳.

او پرسید: از کجا آمده ای؟ آن فرشته در جواب گفت: از غرب زمین و از نزد پروردگارم. بنابراین خداوند در این جا، آن جا و همه جا حضور دارد. او در زمین و آسمان خداست و حکیم و علیم است. امام باقر علیه السلام فرمود: این بدان معناست که پروردگار، بر همه جهان حکومت می کند و به همه چیز احاطه دارد. (۱) در باره مفهوم این آیه، در هنگام تفسیر آیه «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا - هُوَ رَابِعُهُمْ» [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر این که او چهارمین آنهاست] از سوره مجادله (۲)، حدیثی ذکر خواهد گردید.

«وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ... فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۸۹)»

«وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا - مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۸۶) وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (۸۷) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (۸۸) فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۸۹)»

[و کسانی که به جای او می خوانند (و می پرستند) اختیار شفاعت ندارند، مگر آن کسانی که آگاهانه به حق گواهی داده باشند * و اگر از آنان بررسی چه کسی آنان را خلق کرده، مسلماً خواهند گفت: خدا. پس چگونه (از حقیقت) بازگردانیده می شوند * و گوید: ای پروردگار! من اینها جماعتی اند که ایمان نخواهند آورد * (و خدا فرمود): از ایشان روی برتاب و بگو: به سلامت پس زودا که بدانند]

۱) علی بن ابراهیم قمی در باره مصداق این آیات گفت: آنها همان کسانی هستند که در دنیا مورد پرستش قرار می گرفتند. آنها در روز قیامت، حق شفاعت برای کسانی که آنها را پرستش می کردند نخواهند داشت. سپس رسول خدا فرمود: خدایا! اینها قومی هستند که ایمان نمی آورند. خداوند در پاسخ فرمود: «فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ». (۳)

۲) محمد بن یعقوب کلینی از محمد بن حسین و دیگران از سهل، از محمد بن

ص: ۲۵۲

۱- [۱] - خصائص امیر المؤمنین، ص ۹۲.

۲- [۲] - مجادله / ۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۳.

عیسی و محمد بن یحیی و محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی دیلم در حدیثی از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: زمانی که خداوند، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری برانگیخت، نسل او را از شر بدخواهان حفظ کرد. یهودیان او را تکذیب کردند. اما او مردم را به سوی خدا فراخواند و در راه او جهاد کرد. سپس خداوند بر او وحی فرستاد که فضیلت وصی و جانشین خودت را اعلام کن. اعراب قوم سرسخت و نادانی بودند. هرگز کتابی در میان آنها وجود نداشت و پیامبری به سوی آنان فرستاده نشده بود و از نبوت پیامبران و عظمت آنها اطلاعی نداشتند و اگر من برای آنها در باره فضایل اهل بیتم که سلام و درود خدا بر آنان باد سخن بگویم، به من ایمان نخواهند آورد. خداوند خطاب به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «وَلَا تَخْزَنَ عَلَيْهِمْ» (۱) [و بر آنان اندوه مخور] همچنین فرمود: «وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» پیامبر نیز برخی از فضایل وصی و جانشین خود را بیان فرمود. این امر باعث به وجود آمدن نفاق در دل هایشان شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از این امر اطلاع یافت. خداوند خطاب به او آیات زیر را نازل فرمود: «وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يُضَیِّقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» (۲) [و قطعاً می دانیم که سینه تو از آن چه می گویند تنگ می شود] «فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» (۳) [در واقع آنان تو را تکذیب نمی کنند ولی ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند] آنها بدون داشتن هیچ گونه دلیلی آیه های خداوند را انکار می کنند. (۴)

ص: ۲۵۳

۱- [۱] - نحل / ۱۲۷.

۲- [۲] - حجر / ۹۷.

۳- [۳] - انعام / ۳۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۳، ح ۳.

سوره دخان، مکی است و دارای ۵۹ آیه است و پس از سوره زخرف نازل شده است

ص: ۲۵۵

(۱) ابن بابویه با سند روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: هر کس سوره دخان را در نمازهای واجب و مستحبش بخواند، خداوند او را در روز قیامت از جمله کسانی قرار خواهد داد که در سایه عرش او در امان خواهند بود و او را به آسانی مورد محاسبه قرار داده و نامه اعمالش را به دست راستش خواهد داد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن آمده است: در حدیثی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که آن حضرت فرمود: هر کس این سوره را بخواند، در مقابل هر حرف از آن به او پاداشی معادل با آزادی صد هزار برده داده خواهد شد. کسی که این سوره را در شب جمعه بخواند، خداوند همه گناهانش را خواهد آمرزید. هر کس آن را بنویسد و به خودش آویزان کند، از نیرنگ شیاطین در امان خواهد بود. اگر شخصی آن را هر شب زیر سرش بگذارد. خواب همه خوبی‌ها را خواهد دید و در طول شب از نگرانی در امان خواهد بود. چنانچه فردی مبتلا به سردرد باشد، آبی را که به وسیله این سوره متبرک شده است بنوشد، شفا خواهد یافت. اگر این سوره در مغازه ای آویزان شود، صاحب آن مغازه سود فراوانی به دست خواهد آورد و به سرعت اموالش فراوان خواهد شد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همچنین فرموده است: هر کس در شب جمعه این سوره را بخواند، خداوند همه گناهان پیشین او را خواهد آمرزید.

ص: ۲۵۷

هر کس آن را بنویسد و به خودش آویزان کند، از نیرنگ شیاطین در امان خواهد بود. اگر شخصی آن را زیر سرش بگذارد، خواب همه خوبی‌ها را خواهد دید و از نگرانی و استرس در امان خواهد بود. چنانچه فرد مبتلا به سر درد، آب متبرک شده به وسیله این سوره را بنوشد، بی درنگ شفا خواهد یافت. اگر این سوره در جایی که در آن داد و ستد می‌شود آویزان گردد، صاحب آن مکان سود فراوانی به دست خواهد آورد و به سرعت اموالش فراوان خواهد شد.

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را بنویسد و به خودش آویزان کند، از شر همه پادشاهان در امان خواهد بود و ترس از او در دل همه کسانی که با او رویارو می‌شوند، خواهد افتاد و در میان مردم محبوب خواهد شد. هر گاه شخصی آب متبرک شده به وسیله این سوره را بنوشد از بیماری یبوست رهایی یافته و دفع او آسان خواهد شد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ... آيَاتِكُمْ الْأُولَى (۸) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (۹)»

«حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (۳) فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (۴) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (۵) رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (۷) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى (۸) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (۹)»

[حاء میم * سوگند به کتاب روشنگر * (که) ما آن را در شبی فرخنده نازل کردیم (زیرا) که ما هشداردهنده بودیم * در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می یابد * (این) کاری است (که) از جانب ما (صورت می گیرد) ما فرستنده (پیامبران) بودیم * (و این) رحمتی از پروردگار توست که او شنوای داناست * پروردگار آسمانها و زمین و آن چه میان آن دو است، اگر یقین دارید * خدایی جز او نیست. او زندگی می بخشد و می میراند. پروردگار شما و پروردگار پدران شماست * ولی آنها به شک و شبهه خویش سرگرمند]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از احمد بن مهرا ن و علی بن ابراهیم، از محمد بن علی، از حسن بن ارشد، از یعقوب بن جعفر بن ابراهیم روایت می کند که گفت: در حالی که در محضر امام موسی کاظم علیه السلام در عریض بودیم، مردی مسیحی بر ایشان وارد شد. مرد مسیحی خدمت ایشان عرض کرد: من از سرزمین دور و سفر درازی نزد شما آمده ام. سی سال است که از خداوند می خواهم مرا به بهترین

دین و بهترین و داناترین بندگان راهنمایی کند. شخصی در خواب، مردی در علیاء دمشق را به من معرفی کرد. من به راه افتادم تا این که نزد او رفتم و با او سخن گفتم. او گفت: من داناترین فرد در میان پیروان دین خودم هستم. اما داناتر از من نیز وجود دارد. من گفتم: مرا به سوی شخص داناتر از خودت راهنمایی کن که سفر کردن برایم دشوار نیست. من همه انجیل، مزامیر داود، چهار سفر تورات و ظاهر قرآن را خوانده ام و همه را در خود دارم. آن عالم به من گفت: اگر علم مسیحیت را می خواهی، من از همه عرب و عجم در آن زمینه تخصص بیشتری دارم. اگر علم به آیین یهود مد نظر توست، باطی بن شرحبیل سامری، امروزه از همگان بدان آگاه تر است. اما چنان چه می خواهی از علم اسلام، تورات، انجیل، زبور، کتاب هود، همه آن چه خداوند بر همه پیامبران نازل کرده است، اخبار نازل شده از آسمان، خواه احدی از آنها اطلاع داشته باشد یا نداشته باشد، بیان حقیقت همه امور، شفا برای جهانیان، رحمت برای آن که طالب رحمت باشد و بصیرت برای کسانی که خداوند اراده کند آنها را آگاه و به سوی حق راهنمایی کند مطلع شوی، تو را به آن راهنمایی می کنم. پس حتی اگر با پای پیاده هم به آن جا بروی، به سوی او برو. اگر نتوانستی، بر روی زانوها و اگر هم نتوانستی به حالت خزیدن و اگر هم قادر به رفتن نبودی، حتی با صورتت به سوی او برو!

من گفتم: خیر! من از نظر جسمی و مادی قادر به رفتن به سفر هستم. فرمود: پس فوراً به یشرب برو. من گفتم: شهری به این نام نمی شناسم. فرمود: به سوی مدینه النبی صلی الله علیه و آله و سلم راه بیفت که شهری است که پیامبر برگزیده شده در میان اعراب در آن جا زندگی می کرد. او از میان اعراب و بنی هاشم برگزیده شده بود. هر گاه به آن جا رسیدی، محله بنی غنم بن مالک بن نجار را پیدا کن که در کنار در مسجد است و با لباس و شمایل مسیحیت به آن جا برو. والی آن شهر، سخت گیر است و خلیفه آنان از او سخت گیر تر. سپس سراغ محله بنی عمرو بن مبدول را بگیر که در بقیع زبیر است. آن گاه در آن جا در باره محل خانه موسی بن جعفر سؤال کن که آیا در خانه است یا به مسافرت رفته است. اگر به سفر رفته بود به دنبال او راه بیفت. زیرا سفر او کوتاه تر از راهی است که تو برای رسیدن به آن جا پیموده ای. سپس به او بگو که مطران علیای غوطه (غوطه دمشق) تو را به سوی او راهنمایی کرده است و او به تو بسیار سلام می رساند و به تو پیغام

داد: من بسیار دعا می کنم که خداوند، اسلام آوردن من را به دست تو قرار دهد. آن شخص در حالی که ایستاده و به عصایش تکیه داده بود، این جریان را برای امام کاظم تعریف کرد. سپس گفت: سرورم! اگر اجازه بدهید برایتان تعظیم می کنم. سپس می نشینم. امام فرمود: به تو اجازه می دهم بنشینی، اما حق نداری برایم تعظیم کنی. آن شخص نشست و صلیب خودش را از گردنش درآورد. سپس گفت: فدایت شوم، آیا اجازه می دهی صحبت کنم؟ امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: آری! تو فقط برای این کار آمده ای؟ آن شخص مسیحی گفت: بر دوستم درود و سلام بفرست. آیا این کار را نمی کنی؟ امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: خداوند دوست را هدایت کند. هر گاه او به دین ما درآید، به او سلام می فرستم.

شخص مسیحی گفت: من چند سؤال دارم. امام فرمود: پرس! شخص مسیحی گفت: برایم در باره کتابی که بر محمد نازل شده و او آن را به اطلاع مردم رسانده است، سخن بگو و تفسیر باطنی آیات زیر را برایم بیان کن که در آن آمده است: «حم * وَالكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» امام فرمود: منظور از حم، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است که در کتابی که بر هود نازل شده بود، نام او چنین آمده است و تعداد حروف آن ناقص است. اما کتاب مبین، امیرالمؤمنین علی علیه السلام است و منظور از شب، حضرت فاطمه سلام الله علیها است. «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» به این معناست که نیکی فراوانی از آن خارج می شود. پس مردی حکیم و مردی حکیم و مردی حکیم از آن برون آید (انسان های حکیم و دانایی به وسیله آن تربیت خواهند شد).

آن مرد گفت: اولین و آخرین فرد از این انسان ها را برایم توصیف کن، امام فرمود: صفات آنها با یکدیگر شباهت دارد. اما سومین تن از این مردان را برایت وصف می کنم که بقیه این مردان از نسل او خواهند بود. اگر کتابی را که بر شما نازل شده است تحریف نکرده باشید، این امر نزد شما در آن کتاب وجود دارد که البته در گذشته چنین کاری کرده اید. شخص مسیحی به او گفت: من آن چه را بدانم از تو پنهان نمی دارم و تو را تکذیب نمی کنم. تو راست یا دروغ بودن سخنانم را به خوبی می دانی. به خدا قسم! خداوند از فضل و لطف خودش به تو عنایت کرده و به تو نعمت هایی داده است که به ذهن هیچ انسانی خطور نمی کند و هیچ احدی نمی تواند

آن را نادیده بگیرد یا آن را دروغ بیندارد. بنابراین من در این باره به تو حقیقت را گفته ام و حقیقت همان گونه است که برایت ذکر کردم. امام موسی کاظم علیه السلام به او گفت: مطلبی را به تو خواهم گفت که جز تعداد اندکی از اهل کتاب آن را نمی دانند. نام مادر مریم چیست و در چه روزی و چه موقع از روز، مریم باردار شد؟ در چه روزی و چه ساعتی از روز حضرت عیسی علیه السلام را به دنیا آورد؟ فرد مسیحی گفت: نمی دانم. امام کاظم علیه السلام فرمود: نام مادر مریم، مرثا بود که در عربی به آن وهیبه می گویند: مریم در ظهر روز جمعه باردار شد و این همان روزی است که در آن روح الامین فرود آمد و این روز از همه اعیاد مسلمانان اهمیت بیشتری دارد. زیرا خداوند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آن را بزرگ داشته اند. خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دستور داده است تا آن را به عنوان عید جشن بگیرد. حضرت عیسی علیه السلام در ساعت چهار و نیم روز سه شنبه به دنیا آمد. آیا می دانی حضرت عیسی علیه السلام در کنار کدام رود به دنیا آمد. آن مسیحی گفت: خیر! امام فرمود: در کنار فرات که در کنار آن، درخت نخل و تاک انگور هم وجود داشت. در کنار آن رود، هیچ چیز به اندازه نخل و تاک انگور ارزشمند نیست. آیا جریان این امر را شنیده ای که خداوند زبان او را از سخن بازداشت و قیدوس فرزندان و پیروانش را فرا خواند و آنها به او کمک کردند تا خاندان عمران را از شهر بیرون کنند تا به مریم بنگرند و آنها به او سخنانی را گفتند که خداوند در کتابش برای ما و شما بیان کرده است؟ گفت: آری! حوادث آن روز را خوانده ام. امام فرمود: بنابراین، پیش از آن که از مکانت برخیزی، خداوند تو را هدایت خواهد کرد. آن شخص مسیحی سؤال کرد: نام مادرم به زبان سریانی و عربی چیست؟ امام فرمود: نام مادرت به زبان سریالی عنقالیه و نام مادر بزرگ پدری ات عنقوره است. نام مادرت به عربی میه است. نام پدرت عبدالمسیح بود که در عربی به آن عبدالله می گویند. زیرا مسیح هیچ بنده ای نداشت. آن فرد گفت: راست و نیکو گفتی. نام جدم چه بود؟ امام فرمود: نامش جبرئیل بود که نام او را عبدالرحمن می گذارم. آن شخص پرسید: آیا او مسلمان بود؟ امام فرمود: آری! او به وسیله سربازان شام در خانه اش غافلگیر شد و به قتل رسید. آن شخص سؤال کرد: قبل از این که دارای کنیه شوم، نامم چه بوده است؟ امام فرمود: عبدالصلیب. فرد مسیحی سؤال کرد: نام مرا چه می گذاری؟ امام فرمود:

در این هنگام آن شخص گفت: من به خدای بزرگ ایمان می آورم و گواهی می دهم که جز الله هیچ خدایی وجود ندارد و او یکتا و پایدار است. او برخلاف توصیف های مسیحیان و یهودیان است و هیچ شریکی ندارد. گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله و سلم، بنده و فرستاده اوست. خداوند او را براساس حقیقت فرستاده است. او نیز حقیقت مرا برای اهل آن بیان کرده است و انکار کنندگان، از دیدن این حقایق محروم خواهند شد. گواهی می دهم که خداوند، او را برای هدایت همه مردم، اعم از سفید پوست و سیاه پوست فرستاده است و همه مردم در او مشترک هستند. گروهی حقیقت را دریافتند و به راه راست رهنمون شدند و انکار کنندگان و بی باوران از دیدن این حقیقت بازماندند و خدایانی را که می خواندند، در جاده گمراهی بوده و به آنان سودی نرساندند. گواهی می دهم که ولی خداوند، حکیم بودن او را بیان فرموده و پیامبران پیش از او براساس حکمت بالغه سخن گفته و در راه اطاعت از پروردگار، یکدیگر را یاری و از باطل و پلیدی و پیروانش دوری نموده و از پیمودن راه های گمراهی دوری کرده اند. خداوند نیز آنها را در اطاعت از خودش یاری و از گناه حفظ کرده است. بنابراین آنها اولیای خداوند و یاران دین پروردگارند که مردم را به نیکی فرا می خوانند و بدان دستور می دهند. به همه این اولیا اعم از بزرگ و کوچک که نامشان را ذکر کرده ام و چه آنان که نامشان را ذکر نکرده ام ایمان دارم و به خداوند نیز ایمان می آورم. سپس کمر بندش را که نشانه مسیحیت بود از کمرش باز کرد و بند صلیبی طلایی را که به گردنش انداخته بود، برید. سپس گفت: به من دستور بده تا با هر کس که تو امر بفرمایی دوستی کنم. امام فرمود: تو در این جا برادری داری که قبلا مانند تو پیرو مسیحیت بوده است. او از قوم تو، قیس بن ثعلبه است که امروز مانند تو در نعمت ایمان به سر می برد. با یکدیگر دوست و همسایه شوید. من به شما نومسلمانان از نظر مادی کمک خواهم کرد. آن فرد پاسخ داد: خداوند حفظ کند! به خدا قسم! من ثروتمند هستم و در خانه ام سیصد اسب نر و ماده و هزار شتر برجای گذاشته ام. سهم تو در آنها بیش از سهم من است. امام فرمود: تو یاور و دوست خداوند و پیامبرش هستی، سرمایه تو باید در حد اسم و نسبت باشد. اسلام آن شخص نکو شد و سپس با زنی از بنی فھر ازدواج کرد. امام موسی کاظم علیه السلام مهریه آن

زن را پنجاه دینار از صدقه امیرالمؤمنین علیه السلام قرار داد و به او بسیار خدمت کرد و او را پناه داد. وی تا زمان وفات امام موسی کاظم علیه السلام زنده بود و بیست و هشت روز پس از وفات ایشان از دنیا رفت. (۱)

(۲) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از فضیل و زراره و محمد بن مسلم از حمران روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ» سؤال کردم. امام فرمود: آری! شب قدر در دهه سوم ماه رمضان هر سال است که قرآن در آن شب نازل شده است. خداوند می فرماید: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» خداوند در شب قدر همه آن چه را که در طول سال بعد اتفاق می افتد، اعم از کارهای خوب، بد، طاعت، نافرمانی، به دنیا آمدن، فرا رسیدن اجل و روزی را تعیین می کند. بنابراین آن چه خداوند در آن شب تعیین کند و بدان حکم نماید قطعاً اتفاق می افتد. اراده خداوند چنین است. راوی می گوید: چرا خداوند فرموده است: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»؟ امام فرمود: انجام کار نیک در آن شب، اعم از نماز خواندن، دادن زکات و انواع کارهای نیک بهتر از انجام آن در هزار شب دیگر است که شب قدر در میان آنها نباشد. اگر خداوند پاداش کارهای نیک بندگان را چند برابر نمی داد، هرگز به چنین مقدار فراوانی از ثواب دست نمی یافتند. اما خداوند پاداش کارهای نیکشان را چند برابر می کند. (۲)

(۳) طبرسی در احتجاج در حدیث طویلی از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند اراده فرموده تا قدرت و سلطه خویش را به بندگان نشان دهد و براهین حکمتش را به آنها بنمایاند. بنابراین هر آن چه را که می خواست، بنا به اراده خویش آفریده و برخی امور را به وسیله برخی از بندگان که خود آنها را برگزیده انجام می دهد. بر این اساس فعل آنها به منزله عمل پروردگار و امر آنها همچون اوامر الهی است. زیرا خداوند می فرماید: «مَنْ يُطِعِ

ص: ۲۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۹۸، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۷، ح ۶.

الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۱) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت خدا را فرمان برده]. خداوند آسمان و زمین را جایگاهی برای گروهی از مخلوقاتش که خودش آنها را تعیین کرده است، قرار داده است تا با وجود علم پیشین خودش به پاک و پلید آنها، آنان را از هم متمایز کند تا بدین وسیله، این امر را به عنوان مثالی برای اولیا و امنایش مطرح نماید. همچنین فضیلت جایگاه اولیایش را به مردم ابلاغ نموده و اطاعت از آنها را همانند اطاعت از خودش بر مردم واجب کرده است. همچنین اولیایی را به آنها معرفی کرده است که افعال و احکام آنها به منزله افعال اوست. آنها بندگان بزرگوار خداوند هستند که در سخن از او پیشی نمی گیرند و به اوامر او عمل می کنند. آنها کسانی هستند که خداوند به رحمت خویش آنها را مورد تایید قرار داده و قدرت آنها را به خلق نشان داده است. پروردگار در کتاب گرانقدرش می فرماید: «عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ» (۲) [دانای نهان است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی کند* جز پیامبری را که از او خشنود باشد] آنها همان نعمتی هستند که خداوند از بندگان در باره آنها سؤال خواهد کرد. پروردگار این اولیای خود را به کسانی که از آنها پیروی کنند ارزانی داشته است.

شخصی سؤال کرد: آن حجت ها چه کسانی هستند؟ امام فرمود: آنها رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و سایر برگزیدگان خداوند هستند که پروردگار نام آنها را در کنار نام خودش و پیامبرش قرار داده و اطاعت از آنها را همانند خودش بر مردم واجب کرده است. آنها ولی امر مؤمنان هستند که خداوند در باره شان می فرماید: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳) [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] و همچنین می فرماید: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (۴) [و اگر آن را به پیامبر

ص: ۲۶۵

۱- [۱] - نساء / ۸۰.

۲- [۲] - جن / ۲۷-۲۶.

۳- [۳] - نساء / ۵۹.

۴- [۴] - نساء / ۸۳.

و اولیای امر خود ارجاع کنند، قطعاً از میان آنان کسانی اند که (می توانند درست و نادرست) آن را دریابند] آن شخص مجدداً سؤال کرد: آن امر چیست؟ امام علیه السلام پاسخ داد: همان چیزی است که فرشتگان در شبی که هر امر حکیمانه ای از یکدیگر جدا خواهد شد، آن را فرود خواهند آورد و شامل آفرینش، روزی دادن، اجل، کار، زندگی، مرگ، علم غیب آسمان ها و زمین و معجزاتی خواهد شد که فقط خداوند و برگزیدگانش قادر به انجام آن خواهند بود. آنها واسطه ای میان خداوند و بندگان و وجه الله هستند که در قرآن کریم فرموده است: «فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ» (۱) [پس به هر سو رو کنید آن جا روی (به) خداست] آنها بقیه الله هستند. امام مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف که در پایان این دنیا ظهور خواهد کرد، جزو آنهاست. او زمین را پس از آن که مملو از ظلم و ستم شده است، پر از عدل و داد خواهد کرد و از جمله نشانه های او غیبت و پنهان شدن از دید عامه ظالمان و فرا رسیدن انتقام الهی از دشمنانش است. اگر این امری که برای شما بیان کردم فقط مختص پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بود، خطاب در آن به صورت فعل ماضی می آمد نه مضارع یا مستقبل و می فرمود: فرشتگان فرود آمدند و هر امر حکیمانه ای مقرر گردید و نمی فرمود: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ» (۲) [فرشتگان فرود آیند] و «يُفَرِّقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (۳) این حدیث طولانی است که ان شاء الله در پایان کتاب به طور کامل ذکر خواهد شد.

(۴) علی بن ابراهیم قمی گفت: «حم* وَالكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» یعنی ما قرآن را نازل کردیم. «فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» که منظور از آن ليله القدر است. خداوند در آن شب، قرآن را یک باره به بیت المعمور فرود آورد. سپس در طول بیست و سه سال از بیت المعمور بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد. «فِيهَا يُفَرِّقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» یعنی خداوند در آن شب همه امور را اعم از حق و باطل، رویدادهای سال آینده، بداء و مشیت الهی، تقدیم و تأخیر اجل ها، روزی ها،

ص: ۲۶۶

۱- [۱] - بقره/ ۱۱۵.

۲- [۲] - قدر/ ۴.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۵۱.

بلایا و بیماری ها مقرر می کند و اقدام به کاهش یا افزایش آنها می کند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آن را به امیرالمؤمنین علیه السلام واگذار می کند. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز آن را به ائمه صلوات الله علیهم اجمعین می سپارد تا این که این امور به امام زمان علیه السلام واگذار می شود و بداء و مشیت و تقدیم و تأخیر در آن شرط می شود. علی بن ابراهیم می گوید: پدرم این حدیث را از ابن ابی عمیر از عبد الله بن مسکان، از امام محمد باقر، امام جعفر صادق و امام علی بن موسی الرضا علیهم السلام روایت کرده است. (۱)

(۵) علی بن ابراهیم قمی گفت: پدرم از ابن ابی عمیر، از یونس، از داود بن فرقد، از ابو مهاجر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ای ابو مهاجر! زمان فرا رسیدن شب قدر بر ما پوشیده نیست. در آن شب، فرشتگان پیرامون ما طواف می کنند. قمی همچنین گفت: «رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ» محکم است. «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ» یعنی آنها در باره آن چه از ویژگی ها و رویدادهای شب قدر ذکر کردیم، در شک و تردید به سر می برند. (۲)

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (۱۰)... كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ (۲۸) »

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (۱۰) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۱) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (۱۲) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (۱۳) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ (۱۴) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (۱۵) يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (۱۶) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (۱۷) أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۸) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۱۹) وَإِنِّي عِدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (۲۰) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي

ص: ۲۶۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۴.

فَاعْتَرِلُونِ (۲۱) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءَ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ (۲۲) فَاسْرِبِ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ (۲۳) وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ (۲۴) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (۲۵) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (۲۶) وَنَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (۲۷) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (۲۸)»

[پس در انتظار روزی باش که آسمان دودی نمایان برمی آورد * که مردم را فرو می گیرد. این است عذاب پر درد * (می گویند): پروردگارا! این عذاب را از ما دفع کن که ما ایمان داریم * آنان را کجا (جای) پند (گرفتن) باشد و حال آن که به یقین برای آنان پیامبری روشنگر آمده است * پس از او روی برتافتند و گفتند: تعلیم یافته ای دیوانه است * ما این عذاب را اندکی از شما برمی داریم، (ولی شما) در حقیقت باز از سر می گیرید * روزی که دست به حمله می زنیم، همان حمله بزرگ (آن گاه) ما انتقام کشنده ایم * و به یقین پیش از آنان قوم فرعون را بیازمودیم و پیامبری بزرگوار برایشان آمد * (به آنان گفت): بندگان خدا را به من بسپارید زیرا که من شما را فرستاده ای امینم * و بر خدا برتری مجوید که من برای شما حجتی آشکار آورده ام * و من به پروردگار خود و پروردگار شما پناه می برم از این که مرا سنگباران کنید * و اگر به من ایمان نمی آورید، پس از من کناره گیرید * پس پروردگار خود را خواند که اینها مردمی گناهکارند * (فرمود): بندگانم را شبانه ببر، زیرا شما مورد تعقیب واقع خواهید شد * و دریا را هنگامی که آرام است پشت سر بگذار که آنان سپاهی غرق شدنی اند * (وه) چه باغها و چشمه سارانی (که آنها بعد از خود) بر جای نهادند * و کشتزارها و جایگاه های نیکو * و نعمتی که از آن برخوردار بودند * (آری) این چنین (بود) و آنها را به مردمی دیگر میراث دادیم]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «فَأَرْتَقِبْ» یعنی صبر و بردباری کن. «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ» این امر زمانی که در هنگام رجعت از قبر خارج شدند، اتفاق

۲) ابن شهر آشوب گفت: روایت شده است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدایا! رعل و ذکوان را نفرین بفرما و عذاب مضر را دشوارتر بگردان. خدایا آنها را به قحطی و خشکسالی _ شبیه آن چه در زمان حضرت یوسف علیه السلام اتفاق افتاد _ دچار کن. در روایت آمده است: افراد آن قبیله هر گاه به یکدیگر می رسیدند (به خاطر بوی بد بدن هایشان) نمی توانستند به همدیگر نزدیک شوند و هر گاه به هم نزدیک می شدند، به علت تراکم شدید دود، قادر به دیدن یکدیگر نبودند. کالاها از همه سرزمین ها به سوی آنها سرازیر می شد. هر گاه آنها کالایی را می خریدند و دریافت می کردند، پیش از آن که آن را به خانه هایشان برسانند، گرم ها آن را می خوردند و فاسد می شد. به همین دلیل مجبور به خوردن گوشت سگ، مردار و پوست حیوانات شدند. آنها قبرها را می شکافتند و استخوان های مردگان را آتش می زدند، سپس آن را می خوردند و مادرها کودکان خودشان را می خوردند. دود میان آسمان و زمین متراکم می شد. به همین دلیل خداوند می فرماید: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ابوسفیان و سران قریش نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و گفتند: ای محمد! آیا به ما دستور می دهی صله رحم را به جا آوریم؟ قومت را دریاب که در حال هلاک شدن هستند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز برای آنها دعا کرد. این همان دعایی است که در آیه زیر آمده است: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعِذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» سپس خداوند در ادامه می فرماید: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» در نتیجه حاصلخیزی و فراوانی نعمت دوباره در میان آنها به وجود آمد. خداوند در این باره می فرماید: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ» (۲) - (۳). [پس باید خداوند این خانه را پرستند * همان (خدایی) که در گرسنگی غذایشان داد و از بیم (دشمن) آسوده خاطرشان کرد.]

ص: ۲۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۴.

۲- [۲] - قریش / ۴-۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۱، ص ۸۲، ح ۱۰۷.

۳) بار دیگر به روایت علی بن ابراهیم قمی باز می‌گردیم: «يَغْشَى النَّاسَ» یعنی تاریکی همه آنها را فرا می‌گیرد. به همین دلیل خواهند گفت: «هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» خداوند در پاسخ به آنها می‌فرماید: «أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى» یعنی چه شده است که در آن روز ایمان می‌آورند. «وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ» یعنی در حالی که پیامبری برایشان آمده است که حقیقت را برایشان بیان می‌کند. «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ» زمانی که وحی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل می‌شد و آن حضرت از هوش می‌رفت، آنها می‌گفتند: او دیوانه است. «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» یعنی در روز قیامت شما به سوی ما باز خواهید گشت. اگر منظور از «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» آن بود که این امر در قیامت اتفاق خواهد افتاد، خداوند در پایان آن نمی‌فرمود: «إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» زیرا پس از آخرت و قیامت حالتی وجود ندارد که بدان جا باز گردند. خداوند می‌فرماید: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» یعنی این امر در قیامت اتفاق خواهد افتاد «إِنَّا مُتَّقِمُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» یعنی ما پیش از این قوم فرعون را آزمودیم. «وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ» یعنی احکامی را که خداوند بر شما واجب گردانده است از قبیل نماز، زکات، روزه، حج و سنن و احکام دیگر را انجام دهید. در این هنگام خداوند بر آن پیامبر وحی نازل کرد: «فَأَسِرِّ بِعِبَادِي لِيَلَا إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ» یعنی فرعون و سربازانش شما را تعقیب خواهد کرد. «وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهِيوًا» یعنی دریا را کنار بزن و به راحت ادامه بده «إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ» همچنین خداوند فرموده است: «وَمَقَامٌ كَرِيمٌ» یعنی به جایگاه نیک و شایسته ای دست خواهند یافت «وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ» یعنی به نعمت در بدن هایشان دست خواهند یافت «فَاكِهِينَ» یعنی از نعمت زنان نیز بهره مند خواهند بود. «كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» که منظور از قوم دیگر، بنی اسرائیل است. (۱)

«فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» (۲۹)

ص: ۲۷۰

(۱) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از حنان بن سدیر، از عبدالله بن فضیل همدانی، از پدرش، از جدش روایت می کند که فردی که دشمن خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله بود از کنار امیرالمؤمنین علیه السلام عبور کرد. آن حضرت فرمود: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» سپس امام حسین علیه السلام برایشان وارد شد. امیرالمؤمنین در باره ایشان فرمود: اما آسمان ها و زمین برای این شخص گریه خواهند کرد و هرگز آنها جز در غم یحیی بن زکریا و حسین بن علی علیه السلام گریه نکرده اند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از پدرش، از حسن بن محبوب، از علاء، از محمد بن مسلم روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پدرم امام زین العابدین علیه السلام می فرمود: هر مؤمنی که برای شهادت امام حسین علیه السلام چشمانش اشکبار و اشک هایش بر گونه اش جاری شود، خداوند او را در بهشت سکونت خواهد داد. هر مؤمنی که به خاطر آزاری که در دنیا از دست دشمنانمان تحمل کرده ایم دچار اندوه شود و به این دلیل به گریه افتد، خداوند او را در جایگاه راستگویان در بهشت قرار خواهد داد. هر فرد مؤمنی که به خاطر داشتن محبت نسبت به ما دچار اذیت و آزار شود و به همین دلیل گریه کند تا این که به خاطر آزاری که در راه ما تحمل کرده است، اشک هایش بر روی گونه ها جاری شود، خداوند آزار و اذیت را از او دور خواهد کرد و در روز قیامت او را از خشم خودش و آتش دوزخ در امان نگه خواهد داشت. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از بکر بن محمد روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس از ما اهل بیت یاد کند یا از ما نزد او یاد شود و به خاطر مصیبت های ما به اندازه بال پشه ای اشک از چشمانش جاری شود، خداوند گناهان او را خواهد آمرزید؛ حتی اگر تعداد آن مانند کف های دریا فراوان

ص: ۲۷۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۵.

(۴) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات گفت: پدرم و گروهی از اساتیدمان از علی بن حسین و محمد بن حسن، از سعد بن عبد الله بن یعقوب بن یزید، از احمد بن حسن میثمی، از علی ازرق، از حسن بن حکم نخعی، از شخص دیگری روایت می کند که شنیدم امیرالمؤمنین علیه السلام در رجه این آیه را می خواند: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» در این هنگام، امام حسین علیه السلام از یکی از درهای مسجد بر ایشان وارد شد. امام فرمود: این پسرم کشته خواهد شد و ساکنان آسمان و زمین برایش گریه خواهند کرد. (۲).

(۵) ابوالقاسم ابن قولویه همچنین از محمد بن جعفر رزاز، از محمد بن حسین، از حکم بن مسکین، از داود بن عیسی انصاری، از محمد بن عبدالرحمن بن ابی لیلی، از ابراهیم نخعی روایت کرده است که امیرالمؤمنین علیه السلام از خانه خارج شد و به مسجد رفت. پس از آن که آن حضرت نشست، یارانش دور ایشان حلقه زدند. در این هنگام امام حسین علیه السلام بر ایشان وارد و کاملاً به ایشان نزدیک شد. امیرالمؤمنین دستش را روی سر امام حسین علیه السلام گذاشت و فرمود: خداوند در قرآن کریم از اقوامی به بدی یاد کرده و فرموده است: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» به خدا قسم! تو پس از من کشته می شوی و آسمان و زمین برایت گریه خواهند کرد.

ابوالقاسم بن قولویه حدیث مشابهی را از پدرش، سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابو خطاب با سند خودش روایت کرده است. (۳).

(۶) ابوالقاسم بن قولویه همچنین از علی بن حسین بن موسی بن بابویه، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد بن علی حلبی روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۱۸۰، باب ۲۸، ح ۱.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۱۸۰، باب ۲۸، ح ۲.

وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» فرمود: از زمانی که یحیی بن زکریا کشته شد، تا زمان شهادت امام حسین علیه السلام آسمان و زمین برای هیچ کسی گریه نکرده اند. اما آنها در سوگ شهادت سید الشهداء گریستند. (۱)

۷) ابوالقاسم ابن قولویه همچنین از پدرش و علی بن حسین، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد برقی، از محمد بن خالد، از عبدالعظیم بن عبدالله بن علی بن حسن بن زید حسنی، از حسن بن حکم نخعی، از کثیر بن شهاب حارثی روایت می کند که گفت: در حالی که در محضر امیرالمؤمنین علیه السلام در رجه نشسته بودیم، ناگهان امام حسین علیه السلام وارد شد. امیرالمؤمنین به شدت خندید به طوری که دندان های عقل آن حضرت هویدا گردید. سپس فرمود: خداوند در قرآن کریم از قومی یاد کرده و در باره آنها فرموده است: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» قسم به خدایی که دانه را شکافت و انسان را آفرید! این فرزندم کشته خواهد شد و آسمان و زمین در سوگ او خواهند گریست. (۲)

۸) ابوالقاسم ابن قولویه همچنین از پدرش، از سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد برقی، از عبدالعظیم بن عبد الله حسنی علوی، از حسن بن حکم نخعی، از کثیر بن شهاب حارثی روایت می کند که گفت: در حالی که ما در رجه در محضر امیرالمؤمنین علیه السلام نشسته بودیم، ناگهان امام حسین علیه السلام بر ما وارد شد. امیرالمؤمنین به شدت خندید به طوری که دندان های عقل آن حضرت هویدا شد. سپس فرمود: خداوند در قرآن کریم از قومی یاد کرده و در باره آنها فرموده است: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» قسم به خدایی که دانه را شکافت و انسان را آفرید! این فرزندم کشته خواهد شد و آسمان و زمین در سوگ او خواهند گریست. (۳)

۹) ابوالقاسم بن قولویه همچنین از پدرش، از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار، از پدرش، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از

ص: ۲۷۳

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۱۸۱، باب ۲۸، ح ۶.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۱۸۶، باب ۲۸، ح ۲۱.

۳- [۳] - کامل الزیارات، ص ۱۸۷، باب ۲۸، ح ۲۴.

داود بن فرقد روایت می کند که شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: قاتل حضرت یحیی علیه السلام و قاتل امام حسین علیه السلام هر دو زنازاده بودند. پس از کشته شدن امام حسین علیه السلام آسمان به مدت یک سال به رنگ قرمز در آمد. آسمان و زمین در سوگ حسین بن علی و یحیی بن زکریا گریه کردند و قرمزی آنها نشانه گریه است. (۱) در هنگام تفسیر آیه «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» [قبلا همنامی برای او قرار نداده ایم] از سوره مریم (۲) احادیثی در این باره ذکر گردید.

(۱۰) از ابن عباس در باره تفسیر آیه «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» روایت شده است که: هر گاه خداوند روح یکی از پیامبران را می گیرد، آسمان و زمین در فراق او به مدت چهل سال گریه می کنند و زمانی که فرد عالمی که به علمش عمل می کند از دنیا برود، آسمان و زمین به مدت چهل روز در فراق او خواهند گریست. اما آسمان و زمین در فراق امام حسین علیه السلام شب و روز گریه خواهند کرد. دلیل بر صحت این امر آن است که در روز شهادت آن حضرت، آسمان خون گریست و این قرمزی که در آسمان می بینید، از روز شهادت آن حضرت در آسمان پدیدار شد و قبل از آن هرگز دیده نشده است. در آن روز، هر گاه سنگی از روی زمین برداشته می شد، در زیر آن خون دیده می شد.

(۱۱) در «شرح الوجیز» از شافعی روایت شده است که این قرمزی که در آسمان می بینید، از روز شهادت امام حسین علیه السلام در آسمان پدیدار شده و قبل از آن هرگز دیده نشده است.

(۱۲) طبرسی، از زراره بن اعین روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: آسمان در غم شهادت حضرت یحیی علیه السلام و امام حسین علیه السلام به مدت چهل روز گریست و هرگز جز در فراق آن دو نگریسته است. زراره می گوید: عرض کردم: گریه آن چگونه است؟ امام فرمود: آسمان در زمان طلوع و غروب، قرمز رنگ می شود. (۳)

ص: ۲۷۴

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۱۸۶، باب ۲۸، ح ۲۷.

۲- [۲] - مریم / ۳.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۰۹.

«وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۳۰)...وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (۳۲)»

«وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۳۰) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (۳۱) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (۳۲)»

[و به راستی فرزندان اسرائیل را از عذاب خفت آور رهانیدیم * از (دست) فرعون که متکبری از افراط کاران بود * و قطعا آنان را دانسته بر مردم جهان ترجیح دادیم]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: در آیات فوق «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ» لفظ آیات عام و معنای آن خاص است. خداوند اهل بیت علیهم السلام را برگزید و آنان را بر علمای زمانشان برتری داد. (۱)

(۲) شرف الدین نجفی، از فردی، از محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی، از حریز، از فضیل، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ» فرمود: منظور از آن برتری دادن ائمه بر سایر مؤمنان است که خداوند آنها را بر سایر مردم تفضیل و برتری داده است. (۲)

(۳) سید رضی با سند خود از اصبع بن نباته، از عبدالله بن عباس روایت می کند که گفت: در زمان خلافت عمر بن خطاب، مردی در منطقه آذربایجان گله ای شتر داشت که رم کرده بود و اجازه نمی دادند احدی به آنها نزدیک شود. آن فرد به خاطر وضعیت به وجود آمده نزد عمر رفت و درخواست چاره جویی کرد. عمر گفت: برو از خداوند کمک بخواه. آن شخص گفت: بسیار دعا کرده و طلب حل مشکل کرده ام. اما هر گاه به آنها نزدیک می شوم به من حمله می کنند. عمر در رقعه ای برای او چنین نوشت: از عمر امیرالمؤمنین به جنیان سرکش و شیاطین! شترهای این مرد را برایش رام و مسخر کنید! آن مرد رقعه را برداشت و رفت. من به خاطر این مسئله بسیار اندوهگین بودم. به همین دلیل به دیدار امیرالمؤمنین علیه

ص: ۲۷۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۴، ح ۲.

السلام رفتن و جریان را برای ایشان تعریف کردم. امام علیه السلام فرمود: قسم به خدایی که دانه را شکافت و انسان را آفرید، بدون دست یافتن به نتیجه باز خواهد گشت. مقداری از اندوهم کاسته شد. زمان در حال سپری شدن بود و من به همه کسانی که از طرف مناطق کوهستانی می آمدند، دقت می کردم. ناگهان به مردی برخورد کردم که قیافه اش برایم آشنا بود و در پیشانی اش شکافی بود که دست انسان در آن جا می گرفت. زمانی که او را دیدم به سرعت به سویش رفتم و از او پرسیدم: چه اتفاقی برایت افتاده است؟ آن مرد پاسخ داد: من به آنجا رفتم و رقعۀ را انداختم. ناگهان تعدادی از شترهایم به من حمله کردند و من توان مقابله و دفاع از خودم در برابر حمله آنها را نداشتم. به همین دلیل یکی از آنها به صورت من لگد زد. در این هنگام دعا کردم: خدایا مرا از شر این چهارپایان نجات بده. همه شترها به طرف من آمدند می خواستند مرا بکشند. اما ناگهان از اطرافم دور شدند. من نیز بیهوش افتادم. یکی از برادرانم به طرفم آمده و مرا با خود به خانه آورده بود. از آن زمان تاکنون تحت معالجه بوده ام تا این که بهبود یافتم. اما اثر آن ضربه بر پیشانی ام مانده است. به همین دلیل آمده ام تا جریان را به عمر خبر بدهم، به او گفتم: نزد او برو و جریان را برایش تعریف کن. زمانی که آن شخص نزد او رفت و جریان را برایش تعریف کرد، این امر بر عمر بسیار گران آمد و گفت: دروغ می گویی! نوشته مرا نبرده ای. آن شخص به خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم قسم خورد که با آن نوشته، آن گونه که دستور داده بود عمل کرده است و چنان که همه می بینند، این بلا و مصیبت بر سرش آمده است. عمر خشمگین شد و او را از مجلس اخراج کرد. من به همراه آن شخص به نزد امیرالمؤمنین علیه السلام رفتم. امام لبخندی زد. سپس فرمود: آیا به تو نگفتم که آن شخص برمی گردد؟ سپس رو به آن شخص کرد و فرمود: هر گاه از این جا رفتی، به همان جایی که گله در آن جاست، برو و بگو: «اللهم انی اتوجه الیک بنبیك نبی الرحمة و اهل بیته الذین اخترتهم علی علم علی العالمین. اللهم فذل لی صعوبتها و حزانتها و اکفنی شرّها فانک الکافی المعافی الغالب القاهر» [خدایا من با توسل به پیامبرت که پیامبر رحمت است و اهل بیتش که آنها را بر جهانیان برتری دادی به درگاہت روی آورده ام. خدایا خشونت و سنگدلی آنها را برطرف و آنها را برایم رام بفرما و شر آنها را از سر من کوتاه کن. تو بی نیاز کننده، سلامت دهنده و غالب و چیره هستی.] آن مرد به سوی شترهایش

برگشت و پس از مدتی دوباره نزد امیرالمؤمنین علیه السلام بازگشت و با خودش کیسه ای همراه داشت. من نیز همراه او رفتم. امام از او پرسید: به من می گویی چه شد یا من به تو بگویم؟ آن شخص گفت: آری! شما بفرمایید! امام فرمود: تو به سوی شترهایت رفتی. آنها رام و فرمانبردار به سوی تو آمدند و تو تک تک آنها را تحت کنترل خودت درآوردی؟ آن شخص گفت: آری ای امیرالمؤمنین! گویی شما همراه من بوده اید. این چنین شد. بر من منت بگذارید و هدیه ای را که برایتان آورده ام از من بپذیرید! امام فرمود: خداوند به کارهایت برکت بدهد. برو به سایر امورت رسیدگی کن. این جریان به اطلاع عمر رسید و باعث ایجاد اندوه شدیدی در قلبش شد. به طوری که این غم در چهره اش آشکار بود. آن شخص مدینه را ترک کرد و هر سال فریضه حج را ادا می کرد. خداوند به دارایی اش برکت داده بود. ابن عباس می گوید: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: هر کس در امور مادی، خانوادگی یا برخورد با حاکمان زمانه خویش دچار مشکل شده است، این دعا را بخواند به امید خدا از شر آن چه از آن بیم دارد رهایی خواهد یافت. (۱)

«أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالذِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۳۷)»

[آیا ایشان بهترند یا قوم تبع و کسانی که پیش از آنها بودند؟ آنها را هلاک کردیم زیرا که گنهکار بودند]

در بیان تفسیر آیه «وَكَاثِبُونَ مِنْ قَبْلِ يَسَاءِ تَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» (۲) [و از دیرباز (در انتظارش) بر کسانی که کافر شده بودند پیروزی می جستند] در سوره بقره در باره «قَوْمٌ تُبِعَ» سخن به میان آمد و ان شاء الله در هنگام ذکر تفسیر آیه «وَقَوْمٌ يُبِعُ كُلَّ كَذَّبِ الرَّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ» (۳) [همگی فرستادگان (ما) را به دروغ گرفتند و (در نتیجه) تهدید (من) واجب آمد] در سوره ق بار دیگر در این باره مطالبی ارائه خواهد گردید.

ص: ۲۷۷

۱- [۱] - خصائص الائمة عليهم السلام، ص ۴۳.

۲- [۲] - بقره / ۸۹.

۳- [۳] - ق / ۱۴.

«إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۰)...إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۴۲)»

«إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۰) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (۴۱) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۴۲)»

[در حقیقت، روز جدا سازی، موعد همه آنهاست * همان روزی که هیچ دوستی از هیچ دوستی نمی تواند حمایتی کند و آنان یاری نمی شوند * مگر کسی را که خدا رحمت کرده است. زیرا که اوست همان ارجمند مهربان]

۱) محمد بن یعقوب کلینی از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از امام صادق علیه السلام در حدیث ابو بصیر روایت می کند که آن حضرت فرمود: ای ابو محمد! خداوند جز امیرالمؤمنین علیه السلام و شیعیانش، هیچ کدام از اوصیا و پیروان را مستثنی قرار نداده است. خداوند فرموده است: «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» که منظور از آن امیرالمؤمنین علیه السلام و شیعیانش است. (۱)

۲) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از احمد بن مهران که رحمت خدا بر او باد، از عبد العظیم بن عبدالله حسنی، از علی بن اسباط، از ابراهیم بن عبد الحمید، از زید شحام روایت می کند که امام صادق علیه السلام در شب جمعه در حالی که در راه بودیم، به من فرمود: سوره دخان را بخوان زیرا شب جمعه، شب قرآن است. من نیز آیات زیر را خواندم:

«إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا قسم! ما همان کسانی هستیم که خداوند به آنها رحم می کند و آنها را مستثنی قرار داده است و ولکن ما به فریاد آنان می رسیم. (۲)

۳) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از حمید بن زیاد، از عبدالله بن احمد، از ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از ابو اسامه زید شحام روایت کرده است که شب جمعه نزد امام صادق علیه السلام بودم. آن حضرت فرمود: برایم قرآن

ص: ۲۷۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۵، ح ۶.

۲- [۱۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۵۶.

بخوان. من نیز شروع به خواندن کردم. سپس دوباره به من فرمود: بخوان. من نیز به خواندن ادامه دادم. سپس آن حضرت فرمود: ای شحام! قرآن بخوان زیرا امشب، شب قرآن است. من نیز دوباره خواندن قرآن را از سر گرفتم تا این که به این آیه رسیدم که پروردگار می فرماید: «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» امام فرمود: منظور از آن مخالفان ما هستند. سپس ادامه دادم: «إِلَّا- مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» امام فرمود: ما همان افرادی هستیم که خداوند آنها را مورد رحم خویش قرار داده و مستثنی کرده است. به خدا قسم! ما به آنان کمک خواهیم کرد. (۱)

۴) محمد بن عباس، همچنین از احمد بن محمد نوفلی، از محمد بن عیسی، از نصر بن سويد، از یحیی حلی، از ابن مسکان، از یعقوب بن شعیب روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره آیه «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» فرمود: ما اهل رحمت هستیم. (۲)

۵) محمد بن عباس همچنین از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از اسحاق بن عمار، از شعیب روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» فرمود: به خدا قسم! ما همان کسانی هستیم که خداوند آنها را مورد رحمت خویش قرار داده و مستثنی کرده است و باعث شده است پذیرش ولایت ما برای مردم، باعث بی نیازی آنها به ولایت دیگران شود. (۳)

۶) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «يَوْمَ لَا- يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا» گفت: هر کس جز اولیای خداوند را به عنوان ولی و سرپرست خویش قرار دهد، در هیچ زمینه ای نیاز او را برطرف نخواهند کرد. سپس خداوند کسانی را که اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را به عنوان ولی و سرپرست قرار می دهند مورد استثنا قرار داده است و فرموده است: «إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ». (۴)

ص: ۲۷۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۴، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۴، ح ۴.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۵، ح ۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

« إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (۴۳) طَعَامُ الْأَثِيمِ (۴۴) كَالْمُهَيْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (۴۵) كَغَلِي الْحَمِيمِ (۴۶) خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (۴۷) ثُمَّ صُوبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (۴۸) ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹) »

[آری درخت زقوم * خوراک گناه پیشه است * چون مس گداخته در شکم‌ها می‌گدازد * همانند جوشش آب جوشان * او را بگیرد و به میان دوزخش بکشانید * آن گاه از عذاب آب جوشان بر سرش فرو ریزید * بچش که تو همان ارجمند بزرگواری]

۱) علی بن ابراهیم قمی سپس می‌گوید: آیه «إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ» در باره ابو جهل بن هشام نازل شده است. «كَالْمُهَيْلِ» به معنای مس مذاب است. «يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلِي الْحَمِيمِ» یعنی کاملاً به جوش درمی‌آید. «خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ» یعنی او را از هر طرف تحت فشار قرار دهید. سپس او را از بالا به پایین پرتاب کنید. «إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ» سپس آن مس مذاب بر سر او ریخته و به او گفته خواهد شد: «ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» که لفظ آن خبری است اما به این معناست که این گونه گفته خواهد شد. زیرا ابو جهل می‌گفت: «أَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» به همین دلیل خداوند در آخرت او را مورد انتقاد قرار خواهد داد. (۱)

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (۵۱) فِي جَنَّاتٍ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۵۸) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (۵۹)»

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (۵۱) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۵۲) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (۵۳) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (۵۴) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (۵۵) لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (۵۶) فَضَلَا مَنْ رَبَّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۵۷) فَإِنَّمَا يَسْرَنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۵۸) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (۵۹)»

[به راستی پرهیزگاران در جایگاهی آسوده (اند) * در بوستان‌ها و کنار

ص: ۲۸۰

چشمه سارها * پرنیان نازک و دیبای ستبر می پوشند (و) برابر هم نشسته اند * (آری) چنین (خواهد بود) و آنها را با حوریان درشت چشم همسر می گردانیم * در آن جا هر میوه ای را (که بخواهند) آسوده خاطر می طلبند * در آن جا جز مرگ نخستین مرگی نخواهند چشید و (خدا) آنها را از عذاب دوزخ نگاه می دارد * (این) بخششی است از جانب پروردگار تو. این است همان کامیابی بزرگ * در حقیقت (قرآن) را بر زبان تو آسان گردانیدیم؛ امید که پند پذیرند * پس مراقب باش، زیرا که آنان هم مراقبند]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: هر گاه بنده ای در راه کاری که خداوند آن را دوست دارد گام بردارد، خداوند نیز کاری را که شخص دوست می دارد انجام خواهد داد. هر کس به راه خدا چنگ زند، خداوند او را حفظ خواهد کرد. هر کس پروردگار به او عنایت کند و او را حفظ نماید، حتی اگر آسمان هم بر زمین بیفتد، برایش مشکلی پیش نخواهد آمد یا چنان چه مصیبتی از آسمان بر اهل زمین فرود بیاید، به اراده خداوند از همه بلاها در امان خواهد بود. مگر نه این است که خداوند می فرماید: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسین بن عبد الرحمن، از سفیان حریری، از پدرش، از سعید خفاف، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که فرمود: ای سعید! قرآن را بیاموزید! زیرا قرآن در روز قیامت به صورت زیباترین تصویری که انسان دیده است ظاهر خواهد شد و مردم در صد و بیست هزار صف ایستاده اند. هشتاد هزار صف از پیروان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و چهل هزار صف از سایر امت ها هستند. قرآن به صورت انسانی به میان صف مسلمانان می آید و سلام می کند. مردم به او نگاه می کنند و می گویند: لا اله الا الله الحلیم الکریم. این یکی از مسلمانان است که او را با صفات و ویژگی هایش می شناسیم. اما با این تفاوت که او بیش از ما در زمینه قرآن تلاش و

ص: ۲۸۱

فعالیت می کرد. به همین دلیل، این زیبایی، جمال و نور به او داده شده و ما از آن محروم هستیم. سپس به راه خودش ادامه می دهد تا به صف شهدا می رسد. آنها به او نگاه می کنند و می گویند: لا اله الا الله الرب الرحيم. این مرد یکی از شهداست. قیافه و ظاهرش برای ما آشناست. با این تفاوت که او در دریا به شهادت رسیده است. به همین دلیل به او فضیلت و زیبایی داده شده و ما از آن محروم هستیم سپس به راه خودش ادامه می دهد تا به صورت شهیدی از کنار صف شهدای دریا عبور می کند. آنها به او می نگرند و بسیار تعجب می کنند و می گویند: این شخص از شهدای دریاست. قیافه اش برایمان آشناست. با این تفاوت که او در جزیره ای خطرناک تر از جزیره ای که ما در آن کشته شدیم به شهادت رسید. به همین دلیل به او زیبایی، شادابی و چهره ای نورانی داده شده است. سپس به صورت یک پیامبر از کنار صف پیامبران عبور خواهد کرد. پیامبران به او نگاه می کنند و دچار شگفتی فراوان خواهند شد و می گویند: لا اله الا الله الحليم الكريم. این یک پیامبر مرسل است که او را با صفات و ویژگی هایش می شناسیم. اما به او فضایل فراوانی داده شده است. آنها نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می آیند و از او می پرسند: ای محمد! این شخص کیست؟ رسول خدا از آنها می پرسد: آیا او را نمی شناسید؟ آنها پاسخ دادند: ما او را نمی شناسیم. اما می دانیم که از جمله کسانی است که خداوند هرگز بر آنها خشم نمی گیرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: این حجت خداوند بر آفریده هایش است. آن گاه او بر آنها سلام می کند و از آن جا می رود. سپس به صورت فرشته مقربی از کنار صف فرشتگان عبور می کند. فرشتگان به او می نگرند و بسیار تعجب می کنند و فضایل او را بسیار فراوان می بینند. به همین دلیل می گویند: بزرگ و بلندمرتبه است پروردگار ما! این بنده، یکی از فرشتگان است که او را با ظاهر و صفاتش می شناسیم. اما او نزدیک ترین فرشته به پروردگار و والامقام ترین آنهاست. به همین دلیل به او زیبایی و نوری داده شده است که ما از آن محروم هستیم.

آن گاه از آن جا می رود تا این که در محضر پروردگار حضور می یابد و در زیر عرش پروردگار به سجده می افتد. خداوند او را مورد خطاب قرار می دهد و می فرماید: ای حجت من در زمین! ای سخن راستین گویای من! سرت را بلند کن و از من هر چه دلت می خواهد درخواست کن تا به تو داده شود و شفاعت کن تا

شفاعت پذیرفته شود. آن گاه سرش را برمی دارد. خداوند به او می فرماید: بندگانم را چگونه یافتی؟ قرآن نیز به سخن درمی آید و خدمت پروردگار می گوید: خدایا! برخی از آنها از من مراقبت می کردند و حقوق مرا را کاملاً به جا می آوردند. برخی نیز حق مرا تباه کرده و آن را کوچک می شمردند و به من دروغ می بستند. این در حالی بود که من حجت تو در زمین بودم. در این هنگام خداوند می فرماید: قسم به عزت، جلال و مقام والايم! امروز به تو بهترین پاداش را خواهم داد و دشمنان و مخالفان را به شدیدترین شیوه عذاب خواهم داد. زمانی که قرآن سرش را بلند می کند، به صورت دیگری درمی آید.

راوی می گوید: از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: قرآن به چه صورتی درمی آید؟ امام فرمود: به صورت مرد رنگ پریده و متغیری که آن جمع او را خواهد دید. در این هنگام به سوی یکی از شیعیان ما که او را می شناخت و به وسیله آن با مخالفان مجادله می کرد می آید و روبروی او می ایستد و می گوید: آیا مرا نمی شناسی؟ آن مرد به او نگاهی می کند و می گوید: نه! تو را نمی شناسم. در این هنگام به صورت اولیه اش درمی آید و دوباره سؤال می کند: آیا مرا نمی شناسی؟ آن مرد پاسخ می دهد: آری! می شناسم. قرآن می گوید: من همان کسی هستم که شب را جهت خواندن من شب زنده داری می کردی و زندگی ات را دشوار و خود را دچار اذیت و مشقت کرده بودی و به خاطر من مورد اتهام و سخنان زشت قرار می گرفتی. بدان که هر تاجری نتیجه و حاصل تجارت خویش را به طور کامل به دست خواهد آورد و من امروز حامی و پشتیبان تو هستم.

قرآن، او را نزد پروردگار می برد و عرض می کند: خدایا این بنده توست و خودت بیش از هر کس به نهان و آشکار او آگاهی. او خودش را در راه من خسته می کرد و همواره حق مرا رعایت و به خاطر من با دیگران دشمنی می کرد. دوستی و دشمنی اش براساس من بود. خداوند نیز در پاسخ قرآن می فرماید: بنده ام را وارد بهشت نمایید و بر او یکی از جامه های بهشتیان را بپوشاند و تاج سروری و کرامت را بر سر او نهد. هر گاه با او چنین می کنند و جامه بهشتی بر او می پوشانند، او را بر قرآن عرضه می کنند و از قرآن می پرسند: آیا از رفتاری که با دوستت انجام گرفت راضی هستی؟ قرآن پاسخ می دهد: خدایا! من این پاداش را برای او اندک می دانم. به او بیشترین پاداش نیک را عنایت فرما. خداوند نیز می فرماید: قسم به

عزت، شکوه و جایگاه والايم! به او و همه آنهايي که شبیه او هستند، پنج نعمت اعطا می کنم. اما سهم او را بیش از بقیه قرار می دهم. به آنها جوانی، سلامتی، بی نیازی، شادی و حیات جاودانه می دهم که پس از آن هرگز به بیماری، نیازمندی، اندوه یا مرگ دچار نشوند. امام سپس این آیه را خواند: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» راوی می گوید: عرض کردم: آیا قرآن سخن می گوید؟ امام لبخندی زد و فرمود: خداوند به شیعیان ضعیف ما رحم کند. آنها اهل تسلیم هستند. سپس فرمود: آری ای سعد! نماز نیز سخن می گوید و دارای ظاهر و صورت است و امر و نهی می کند. سعد می گوید: این سخن باعث شد رنگ صورتم تغییر کند و عرض کردم: این امری است که نمی توانم آن را در میان مردم بیان کنم. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: آیا منظور از مردم، کسی جز شیعیان ماست؟ هر کس نماز را به طور کامل ادا ننماید، حق ما را انکار کرده است. سپس فرمود: ای سعد! برایت قرآن بخوانم؟ سعد می گوید: عرض کردم: آری! درود خداوند بر شما باد! امام فرمود: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» [نماز را برپا دار که نماز از کار زشت و ناپسند باز می دارد و قطعا یاد خدا بالاتر است] (۱) آن گاه فرمود: نهی سخن است و فحشا و منکر انسان هستند. ما ذکر خداوند هستیم که مقام و جایگاه ما را از همگان بالاتر است. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند، نعمت هایی را که برای شیعیان پرهیزگار امیرالمؤمنین علیه السلام آماده کرده است توصیف نموده و می فرماید: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَرَوِّجْتَاهُمْ فِي حُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» منظور از آن مرگ در بهشت است که با مرگشان در دنیا تفاوت دارد. «وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضَلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * فَإِنَّمَا يَسْرَنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ * فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ»

ص: ۲۸۴

۱- [۱] - عنكبوت / ۴۵.

۲- [۲] -. کافی، ج ۲، ص ۴۳۶، ح ۱.

یعنی درنگ و تأمل کن که آنها نیز منتظر هستند. (۱)

۴) علی بن ابراهیم قمی، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبدالغنی بن سعید، از موسی بن عبدالرحمن، از ابن جریج، از عطا روایت می کند که ابن عباس در باره آیه «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ» گفت: منظور از آن نعمت های بهشت و عذاب دوزخ است که آنها را آفریده است. «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» یعنی تا مشرکان اندرز گیرند. «فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ» تهدید خداوند خطاب به مشرکان است. یعنی منتظر باش که آنها هم انتظار می کشند. (۲)

ص: ۲۸۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۷.

سوره جائیه، مکی است به جز آیه ۱۴ که مدنی است. ۳۷ آیه دارد و پس از سوره دخان نازل شده است.

(۱) ابن بابویه با سند از عاصم، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: هر کس سوره جاثیه را بخواند، ثواب آن، این است که هرگز آتش دوزخ را نخواهد دید و صدای وحشتناک آتش آن را نخواهد شنید و او همراه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، زمانی که فرد در روز قیامت بر روی زانوانش می افتد، خداوند او را از هولناکی روز قیامت رهایی خواهد بخشید و به او آرامش خواهد داد و عورتش را خواهد پوشاند. هر گاه آن را بنویسد و به خودش آویزان کند، از گردنکشی و ستم هر ستمگر و حاکمی رهایی خواهد یافت و نه تنها به محبوبیت نزد پروردگار دست خواهد یافت، بلکه در نظر همگان، دارای ابهت، محبوبیت و جایگاه والایی خواهد بود.

(۳) پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بنویسد و بر خودش آویزان کند، از شر هر شیطان و حاکم ستمگری رهایی خواهد یافت و در نظر همگان دارای ابهت و محبوبیت خواهد بود.

(۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را بنویسد و بر خودش آویزان کند، از شر همه سخن چینیان در امان خواهد بود و هرگز در میان مردم در باره او غیبت نخواهد شد. چنان چه این نوشته بر گردن نوزاد آویزان شود، خداوند به اراده خودش او را حفظ و حراست خواهد کرد.

ص: ۲۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲)...وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۵)»

«حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (۳) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۴) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۵)»

[حاء میم * فرو فرستادن این کتاب از جانب خدای ارجمند سنجیده کار است * به راستی در آسمان‌ها و زمین برای مؤمنان نشانه‌هایی است * و در آفرینش خودتان و آن چه از (انواع) جنبنده (ها) پراکنده می گرداند، برای مردمی که یقین دارند نشانه‌هایی است * و (نیز در) پیای آمدن شب و روز و آن چه خدا از روزی از آسمان فرود آورده و به (وسیله) آن زمین را پس از مرگش زنده گردانیده است و (همچنین در) گردش بادها (به هر سو) برای مردمی که می اندیشند نشانه‌هایی است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: منظور از آیات در آیه «إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ» ستارگان، خورشید و ماه هستند. همچنین انواع گیاهانی که از زمین می رویند و چهارپایان، همگی نشانه‌هایی برای خردمندان هستند. (۱)

ص: ۲۹۱

۲) محمد بن یعقوب کلینی، از ابو عبدالله اشعری از یکی از یاران، به صورت مرفوع از هشام بن حکم روایت می کند که امام موسی کاظم علیه السلام به من فرمود: ای هشام! خداوند در کتابش به خردمندان و اهل فهم مژده داده و فرموده است: «فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (۱). [بشارت ده به آن بندگان من که* به سخن گوش فرامی دهند و بهترین آن را پیروی می کنند. اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان] خداوند به وسیله دادن عقل به بندگان، حجت را بر آنها تمام کرده و پیامرانش را به وسیله بیان یاری کرده و مردم را به وسیله دلایلی به پروردگاری خودش راهنمایی و هدایت کرده است. خداوند می فرماید: «وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِبُ رِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (۲). [و معبود شما معبود یگانه ای است که جز او هیچ معبودی نیست (و اوست) بخشایشگر مهربان* راستی که در آفرینش آسمانها و زمین و در پی یکدیگر آمدن شب و روز و کشتی‌هایی که در دریا روانند، با آن چه به مردم سود می رساند و (همچنین) آبی که خدا از آسمان فرو فرستاده و با آن زمین را پس از مردنش زنده گردانیده و در آن هر گونه جنبنده ای پراکنده کرده و (نیز در) گردانیدن بادها و ابری که میان آسمان و زمین آرمیده است، برای گروهی که می اندیشند، واقعا نشانه‌هایی (گویا) وجود دارد].

ای هشام! خداوند این امر را به عنوان دلیلی قرار داده است تا بدانند که او تدبیر کننده امور آنهاست. پروردگار می فرماید: «وَسَيَخْرُجُ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (۳). [و شب و روز و خورشید و ماه را برای شما رام گردانید و ستارگان به فرمان او مسخر شده اند.

ص: ۲۹۲

۱- [۱] - زمر / ۱۸-۱۷.

۲- [۲] - بقره / ۱۶۴-۱۶۳.

۳- [۳] - نحل / ۱۲.

مسلم در این (امور) برای مردمی که تعقل می کنند نشانه هاست [همچنین می فرماید: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبِيلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلًا - مُسَيِّمٌ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (۱) - (۲)] [او همان کسی است که شما را از خاکی آفرید. سپس از نطفه ای آن گاه از علقه ای و بعد شما را (به صورت) کودکی برمی آورد تا به کمال قوت خود برسید و تا سالمند شوید و از میان شما کسی است که مرگ پیش رس می یابد و تا (بالاخره) به مدتی که مقرر است برسید و امید که در اندیشه فرو روید.]

۳) علی بن ابراهیم قمی در تفسیر آیه «وَتَصَيِّرِ الرِّيحَ الرِّيحَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» می نویسد: یعنی بادهای از هر طرف می وزند و چه بسا گرم یا سرد باشند. برخی از این بادهای باعث ایجاد ابر و گروهی باعث افزایش روزی در زمین می شوند. برخی نیز به لقاح درختان می انجامند. (۳)

۴) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب و هشام بن سالم، از ابو بصیر روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره بادهای شمال، جنوب، صبا و دبور سؤال کردم. امام فرمود: خداوند سربازانی به صورت باد دارد که از میان افراد نافرمان، هر کس را که اراده کند به وسیله آن نابود می کند. هر کدام از این بادهای دارای فرشته ای است که برای این کار مأمور شده است. هر گاه پروردگار اراده کند گروهی را به وسیله یکی از انواع عذاب شکنجه دهد، به فرشته مأمور باد مورد نظر وحی می فرستد. آن فرشته نیز به باد دستور می دهد. آن باد مانند شیر خشمگین به جوش و خروش در می آید. هر بادی نام مخصوصی دارد. مگر نشنیده ای که خداوند در قرآن کریم می فرماید: «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذُرٍ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» (۴) [عادیان به تکذیب پرداختند. پس چگونه بود

ص: ۲۹۳

۱- [۱] - غافر / ۶۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۰، ح ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۸.

۴- [۴] - قمر / ۱۹-۱۸.

عذاب من و هشدارها(ی من)* ما بر (سر) آنان در روز شومی به طور مداوم تندبادی توفنده فرستادیم [همچنین در قرآن کریم «الرِّيحُ الْعَقِيمِ» (۱) [باد مهلک] و «رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۲) [بادی است که در آن عذابی پر درد (نهفته) است] نیز آمده است. پروردگار در آیه دیگری فرموده است: «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ» (۳) [ناگهان) گردبادی آتشین بر آن (باغ) زند] همچنین از سایر بادهایی که خداوند به وسیله آن افراد سرکش و نافرمان را عذاب داده است.

خداوند بادهای لقاح دهنده و غیره آفریده است که رحمت به شمار می آیند و هر گاه اراده کند آنها را به عنوان رحمت به میان بندگانش می فرستد. برخی از این بادهای ابرها را وادار به بارش می کنند، گروهی نیز ابرها را میان آسمان و زمین، به صورت معلق نگه می دارند. برخی از بادهای باعث افزایش تراکم ابرها و سپس بارش بارندگی می شوند. خداوند نام برخی از این بادهای را در قرآن کریم آورده است. اما باید دانست که شمال، جنوب، صبا و دبور نام فرشتگانی است که مأمور این بادهای هستند. هر گاه خداوند اراده کند تا باد شمال بوزد، به فرشته ای که نامش شمال است دستور می دهد. آن فرشته بر رکن شامی کعبه فرود می آید و با بال هایش بدن ضربه ای می زند. باد شمال از آن جا به هر مکانی که خداوند اراده کند منتقل می شود و انتشار می یابد. زمانی که پروردگار اراده کند، باد جنوب وزیدن گیرد، به فرشته ای که نامش جنوب است دستور می دهد. آن فرشته بر رکن شامی کعبه فرود می آید و با بال هایش بدن ضربه ای می زند و باد جنوب از آن جا به هر جا که پروردگار اراده کند گسترش می یابد. هر گاه خداوند اراده کند باد صبا شروع به وزیدن کند به فرشته ای که نام صبا دستور می دهد. آن فرشته بر رکن شامی کعبه فرود می آید و با بال هایش بدن ضربه ای می زند و باد جنوب از آن جا به هر جا که پروردگار اراده کند گسترش می یابد. زمانی که خداوند اراده کند باد دبور بوزد، به فرشته ای که نامش دبور است دستور می دهد. آن فرشته بر رکن شامی کعبه فرود می آید و با بال هایش

ص: ۲۹۴

۱- [۱] - ذاریات / ۴۱.

۲- [۲] - احقاف / ۲۴.

۳- [۳] - بقره / ۲۶۶.

به آن ضربه ای می زند. در نتیجه باد دبور از آن جا به هر مکانی که پروردگار اراده کند منتقل خواهد شد. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: مگر نشنیده ای که گفته می شود: باد شمال، باد جنوب، باد دبور، باد صبا؟ این بدان علت است که کلمه باد به فرشتگان مأمور آن بادها اضافه می شود. (۱)

(۵) ابن بابویه، از علی بن حسین، از محمد بن حسین کوفی، از محمد بن محمود، از احمد بن عبدالله هذلی، از ابو حفص اعمش، از عنبسه بن ازهر، از یحیی بن عقیل، از یحیی بن نعمان روایت می کند که گفت: در محضر امام حسین علیه السلام بودم. ناگهان عرب بیابانگرد سیه چهره ای وارد شد و سلام کرد. امام حسین علیه السلام سلام او را پاسخ داد. آن شخص سؤال کرد: ای فرزند رسول خدا! من سئوالی دارم.

امام فرمود: پرس. گفت: فاصله میان ایمان و یقین چقدر است؟ سید الشهداء علیه السلام فرمود: به اندازه چهار انگشت. آن شخص پرسید: چگونه؟ امام فرمود: ایمان آن چیزی است که آن را شنیده ایم و یقین چیزی است که آن را دیده ایم و فاصله شنیدن تا دیدن به اندازه چهار انگشت است.

«تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (۶)»

[این(ها)ست آیات خدا که به راستی آن را بر تو می خوانیم پس بعد از خدا و نشانه های او به کدام سخن خواهند گروید]

(۱) طبرسی در احتجاج از صفوان بن یحیی روایت می کند که گفت: ابو قره محدث دوست شبرمه از من خواست او را نزد امام رضا علیه السلام ببرم _ تا این که گفت: _ از آن حضرت در باره آیه «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (۲) [منزه است آن (خدایی) که بنده اش را شبانگاهی از مسجد الحرام به سوی مسجد الاقصی] سؤال کرد. امام علیه السلام فرمود: خداوند در ابتدا رفتن آن حضرت به معراج را به اطلاع همگان می رساند سپس دلیل آن را

ص: ۲۹۵

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۹۱، ح ۶۳.

۲- [۲] - اسرا/ ۱.

ذکر نموده و می فرماید: «لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» (۱) [تا از نشانه های خود به او بنمایانیم] بنابراین نشانه های خداوند فراوان هستند. اما خداوند دلیل این امر را ذکر و بیان فرموده است که چرا آن حضرت را به معراج برده است. همچنین می فرماید: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ» این آیه نشان می دهد که نشانه های پروردگار چیزی غیر از ذات خداوند هستند. (۲)

«وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (۷) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ... جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۳)»

«وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (۷) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَدَّرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بَعْدَ بَعْدِ أَلِيمٍ (۸) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (۹) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۰) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ (۱۱) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِي الْفُلُوكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۳)»

[وای بر هر دروغ زن گناه پیشه * (که) آیات خدا را که بر او خوانده می شود می شنود و باز به حال تکبر چنان که گویی آن را نشنیده است ، سماجت می ورزد. پس او را از عذابی پردرد خبر ده * و چون از نشانه های ما چیزی بداند آن را به ریشخند می گیرد. آنان عذابی خفت آور خواهند داشت * پیشاپیش آنها دوزخ است و نه آن چه را اندوخته و نه آن دوستانی را که غیر از خدا اختیار کرده اند به کارشان می آید و عذابی بزرگ خواهند داشت * این رهنمودی است و کسانی که آیات پروردگارشان را انکار کردند بر ایشان عذابی دردناک از پلیدی است * خدا همان کسی است که دریا را به سود شما رام گردانید تا کشتی ها در آن به فرمانش

ص: ۲۹۶

۱- [۱] - اسرا / ۱.

۲- [۲] - احتجاج / ج ۲، ص ۴۰۵.

روان شوند و تا از فزون بخشی او (روزی خویش را) طلب نمایند و باشد که سپاس دارید * و آن چه را در آسمان‌ها و آن چه را در زمین است، به سود شما رام کرد. همه از اوست. قطعاً در این (امر) برای مردمی که می‌اندیشند، نشانه‌هایی است]

(۱) علی بن ابراهیم در تفسیر این آیات می‌نویسد: «وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» افاک یعنی کذاب. «يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا» یعنی بر دروغ گفتن خودش اصرار می‌کند و دچار غرور و خود بزرگی بینی می‌شود «كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا» «وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا» یعنی هر گاه یکی از نشانه‌های ما را ببیند. در این جا به جای دیدن کلمه «عَلِمَ» به معنای [اطلاع یافت] آمده است. «هَذَا هُدًى» یعنی این قرآن بیان‌کننده و روشن‌گر است. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ» یعنی عذاب بد و دردناکی در انتظارشان است. «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ» فلک به معنای کشتی هاست. «فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» سپس می‌فرماید: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ» نقل کرده است که: یعنی هر آن چه در آسمان هاست از قبیل خورشید، ماه، ستارگان و باران، همگی از الطاف پروردگار است. (۱)

(۲) محمد بن حسن صفار، از ابراهیم بن هاشم، از حسین بن سیف، از پدرش، از ابو صامت در باره آیه «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ» یعنی خداوند همه آن چه را که در آسمان‌ها و زمین است، تحت فرمان آنها درآورده است. (۲)

(نویسنده می‌گوید: این متن حدیث در دو نسخه از بصائر الدرجات است که آنها را در اختیار دارم. نویسنده آن این حدیث را در باب نادری و پس از باب «ما خص الله به الائمه من آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم من ولایه اولی العزم لهم فی الميثاق» ذکر کرده است. خلاصه سخن این که این حدیث در ابواب ولایت اهل بیت علیهم السلام ذکر شده است.)

ص: ۲۹۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۸.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۸۲ ح ۱.

«قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (۱۴)

[به کسانی که ایمان آورده اند بگو تا از کسانی که به روزهای (پیروزی) خدا امید ندارند درگذرند تا (خدا هر) گروهی را به (سبب) آن چه مرتکب می شده اند به مجازات رساند]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» به این معناست که خداوند به ائمه واقعی و بر حق می فرماید: ائمه جور را نفرین نکنید تا خداوند خودش آنها را مورد بازخواست قرار دهد. خداوند در ادامه آیه فرموده است: «لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ». (۱)

۲) علی بن ابراهیم قمی، از ابوالقاسم، از محمد بن عباس، از عبدالله بن موسی، از عبد العظیم بن عبدالله حسنی، از عمر بن رشید، از داود بن کثیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره آیه «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» فرمود: این آیه بدان معناست که به کسانی که بر آنها منت گذاشتیم و شناخت خودمان را عنایت کردیم، بگو که حقیقت ما را به کسانی که ولایت ما اهل بیت را نمی شناسند، بشناسانند. هر گاه این کار را کردند، در حقیقت برای آنها طلب مغفرت و وسیله بخشش گناهانشان را فراهم کرده است. (۲)

۳) شرف الدین نجفی گفت: از امام زین العابدین علیه السلام روایت شده است که آن حضرت خواست غلامش را تنبیه کند. آن حضرت آیه «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» را خواند و منصرف شد و شلاق از دستش افتاد. آن غلام شروع به گریه کرد. امام پرسید: چرا گریه می کنی؟ آن غلام پاسخ داد: مولای من! آیا در حالی که من در محضر شما هستم، جزو کسانی به شمار می آیم که به رحمت خداوند امیدی ندارند؟ امام فرمود: آیا تو به رحمت خداوند امیدواری؟ آن غلام پاسخ داد: آری! امام فرمود: دوست ندارم غلامی داشته باشم

ص: ۲۹۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۹.

که به رحمت خداوند امیدوار باشد. برخیز و به سوی مرقد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برو بگو: خدایا! گناه علی بن حسین را در روز قیامت مورد عفو و بخشش خودت قرار بده. تو را در راه خدا آزاد کردم. (۱)

(۴) شرف الدین نجفی همچنین می گوید: روایت شده است که امام صادق علیه السلام فرمود: ایام الله که امید وقوع آنها می رود سه روز است: روز قیام امام زمان علیه السلام، روز بازگشت (یوم الکره) و روز قیامت. (۲)

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (۱۵)»

[هر که کاری شایسته کند به سود خود اوست و هر که بدی کند به زیانش باشد سپس به سوی پروردگارتان برگردانیده می شوید]

(۱) علی بن ابراهیم قمی، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبدالرحمن، از ابن جریج، از عطاء روایت می کند که ابن عباس گفت: در آیه «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ» منظور از آن، فقط مؤمنان هستند. «وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» این عبارت نیز در باره منافقان و مشرکان است. «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» یعنی بازگشت شما به سوی او خواهد بود. (۳)

«ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (۱۹)»

«ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (۱۹)»

[سپس تو را در طریقه آیینی (که ناشی) از امر (خداست) نهادیم. پس آن را پیروی کن و هوس های کسانی را که نمی دانند پیروی مکن * آنان هرگز در برابر خدا از تو حمایت نمی کنند (و به هیچ وجه به کار تو نمی آیند) و ستمگران

ص: ۲۹۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۵، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۶، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۹.

بعضی شان دوستان بعضی (دیگر)ند و خدا یار پرهیزگاران است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند فرموده است: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ* إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» این آیه به معنای تأدیب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و معنی آن خطاب به امتش است. (۱)

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ... وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۲۴)»

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۲۱) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۲۲) أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۲۳) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۲۴)»

[آیا کسانی که مرتکب کارهای بد شده اند پنداشته اند که آنان را مانند کسانی قرار می دهیم که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند (به طوری که) زندگی آنها و مرگشان یکسان باشد؟ چه بد داوری می کنند! * و خدا آسمانها و زمین را به حق آفریده است و تا هر کسی به (موجب) آن چه به دست آورده، پاداش یابد و آنان مورد ستم قرار نخواهند گرفت * پس آیا دیدی کسی را که هوس خویش را معبود خود قرار داده و خدا او را دانسته گمراه گردانیده و بر گوش او و دلش مهر زده و بر دیده اش پرده نهاده است؟ آیا پس از خدا چه کسی او را هدایت خواهد کرد؟ آیا پند نمی گیرید؟ * و گفتند: غیر از زندگانی دنیای ما (چیز دیگری) نیست. می میریم و زنده می شویم و ما را جز طبیعت هلاک نمی کند، ولی به این (مطلب) هیچ دانشی ندارند (و) جز (طریق) گمان نمی سپرند]

(۱) محمد بن عباس، از علی بن عبید، از حسین بن حکم، از حسن بن حسین،

ص: ۳۰۰

از حیان بن علی، از کلبی از ابو صالح روایت می کند که ابن عباس در باره آیه «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» گفت: منظور از کسانی که ایمان آوردند و کار نیک انجام دادند، بنی هاشم و بنی عبدالمطلب است و بنی عبد شمس کسانی هستند که مرتکب بدی ها شدند. (۱)

(۲) محمد بن عباس همچنین از عبد العزیز بن یحیی، از ایوب بن سلیمان، از محمد بن مروان، از کلبی، از ابو صالح روایت می کند که ابن عباس در باره آیه «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» گفت: این آیه در باره علی بن ابی طالب علیه السلام، حمزه بن عبدالمطلب و عبیده بن حارث که ایمان آورده بودند و سه تن از مشرکان به نام های عتبه بن ربیع، شیبه بن ربیع و ولید بن عقبه نازل شده است که سه تن اخیر همان کسانی بودند که مرتکب بدی شدند. (۲)

(۳) از طریق مخالفان ما از ابن عباس روایت شده است که گفت: مصداق «أَمْ نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، حضرت علی، حمزه و عبیده بودند و مصداق مفسدان در عبارت «كالمفسدين في الارض»، عتبه و شیبه و ولید بن عقبه هستند. منظور از متقین نیز، امیرالمؤمنین، حمزه و عبیده است و مصداق فجار نیز عتبه، شیبه و ولید بن عقبه هستند. در آیه «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» منظور از مؤمنان، بنی هاشم و بنی عبدالمطلب و مقصود از بدکاران، بنی عبد شمس است.

(۴) علی بن ابراهیم قمی گفت: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلْتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» محکم است. «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» در باره قریش نازل شده است که هر گاه چیزی را دوست می داشتند، اقدام به پرستش آن می کردند. «وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» یعنی خداوند او را به علت ظلم به امیرالمؤمنین علیه السلام و غضب حق او پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عذاب داد که منظور از آن، اعمال و افکار

ص: ۳۰۱

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۷۶، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۷۷، ح ۶.

غاصبان خلافت است که علی رغم این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام از ایشان دو بار پیمان گرفت، خلافت و امامت آن حضرت را غصب نموده و به فرد دیگری واگذار کردند.^(۱)

(۵) علی بن ابراهیم قمی گفت: «أَفْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» در باره قریش نازل شده است که پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این آیه به یاران آن حضرت نیز که خلافت امیرالمؤمنین را غصب و بر اساس خواسته خودشان خلیفه ای انتخاب کردند تعمیم یافت. دلیل این برداشت آیه زیر است که خداوند می فرماید: «وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ»^(۲) [و هر کس از آنان بگوید من (نیز) جز او خدایی هستم]. هر کس گمان کند که امام است در حالی که به امامت منصوب نشده باشد، یا شخصی را به امامت بپذیرد و او را بر امام علی علیه السلام برتری دهد، در حقیقت از هوای نفس پیروی کرده و آن را خدای خودش قرار داده است. سپس از مادی گرایان که می گفتند: پس از مرگ، دوباره زنده نخواهیم شد، سخن به میان می آورد و می فرماید: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» در کلمات «نَمُوتُ» و «نَحْيَا» تقدیم و تأخیر وجود دارد. زیرا مادی گرایان به رستاخیز و زنده شدن پس از مرگ اعتقادی ندارند. بلکه می گفتند: زندگی می کنیم سپس می میریم و عامل مرگ ما فقط روزگار است. «إِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» این ظن و تردید است. این آیه در باره مادی گرایان نازل شده است و مصداق آن، کسانی است که پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حق امیرالمؤمنین و اهل بیت علیهم السلام را غصب کردند. ایمان آوردن آنها بدون همراهی و تصدیق قلبی و از ترس شمشیر و با طمع به ثروت بوده است.^(۳)

«وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ... هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ (۲۹)»

«وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

ص: ۳۰۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۹.

۲- [۲] - انبیا/ ۲۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۹.

(۲۵) قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۲۶) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (۲۷) وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۸) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ (۲۹)»

[و چون آیات روشن ما بر آنان خوانده شود، دلیشان همواره جز این نیست که می گویند: اگر راست می گوید پدران ما را (حاضر) آورید * بگو: خدا(ست که) شما را زندگی می بخشد، سپس می میراند آن گاه شما را به سوی روز رستاخیز که تردیدی در آن نیست گرد می آورد، ولی بیشتر مردم (این را) نمی دانند * و فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست و روزی که رستاخیز بر پا شود، آن روز است که باطل اندیشان زیان خواهند دید * و هر امتی را به زانو در آمده می بینی. هر امتی به سوی کارنامه خود فراخوانده می شود (و بدیشان می گویند) آن چه را می کردید، امروز پاداش می یابید * این است کتاب ما که علیه شما به حق سخن می گوید]

(۱) خداوند سپس دیدگاه مادی گرایان را نقل کرده و می فرماید: «وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» یعنی شما پس از مرگ زنده خواهید شد. خداوند می فرماید: «قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» همچنین می فرماید: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ» منظور از مبطلون کسانی است که دین خداوند را باطل می دانستند. «وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً» یعنی همه امت ها در آن روز به زانو در می آیند «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا» یعنی هر امتی به اعمالی که بر آنها واجب شده است فرا خوانده می شود. سپس می فرماید: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» این دو آیه، از آیات محکمات هستند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از محمد بن همام، از جعفر بن محمد فزاری،

ص: ۳۰۳

از حسن بن علی لؤلؤی، از حسن بن ایوب، از سلیمان بن صالح، از فرد دیگری از ابو بصیر روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» سؤال کردم. امام فرمود: قرآن سخن نگفته و نمی گوید: بلکه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قرآن را بیان می کند و او ناطق به کتاب است. خداوند فرموده است: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» عرض کردم: ما آن را این گونه نمی خوانیم. امام فرمود: به خدا قسم! جبرئیل این آیه را این گونه بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرده است. اما این از جمله آیاتی است که از کتاب خدا تحریف شده است. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان دیلمی مصری، از پدرش، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» سؤال کردم. امام فرمود: قرآن سخن نگفته و نمی گوید. بلکه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قرآن را بیان می کند و او ناطق به کتاب است. خداوند می فرماید: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» گفتم: فدایت شوم! ما آن را این گونه نمی خوانیم. امام فرمود: به خدا قسم! جبرئیل این آیه را این گونه بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد. اما این جزو آیاتی است که از کتاب خدا تحریف شده است. (۲)

(۴) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سلیمان، از ابو بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» سؤال کردم. امام فرمود: کتاب خداوند سخن نمی گوید: اما پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیتش علیهم السلام همان کسانی هستند که بر اساس قرآن سخن می گویند. (۳)

ص: ۳۰۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۵۰، ح ۱۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۷، ح ۷.

[ما از آن چه می کردید نسخه بر می داشتیم]

۱) ابن بابویه با سند از حسین بن بشار روایت می کند که از امام رضا علیه السلام سؤال کردم. آیا خداوند می داند چیزی که نبوده است، اگر می بود به چه صورتی در می آمد؟ امام فرمود: خداوند قبل از آفرینش اشیاء از چگونگی و کیفیت آنها اطلاع داشته است. پروردگار فرموده است: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَسِخُّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» همچنین خطاب به اهل دوزخ فرموده است: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (۱) [و اگر هم باز گردانده شوند، قطعاً به آن چه از آن منع شده بودند برمی گردند و آنان دروغگویند] خداوند می دانست اگر آنها را به دنیا باز گرداند، آنها دوباره با اقدام به کارهایی می کنند که از آن نهی شده بودند. در آیه دیگری آمده است که فرشتگان خطاب به پروردگار فرمودند: «اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسبح بحمدهك و نقدر لك قال اني اعلم ما لا تعلمون» (۲) [آیا در آن کسی را می گماری که در آن فساد انگیزد و خون‌ها بریزد و حال آن که ما با ستایش تو (تو را) تنزیه می کنیم؟] بنابراین علم خداوند همواره به امور قبل از پیدایش آنها آگاهی دارد. پروردگار پاک و منزّه، اشیاء را در حالی آفریده است که پیش از پیدایش آنها نسبت به آنها علم کامل دارد. همچنین خداوند همواره دانا، شنوا و بیناست. (۳)

۲) از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر گاه بنده ای در قلبش خدا را یاد کند، خداوند این عمل او را برایش در صحیفه ای می نویسد. سپس فرشتگان در روز پنجشنبه با پروردگار دیدار می کنند. خداوند این عمل بنده اش را به آنها نشان می دهد. فرشتگان می گویند: خدایا! ما اعمال این بنده را ثبت کرده ایم. اما چنین عملی را مشاهده ننموده ایم. سپس پروردگار می فرماید: بنده ام مرا در قلبش یاد کرده، پس این عمل را در کارنامه اعمالش ثبت کردم. به

ص: ۳۰۵

۱- [۱] - انعام / ۲۸.

۲- [۲] - بقره / ۳۰

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۱۸، ح ۸.

همین دلیل خداوند در قرآن کریم فرموده است: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

«وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ... فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳۷)»

«وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ (۳۴) ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (۳۵) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۳۶) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳۷)»

[و گفته شود همان گونه که دیدار امروزتان را فراموش کردید، امروز شما را فراموش خواهیم کرد و جایگاهتان در آتش است و برای شما یاورانی نخواهد بود * این بدان سبب است که شما آیات خدا را به ریشخند گرفتید و زندگی دنیا فریبتان داد. پس امروز نه از این (آتش) بیرون آورده می شوند و نه عذرشان پذیرفته می گردد * پس سپاس از آن خداست پروردگار آسمانها و پروردگار زمین، پروردگار جهانیان * و در آسمانها و زمین بزرگی از آن اوست و اوست شکست ناپذیر سنجیده کار]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ» یعنی شما را رها می کنیم. این فراموشی به معنای ترک کردن است. «كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ * ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا» که در این جا منظور از نشانه های خداوند، ائمه علیهم السلام هستند که شما آنها را تکذیب کرده و مورد تمسخر قرار دادید. «فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا» یعنی دیگر از آتش خارج نخواهید شد. «وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» یعنی به آنها پاسخی داده نخواهد شد و خداوند آنها را نخواهد پذیرفت. «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ» یعنی قدرت مطلق از آن اوست. «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱).

ص: ۳۰۶

سوره احقاف، مکی است به جز آیات ۱۰، ۱۵ و ۳۵ که مدنی هستند و دارای ۳۵ آیه است و پس از جاثیه نازل شده است.

ص: ۳۰۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره احقاف

(۱) ابن بابویه با سند خود از عبدالله بن ابی یعفور روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره احقاف را هر روز یا روزهای جمعه بخواند، خداوند در زندگی دنیوی او را دچار بیم و نگرانی نخواهد کرد و از دشواری قیامت او را در امان خواهد داشت. ان شاء الله. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، به اندازه ده برابر تعداد گام هایی که بر روی زمین برداشته است، برایش ثواب نوشته شده و از گناهانش کاسته خواهد شد و ده مرتبه بر درجات او افزوده خواهد شد. هر کس آن را بنویسد و آن را بر خودش یا کودک شیر خوار یا نوزادی آویزان کند یا آبی را که به وسیله نوشته این سوره متبرک شده است، به او بنوشاند، از نظر جسمی قوی و از آن چه سایر کودکان بدان مبتلا می شوند در امان خواهد بود و به اراده و لطف پروردگار، صحیح و سالم در گهواره اش رشد خواهد کرد.

(۳) رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: هر کس این سوره را بنویسد و آن را بر کودکی آویزان کند یا آب متبرک شده به وسیله این سوره را به او بنوشاند، از نظر جسمی قوی و سالم خواهد بود و از آن چه سایر کودکان بدان مبتلا می شوند، در امان خواهد بود و در آرامش کامل در گهواره اش رشد خواهد کرد.

ص: ۳۰۹

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را در صحیفه ای بنویسد و آن را با آب زمزم بشوید و آن آب را بنوشد، در نظر مردم محبوب و دارای نفوذ خواهد بود و توانایی و شایستگی انجام هر کاری را خواهد داشت. به وسیله این آب شخص بیمار را شست و شو دهند، به اراده خداوند بیماری اش را تسکین خواهد داد.

ص: ۳۱۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲)... أَوْ آثَارِهِ مَّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴)»

«حم (۱) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ (۳) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا إِذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنْ تَوْنِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارِهِ مَّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴)»

[حاء میم * فرو فرستادن این کتاب از جانب خدای ارجمند حکیم است * (ما) آسمانها و زمین و آن چه را که میان آن دو است جز به حق و (تا) زمانی معین نیافریدیم و کسانی که کافر شده اند، از آن چه هشدار داده شده اند روی گردانند * بگو: به من خبر دهید، آن چه را به جای خدا فرا می خوانید به من نشان دهید که چه چیزی از زمین (را) آفریده یا (مگر) آنان را در (کار) آسمانها مشارکتی است؟ اگر راست می گوئید، کتابی پیش از این (قرآن) یا بازمانده ای از دانش نزد من آورید.]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: منظور از کفار در آیات فوق، قریش است که از آن چه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آنها را بدان می خواند روی گردان بودند

و این آیه معطوف به آیه «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» (۱) [پس اگر روی برتافتند بگو شما را از آذرخشی چون آذرخش عاد و ثمود بر حذر داشتم] است. خداوند سپس علیه آنها به استدلال می پردازد و می فرماید: «قُلْ» یعنی ای محمد! به آنها بگو: «أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» آیا بت هایی را که می پرستید مشاهده می کنید؟ «أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِيْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۲).

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابو عبیده روایت می کند که از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «إِيْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از کتاب، تورات و انجیل است. «أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ» نیز به معنای علم اوصیای پیامبران علیهم السلام است. (۳)

(۳) سعد بن عبدالله، از علی بن محمد عبدالرحمن حجازی، از صالح بن سندی، از حسن بن محبوب، از شخص دیگری از ابو عبیده حذاء روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِيْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن علم انبیا و اوصیاست. (۴)

«وَمَنْ أَضَلِّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا... شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۸)»

«وَمَنْ أَضَلِّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا - يَشْهَدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (۶) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ»

ص: ۳۱۲

۱- [۱] - فصلت / ۱۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۷۲.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۴.

إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۸)»

[و کیست گمراه تر از آن کس که به جای خدا کسی را می خواند که تا روز قیامت او را پاسخ نمی دهد و آنها از دعایشان بی خبرند * و چون مردم محشور گردند، دشمنان آنان باشند و به عبادتشان انکار ورزند * و چون آیات روشن ما بر ایشان خوانده شود، آنان که چون حقیقت به سویشان آمد، منکر آن شدند گفتند: این سحری آشکار است * یا می گویند: این (کتاب) را برافته است. بگو: اگر آن را برافته باشم در برابر خدا اختیار چیزی برای من ندارید. او آگاه تر است به آن چه (با طعنه) در آن فرو می روید. گواه بودن او میان من و شما بس است و اوست آمرزنده مهربان]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیات پنج و شش این سوره گفت: منظور از آن کسانی است که خورشید، ماه، ستارگان، چهارپایان، درختان و سنگ ها را می پرستیدند. هر گاه چنین افرادی محشور شوند، این اشیا به دشمنان آنها تبدیل خواهند شد و عبادت آنها را انکار خواهند کرد. «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» ای محمد! آنان خواهند گفت که او این قرآن را جعل کرده و به خداوند نسبت داده است. «قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» یعنی به آنها بگو: اگر آن را جعل کرده باشم، شما در محضر پروردگار برای من نمی توانید کاری انجام بدهید و پاداش یا مجازات مرا تغییر دهید. «هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ» یعنی پروردگار نسبت به آن چه شما در آن اقدام به دروغگویی می کنید، داناترین است. «كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». (۱)

«قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي...يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۹)»

«قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَكُمُ إِنِ اتَّبَعْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۹)»

ص: ۳۱۳

[بگو: من از (میان) پیامبران نودرآمدی نبودم و نمی دانم با من و با شما چه معامله ای خواهد شد جز آن چه را که به من وحی می شود پیروی نمی کنم و من جز هشدار دهنده ای آشکار (بیش) نیستم]

(۱) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش محمد بن خالد برقی، از خلف بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر روایت می کند که امام محمد باقر علیه السلام در حدیثی فرمود: هر گاه وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل می شد، آن حضرت مدتی خودش بدان عمل می کرد. سپس به او دستور داده می شد تا آن را تبلیغ کند. آن حضرت نیز یاران و امتش را به آن امر دستور می داد. عده ای گفتند: ای رسول خدا! شما ما را به انجام کاری دستور می دهید. سپس چنان چه به آن عادت کردیم ما را به کار دیگری امر می کنید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سکوت کرد. خداوند این آیه را نازل فرمود: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ». (۱)

(۲) شرف الدین نجفی گفت: از محمد بن خالد برقی، از احمد بن نصر، از ابو مریم، از یکی از یاران ما به صورت مرفوع روایت شده است که امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام فرمودند: زمانی که آیه «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِكُمْ» بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد که منظور از آن عدم اطلاع قبلی از نتایج جنگ ها قبل از وقوع آنها بود، قریشیان گفتند: بر چه اساسی از محمد پیروی کنیم؟ او حتی نمی داند سرنوشت او و ما چه خواهد بود؟! خداوند آیه «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا» را نازل فرمود. امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام همچنین فرمودند: این آیه در اصل این گونه نازل شده است: «إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ». (۲)

(۳) علی بن ابراهیم قمی گفت: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ» به این معناست که ای محمد! به آنها بگو: فقط من به پیامبری برگزیده نشده ام. بلکه قبل از من

ص: ۳۱۴

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۹۹، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۷۸، ح ۲.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ وَاَسَىٰ تَكْبُرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰)»

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ وَاَسَىٰ تَكْبُرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰)»

[بگو: به من خبر دهید اگر این (قرآن) از نزد خدا باشد و شما بدان کافر شده باشید و شاهدی از فرزندان اسرائیل به مشابعت آن (با تورات) گواهی داده و ایمان آورده باشد و شما تکبر نموده باشید، (آیا باز هم شما ستمکار نیستید) البته خدا قوم ستمگر را هدایت نمی کند]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: آیه بدین معناست که ای پیامبر! بگو! قرآن از سوی خدا نازل شده و شاهدی از میان بنی اسرائیل بر شبیه آن گواهی داده است. او ایمان آورد ولی شما تکبر ورزیدید. منظور از شاهد، امیرالمؤمنین علیه السلام است. دلیل این سخن آیه «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۲) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدی از (خویشان) او پیرو آن است] در سوره هود است که منظور از آن امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۳)

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۳)»

[محققا کسانی که گفتند: پروردگار ما خداست سپس ایستادگی کردند، بیمی بر آنان نیست و غمگین نخواهند شد]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: منظور از استقامت، پایداری در ایمان به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

ص: ۳۱۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۲.

۳- [۳] - هود/ ۱۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۲.

«ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته...إني تبت إليك وإني من المسلمين (۱۵)»

«ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأضيق لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (۱۵)»

[و انسان را (نسبت) به پدر و مادرش به احسان سفارش کردیم. مادرش با تحمل رنج به او باردار شد و با تحمل رنج او را به دنیا آورد و باربرداشتن و از شیر گرفتن او سی ماه است. تا آن گاه که به رشد کامل خود برسد و به چهل سال برسد، می گوید: پروردگارا! بر دلم بیفکن تا نعمتی را که به من و به پدر و مادرم ارزانی داشته ای سپاس گویم و کار شایسته ای انجام دهم که آن را خوش داری و فرزندانم را برایم شایسته گردان. در حقیقت من به درگاه تو توبه آوردم و من از فرمان پذیرانم]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از وشاء و حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از احمد بن عائد، از ابو خدیجه روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: زمانی که حضرت فاطمه سلام الله علیها امام حسین علیه السلام را در شکم داشت، جبرئیل نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: فاطمه پسری به دنیا خواهد آورد که امت، پس از وفات تو، او را خواهند کشت. زمانی که حضرت فاطمه سلام الله علیها امام حسین علیه السلام را در شکم داشت، حمل او را خوش نداشت و در هنگام به دنیا آوردن آن حضرت نیز از آن کراهت داشت. امام صادق علیه السلام فرمود: در دنیا هرگز دیده نشده است که مادری، فرزندی را به دنیا بیاورد که حمل آن را خوش نداشته باشد. ولی زمانی که حضرت فاطمه علیها السلام دریافت که امام حسین علیه السلام کشته خواهد شد از حمل او کراهت داشت و آیه «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا» در

۲) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از علی بن اسماعیل، از محمد بن عمرو زیات از یکی از یاران ما روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و گفت: ای محمد! خداوند به تو مژده به دنیا آمدن فرزندى را می دهد که از فاطمه به دنیا خواهد آمد و پس از وفات تو، امت او را به قتل خواهند رساند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جبرئیل! سلام مرا به پروردگارم برسان. من به فرزندى که از فاطمه به دنیا بیاید و پس از وفات من، امت او را به قتل برسانند، نیازی ندارم. جبرئیل به آسمان عروج کرد. سپس دو باره فرود آمد و گفت: خداوند بر تو درود فرستاد و به تو مژده داد که در نسل او امامت و وصایت قرار خواهد داد. در این هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من راضی شدم.

پیامبر شخصی را نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها فرستاد و به او پیغام داد که خداوند به من مژده به دنیا آمدن فرزندى از تو را داده است که امتم پس از من او را به قتل خواهند رساند. حضرت فاطمه سلام اللیه علیها برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیغام فرستاد: من به چنین فرزندى، نیازی ندارم. رسول خدا دو باره برای دخترش پیام فرستاد: خداوند امامت، ولایت و وصایت را در نسل او قرار خواهد داد. حضرت فاطمه برای پیامبر پیام مجدد فرستاد که در این صورت راضی خواهم بود. «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» در این صورت همه نسل او امام می بودند. امام حسین علیه السلام شیر حضرت فاطمه سلام الله علیها و هیچ زن دیگری را نخورد بلکه او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می آوردند. آن حضرت انگشت ابهامش را در دهان او می گذاشت. امام حسین نیز آن را می مکید. این امر به مدت دو یا سه روز او را سیر نگه می داشت. به همین دلیل گوشت و خون امام حسین علیه السلام از گوشت و خون پیامبر صلی الله علیه

ص: ۳۱۷

و آله و سلم روئیده است. هیچ کودکی جز حضرت عیسی علیه السلام و امام حسین علیه السلام شش ماهه به دنیا نیامده است. (۱).

۳) ابن بابویه از احمد بن حسین، از احمد بن یحیی، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از علی بن حسان واسطی، از عبدالرحمن بن کثیر هاشمی روایت می کند که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! چرا با وجود این که امام حسن علیه السلام و امام حسین علیه السلام از یک پدر و مادر به دنیا آمده اند، فرزندان امام حسین علیه السلام بر فرزندان امام حسن علیه السلام برتری دارند؟ امام فرمود: قبل از تولد امام حسین علیه السلام جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و به آن حضرت گفت: فرزندی برایت به دنیا خواهد آمد که امت، پس از وفات تو او را به قتل خواهند رساند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من به چنین فرزندی نیازی ندارم. جبرئیل سه بار این موضوع را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم امام علی علیه السلام را فرا خواند و فرمود: جبرئیل از طرف خداوند به من اطلاع داد که فرزندی برایت به دنیا خواهد آمد که پس از وفات تو، امت او را خواهند کشت. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من به چنین فرزندی نیازی ندارم. رسول خدا این امر را سه بار به امیرالمؤمنین اطلاع داد. سپس به او فرمود: او و فرزندانش به امامت، وراثت و خزانه داری دین دست خواهند یافت. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شخصی را نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها فرستاد و فرمود: خداوند به تو مژده به دنیا آمدن کودکی را می دهد که پس از وفات من، او را خواهند کشت. حضرت فاطمه فرمود: پدر جان! من به چنین فرزندی نیازی ندارم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سه بار این امر را به حضرت فاطمه اطلاع داد. سپس برایش پیغام فرستاد که قطعاً او و فرزندانش به امامت، وراثت و خزانه داری دین خواهند رسید. حضرت فاطمه سلام الله علیها پاسخ داد: در این صورت راضی هستم و پس از مدتی باردار شد و بعد از گذشت شش ماه، امام حسین را به دنیا آورد. ام سلمه مسئولیت بزرگ کردن او را پذیرفت. رسول

ص: ۳۱۸

خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر روز نزد او می آمد و زبانش را در دهان امام حسین علیه السلام می گذاشت. امام حسین علیه السلام نیز تا زمانی که سیر می شد آن را می مکید. خداوند گوشت او را از گوشت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به وجود آورده است. آن حضرت، هرگز شیر حضرت فاطمه یا هیچ زن دیگری را نخورد. خداوند آیه زیر را در باره آن حضرت نازل کرد: «وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَهُ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» اگر می فرمود: «أَصْلِحْ ذُرِّيَّتِي» همه نسل آن حضرت امام می بودند. اما این دعا را به این ترتیب خاص نمود. (۱)

(۳) شیخ طوسی در مجالس از ابو عبد الله حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبد الله محمد بن وهبان هنائی بصری، از احمد بن ابراهیم بن احمد، از ابو محمد حسن بن علی بن عبدالکریم زعفرانی، از ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: امام حسین علیه السلام مدت شش ماه در شکم حضرت فاطمه سلام الله علیها بود و به مدت دو سال شیر خورد. زیرا خداوند فرموده است: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا». (۲)

(۵) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کامل الزیارات از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی و شَاء، از احمد بن عائذ، از ابو سلمه سالم بن مکرم، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: زمانی که حضرت فاطمه سلام الله علیها، امام حسین را در شکم داشت، جبرئیل نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: فاطمه پسری را به دنیا خواهد آورد که پس از وفات تو، امت او را به قتل خواهند رساند. حضرت فاطمه نسبت به بارداری و به دنیا آوردن امام حسین علیه السلام ناراضی بود. امام صادق علیه

ص: ۳۱۹

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۴۲، ح ۳.

۲- [۲] - امالی طوسی، ج ۲، ص ۲۷۴.

السلام فرمود: آیا ممکن است در دنیا مادری وجود داشته باشد که از فرزندی که به دنیا می آورد کراهت داشته باشد؟ علت این امر آن بود که حضرت فاطمه سلام الله علیها می دانست که پسرش کشته خواهد شد. آیه زیر نیز در باره او نازل شده است: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» (۱).

۶) ابوالقاسم ابن قولویه همچنین از پدرش، از سعد بن عبدالله، از محمد بن حمّاد، از برادرش احمد بن حمّاد، از محمد بن عبدالله، از پدرش روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام فرمود: جبرئیل بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و گفت: سلام بر تو ای محمد! من به تو مژده به دنیا آمدن فرزندی برایت را می دهم که امتت پس از وفات تو، او را به قتل خواهند رساند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من به آن نیازی ندارم. جبرئیل به آسمان عروج کرد و دو باره بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و بار دیگر همان مطلب را تکرار کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم باز هم فرمود: من بدان نیازی ندارم. جبرئیل بار دیگر به آسمان بازگشت و پس از مدتی برای سومین بار بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و خبر فوق را تکرار کرد. پیامبر نیز پاسخ خودش را تکرار کرد. جبرئیل گفت: خداوند وصایت را در نسل او قرار داده است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در این صورت می پذیرم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برخاست و بر فاطمه سلام الله علیها وارد شد و به او فرمود: جبرئیل نزد من آمد و به من مژده داد که خداوند به من نوه ای خواهد داد که امتم پس از وفاتم او را به قتل خواهند رساند. حضرت فاطمه سلام الله علیها فرمود: من به چنین فرزندی نیازی ندارم. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند وصایت را در نسل او قرار داده است. حضرت فاطمه سلام الله علیها فرمود: در این صورت می پذیرم. در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل کرد: «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا» زیرا جبرئیل این امر را به اطلاع حضرت فاطمه رسانده بود. او نیز به علت این که می دانست فرزندش کشته خواهد

ص: ۳۲۰

۷) ابو جعفر بن قولویه همچنین از محمد بن جعفر رزاز، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از محمد بن عمرو بن سعید زینات، از یکی از یاران ما روایت می کند که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و گفت: ای محمد! خداوند به تو درود می فرستد و به تو مژده تولد فرزندی از فاطمه را می دهد که امتت پس از وفات تو او را به قتل خواهند رساند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جبرئیل! سلام مرا به پروردگارم برسان. من به فرزندی که از نسل فاطمه سلام الله علیها به دنیا بیاید و امتم پس از وفاتم او را به قتل برسانند. نیازی ندارم. جبرئیل به آسمان عروج کرد. سپس دو باره بر آن حضرت فرود آمد و این امر را مجدداً به ایشان اطلاع داد. رسول اکرم نیز پاسخ قبلی اش را تکرار کرد. جبرئیل بار دیگر به آسمان عروج کرد. سپس فرود آمد و به پیامبر گفت: ای محمد! خداوند بر تو درود می فرستد و به تو مژده می دهد که امامت، ولایت و وصایت را در نسل او قرار داده است. رسول اکرم فرمود: اکنون پذیرفتم.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شخصی را نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها فرستاد و به او خبر داد که خداوند به من مژده به دنیا آمدن فرزندی را داده است که پس از وفات من، امتم او را به قتل خواهند رساند. حضرت فاطمه سلام الله علیها به رسول اکرم پیغام فرستاد: من به فرزندی که از من به دنیا بیاید و پس از وفات تو امتت او را به قتل برسانند، نیازی ندارم. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم مجدداً به حضرت فاطمه پیام فرستاد: خداوند ولایت، امامت و وصایت را در نسل او قرار خواهد داد. حضرت فاطمه پیغام فرستاد که پذیرفتم «فَحَمَلْتُهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» اگر می فرمود: «أَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي» همه نسل او، امام می بودند. امام حسین علیه السلام، شیر حضرت فاطمه سلام الله علیها یا هیچ زن

دیگری را نخورد. بلکه او را نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم می آوردند. آن حضرت انگشت ابهامش را در دهانش می گذاشت و امام حسین آن را می مکید. این امر باعث می شد تا دو یا سه روز احساس سیری کند، در نتیجه گوشت و خون امام حسین از گوشت و خون پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به وجود آمده است. هیچ کودکی جز حضرت عیسی علیه السلام و امام حسین علیه السلام شش ماهه به دنیا نیامده است.

ابو جعفر بن قولویه حدیث مشابهی را از پدرش، از سعد بن عبدالله، از علی بن اسماعیل، از محمد بن عمرو بن سعید زیات روایت کرده است.

۸) محمد بن عباس، از محمد بن همام، از عبدالله بن جعفر، از حسن بن موسی خشاب، از ابراهیم بن یوسف عبدی، از ابراهیم بن صالح، از حسین بن زید، از پدرانش علیهم السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آمد و گفت: ای محمد! تو دارای فرزندی خواهی شد که امت تو پس از وفات تو او را خواهند کشت. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جبرئیل! من به چنین فرزندی نیازی ندارم. جبرئیل گفت: ائمه و اوصیا از نسل او خواهند بود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نزد حضرت فاطمه سلام الله علیها رفت و به او فرمود: تو پسری را به دنیا خواهی آورد که امت من پس از وفاتم او را به قتل خواهند رساند. حضرت فاطمه فرمود: من به چنین فرزندی نیازی ندارم. پیامبر سه بار این امر را به او اطلاع داد. سپس فرمود: ائمه و اوصیا از نسل او خواهند بود. بدین ترتیب حضرت فاطمه رضایت داد و باردار شد. خداوند او و جنین داخل شکمش را از شیطان حفظ کرد. حضرت فاطمه پس از شش ماه او را به دنیا آورد. هرگز شنیده نشده است که جز امام حسین علیه السلام و حضرت یحیی علیه السلام کودکی شش ماهه به دنیا آمد باشد. زمانی که حضرت فاطمه سلام الله علیها او را به دنیا آورد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم زبانش را در دهان نوزاد گذاشت و امام حسین آن را مکید. آن حضرت شیر هیچ زنی را ننوشید. به طوری که گوشت و خونس از آب دهان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به وجود آمد. این امر مصداق آیه زیر است که پروردگار فرموده است: «وَوَصَّيْنَا

۹) محمد بن عباس همچنین از احمد بن هوذه باهلی، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبدالله بن حماد انصاری، از نصر بن یحیی، از مقیس بن عبدالرحمن، از پدرش، از جدش روایت کرده است که گفت: یکی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همراه عمر بن خطاب بود. عمر او را به همراه سپاهی فرستاد. آن مرد به مدت شش ماه ناپدید شد. سپس بازگشت. او مدت شش ماه در میان خانواده اش به سر برد و همسرش از او باردار شد و کودک شش ماهه ای را به دنیا آورد. او انتساب این کودک به خودش را انکار کرد و همسرش را نزد عمر برد و گفت: ای امیرالمؤمنین! من جزو سپاهی بودم که به مأموریت فرستادی. خودت هم می دانی که از شش ماه پیش بازگشته ام و در میان خانواده ام بوده ام. حال همسر، این کودک را به دنیا آورده و گمان می کند، پدرش من هستم! عمر گفت: ای زن! چه پاسخی داری؟ آن زن پاسخ داد: به خدا قسم! جز شوهرم هیچ مردی با من همبستر نشده است و مرتکب زنا نشده ام. به خدا قسم! این پسر به شوهرم تعلق دارد. نام آن مرد هیثم بود. عمر گفت: آیا همه سخنان شوهرت را تأیید می کنی؟ زن پاسخ داد: آری! راست می گوید. عمر دستور داد آن زن را سنگسار کنند. به همین دلیل برایش گودالی کردند. سپس او را وارد آن کردند. این امر به اطلاع امیرالمؤمنین علیه السلام رسید. به سرعت به محل گودال رفت و دست آن زن را گرفت و از گودال بیرون کشید. سپس به عمر گفت: وای بر تو! این زن راست می گوید. خداوند در قرآن کریم فرموده است: «وَحَمَلُهُ وَفَصَّالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» همچنین در باره مدت شیر دادن به کودک فرموده است: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» (۲) [شیرخوارگی را تکمیل کند و خوراک و پوشاک آنان (=مادران) به طور شایسته بر عهده پدر است] بنابراین مجموع دوره بارداری و شیرخوارگی سی ماه است. فرزندم حسین نیز شش ماهه به دنیا آمده است. در این هنگام عمر گفت: اگر علی

ص: ۳۲۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۷۸، ح ۳.

۲- [۲] - بقره / ۲۳۳.

نبود، عمر هلاک می شد. (۱)

(۱۰) شیخ طوسی در تهذیب با سند از علی بن حسن بن فضال، از احمد و محمد بن حسن، از پدرشان، از احمد بن عمر حلبی، از عبدالله بن سنان روایت کرده است که گفت: در حالی که من حضور داشتم، پدرم از امام صادق علیه السلام در باره آیه «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» سؤال کرد. امام فرمود: منظور از آن احتلام است و فرد در سن شانزده و هفده سالگی و سنین مشابه آن دچار احتلام می شود. (۲)

«وَالذِّي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفٌّ لَكُمْمَا أَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ... مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (۱۸)»

«وَالذِّي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفٌّ لَكُمْمَا أَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَبَغِيثَانِ اللَّهُ وَيَلُوكَ آمِنْ إِنَّ وَعِيدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۷) أَوْلَيْكَ الذِّينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (۱۸)»

[و آن کس که به پدر و مادر خود گوید: اف بر شما، آیا به من وعده می دهید که زنده خواهم شد و حال آن که پیش از من نسل‌ها سپری (و نابود) شدند و آن دو به (درگاه) خدا زاری می کنند. وای بر تو ایمان بیاور، وعده (و تهدید) خدا حق است. ولی (پسر) پاسخ می دهد: اینها جز افسانه های گذشتگان نیست * آنان کسانی اند که گفتار (خدا) علیه ایشان همراه با امت... هایی از جنیان و آدمیان که پیش از آنان روزگار به سر بردند، به حقیقت پیوست. بی گمان آنان زیانکار بودند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: آیه «وَالذِّي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفٌّ لَكُمْمَا أَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِي» در باره عبدالرحمن بن ابی بکر نازل شده است. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از عباس بن محمد، از حسن بن سهل با سندی که آن را به جابر بن یزید می رساند، از جابر بن عبدالله روایت می کند که

ص: ۳۲۴

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۱، ح ۶.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۹، ص ۱۸۲، ح ۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۲.

گفت: آیا ذکر و مدح امام حسین علیه السلام را با مذمت و نکوهش عبدالرحمن بن ابوبکر عوض می کنی؟ جابر بن یزید می گوید: این جریان را برای امام محمد باقر علیه السلام تعریف کردم. امام فرمود: ای جابر! به خدا قسم! اگر امام حسین دعا می کرد و خطاب به پروردگار می فرمود: «وَأَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي» خداوند همه افراد نسل او را به امامان معصوم تبدیل می کرد. اما امام دعا فرمود: «وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي»^(۱) بنابراین فرزندانش یکی پس از دیگری به امامت رسیده اند که خداوند به وسیله آنها حجت خویش را ثابت نموده است.^(۲)

مؤلف می گوید: چنان که مشاهده می کنید، وقتی که جابر این سخن را برای امام باقر علیه السلام نقل کرد، امام بی درنگ از امام حسین علیه السلام یاد کرد و در باره این امر که این آیه در باره عبد الرحمن بن ابوبکر نازل شده است، سخنی نفرمود. بلکه از امام حسین علیه السلام یاد کرد.

(۳) در کشف البیان آمده است که این آیه در باره عبدالرحمن بن ابوبکر نازل شده است. همچنین گفته می شود آیه مذکور در باره پدرش قبل از اسلام آوردنش نازل شده است.

(۴) طبرسی در مجمع البیان گفت: این آیه در باره عبدالرحمن بن ابوبکر نازل شده است. از ابن عباس، ابو عالی، سدی و مجاهد روایت شده است که این آیه در باره همه کفاری که حقوق پدر و مادرشان را رعایت نمی کنند نازل شده است. حسن، قتاده و زجاج گفته اند: دلیل این امر آن است که در ادامه آن آمده است: «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ».^(۳)

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ...تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ(۲۰)»

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا

ص: ۳۲۵

۱- [۱] - احقاف / ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۳.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۴۶.

[و آن روز که آنهایی را که کفر ورزیده اند، بر آتش عرضه می دارند (به آنان می گویند): نعمت های پاکیزه خود را در زندگی دنیایتان (خودخواهانه) صرف کردید و از آنها برخوردار شدید؛ پس امروز به (سزای) آن که در زمین به ناحق سرکشی می نمودید و به سبب آن که نافرمانی می کردید، به عذاب خفت (آور) کیفر می یابید]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: منظور از «وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» آن است که شما در دنیا خوردید، نوشیدید، پوشیدید و سوار شدید. و این آیه در مورد بنی فلان است: «فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» که منظور از آن تشنگی است. «بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ». (۱)

(۲) شیخ مفید در امالی، از ابوالحسن علی بن بلال مهلبی، از عبدالله بن راشد اصفهانی، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از احمد بن شمر، از عبدالله بن میمون مکی، از موالی بنی مخزوم از امام جعفر صادق علیه السلام، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است: برای امیرالمؤمنین حلوی خرما آوردند. امام از خوردن آن خودداری کرد. خدمت ایشان عرض کردند: آیا آن را حرام می دانی؟ امام فرمود: خیر! بلکه بیم آن دارم که نفسم بدان عادت کند و آن را بخواهد. سپس این آیه را خواند: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا». (۲)

(۳) ابن شهر آشوب گفت: احنف بن قیس روایت کرده است: بر معاویه وارد شدم. به حدی از غذاهای شیرین و ترش برایم آورد که مایه تعجب فراوان من شد. سپس نوعی غذا برایم آورد که برایم نا آشنا بود. از او پرسیدم: این چیست؟ پاسخ داد: روده مرغابی است که آن را با مغز حیوان پر کرده اند و با روغن پسته، سرخ شده و شکر سفید بر روی آن ریخته شده است. در این هنگام من شروع به گریه کردم. معاویه پرسید: چرا گریه می کنی؟ گفتم: به یاد علی بن ابی طالب علیه السلام افتادم. روزی نزد او بودم که وقت افطار فرا رسید. از من خواست تا نزد ایشان

ص: ۳۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۳.

۲- [۲] - امالی مفید، ص ۱۳۴، ح ۲.

بمانم. سپس کیسه ای مهر شده آورد. گفتم: این چیست؟ پاسخ داد: قاووت جو! گفتم: آیا بیم آن داشتی از آن استفاده کنند یا بخل ورزیدی؟ امام فرمود: نه! بلکه ترسیدم که حسن و حسین آن را با روغن بیامیزند. پرسیدم: آیا این کار حرام است؟ پاسخ داد: خیر! بلکه باید ائمه حق که سلام و درود خدا بر آنان باد، مانند مردم فقیر زندگی کنند تا فقر بر نیازمندان چیره نشود. در این هنگام معاویه گفت: از کسی یاد کردی که فضایلش غیر قابل انکار است. (۱)

(۴) عرنی می گوید: کاسه ای فالوده (۲) برای امیرالمؤمنین علیه السلام آورده شد. امام انگشتش را در آن فرو برد تا این که به ته آن رسید. سپس بدون این که از آن بردارد، انگشتش را لیسید و فرمود: بسیار خوب است. حرام نیست. اما دوست ندارم نفسم را به چیزی را که تا امروز بدان عادت نکرده است. عادت دهم. (۳)

(۵) در روایتی از امام صادق علیه السلام روایت شده است که آن حضرت دستش را به سوی آن کاسه دراز کرد. سپس دستش را عقب کشید. از او در باره علت دست کشیدن از آن سؤال شد. امام فرمود: یادم آمد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هرگز از آن نخورد؛ من نیز از خوردن آن پشیمان شدم. (۴)

(۶) در روایت دیگری از امام صادق علیه السلام آمده است که به امیرمؤمنان علیه السلام گفتند که آیا آن را حرام می دانی؟ امام فرمود: نه! اما بیم آن داشتم نفسم بدان عادت کند. سپس آیه زیر را قرائت فرمود: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا». (۵)

(۷) امام باقر علیه السلام در روایتی فرمود امیرمؤمنان علیه السلام به مردم نان گندم و گوشت می داد و خودش به خانه می رفت و نان جو، روغن و سرکه

ص: ۳۲۷

۱- [۱] - حلیه الابرار، ج ۱، ص ۳۵۲.

۲- [۲] - فالودج: نوعی شیرینی است که از آرد گندم و آب و عسل تهیه می شود و از کلمه فالوده در فارسی گرفته شده است «اقرّب الموارد، ج ۲، ص ۹۴۲»

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۹۹.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۹۹.

۵- [۵] - مناقب، ج ۲، ص ۹۹.

۸) طبرسی گفت: در حدیث آمده است که عمر بن خطاب گفت: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اجازه ورود گرفتم. در حجره ماریه بر ایشان وارد شدم. آن حضرت بر روی حصیری از برگ های نخل دراز کشیده بود و قسمتی از بدن مبارکش بر روی زمین قرار داشت. سر ایشان بر روی بالشی از لیف خرما قرار داشت. من بر ایشان سلام کردم. سپس نشستم و عرض کردم: ای رسول خدا! تو پیامبر و برگزیده خداوند هستی. کسری و قیصر بر روی فرش های ابریشمی و صندلی طلا می نشینند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آنها گروهی هستند که خداوند نعمت هایشان را زود به آنها اعطا کرد و پایان آنها نزدیک است. اما خداوند اعطای نعمت به ما را به تأخیر انداخته است. (۲)

۹) امیرالمؤمنین علیه السلام در یکی از خطبه هایش فرمود: به خدا قسم! لباسم را به پینه دوز دادم تا آن را وصله بزند. کسی به من گفت: نمی خواهی آن را دور بیندازی؟ پاسخ دادم: از مقابل چشمان من دور شو! به هنگام صبح است که مردمان، روندگان در شب را می ستایند. (۳)

۱۰) محمد بن قیس، از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که آن حضرت فرمود: به خدا قسم! غذا و پوشاک امیرالمؤمنین علیه السلام کاملاً شبیه غلامان بود. گاهی دو پیراهن می خرید. به خادمش می فرمود تا از میان آنها یکی را انتخاب کند، سپس خودش دیگری را می پوشید. هر گاه لباس او از انگشتان دستش و قوزک پایش فراتر می رفت آن را قطع می کرد در مدت پنج سال خلافت، برای خودش آجری را روی آجر نگذاشت. از خود هیچ چیزی بر جای نگذاشت. به مردم گوشت و نان گندم می داد، ولی خودش به خانه می رفت و نان جو، سرکه و روغن می خورد. هر گاه می خواست میان دو امر از اوامر الهی انتخاب کند، امری را که تحمل آن برای بدنش دشوارتر بود، برمی گزید. هزار غلام را با درآمد حاصل از

ص: ۳۲۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۹۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۴۷.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۴۷.

دسترنج خویش آزاد کرد که دستش از آن خاکی می شد و چهره اش عرق آلود و کسی از مردم توان کار او را نداشت. گاهی در شبانه روز هزار رکعت نماز می خواند. نزدیک ترین افراد به او امام سجاد علیه السلام بود. بعد از او هیچ کس قدرت نداشت همانند او رفتار کند و کارهای او را انجام بدهد. در روایت مشهوری آمده است که زمانی که جهت عیادت علاء بن زیاد نزد او رفت، علاء به او گفت: ای امیرالمؤمنین! از برادرم عاصم به تو شکایت می کنم. او عبای پشمین پوشیده و ترک دنیا کرده است. امام علیه السلام فرمود: او را نزد من بیاورید. زمانی که او را آوردند، فرمود: ای کسی که با خودت دشمنی می کنی! شیطان تو را دچار حیرت و سرگردانی کرده است. آیا به خانواده و فرزندان رحم نمی کنی! آیا فکر می کنی که خداوند لذت های پاک را برایت حلال کرده و از این که تو از آنها استفاده کنی و بهره مند شوی بیزار است؟! تو جایگاهت نزد خداوند پایین تر از آن است که خداوند در حق تو چنین کند. عاصم گفت: ای امیرالمؤمنین! پس چرا خودت لباس های زبر و خشن می پوشی و غذای اندک می خوری؟ امیرالمؤمنین فرمود: وای بر تو! من مثل تو نیستم. خداوند بر ائمه حق واجب کرده است که زندگی شان را مانند افراد ضعیف جامعه قرار دهند تا هیچ نیازمندی احساس حقارت نکند. (۱)

«وَأَذُكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتْ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۲۱)»

«وَأَذُكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۲۱)»

[و برادر عادیان را به یاد آور آن گاه که قوم خویش را در ریگستان بیم داد در حالی که پیش از او و پس از او (نیز) قطعا هشداردهندگانی گذشته بودند که جز خدا را پرستید. واقعا من بر شما از عذاب روزی هولناک می ترسم]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: احقاف، نام سرزمین عاد است که از شقوق تا اجفر ادامه دارد و طول آن چهار منزل است. (۲)

ص: ۳۲۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۴۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۳.

۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین گفت: پدرم برایم تعریف کرد که معتصم دستور داد تا در منطقه بطنیه چاهی بکنند. زیردستانش یک چاه با عمقی معادل قامت سیصد مرد حفر کردند. اما از آب خبری نشد. آنها چاه را به حال خود رها کردند. زمانی که متوکل به حکومت رسید، دستور داد تا زمان رسیدن به آب، به حفر آن چاه ادامه دهند. آنها نیز به حفر آن ادامه دادند و پس از حفر هر صد قامت علامتی می گذاشتند تا این که به صخره ای رسیدند. آنها به کمک کلنگ و اهرم، آن سنگ را شکستند. باد سردی از زیر آن خارج شد. همه کسانی که در آن جا کار می کردند در اثر آن باد کشته شدند. جریان را به متوکل اطلاع دادند. نسبت به علت آن اظهار بی اطلاعی کرد. گفتند: از نوه امام رضا که سلام و درود خدا بر او باد، در این باره سؤال کنید. آنها نیز خدمت امام هادی علیه السلام رسیدند. امام فرمود: آن منطقه، احقاف، سرزمین قوم عاد بود که خداوند به وسیله بادی سرد آنها را هلاک کرد.^(۱)

۳) طبرسی در احتجاج از علی بن یقظین روایت کرده است: زمانی ابو جعفر دوانیقی به یقظین دستور داد تا در قصر عبادی چاهی حفر کند. در حالی که یقظین همچنان در حال حفر چاه بود، ابو جعفر از دنیا رفت و از آب آن استفاده ای نکرد. این امر را به مهدی خلیفه عباسی اطلاع دادند. مهدی به یقظین دستور داد تا زمانی که به آب برسی، به حفر چاه ادامه بده؛ حتی اگر این کار منجر به هزینه شدن کل اموال بیت المال شود. یقظین برادرش ابو موسی را نیز برای کمک به حفر چاه فرا خواند و همچنان به حفر آن ادامه داد تا این که در کف چاه سوراخی ایجاد کردند. ناگهان از آن حفره بادی خارج شد. این باد به حدی سرد و شدید بود که او بسیار دچار ترس و وحشت شد. این امر را به اطلاع ابو موسی رساندند. او گفت: مرا به کف چاه بفرستید. دهانه چاه چهل ذراع در چهل ذراع وسعت داشت. او را در یک طرف کجاوه ای گذاشتند و به کف چاه فرستادند. زمانی که به آن جا رسید با ترس به اطراف نگریست و صدای باد را از کف چاه شنید. دستور داد تا آن سوراخ را بزرگ تر و آن را به صورت یک ورودی بزرگ در آورند. سپس دو نفر را در

ص: ۳۳۰

طرفین کجاوه شتر بگذارند و به وسیله طناب آنها را به درون سوراخ کف چاه بفرستند تا حقیقت امر را کشف کنند. آنها به درون چاه رفتند و پس از مدتی طناب را تکان دادند. افراد حاضر در کف چاه آنها را بالا کشیدند. ابو موسی از آنها پرسید: چه چیزی را دیدید؟ پاسخ دادند: امر بسیار عظیم و مهمی را دیدیم. در آن جا مردان، زنان، خانه ها، ظرف ها و کالاهایی را دیدیم که همگی به صورت سنگ در آمده بودند. مردان و زنان در حالی که لباس هایشان را بر تن داشتند، عده ای نشسته، گروهی ایستاده و برخی تکیه داده بودند. وقتی به آنها دست زدیم، دیدیم که لباس هایشان کاملاً پوسیده و مانند پشم نرم شده است و خانه هایشان هنوز پابرجاست. ابو موسی جریان را به صورت مکتوب به مهدی گزارش داد. مهدی نیز به امام موسی کاظم علیه السلام در مدینه نامه نوشت و از او خواست تا به بغداد بیاید. امام به بغداد رفت. مهدی جریان را برای آن حضرت تعریف کرد. امام بسیار گریست سپس فرمود: ای امیرالمؤمنین! آنها بقایای قوم عاد هستند که خداوند بر آنها خشم گرفت. در نتیجه خانه هایشان آنها را در خود فرو برد. آنها یاران احقاف هستند. مهدی از امام پرسید: ای ابو الحسن! احقاف چیست؟ امام فرمود: شن. (۱)

«قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا...وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۳۲)»

«قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۲) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (۲۳) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۴) تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۲۵) وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۲۶) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ

ص: ۳۳۱

يَرْجِعُونَ (۲۷) فَلَوْلَا نَصِيحَةُ رَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكُمْ إِفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ (۲۸) وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (۲۹) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَجِئْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنَ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (۳۰) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۳۱) وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۳۲)»

[گفتند: آیا آمده ای که ما را از خدایانمان برگردانی؟ پس اگر راست می گویی آن چه به ما وعده می دهی (بر سرمان) بیاور * گفت: آگاهی فقط نزد خداست و آن چه را بدان فرستاده شده ام به شما می رسانم ولی من شما را گروهی می بینم که در جهل اصرار می ورزید * پس چون آن (عذاب) را (به صورت) ابری روی آورنده به سوی وادی های خود دیدند، گفتند: این ابری است که بارش دهنده ماست. (هود گفت: نه) بلکه همان چیزی است که به شتاب خواستارش بودید. بادی است که در آن عذابی پر درد (نهفته) است * همه چیز را به دستور پروردگارش بنیان کن می کند. پس چنان شدند که جز سراهایشان دیده نمی شد. این چنین گروه بدکاران را سزا می دهیم * و به راستی در چیزهایی به آنان امکانات داده بودیم که به شما در آنها (چنان) امکاناتی نداده ایم و برای آنان گوش و دیده ها و دل هایی (نیرومندتر از شما) قرار داده بودیم ولی چون به نشانه های خدا انکار ورزیدند، (نه) گوششان و نه دیدگانشان و نه دلهایشان به هیچ وجه به دردشان نخورد و آن چه ریشخندش می کردند به سرشان آمد * و بی گمان همه شهرهای پیرامون شما را هلاک کرده و آیات خود را گونه گون بیان داشته ایم امید که آنان بازگردند * پس چرا آن کسانی را که غیر از خدا به منزله معبودانی برای تقرب (به خدا) اختیار کرده بودند، آنان را یاری نکردند؛ بلکه از دستشان دادند و این بود دروغ آنان و آن چه برمی بافتند * و چون تنی چند از جن را به سوی تو روانه کردیم که قرآن را بشنوند، پس چون بر آن حاضر شدند (به یکدیگر) گفتند گوش فرا دهید و چون

به انجام رسید، هشدار دهنده به سوی قوم خود بازگشتند * گفتند: ای قوم ما، ما کتابی را شنیدیم که بعد از موسی نازل شده (و) تصدیق کننده (کتاب‌های) پیش از خود است و به سوی حق و به سوی راهی راست راهبری می کند * ای قوم ما! دعوت کننده خدا را پاسخ (مثبت) دهید و به او ایمان آورید تا (خدا) برخی از گناهانتان را بر شما ببخشد و از عذابی پر درد پناهتان دهد * و کسی که دعوت کننده خدا را اجابت نکند، در زمین درمانده کننده (خدا) نیست و در برابر او دوستانی ندارد آنان در گمراهی آشکاری اند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند سپس در باره قوم عاد می فرماید: «قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَنَا» یعنی آیا تو آمده ای تا با دروغ هایت ما را از آن چه پدرانمان می پرستیدند دور کنی؟ «فَأْتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» یعنی اگر راست می گویی، عذابی که ما را به وسیله آن تهدید می کنی بر ما فرود بیاور. پیامبر آنها حضرت هود علیه السلام بود. آنها در سرزمین حاصلخیز و سرسبزی زندگی می کردند. خداوند هفت سال آنها را از باران محروم کرد. در نتیجه دچار قحطی شدند. براساس سوره هود، آن حضرت خطاب به آنها می فرمود: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» (۱) [از پروردگارتان آمرزش بخواهید سپس به درگاه او توبه کنید (تا) از آسمان بر شما بارش فراوان فرستد و نیرویی بر نیروی شما بیفزاید و تبهکارانه روی بر مگردانید] آنها ایمان نیاوردند و نافرمانی کردند. خداوند به هود علیه السلام وحی کرد که در زمان مشخصی عذاب بر آنها فرود خواهد آمد. «رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» زمانی که آن وقت مشخص فرا رسید، به آسمان نگاه کردند. دیدند که ابری در آن ظاهر شده است. خوشحال شدند و گفتند: «هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا» یعنی به زودی باران خواهد بارید. هود علیه السلام به آنها فرمود: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ». در آیه «رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا» لفظ عام و معنا خاص است. زیرا این باد بسیاری از اشیا را نابود نکرد. بلکه فقط خانه ها و اموال آنها را کاملاً تخریب کرد. آنها به وضعیتی درآمدند که خداوند در باره آنها فرموده است:

ص: ۳۳۳

«فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ» همه این پیام‌ها مبنی بر هلاک شدن امت‌های پیشین، با هدف بیم و هشدار دادن به امت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. «وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً» یعنی به آنها این نعمت‌ها را دادیم. اما آنها کفر ورزیدند. به همین دلیل عذاب بر آنها فرود آمد. ای امت محمد! از این که چنین عذابی بر شما نیز فرود بیاید پرهیز کنید. خداوند سپس قریش را مورد خطاب قرار می‌دهد و می‌فرماید: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَيَّرْنَا الْآيَاتِ» یعنی آیات الهی را به شما نشان دادیم که منظور از آن سرزمین‌های، عاد، قوم حضرت صالح و قوم حضرت لوط است. سپس در احتجاج علیه آنها می‌فرماید: «فَلَوْلَا نَصِيْرُهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ» یعنی باطل شد. «وَذَلِكَ إِنْكِبُهُمْ» این دروغ، ساخته و پرداخته خودشان بود. «وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ».

خداوند در آیات زیر به بیان حکایت‌های در باره جنیان می‌پردازد: «وَإِذْ صَيَّرْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» سبب نزول این آیات این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به همراه زید بن حارثه از مکه به بازار عکاظ رفت تا مردم را به اسلام دعوت کند. اما هیچ کس به او پاسخ مثبت نداد. آن حضرت به سوی مکه بازگشت. زمانی که به مکانی به نام وادی مجنه رسید، شب هنگام شروع به خواندن قرآن کرد. در این هنگام گروهی از جنیان از آن جا عبور می‌کردند. زمانی که صدای قرآن خواندن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را شنیدند، گروهی از آنها به گروهی دیگر می‌گفتند: «أَنْصِتُوا» یعنی سکوت کنید. «فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» آنها به محضر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و ایمان

آوردند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز شریعت اسلام را به آنها آموخت. پس از آن، خداوند سوره جن را به طور کامل بر رسول خدا نازل کرد. خداوند در آن سوره، سخنان آنها، قبول ولایت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم توسط آنها و آمدن پیاپی ایشان نزد آن حضرت را ذکر فرموده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز به امیر المؤمنین علیه السلام دستور داد تا به آنها احکام اسلام را یاد دهد. گروهی از آنها مؤمن، گروهی کافر و برخی ناصبی هستند. همچنین در میان آنها یهودی، مسیحی و مجوسی نیز یافت می شود. همه آنها از نسل جان هستند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: از امام موسی بن جعفر (عالم) علیه السلام سؤال شد: آیا جنیان مؤمن وارد بهشت خواهند شد؟ او پاسخ داد: خیر! خداوند مکانی را در حد فاصل بهشت و دوزخ قرار داده است که جنیان مؤمن و شیعیان فاسق در آن جا به سر خواهند برد. (۲)

(۳) طبرسی در احتجاج از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که یک فرد یهودی خطاب به آن حضرت فرمود: شیاطین در تسخیر و تحت اراده حضرت سلیمان علیه السلام بودند و به فرمان او محراب ها و مجسمه ها می ساختند. امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: آری! چنین بود. اما به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم فضایل بیشتری داده شده است. شیاطین در حالی که بر کفرشان باقی مانده بودند در تسخیر حضرت سلیمان علیه السلام بودند. اما آنها در حالی که ایمان آورده بودند تحت فرمان و اراده پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم قرار گرفته بودند. نه تن از اشراف و سران جنیان در محضر آن حضرت حضور یافتند که یکی از آنها از جنیان (شهر) نصیبین و بقیه از نسل عمرو بن عامر از منطقه احجر بودند. نام هایشان شضناه، مضاه، همملکان، مرزبان، مازمان، نضاه، هاضب و عمرو بود. آنها همان کسانی هستند که خداوند در باره ایشان فرموده است: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَشْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ» آنها همان ۹ تن بودند. در حالی که پیامبر صلی الله علیه

ص: ۳۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۵.

و آله و سلم درون تنه درختی بود، آنها خدمت ایشان رسیدند. آنها به خاطر این که مانند شما گمان می کردند خداوند هیچ بنده ای را به پیامبری بر نخواهد گزید، معذرت خواهی کردند. در مجموع حدود هفتاد و یک هزار نفر از آنها به محضر آن حضرت رسیدند. آنها با آن حضرت بر نماز، روزه، زکات، حج، جهاد و خیرخواهی برای مسلمانان بیعت کردند و از این که سخنان نا به جایی را به خداوند نسبت داده بودند معذرت خواهی کردند. این فضیلت، بزرگ تر از فضیلتی است که به حضرت سلیمان علیه السلام داده شده بود. پاک و منزله خدایی است که جنیان را پس از نافرمانی فراوان و نسبت دادن فرزند به خداوند، به تسخیر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درآورد. پیروان آن حضرت در میان انسان ها و جنیان به تعداد غیر قابل شمارش افزایش یافته است. (۱)

«أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۳)»

«أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۳)»

[مگر ندانسته اند که آن خدایی که آسمان ها و زمین را آفریده و در آفریدن آنها درمانده نگردید، می تواند مردگان را (نیز) زنده کند؟ آری، اوست که بر همه چیز تواناست]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند سپس به استدلال علیه مادی گرایان می پردازد و می فرماید: «أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (۲)

«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (۳۵)»

[پس همان گونه که پیامبران نستوه صبر کردند صبر کن]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از عده ای از یاران ما از احمد بن محمد، از محمد

ص: ۳۳۶

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۵.

بن یحییٰ خثعمی، از هشام، از ابن ابی یعفرور روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: بزرگ ترین و بلند مرتبه ترین پیامبران پنج تن هستند که پیامبران اولو العزم نام دارند که غالب شریعت ها به آنها داده شده است: نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد علیهم السلام. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از محمد بن یحییٰ، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اولین وصی بر روی زمین و هدیه الهی، شیث بن آدم علیه السلام بود. همه پیامبران دارای وصی بوده اند. تعداد کل پیامبران صد و بیست هزار تن بوده است که پنج تن از آنها اولو العزم هستند. نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد علیهم السلام. هدیه الهی برای حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم علی بن ابی طالب علیه السلام است که علم اوصیا و همه پیشینیان را به ارث برده است. حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیز علم همه پیامبران پیش از خودش را به ارث برده است. بر پایه عرش نوشته شده است: حمزه، شیر خدا و شیر پیامبر خدا و سیدالشهدا است. بر سر در عرش نوشته شده است: علی امیرالمؤمنین و حجت ما بر کسانی است که حق و میراث ما را انکار کنند و علی رغم وجود یقین نزد ما، چه چیزی مانع بیان حقایق از سوی ما می شود. پس چه حجتی از این آشکارتر وجود دارد؟ (۲)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسیٰ، از سماعه بن مهران روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن، حضرت نوح، حضرت ابراهیم، حضرت موسی، حضرت عیسی و حضرت محمد علیهم السلام است. عرض کردم: آنها چگونه به این مقام رسیده اند؟ آن حضرت فرمود: زیرا نوح علیه السلام دارای کتاب و شریعت بود و همه پیامبرانی که پس از آن حضرت آمده اند، از کتاب، شریعت و روش او

ص: ۳۳۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۳۴، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۷۵، ح ۲.

استفاده کرده اند. تا این که صحف بر حضرت ابراهیم علیه السلام نازل شد و از سوی خداوند به او عزم و اراده محکم اعطا گردید. آن حضرت، کتاب نوح علیه السلام را کنار گذاشت. البته علت این امر، کفر ورزیدن بدان نبود. بنابراین همه پیامبرانی که پس از حضرت ابراهیم علیه السلام برانگیخته شده اند از صحف، شریعت و روش او بهره مند شده اند. تا این که حضرت موسی به پیامبری برگزیده و از سوی خداوند به او تورات، شریعت منہاج اعطا گردید. همه پیامبران مبعوث شده پس از حضرت موسی از کتاب و روش او بهره گرفته اند. این امر تا زمان مبعوث شدن حضرت عیسی ادامه داشت. زمانی که آن حضرت به پیامبری رسید و انجیل بر او فرود آمد، شریعت و روش حضرت موسی را کنار نهاد. همه پیامبران مبعوث شده پس از حضرت عیسی از کتاب و روش او بهره برده اند. این امر تا زمانی که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم به پیامبری برگزیده شد، ادامه داشت. خداوند قرآن را بر او نازل کرد و به او شریعت و روش هدایت اعطا فرمود. بنابراین اموری را که آن حضرت، حلال یا حرام اعلام کرده باشد، تا روز قیامت حلال یا حرام خواهند بود و در آنها هیچ گونه تغییری به وجود نخواهد آمد. پیامبران مذکور، اولو العزم هستند. (۱)

(۴) ابن بابویه از محمد بن حسن که خدا از او خشنود باد، از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اورمه، از محمد بن علی کوفی، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از ابان بن عثمان، از اسماعیل جعفری، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: پیامبران اولو العزم پنج نفر هستند. حضرت نوح، حضرت ابراهیم، حضرت موسی، حضرت عیسی و حضرت محمد علیهم السلام. (۲)

(۵) ابن بابویه همچنین از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی، از احمد بن محمد بن سعید کوفی همدانی، از علی بن حسن بن علی بن فضال، از پدرش، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پیامبران مذکور را به این علت

ص: ۳۳۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۴، ح ۲.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۰۰، ح ۷۳.

اولو العزم نامیده اند که آنها دارای عزم و شریعت بودند. به این معنا که همه پیامبرانی که پس از حضرت نوح علیه السلام برانگیخته شده اند براساس شریعت و روش او عمل و تبلیغ و تا زمان مبعوث شدن حضرت ابراهیم از کتاب او پیروی می کردند. همه پیامبرانی که در زمان حضرت ابراهیم علیه السلام و پس از او به پیامبری می رسیدند از شریعت و روش او بهره می گرفتند و تا زمان مبعوث شدن حضرت موسی پیرو کتاب او بودند. تا این که حضرت عیسی علیه السلام به پیامبری رسید. همه پیامبران زمان حضرت عیسی و پس از آن از شریعت، روش و کتاب آن حضرت پیروی می کردند. این امر تا زمانی که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم به پیامبری رسید، ادامه داشت. این پنج شخصیت، بزرگ ترین و والا مقام ترین پیامبران خداوند هستند. هر کس پس از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم ادعای پیامبری کند یا پس از قرآن، ادعای آوردن کتابی کند، برای همه کسانی که این حکم را می شنوند، ریختن خونش حلال است. (۱)

۶) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند، پیامبرش را با صبر تأدیب کرده و می فرماید: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» که منظور از آن حضرت نوح، حضرت ابراهیم، حضرت موسی، حضرت عیسی و حضرت محمد علیهم السلام است. منظور از اولو العزم این است که آنها پیش از سایر پیامبران به خداوند و پیامبران و همه انبیای قبل و بعد از خودشان ایمان آوردند و تصمیم گرفتند در مقابل تکذیب و شکنجه از سوی دشمنان، بردباری پیشه کنند. (۲)

«وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ...بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (۳۵)»

«وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (۳۵)»

[و برای آنان شتابزدگی به خرج مده، روزی که آن چه را وعده داده می شوند، بنگرند گویی که آنان جز ساعتی از روز را (در دنیا) نمانده اند. (این) ابلاغی است.

ص: ۳۳۹

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۶ ح ۱۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۵.

پس آیا جز مردم نافرمان هلاکت خواهند یافت]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند سپس فرمود: «وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ» در روز قیامت گمان می کنند که فقط به اندازه ساعتی از روز در دنیا زندگی کرده اند. «بلاغ» یعنی این امر را به آنها ابلاغ کن. «فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ». (۱)

ص: ۳۴۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۵.

سوره محمد صلی الله علیه و آله و سلم ، مدنی است به جز آیه ۱۳ که در اثنای هجرت نازل شده است. دارای ۳۸ آیه است و پس از سوره حدید نازل شده است

(۱) ابن بابویه با سند از ابو مغرا، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است. که آن حضرت فرمود:

هر کس این سوره را بخواند هرگز در دینش دچار تردید نخواهد شد و خداوند او را به فقر و ترس از حاکمان مبتلا نخواهد کرد و همواره تا زمان وفات از گزند شک و کفر در امان خواهد بود. زمانی که از دنیا رفت، خداوند هزار فرشته را مأمور خواهد کرد تا در قبرش نماز بخوانند و ثواب نماز آنها برای آن فرد خواهد بود. آنها او را تا زمانی که به جایگاه امنی نزد پروردگار می رسد، همراهی خواهند کرد. آن شخص همواره در پناه امنیت خداوند و پیامبرش خواهد بود. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود:

هر کس این سوره را بخواند، هر گاه در قیامت از قبر برخاست، به هر طرف رو کند، چهره مبارک رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را خواهد دید و خداوند، دادن نوشیدنی از جویبارهای بهشت به چنین بنده ای را بر خودش واجب گردانده است. هر کس آن را بنویسد و بر خودش آویزان کند، به برکت این سوره در خواب و بیداری از هر گزندی در امان خواهد بود.

ص: ۳۴۳

۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: هر کس این سوره را بنویسد و بر خودش آویزان کند در خواب و بیداری از هر گزندى در امان خواهد بود و خداوند او را از همه بلايا و بیماری ها حفظ خواهد کرد.

۴) امام صادق علیه السلام فرمود:

هر کس این سوره را بنویسد و بر خود آویزان کند، جنیان از او دور خواهند شد و در خواب و بیداری در امان خواهد بود. اگر فردى آن را زیر سرش بگذارد، به اراده خداوند از همه بلاياى غیرمترقبه محفوظ خواهد بود.

ص: ۳۴۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ (۱)»

[کسانی که کفر ورزیدند و (مردم را) از راه خدا باز داشتند، (خدا) اعمال آنان را تباه خواهد کرد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: این آیه در باره یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است که پس از وفات آن حضرت از اسلام برگشتند و مرتد شدند. حق اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد را غصب و در مقابل امیر المؤمنین علیه السلام ایستادند و ولایت او را نپذیرفتند. «أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ» یعنی خداوند، اعمالشان از قبیل جهاد و کمک به اسلام را که قبل از آن، در زمان حیات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم انجام داده بودند باطل کرد. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین گفت: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسن بن عباس حریشی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، در حالی که مردم در مسجد جمع شده بودند، امیر المؤمنین علیه السلام با صدای بلند فرمود: «الَّذِينَ

ص: ۳۴۵

كَفَرُوا وَصَيَّدُوا عَيْنَ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَى الْهُمَّ» ابن عباس به آن حضرت گفت: ای ابو الحسن! چرا این آیه را خواندی؟! امیرالمؤمنین فرمود: خواستم آیه ای از قرآن را بخوانم. ابن عباس گفت: حتماً منظور خاصی داشتی که این آیه را خواندی. امام فرمود: آری! خداوند در کتابش فرموده است: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱) [و آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بگیرید و از آن چه شما را باز داشت بازایستید] آیا تو شهادت می دهی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ابوبکر را به خلافت پس از خودش، برگزیده باشد؟ ابن عباس پاسخ داد: من نشنیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کسی جز تو را وصی خود قرار داده باشد. حضرت علی علیه السلام فرمود: پس چرا با من بیعت نکردی؟ ابن عباس پاسخ داد: مردم ابوبکر را انتخاب کردند و من نیز یکی از آنان بودم. امام فرمود: این کار آنها مانند اجماع و اتفاق بنی اسرائیل بر پرستش گوساله بود. شما نیز مانند پیشینیان به خطا رفتید: «كَمَثَلِ الذِّبْيِ إِشْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (۲) - (۳) [همچون مثل کسانی است که آتشی افروختند و چون پیرامون آنان را روشنایی داد. خدا نورشان را برد و در میان تاریکی هایی که نمی بینند، رهایشان کرد * کردند، لالند، کورند. بنابراین به راه نمی آیند]

(۳) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از سعد بن طریف و ابو حمزه، از اصبع، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: در سوره محمد، آیات به ترتیب یکی در باره ما و دیگری در باره بنی امیه نازل شده است. (۴)

(۴) محمد بن عباس همچنین از احمد بن کاتب، از حمید بن ربیع، از عبید بن موسی، از فطر بن ابراهیم، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که آن

ص: ۳۴۶

۱- [۱] - حشر / ۷.

۲- [۲] - بقره / ۱۸-۱۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۲، ح ۱.

حضرت فرمود: هر کس می خواهد فضیلت و برتری ما بر دشمنانمان را بداند، باید این سوره را که در آن آیه «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» نازل شده است بخواند که آیات آن از اول تا آخر به ترتیب یک آیه در باره ما و دیگری در باره دشمنان ما است. (۱)

(۵) محمد بن عباس همچنین از علی بن عباس بجلی، از عباد بن یعقوب، از علی بن هاشم، از جابر روایت شده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: سوره محمد به این ترتیب نازل شده است که از اول تا آخر سوره، یک آیه از آن در باره ما و دیگری در باره بنی امیه است. (۲)

(۶) ابن شهر آشوب، از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت کرده است که منظور از «الَّذِينَ كَفَرُوا» بنی امیه و منظور از «سَبِيلِ اللَّهِ» ولایت امیر المؤمنین علیه السلام است. (۳)

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ... مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (۳)»

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِاللَّهِمْ (۲) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (۳)»

[و آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند و به آن چه بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل آمده، گرویده اند (که) آن خود حق (و) از جانب پروردگارشان است (خدا نیز) بدی هایشان را زدود و حال (و روز)شان را بهبود بخشید * این بدان سبب است که آنان که کفر ورزیدند، از باطل پیروی کردند و کسانی که ایمان آوردند، از همان حق که از جانب پروردگارشان است پیروی کردند. این گونه خدا برای (بیداری) مردم مثال هایشان را می زند]

ص: ۳۴۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۳، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۲، ح ۲.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۷۲.

۱) علی بن ابراهیم قمی، از حسین محمد، از معلی بن محمد با سند از اسحاق بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: آیات فوق این گونه نازل شده است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» (۱).

۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین گفت: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» در باره سلمان، ابوذر، عمار و مقداد نازل شده است که عهد و پیمانشان را نقض نکردند. «وَأَمَّنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» یعنی بر ولایتی که خداوند آن را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد، ثابت قدم ماندند. «وَهُوَ الْحَقُّ» که منظور از آن امیر المؤمنین علیه السلام است. «مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» یعنی وضعیت آنها را اصلاح کرده است. سپس اعمال آنها را ذکر نموده و می فرماید: «ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ» که منظور از آن دشمنان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام است. «وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ» (۲).

«فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى... أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ (۴)»

«فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْبَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ (۴)»

[پس چون با کسانی که کفر ورزیده اند برخورد کنید، گردن‌ها (یشان) را بزنید تا چون آنان را (در کشتار) از پای در آوردید، پس (اسیران را) استوار در بند کشید. سپس یا (بر آنان) منت نهید (و آزادشان کنید) و یا فدیة (و عوض از ایشان بگیرید) تا در جنگ اسلحه بر زمین گذاشته شود. این است (دستور خدا) و اگر خدا می خواست از ایشان انتقام می کشید]

۱) علی بن ابراهیم قمی از پدرش، از برخی از یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: در سوره محمد صلی الله علیه و آله

ص: ۳۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۶.

و سلم آیات به صورت متناوب یکی پس از دیگری، در باره ما و دشمنان ما نازل شده است. دلیل این امر آیه زیر است: «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ *فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ» این شمشیر بر علیه مشرکان زندیق غیر عرب و همه کسانی که از کتاب آسمانی پیروی نمی کنند از جمله ستاره پرستان و آتش پرستان بر کشیده شده است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین گفت: در عبارت «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ» مخاطب همه مردم هستند. اما معنای آن متوجه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امامان پس از آن حضرت است. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد ماسانی، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود، از حفص بن غیاث روایت کرده است که آن حضرت در حدیث اسیاف خمسه (شمشیرهای پنج گانه) فرمود: شمشیر سوم علیه مشرکان غیر عرب یعنی ترک ها، دیلمی ها و خرزی ها بر کشیده خواهد شد. خداوند در ابتدای سوره ای که در آن در باره کفار سخنی به میان آمد و سرگذشت آنها را بیان کرده است می فرماید: «فَضْرِبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» در آیه فوق «فِيمَا مَنَّا بَعْدُ» یعنی پس از آن که افرادی را از آنها به اسارت گرفتید می توانید با منت گذاشتن بر آنها و بدون دریافت چیزی در مقابل آزادی شان، آنها را رها کنید. «وَإِمَّا فِدَاءً» یعنی راه دیگر آن است که بین آنان و بین مسلمانان، فدیة برقرار شود یعنی از آنان فدیة گرفته شود. چنین افرادی یا باید کشته شوند، یا اسلام بیاورند و تا زمانی که در سرزمین کفار حربی هستند، ازدواج با آنها صحیح نیست. (۳)

«لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِنِعْمِ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي... وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ (۶)»

«لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِنِعْمِ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (۴) سَيَهْدِيهِمْ

ص: ۳۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۷.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۱۱، ص ۲.

وَيُضِلِّحْ بِالْهُمِّ (۵) وَيُدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ (۶)»

[ولی (فرمان پیکار داد) تا برخی از شما را به وسیله برخی (دیگر) بیازماید و کسانی که در راه خدا کشته شده اند هرگز کارهایشان را ضایع نمی کند * به زودی آنان را راه می نماید و حالشان را نیکو می گرداند * و در بهشتی که برای آنان وصف کرده، آنان را درمی آورد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند فرموده است: «وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلِّحْ بِالْهُمِّ * وَيُدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ» یعنی به آنها وعده رفتن به چنین بهشتی را داده و آن را برایشان مهیا کرده است. «لَيَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضٍ» یعنی تا آنها را بیازماید. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (۷)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر خدا را یاری کنید، یاریتان می کند و گام‌هایتان را استوار می دارد]

(۱) شیخ طوسی در تهذیب با سند از احمد بن محمد بن سعید، از جعفر بن عبد الله محمدی علوی و احمد بن محمد کوفی، از علی بن عباس، از اسماعیل بن اسحاق، از ابو روح فرج بن ابو قره، از مسعده بن صدقه، از ابن ابی لیلی، از ابو عبد الرحمن سلمی، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: جهاد دری است که خداوند آن را برای اولیای خاص خود گشوده است تا به این وسیله به کرامت و رحمتی که پروردگار برایشان ذخیره و مهیا کرده است، دست یابند. جهاد، لباس پرهیزگاری و زره محکم و سپر قابل اعتماد خداوند است. هر کس به اراده خودش آن را ترک کند، خداوند، لباس ذلت بر تن او خواهد پوشاند و او را دچار مصیبت ها نموده و از آرامش محروم خواهد کرد. بدی و خواری، همه قلبش را فرا خواهد گرفت و از انصاف بی بهره خواهد شد و به علت ترک جهاد، حقوق ضایع می شود. همچنان که خداوند از او به علت ترک جنگ و دست

ص: ۳۵۰

کشیدن از یاری کردن مسلمانان خشمگین خواهد شد. خداوند در کتابش چنین فرموده است: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند امیرالمؤمنین علیه السلام را مورد خطاب قرار داده و فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (۲).

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ (۸) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (۹)»

[و کسانی که کفر ورزیدند نگویند بر آنان باد و (خدا) اعمالشان را برباد داد * این بدان سبب است که آنان آن چه را خدا نازل کرده است، خوش نداشتند و (خدا نیز) کارهایشان را باطل کرد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند می فرماید: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ _ فِي عَلِي _ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ». یعنی آن چه را که خداوند در باره علی علیه السلام نازل کرد، خوش نداشتند. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از جعفر بن احمد، از عبدالکریم بن عبدالرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جبرئیل آیه زیر را به این ترتیب بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرود آورد: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ _ فِي عَلِي _ فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ» (۴).

(۳) محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، از احمد بن خالد، از محمد بن علی، از ابن فضیل، از ابو حمزه، از جابر روایت شده است که امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۳۵۱

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۲۱۶ و نهج البلاغه، ص ۶۹، خطبه ۲۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۷.

آیه فوق را این گونه خواند: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - فِي عَلِيٍّ - فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (۱).

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا... كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (۱۴)»

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (۱۰) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (۱۱) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (۱۲) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُوَّتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (۱۳) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (۱۴)»

[مگر در زمین نگشته اند تا ببینند فرجام کسانی که پیش از آنها بودند به کجا انجامیده است؟ خدا زیر و زبرشان کرد و کافران را نظایر (همین کیفرها در پیش) است * چرا که خدا سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند ولی کافران را سرپرست (و یاری) نیست * خدا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، در باغ‌هایی که از زیر (درختان) آنها نهرها روان است درمی آورد و (حال آن که) کسانی که کافر شده اند (در ظاهر) بهره می برند و همان گونه که چهارپایان می خورند، می خورند ولی جایگاه آنها آتش است * و بسا شهرها که نیرومندتر از آن شهری بود که تو را (از خود) بیرون راند که ما هلاکشان کردیم و برای آنها یار (و یآوری) نبود * آیا کسی که بر حجتی از جانب پروردگار خویش است چون کسی است که بدی کردارش برای او زیبا جلوه داده شده و هوس‌های خود را پیروی کرده اند؟]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» یعنی آیا آنها سرگذشت امت های پیشین را مطالعه

ص: ۳۵۲

(۲) ابن بابویه گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» (۲) سؤال شد. امام فرمود: به این معناست که آیا در قرآن ننگریسته اند؟ (۳) هنگام تفسیر آیه «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا» [بگو: در زمین بگردید آن گاه بنگرید.] در سوره انعام (۴) حدیث دیگری در این باره از امام صادق علیه السلام روایت شد.

(۳) علی بن ابراهیم قمی در تفسیر آیه «دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» فرمود: یعنی آنها را هلاک کرد و عذاب داد. «لِلْكَافِرِينَ» یعنی کسانی که کفر ورزیدند و نسبت به آیات نازل شده در باره امیرالمؤمنین علیه السلام بیزار و متنفر بودند. «أَمْثَالَهَا» یعنی برای آنها نیز عذابی مانند عذاب سایر امت های پیشین در نظر گرفته شده است. خداوند سپس در ادامه، مؤمنانی را که بر ایمان به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام استقامت کردند ذکر نموده و می فرماید: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ» سپس بار دیگر به ذکر مؤمنان می پردازد و می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» که منظور از مؤمنان، کسانی هستند که به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام ایمان آورده باشند. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ» در این جا منظور از کفار، همان دشمنان امیرالمؤمنین علیه السلام هستند که مانند چهارپایان برخورد می کنند و مانند چهارپایان فقط به شکم خود توجه دارند «وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ* وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ» یعنی آن امت های پیشین که آنها را نابود کردیم از قوم تو یعنی ساکنان مکه که تو را از شهرشان بیرون راندند، نیرومندتر بودند. کسی هم به یاری آن اقوام نشتافت. «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُوِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» یعنی آیا امیرالمؤمنین علیه السلام

ص: ۳۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۸.

۲- [۲] - روم / ۹.

۳- [۳] - خصال، ص ۳۹۶، ح ۱۰۲.

۴- [۴] - در تفسیر آیات ۱۸-۴ همان سوره

که دارای حجتی از جانب پروردگار خویش است، همانند غاصبان خلافت است؟^(۱)

(۴) طبرسی از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که آیه «كَمْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» در باره منافقین نازل شده است.^(۲)

«مَثَلِ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا... مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةً مِّن رَّبِّهِمْ (۱۵)»

«مَثَلِ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ (۱۵)»

[مثل بهشتی که به پرهیزگاران وعده داده شده (چون باغی است که) در آن نه‌هایی است از آبی که (رنگ و بو و طعمش) برنگشته و جوی‌هایی از شیری که مزه اش دگرگون نشود و رودهایی از باده ای که برای نوشندگان لذتی است و جویبارهایی از انگبین ناب و در آن جا از هر گونه میوه برای آنان (فراهم) است و (از همه بالاتر) آمرزش پروردگار آنهاست]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: سپس خداوند برای دوستان و دشمنانش مثالی زده و خطاب به اولیایش می فرماید: «مَثَلِ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» یعنی شرابی که هر گاه اولیای خداوند آن را بنوشند بوی مشک را از آن استشمام می کنند. «وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ».^(۳)

(۲) ابوالقاسم بن قولویه، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عیسی بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علی بن ابی طالب، از پدرش، از اجدادش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: آب، بهترین نوشیدنی دنیا و آخرت است. سرچشمه چهار رود از رودهای دنیا از بهشت است: فرات، نیل، سیحان و جیحان. فرات، آب است، نیل عسل، سیحان شراب، و

ص: ۳۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۶۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۸.

۳) ابن بابویه با سند از عیسی بن عبدالله هاشمی، از پدرش، از جدش، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سرچشمه چهار رود از رودهای دنیا از بهشت است: فرات، نیل، سیحان و جیحان. فرات در دنیا و آخرت، آب است، نیل عسل، سیحان شراب، و جیحان شیر. (۲)

«كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا... وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (۱۷)»

«كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (۱۵) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (۱۶) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (۱۷)»

[آیا چنین کسی در چنین باغی دل انگیز) مانند کسی است که جاودانه در آتش است و آبی جوشان به خوردشان داده می شود (تا) روده هایشان را از هم فرو پاشد؟ * و از میان (منافقان) کسانی اند که (در ظاهر) به (سخنان) تو گوش می دهند، ولی چون از نزد تو بیرون می روند، به دانش یافتگان می گویند: هم اکنون چه گفت؟ اینان همانانند که خدا بر دل هایشان مهر نهاده است و از هوس های خود پیروی کرده اند * ولی آنان که به هدایت گراییدند، (خدا) آنان را هر چه بیشتر هدایت بخشید و (توفیق) پرهیزگاری شان داد]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند سپس برای دشمنانش مثالی می زند و می فرماید: «كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» یعنی کسانی که در بهشت هستند با دوزخیان هیچ شباهتی ندارند؛ همچنان که دوستان خداوند با دشمنان او هیچ تشابهی ندارند. خداوند آیه فوق را در باره آن دسته از یاران منافق رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و همه کسانی نازل کرد که هر گاه چیزی را شنیدند، بدان ایمان نمی آورند و هر گاه از آن مجلس خارج شدند به مؤمنان

ص: ۳۵۵

۱- [۱] - کامل الزیارات، ص ۱۰۶، باب ۱۳، ح ۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۲۵۰، ح ۱۱۶.

می گویند: محمد اخیراً چه گفته است؟ خداوند فرموده است: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (۱).

(۲) علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن احمد بن ثابت، از حسن بن محمد بن سماعه، از وهب بن حفص، از ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یارانش را به سوی خدا دعوت می کرد. هر کس که خداوند اراده کرده بود به سوی نیکی رهنمون شود، سخن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را می شنید و امری را که مردم را به سوی آن می خواند درک می کرد. هر کس که خداوند اراده کرده بود به شر و بدی دچار شود، بر قلبش مهر گمراهی می زد و او قادر به شنیدن و درک هدایت الهی نمی شد. این امر، مصداق آیه زیر است که پروردگار می فرماید: «حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» (۲).

(۳) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند سپس از هدایت شدگان یاد کرده و می فرماید: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» این امر ردی بر ادعای کسانی است که گمان می کنند ایمان افزایش نمی یابد و از آن کاسته نمی شود. (۳).

(۴) محمد بن عباس، از احمد بن محمد نوفلی، از محمد بن عیسی عیسی، از ابو محمد نصاری، از صباح مزنی، از حارث بن حصیره، از اصبع بن نباته روایت کرده است که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: گاهی اوقات در محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم و آن حضرت نزول وحی بر خودش را به ما اطلاع می داد. قبل از این که آن حضرت در این باره سخنی بگوید من متوجه آن می شدم. اما به خدا قسم! آنها متوجه فرود آمدن آن نمی شدند و هر گاه از آن جا خارج می شدند می گفتند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اخیراً چه فرموده است؟ (۴).

ص: ۳۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۹.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۴، ح ۱۰.

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (۱۸)»

[آیا (کافران) جز این انتظار می برند که رستاخیز به ناگاه بر آنان فرا رسد و علامات آن اینک پدید آمده است. پس اگر (رستاخیز) بر آنان دررسد، دیگر کجا جای اندرزشان است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی سپس گفت: خداوند در ادامه می فرماید: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ» که منظور از آن همان قیامت است «أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی از پدرش، از سلیمان بن مسلم خشاب، از عبدالله بن جریح مکی، از عطاء بن ابی ریح، از عبدالله بن عباس روایت کرده است که گفت: در حجه الوداع به همراه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فریضه حج را به جای آوردیم. آن حضرت حلقه در کعبه را گرفت سپس رویش را به سوی ما برگرداند و فرمود: آیا می خواهید نشانه های برپایی قیامت را برایتان بیان کنم؟ در آن روز سلمان بیش از همه مردم به آن حضرت نزدیک بود. مردم پاسخ دادند: آری ای رسول خدا! آن حضرت فرمود: از جمله نشانه های قیامت ترک نماز، پیروی از شهوت ها، گرایش به افکار (منحرف)، بزرگداشت و احترام به ثروتمندان و فروختن دین در مقابل دنیاست. در چنین موقعیتی قلب فرد مؤمن به علت دیدن منکراتی که قادر به تغییر آنها نیست، در درون سینه اش مانند نمک در آب ذوب خواهد شد.

سلمان پرسید: ای رسول خدا! آیا چنین چیزی اتفاق خواهد افتاد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست این امر اتفاق خواهد افتاد. در آن دوره، حاکمان ظالم، وزرای فاسق، عارفان ظالم و افراد مورد اعتماد خیانتکار وجود خواهند داشت.

سلمان دو باره سؤال کرد: ای رسول خدا! آیا چنین امری اتفاق خواهد افتاد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست

ص: ۳۵۷

اوست، در آن روز امر منکر و زشت به کار نیک تبدیل خواهد شد و مردم، کار نیک را زشت می پندارند. فرد خائن را امین به شمار خواهند آورد و امانتدار را خائن. دروغگو را صادق خواهند شمرد و راستگو را دروغگو!

سلمان باز هم پرسید: ای رسول خدا! آیا واقعاً چنین اموری تحقق خواهد یافت؟ رسول خدا فرمود: آری، قسم به کسی که جانم در دست اوست! در آن دوره، زنان به مقام حکومت و کنیزان به مقام مشاوره خواهند رسید. کودکان بر منبر خواهند نشست. دروغگویی به نکته سنجی و زکات به غرامت و فیه به غنیمت تبدیل خواهد شد. فرد به پدر و مادرش ظلم و به دوستش نیکی خواهد کرد. همچنین ستارگان دنباله دار ظهور خواهند کرد.

سلمان باز هم پرسید: ای رسول خدا! آیا این امور تحقق خواهد یافت؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری، ای سلمان! در آن زمان، زن نیز مانند شوهرش به تجارت خواهد پرداخت و باران های بی موقع خواهد بارید. انسان های بزرگوار مورد خشم و غضب خواهند بود. افراد نیازمند تحقیر خواهند شد. بازارها نزدیک و در دسترس خواهند بود. در آن زمان هر گاه شخصی بگوید: چیزی نفروخته ام یا سودی نکرده ام، به معنای نکوهش و انتقاد از خداوند خواهد بود. (خدا را مقصر می دانند).

سلمان با تعجب فراوان بار دیگر پرسید: ای رسول خدا! آیا این امر اتفاق خواهد افتاد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست، چنین خواهد شد. ای سلمان! در آن زمان گروهی بر آنها حکومت خواهند کرد که چنانچه زیر دستانشان سخنی بگویند، آنها را خواهند کشت و در صورت سکوتشان به اموال و ناموس آنها تجاوز خواهند کرد تا آنها را به تملک خودشان درآورند و ناموسشان را لکه دار کنند. آری، حاکمان ظالم خون آنها را خواهند ریخت و ترس و کینه، قلب های مردم را فرا خواهد گرفت و ترس، خوف، بیم و نگرانی بر آنها چیره خواهد شد.

سلمان بار دیگر پرسید: ای رسول خدا! آیا این امر اتفاق خواهد افتاد؟ رسول خدا بار دیگر قسم خورد که همه امور فوق روی خواهد داد. سپس فرمود: ای سلمان! در آن زمان چیزی از مشرق و چیزی از مغرب آورده خواهد شد و امت را رنگارنگ و متلون خواهد نمود. وای بر ضعفای امت از دست آنها و وای بر آنها از

سوی خداوند. آنها به کودکان رحم نخواهند کرد، به افراد سالخورده احترام نخواهند گذاشت، گناهکاران را نخواهند بخشید. بدن هایشان مانند انسان ها و قلب هایشان شیطانی است.

سلمان بار دیگر سؤال کرد: آیا چنین اموری تحقق خواهد یافت؟ رسول خدا فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست. ای سلمان! در آن زمان همجنس بازی زنان و مردان با یکدیگر رواج خواهد یافت و همچنان که با کنیزان در خانه مالکانشان رابطه جنسی برقرار می شود، غلامان نیز مورد تجاوز قرار می گیرند. مردان خودشان را به هیئت زنان در می آورند و زنان نیز به شکل مردان در می آیند. در آن دوره زنان بر مرکب ها سوار خواهند شد. نفرین خداوند بر آنها باد.

سلمان بار دیگر با تعجب پرسید: آیا این امور اتفاق خواهد افتاد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست. ای سلمان در آن دوره، مساجد همانند کلیساها و کنیسه ها، تزئین و قرآن ها آراسته و مناره های بلند ساخته خواهد شد. صف های طولانی نماز در حالی تشکیل خواهد شد که افراد در قلب هایشان نسبت به یکدیگر کینه خواهند داشت و ریا پیشه می کنند.

سلمان بار دیگر با تعجب سؤال کرد: ای رسول خدا! آیا این امور اتفاق می افتد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به خدایی که جانم در دست اوست! ای سلمان! در آن زمان مردان امت من از طلا برای آراستن خودشان استفاده خواهند کرد و لباس ابریشمی و لباس هایی از پوست پلنگ خواهند پوشید.

سلمان گفت: ای رسول خدا! آیا این امور اتفاق خواهد افتاد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست. در آن زمان، ربا گسترش خواهد یافت و مردم بر اساس سلف و رشوه به معامله خواهند پرداخت. دین بی ارزش و دنیا ارزشمند خواهد شد. سلمان گفت: ای رسول خدا! آیا این امر اتفاق خواهد افتاد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! ای سلمان! قسم به کسی که جانم در دست اوست! در آن دوره طلاق رواج خواهد یافت، حدود الهی اجرا نخواهد شد. اما این

امر هیچ زیانی به خداوند نخواهد رساند.

سلمان بار دیگر سؤال کرد که آیا این امر اتفاق خواهد افتاد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! ای سلمان! قسم به کسی که جانم در دست اوست قطعاً چنین اموری اتفاق خواهد افتاد. ای سلمان! در آن دوره زنان آوازخوان و دستگاہ های موسیقی ظهور خواهند کرد و بدترین افراد امتم به حکومت بر مردم خواهند رسید.

سلمان بار دیگر سؤال کرد که آیا این امر اتفاق خواهد افتاد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: آری! ای سلمان! قسم به کسی که جانم در دست اوست! چنین اموری اتفاق خواهد افتاد. در آن دوره ثروتمندان امتم برای گردش و افراد متوسط امتم برای تجارت و نیازمندان امتم برای ریا و کسب شهرت به حج خواهند رفت و گروه هایی قرآن را برای هدفی غیر از خداوند یاد خواهند گرفت و آن را وسیله ای برای آواز خواندن قرار خواهند داد. برخی نیز با هدفی غیر از رضایت پروردگار به فراگیری احکام دین خواهند پرداخت. فرزندان زنا فراوان خواهند شد. مردم قرآن را به وسیله آواز خواندن تبدیل و بر دنیاپرستی ازدحام خواهند کرد.

سلمان بار دیگر در باره وقوع چنین اموری در آخر الزمان از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد. آن حضرت نیز در پاسخ فرمود: آری! قسم به کسی که جانم در دست اوست! ای سلمان! حرمت ها شکسته و گناهان، فراوان خواهند شد. اشرار بر افراد نیک سیرت حکومت خواهند کرد. دروغ رواج خواهد یافت. لجاجت و فقر جامعه را فرا خواهد گرفت. مردم به وسیله لباس و پوششش بر یکدیگر فخر فروشی خواهند کرد. در آن دوره باران های نابهنگام خواهد بارید. مردم به ساز کوبه [نوعی طبل] و سایر آلات موسیقی علاقه مند و از امر به معروف و نهی از منکر بیزار خواهند شد. به طوری که در آخر الزمان فرد مؤمن از کنیزان، کم ارزش تر خواهد بود. این در حالی است که قاریان و عبادت کنندگان یکدیگر را مورد سرزنش قرار خواهند داد. در ملکوت آسمان ها و زمین چنین افرادی به عنوان نجس و پلید مورد خطاب قرار خواهند گرفت.

سلمان بار دیگر در باره وقوع چنین اموری از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد. آن حضرت نیز سوگند یاد کرد که چنین اموری اتفاق خواهد افتاد.

آن گاه فرمود: ای سلمان! در آن دوره فرد ثروتمند فقط از نیازمندان خواهد ترسید. به طوری که فرد گدا در طول هفته به سوی مردم دست نیاز دراز خواهد کرد، اما هیچ کس به او کمک نخواهد کرد.

سلمان بار دیگر در باره وقوع چنین اموری از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد. آن حضرت نیز سوگند یاد کرد که چنین اموری اتفاق خواهد افتاد. سپس فرمود: ای سلمان! در آن زمان رویبضه (افراد عاجز و ناتوان) به سخن در خواهد آمد. سلمان عرض کرد: ای رسول خدا! رویبضه کیست؟ حضرت پاسخ داد: کسانی که نمی توانستند سخن بگویند، به اظهار نظر در باره امور عامه مردم خواهند پرداخت. پس از مدتی از زمین صدایی بر خواهد خواست. مردم هر منطقه ای گمان می کنند که فقط در آن سرزمین، صدا برخاسته است. پس از آن زمانی سپری خواهد شد تا این که زمین پاره های جگرش را برایشان بیرون خواهد انداخت. سپس فرمود: طلا و نقره.

آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ستون ها اشاره کرد و در ادامه فرمود: بدین ترتیب طلا و نقره هایی به این حجم از زمین خارج خواهد شد. اما در آن روز طلا و نقره هیچ سودی نخواهند داشت. پس این است معنای این آیه شریفه که خداوند متعال فرمود: «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» (۱).

«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَّمُتَوَاكُمُ» (۱۹)

[پس بدان که هیچ معبودی جز خدا نیست و برای گناه خویش، آمرزش جوی و برای مردان و زنان با ایمان (طلب مغفرت کن) و خداست که فرجام و مآل (هر یک از) شما را می داند]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی با سند از فضیل بن عبدالوهاب، از اسحاق بن عبیدالله، از عبیدالله بن ولید و صافی به صورت مرفوع روایت شده است که رسول خدا

ص: ۳۶۱

صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس «لا اله الا الله» بگوید، در بهشت برایش درختی از یاقوت قرمز کاشته خواهد شد که در مشک سفید شیرین تر از عسل، سفیدتر از برف، خوشبوتر از مشک خواهد روید و میوه های ترد و تازه ای خواهد داد. که مانند پستان دختران باکره است که از درون هفتاد لباس زربفت شکافته شده و بیرون خواهد آمد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم همچنین فرمود: بهترین عبادت، گفتن «لا اله الا الله» است. همچنین در حدیث دیگری روایت شده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بهترین عبادت، استغفار است. چرا که پروردگار در کتابش فرموده است: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از حسین بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: استغفار و گفتن «لا اله الا الله» بهترین عبادت هستند. زیرا خداوند فرموده است: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» (۲).

(۳) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمار، از حارث بن مغیره روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر روز هفتاد بار به درگاه خداوند استغفار و توبه می کرد. راوی می گوید: از آن حضرت پرسیدم: یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هفتاد بار می فرمود: «استغفر الله و اتوب الیه»؟ امام فرمود: آری، می فرمود: استغفرالله، استغفرالله _ هفتاد بار _ و می فرمود: و اتوب الی الله، و اتوب الی الله _ هفتاد بار _! (۳)

(۴) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر

ص: ۳۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۷۵، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۵.

گاه در مجلسی می نشست، حتی اگر آن نشستن زیاد هم به طول نمی انجامید، بیست و پنج بار طلب استغفار می نمود. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابن بکیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که مرتکب گناهی شده باشد، روزانه هفتاد بار از درگاه خداوند طلب استغفار می کرد. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از یکی از یاران ما، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از علی بن رئاب روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بدون این که مرتکب گناهی شده باشد در شبانه روز صد بار از خداوند طلب مغفرت و آمرزش می کرد. (۳)

(۷) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: بهترین دعا استغفار است. (۴)

(۸) کلینی همچنین از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سیف، از ابو جمیل، از عبید بن زراره روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه بنده ای بسیار استغفار نماید، پرونده اعمالش در حالی که می درخشد، به سوی آسمان عروج خواهد کرد. (۵)

(۹) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس در طول شبانه روز صد بار استغفار کند، خداوند هفتصد گناه او را خواهد

ص: ۳۶۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۵، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۵، ح ۱.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۲.

بخشید. در بنده ای که در هر روز هفتصد گناه انجام بدهد، هیچ خیری نیست. (۱)

(۱۰) کلینی در روایت دیگری از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از علی بن عقبه روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه فرد مؤمنی مرتکب گناه شود و پس از بیست سال آن گناه را به یاد بیاورد و از درگاه خداوند طلب آمرزش کند، خداوند او را خواهد آمرزید. خداوند فقط به این علت گناه را به بنده اش یادآوری می کند تا آن را برایش بیامرزد. اما هر گاه فرد کافر مرتکب گناه شد، در همان لحظه آن را فراموش می نماید. (۲)

(۱۱) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابو ایوب، از ابو بصیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس کار بدی انجام داد، هفت ساعت به او مهلت داده خواهد شد. چنان چه در آن مدت از درگاه خداوند طلب مغفرت کند و سه بار بگوید: «استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم و اتوب الیه» گناهایش در پرونده اعمالش درج نخواهد گردید. (۳)

(۱۲) کلینی در روایت دیگری به نقل از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از راوی دیگری آورده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر بنده مؤمنی که در شبانه روز مرتکب چهل گناه کبیره شود، اما پشیمان شود و بگوید: «استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القيوم بدیع السموات و الارض ذا الجلال و الاکرام و اساله ان یصلی علی محمد و آل محمد و ان یتوب علی» خداوند گناه او را خواهد آمرزید. در کسی که روزانه چهل گناه کبیره مرتکب می شود، هیچ خیری نیست. (۴)

(۱۳) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن حران از زراره روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام

ص: ۳۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۱۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۷.

می فرمود: هر گاه بنده ای مرتکب گناهی شود، از صبح هنگام تا شب به او مهلت داده می شود، چنان چه از درگاه خداوند طلب آمرزش کند، گنااهش در کارنامه اعمال او درج نخواهد شد. (۱)

(۱۴) کلینی در روایت دیگری از علی بن ابراهیم، از یاسر، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: استغفار مانند برگ های درختان است که هر گاه درخت تکان داده شود، برگ ها فرو می ریزند. کسی که در حال ارتکاب گناه از خداوند طلب مغفرت کند، گویی خداوند را مورد استهزا و تمسخر قرار داده است. (۲) روایات فراوانی در این زمینه نقل گردیده است که از بیم به درازا کشیده شدن کلام از ذکر آنها خودداری گردید.

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ... فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (۲۱)»

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَىٰ لَهُمْ (۲۰) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (۲۱)»

[و کسانی که ایمان آورده اند می گویند: چرا سوره ای (در باره جهاد) نازل نمی شود؟ اما چون سوره ای صریح نازل شد و در آن نام کارزار آمد، آنان که در دل هایشان مرضی هست مانند کسی که به حال بیهوشی مرگ افتاده، به تو می نگرند * (ولی) فرمان پذیری و سخنی شایسته برایشان بهتر است و چون کار به تصمیم کشد، قطعاً خیر آنان در این است که با خدا راست (دل) باشند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: در این آیه: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» منظور از «الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» منافقان هستند. «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» امر در این جا امر به معنای جنگ است. «فلو

ص: ۳۶۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۳.

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا... لِعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (۲۳)»

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (۲۳)»

[پس (ای منافقان)! آیا امید بستید که چون (از خدا) برگشتید (یا سرپرست مردم شدید)، در (روی) زمین فساد کنید و خویشاوندی‌های خود را از هم بگسلید * اینان همان کسانی که خدا آنان را لعنت نموده و (گوش دل) ایشان را ناشنوا و چشم‌هایشان را نابینا کرده است]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از عبدالرحمن بن ابوعبدالله، از ابو عباس مکی روایت کرده است که گفت: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام فرمود: عمر بن خطاب، امیر المؤمنین علیه السلام را دید و به او گفت: تو آیه «بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ» (۲) [که] کدام یک از شما دستخوش جنونید] را می‌خوانی و به من و دوست من (ابوبکر) نیش و کنایه می‌زنی. امیرالمؤمنین فرمود: آیا می‌خواهی آیه ای را که در باره بنی امیه نازل شده است برایت بخوانم؟ آن گاه آیه «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» را خواند. عمر پاسخ داد: دروغ می‌گویی! بنی امیه بیش از شما صله رحم را به جا می‌آورند. اما تو چیزی جز دشمنی با بنی تیم، بنی عدی و بنی امیه را اظهار نمی‌کنی. (۳) علی بن ابراهیم قمی نیز این حدیث را از محمد بن جعفر، از عبدالله بن محمد بن خالد، از حسن بن علی حراز، از ابان بن عثمان، از عبدالرحمن بن ابوعبدالله، از ابو عباس مکی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است. و گفته است: از ابو جعفر امام باقر علیه السلام شنیدم که می‌فرمود: عمر، علی علیه

ص: ۳۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۲.

۲- [۲] - قلم / ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۳، ح ۷۶.

السلام را دید و... بقیه حدیث را نقل کرده است. (۱)

۲) کلینی همچنین از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از عمرو بن عثمان، از محمد بن عذافر، از یکی از یارانش، از محمد بن مسلم یا ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام و پدر بزرگوارش امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پدرم امام سجاد علیه السلام در حدیثی به من فرمود: از همنشینانی با کسی که صله رحم را به جا نمی آورد به شدت خودداری کن. من در سه آیه از قرآن کریم خوانده ام که چنین فردی ملعون است. خداوند می فرماید: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» همچنین فرموده است: «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۲). [و کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آن چه را خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند و در زمین فساد می کنند بر ایشان لعنت است و بد فرجامی آن سرای ایشان راست] همچنین در آیه دیگری از سوره بقره می فرماید: «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (۳) - (۴). [همانانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آن چه را خداوند به پیوستنش امر فرموده می گسلند و در زمین به فساد می پردازند، آنانند که زیانکارانند]

۳) محمد بن عباس، از محمد بن احمد کاتب، از حسین بن حزیمه رازی، از عبدالله بن بشیر، از ابو هوده، از اسماعیل بن عیاش، از جویر، از ضحاک روایت کرده است که ابن عباس در باره آیه «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» گفت: این آیه در باره بنی هاشم و بنی امیه نازل شده است. (۵)

ص: ۳۶۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۲.

۲- [۲] - رعد / ۲۵.

۳- [۳] - بقره / ۲۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۷۹، ح ۷.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۱۲.

۴) از طریق مخالفین ما در تفسیر ثعلبی روایتی آمده است که در تفسیر آیه «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ» گفته است که این آیه در باره بنی امیه و بنی مغیره نازل شده است. «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ». روایتی از این دست، در آخر سوره خواهد آمد. (۱)

«أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (۲۴)»

[آیا به آیات قرآن نمی اندیشند یا (مگر) بر دل‌هایشان قفل‌هایی نهاده شده است؟]

۱) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از هشام بن سالم، از سلیمان بن خالد روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: ای سلیمان! تو قلب و گوش داری. هر گاه خداوند اراده نماید که بنده ای را هدایت کند، گوش دل او را باز می کند و هر گاه امری غیر از آن را اراده کند، بر گوش دل او مهر زده و او را ناشنوا می گرداند. در نتیجه آن فرد هرگز اصلاح نخواهد شد. این امر مصداق «أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» می باشد. (۲)

«إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ... أَشْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (۲۸)»

«إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (۲۵) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنِيطًا لَّكُم فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (۲۶) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (۲۷) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (۲۸)»

[بی گمان کسانی که پس از آن که (راه) هدایت بر آنان روشن شد (به حقیقت) پشت کردند، شیطان آنان را فریفت و به آرزوهای دور و درازشان انداخت * چرا که آنان به کسانی که آن چه را خدا نازل کرده خوش نمی داشتند، گفتند: ما در کار (مخالفت) تا حدودی از شما اطاعت خواهیم کرد و خدا از همداستانی آنان

ص: ۳۶۸

۱- [۱] - عمده، ص ۴۵۴، ح ۹۴۶.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۰۰، ص ۳۵.

آگاه است * پس چگونه (تاب می آورند) وقتی که فرشتگان (عذاب) جانشان را می ستانند و بر چهره و پشت آنان تازیانه می نوازند * زیرا آنان از آن چه خدا را به خشم آورده پیروی کرده اند و خرسندیش را خوش نداشتند، پس اعمالشان را باطل گردانید [

(۱) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از علی بن محمد، از محمد بن اورمه، از علی بن عبدالله، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلِيَّ أَذْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» فرمود: منظور از آن اولی، دومی و سومی هستند که از ایمان آوردن به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام روی گردان شده و مرتد شدند. راوی می گوید: از آن حضرت در باره آیه «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» سؤال کردم. امام فرمود: این آیه در باره اولی و دومی و پیروانشان نازل شده است. جبرئیل آیه مذکور را به این صورت بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» فرمود: بنی امیه را به حال خود رها کنید که حق ما را پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم غصب و ما را از خمس محروم کردند و گفتند: اگر به آنها خمس بدهیم، دیگر به هیچ چیز نیازی نخواهند داشت و به این که خلافت در میان آنها نیست اهمیتی نخواهند داد. آنها گفتند: ما به شما مقداری از آن چه را که خواستار آن هستید، یعنی خمس را خواهیم داد به شرط آن که از آن امر، چیزی را به آنان ندهیم. «كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» آن چه از سوی خداوند نازل شده بود، و جوب قبول ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام بود. ابو عبیده نیز در میان آنها بود. او کاتب آنها به شمار می آمد. خداوند سپس آیه زیر را نازل فرمود: «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ» (۱) - (۲) [یا در کاری ابرام ورزیده اند ما (نیز) ابرام می ورزیم * آیا می پندارند که ما راز آنها و نجوایشان را نمی شنویم].

ص: ۳۶۹

۱- [۱] - زخرف / ۸۰-۷۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۴۳.

۲) علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن قاسم، از عبید کندی، از عبدالله بن عبد الفارس، از محمد بن علی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْيَارِهِمْ» فرمود: منظور کسانی هستند که با ترک ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام، از ایمان دست کشیدند. «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ» منظور از آن دومی است «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» مصداق «مَا نَزَّلَ اللَّهُ» ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است که خداوند آن را بر بندگان واجب گردانده است. «سَيُنْظِئُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» _ فرمود: _ یعنی بنی امیه را به حال خود رها کنید. زیرا آنها پس از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم حق ما را غصب و ما را از خمس محروم کردند و گفتند: اگر به آنها خمس بدهیم از ما بی نیاز خواهند شد. به همین دلیل گفتند: برخی از آن را به شما خواهیم داد؛ یعنی چیزی از خمس به آنها ندهید. در این هنگام خداوند آیه زیر را بر پیامبرش نازل کرد: «أَمْ أَدْرَأُكُمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» (۱) - (۲) [یا در کاری ابرام ورزیده اند ما (نیز) ابرام می ورزیم * آیا می پندارند که ما راز آنها و نجوایشان را نمی شنویم؟ چرا و فرشتگان ما پیش آنان (حاضرند و) ثبت می کنند.]

۳) محمد بن عباس، از علی بن سلیمان زراری، از محمد بن حسین، از ابن فضال، از ابو جمیل، از محمد بن علی حلبی روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: در آیه «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْيَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» منظور از هدی، راه امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۳)

۴) علی بن ابراهیم قمی همچنین گفت: آیه «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْيَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» در باره کسانی نازل شده است که پیمان خداوند در باره امیرالمؤمنین علیه السلام را نقض کردند. «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» یعنی شیطان این کار را در نظرشان آسان جلوه داد که منظور از شیطان، فلانی است. «وَأَمَلَىٰ لَهُمْ» یعنی

ص: ۳۷۰

۱- [۱] - زخرف / ۷۹-۸۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۷، ح ۱۴.

آنها را توجیه کرد تا امر حکومت و خلافت برخلاف آن چه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داده است شکل بگیرد. «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» یعنی آنها از آن چه خداوند در باره امیرالمؤمنین نازل کرده بود، متنفر و بیزار بودند. «سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ» که منظور از آن خمس بود که آن را به بنی هاشم بازنگردانند «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ» یعنی هر گاه مرگشان فرا برسد و پس از آن که علیه آنان ابرام ورزیده شد، به علت پیمان شکنی، گمراهی و غضب خلافت، بر سر و روی خود خواهند زد. هر گاه آنها بمیرند، فرشتگان آنها را به سوی آتش خواهند برد و آنها را از جلو و پشت سر مورد ضرب و شتم قرار خواهند داد. «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ» یعنی این بدان علت است که آنها اولی و دومی را که حق امیرالمؤمنین علیه السلام را غضب کرده بودند، به عنوان ولی و سرپرست پذیرفته بودند. «فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» یعنی خداوند کارهای نیک آنها را باطل و بی اثر نمود. (۱)

(۵) طبرسی از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: منظور از چنین افرادی، بنی امیه هستند که از ولایت امیرالمؤمنین که از سوی خداوند نازل شده بود، بیزار بودند. (۲)

(۶) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر حضرمی، از جابر بن یزید روایت کرده است که گفت: شنیدم امام صادق علیه السلام در باره آیه «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» فرمود: آنها از امیرالمؤمنین علیه السلام بیزار بودند. امام علی علیه السلام مورد رضایت خداوند و پیامبرش بود. خداوند در جنگ های بدر، حنین و بطن نخله، یوم الترویبه و روز عرفه به مؤمنان دستور داد تا ولایت او را بپذیرند. همچنین در جحفه و غدیر خم بیست و دو آیه در باره آن حضرت در حجی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم طی آن از مسجد الحرام بازداشته

ص: ۳۷۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۷۶.

شد، نازل شد. (۱)

(۷) ابن شهر آشوب از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» فرمود: آنها از امیرالمؤمنین علیه السلام بیزار بودند. خداوند در روز جنگ بدر، حنین، بطن نخلفه، یوم الترویة و روز عرفه به مؤمنان دستور داد تا ولایت علی علیه السلام را بپذیرند. پانزده آیه در باره ولایت او در حجی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم طی آن از مسجد الحرام بازداشته شد، در جحفه و غدیر خم نازل شد. (۲) ابن فارسی در «روضه الواعظین» این حدیث را از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است. (۳)

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (۳۰)»

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (۲۹) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيْمَانِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (۳۰)»

[آیا کسانی که در دل‌هایشان مرضی هست پنداشتند که خدا هرگز کینه آنان را آشکار نخواهد کرد؟ * و اگر بخواهیم، قطعاً آنان را به تو می‌نمایانیم. در نتیجه ایشان را به سیمای (حقیقی)شان می‌شناسی و از آهنگ سخن به (حال) آنان پی خواهی برد و خداست که کارهای شما را می‌داند]

(۱) محمد بن عباس، از عبد‌العزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از جعفر بن محمد بن عمار، از پدرش، از جابر، از امام سجاد علیه السلام، از جابر بن عبدالله که خدا از او خشنود باد، روایت کرده است که گفت: زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در غدیر خم امیرالمؤمنین علیه السلام را به ولایت منصوب کرد، گروهی گفتند: او را چه شده است که دست پسر عمویش را بالا می‌برد؟ در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل کرد: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ

ص: ۳۷۲

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۹، ح ۱۷.

۳- [۳] - روضه الواعظین، ص ۱۱۹.

۲) محمد بن عباس همچنين از محمد بن جرير، از عبدالله بن عمر، از حمامي، از محمد بن مالک، از ابو هارون عبدی، از ابو سعيد خدری روايت کرده است که گفت: در آیه «لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» منظور از لحن القول، کينه آنها نسبت به امير المؤمنين عليه السلام است. (۲).

۳) محمد بن عباس همچنين از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب، از ابن بکیر روايت کرده است که امام محمد باقر عليه السلام فرمود: خداوند از شیعیان ما پیمان ولایت گرفته است. ما به وسیله لحن گفتارشان آنها را می شناسیم. (۳).

۴) احمد بن محمد بن خالد برقی با سند مرفوع روايت کرده است که راوی از امام صادق عليه السلام سؤال کرد: آیا حذیفه بن یمان منافقان را می شناخت؟ امام فرمود: آری! او ۱۲ تن را می شناخت. اما تو ۱۲ هزار نفر را از آنها را می شناسی. خداوند فرموده است: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» آیا تو می دانی «لَحْنِ الْقَوْلِ» چیست؟ راوی پاسخ داد: خیر! امام فرمود: قسم به خدای کعبه! منظور از آن داشتن کينه نسبت به امیرالمؤمنین عليه السلام است. (۴).

۵) ابن بابویه، از پدرش، از عبدالله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از فضیل، از ابو عبیده روايت کرده است که امام باقر عليه السلام به من فرمود: از دشمنان ما و کسانی که بر ما دروغ می بندند دوری کن. آنها آن چه را به فراگیری آن دستور داده شده اند ترک کرده اند و خود را برای فراگیری علم آسمان به زحمت انداخته اند. ای ابو عبیده! با مردم بر اساس اخلاق خودشان عمل کرده و به خاطر اعمالشان از آنها کناره گیری کنید. ما زمانی فرد را عاقل به شمار می آوریم که لحن کلام را بشناسد. آن گاه آیه زیر را خواند: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

ص: ۳۷۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۰، ح ۱۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۰، ح ۱۹.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۰، ح ۲۰.

۴- [۴] - محاسن، ص ۱۶۸، ح ۱۳۲.

۶) شیخ طوسی در امالی به نقل از عده ای از ابو مفضل، از ابو احمد عبیدالله حسین بن ابراهیم علوی، از پدرش، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی رازی، از ابو جعفر محمد بن علی الرضا علیه السلام از پدرش، از اجدادش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: من چهار امر را مطرح نمودم که خداوند در آیات خود، سخن مرا در این زمینه، تصدیق فرمود: گفتم: شخصیت هر فرد در پس گفتار او نهفته است و هر گاه فرد سخن بگوید، شخصیت او نیز آشکار می شود. پس از مدتی خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ». گفتم: آدمی دشمن چیزی است که نمی داند. خداوند پس از اندکی آیه زیر را نازل کرد: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» (۲) [بلکه چیزی را دروغ شمردند که به علم آن احاطه نداشتند و هنوز تاویل آن برایشان نیامده است]. گفتم: ارزش هر فردی _ شاید هم گفت: قیمت هر کس _ به مهارت های اوست. خداوند آیه زیر را نازل کرد: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» (۳) [در حقیقت، خدا او را بر شما برتری داده و او را در دانش و (نیروی) بدنی بر شما برتری بخشیده است]. گفتم: کشتن [قاتل]، پدیده قتل و کشتار را کم می کند. خداوند این آیه را نازل فرمود: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (۴) - (۵) [و ای خردمندان شما را در قصاص زندگانی است باشد].

۷) از طریق مخالفان ما ابن مغازلی شافعی در مناقب روایتی را به صورت مرفوع از ابو سعید خدری نقل کرده است که گفت: «لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» به این معناست که به علت کینه شان نسبت به امیرالمؤمنین علیه السلام، آنها را از

ص: ۳۷۴

۱- [۱] - توحید، ص ۴۵۸، ح ۲۴.

۲- [۲] - یونس / ۳۹.

۳- [۳] - بقره / ۲۴۷.

۴- [۴] - بقره / ۱۷۹.

۵- [۵] - امالی، طوسی، ج ۲، ص ۱۰۸.

«وَلْتَبْلُوْنَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِيْنَ وَتَبْلُوْا اَخْبَارَكُمْ» (۳۱)

[و البته شما را می آزمایم تا مجاهدان و شکیبایان شما را باز شناسانیم و گزارش های (مربوط به) شما را رسیدگی کنیم]

(۱) طبرسی گفت: امام محمد باقر علیه السلام فعل «وَلْتَبْلُوْنَكُمْ» و فعل های پس از آن را به صورت فعل مضارع غایب و با حرف مضارعه «یاء» خواند. (۲)

(۲) طبرسی از امام هادی در نامه اش خطاب به مردم اهواز نقل کرده است که آن حضرت نوشت: خداوند در آیه زیر بلاء را به معنای آزمایش و امتحان ذکر کرده است: «وَلْتَبْلُوْنَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِيْنَ وَتَبْلُوْا اَخْبَارَكُمْ» و نیز در این آیه «وَلَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ» (۳) - (۴) [و اگر خدا می خواست از ایشان انتقام می کشید ولی (فرمان) پیکار داد] تا برخی از شما را به وسیله برخی (دیگر) بیازماید]

«إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّٰهِ... لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيُحِبُّ اَعْمَالَهُمْ» (۳۲)

«إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّٰهِ وَشَاقُّوا الرُّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيُحِبُّ اَعْمَالَهُمْ» (۳۲)

[کسانی که کافر شدند و (مردم را) از راه خدا باز داشتند و پس از آن که راه هدایت بر آنان آشکار شد با پیامبر (خدا) در افتادند، هرگز به خدا گزند نمی رسانند و به زودی (خدا) کرده هایشان را تباه خواهد کرد]

(۱) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه فوق گفت: منظور از «وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّٰهِ» مخالفت با امیرالمؤمنین علیه السلام می باشد و راه خداوند، همان امیرالمؤمنین

ص: ۳۷۵

۱- [۱] - مناقب، ابن مغزلی، ص ۲۶۲، ح ۳۵۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۷۷.

۳- [۳] - محمد / ۴.

۴- [۴] - احتجاج، ص ۴۵۳.

علیه السلام است. «وَشَاقُّوا الرَّسُولَ» یعنی پس از آن که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از آنها در باره اهل بیتش پیمان گرفت. آنها پیمانشان را نقض کرده و صله رحم را نسبت به آن حضرت به جا نیاوردند. (۱)

(۲) ابن شهر آشوب از ابو الورد، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در تفسیر آیه «وَشَاقُّوا الرَّسُولَ» فرمود: یعنی موضوع ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا را اطاعت کنید و از پیامبر (او نیز) اطاعت نمایید و کرده های خود را تباه نکنید]

(۱) ابن بابویه، از احمد بن هارون فامی که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن عبدالله حمیری، از پدرش، از احمد بن محمد بن خالد برقی، از امام صادق علیه السلام از پدرانش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس «سبحان الله» بگوید، خداوند در مقابل آن، برایش در بهشت درختی خواهد کاشت. هر کس «الحمد لله» بگوید خداوند به عنوان پاداش این عمل، در بهشت برایش درختی غرس خواهد کرد. هر کس «الله اکبر» بگوید پروردگار در مقابل این کار او در بهشت برایش درختی خواهد کاشت. مردی از قریش عرض کرد: یا رسول الله! اگر چنین باشد، ما در بهشت درختان زیادی خواهیم داشت. آن حضرت فرمود: آری! اما مواظب باشید! مبادا به آنها آتش بزیند و آنها را بسوزانید. زیرا خداوند فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ». (۳)

ص: ۳۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۳.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۸۳.

۳- [۳] - امالی صدوق، ص ۴۸۶، ح ۱۴.

«فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ... يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (۳۸)»

«فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (۳۵) إِنَّمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (۳۶) إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْلُوا وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (۳۸)»

[پس سستی نورزید و (کافران را) به آشتی مخوانید (که) شما برترید و خدا با شماست و از (ارزش) کارهایتان هرگز نخواهد کاست * زندگی این دنیا لهو و لعبی بیش نیست و اگر ایمان بیاورید و پروا بدارید، (خدا) پاداش شما را می دهد و اموالتان را (در عوض) نمی خواهد * اگر (اموال) شما را بخواهد و به اصرار از شما طلب کند، بخل می ورزید و کینه های شما را برملا می کند * شما همان (مردمی) هستید که برای انفاق در راه خدا فرا خوانده شده اید. پس برخی از شما بخل می ورزند و هر کس بخل ورزد، تنها به زیان خود بخل ورزیده و (گر نه) خدا بی نیاز است و شما نیازمندید و اگر روی برتابید، (خدا) جای شما را به مردمی غیر از شما خواهد داد که مانند شما نخواهند بود]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» یعنی پاداش اعمالتان را نمی کاهد. «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا» یعنی مشاهده می کند که شما بخل می ورزید. «وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ» یعنی کینه ها و دشمنی های موجود در قلب هایتان را خارج می کند «هِيَ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» یعنی اگر از قبول ولایت امیر المؤمنین خودداری کنید، خداوند به جای شما گروه دیگری را به پذیرش این ولایت درمی آورد «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» یعنی آنها مانند شما به

دشمنی با اهل بیت علیهم السلام و ظلم به آنان نخواهند پرداخت. (۱)

۲) علی بن ابراهیم قمی همچنین از محمد بن عبدالله، از پدرش عبدالله بن جعفر، از سندی بن محمد، از یونس بن یعقوب، از یعقوب بن قیس روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند می فرماید: «وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» که منظور از آن قوم، فرزندان بردگان (موالی) آزاد شده است. (۲)

۳) طبرسی گفت: ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» یعنی ای قوم عرب! اگر از پذیرش شریعت خداوند سرباز زنید، خداوند موالی (بردگان) را به جای شما قرار خواهد داد. از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: خداوند به جای آنها افراد بهتری یعنی موالی را جایگزین کرد. (۳)

۴) شیخ شرف الدین نجفی، از علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از اسماعیل بن قرار، از محمد بن فضیل روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره تفسیر آیات زیر سؤال کردم که خداوند فرموده است: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (۴) [این بدان سبب است که آنان آن چه را خدا نازل کرده است خوش نداشتند و (خدا نیز) کارهایشان را باطل کرد] و همچنین فرموده است: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَيُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ» (۵) [چرا که آنان به کسانی که آن چه را خدا نازل کرده خوش نمی داشتند، گفتند: ما در کار (مخالفت)، تا حدودی از شما اطاعت خواهیم کرد و خدا از همداستانی آنان آگاه است] امام فرمود: زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از مردم برای امیر المؤمنین علیه السلام پیمان گرفت از آنها سؤال کرد: آیا

ص: ۳۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۸۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۸۰.

۴- [۴] - محمد / ۹.

۵- [۵] - محمد / ۲۶.

می دانید ولی شما پس از من کیست؟ آنها پاسخ دادند: خداوند و پیامبرش می دانند! پیامبر فرمود: خداوند فرموده است: «و ان تظاهروا علیه فان الله هو مولاہ و جبرئیل و صالح المؤمنین»^(۱) [و اگر علیه او به یکدیگر تکیه کنید، در حقیقت، خدا خود سرپرست اوست و جبرئیل و صالح مؤمنان (نیز یاور اویند).] علی علیه السلام صالح ترین فرد مؤمن است و او پس از من ولی شما خواهد بود. ثانیاً: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در غدیر خم از آنها برای امیرالمؤمنین علیه السلام بیعت گرفت. آنها قبلاً گفته بودند: اگر محمد از دنیا برود، خلافت را به خانواده محمد صلی الله علیه و آله و سلم واگذار نخواهیم کرد و به آنها خمس نخواهیم پرداخت. خداوند این امر را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع داد و آیه زیر را در باره آنها نازل فرمود: «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ»^(۲) [آیا می پندارند که ما راز آنها و نجوایشان را نمی شنویم. چرا و فرشتگان ما پیش آنان (حاضرند و) ثبت می کنند] همچنین در باره آنها فرموده است: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ — وَ سُلْطَتُمْ وَ مُلْكُكُمْ — إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ»^(۳) [پس (ای منافقان) آیا امید بستید که چون (از خدا) برگشتید — (یا سرپرست مردم شدید) — در (روی) زمین فساد کنید و خویشاوندی‌های خود را از هم بگسلید * اینان همان کسانی‌اند که خدا آنان را لعنت نموده و (گوش دل) ایشان را ناشنوا و چشم‌هایشان را نابینا کرده است * آیا به آیات قرآن نمی اندیشند یا (مگر) بر دل‌هایشان قفل‌هایی نهاده شده است * بی گمان کسانی که پس از آن که (راه) هدایت بر آنان روشن شد (به حقیقت) پشت کردند، شیطان آنان را فریفت و به آرزوهای دور و درازشان انداخت] منظور از هدایت، راه امیرالمؤمنین علیه السلام است. امام صادق آیه فوق را چنین خواند:

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

ص: ۳۷۹

۱- [۱] - تحریم / ۴.

۲- [۲] - زخرف / ۸۰.

۳- [۳] - محمد / ۲۵-۲۲.

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» سپس فرمود: این آیه در باره پسرعموهای ما بنی عباس و نیز در باره بنی امیه نازل شده است. خداوند همچنین در باره آنها فرموده است: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (۱) [اینان همان کسانی که خدا آنان را لعنت نموده و (گوش دل) ایشان را ناشنوا و چشم‌هایشان را نابینا کرده است * آیا به آیات قرآن نمی‌اندیشند یا (مگر) بر دل‌هایشان قفل‌هایی نهاده شده است] یعنی آیا در قرآن نمی‌نگرند تا حقی را که بر گردن آنهاست به جا آورند. (۲)

(۵) امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در حالی که یارانش را به سوی خدا دعوت می‌کرد می‌فرمود: هر گاه خداوند اراده کند به شخصی سودی برساند، آن شخص آن چه را که خداوند او را بدان می‌خواند خواهد شنید و درک خواهد کرد. هر کس که خداوند به قصد رساندن آسیب یا زیانی به او را داشته باشد، بر قلبش مهر خواهد زد؛ در نتیجه آن فرد چیزی نخواهد شنید و هیچ مسئله‌ای را درک نخواهد کرد. این امر مصداق آیه زیر است که خداوند فرموده است: «حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (۳) [ولی چون از نزد تو بیرون می‌روند به دانش یافتگان می‌گویند هم اکنون چه گفت؟ اینان همانانند که خدا بر دل‌هایشان مهر نهاده است و از هوس‌های خود پیروی کرده‌اند] امام همچنین فرمود: هر گاه ما یکی از شیعیان خود را از دست می‌دهیم، خداوند فردی بهتر از او را به ما ارزانی خواهد داشت. زیرا خداوند فرموده است: «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ». (۴)

(۶) شرف‌الدین نجفی، از ابن ابی عمیر، از حماد بن عیسی، از محمد حلبی به صورت مرفوع روایت کرده است که امام صادق علیه السلام آیه زیر را به صورت

ص: ۳۸۰

۱- [۱] - محمد / ۲۴-۲۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۵۸، ح ۱۶.

۳- [۳] - محمد / ۱۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۱۱.

زیر خواند: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ - وَ سَلَطْتُمْ وَ مَلَكْتُمْ - أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (۱) سپس فرمود: این آیه در باره پسر عموهای ما بنی عباس و بنی امیه نازل شده است. سپس در ادامه آیات چنین خواند و فرمود: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ» یعنی آنها را از شنیدن پیام دین محروم کرده است. «وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» (۲) یعنی دیدگانشان را از دیدن وحی بی بهره کرده است. آن گاه در ادامه، آیه زیر را خواند و فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ» یعنی نسبت به ولایت امیرالمؤمنین مرتد شدند و از پذیرش آن دست کشیدند. «مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ» (۳) سپس فرمود: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» یعنی کسانی که به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام ایمان آوردند، خداوند ائمه پس از علی علیه السلام و سپس حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف را به آنها می شناساند و در مقابل پرهیزگاری شان آنها را از آتش دوزخ حفظ خواهد کرد. امام همچنین فرمود: در آیه «فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتِغْفِرُ لَدُنْكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (۴) [پس بدان که هیچ معبودی جز خدا نیست و برای گناه خویش آمرزش جوی و برای مردان و زنان با ایمان (طلب مغفرت کن) و خداست که فرجام و مآل (هر یک از) شما را می داند] منظور از مؤمنان، علی علیه السلام و یارانش و منظور از مؤمنات، حضرت خدیجه و زنان مؤمنی است که همراه او بودند. آن حضرت سپس فرمود: خداوند فرموده است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» (۵) [و آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند و به آنچه بر محمد (ص) نازل آمده گرویده اند (که) آن خود حق (و) از جانب پروردگارشان است (خدا نیز) بدیهایشان را زدود و حال (و روز)شان را بهبود بخشید] سپس فرمود: «الَّذِينَ

ص: ۳۸۱

۱- [۱] - محمد / ۲۲.

۲- [۲] - محمد / ۲۳.

۳- [۳] - محمد / ۲۵.

۴- [۴] - محمد / ۱۹.

۵- [۵] - محمد / ۲.

كَفَرُوا» یعنی آنان که نسبت به ولایت امیر المؤمنین علیه السلام کفر ورزیدند، «يَمْتَعُونَ» یعنی از دنیایشان بهره مند می شوند. «وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»^(۱) [و همان گونه که چارپایان می خورند می خورند ولی جایگاه آنها آتش است].

امام سپس فرمود: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ» منظور از پرهیزگاران، اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، و پیروانشان هستند. «فِيهَا أَنْهَارٌ» [در آن نهلهایی است] یعنی در آن جا مردانی وجود دارند. «مَنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ» [از آبی که (رنگ و بو و طعمش) برنگشته] که در باطن منظور از آن امام علی علیه السلام. «وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ»^(۲) [و جویهایی از شیری که مزه اش دگرگون نشود] که منظور از آن امام علیه السلام است. «وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ»^(۳) شیعیان ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، از علم آنان لذت و بهره می برند. خداوند، انهار را به عنوان مجاز برای ائمه به کار برده است. همچنان که در آیه زیر فرموده است: «وَأَشْيَالُ الْقَرْيَةِ»^(۴) [و از (مردم) شهری که در آن بودیم جویا شو] ائمه علیهم السلام صاحبان بهشت هستند. امام سپس فرمود: منظور از «وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ» آن است که هر کس به ولایت امیر المؤمنین علیه السلام ایمان داشته باشد، خداوند او را خواهد آمرزید. «كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ»^(۵) [مانند کسی است که جاودانه در آتش است] یعنی همچنان که دشمنان اهل بیت در آتش دوزخ ماندگار خواهند بود، شیعیان آنان نیز در بهشت جاودانه خواهند بود. سپس در باره دشمنان ائمه که سلام و درود خدا بر آنان باد، می فرماید: «وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» [و آبی جوشان به خوردشان داده می شود (تا) روده هایشان را از هم فرو پاشد].^{(۶)-(۷)}

ص: ۳۸۲

۱- [۱] - محمد / ۱۲.

۲- [۲] - محمد / ۱۵.

۳- [۳] - محمد / ۱۵.

۴- [۴] - یوسف / ۸۲.

۵- [۵] - محمد / ۱۵.

۶- [۶] - محمد / ۱۵.

۷- [۷] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۱۳.

۷) جابر گفت: امام محمد باقر علیه السلام سپس فرمود: جبرئیل این آیه را به صورت زیر بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ - فِي عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام - فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (۱) - (۲).

۸) جابر گفت: از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» (۳) [مگر در زمین نگشته اند] سؤال کردم. امام آیات ۸ تا ۱۰ سوره محمد را خواند تا این که به عبارت «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» رسید. سپس فرمود: آیا تا به حال شنیده ای که مردی بتواند در یک روز تو را با خود از مشرق به مغرب ببرد؟ جابر پاسخ داد: خیر! فدایت شوم! مگر چنین چیزی ممکن است؟ امام فرمود: آن شخص امیرالمؤمنین علیه السلام است. مگر نشنیده ای که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به او فرمود: تو به اسباب، دست خواهی یافت. به خدا قسم! تو بر روی ابرها راه خواهی رفت و به تو عصای حضرت موسی علیه السلام و انگشتری حضرت سلیمان داده خواهد شد. امام سپس فرمود: این فرموده رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود. (۴)

ص: ۳۸۳

۱- [۱] - محمد / ۹.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۴، ح ۸.

۳- [۳] - محمد / ۱۰.

۴- [۴] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۵۸۴، ح ۹.

سوره فتح، مدنی است و در راه بازگشت از حدیبیه نازل شده و دارای ۲۹ آیه است و پس از سوره جمعه نازل شده است.

(۱) ابن بابویه با سند از عبدالله بن بکیر از پدرش روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: اموال، زنان و کنیزان خود را با قرائت سوره فتح از نابودی در امان نگه دارید. هر کس خواندن این سوره را به عادت خود تبدیل کند، یک منادی در روز قیامت، این ندا را سر خواهد داد به طوری که همه موجودات آن را خواهند شنید: تو از بندگان مخلص خداوند هستی. او را به سایر بندگان نیکوکار ملحق کنید و او را در نعمت های بهشت ساکن گردانید و از شراب ناب همراه با کافور به او بنوشانید. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن آمده است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس سوره فتح را بخواند، خداوند به او ثوابی معادل ثواب کسانی که در زیر درخت با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کردند و به بیعتشان وفادار ماندند یا کسانی که در روز فتح مکه، همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حضور داشتند، داده خواهد شد. هر کس آن را بنویسد و زیر سرش بگذارد، از شر دزدها در امان خواهد بود. هر کس آن را بنویسد و آن نوشته را با آب زمزم بشوید سپس آن آب را بنوشد، در میان مردم دارای نفوذ خواهد بود و هر گاه مطلبی را شنید، آن را در حافظه اش ثبت خواهد کرد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بنویسد

ص: ۳۸۷

و آن را زیر سرش بگذارد، از شر دزدان در امان خواهد بود و هر کس آن را بنویسد و با آب زمزم بشوید، در نظر مردم دارای محبوبیت و نفوذ خواهد بود و هر گاه چیزی را بشنود، آن را در حافظه اش ثبت خواهد کرد.

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را بنویسد و در زمان جنگ یا خصومت آن را به خود بیاویزد، کاملاً در امان خواهد بود و باب خیر بر او گشوده خواهد شد. هر کس آب متبرک شده به وسیله آن را بنوشد، از ترس و لرز رهایی خواهد یافت. هر کس در هنگام سوار شدن به کشتی آن را بخواند، به اراده خداوند از غرق شدن در دریا در امان خواهد بود.

ص: ۳۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (۱) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (۲)»

«إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (۱) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (۲)»

[ما تو را پیروزی بخشیدیم، (چه) پیروزی درخشانی! * تا خداوند از گناه گذشته و آینده تو درگذرد و نعمت خود را بر تو تمام گرداند و تو را به راهی راست هدایت کند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: شأن نزول این سوره و این فتح بزرگ آن بود که خداوند به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خواب دستور داد که وارد مسجد الحرام شود و در آن جا به طواف کعبه پردازد و همراه با حج گزاران در پایان مراسم حج، موی سر خویش را بتراشد. آن حضرت، خوابش را برای یارانش تعریف کرد و به آنها دستور حرکت داد. زمانی که به ذوالحلیفه رسیدند، به قصد ادای عمره احرام بستند و حیواناتی را جهت قربانی به همراه خود بردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز شصت و شش رأس حیوان برای قربانی تعیین کرد و هنگام محرم شدن، بر شتران علامت گذاشت. آنها با هدف انجام عمره در ذوالحلیفه احرام بستند. هر یک از آنها حیوانات قربانی خود را علامت زده و روی شتران را پوشانده بودند. زمانی که این امر به اطلاع قریش رسید، خالد بن ولید را به همراه دویست سوار کار برای کمین فرستادند تا با رسول خدا صلی الله

علیه و آله و سلم مقابله کند. او می خواست در کوه ها با آن حضرت روبرو شود. در میان راه، وقت اذان ظهر فرا رسید. بلال اذان گفت و مردم نمازشان را به امامت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اقامه کردند. خالد بن ولید گفت: اگر در حالی که آنها در نماز بودند به آنها حمله می کردیم، کاملاً نابودشان می کردیم. اما اکنون زمان برگزاری نماز دیگری خواهد رسید که از نور دیدگانشان برایشان عزیزتر است. هر گاه شروع به ادای آن نماز کردند به آنها حمله می کنیم. در این هنگام جبرئیل علیه السلام نماز خوف را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل و آیه زیر را از سوی پروردگار به پیامبر ابلاغ نمود: «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ» (۱) [و هر گاه در میان ایشان بودی و برایشان نماز برپا داشتی]. در بیان تفسیر این آیه در سوره نساء، چگونگی نازل شدن نماز خوف را توضیح دادیم.

در روز دوم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیبیه فرود آمد که در نزدیکی محدوده حرم است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در طول مسیرش از اعراب خواست به او بپیوندند اما هیچ کس از ایشان پیروی نکرد و می گفتند: آیا محمد و یارانش گمان می کنند می توانند وارد حرم شوند، در حالی که قریش در داخل شهرشان با آنها جنگید و آنها را شکست داد؟ محمد و یارانش هرگز به مدینه باز نخواهند گشت. زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در حدیبیه فرود آمد قریشیان به لات و عزی قسم می خوردند که هرگز نمی گذارند آن حضرت و یارانش زنده به مکه برسند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده ای به سوی آنان فرستاد و فرمود: من برای جنگ نیامده ام. من فقط می خواهم حج را به جای بیاورم و حیوانات قربانی را که همراه خود آورده ام سر ببرم و گوشت آن را برای شما بر جای بگذارم. آنها عروه بن مسعود ثقفی را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرستادند. او انسان عاقل و خردمندی بود که آیه زیر در باره او نازل شده بود: «لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ» (۲) [چرا این قرآن بر مردی بزرگ از (آن) دو شهر فرود نیامده است] زمانی که

ص: ۳۹۰

۱- [۱] - نساء / ۱۰۲.

۲- [۲] - زخرف / ۳۱.

به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد، این تصمیم آن حضرت را خطرناک دانست و گفت: ای محمد! من در حالی از مکه خارج شدم که قریش شمشیرها بر کشیده و ساز و برگ جنگی تهیه می کردند و به لات و عزی قسم می خوردند که نمی گذارند زنده وارد مکه شوی. زیرا مکه حرم آنهاست و چشم طرفه و بدیع آنان به شمار می آید. آیا تو می خواهی خانواده و قومت را به کشتن بدهی؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من برای جنگ نیامده ام. بلکه فقط می خواهم مناسک حج را به جای آورم و قربانی کنم و گوشت آن را برایتان بر جای می گذارم. عروه گفت: به خدا قسم! هرگز ندیده ام که گروهی مانند امروز تصمیم به مقابله با گروه دیگری بگیرند. او به سوی قریش بازگشت. سران قریش گفتند: به خدا قسم! اگر محمد وارد مکه شود و اعراب آن را بشنوند، خوار خواهیم شد و اعراب بر ما گستاخ خواهند شد.

آنها حفص بن احنف و سهیل بن عمرو را به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرستادند. زمانی که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آنها را دید فرمود: وای بر قریش! جنگ آنها را فرسوده کرده است. چرا راه مرا باز نمی کنید تا با اعراب روبرو شوم؟ اگر راستگو بودم، پادشاهی را با نبوت خویش برایشان به ارمغان می آورم و اگر دروغگو بودم، آنها را از گرگ های عرب حفظ خواهم کرد. امروز هر کدام از قریش که از من درخواستی بکنند که انجام آن موجب خشم پروردگار نباشد، قطعاً آن را عملی خواهم کرد. آن دو دلسوزانه از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درخواست کردند و گفتند: ای محمد! چرا امسال به مدینه باز نمی گردی تا ببینیم که کار تو و اعراب به کجا خواهد کشید؟ اعراب خبر حرکت شما به سوی مکه را شنیده اند، چنان چه وارد شهر ما شوید آنها ما را خوار و ذلیل به شمار می آورند و نسبت به ما گستاخ خواهند شد. ما در سال آینده در همین ماه به مدت سه روز به شما اجازه می دهیم وارد مکه شوید و عبادت خود را انجام دهید. سپس از شهر خارج شوید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به این درخواست آنها پاسخ مثبت داد. آنها همچنین گفتند: تو باید هر فردی را که از میان ما به سوی تو پناه می آورد به ما بازگردانی و ما نیز در مقابل، افراد فراری تان را که به ما پناهنده می شوند به شما تحویل خواهیم داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ما به افرادی که از میان ما به شما پناه می آورند نیازی نداریم. اما

افرادی را که در مکه مسلمان می شوند شکنجه نکنید و آنها را به خاطر انجام احکام اسلام اذیت نکنید. آنها این پیشنهاد را پذیرفتند. زمانی که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به این درخواست آنها پاسخ مثبت داد و با آنها صلح نمود، اکثریت یارانش با این امر مخالفت کردند. مخالفت عمر بن خطاب از همه آنها شدیدتر بود. او از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسید: یا رسول الله! مگر ما بر حق نیستیم و دشمنانمان بر باطل نیستند؟! آن حضرت فرمود: بلی! عمر پرسید: آیا باید ذلت و خواری در دین مان را بپذیریم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند به من وعده پیروزی داده است. وعده خداوند همیشه تحقق خواهد یافت. عمر گفت: اگر چهل نفر از من حمایت می کردند، با رسول خدا مخالفت می کردم.

سهیل بن عمرو و حفص بن احنف به سوی قریش رفتند و جریان صلح را به اطلاع آنها رساندند. عمر گفت: ای رسول خدا! آیا شما نفرمودید: ما وارد مسجد الحرام خواهیم شد و پس از اتمام مناسک حج موی سرمان را خواهیم تراشید؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسید: آیا من به تو وعده دادم که امسال این کار را خواهیم کرد؟ من به شما گفتم که خداوند به من وعده داده است که وارد مکه خواهم شد و مناسک حج را به جا خواهم آورد. زمانی که به ادامه سئوالاتشان پرداختند، آن حضرت فرمود: اگر صلح را قبول ندارید، پس با آنها بجنگید. آنها به سوی سپاهیان قریش رفتند و به طور مفتضحانه ای شکست خوردند و به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بازگشتند. آن حضرت لبخندی زد و فرمود: ای علی! شمشیر را بردار و با قریش رویارویی کن. زمانی که آنها امیرالمؤمنین علیه السلام را دیدند پا به فرار گذاشتند و گفتند: ای علی! آیا محمد در وعده ای که به ما داده بود، دچار بدا شده و نظرش تغییر کرده است؟ امام علی علیه السلام فرمود: خیر! یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خجالت زده نزد آن حضرت بازگشتند و از ایشان معذرت خواهی می کردند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به ایشان فرمود: مگر شما همان یاران من در جنگ بدر نیستید که خداوند در باره شما فرموده است: «إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ» (۱) [به یاد آورید] زمانی را که پروردگار خود را به فریاد می طلبیدید. پس دعای شما را اجابت کرد که من شما را با هزار فرشته پیاپی یاری خواهم کرد] مگر شما همان یاران من در جنگ احد نیستید که آیه زیر در باره شما نازل شد: «إِذْ تُصَيِّدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَعْيُنِ الرَّسُولِ يُدْعَوُكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ» (۲) [یاد کنید] هنگامی را که در حال گریز (از کوه) بالا می رفتید و به هیچ کس توجه نمی کردید و پیامبر شما را از پشت سرتان فرا می خواند] مگر شما همان یاران من در فلان روز و فلان روز نیستید؟ آنها نزد آن حضرت به معذرت خواهی پرداختند و از تصورات قبلی شان پشیمان شدند و گفتند: خداوند و پیامبرش می دانند! ای رسول خدا! هر کاری را که می خواهید انجام بدهید.

حفص بن احنف و سهیل بن عمرو بار دیگر نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: ای محمد! قریش به درخواست شما مبنی بر آزادی اظهار اسلام و عدم اکراه افراد بر آیین شان پاسخ مثبت دادند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از یارانش خواست دوات و قلم بیاورند و امیرالمؤمنین علیه السلام را فرا خواند و به او فرمود: بنویس. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز نوشت: بسم الله الرحمن الرحيم. سهیل بن عمرو گفت: ما رحمان را نمی شناسیم. همانند پدرانت بنویس: «باسمک اللهم». رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! بنویس باسمک اللهم زیرا یکی از نام های خداوند است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سپس فرمود: این پیمان صلحی است میان محمد پیامبر خدا و قریش.

سهیل بن عمرو گفت: اگر به پیامبری تو ایمان داشتیم با تو نمی جنگیدیم. بنویس: این معاهده صلحی است میان محمد بن عبدالله و قریش. ای محمد! آیا از اصل و نسب خویش بیزاری؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اگر اقرار هم نکنید باز هم من رسول خدا هستم. سپس فرمود: ای علی! آن چه را نوشتی پاک کن و به جای آن بنویس: محمد بن عبدالله. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من لقب شما مبنی بر پیامبری تان را هرگز پاک نخواهم کرد. به همین دلیل پیامبر صلی

ص: ۳۹۳

۱- [۱] - انفال / ۹.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۵۳.

الله علیه و آله و سلم با دست مبارکش آن را پاک کرد. سپس امیرالمؤمنین چنین نوشت: این پیمان صلحی است میان محمد بن عبدالله و سهیل بن عمرو نماینده قریش. مبنی بر این که به مدت ده سال از جنگ با یکدیگر خودداری کنند و به یکدیگر حمله نکنند، علیه یکدیگر شمشیر نکشند و افراد یکدیگر را به اسارت نگیرند. هر کس بخواهد با محمد یا قریش پیمان اتحاد ببندد، آزاد است. بر اساس این معاهده، هر کدام از افراد قریش که بدون اذن ولی از میان قریش به مدینه بگریزد، محمد باید او را به قریش بازگرداند. اما هر کدام از افراد محمد که به قریش پناهنده شود، به محمد بازگردانده نخواهد شد. افراد مسلمان در مکه می توانند دین خود را اظهار کنند و در آن شهر افراد مجبور به پیروی از دین خاصی نیستند و به خاطر پذیرش دین خاصی مورد آزار و اذیت یا انتقاد قرار نخواهند گرفت. امسال، محمد و یارانش به مدینه باز خواهند گشت و در سال آینده بدون داشتن سلاح جنگی جز سلاح افراد مسافر، به مکه باز خواهند گشت و سه روز در آن جا خواهند ماند. کاتب این معاهده: علی بن ابی طالب، شهود نگارش معاهده: مهاجرین و انصار.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! تو از پاک کردن نام (رسول الله) خودداری کردی. قسم به کسی که مرا به پیامبری برگزیده است، تو در آینده در حالی که مورد ظلم و ستم قرار خواهی گرفت، به فرزندان آنها مشابه چنین پاسخی را خواهی داد.

زمانی که جنگ صفین اتفاق افتاد و طرفین، حکمیت را پذیرفتند، امیرالمؤمنین نوشت: این پیمان صلحی است میان امیرالمؤمنین علیه السلام و معاویه پسر ابو سفیان. عمرو بن عاص گفت: ای علی! اگر به این که تو امیرالمؤمنین هستی اعتقاد داشتیم که با تو نمی جنگیدیم. بنویس: این پیمان صلحی است میان علی بن ابی طالب و معاویه پسر ابو سفیان. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: خداوند و پیامبرش راست گفته اند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این امر را به من اطلاع داده بود. سپس آن را نوشت.

راوی می گوید: زمانی که پیمان صلح حدیبیه نوشته شد، قبیله خزاعه با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و بنی بکر با قریش هم پیمان شدند. صلح حدیبیه را در دو نسخه نوشتند و یکی از نسخه ها را به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دادند.

سلم و دیگری را به سهیل بن عمرو دادند. سهیل بن عمرو و حفص بن احنف به میان قریش بازگشتند و جریان را برایشان تعریف کردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به یارانش فرمود: حیواناتی را که برای قربانی آورده اید سر ببرید و موی سرتان را بتراشید. اصحاب آن حضرت از این کار خودداری کردند و گفتند: چگونه این کار را بکنیم در حالی که هنوز طواف و سعی را انجام نداده ایم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از این پاسخ آنها اندوهگین شد و از این امر به همسرش ام سلمه شکایت کرد. ام سلمه فرمود: یا رسول الله! شما قربانی تان را سر ببرید و موهایتان را بتراشید. آن حضرت نیز چنین کرد. همراهان آن حضرت که چنین دیدند، با تردید اقدام به این کار کردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با هدف بزرگداشت قربانی کردن فرمود: خداوند کسانی را که موهایشان را تراشیده اند رحمت کند! گروهی که هنوز قربانی شان را انجام نداده بودند گفتند: آیا برای کسانی که موهایشان را کوتاه کرده اند دعا نمی کنید؟ زیرا کسی که قربانی را انجام نداده باشد، تراشیدن مو بر او واجب نیست. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند کسانی را که موهایشان را تراشیده اند و قربانی را انجام نداده اند، رحمت کند! آنها گفتند: پس برای آنان که موهایشان را کوتاه کرده اند دعا نمی کنید؟ پیامبر فرمود: خداوند کسانی را که موهایشان را کوتاه کرده اند رحمت کند! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی مدینه حرکت کرد و به تنعیم بازگشت و زیر درختی فرود آمد. یارانش که با پیمان صلح آن حضرت مخالفت کرده بودند نزد ایشان آمدند و معذرت خواهی و اظهار پشیمانی کردند و از آن حضرت خواستند تا برایشان طلب آمرزش کند. به همین دلیل آیه رضوان نازل شد. (۱)

(۲) ابن بابویه، از تمیم بن عبدالله بن تمیم قریشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت کرده است که گفت: در مجلس مأمون حضور داشتم و امام رضا علیه السلام نیز در آن جا بود. مأمون به آن حضرت گفت: ای فرزند رسول خدا! مگر نمی گویی پیامبران معصوم هستند؟ امام فرمود: بلی! مأمون آیه‌ای را که در باره انبیا نازل شده است خواند و گفت: ای

ص: ۳۹۵

ابوالحسن! آیه «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» را برایم تفسیر کن. آن حضرت فرمود: از نظر مشرکان عرب، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از همگان گناهکارتر بود. زیرا آنها به جای خداوند سیصد و شصت بت را می پرستیدند. اما آن حضرت برایشان دعوت به کلمه اخلاص را به ارمغان آورد و این امر بر آنها دشوار می نمود. به همین دلیل می گفتند: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ * وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ» (۱) [آیا خدایان (متعدد) را خدای واحدی قرار داده است؟ این واقعا چیز عجیبی است * و بزرگانشان روان شدند (و گفتند) بروید و بر خدایان خود ایستادگی نمایید که این امر قطعا هدف (ما)ست * (از طرفی) این (مطلب) را در آیین اخیر (عیسوی هم) نشنیده ایم این (ادعا) جز دروغ بافی نیست] زمانی که خداوند، فتح مکه را برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ممکن کرد، خطاب به آن حضرت فرمود: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» یعنی تا خداوند گناهان تو را _ به گمان مشرکان مکه _ به علت فرا خواندن مردم به یکتاپرستی در گذشته، حال و آینده بیامرزد. زیرا برخی از مشرکان مکه، ایمان آورده و برخی نیز از مکه خارج شده بودند. گروهی که در مکه باقی ماندند، نتوانسته بودند دعوت مردم به توحید توسط آن حضرت را انکار کنند. به همین دلیل، گناهی که آنان فکر می کردند بر دوش محمد صلی الله علیه و آله و سلم است، بخشوده شد؛ زیرا حرف او به کرسی نشست و بر آنان پیروز شد. مأمون گفت: «أحسنست ای ابوالحسن». (۲)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از ابن ابی عمیر و دیگران، از معاویه بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در ماه ذی القعدة به همراه یارانش از مدینه به سوی مکه خارج شد. این خروج آنها به منعقد شدن صلح حدیبیه منجر شد. زمانی که به میقات رسیدند، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم احرام بست.

ص: ۳۹۶

۱- [۱] - ص / ۷-۵.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

یارانش نیز به پیروی از ایشان احرام بستند و سلاح های خود را حمل کردند. زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع یافت که مشرکان خالد بن ولید را برای بازگرداندن آن حضرت فرستاده اند، فرمود: برایم راهنمایی بیاورید که ما را از راهی غیر از مسیر حرکت خالد به مکه برساند. یارانش مردی از مزینه یا جهینه را آوردند. او آنها را به عقبه رساند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس از آن (کوه عقبه) بالا- برود، خداوند گناهانش را خواهد آمرزید، همچنان که گناهان بنی اسرائیل را مورد بخشش قرار داد و به آنها فرمود: «ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ» (۱) [سجده کنان از دروازه (شهر) در آید تا گناهان شما را بر شما ببخشایم] به همین دلیل گروه هایی از اوس و خزرج به بالای آن صعود کردند. گفته شده است: تعداد آنها هزار و هشتصد نفر بود. زمانی که در حدیبیه فرود آمدند، ناگهان در آن جا زنی را به همراه پسرش دیدند. آن پسر با دیدن سپاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شروع به فرار کرد. زمانی که آن زن فهمید، این سپاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است، فرزندش را صدا زد و گفت: اینها پیروان دین دیگری شده اند. به تو کاری ندارند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی آن زن رفت و به او دستور داد تا از چاهی که در آن جا بود، آب بالا بکشد. آن زن یک سطل آب برای رسول خدا آورد. آن حضرت از آن آب نوشید و صورت مبارکش را شست. آن زن بقیه آب را به داخل چاه ریخت. از آن زمان تاکنون آن چاه خشک نشده است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آن مکان حرکت کرد. مشرکان ابان بن سعید را به همراه گروهی سوار کار به سوی حضرت فرستادند. ابان بن سعید در موازات او بود. قریشیان سپس حلیس را فرستادند. او حیوانات قربانی را دید که بعضی از آنها از گرسنگی پشم های همدیگر را می خورند. به همین دلیل به مکه بازگشت و دیگر به سوی پیامبر و یارانش نیامد. او به ابوسفیان گفت: ای ابو سفیان! ما با همدیگر پیمان بسته ایم که حیوانات اختصاص داده شده برای قربانی را باز گردانید. ابوسفیان در پاسخ گفت: ساکت شو! تو یک عرب بیابانگرد بیش

ص: ۳۹۷

نیستی. حلیس گفت: به خدا قسم! تو راه را بر محمد باز خواهی کرد و به آن چه او خواسته است گردن خواهی نهاد، و گرنه من از تو جدا خواهم شد و به میان حبشی ها خواهم رفت. ابوسفیان پاسخ داد: ساکت شو تا با محمد پیمان سستی ببندیم. آنها عروه بن مسعود را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرستادند. او به همراه قومی که مغیره بن شعبه به آنها حمله کرده بود در مکه ساکن شده بود. آن گروه، تاجر و در طائف ساکن بودند که مغیره تعدادی از آنها را به قتل رساند. به همین دلیل آنها اموالشان را برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آوردند. آن حضرت از قبول آن امتناع کرد و فرمود: این خدعه و نیرنگ است و عادلانه نیست و ما بدان نیازی نداریم. قریش عروه بن مسعود را نزد رسول خدا فرستادند. یارانش عرض کردند: این عروه بن مسعود است که به خدمتتان آمده است و معتقد است ورود ما به مکه کار خطرناکی است. رسول خدا فرمود: او را نزد من بیاورید. عروه نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفت و عرض کرد: ای محمد! چرا به مکه آمده ای؟ پیامبر فرمود: آمده ام تا کعبه را طواف کنم و سعی بین صفا و مروه را به جای آورم. قربانی کنم و گوشت آن را برایتان بر جای گذارم و بروم. عروه گفت: به لات و عزی قسم! نباید این کار را انجام بدهی. من کسی همچون تو را تاکنون ندیده ام. از همان راهی که آمده اید برگردید. قومت تو را به خدا و خویشاوندانت قسم می دهند که بی اجازه آنان، وارد شهرشان نشوی و پیوند خویشاوندی را پاره نکنی و باعث گستاخ شدن سایر اعراب نسبت به آنها نشوی. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تا زمانی که مناسک را به جای نیاوریم از این جا نمی رویم. عروه در هنگام صحبت کردن با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ریش آن حضرت دست زد. مغیره که پشت سرش ایستاده بود با دستش او را زد. عروه گفت: ای محمد! این کیست؟ پیامبر فرمود: این برادرزاده ات مغیره است. عروه گفت: ای حقه باز! به خدا سوگند، تو فقط به این خاطر به این جا آمده ای که نجاست (کار زشت) خود را پاک کنی.

عروه به میان قریش بازگشت و به ابوسفیان و یارانش گفت: به خدا قسم! گمان نمی کنم محمد از تصمیمش منصرف شود. به همین دلیل سهیل بن عمرو و حویطب بن عبدالعزی را به سوی آن حضرت فرستادند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد تا حیواناتی را که برای قربانی کردن با خودشان آورده بودند.

به آنها نشان دهند. آن دو از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کردند: هدفشان از آمدن به مکه چیست؟ آن حضرت پاسخ داد: برای طواف خانه خدا، سعی بین صفا و مروه و قربانی کردن آمده ایم تا پس از آن، گوشت حیوانات قربانی شده را برای شما از خود بر جای بگذاریم و برویم. آنها گفتند: قومت تو را به خداوند و رابطه خویشاوندی قسم می دهند که بدون اجازه آنان وارد شهرشان نشوی و پیوند خویشاوندی را پاره نکنی تا مبادا دشمنانشان بر آنها گستاخ شوند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همچنان بر ورود به شهر اصرار کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خواست عمر بن خطاب را به مکه بفرستد. عمر گفت: طایفه من بسیار کوچک است و چنان که می دانید من حامیان چندانی در آن جا ندارم. اما پیشنهاد می کنم عثمان را به آن جا بفرستید. آن حضرت نیز عثمان بن عفان را به مکه فرستاد و فرمود: به میان مؤمنان قومت برو و مژده ای را که خداوند مبنی بر فتح مکه به من داده است به اطلاع آنها برسان. زمانی که عثمان به مکه رفت، با ابان بن سعید دیدار کرد. به همین دلیل، با تأخیر بازگشت. عثمان به همراه او به میان مسلمانان مکه رفت و جریان را به آنها اطلاع داد و درگیری و جرّ و بحث اتفاق افتاد. در این مدت سهیل بن عمرو نیز همچنان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باقی مانده بود و عثمان به اردوگاه مشرکان رفته بود. مسلمانان با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کردند. آن حضرت دست چپش را به جای دست عثمان در دست راست خودش گذاشت و آن را به عنوان بیعت او به شمار آورد. مسلمانان به یکدیگر می گفتند: خوشا به حال عثمان! بی شک تاکنون خانه خدا را طواف کرده و سعی میان صفا و مروه را به جای آورده و از احرام خارج شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: قرار نبوده که او این کار را انجام دهد. زمانی که عثمان به میان مسلمانان بازگشت، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسید: آیا طواف خانه خدا را به جای آوردی؟ عثمان پاسخ داد: خیر. چگونه ممکن است در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم طواف کعبه را انجام نداده است من اقدام به این کار کنم؟ سپس جریان تأخیرش در مکه را برای ایشان تعریف کرد.

رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به امیرالمؤمنین علیه السلام دستور داد: بنویس: بسم الله الرحمن الرحیم. سهیل گفت: من رحمن و رحیم را نمی شناسم.

مانند آن چه در گذشته می نوشتیم بنویس: باسمک اللهم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: این پیمانی است میان رسول خدا و سهیل بن عمرو. سهیل گفت: ای محمد! (اگر ما پیامبری تو را پذیرفته بودیم) پس ما بر سر چه با تو می جنگیم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من محمد بن عبدالله پیامبر خدا هستم. مردم نیز گفتند: شهادت می دهیم که تو پیامبر خدا هستی. سهیل گفت: این پیمانی است میان محمد بن عبدالله و سهیل بن عمرو. مردم فریاد زدند: شهادت می دهیم که محمد پیامبر خداست.

از جمله مفاد آن پیمان این بود که هر گاه فردی از قریش به مدینه پناهنده می شد، پیامبر باید او را به مکه باز می گرداند. اما چنان چه فردی از مسلمانان به قریش پناهنده می شد، آنها مجبور به بازگرداندن او نبودند. همچنین به مسلمانان مکه حق بازگشت به دین شان داده شد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ما به کسی که از دین ما برگردد، نیازی نداریم. شرط ما این است که خداوند در میان شما، آشکارا عبادت شود و پنهانی نباشد و مسلمانان در مدینه بتوانند با مسلمانان مکه، ارتباط داشته باشند.

این معاهده دارای برکات فراوانی بود و اسلام کم کم بر مکه حکمفرما شد. سهیل بن عمرو پسرش ابو جندل را که اسلام آورده بود، مورد ضرب و شتم قرار داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: این اولین پیمان شکنی شما قریش است. حضرت فرمود: آیا من پیمان شکنی کرده ام؟ سهیل گفت: ای محمد! من حقه باز نیستم. ابو جندل به میان مسلمانان فرار کرد. رسول خدا او را فرا خواند و خواست که او را به مکه بازگرداند. ابو جندل گفت: آیا مرا به آنها تحویل می دهی؟ پیامبر فرمود: این امر جزو مفاد پیمان صلح بوده است. آن گاه فرمود: خدایا برای ابو جندل! فرج و گشایشی به وجود بیاور! (۱)

۴) عیاشی از منصور بن حازم از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: تا زمانی که سوره فتح نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم همواره می فرمود: پروردگارا! بیم آن دارم که نسبت به تو نافرمانی کنم و به

ص: ۴۰۰

عذاب روز قیامت گرفتار شوم. اما پس از نازل شدن آن سوره، دیگر این جمله را نگفت. (۱)

۵) ابن بابویه، از ابو علی احمد بن یحیی مکتب، از احمد بن محمد وراق، از بشیر بن سعید بن قیلویه عدل در رافقه، از عبدالجبار بن کثیر تمیمی یمانی، از محمد بن حرب هلالی، حاکم مدینه روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: سئوالی در ذهنم وجود دارد. آیا می توانم آن را مطرح کنم؟ امام فرمود: اگر می خواهی قبل از این که سئوال خودت را مطرح کنی من آن را بگویم و اگر هم مایل هستی خودت بپرس. محمد بن حرب گفت: چگونه قبل از این که سئوال را مطرح کنم از آن اطلاع داری؟ امام فرمود: از طریق فراست و شناخت حقیقت افراد از روی ظاهرشان. مگر نشنیده ای که خداوند می فرماید: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (۲) [به یقین در این (کیفر) برای هوشیاران عبرت هاست] همچنین رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: از فراست مؤمن بترسید که او با نور خدا می نگرد؟

راوی می گوید: عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! حال سئوال مرا بگوید و بدان پاسخ دهید. امام فرمود: خواستی بررسی چرا امیرالمؤمنین علیه السلام در زمان فتح مکه هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می خواست کعبه را از لوث بت ها پاک کند، علی رغم قدرت و نیروی فراوانش نتوانست رسول خدا را حمل کند و نگه دارد؟ این در حالی بود که آن حضرت در خیر را که باید چهل نفر با همدیگر آن را حمل کنند، از جا کند و آن را به مسافت چهل ذراع پرتاب کرد. همچنین رسول اکرم بر شتر، اسب و الاغ سوار می شد و در شب معراج بر براق سوار شده بود و قدرت امام علی علیه السلام از همه این حیوانات بیشتر بود. آن شخص قسم یاد کرد که دقیقاً می خواستم همین سئوال را از شما بپرسم. امام حدیث را ذکر کرد تا این که فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ای علی! خداوند گناهان شیعیان را بر دوش من

ص: ۴۰۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۸، ح ۱۲.

۲- [۲] - حجر / ۷۵.

قرار داده و سپس آن را آمرزیده است. همچنان که در کتابش فرموده است: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۱).

۶) علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از محمد بن حسین، از علی بن نعمان، از علی بن ایوب، از عمر بن یزید بیاع سابری روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: منظور از «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ لَكَ» چیست؟ امام فرمود: آن حضرت هیچ گناهی نداشت و هرگز مرتکب گناه نشد. اما خداوند گناهان یاران و پیروانش را بر دوش ایشان قرار داده بود. (۲)

۷) ابن بابویه، از سعد بن عبدالله، از محمد بن عیسی، از علی بن مهران، از علی بن عبدالغفار، از ابو شعیب صالح بن حمزه، از محمد بن سعید مروزی روایت کرده است که از شخصی سؤال کردم: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هرگز مرتکب گناهی شده است؟ آن شخص گفت: خیر. سؤال کردم: پس چرا خداوند فرموده است: «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»؟ آن شخص پاسخ داد: خداوند گناهان پیروان امیرالمؤمنین علیه السلام را بر دوش آن حضرت قرار داده بود. به همین دلیل آن گناهان پیشین و پسین را برایش آمرزید. (۳)

۸) شرف الدین نجفی به صورت مرفوع از امام هادی علیه السلام روایت کرده است که از آن حضرت در باره آیه «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» سؤال شد. امام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هرگز مرتکب گناه نشده بود و آن حضرت گناهان پیشین یا پسین نداشت. بلکه خداوند گناهان شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام را به عهده او گذاشته و سپس آنها را برایش آمرزیده بود. (۴)

۹) طبرسی گفت: مفضل بن عمر روایت کرده است که شخصی از امام صادق علیه السلام در باره آیه «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» سؤال کرد.

ص: ۴۰۲

۱- [۱] - علل الشرایع، ص ۲۰۶، باب ۱۳۹، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۱، ح ۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۳، ح ۴.

امام فرمود: به خدا قسم! آن حضرت هیچ گناهی مرتکب نشده بود. بلکه خداوند آمرزش گناهان شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام را که به عهده آن حضرت گذاشته شده بود، برایش تضمین کرده است. (۱)

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ... بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۰)»

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۴) لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (۵) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (۶) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۷) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۸) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۹) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۰)»

[اوست آن کس که در دل‌های مؤمنان آرامش را فرو فرستاد تا ایمانی بر ایمان خود بیفزایند و سپاهیان آسمان‌ها و زمین از آن خداست و خدا همواره دانای سنجیده کار است * تا مردان و زنانی را که ایمان آورده اند در باغ‌هایی که از زیر (درختان) آن جویبارها روان است درآورد و در آن جاویدان بدارد و بدی‌هایشان را از آنان بزدايد و این (فرجام نیک) در پیشگاه خدا کامیابی بزرگی است * و (تا) مردان و زنان نفاق پیشه و مردان و زنان مشرک را که به خدا گمان بد برده اند، عذاب کند. بد زمانه بر آنان باد و خدا بر ایشان خشم نموده و لعنتشان کرده و جهنم را برای آنان آماده گردانیده و (چه) بد سرانجامی است * و سپاهیان آسمان

ص: ۴۰۳

ها و زمین از آن خداست و خدا همواره شکست ناپذیر سنجیده کار است * (ای پیامبر) ما تو را (به سمت) گواه و بشارتگر و هشدار دهنده ای فرستادیم * تا به خدا و فرستاده اش ایمان آورید و او را یاری کنید و ارجش نهید و (خدا) را بامدادان و شامگاهان به پاکی بستاید * در حقیقت، کسانی که با تو بیعت می کنند. جز این نیست که با خدا بیعت می کنند. دست خدا بالای دست‌های آنان است. پس هر که پیمان شکنی کند، تنها به زیان خود پیمان می شکنند و هر که بر آن چه با خدا عهد بسته وفادار بماند، به زودی خدا پاداشی بزرگ به او می بخشد]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابو حمزه روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام در باره «أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن ایمان است. همچنین از ایشان در باره «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ» (۱) [و آنها را با روحی از جانب خود تایید کرده است] سؤال کردم. آن حضرت فرمود: منظور از روح، نیز ایمان است. (۲)

(۲) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن محبوب، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور از سکینه، ایمان است. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی همچنین از علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حفص بن بختری و هشام بن سالم و دیگران روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» سؤال کردم. امام فرمود: منظور از آن، ایمان است. (۴)

(۴) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن عیسی بن عبید، از

ص: ۴۰۴

۱- [۱] - مجادله / ۲۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۴.

یونس، از جمیل روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» سؤال کردم. امام فرمود: ایمان است. از ایشان در باره آیات زیر نیز سؤال کردم که خداوند می فرماید: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» (۱) [و آنها را با روحی از جانب خود تایید کرده است] و فرموده است: «وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» (۲) [و آرمان تقوا را ملازم آنان ساخت]. آن حضرت فرمود: منظور از روح و تقوی در آیات فوق، ایمان است. (۳)

(۵) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم و حجاج، از علاء، از محمد بن مسلم روایت کرده است که گفت: امام محمد باقر علیه السلام به من فرمود: در ابتدا همه جا را آب فرا گرفته بود و عرش خداوند بر روی آب قرار داشت. خداوند به آب دستور داد تا به آتش تبدیل شود. سپس آتش را خاموش کرد و از آن دودی بلند شد. آن گاه از آن دود آسمان ها و از خاکستر آن آتش، زمین را آفرید. سپس آب، آتش و باد با یکدیگر رقابت کردند. آب می گفت: من قوی ترین و بزرگ ترین سپاه خداوند هستم. آتش می گفت: من بزرگترین سپاه خدا هستم. باد نیز می گفت: من بزرگترین سپاه خدا هستم.. خداوند عز و جل به باد وحی کرد که تو بزرگترین سپاه من (نیروی برتر من) هستی. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند می فرماید: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» آنها همان کسانی بودند که با رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم مخالفت نکردند و پذیرش پیمان صلح از سوی ایشان را تأیید کردند. «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا * وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنًّا

ص: ۴۰۵

۱- [۱] - مجادله / ۲۲.

۲- [۲] - فتح / ۲۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۹۵، ح ۶۸.

السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» منظور از این عبارت، کسانی هستند که با پیمان صلح از سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مخالفت و آن حضرت را متهم کردند. «وَعَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» سپس اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را مورد خطاب قرار داده و می فرماید: «لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» سپس خداوند بر ذات متعال خویش، عطف کرده و فرموده است: «وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» که این جمله به «لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» معطوف است.

این آیه در بیعت رضوان نازل شد که خداوند فرموده است: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (۱) [به راستی خدا هنگامی که مؤمنان زیر آن درخت با تو بیعت می کردند از آنان خشنود شد] خداوند شرط این رضایت خودش از آنها را عدم انتقاد آنها از هیچ کدام از اعمال پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و عدم مخالفت با اوامر آن حضرت دانسته است. خداوند پس از فرود آوردن آیه بیعت رضوان، در آیه دیگری چنین فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» رضایت خداوند از آنها مشروط بر این بود که پس از آن به عهد و پیمان الهی وفادار باشند و پیمان شکنی نکنند. چنان چه به این عهد خود وفا کنند، پروردگار از آنها راضی خواهد بود. هنگام جمع آوری قرآن، آیه شرط را بر آیه بیعت رضوان مقدم کردند؛ حال آن که در ابتدا آیه بیعت رضوان و سپس آیه شرط نازل شده است. (۲) در بیان تفسیر آیه «فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ» (۳) [و چون ما را به خشم درآوردند از آنان انتقام گرفتیم] در این باره حدیثی از امام صادق علیه السلام ذکر گردید.

ص: ۴۰۶

۱- [۱] - فتح / ۱۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۰.

۳- [۳] - زخرف / ۵۵.

«لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ... أَنْ تَطُؤُوهُمْ فَتَصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ (٢٥)»

«لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدُّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْوَارُ ثَمٌّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) شِئْنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ (٢٥)»

[به راستی خدا هنگامی که مؤمنان زیر آن درخت با تو بیعت می کردند از آنان خشنود شد و آن چه در دل هایشان بود، بازساخت و بر آنان آرامش فرو فرستاد و پیروزی نزدیکی به آنها پاداش داد * و (نیز) غنیمت‌های فراوانی خواهند گرفت و خدا همواره نیرومند سنجیده کار است * و خدا به شما غنیمت‌های فراوان (دیگری) وعده داده که به زودی آنها را خواهید گرفت و این (پیروزی) را برای شما پیش انداخت و دست‌های مردم را از شما کوتاه ساخت تا برای مؤمنان نشانه ای باشد و شما را به راه راست هدایت کند * و (غنیمت‌های) دیگری (نیز هست) که شما بر آنها دست نیافته اید (و) خدا بر آنها نیک احاطه دارد و همواره خداوند بر هر چیزی تواناست * و اگر کسانی که کافر شدند به جنگ با شما برخیزند، قطعاً پشت خواهند کرد و دیگر یار و یآوری نخواهند یافت * سنت الهی از پیش همین بوده و در سنت الهی هرگز تغییری نخواهی یافت * و اوست همان کسی که در دل مکه پس از پیروز کردن شما بر آنان، دست‌های آنها را از شما و دست‌های شما را از ایشان کوتاه گردانید و خدا به آن چه می کنید همواره بیناست * آنها بودند که کفر ورزیدند و شما را از مسجد الحرام بازداشتند و نگذاشتند

قربانی (شما) که بازداشته شده بود به محلش برسد و اگر (در مکه) مردان و زنان با ایمانی نبودند که (ممکن بود) بی آن که آنان را بشناسید ندانسته پایمالشان کنید و تاوانشان بر شما بماند، (فرمان حمله به مکه می دادیم).]

(۱) علی بن ابراهیم قمی، از حسین بن عبدالله سکینی، از ابو سعید بجلی، از عبد الملک بن هارون، از امام صادق علیه السلام، از پدرانش روایت کرده است که امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: من همان کسی هستم که خداوند در تورات و انجیل نام مرا به عنوان حامی و پشتیبان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ذکر کرده است و من اولین کسی بودم که زیر درخت با آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کردم. خداوند در این باره فرموده است: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (۱).

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن احمد واسطی، از زکریا بن یحیی، از اسماعیل بن عثمان، از عمار دهنی، از ابو زبیر، از جابر روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام سؤال کردم: تعداد مؤمنانی که خداوند در آیه «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» در باره آنها سخن گفته است، چند نفر بوده است؟ فرمود: هزار و دویست نفر. گفتم: آیا علی علیه السلام در میان آنان بود؟ فرمود: آری! علی سرور و بزرگ آنها بود. (۲)

(۳) از طریق مخالفین ما نیز روایت شده است که موفق بن احمد گفت: آیه «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» در باره حاضران در صلح حدیبیه نازل شد. جابر می گوید: در روز صلح حدیبیه ما هزار و چهارصد نفر بودیم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمود: شما بهترین افراد روی زمین هستید. ما زیر آن درخت با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیمان بستیم تا آخرین لحظه حیاتمان از ایشان اطاعت و حمایت کنیم. به جز ابن قیس که منافق بود، هیچ کدام از ما عهد و پیمان خود را نقص نکردیم. سزاوارترین مردم به این آیه، علی بن ابی طالب علیه السلام است. زیرا خداوند فرموده است: «وَأَتَابَهُمْ فَتَحًّا

ص: ۴۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۵، ح ۷.

قَرِيْبًا» که منظور از آن فتح خيبر توسط اميرالمؤمنين عليه السلام است. (۱)

۴) علی بن ابراهيم قمی گفت: سپس خداوند در باره اعراب بیابانگردی که از همراهی با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در این سفر باز مانده بودند می فرماید: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» (۲). [بر جای ماندگان بادیه نشین به زودی به تو خواهند گفت اموال ما و کسانمان ما را گرفتار کردند. برای ما آمرزش بخواه. چیزی را که در دل... هایشان نیست بر زبان خویش می رانند. بگو: اگر خدا بخواهد به شما زیانی یا سودی برساند، چه کسی در برابر او برای شما اختیار چیزی را دارد؛ بلکه (این) خداست که به آن چه می کنید همواره آگاه است * (نه چنان بود) بلکه پنداشتید که پیامبر و مؤمنان هرگز به خانمان خود بر نخواهند گشت و این (پندار) در دل هایتان نمودی خوش یافت و گمان بد کردید و شما مردمی در خور هلاکت بودید] یعنی بدترین قوم بودند که در صلح حدیبیه آنها را از خود رنجانید. زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از حدیبیه به مدینه بازگشت به خيبر حمله کرد. کسانی که از همراهی با ایشان باز مانده بودند، به محضر ایشان آمدند و از ایشان خواستند به آنها اجازه همراهی با آن حضرت جهت حرکت به سوی خيبر را بدهد. در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل فرمود: «سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ لِلْمُخَلْفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ يَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسِينًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (۳). [چون به

ص: ۴۰۹

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۵.

۲- [۲] - فتح / ۱۲-۱۱.

۳- [۳] - فتح / ۱۶-۱۵.

(قصد) گرفتن غنایم روانه شدید، به زودی بر جای ماندگان خواهند گفت: بگذارید ما (هم) به دنبال شما بیاییم. (این گونه) می خواهند دستور خدا را دگرگون کنند. بگو: هرگز از پی ما نخواهید آمد. آری خدا از پیش در باره شما چنین فرموده؛ پس به زودی خواهند گفت: (نه) بلکه بر ما رشک می برید. (نه چنین است) بلکه جز اندکی در نمی یابند * به بر جای ماندگان بادیه نشین بگو: به زودی به سوی قومی سخت زورمند دعوت خواهید شد که با آنان بجنگید تا اسلام آورند. پس اگر فرمان برید، خدا شما را پاداش نیک می بخشد و اگر همچنان که بیشتر پشت کردید (باز هم) روی بگردانید، شما را به عذابی پردرد معذب می دارد] سپس خداوند گروهی را از شرکت در جهاد معاف کرده و می فرماید: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا» (۱)

[بر نایبنا گناهی نیست و بر لنگ گناهی نیست و بر بیمار گناهی نیست (که در جهاد شرکت نکنند) و هر کس خدا و پیامبر او را فرمان برد، وی را در باغ هایی که از زیر (درختان) آن نهلهایی روان است درمی آورد و هر کس روی برتابد به عذابی دردناک معذبش می دارد]. پروردگار سپس می فرماید: «وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ» که منظور از آن فتح خیبر است. در ادامه می فرماید: «وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» سپس می فرماید: «وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا * وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ» یعنی پس از آن که از مدینه با قصد عبادت به سوی حرم مکه حرکت کردید و آنها از شما درخواست صلح کردند. حال آن که زمانی آنها در مدینه با شما می جنگیدند و شما درخواست صلح می کردید، اما امروز، در مکه از شما می خواهند با آنها صلح نمایند. (۲)

(۵) عیاشی از زراره و حمران از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: در فتح مکه دوازده هزار نفر

ص: ۴۱۰

۱- [۱] - فتح / ۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۰.

همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودند. این کار باعث شده بود ابوسفیان و مشرکان مکه از سایر اعراب درخواست کمک کنند. (۱)

۶) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند، علت صلح را برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیان کرده و می فرماید: «هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَهْدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ» که منظور از این آیه وجود مؤمنانی در مکه است. خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع می دهد که علت عقد این پیمان صلح، وجود مؤمنانی در مکه است. اگر پیمان صلح امضا نمی شد و میان مسلمانان و مشرکان جنگ و درگیری به وجود می آمد، آنها کشته می شدند. اما با بسته شدن پیمان صلح آنها در امان ماندند و اسلام خویش را اظهار کردند. گفته می شود: این صلح برای مسلمانان بیش از پیروزی آنها در جنگ بر مشرکان برکت داشت. (۲)

«لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۲۵)»

[اگر مؤمنین در میان کفار نبودند، قطعاً کافران را به عذاب دردناکی معذب می داشتیم]

۱) ابن بابویه از جعفر بن مسرور، از حسین بن محمد بن عامر، از عمویش عبد الله بن عامر، از محمد بن ابو عمیر از راوی دیگری روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: چرا امیرالمؤمنین علیه السلام با فلانی و فلانی نجنگید؟ امام فرمود: زیرا در قرآن کریم آمده است: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» عرض کردم: منظور از تزییل در آیه مذکور چیست؟ امام فرمود: منظور، نطفه افراد مؤمنی است که از نسل کفار به وجود می آیند. حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف زمانی ظهور خواهد کرد که این افراد به دنیا آمده باشند. هر گاه آن حضرت ظهور کند، با دشمنان خداوند خواهد جنگید و آنها را به

ص: ۴۱۱

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۵۸، ح ۴۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۱.

(۲) ابن بابویه، از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی که رحمت خدا بر او باد، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از علی بن محمد، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از ابراهیم کرخی روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا امیرالمؤمنین علیه السلام در راه دین خداوند، نیرومند و شجاع نبود؟ امام فرمود: بلی. عرض کردم: پس چرا گروهی بر او پیروز شدند و او از خود در برابر آنها دفاع نکرد؟ عامل این کار چه بود؟ امام فرمود: یکی از آیات قرآن مانع این کار شد. عرض کردم: چه آیه ای؟ امام فرمود: خداوند فرموده است: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» خداوند در میان فرزندان کفار و منافقان، مؤمنانی را قرار داده است. آن حضرت بنا نداشت تا زمانی که آن فرزندان و نوادگان به دنیا بیایند با آنها بجنگد. زمانی که آنها به دنیا آمدند، آن حضرت با آنها که دشمنی خود را ابراز کردند جنگید. حضرت قائم علیه السلام نیز چنین است. آن حضرت نیز زمانی ظهور خواهد کرد که مؤمنانی که از نسل کفار به دنیا می آیند، متولد شده باشند. آن گاه آن حضرت به کفار حمله خواهد کرد و آنان را خواهد کشت. (۲)

(۳) ابن بابویه همچنین از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از جبرئیل بن احمد، از محمد بن عیسی بن عیید، از یونس بن عبدالرحمن، از منصور بن حازم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره آیه «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» فرمود: هر گاه خداوند کفاری را که از نسل مؤمنان و مؤمنانی را که از نسل کفار متولد می شوند به دنیا آورد، آنان که کفر ورزیدند را عذاب خواهد داد. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم قمی، از احمد بن علی، از حسین بن عبدالله سعدی، از حسن بن موسی خشاب، از عبدالله بن حسین، از یکی از یارانش، از فلان کرخی

ص: ۴۱۲

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۱.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۲.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۵۸۲.

روایت کرده است که شخصی خدمت امام صادق علیه السلام عرض کرد: آیا امیرالمؤمنین علیه السلام به اراده خداوند از نظر جسمی قوی نبود؟ امام فرمود: بلی. آن شخص سؤال کرد: پس چرا آن حضرت (در جریان غضب خلافت) از حق خودش دفاع نکرد؟ امام فرمود: پرسیدی، پس پاسخ را دریاب. آن چه علی علیه السلام را از مبارزه با آنان باز می داشت، یکی از آیات قرآن بود. آن شخص دوباره سؤال کرد: چه آیه ای؟ امام فرمود: پروردگار فرموده است: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» خداوند از نسل کفار و منافقان، مؤمنانی را به وجود خواهد آورد. امیرالمؤمنین علیه السلام نمی توانست پیش از به دنیا آمدن آن مؤمنان، پدران کافر ایشان را به قتل برساند. اما پس از تولد آنها، آن حضرت با آنها جنگید و بر آنها پیروز شد و آنها را به قتل رساند. حضرت قائم علیه السلام نیز زمانی ظهور خواهد کرد که افراد مؤمنی که از نسل کفار و منافقان به دنیا خواهند آمد پا به عرصه گیتی نهاده باشند. در آن صورت با آنان که به مبارزه برخیزند حمله کرده و آنها را خواهد کشت. (۱)

«إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ... أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۲۶)»

«إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۲۶)»

[آن گاه که کافران در دل‌های خود تعصب، (آن هم) تعصب جاهلیت ورزیدند؛ پس خدا آرامش خود را بر فرستاده خویش و بر مؤمنان فرو فرستاد و آرمان تقوا را ملازم آنان ساخت و (در واقع) آنان به (رعایت) آن (آرمان) سزاوارتر و شایسته (اتصاف به) آن بودند و خدا همواره بر هر چیزی داناست]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند در ادامه این سوره می فرماید: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ» منظور از کفار در این آیه قریش و نماینده شان سهیل بن عمرو است که خطاب به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و

ص: ۴۱۳

سلم گفتند: ما رحمن و رحیم را نمی شناسیم و همچنین گفتند: اگر اعتقاد داشتیم که تو رسول خدا هستی با تو نمی جنگیدیم. بنابراین بنویس: محمد بن عبدالله. «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» در صفحات قبل و در بیان تفسیر آیه «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» (۱) [اوست آن کس که در دل‌های مؤمنان آرامش را فرو فرستاد] معنی کلمه سکینه و تقوا ذکر گردید. (۲)

(۲) شیخ طوسی در امالی از محمد بن محمد، از مظفر بن محمد بلخی، از محمد بن جریر، از عیسی، از مخول بن ابراهیم، از عبدالرحمن بن اسود، از محمد بن عبید الله، از عمر بن علی، از امام محمد باقر علیه السلام و پدرانش علیهم السلام روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند امری را به من اطلاع داد. عرض کردم: خدایا آن را برایم بیان کن. پروردگار فرمود: گوش کن. عرض کردم: به دقت گوش می‌دهم. پروردگار فرمود: ای محمد! پس از تو، علی پرچم هدایت، امام اولیا و نور هدایت برای کسانی است که از من اطاعت می‌کنند. همچنین او کلمه ای است که خداوند آن را بر پرهیزگاران لازم و واجب کرده است. هر کس او را دوست داشته باشد، در حقیقت مرا دوست داشته است. هر کس از او متنفر باشد، در حقیقت نسبت به من کینه روا داشته است. این مژده را به او بده. (۳)

(۳) شرف الدین نجفی گفت: حسن بن ابوالحسن دیلمی با سند خود از رجالش، از مالک بن عبدالله روایت کرده است که گفت: خدمت امام رضا علیه السلام عرض کردم: منظور از آیه «وَأَلْزَمَهُمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» چیست؟ امام فرمود: این آیه در باره ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام نازل شده است. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم قمی در تفسیرش روایت کرده است که امام محمد باقر علیه

ص: ۴۱۴

۱- [۱] - فتح / ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۲.

۳- [۳] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۲۵۰.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۵، ح ۸.

السلام فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: زمانی که مرا به معراج بردند، پرده از مقابل دیدگانم برداشته شد و چشمانم می توانستند بسیار بیشتر از حالت عادی اشیاء را ببینند. گویی سوارکاری سوراخ سوزنی را از فاصله یک روز راه ببیند. پروردگار در باره علی علیه السلام، اموری را به من یادآوری کرد و فرمود: ای محمد! بدان که علی، امام و سرور پرهیزکاران، سرکرده و پیشوای افراد اصیل و شریف (قائد الغر المحجلین) و پادشاه مؤمنان است. ثروت نیز پشتیبان و حامی ستمکاران است. کلمه ای است که پرهیزگاری را مشروط به پذیرش ولایت او کرده ام. او از همگان به این مقام سزاوارتر است. این مژده را به او بده. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم این امر را به امیرالمؤمنین علیه السلام اطلاع داد. آن حضرت به شکرانه این نعمت به سجده افتاد. سپس فرمود: ای رسول خدا! آیا در آن جا از من یاد می شود؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! خداوند تو را در آنجا می شناسد و در ملکوت اعلی از تو یاد می شود. (۱)

(۵) شیخ مفید در اختصاص روایت کرده است: زمانی که مرا به معراج بردند، پرده از جلوی چشمانم کنار رفت و چشمانم بسیار قوی شدند؛ همان گونه که سوارکاری، سوراخ سوزن را از فاصله یک روز راه ببیند. خداوند در باره علی علیه السلام اموری را به من گوشزد کرد و فرمود: ای محمد! عرض کردم: بلی! ای پروردگار من! خداوند فرمود: علی، امیرالمؤمنین، امام متقین، سرکرده و پیشوای افراد شریف و اصیل (قائد الغر المحجلین) و پادشاه مؤمنان است. اما ثروت، پشتیبان ظالمان و ستمگران است. علی علیه السلام همان کلمه ای است که آن را بر پرهیزگاران واجب گردانده ام. پرهیزگاران، سزاوارترین افراد برای آن کلمه هستند. این مژده را به او بده. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این امر را به امیرالمؤمنین علیه السلام اطلاع و به او مژده داد. آن حضرت فرمود: ای رسول خدا! آیا در آن جا از من یاد می شود؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری! در ملکوت اعلی در باره تو سخن می گویند. (۲)

ص: ۴۱۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۵، ح ۹.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۵۳.

۶) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن هارون، از محمد بن مالک، از محمد بن فضیل، از غالب جهنی، از امام محمد باقر علیه السلام از پدرانش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده است که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: زمانی که مرا به معراج بردند و به سدره المنتهی رسیدم. مرا در محضر پروردگار قرار دادند. خداوند به من فرمود: ای محمد! عرض کردم: بله ای پروردگار من! خداوند فرمود: تو بندگان مرا آزموده ای. کدام یک از آنها بیش از دیگران از تو اطاعت می کنند؟ عرض کردم: خدایا! علی بیش از همه از من فرمانبرداری می کند. خداوند فرمود: آری! ای محمد! راست می گویی! آیا برای خودت جانشینی تعیین کرده ای تا پس از تو دینت را تبلیغ کند و به بندگانم از کتابم آن چه را نمی دانند، یاد دهد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خیر! خدایا تو آن را برایم انتخاب کن. زیرا انتخاب تو برایم بهتر است. خداوند فرمود: من علی علیه السلام را برای جانشینی تو انتخاب کرده ام. پس او را به عنوان جانشین و وصی خودت قرار بده. من علم و بردباری خودم را به او ارزانی داشته ام. او به حق امیرالمؤمنین است. قبل از او هیچ کس به این جایگاه دست نیافته و پس از او نیز احدی بدان دست نخواهد یافت. ای محمد! علی پرچم هدایت و امام همه کسانی است که از من اطاعت می کنند و نور اولیای من و کلمه ای است که آن را بر متقین واجب گردانیده ام. هر کس او را دوست داشته باشد، در حقیقت مرا دوست داشته است و هر کس از او بیزار باشد یا نسبت به او کینه در دل داشته باشد، در واقع نسبت به من کینه داشته است. این مژده را به او بده. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: این مژده را به علی دادم. او گفت: من بنده خداوند و تحت اراده و فرمان او هستم. اگر مرا به خاطر گناهانم عذاب دهد، در حقیقت به من ظلم نکرده است. او سزاوار آن است که آن چه را به من وعده داده است به طور کامل به من بدهد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدایا قلبش را پاک و بهره او را ایمان به خودت قرار بده. خداوند فرمود: ای محمد! تو این امر را به او اطلاع دادی، اما او را به مشکلات و مصائبی دچار می کنم که هیچ کدام از اولیای خودم را بدان گرفتار نمی نمایم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: عرض کردم: آیا با برادر و دوست من چنین می کنی؟ خداوند فرمود: آری! در علم من چنین حکم شده است که او دچار آزمایش خواهد شد و

گروهی نیز به وسیله او دچار آزمایش می شوند. اگر علی نبود، اولیای من و اولیای پیامبرم شناخته نمی شدند. (۱)

شیخ طوسی نیز در «امالی»، حدیث مشابهی را از احمد بن محمد بن صلت، از ابن عقده (احمد بن محمد بن سعید)، از محمد بن هارون هاشمی، از محمد بن مالک بن ابرد نخعی، از محمد بن فضیل بن غزوان ضبی، از غالب جهنی، از امام محمد باقر علیه السلام از پدرانش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: زمانی که مرا به معراج بردند... و حدیث را نقل می کند. و در پایان حدیث آورده است: محمد بن مالک گفت: نصر بن مزاحم منقری را دیدم که از غالب جهنی، از امام محمد باقر علیه السلام از پدرانش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: وقتی مرا به آسمان بردند... و مشابه همان حدیث را ذکر کرد. محمد بن مالک همچنین می گوید: خدمت امام رضا علیه السلام رسیدم و این حدیث را روایت کردم. آن حضرت فرمود: پدرم امام موسی کاظم از پدرش، از جدش، از حسین بن علی، از امیرالمؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین نقل کرد که آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هنگامی که مرا به آسمان بردند، سپس از آسمانی به آسمان دیگر و آن گاه به سدره المنتهی رسیدم... و این حدیث طولانی را ذکر کرده است. (۲)

(۷) محمد بن عباس همچنین از محمد بن حسین، از علی بن منذر، از مسکین رحال عابد _ ابن منذر درباره رحال عابد می گوید: شنیده ام که او چهل سال است سرش را به طرف آسمان بلند نکرده است _ از فضیل رسان، از ابو داود، از ابو برزه روایت کرده است که شنیدم رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند در باره علی علیه السلام از من عهدی گرفته و دستوری داده است. عرض کردم: خدایا! آنها را برایم بیان کن. خداوند فرمود: گوش کن! عرض کردم: خدایا من به طور کامل شنیده ام (سراپا گوش هستم). پروردگار فرمود: به علی علیه السلام بگو

ص: ۴۱۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۱۰.

۲- [۲] - امالی، طوسی، ج ۱، ص ۳۵۳.

که او امیرالمؤمنین و سرور اوصیای پیامبران و سزاوارترین مردم نسبت به آنها و کلمه ای است که آن را بر بندگان پرهیزگام واجب گردانیده ام. (۱)

«لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ... مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (۲۷)»

«لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِهِمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (۲۷)»

[حقا خدا رؤیای پیامبر خود را تحقق بخشید (که دیده بود) شما بدون شک به خواست خدا، در حالی که سر تراشیده و موی (و ناخن) کوتاه کرده اید، با خاطری آسوده در مسجد الحرام در خواهید آمد. خدا آن چه را که نمی دانستید، دانست و غیر از این پیروزی نزدیکی (برای شما) قرار داد]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: خداوند در باره صحیح دانستن رویایی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دیده بود، این آیه را نازل کرد: «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِهِمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» که منظور از فتح قریب، فتح خیبر بود. زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به مجرد این که از حدیبیه به مدینه بازگشت، خیبر را فتح کرد. (۲)

۲) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از ابو سعید آدمی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از حسن بن زیاد عطار روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: مخالفان ما از ما می پرسند: آیا شما مؤمن هستید؟ پاسخ می دهیم: آری! ان شاء الله. آنها مجدداً سؤال می کنند: مگر نه این که مؤمنان در بهشت هستند؟ پاسخ می دهیم: بلی! آنها می پرسند: پس آیا شما هم در بهشت خواهید بود؟ در این هنگام وقتی به خودمان می نگریم از پاسخ دادن به سؤال آنها عاجز می مانیم. امام فرمود: اگر از شما پرسیدند: آیا مؤمن هستید؟ پاسخ بدهید: آری! ان شاء الله. عرض کردم: آنها می گویند: شما به این علت (ان)

ص: ۴۱۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۹۷، ح ۱۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۲.

شاء الله می گویند) که نسبت به ایمان خود شک و تردید دارید. امام فرمود: به آنها بگویید: به خدا قسم! ما در این باره هیچ تردیدی نداریم. اما به این علت (ان شاء الله) می گوئیم که خداوند در آیه زیر این عبارت را آورده است: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسِيحِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» با این وجود خداوند از همان ابتدا می دانست که آنها وارد مسجد الحرام خواهند شد. خداوند، مؤمنان را به خاطر انجام اعمال نیک، مؤمن نامیده است و نام مؤمن را بر کسانی که مرتکب گناهان کبیره می شوند و سایر گناهانی را که خداوند متعال، آتش را مجازات آنها در قرآن ذکر کرده است، انجام می دهند، نگذاشته است. بنابراین پس از ارتکاب آن عمل، آنها را مؤمن نمی داند. (۱)

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (۲۸)»

[اوست کسی که پیامبر خود را به (قصد) هدایت با آیین درست روانه ساخت تا آن را بر تمام ادیان پیروز گرداند و گواه بودن خدا کفایت می کند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: منظور از آن، امامی است که خداوند او را بر همه ادیان چیره می سازد و او زمین را پس از آن که مملو از جور و ظلم بود، سرشار از عدل و داد می نماید. این آیه از جمله آیاتی است که تأویل آن پس از نازل شدن آن است و ما این موضوع را پیشتر ذکر کردیم. (۲)

(۲) سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره آیه «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۳) [او کسی است که پیامبرش را با هدایت و دین درست فرستاد تا آن را بر هر چه دین است پیروز گرداند هر چند

ص: ۴۱۹

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۴۱۳، ح ۱۰۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۲.

۳- [۳] - توبه / ۳۳ و صف / ۹.

مشرکان خوش نداشته باشند] فرمود: خداوند در رجعت، دینش را بر سایر ادیان پیروز و چیره خواهد کرد.(۱)

(۳) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل روایت کرده است که گفت: از ابوالحسن ماضی علیه السلام در باره آیه «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: او همان کسی است که پیامبرش را به تبلیغ ولایت وصی و جانشین خود دستور داده است و ولایت همان دین حق است. از آن حضرت در باره عبارت «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: منظور از آن غالب ساختن آن بر همه ادیان در هنگام قیام قائم علیه السلام است. خداوند می فرماید: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»(۲) [خدا گر چه مشرکان را ناخوش افتد، نور خود را کامل خواهد گردانید] که منظور از نور همان ولایت قائم علیه السلام و منظور از مشرکان، کسانی است که دیگران را در ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام شریک قرار می دهند.(۳) ابن شهر آشوب نیز این حدیث را از ابوالحسن ماضی علیه السلام در مناقب روایت کرده است.(۴)

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا(۲۹)»

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي جُوهِهِمْ مَنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(۲۹)»

ص: ۴۲۰

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۷.

۲- [۲] - صف / ۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۸، ح ۹۱.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۸۲.

[محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبر خداست و کسانی که با اویند، بر کافران، سختگیر (و) با همدیگر مهربانند. آنان را در رکوع و سجود می بینی. فضل و خشنودی خدا را خواستارند. علامت (مشخصه) آنان بر اثر سجود در چهره هایشان است این صفت ایشان است در تورات و مثل آنها در انجیل چون کشته ای است که جوانه خود بر آورد و آن را مایه دهد تا ستر شود و بر ساقه های خود بایستد و دهقانان را به شگفت آورد تا از (انبوهی) آنان (خدا) کافران را به خشم دراندازد. خدا به کسانی از آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، آمرزش و پاداش بزرگی وعده داده است]

(۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: سپس خداوند در ادامه بیان می نماید که ویژگی های پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و یاران مؤمنش در تورات و انجیل ذکر شده است و می فرماید: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» یعنی آنها با کفار می جنگند و نسبت به آنها سخت گیر و با یکدیگر مهربان هستند. «تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَمَاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ» آن گاه در این باره مثالی ذکر نموده و می فرماید: «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» یعنی فلانی «فَأَزْرَهُ فَاثْبَتَتْ غُلْظَ فَاثْبَتَتْ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا». (۱)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی در محاسن، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: رابطه هر فرد مؤمن با مؤمن دیگر مانند دو برادر تنی با یکدیگر است. زیرا آنها را از خاک هفت آسمان که از بهشت آمده است، سرشته اند سپس آیه «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» را خواند و فرمود: آیا جز این است که رحیم نیکورفتار و بخشنده است. (۲)

(۳) احمد برقی همچنین از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: خداوند در انسان

ص: ۴۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۲.

۲- [۲] - محاسن، ص ۱۳۴، ح ۱۱.

مؤمن، نسیمی از روح الله را جاری کرده است. زیرا در کتاب جاودانه اش چنین می فرماید: «رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ».^(۱)

۴) علی بن ابراهیم قمی، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حریر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: این آیه در باره یهودیان و مسیحیان نازل شده است. پروردگار در باره آنها می فرماید: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»^(۲) [کسانی که به ایشان کتاب (آسمانی) داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسند، او (= محمد) را می شناسند] یعنی یهودیان و مسیحیان، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را به طور کامل می شناسند. زیرا خداوند در تورات، انجیل و زبور ویژگی های پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و یارانش و همچنین مبعث و هجرت او را بر آنها نازل کرده است. خداوند در قرآن کریم در این باره می فرماید: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ». این صفات و ویژگی های پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در تورات و انجیل است. همچنان که خداوند در قرآن کریم بیان کرده است، زمانی که خداوند آن حضرت را به پیامبری برگزید، آنها به طور کامل او را می شناختند.^(۳)

۵) ابن بابویه با سند در «من لا يحضره الفقيه» از عبدالله بن سنان روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره عبارت «سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ» سؤال شد. آن حضرت پاسخ داد: منظور از آن، شب زنده داری برای خواندن نماز است.^(۴)

۶) ابن فارسی در روضه روایت کرده است که عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام در باره عبارت «سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ» سؤال کرد. آن

ص: ۴۲۲

۱- [۱] - محاسن، ص ۱۳۱، ح ۲.

۲- [۲] - بقره/ ۱۴۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۶.

۴- [۴] - من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۲۹۹، ح ۱۳۶۹.

حضرت پاسخ داد: منظور از آن، شب زنده داری برای خواندن نماز است. (۱)

(۷) از طریق مخالفین ما، ابن مردویه از امام حسن مجتبی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اسلام به وسیله شمشیر امیرالمؤمنین علیه السلام بر پا شد.

(۸) محمد بن عباس، از محمد بن احمد بن عیسی بن اسحاق، از حسن بن حارث بن طلیب، از پدرش، از داود بن ابو هند، از سعید بن جبیر روایت کرده است که ابن عباس در باره این آیه مبارکه: «كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» گفت: منظور از «كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» این است: اصل آن کشته، عبدالمطلب و جوانه آن حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. «يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ» فرمود: منظور علی بن ابی طالب است. (به معنای به شگفتی درآمدن مردم نسبت به امیرالمؤمنین علیه السلام است). (۲)

(۹) شیخ طوسی در امالی، از حفار، از اسماعیل، از دعلب، از مجاشع بن عمرو، از میسره بن عبیدالله، از عبد الکریم جزری، از سعید بن جبیر روایت کرده است که از ابن عباس در باره آیه «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» سؤال شد. او پاسخ داد: گروهی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کردند: ای پیامبر خدا! این آیه در باره چه کسانی نازل شده است؟ آن حضرت فرمود: زمانی که قیامت فرا برسد، پرچمی از نور سفید برافراشته خواهد شد و ندا داده خواهد شد: سرور مؤمنان و کسانی که پس از برانگیخته شدن محمد صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آورده اند، برخیزند. در این هنگام علی بن ابی طالب برمی خیزد و خداوند پرچم نور سفید را به او خواهد داد و همه پیشینیان، یعنی افراد اولیه مهاجر و انصار تحت فرماندهی او در خواهند آمد و هیچ کس در زمره آنان در نخواهد آمد و به صف آنان نخواهد پیوست. تا این که علی بر منبری از نور خداوندی خواهد نشست و همگان یکی یکی بر او عرضه خواهند شد. او پاداش و نور هر یک از آنان را به آنها خواهد داد. وقتی کار آخرین نفر نیز تمام می شود (پس از پایان این کار) به آنها گفته خواهد شد: شما از جایگاهتان در

ص: ۴۲۳

۱- [۱] - روضه الواعظین، ص ۳۵۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۰۰، ح ۱۳.

بهشت اطلاع یافتید. خداوند می فرماید: من برای شما آمرزش و پاداش بزرگی در نظر گرفته ام که _ منظور از آن بهشت است _ در این هنگام علی بن ابی طالب علیه السلام برمی خیزد و مردم به فرماندهی او به سوی بهشت حرکت خواهند کرد. سپس بار دیگر به سوی منبرش باز می گردد. مؤمنان همچنان بر او عرضه می گردند. او سهم خود از ایشان را به بهشت می برد و بقیه به دوزخ می افتند. به همین دلیل خداوند می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» (۱) که منظور از آن، مسلمانان اولیه، مؤمنان و پیروان ولایت آن حضرت است. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» آنها همان کسانی هستند که آن حضرت در باره آنها حکم ورود به دوزخ را صادر کرد و سزاوار ورود به آتش شده اند. (۲)

(۱۰) از طریق مخالفان ما: موفق بن احمد در روایتی مرفوع که آن را به ابن عباس می رساند آورده است: گروهی از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کردند: این آیه در باره چه کسانی نازل شده است؟ آن حضرت فرمود: زمانی که قیامت فرا برسد، پرچمی از نور سفید برافراشته خواهد شد و ندا داده می شود: سرور مؤمنان و کسانی که پس از بعثت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، ایمان آورده اند برخیزند. در این هنگام علی بن ابی طالب برمی خیزد و خداوند پرچم نور سفید را به او خواهد داد و همه پیشینیان و افراد اولیه مهاجر و انصار تحت فرماندهی او در خواهند آمد و هیچ کس به صف آنها نخواهد پیوست تا این که علی علیه السلام بر منبری از نور خداوندی خواهد نشست و همگان یکی یکی بر او عرضه خواهند شد. او پاداش و نور هر یک از آنان را به آنها خواهد داد. وقتی کار آخرین نفر نیز تمام می شود (پس از پایان این کار)، به آنها گفته خواهد شد: شما از جایگاهتان در بهشت اطلاع یافتید. خداوند می فرماید: من گناهان شما را می بخشم و به شما پاداش بزرگی (بهشت) می دهم. در این هنگام علی بن ابی طالب علیه السلام برمی خیزد و مردم به رهبری او به سوی بهشت حرکت خواهند کرد.

ص: ۴۲۴

۱- [۱] - این عبارت بخشی از آیه ۱۹ سوره حدید است که در اصل چنین است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ»
۲- [۲] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۳۸۷.

سپس بار دیگر به سوی منبرش باز می گردد. مؤمنان همچنان بر او عرضه می گردند. او سهم خود از ایشان را به بهشت می برد و بقیه را به حال خود رها می کند تا به دوزخ بیفتند. به همین دلیل خداوند می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» (۱) [و کسانی که به خدا و پیامبران وی ایمان آورده اند آنان همان راستینانند و پیش پروردگارشان گواه خواهند بود (و) ایشان راست اجر و نورشان] که منظور از آن، مسلمانان اولیه، مؤمنان و پیروان ولایت آن حضرت هستند. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» آنها همان کسانی هستند که کفر ورزیدند و ولایت و حق علی علیه السلام را تکذیب کردند. (۲)

ص: ۴۲۵

۱- [۱] - حدید / ۱۹.

۲- [۲] - مناقب، ابن مغزلی، ص ۲۶۷، ح ۳۶۹.

سوره حجرات

اشاره

سوره حجرات، مدنی است و دارای ۱۸ آیه است و پس از سوره مجادله نازل شده است.

ص: ۴۲۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره حجرات

(۱) ابن بابویه با سند خود از حسین بن ابو علاء از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود:

هر کس سوره حجرات را هر شب یا هر روز بخواند، زیارت مزار رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نصیب او خواهد شد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن است که از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که آن حضرت فرمود:

هر کس سوره حجرات را بخواند، ده برابر تعداد افرادی که از فرمان پروردگار اطاعت کرده اند یا بر او عصیان نموده اند به او پاداش داده خواهد شد. هر کس آن را رونویسی و در جنگ یا هر خصومت و درگیری آن را بر خود آویزان کند، از هر خوف و نگرانی رهایی خواهد یافت و خداوند با دست خویش، در همه نیکی ها را به روی او خواهد گشود.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است:

هر کس این سوره را رونویسی کند و در جنگ یا هر خصومت و درگیری، آن را بر خودش آویزان کند، خداوند او را بر دشمنان پیروز خواهد کرد و در همه خوبی ها را به رویش خواهد گشود.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود:

ص: ۴۲۹

هر کس این سوره را رونویسی و بر خودش آویزان کند، از شر شیطان در امان خواهد بود و آن شیطان دیگر به سویش باز نخواهد گشت و از همه بیم‌ها و نگرانی‌ها رهایی خواهد یافت. هر گاه زن شیردهی که شیرش خشک شده است، آب متبرک شده به وسیله این سوره را بنوشد، دو باره شیرش زیاد خواهد شد و اگر باردار باشد، جنین او سالم خواهد بود و به اراده خداوند از همه بیم‌ها و نگرانی‌ها در امان خواهد بود.

ص: ۴۳۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! در برابر خدا و پیامبرش (در هیچ کاری) پیشی مجوید و از خدا پروا بدارید که خدا شنوای داناست]

(۱) شیخ مفید در اختصاص از ابن کدینه اودی روایت کرده است که مردی نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد و از ایشان سؤال کرد: آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» در باره چه کسانی نازل شده است؟ امام فرمود: در باره دو تن از قریش. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: این آیه در باره وفد بنی تمیم نازل شده است. آنها به محض این که وارد مدینه شدند مقابل حجره آن حضرت تجمع کردند و فریاد زدند: ای محمد! از خانه خارج شو به میان ما بیا و زمانی که آن حضرت به میان آنها آمد، آنها در راه رفتن از ایشان جلوتر حرکت می کردند و در هنگام صحبت کردن با ایشان، با صدایی بلندتر از صدای آن حضرت صحبت می کردند و ایشان را با عبارت ای محمد! مورد خطاب قرار می دادند. گویی همدیگر را صدا می زنند. به همین دلیل خداوند آیه فوق را نازل کرد و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

ص: ۴۳۱

لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ... تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (۲) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (۳) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (۴) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! صدایتان را بلندتر از صدای پیامبر مکنید و همچنان که بعضی از شما با بعضی دیگر بلند سخن می گویند، با او به صدای بلند سخن مگویید، مبادا بی آن که بدانید کرده هایتان تباه شود * کسانی که پیش پیامبر خدا صدایشان را فرو می کشند، همان کسانی که خدا دلهایشان را برای پرهیزگاری امتحان کرده است؛ آنان را آمرزش و پاداشی بزرگ است * کسانی که تو را از پشت اتاقها (ی مسکونی تو) به فریاد می خوانند، بیشترشان نمی فهمند * و اگر صبر کنند تا بر آنان در آیی، مسلماً برایشان بهتر است و خدا آمرزنده و مهربان است]

(۱) زمخشری در «ربیع الابرار» نوشته است: گروهی از نادانان بنی تمیم به محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و فریاد زدند: ای محمد! از خانه خارج شو؛ می خواهیم با تو صحبت کنیم. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم از این عمل و بی ادبی آنها اندوهگین شد. به همین دلیل خداوند آیه «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» را نازل فرمود. (۲)

(۲) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن احمد، از منذر بن جفیر، از ابو جفیر بن حکیم، از منصور بن معتمر، از ربیع بن خراش روایت

ص: ۴۳۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۳.

۲- [۲] - ربیع الابرار، ج ۲، ص ۳۰۵.

کرده است که گفت: امیرالمؤمنین علیه السلام در رحبه برای ما خطبه ای خواند و فرمود: در صلح حدیبیه، گروهی از قریش و اشراف مکه که سهیل بن عمرو نیز جزو آنها بود نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: ای محمد! تو همسایه، هم پیمان و پسر عموی ما هستی و گروهی از پسران، برادران و خویشاوندان ما به تو پیوسته اند. آنها از دین هیچ شناختی ندارند و تمایلی نسبت به آن چه نزد توست ندارند، بلکه به خاطر فرار از کار کردن و همکاری با ما به تو ملحق شده اند. بنابراین آنها را به ما باز گردان. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ابوبکر را فرا خواند و فرمود: بین اینها چه می گویند. ابو بکر گفت: ای رسول خدا! آنها راست می گویند. تو همسایه آنها هستی. پس این افراد را به آنها باز گردان. آن حضرت سپس عمر را فرا خواند. او نیز سخن ابوبکر را تکرار کرد. در این هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای قریش! شما دست از دشمنی بر نخواهید داشت، مگر زمانی که خداوند فردی را در میان شما به وجود بیاورد که قلبش را برای پرهیزگاری آزموده است و به خاطر عدم پیروی از اسلام گردن هایتان را خواهد زد. ابوبکر سؤال کرد: ای رسول خدا! آیا آن شخص من هستم؟ آن حضرت پاسخ منفی داد. عمر نیز همین سؤال را تکرار کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او هم پاسخ منفی داد و فرمود: آن شخص در حال حاضر کفش ها را وصله می زند. در آن هنگام من در گوشه ای نشسته و در حال وصله زدن کفش های رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم. امیرالمؤمنین علیه السلام رو به مردم کرد و فرمود: شنیدم که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس عمداً به من دروغی نسبت دهد، برای خود جایگاهی در دوزخ مهیا کند. (۱)

(۳) از طریق مخالفان: احمد بن حنبل در مسند با سندی که آن را به ربیع بن خراش می رساند روایت کرده است که گفت: علی بن ابی طالب در رحبه برای ما خطبه ای خواند و فرمود: قریش نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گرد هم آمدند. سهیل بن عمرو نیز در میان آنها بود. آنها گفتند: ای محمد! گروهی به تو ملحق شده اند. آنها را به ما باز گردان. پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، به

ص: ۴۳۳

حدی خشمگین شد که آثار خشم در چهره اش آشکار شد. آن گاه فرمود: ای قوم قریش! خداوند مردی را به میان شما خواهد فرستاد که خداوند قلبش را برای ایمان آزموده است. او به خاطر عدم پیروی شما از اسلام، گردن هایتان را قطع خواهد کرد. گفته شد: ای رسول خدا! آیا منظور تان ابوبکر است؟ آن حضرت فرمود: خیر! دوباره سؤال شد: آیا منظور شما عمر است؟ رسول خدا پاسخ داد: خیر! بلکه آن شخص هم اکنون در داخل حجره کفش وصله می زند. امیرالمؤمنین در ادامه فرمود: به خدا قسم! از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: بر من دروغ نبندید. هر کس به عمد بر من دروغ ببندد، قطعاً جایگاهش آتش سوزان دوزخ خواهد بود. (۱)

۴) در کتاب «الجمع بین الصحاح الستة» تألیف عبدی آمده است که در سنن ابو داود و سنن ترمذی روایتی مرفوع آمده است که در آن از امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، روایت شده است که آن حضرت فرمود: در روز صلح حدیبیه گروهی از سران مشرکین نزد ما آمدند و گفتند: عده ای از فرزندان و نزدیکان ما از بیم کار برای ما فرار کرده و به شما پناهنده شده اند. پس آنها را به ما باز گردانید. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای قوم قریش! از مخالفت با فرمان پروردگار دست بردارید. در غیر این صورت خداوند کسانی را بر شما چیره خواهد کرد که گردن هایتان را با شمشیر خواهند زد و خداوند قلبشان را آزموده و پرهیزگاری ایشان ثابت شده است. یکی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کرد: ای رسول خدا! آن شخص کیست؟ آن حضرت فرمود: یکی از آنان کسی است که کفش را وصله می زند. گفته می شود آن حضرت کفش هایش را به امیرالمؤمنین علیه السلام داده بود و آن حضرت در حال وصله زدن به آنها بود. (۲)

۵) در روایت دیگری که ترمذی در سنن خود آن را از ربیع بن خراش نقل کرده آمده است که در روز حدیبیه، سهیل بن عمرو از رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم خواست گروهی را که از میان قریش گریخته و به آن حضرت پناهنده

ص: ۴۳۴

۱- [۱] - فضائل الصحابه، ابن حنبل، ج ۲، ص ۶۴۹، ح ۱۱۰۵.

۲- [۲] - عمده، ص ۲۲۶، ح ۳۵۷.

شده بودند به او بازگرداند. آن حضرت فرمود: ای قوم قریش! از مخالفت با فرمان خداوند دست بردارید. در غیر این صورت، خداوند شخصی را بر شما چیره خواهد کرد که خداوند قلبش را در زمینه ایمان آزموده است و او گردن هایتان را خواهد زد. یاران آن حضرت گفتند: ای رسول خدا! آن شخص کیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: او همان کسی است که کفش را وصله می زند. آن حضرت کفش خود را به امیرالمؤمنین داده بود و او در حال وصله زدن آن بود. (۱) خطیب بغدادی در تاریخ و سمعانی در «فضائل» آورده اند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای قوم قریش! خداوند مردی را به میان شما خواهد فرستاد که قلبش را از نظر ایمان آزموده است... و مشابه همان حدیث را نقل کرده اند. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ... بِجَهَالِهِ فَتُضَيِّحُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (۶)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِئَابٍ فَتُضَيِّحُوا أَنْ تُضَيِّبُوا قَوْمًا بِجَهَالِهِ فَتُضَيِّحُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (۶)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر فاسقی برایتان خبری آورد، نیک واری کنید، مبادا به نادانی گروهی را آسیب برسانید و (بعد) از آن چه کرده اید، پشیمان شوید]

(۱) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ابو جمیل مفضل بن صالح، از زید شحام روایت کرده است که گفت، از امام صادق علیه السلام در باره معنای فسق سؤال کردم. آن حضرت فرمود: فسق همان دروغ است. مگر نشنیده ای که خداوند فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِئَابٍ فَتُضَيِّحُوا أَنْ تُضَيِّبُوا قَوْمًا بِجَهَالِهِ» (۳).

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: این آیه در باره ماریه قبطی همسر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و مادر ابراهیم فرزند آن حضرت نازل شده است. شأن نزول آن این بود که عایشه به پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، گفت: ابراهیم پسر

ص: ۴۳۵

۱- [۱] - سنن ترمذی، ج ۵، ص ۶۳۴، ح ۳۷۱۵.

۲- [۲] - تاریخ بغداد، ج ۸، ص ۴۳۳ و احقاق الحق، ج ۵، ۶۰۹، به نقل از سمعانی.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۹۴، ح ۱.

شما نیست، بلکه پدر او جریح قبطی است که هر روز نزد ماریه می آید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خشمگین شد و به امیرالمؤمنین علیه السلام دستور داد: این شمشیر را بردار و سر جریح را برایم بیاور. امیرالمؤمنین علیه السلام شمشیر را برداشت و فرمود: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدایت باد! هر گاه تو مرا برای انجام کاری بفرستی من بی درنگ آن را انجام دهم، مانند آهن گداخته ای که در میان پشم بیفتد و به سرعت همه آن را بسوزاند. چه دستور می دهید، آیا در این باره از او بازجویی کنم یا بی درنگ او را بکشم. پیامبر فرمود: او را بازجویی کن. امیرالمؤمنین به مشربه ام ابراهیم رفت و از آن جا بالا رفت. زمانی که جریح او را دید از دستش فرار کرد و از نخل بالا رفت. امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، به او نزدیک شد و فرمود: بیا پایین. جریح گفت: ای علی! در این جا کسی نیست. من اخته هستم. سپس عورتش را لخت کرد. امیرالمؤمنین به صحت گفته او پی برد و او را به محضر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جریح! تو را چه شده است؟ جریح گفت: ای رسول خدا! قبطی ها چهارپایانشان و مردانی را که با زنانشان مراده داشته باشند، خواجه می کنند. علاوه بر این قبطی ها فقط با همدیگر انس و الفت می گیرند. پدر ماریه مرا فرستاد تا نزد ماریه بیایم و خدمتکار و مونس او باشم. در این هنگام خداوند آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْتًا فَتَبَيَّنُوا» نازل شد. (۱)

علی بن ابراهیم قمی در هنگام تفسیر آیه «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» [در حقیقت کسانی که آن بهتان (داستان افک) را (در میان) آوردند] در سوره نور (۲) این جریان را در حدیثی از امام محمد باقر علیه السلام روایت و ذکر نموده است.

(۳) علی بن ابراهیم همچین از عبیدالله بن موسی، از احمد بن رشید، از مروان بن مسلم، از عبدالله بن بکیر روایت کرده است گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! چرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد تا

ص: ۴۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۳.

۲- [۲] - نور / ۱۱.

آن قبطنی را بکشند؛ در حالی که آن حضرت می دانست که به او اتهام زده اند، یا این که رسول خدا نمی دانست و خداوند به وسیله بازجویی امیرالمؤمنین از آن قبطنی، از او دفاع کرد؟ آن حضرت فرمود: آری! به خدا قسم آن حضرت می دانست که به آن قبطنی اتهام زده اند. اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اراده می فرمود تا آن شخص را بکشند، قطعاً امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، بی درنگ این کار را انجام می داد. بلکه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به این علت اقدام به آن کار نمود تا همسر دیگرش از گناهش مبنی بر متهم کردن ماریه توبه کند، اما او توبه نکرد و کشته شدن یک فرد مسلمان به خاطر دروغ او برایش اهمیتی نداشت. (۱) در هنگام تفسیر آیه «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» [در حقیقت، کسانی که آن بهتان (داستان افک) را (در میان) آوردند] روایاتی در این باره ذکر گردید.

۴) شرف الدین نجفی گفت: علی بن ابراهیم قمی در تفسیرش چنین روایت کرده است: راوی از امام صادق علیه السلام نقل می کند: عایشه به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: پسر عموی ماریه بسیار نزد او می آید. سپس او را به گناه متهم کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خشمگین شد و به او فرمود: اگر راست می گویی، هر گاه آن مرد به پیش او رفت به من اطلاع بده. عایشه، حجره ماریه را تحت نظر گرفت و زمانی که پسر عمویش نزد او رفت این امر را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع داد. در این هنگام رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم امیرالمؤمنین علیه السلام را فرا خواند و به او فرمود: ای علی! این شمشیر را بردار و هر گاه او را دیدی، گردنش را بزن. امیرالمؤمنین علیه السلام شمشیر را برداشت و فرمود: ای رسول خدا! هر گاه مرا برای انجام کاری بفرستی من مانند آهن گداخته ای که به میان پشمی افتاده باشد و به سرعت آن را بسوزاند، بی درنگ آن کار را انجام خواهم داد. آیا تحقیق کنم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تحقیق کن. امیرالمؤمنین به سوی محل زندگی آن قبطنی حرکت کرد. وقتی به آن جا رسید، در را بسته دید. از سوراخ در نگاهی به داخل آن افکند. زمانی که آن

ص: ۴۳۷

قبطی، متوجه حضور امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، شد از در دیگری فرار کرد. امیرالمؤمنین او را تعقیب کرد تا این که آن شخص از نخلی بالا رفت. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز به دنبال او از دیوار بالا رفت. آن شخص وقتی دریافت که علی علیه السلام به زودی به او خواهد رسید و با شمشیرش او را خواهد کشت، عورتش را لخت کرد. ناگهان امیرالمؤمنین مشاهده کرد که او خواجه است. امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، از او روی برگرداند و به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بازگشت و حقیقت امر را به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اطلاع داد. آن حضرت بسیار خوشحال شد و فرمود: سپاس خدایی که اهل بیت ما را از شری که به ما نسبت می دادند، حفظ فرمود. در این هنگام خدای عز و جل آیه زیر را نازل فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِئَابٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ بِحُجُوعِ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» زراره گفت: عامه گفته اند این آیه در باره ولید بن عقبه بن ابی معیط نازل شده است که به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و به آن حضرت اطلاع داد که بنی خزیمه مرتد شده و از اسلام برگشته اند. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ای زراره! مگر نمی دانی که همه آیات قرآن دارای معنای ظاهری و باطنی هستند؟ این تفسیر و برداشتی که در میان مردم متداول است ظاهر آیه است و آن چه من برایت بیان کردم باطن آن است. (۱)

(۵) طبرسی در احتجاج حدیثی را روایت کرده است که در آن، جریانی را که میان امام حسن مجتبی علیه السلام و گروهی از یاران معاویه در محضر معاویه روی داد، نقل کرده و می نویسد: امام حسن علیه السلام فرمود: ای ولید بن عقبه! به خدا قسم! چون می دانم که امیرالمؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، به خاطر شراب خواری، تو را هشتاد تازیانه زده و پدرت را در جنگ بدر کشته است، اگر نسبت به او کینه در دل داشته باشی، تو را ملامت و سرزنش نمی کنم. چگونه او را دشنام می دهی حال آن که خداوند او را در ده آیه از کتابش مؤمن و تو را فاسق

ص: ۴۳۸

نامیده است. پروردگار می فرماید: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ» (۱) [آیا کسی که مؤمن است چون کسی است که نافرمان است. یکسان نیستند] همچنین فرموده است: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَتَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالِهِ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» تو را چه به نام قریش؟! تو پسر انسان پست و فرومایه ای به نام ذکوان از اهالی صفوریه هستی! (۲)

«وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ... الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۷)»

«وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۷)»

[و بدانید که پیامبر خدا در میان شماست. اگر در بسیاری از کارها از (رای و میل) شما پیروی کند، قطعاً دچار زحمت می شوید، لیکن خدا ایمان را برای شما دوست داشتنی گردانید و آن را در دل‌های شما بیاراست و کفر و پلیدکاری و سرکشی را در نظرتان ناخوشایند ساخت. آنان (که چنین اند) ره یافتگانند]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از حسن بن علی بن فضال، از علی بن عقبه و ثعلبه بن میمون و غالب بن عثمان و هارون بن مسلم، از برید بن معاویه روایت کرده است که گفت: در منی در محضر امام صادق علیه السلام نشسته بودم. آن حضرت به زیاد که فردی سیاه پوست بود و هر دو پایش قطع شده بود نگاه کرد و نسبت به او اظهار ترحم کرد و فرمود: چه بر سر پاهایت آمده است؟ چطور به این جا آمده ای؟ زیاد گفت: سوار بر شتر لاغری بودم اما بیشتر راه را خودم آمدم. امام نسبت به او اظهار مهربانی کرد. زیاد گفت: گناه می کنم تا جایی که احساس می کنم در حال هلاک شدن هستم، محبت شما در خاطر من زنده می شود به همین دلیل به نجات خود امیدوار می شوم و احساس ناخوشایند گناه برطرف می شود. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: آیا گمان

ص: ۴۳۹

۱- [۱] - سجده / ۱۸.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۷۶.

می کنی دین، چیزی جز محبت است؟ پروردگار فرموده است: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» همچنین فرموده است: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (۱) [اگر خدا را دوست دارید، از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد] در آیه دیگری فرموده است: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» (۲) [هر کس را که به سوی آنان کوچ کرده، دوست دارند]. شخصی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: ای رسول خدا! من نمازگزاران را دوست دارم اما خودم نماز نمی خوانم. همچنین روزه داران را دوست دارم اما خودم روزه نمی گیرم. رسول خدا که سلام و درود خدا بر او باد، فرمود: تو با کسانی خواهی بود که دوستشان داری و فقط جزای اعمالی که انجام داده ای به تو تعلق می گیرد. امام سپس فرمود: به دنبال هر چه می خواهید، بروید و هر چه می خواهید، طلب کنید. اما بدانید که اگر امر هولناکی از آسمان نازل شود، هر قومی به پناهگاه خود می رود و ما به پیامبرمان صلی الله علیه و آله و سلم پناه می بریم و شما به ما پناه می آورید (۳).

(۲) کلینی همچنین از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از محمد بن اورمه، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: آیا دوست داشتن و متنفر بودن ربطی به ایمان دارند؟ امام فرمود: آیا ایمان چیزی جز حب و بغض است؟ سپس آیه زیر را خواند: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام «وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ». منظور از کفر و فسوق و عصیان، اولی و دومی و سومی هستند. (۴)

(۳) و نیز کلینی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حریزه، از فضیل بن یسار روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: آیا حب و بغض ارتباطی با ایمان دارند؟ آن حضرت فرمود: آیا ایمان چیزی جز حب و بغض

ص: ۴۴۰

۱- [۱] - آل عمران / ۳۱.

۲- [۲] - حشر / ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۷۹، ح ۳۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۷۱.

است؟ سپس آیه زیر را تلاوت کرد: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» (۱).

۴) احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبدالله سجستانی، از فضیل بن یسار روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره حب و بغض سؤال کردم که آیا از ایمان است؟ آن حضرت پاسخ داد: مگر ایمان، چیزی غیر از حب و بغض است؟ سپس این آیه شریفه را تلاوت کرد: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» (۲).

۵) احمد بن محمد بن خالد برقی همچنین از احمد بن محمد بن ابو نصر، از صفوان جمال، از ابو عبیده زیاد حذاء روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام خطاب به او فرمود: ای زیاد! وای بر تو! آیا دین چیزی جز محبت است؟ مگر نخوانده ای که خداوند در قرآن کریم می فرماید: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (۳) [اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد و گناهان شما را بر شما ببخشد] مگر ندیده ای که خداوند خطاب به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» و همچنین فرموده است: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» (۴) [هر کس را که به سوی آنان کوچ کرده است، دوست دارند]؟ دین همان محبت است و محبت، نشان دهنده دین فرد است. (۵).

۶) علی بن ابراهیم قمی، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره آیه «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» فرمود: منظور

ص: ۴۴۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۰۲، ح ۵.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۶۲، ح ۳۲۶.

۳- [۳] - آل عمران / ۳۱.

۴- [۴] - حشر / ۹.

۵- [۵] - محاسن، ص ۲۶۲، ح ۳۲۷.

از آن، امیرالمؤمنین علیه السلام است و منظور از آیه «وَكُرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» خلیفه اول، دوم و سوم است. (۱)

(۷) طبرسی در روایتی از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که منظور از فسوق همان دروغ است. (۲)

«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا... بالعدل وأقسطوا إن الله يحبّ المفسطين» (۹)

«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحبّ المفسطين» (۹)

[و اگر دو طایفه از مؤمنان با هم بجنگند، میان آن دو را اصلاح دهید و اگر (باز) یکی از آن دو بر دیگری تعدی کرد، با آن (طایفه ای) که تعدی می کند بجنگید تا به فرمان خدا باز گردد. پس اگر باز گشت، میان آنها را دادگرانه سازش دهید و عدالت کنید که خدا دادگران را دوست می دارد]

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از علی بن حسین، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه فوق سؤال کردم. آن حضرت فرمود: تأویل این آیه در جنگ جمل روشن گردید. اصحاب جمل مصادیق این آیه بودند که بر امیرالمؤمنین علیه السلام قیام کرده بودند. به همین دلیل جنگ با آنها تا زمان بازگشتشان به پذیرش اوامر الهی واجب بود. اگر به این راه باز نمی گشتند، بر اساس حکم قرآن، امام علی علیه السلام می بایست تا زمان بازگشت به راه راست با آنها می جنگید و لحظه ای دست از جنگ بر نمی داشت. زیرا آنها به اراده خودشان و بدون هیچ اجباری با او بیعت کرده بودند. آنها همان گروه سرکش و نافرمان مذکور در این آیه هستند. به همین دلیل وظیفه امام علی علیه السلام آن بود که در هر جا که به آنها دست می یافت،

ص: ۴۴۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۴.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۲۱.

بر اساس عدالت با آنها رفتار کند. همچنان که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز در باره مردم مکه راه عدالت را در پیش گرفت و با منت نهادن بر آنها، ایشان را مورد عفو خویش قرار داد. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز پس از پیروزی بر سپاهیان جمل دقیقاً رفتاری مانند رفتار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مقابل مردم مکه در پیش گرفت. راوی می گوید: از آن حضرت در باره آیه زیر سؤال کردم که خداوند می فرماید: «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» (۱) [و شهرها (ی سدوم و عاموره) را فرو افکند] و همچنین می فرماید: «وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» (۲) [شهرهای زیر و رو شده به ایشان نرسیده است. پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان آوردند] امام فرمود: منظور از آن قوم لوط است که سرزمین محل زندگی شان زیر و رو شد و باران سنگ بر آنها بارید. (۳)

(۲) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد قاسانی، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش در حدیث اسیاف خمسه (شمشیرهای پنج گانه) روایت کرده است که آن حضرت فرمود: اما منظور از شمشیر برداشته شده و غلاف شده، شمشیری است که علیه اهل تأویل و مؤمنانی که از جاده صواب منحرف شده اند، برکشیده می شود. خداوند فرموده است: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» زمانی که این آیه نازل شد، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: همچنان که من امروزه بر سر قرآن با کفار می جنگم، گروهی پس از من بر سر تأویل قرآن خواهند جنگید. از آن حضرت پرسیدند: منظورتان کیست؟ رسول اکرم فرمود: کسی که کفش را وصله می زند. منظور آن حضرت، امیرالمؤمنین علیه السلام بود. عمار بن یاسر نیز گفت: سه بار در محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این پرچم را با خود به جهاد بردم و این بار چهارم است. به خدا قسم! اگر آنقدر ما را

ص: ۴۴۳

۱- [۱] - نجم / ۵۳.

۲- [۲] - توبه / ۷۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۸۰، ح ۲۰۲.

بزنند تا این که ما را تا درختان خرماي هجر (بحرین) برسانند، باز هم خواهیم دانست که ما بر حق هستیم و آنان بر باطلند. امیرالمؤمنین علیه السلام با اهل بصره رفتاری را در پیش گرفت که رسول اکرم در مقابل ساکنان مکه در هنگام فتح آن شهر انجام داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در فتح مکه هیچ کدام از ساکنان آن شهر را به اسارت در نیاورد و فرمود: هر کس در خانه اش بماند و در را بر خود ببندد یا سلاحش را روی زمین بگذارد در امان است. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز در جنگ جمل چنین فرمود: هیچ احدی را به اسارت در نیاورید. زخمی ها را نکشید. افرادی را که از میدان جنگ فرار کرده اند تعقیب نکنید. هر کس در خانه اش بماند و در آن را ببندد یا اسلحه اش را روی زمین بگذارد، در امان است. (۱)

علی بن ابراهیم قمی در هنگام تفسیر این آیه، حدیث اسیاف را به طور کامل ذکر و آن را از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقروی، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام از پدر بزرگوارش روایت کرده است. (۲) ما هر بخش از حدیث را در هنگام تفسیر آیات مختلف ذکر کرده ایم و نیازی به ذکر آن به صورت کامل در این جا احساس نمی شود.

(۳) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در حدیثی طولانی فرمودند: هر گفته یا عمل اشتباهی که به حالت اولیه خود باز گردد، کلمه فاء بر آن اطلاق می شود. خداوند در این باره فرموده است: «فَإِنْ فَمَأَوْوَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۳) [پس اگر (به آشتی) باز آمدند، خداوند آمرزنده مهربان است] سپس فرمود: «وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۴) [و اگر آهنگ طلاق کردند، در حقیقت، خدا شنوای داناست] همچنین فرموده است: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ

ص: ۴۴۴

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۱۱، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۵.

۳- [۳] - بقره / ۲۲۶.

۴- [۴] - بقره / ۲۲۷.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْبَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» منظور از «تَفِيءَ» و «فَاءَتْ» بازگشت است. امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه فرمود: هنگامی که این آیه نازل شد، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: همچنان که من بر سر تنزیل قرآن با کفار و دشمنان می جنگم، پس از من شخصی بر سر تأویل آن خواهد جنگید. اصحاب عرض کردند: ای رسول خدا! آن شخص کیست؟ پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: کسی که کفش را وصله می زند. در آن هنگام امیرالمؤمنین علیه السلام در گوشه ای نشسته بود و کفش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را وصله می زد. (۱)

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَانِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱۰)»

[در حقیقت، مؤمنان با هم برادرند. پس میان برادرانتان را سازش دهید و از خدا پروا بدارید. امید که مورد رحمت قرار گیرید]

۱) شیخ طوسی در مجالس از گروهی، از ابو مفضل، از ابو حامد محمد بن هارون و احمد بن عییدالله بن محمد بن عمار ثقفی، از علی بن محمد بن سلیمان نوفلی، از پدرش، از پدر بزرگش، از اسحاق بن عبدالله بن حارث، از پدرش، از عبد الله بن عباس روایت کرده است که گفت: زمانی که آیه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» نازل شد، رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم میان مسلمانان با یکدیگر پیمان برادری به وجود آورد و به ترتیب ابوبکر و عمر، عثمان و عبدالرحمن و... را برادر دینی یکدیگر اعلام فرمود. آن حضرت در این امر، منزلت و جایگاه اصحاب را مد نظر داشت. سپس خطاب به علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: من و تو نیز با یکدیگر برادر هستیم. (۲)

۲) شیخ طوسی همچنین از عده ای از ابو مفضل، از ابو عبدالله بن محمد بن مطلب شیبانی، از ابراهیم بن بشر، از منصور بن ابو نویره اسدی، از عمرو بن شمر،

ص: ۴۴۵

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۱۶، ح ۱.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۹۹.

از ابراهیم بن عبد الاعلی، از سعد بن حذیفه بن یمان، از پدرش روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم میان مهاجرین و انصار پیمان برادری دینی بست. آن حضرت، افرادی را که با یکدیگر تناسب داشتند به برادری یکدیگر در می آورد. سپس دست علی بن ابی طالب علیه السلام را گرفت و فرمود: این برادر من است. حذیفه گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم که سرور پیامبران، امام پرهیزگاران، سرور فرزندان آدم و فرستاده خداوند جهانیان بود و در میان انسان ها بی نظیر و بی همتا بود، علی بن ابی طالب علیه السلام را برادر خودش اعلام کرد. (۱)

(۳) این حدیث از طریق مخالفین ما نیز روایت شده است. ابن مغزلی در مناقب در حدیثی که سند آن را به حذیفه بن یمان می رساند، آورده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم میان مهاجرین و انصار پیمان برادری می بست و افراد شبیه یکدیگر را به برادری همدیگر در می آورد. سپس در پایان دست علی بن ابی طالب علیه السلام را گرفت و فرمود: این شخص نیز برادر من است. حذیفه می گوید: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم که سرور پیامبران، امام پرهیزگاران، سرور همه انسان ها و فرستاده خداوند جهانیان و در میان انسان ها بی نظیر و بی همتا بود، علی بن ابی طالب علیه السلام را برادر خودش اعلام کرد. (۲)

مؤلف می گوید: پرداختن به ذکر احادیث در باره جریان پیوند برادری میان اصحاب و اعلام حضرت علی علیه السلام به عنوان برادر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از سوی ایشان، امری است که سخن را به درازا می کشاند. این احادیث در میان فریقین متواتر است.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ... وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۱۱)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ

ص: ۴۴۶

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۹۹.

۲- [۲] - مناقب، ص ۳۸، ح ۶۰

الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۱۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! نباید قومی قوم دیگر را ریشخند کند، شاید آنها از اینها بهتر باشند و نباید زنانی زنان (دیگر) را (ریشخند کنند)، شاید آنها از اینها بهتر باشند و از یکدیگر عیب مگیرید و به همدیگر لقب‌های زشت مدهید؛ چه ناپسندیده است نام زشت پس از ایمان و هر که توبه نکرد، آنان خود ستمکارند]

(۱) علی بن ابراهیم قمی می گوید: این آیه در باره صفیه دختر حیی بن اخطب همسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است که عایشه و حفصه او را اذیت می کردند و دشنام می دادند و او را یهودی زاده خطاب می کردند. صفیه نیز از این رفتار آنها نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گلایه کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آیا تو به آنها پاسخ نمی دهی؟ صفیه پرسید: ای رسول خدا! چه پاسخی به آنها بدهم؟ آن حضرت فرمود: بگو: جدم حضرت هارون نبی الله و عمویم حضرت موسی کلیم الله و همسرم حضرت محمد رسول الله علیهم السلام است. آیا باز هم مرا مسخره می کنید؟ صفیه به آنها چنین پاسخ داد. آن دو گفتند: این پاسخ را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو یاد داده است. آن گاه خداوند در این باره آیه را نازل فرمود «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ». (۱)

(۲) محمد بن یعقوب کلینی، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از علی بن حدید، از جمیل بن دراج روایت کرده است: در محضر امام صادق علیه السلام نشسته بودیم که طیار بر ایشان وارد شد و سؤال کرد: فدایت شوم! عبارت «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» را در آیاتی خوانده ام که مؤمنان را مورد خطاب قرار می دهد. آیا منافقان نیز جزو مصادیق این آیه خواهند بود؟ آن حضرت فرمود: آری! منافقان، گمراهان و همه آنان که تظاهر به پذیرش دعوت اسلام کرده اند، در این خطاب، جای می گیرند. (۲)

ص: ۴۴۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۴، ح ۴۱۳.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (۱۲)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (۱۲)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! از بسیاری از گمان‌ها پرهیزید که پاره ای از گمان‌ها گناه است و جاسوسی نکنید و بعضی از شما غیبت بعضی نکند. آیا کسی از شما دوست دارد که گوشت برادر مرده اش را بخورد؟ از آن کراهت دارید. (پس) از خدا بترسید که خدا توبه پذیر مهربان است]

باب نهی از سوء ظن و عیب جوئی از مؤمنان، غیبت و مفهوم آن

(۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه فرد مؤمنی برادرش را مورد اتهام قرار دهد، ایمان در قلبش ذوب خواهد شد. همچنان که نمک در آب ذوب خواهد شد. (۱)

(۲) کلینی همچنین از گروهی، از یارانش، از احمد بن محمد بن خالد، از یکی از یارانش، از حسین بن حازم، از حسین بن عمر بن یزید، از پدرش، روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: هر کس برادر مؤمنش را متهم به بی دینی کند، دیگر میان آنها هیچ حرمتی نخواهد بود و کسی که با برادر دینی اش مانند سایر مردم برخورد و تعامل کند، او جدای از دینی است که به آن تظاهر می کند. (۲)

(۳) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از شخص دیگری، از حسین بن مختار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: در باره برادر مؤمن خود بیشترین مقدار حسن ظن را داشته باش مگر زمانی که خلاف آن برای ثابت شود. هر گاه توجیهی برای نیکو کار بودن برادر مؤمنت

ص: ۴۴۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۳۷، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۲.

داری، هرگز به خاطر خبری که در باره بی تقوایی او به تو می رسد، نسبت به او بدگمان مشو. (۱)

۴) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از ابراهیم بن یزید و فضل بن یزید اشعری، از عبدالله بن بکیر، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند: هر گاه فردی با فرد دیگری دارای پیوند برادری دینی باشد، اما همواره در جستجوی اشتباهات و خطاهای او برآید تا روزی او را رسوا کند، در نزدیک ترین حالت به کفر قرار دارد.

۵) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن نعمان، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: ای گروهی که با زبان اسلام آورده اید، اما ایمان به قلب هایتان نفوذ نکرده است! مسلمانان را نکوهش نکنید و در پی عیب جویی از آنها نباشید. هر کس از برادران دینی اش عیب جویی کند، خداوند در پی یافتن عیب هایش بر خواهد آمد. هر کس خداوند با او چنین کند، حتی اگر در خانه اش باشد، او را رسوا خواهد کرد. (۲)

کلینی حدیث مشابهی را از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن نعمان، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است. (۳)

۶) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از علی بن حکم، از عبدالله بن بکیر، از زراره روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: هر گاه فردی با فرد دیگری دارای پیوند برادری دینی باشد، اما همواره در جستجوی اشتباهات و خطاهای او برآید تا روزی او را رسوا کند، در نزدیک ترین حالت به کفر قرار دارد. (۴)

ص: ۴۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۹، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۳.

۷) کلینی همچنین از حجال، از عاصم بن حمیر، از ابو بصیر روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ای گروهی که با زبان اسلام آورده اید اما ایمان به قلب هایتان نفوذ نکرده است! در پی عیبجویی از مسلمانان نباشید. زیرا هر کس از برادر دینی اش عیبجویی کند، خداوند در پی یافتن عیب هایش بر خواهد آمد تا او را رسوا کند. (۱)

۸) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابو عمیر، از علی بن اسماعیل، از ابن مسکان، از محمد بن مسلم یا حلبی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در پی عیبجویی از مسلمانان نباشید. زیرا هر کس از برادر دینی اش عیبجویی کند، خداوند در پی عیبجویی از او بر خواهد آمد و هر کس خداوند با او چنین کند، حتی اگر در داخل خانه اش باشد، او را رسوا خواهد کرد. (۲)

۹) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ابن بکیر از زراره روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: نزدیک ترین حالت به کفر آن است که فردی با دیگری دارای پیوند برادری باشد اما در جستجوی اشتباهات و خطاهای او بر آید تا روزی از آن نقطه ضعف ها علیه او استفاده کرده و او را رسوا کند. (۳)

۱۰) کلینی همچنین از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ابن بکیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه شخصی با دیگری دارای پیوند برادری باشد اما همواره در جستجوی اشتباهات او بر آید تا روزی از آنها علیه او استفاده کند و او را رسوا کند، چنین فردی از خداوند بیشترین فاصله را گرفته است. (۴)

۱۱) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد

ص: ۴۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۴، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۵، ح ۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۵، ح ۷.

بن فضیل، از ابو حمزه روایت کرده است که امام محمد باقر علیه السلام فرمود: فرد مؤمن باید هفتاد گناه کبیره مؤمن دیگر را پوشاند. (۱)

(۱۲) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: غیبت بسیار سریع تر از هضم غذا در داخل شکم فرد، دین او را نابود می کند. همچنین فرمود: نشستن در مسجد در انتظار فرا رسیدن زمان اقامه نماز مشروط بر آن که فرد مرتکب گناه نشود، عبادت است. یارانش پرسیدند: منظورتان از گناه چیست؟ آن حضرت فرمود: غیبت. (۲)

(۱۳) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یکی از یارانش روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه فردی آن چه را در باره مؤمنی می بیند یا می شنود، باز گو کند او از جمله کسانی است که خداوند در باره آنها فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۳) - (۴) [کسانی که دوست دارند که زشتکاری در میان آنان که ایمان آورده اند شیوع و رواج پیدا کند...]

(۱۴) کلینی همچنین از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از داود بن سرحان روایت کرده است که گفت: از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره غیبت سؤال کردم. امام فرمود: یعنی در باره دین او چیزی بگویی که واقعیت نداشته باشد. در باره او امری را افشا کنی که خداوند آن را برایش پوشانده و حد بر او جاری نشده باشد. (۵)

(۱۵) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن ابو عبدالله، از هارون بن جهم، از حفص بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود:

ص: ۴۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۵، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۱.

۳- [۳] - نور / ۱۹.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۲.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۳.

از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال شد: کفاره غیبت کردن چیست؟ رسول خدا فرمود: کفاره اش آن است که هر گاه از فردی که در باره او غیبت کرده ای یاد کردی، برایش طلب آمرزش کنی. (۱)

(۱۶) کلینی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابن ابی یعفر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس به مرد یا زن مؤمنی بهتانی نسبت دهد که آن بهتان صحت نداشته باشد، خداوند در روز قیامت او را در حالی برمی انگیزد که سراسر وجودش غرق در طینه خبال خواهد بود. تا آن که تاثیر غیبت او پایان یابد. عرض کردم: طینه خبال چیست؟ آن حضرت فرمود: چرکی است که از شرمگاه زنان بدکاره بیرون می آید. (۲)

(۱۷) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عباس بن عامر، از ابان، از یحیی ازرق روایت کرده است که گفت: ابو الحسن علیه السلام فرمود: هر کس پشت سر فرد دیگری صفت یا امری را به او نسبت دهد که آن کار یا صفت در او وجود داشته باشد و مردم از آن اطلاع داشته باشند، در حقیقت، نسبت به او غیبت نکرده است. هر کس پشت سر شخص دیگری امری را به او نسبت دهد که در فرد وجود دارد، اما مردم از آن اطلاع ندارند، در حقیقت، مرتکب غیبت شده است. هر کس امری را که در شخص وجود نداشته باشند به او نسبت دهد، در حقیقت، به آن شخص بهتان زده است. (۳)

(۱۸) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از عبدالرحمن بن سیابه روایت کرده است که گفت: شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: غیبت آن است که در باره برادرت از امری سخن بگویی که خداوند آن را برایش پوشانده است. سخن گفتن در باره اموری که در او پدیدار و ظاهر هستند از قبیل عجول بودن و تندخویی، غیبت به شمار نمی آید. بهتان آن است که

ص: ۴۵۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۶.

کار یا صفتی را به او نسبت دهی که در او وجود ندارد. (۱)

۱۹) شیخ مفید گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: گناه غیبت، بزرگ تر از زناست. از ایشان در باره علت آن سؤال شد. آن حضرت فرمود: هر گاه فرد زناکار توبه کند، خداوند او را می آمرزد. اما خداوند فرد غیبت کننده را حتی در صورت توبه کردن نمی آمرزد؛ مگر آن که فردی که در باره او غیبت کرده است از او گذشت کند. (۲)

۲۰) شیخ ورام گفت: رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هیچ کس از سه صفت زیر در امان نخواهد بود: بدگمانی، بدبینی و حسادت. راه رهایی از هر کدام از آنها را برایتان بیان خواهم کرد: اگر به کسی مظنون شدی که گناهی را مرتکب شده است یا نه، برای اطمینان از آن تلاش مکن. هر گاه نسبت به انجام کاری بدبین بودی یا فال بد زدی، حتماً آن کار را انجام بده و زمانی که به حسادت مبتلا شدی، به حقوق دیگران تجاوز مکن. (۳)

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱۳)»

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱۳)»

[ای مردم! ما شما را از مرد و زنی آفریدیم و شما را ملت ملت و قبیله قبیله گردانیدیم تا با یکدیگر شناسایی متقابل حاصل کنید. در حقیقت، ارجمندترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست. بی تردید خداوند دانای آگاه است]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم، از عبدالله بن محمد بن عیسی، از صفوان بن یحیی، از حنان روایت کرده است که شنیدم پدرم از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کرد که آن حضرت فرمود: سلمان به همراه گروهی از قریش در مسجد نشسته بود. آنها در باره اصل و نسب خودشان سخن می گفتند و بر

ص: ۴۵۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۷.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۲۲۶.

۳- [۳] - تنبیه الخواطر، ج ۱، ص ۱۲۷.

یکدیگر فخر فروشی می کردند. تا این که به سلمان رسیدند. عمر بن خطاب از او پرسید: به من بگو: تو کیستی و پدرت کیست و اصل و نسبت چیست؟ سلمان پاسخ داد: من سلمان بن عبدالله هستم. قبلاً گمراه بودم. خداوند به وسیله حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم مرا هدایت کرد. دارای عائله و خانواده بودم (پرهزینه بودم) خداوند به وسیله پیامبرش مرا بی نیاز کرد. غلام بودم، خداوند به وسیله پیامبرش مرا آزاد کرد. این اصل و نسب من است. در حالی که سلمان برای آنها سخن می گفت، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به سوی آنها آمد. سلمان همه ماجرا را برای آن حضرت تعریف کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای قریش! حسب و نسب مرد، دین اوست و جوانمردی اش به اخلاقش و اصل و ریشه او، عقل او است. پروردگار در قرآن کریم فرموده است: «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» سپس فرمود: ای سلمان! هیچ کدام از آنها جز بر اساس میزان تقوا و پرهیزگاری اش بر تو برتری ندارد. چنان چه پرهیزگاری از آن تو باشد، تو از همه آنها برتری. (۱)

شیخ طوسی این حدیث را با اندکی تفاوت در امالی، از محمد بن محمد، از ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از محمد بن عیسی بن عبید، از حنان بن سدیر صیرفی، از پدرش از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۲) ابن بابویه، از حاکم ابو علی حسین بن احمد بیهقی، از محمد بن یحیی صولی، از ابو عبدالله محمد موسی بن نصر رازی، از پدرش روایت کرده است که گفت: شخصی خدمت امام رضا علیه السلام عرض کرد: به خدا قسم! بر روی زمین هیچ کس وجود ندارد که از شما با اصل و نسب تر باشد. امام رضا علیه السلام فرمود: پرهیزگاری افتخار آنها بود و اطاعت از پروردگار، آنها را در بر گرفته بود. شخص دیگری به ایشان گفت: به خدا قسم! تو بهترین فرد در میان مردم هستی. آن حضرت فرمود: این گونه قسم یاد مکن! هر کس بیش از من پرهیزگار باشد و از

ص: ۴۵۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۸۱، ح ۲۰۳.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۱۴۶.

خداوند اطاعت کند، از من بهتر و برتر است. به خدا قسم! این آیه نسخ نشده است که پروردگار فرموده است: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ» (۱).

(۳) ابن بابویه همچنین با سند از ابن عباس روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند مردم را به دو گروه تقسیم کرده است و من را در گروه برتر قرار داده است. این امر مصداق فرموده پروردگار در باره اصحاب یمین و اصحاب شمال است و من برترین فرد در میان اصحاب یمین هستم. آن گاه هر گروه را به سه دسته کوچکتر تقسیم کرده است و من در بهترین دسته از گروه اصحاب یمین هستم. زیرا خودش فرموده است: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» (۲). [یاران دست راست کدامند، یاران دست راست * و یاران چپ کدامند، یاران چپ * و سبقت گیرندگان مقدمند] من بهترین فرد در میان سابقین هستم. سپس آن دسته ها را به قبایل تقسیم کرد و مرا در بهترین قبیله قرار داد. این امر مصداق آیه «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» می باشد. من پرهیزگارترین و بزرگوارترین و گرامی ترین بنده خدا نزد او هستم. قصد من فخرفروشی نیست. آن گاه خداوند قبایل را به تیره های مختلف تقسیم کرد و مرا در بهترین تیره آفریده است. زیرا خودش می فرماید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلِي الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳) - (۴) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند].

ثعلبی این حدیث را از طریق مخالفین روایت کرد و گفته است: ابو عبدالله این حدیث را از عبدالله بن احمد بن یوسف بن مالک، از محمد بن ابراهیم بن زیاد رازی، از حارث بن عبدالله حارثی، از قیس بن ربیع، از اعمش، از عبایه بن ربیع،

ص: ۴۵۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا، ج ۲، ص ۲۳۶، ح ۱۰.

۲- [۲] - واقعه / ۱۰-۸.

۳- [۳] - احزاب / ۳۳.

۴- [۴] - امالی صدوق، ص ۵۰۳، ح ۱.

از ابن عباس روایت کرده است. (۱) حدیث مذکور در هنگام بیان تفسیر آیه تطهیر «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] ذکر گردید.

۴) شیخ طوسی در مجالس از گروهی به نقل از ابو مفضل، از محمد بن فیروز بن غیاث جلاب، در باب الابواب از محمد بن فضل بن مختار بانی، مشهور به فضلان صاحب الجار، از ابو الفضل بن مختار، از حکم بن ظهیر فزاری کوفی، از ابو حمزه ثابت بن ابو صفیه، از ابو عامر قاسم بن عوف، از ابو طفیل عامر بن واثله، از سلمان فارسی که رحمت خدا بر او باد، روایت کرده است که گفت: در هنگام بیماری وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، بر ایشان وارد شدم و روبروی ایشان نشستم و در باره اموری که به نظر ایشان می رسید، سؤال کردم و خواستم که از آن جا خارج شوم، آن حضرت فرمود: ای سلمان! بنشین. زیرا خداوند امری را به تو نشان خواهد داد که از بهترین امور است. من نیز به اطاعت از فرموده ایشان نشستم. گروهی از مردان خویشاوند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و برخی از یاران آن حضرت وارد شدند، فاطمه سلام الله علیها نیز به همراه آنها وارد شد. زمانی که فاطمه سلام الله علیها بیماری شدید پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را دید، اشک هایش جاری شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم متوجه گریه او شد و فرمود: دخترم! چرا گریه می کنی؟ خداوند به تو آرامش دهد و چشمانت را روشن کند و هرگز چشمانت را گریان نکند. فاطمه پاسخ داد: چگونه گریه نکنم در حالی که من آثار ضعف و بیماری را در وجود مبارکتان می بینم؟ آن حضرت فرمود: ای فاطمه! بر خداوند توکل کن و مانند پدرانت که پیامبران خدا بوده اند و مادرانت که همسران ایشان بوده اند صبور باش. ای فاطمه! آیا می خواهی به تو مژده ای بدهم؟ فاطمه پاسخ داد: آری ای رسول خدا! آن حضرت فرمود: مگر نشنیده ای که خداوند پدرت را به پیامبری برگزید و به سوی همه جهانیان فرستاد. سپس علی را برگزید و به من دستور داد تا تو را به همسری او درآورم. و من به فرمان الهی او را به عنوان وزیر و جانشین خودم تعیین کردم؟ ای فاطمه! پس از من، علی علیه السلام

ص: ۴۵۶

بیشترین حق را بر گردن مسلمانان خواهد داشت و بیش از همه آنها در پی صلح بر خواهد آمد. او داناترین، بردبارترین و باارزش ترین آنهاست. پس نشانه های شادی در چهره فاطمه سلام الله علیها ظاهر شد. آن گاه پیامبر رو به او کرد و فرمود: ای فاطمه! آیا خوشحال شدی؟ فاطمه پاسخ داد: آری پدر جان!

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آیا می خواهی فضایل بیشتری در باره همسر و پسر عمویت بگویم؟ فاطمه پاسخ داد: آری پدر جان! رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از میان این امت، علی و مادرت خدیجه، اولین کسانی بودند که به خدا و پیامبرش ایمان آوردند و در انجام رسالت به من کمک کردند. ای فاطمه! علی علیه السلام برادر، برگزیده و پدر نوه های من است. به علی ویژگی های نیکی داده شده است که نه قبل از او به کسی داده شده است و نه پس از آن به احدی داده خواهد شد. بنابراین صبر پیشه کن و بدان که پدرت به سوی خداوند باز خواهد گشت. فاطمه گفت: پدر جان! در ابتدا مرا خوشحال و سپس اندوهگین کردی. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دخترم! امور دنیا این گونه است. شادی و اندوه آن با یکدیگر آمیخته است. آیا می خواهی بیش از این، فضایل او را برایت بگویم؟ فاطمه پاسخ داد: آری! ای رسول خدا! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند، جهانیان را آفرید و به دو گروه تقسیم کرد. من و علی را در گروه برتر قرار داد. این امر مصداق این فرموده پروردگار است: «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» (۱). [و یاران راست، یاران راست کدامند] سپس آن دو گروه را به قبایلی تقسیم کرد و مرا در بهترین قبیله قرار داد. زیرا پروردگار فرموده است: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» همچنین قبایل را به تیره های مختلف تقسیم کرد و ما را در بهترین تیره آفرید. زیرا خودش در کتاب آسمانی اش چنین فرموده است: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلِي السَّبْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۲). [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] سپس خداوند مرا از میان

ص: ۴۵۷

۱- [۱] - واقعه / ۲۷.

۲- [۲] - احزاب / ۳۳.

اهل بیت به پیامبری برگزید و علی، حسن، حسین و تو صلوات الله علیهم اجمعین را نیز پاک و مطهر گرداند. من سرور بنی آدم و علی سرور اعراب است. تو سرور زنان و حسن و حسین سرور جوانان اهل بهشت هستند. مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف از نسل تو خواهد بود و جهان را پس از آن که مملو از ظلم و جور خواهد شد، سرشار از عدل و داد خواهد کرد. (۱)

۵) شیخ طوسی همچنین از ابو عبدالله، از حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبد الله محمد بن وهبان هنائی بصری، از احمد بن ابراهیم بن احمد، از ابو محمد حسن بن علی بن عبدالکریم زعفرانی، از ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از محمد بن ابو عمیر، از هشام بن سالم روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» فرمود: منظور از آن کسی است که بیش از سایرین تقیه کند. (۲)

۶) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از حماد بن عیسی، از عبدالله بن حبیب، از ابوالحسن علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره آیه «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» فرمود: منظور از آن کسی است که بیش از سایرین تقیه کند. (۳)

۷) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه مذکور، شعوب را به معنای غیر عرب و قبائل را به معنای اعراب دانسته است. (۴)

۸) طبرسی گفت: عده ای گفته اند: منظور از شعوب غیر عرب ها و منظور از قبائل، اعراب و منظور از اسباط، بنی اسرائیل است. این مطلب از امام صادق علیه السلام نیز روایت شده است. (۵)

ص: ۴۵۸

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۱۹.

۲- [۲] - امالی، طوسی، ج ۲، ص ۲۷۴.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۵۸، ح ۳۰۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۷.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۲۹.

«قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... (۱۴)»

[برخی از) بادیه نشینان گفتند: ایمان آوردیم. بگو: ایمان نیاورده اید، لیکن بگویید: اسلام آوردیم و هنوز در دل‌های شما ایمان داخل نشده است...]

۱) محمد بن یعقوب کلینی، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد و گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از وشاء، از ابان، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه فوق فرمود: هر کس ادعا کند که آنها ایمان آورده اند، یا ادعا کند که اسلام نیاورده اند، دروغ گفته است. (۱)

۲) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از جمیل بن درّاج روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه فوق سؤال کردم. امام فرمود: مگر نمی دانی که ایمان چیزی غیر از اسلام آوردن است. (۲)

۳) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حکم بن ایمن، از قاسم صیرفی شریک مفضل روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اسلام آوردن شخص باعث می شود جان فرد حفظ شود، امانت به او برگردانده شود و با او ازدواج انجام گیرد، اما ثواب اعمال به ایمان افراد تعلق دارد. (۳)

۴) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر یا امام جعفر صادق علیهما السلام روایت کرده است که فرمود: ایمان، اقرار به همراه عمل است، اما اسلام آوردن فقط اقرار و بدون همراهی عمل است. (۴)

۵) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سفیان بن سمط روایت کرده است که شخصی از امام صادق علیه السلام در باره

ص: ۴۵۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۲.

تفاوت ایمان و اسلام سؤال کرد. آن حضرت به او پاسخی نداد. آن شخص سؤال خود را تکرار کرد. امام باز هم به او پاسخ نداد. زمانی که شخص می خواست از آن جا برود، در راه آن حضرت را دید. امام به او فرمود: گویی زمان سفرت فرا رسیده است! آن شخص پاسخ داد: آری! امام فرمود: پس به خانه ما بیا. آن شخص به خانه امام رفت و از آن حضرت در باره تفاوت میان ایمان و اسلام سؤال کرد. امام فرمود: اسلام آوردن همان امور ظاهری در میان مردم است. از قبیل شهادتین، نماز خواندن، زکات دادن، حج گزاردن و روزه گرفتن. این اسلام است. اما ایمان، شناخت امر ولایت به همراه اعمال فوق است. چنان چه فردی اعمال فوق را انجام دهد اما به ولایت اعتقادی نداشته باشد، مسلمانی گمراه خواهد بود. (۱)

۶) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حکم بن ایمن، از قاسم صیرفی شریک مفضل روایت کرده است که گفت: شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود: اسلام آوردن شخص باعث می شود جان فرد حفظ و امانت به او بازگردانده شود، همچنین با او ازدواج انجام گیرد، اما ثواب اعمال به ایمان افراد تعلق می گیرد. (۲)

۷) کلینی همچنین از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از جمیل بن صالح، از سماعه روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا اسلام با ایمان تفاوت دارد؟ امام فرمود: ایمان آوردن، اسلام آوردن فرد را نیز شامل می شود. اما اسلام آوردن فرد لزوماً به معنای ایمان آوردن او نیست. عرض کردم: در این باره بیشتر برایم توضیح دهید. امام فرمود: اسلام آوردن به معنای گرفتن شهادتین است که باعث می شود جان فرد حفظ شود و فرد از مسلمانان ارث ببرد یا اموالش به مسلمانان به ارث برسد و با او ازدواج شود. عامه مردم به ظاهر آن پایبند هستند. اما ایمان به معنای هدایت و ثبات قلبی صفت اسلام و عمل به آن است. ایمان در جایگاه والاتری نسبت به اسلام قرار دارد. ایمان آوردن فرد، شامل اسلام آوردن او نیز می شود. اما اسلام آوردن فرد لزوماً به معنای

ص: ۴۶۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۰، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۶.

ایمان آوردن او نیست، هر چند در گفتار و صفت با یکدیگر مشترک باشند. (۱)

۸) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از جمیل بن دراج، از فضیل بن یسار روایت کرده است که گفت: شنیدم که امام صادق علیه السلام فرمود: ایمان آوردن فرد، شامل اسلام آوردن او نیز می شود. اما اسلام آوردن او لزوماً به معنای ایمان آوردنش نیست. ایمان چیزی است که در قلب به وجود می آید. اما اسلام امری است که باعث می شود جان فرد حفظ شود و ارث و نکاح او صحت داشته باشد. ایمان، شامل اسلام نیز می شود، اما اسلام، شامل ایمان نمی شود (مؤمن، مسلمان هست، اما مسلمان لزوماً مؤمن نیست). (۲)

۹) کلینی از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از ابو صباح کنانی روایت کرده است که گفت: خدمت امام صادق علیه السلام عرض کردم: ایمان برتر است یا اسلام؟ در میان ما کسانی هستند که معتقدند، اسلام برتر از ایمان است. امام فرمود: ایمان در جایگاه والاتری نسبت به اسلام قرار دارد. عرض کردم: این امر را برایم توضیح دهید. امام فرمود: اگر کسی عمداً مسجد الحرام را نجس کند، باید او را چگونه مجازات کرد؟ پاسخ دادم: باید او را به شدت کتک زد و تنبیه کرد. امام فرمود: حال اگر شخصی کعبه را عمداً نجس کند باید برایش چه مجازاتی در نظر گرفت؟ عرض کردم: باید او را اعدام کرد. امام فرمود: راست می گویی. مگر نمی دانی که کعبه از مسجد الحرام برتر است و کعبه فضایل مسجد الحرام را نیز در خود دارد، اما مسجد الحرام فضایل کعبه را در خودش ندارد؟ ایمان و اسلام نیز چنین هستند. ایمان آوردن فرد به معنای اسلام آوردنش نیز است، اما اسلام آوردن او لزوماً به معنای ایمان آوردنش نیست. (۳)

۱۰) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از علی بن رثاب، از حران بن اعین روایت کرده است که گفت: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ایمان چیزی است که در قلب استقرار می یابد و به خداوند می رسد و عمل بر اساس اطاعت پروردگار

ص: ۴۶۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۱، ح ۴.

و تسلیم شدن در برابر اوامر الهی آن را تصدیق می کند. اما اسلام به معنای افعال و اقوال ظاهری است که عامه مردم از همه فرقه ها بر آن هستند و به وسیله آن جانشان حفظ و موضوع ارث و نکاح آن صحت می یابد و شامل نماز، روزه، حج و زکات می شود. آنها به وسیله این اعمال از کفر خارج و وارد ایمان می شوند. اسلام آوردن فرد لزوماً به معنای ایمان آوردن او نیست. اما ایمان آوردن شخص، اسلام آوردن او را نیز در بر می گیرد. آن دو در قول و عمل با یکدیگر اشتراک دارند؛ همچنان که کعبه در مسجد است ولی مسجد در کعبه نیست؛ ایمان، اسلام آوردن فرد را در بر می گیرد. اما اسلام آوردن فرد لزوماً به معنای ایمان آوردن او نخواهد بود. خداوند فرموده است: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلِمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» فرموده خداوند، راست ترین گفتار است. عرض کردم: آیا فرد مؤمن در فضایل، احکام، حدود و... بر فرد مسلمان برتری دارد؟ امام فرمود: خیر! آنها در این زمینه کاملاً با یکدیگر یکسان هستند. اما فرد مؤمن در اعمالش که به وسیله آنها به خداوند تقرب می جوید بر مسلمانان برتری دارد.

عرض کردم: مگر نه این که خداوند فرموده است: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (۱) [هر کس کار نیکی بیاورد ده برابر آن (پاداش) خواهد داشت] و شما فرمودید که فرد مسلمان با مؤمن در نماز، روزه، حج و زکات مشترک هستند؟ امام فرمود: مگر نشنیده ای که خداوند فرموده است: «فِيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» (۲) [آن را برای او چند برابر بیفزاید]؟ بنابراین مؤمنان همان کسانی هستند که خداوند در مقابل اعمال نیکشان به آنها هفتاد برابر پاداش می دهد. این از فضایل مؤمنان است. خداوند به اندازه میزان صحت ایمان فرد به او پاداش بیشتری خواهد داد. خداوند هر اندازه که اراده فرماید، نسبت به مؤمنان، نیکی خواهد کرد. از آن حضرت سؤال کردم. به نظر شما آیا کسی که اسلام می آورد، جزو مؤمنان به شمار نمی آید؟ امام فرمود: خیر! بلکه به ایمان اضافه و از کفر خارج شده است. برایت مثالی می زنم تا این مسئله را به خوبی درک کنی. آیا اگر شخصی را در مسجد الحرام ببینی می توانی ادعا کنی او را در کعبه دیده ای؟ پاسخ داد: خیر! امام فرمود: ولی آیا اگر او

ص: ۴۶۲

۱- [۱] - انعام / ۱۶.

۲- [۲] - بقره / ۲۴۵.

را در کعبه ببینی می توانی ادعا کنی او را در مسجد الحرام دیده ای؟ عرض کردم: آری! امام فرمود: چگونه چنین امری ممکن است؟ عرض کردم: او نمی تواند وارد کعبه شود، مگر آن که وارد مسجد الحرام شود. امام فرمود: راست گفتی! نسبت ایمان و اسلام نیز چنین است. (۱)

(۱۱) کلینی همچنین از علی بن ابراهیم، از عباس بن معروف، از عبدالرحمن بن ابو نجران، از حماد بن عثمان، از عبدالرحیم قصیر روایت کرده است که گفت: به همراه عبدالملک بن اعین نامه ای به امام صادق علیه السلام نوشتم و در آن از ایشان در باره ماهیت ایمان سؤال کردم. آن حضرت در پاسخ نوشت: تو که خداوند بر تو رحمت آورد، در باره ماهیت ایمان سؤال کرده ای. ایمان به معنای اقرار زبانی و باور یقینی در قلب و عمل به وسیله اعضای بدن است.

ایمان در برخی موارد با اسلام اشتراک دارد. ایمان، خانه است همان طور که اسلام، خانه است و کفر نیز خانه است. ممکن است بنده ای پیش از آن که مؤمن باشد، مسلمان باشد، اما تا زمانی که اسلام نیاورده باشد نمی تواند مؤمن باشد. بنابراین اسلام آوردن در جایگاهی قبل از ایمان قرار دارد و بخشی از آن به شمار می آید. هر گاه بنده، مرتکب گناه صغیره یا کبیره ای شود که خداوند او را از آن نهی کرده است، در آن لحظه از ایمان خارج خواهد شد و لفظ مؤمن از او ساقط خواهد شد، اما همچنان نام مسلمان بر او باقی خواهد ماند. چنان چه توبه کند و از درگاه خداوند طلب آمرزش کند، به مرحله ایمان باز خواهد گشت و فقط انکار مسلمات دین و حلال دانستن محرمات و حرام دانستن امور حلال از روی اعتقاد و باور، او را از اسلام خارج و به کفر ملحق خواهد کرد. او به منزله کسی است که وارد حرم و سپس وارد کعبه شده و آن جا را نجس کرده باشد. در ابتدا او را از کعبه و سپس او را از حرم اخراج کرده و گردنش را می زنند و به سوی جهنم فرستاده می شود. (۲)

(۱۲) کلینی همچنین از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره تفاوت میان ایمان و اسلام سؤال کردم. امام فرمود: آیا می خواهی در این

ص: ۴۶۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۱.

باره برایت مثالی بزخم؟ عرض کردم: آری! مثال بزخم امام فرمود: رابطه ایمان و اسلام مانند رابطه کعبه نسبت به مسجد الحرام است. ممکن است فرد در مسجد الحرام باشد، اما در کعبه نباشد. اما تا در حرم نباشد، نمی تواند در کعبه باشد (چنان چه در کعبه باشد لزوماً به این معناست که در مسجد الحرام نیز هست). ممکن است فرد مسلمان باشد، اما مؤمن نباشد. اما هیچ احدی نمی تواند مؤمن باشد، مگر آن که مسلمان باشد. عرض کردم: آیا فرد از ایمان خارج خواهد شد؟ امام فرمود: آری! عرض کردم: در این صورت در چه جایگاهی قرار خواهد گرفت؟ امام فرمود: در جایگاه اسلام یا کفر. آن گاه فرمود: چنان چه شخصی وارد کعبه شود و ناخود آگاه از او نجاستی خارج شود، از کعبه اخراج خواهد شد. اما اجازه حضور در حرم را خواهد داشت و پس از آن که خودش و لباسش را تمیز کرد و وضو گرفت مانعی ندارد که دو باره وارد حرم شود. ولی چنان چه فردی وارد کعبه شود و عمداً آن را نجس کند از کعبه و حرم، اخراج شده و گردنش زده خواهد شد. (۱)

(۱۳) محمد بن علی بن بابویه، از احمد بن محمد بن عبد الرحمن قرشی حاکم، از ابوبکر محمد بن خالد بن حسن مطوعی بخاری، از ابوبکر بن ابو داود، از علی بن حرب موصلی، از ابو صلت هروی، از امام رضا علیه السلام از پدرانش روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایمان، شناخت قلبی، اقرار زبانی و عمل به وسیله اعضاست. (۲)

(۱۴) ابن بابویه همچنین از محمد بن حسن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از بکر بن صالح رازی، از ابو صلت هروی روایت کرده است که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره ایمان سؤال کردم. امام فرمود: ایمان، باور و یقین قلبی، اقرار به وسیله زبان و عمل به وسیله اعضای بدن است و ایمان جز با این سه اصل، حاصل نمی شود. (۳)

(۱۵) ابن بابویه همچنین از سلیمان بن احمد بن ایوب لخمی، در نامه ای که از اصفهان برای من نوشت، از علی بن عبد العزیز و معاذ بن مثنی، از عبدالسلام بن

ص: ۴۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۳، ح ۲.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا، علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۴، ح ۱.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا، علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۳.

صالح هروی روایت کرده است که امام علی بن موسی الرضا علیه السلام از پدرانش روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایمان، شناخت و یقین قلبی، اقرار به وسیله زبان و عمل به وسیله اعضای بدن است. (۱)

(۱۶) ابن بابویه همچنین از ابو احمد محمد بن جعفر بندار در فرغانه، از ابو العباس محمد بن محمد بن جمهور حمادی، از محمد بن عمر بن منصور بلخی، از ابو یونس احمد بن محمد بن یزید بن عبدالله جمحی، از عبد السلام بن صالح هروی، از امام رضا علیه السلام به نقل از پدرانش روایت کرده است که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایمان، شناخت و یقین قلبی، اقرار به وسیله زبان و عمل به وسیله اعضای بدن است. (۲)

(۱۷) ابن بابویه همچنین از حمزه بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام در قم در ماه رجب سال سیصد و سی و نه، از ابوالحسن علی بن محمد بزاز، از ابو احمد داود بن سلیمان غازی، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پدرم موسی بن جعفر از ابو جعفر بن محمد، از محمد بن علی باقر، از علی بن حسین، از حسین بن علی صلوات الله علیهم اجمعین نقل کرده است که فرمود: پدرم امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایمان شناخت و یقین قلبی، اقرار به وسیله زبان و عمل به وسیله اعضای بدن است.

حمزه بن محمد بن علوی که خداوند از او خشنود باد، حدیث مشابهی را از عبد الرحمن بن ابو حاتم، از پدرش، از ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی، از امام رضا علیه السلام با همین اسناد روایت کرده است. ابو حاتم گفته است: اگر این اسناد بر دیوانه ای خوانده شود، شفا می یابد. (۳)

(۱۸) ابن بابویه همچنین از پدرش که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن معقل قرمسی، از محمد بن عبدالله بن طاهر روایت کرده است در حالی که ابو صلت هروی، اسحاق بن راهویه و احمد بن محمد بن حنبل بر بالین پدرم حضور

ص: ۴۶۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا، علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۴.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا، علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۴، ح ۲.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا، علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۵.

داشتند، من نیز آن جا بودم. پدرم گفت: هر کدام از شما برایم حدیثی روایت کند. ابو صلت هروی گفت: امام رضا علیه السلام _ که به خدا سوگند، همان طور که او را نامیده اند، رضا بود _ برایم از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد. از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین بن علی، از پدرش علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایمان، گفتار و کردار است. زمانی که از آن جا خارج شدیم، احمد بن محمد بن حنبل سئوال کرد: این چه اسنادی بود؟ پدرم گفت: این مرهم دیوانگان است؛ یعنی سندی است که اگر دیوانگان آن را بشنوند عقلشان سر جایشان بر گردد. (۱)

«...وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُم مِّنْ...وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (۱۵)»

«...وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۱۴) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (۱۵)»

[و اگر خدا و پیامبر او را فرمان برید، از (ارزش) کرده هایتان چیزی کم نمی کند. خدا آمرزنده مهربان است * در حقیقت، مؤمنان کسانی اند که به خدا و پیامبر او گرویده و (دیگر) شک نیاورده و با مال و جانشان در راه خدا جهاد کرده اند. اینانند که راست کردارند]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «لا- يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا» یعنی اعمالتان دچار نقص و کاستی نشود. «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا» یعنی دچار تردید نشدند. «وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» که منظور از آن امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲)

۲) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از حفص بن غیاث، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک بن مزاحم روایت کرده است که ابن عباس

ص: ۴۶۶

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۵، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۷.

در باره آیه فوق گفت: منظور از آن امیرالمؤمنین علیه السلام است که همه افتخارات و فضائل خود را در راه اسلام هزینه کرد. (۱).

«قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا... غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۸)»

«قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۶) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۷) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۸)»

[بگو: آیا خدا را از دین (داری) خود خبر می دهید و حال آن که خدا آن چه را که در آسمانها و زمین است می داند و خدا به همه چیز داناست؟* از این که اسلام آورده اند بر تو منت می نهند. بگو: بر من از اسلام آوردنتان منت مگذارید، بلکه (این) خداست که با هدایت کردن شما به ایمان بر شما منت می گذارد، اگر راستگو باشید* خداست که نهفته آسمانها و زمین را می داند و خدا(ست که) به آن چه می کنید بیناست]

۱) علی بن ابراهیم قمی گفت: «قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ» یعنی آیا دینتان را به خداوند یاد می دهید؟ (۲)

۲) شیخ طوسی در مصباح الانوار با سندی که آن را به جابر بن عبدالله که خداوند از او خوشنود باد، می رساند، در حدیثی مرفوع روایت کرده است که گفت: در هنگام حفر خندق در محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم. مردم و امیرالمؤمنین علیه السلام کار حفر خندق را انجام می دادند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خطاب به امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: پدر و مادرم فدای کسی باد که خندق را حفر می کند و جبرئیل خاک را از مقابلش جارو و میکائیل به او کمک می کند؛ این در حالی است که این فرشتگان قبل از او به کسی کمک نکرده اند.

ص: ۴۶۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۰۷، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۷.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به عثمان بن عفان فرمود: تو هم در حفر خندق به بقیه کمک کن. عثمان عصبانی شد و گفت: محمد به اسلام آوردن ما توسط او بسنده نکرده است، بلکه به ما دستور می دهد خودمان را دچار مشقت کنیم. در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل کرد: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

۳) علی بن ابراهیم گفت: آیه «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا» در باره عثمان نازل شده است که در زمان حفر خندق از کنار عمار بن یاسر که در حال کار کردن بود گذشت. عمار در اثر کار کردن گرد و غبار به پا کرده بود. عثمان با آستینش جلوی بینی اش را گرفت و رفت.

عمار به او گفت:

لايستوی من يعمر المساجدا***يظل فيها راکعاً و ساجدا

کمن یمر بالغبار حائدا***يعرض عنه جاهداً معاندا

یعنی کسی که مساجد را آباد می کند و در آن جا به عبادت می پردازد، با فردی که خود را از گرد و غبار دور می سازد و با شتاب و عناد از کنار آن می گذرد، برابر نیست.

عثمان برگشت و به او نگاهی انداخت و گفت: ای پسر کنیز سیاه! منظورت من بودم؟ سپس عثمان نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفت و خدمت ایشان عرض کرد: ما مسلمان نشده ایم تا به شرافت ما دشنام دهی و آبروی ما را بریزی. رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در پاسخ فرمود: بار اسلام را از دوش تو برداشتم (از این پس دیگر مسلمان نباش) پس برو. در این هنگام خداوند آیه زیر را نازل کرد: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» یعنی شما راستگو نیستید. «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ».(۱)

ص: ۴۶۸

سوره ق

اشاره

سوره ق، مکی است، به جز آیه ۳۸ آن که مدنی است. ۴۵ آیه دارد و بعد از سوره مرسلات نازل شده است.

ص: ۴۶۹

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: هر کسی در نمازهای واجب و مستحب خود همواره سوره ق را بخواند، خداوند روزی او را زیاد می کند و نامه عملش را به دست راستش می دهد و حساب و کتاب او را سهل و آسان می نماید. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن آمده است: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند سکرات مرگ را برایش آسان می کند، و هر کس، سوره را بنویسد و بر فرد مبتلا به صرع بیاویزد، بیماری اش برطرف خواهد شد و شیطانش از او دور می شود و اگر این سوره مکتوب شود و در آب انداخته شود و زنی که شیر کمی دارد آن را بنوشد، شیر او زیاد می شود.

(۳) پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند، سکرات مرگ را بر او آسان می کند و هر کس آن را بنویسد و بر فرد مبتلا به صرع بیاویزد، بهبود خواهد یافت و هر کس آن را بر ظرفی بنویسد و زنی که شیرش کم است از آن بنوشد، شیر او زیاد می شود.

ص: ۴۷۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (۱) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ...مَاءٌ مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (۹)»

«ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (۱) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (۲) أَتَدَا مِثْنًا وَكُنَّا تُرَائِيَا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (۳) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (۴) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (۵) أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (۶) وَالْأَرْضَ مِمَّا يَدُنَّهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَابًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۷) تَبَصَّرَهُ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (۸) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (۹)»

[قاف سوگند به قرآن باشکوه * (که آنان نگرویدند)، بلکه از این که هشدار دهنده ای از خودشان برایشان آمد در شگفت شدند و کافران گفتند: این (محمد و حکایت معاد) چیزی عجیب است! * آیا چون مردیم و خاک شدیم (زنده می شویم)؟ این بازگشتی بعید است * قطعا دانسته ایم که زمین (چه مقدر) از اجسادشان فرو می کاهد و پیش ما کتاب ضبط کننده ای است * (نه)، بلکه حقیقت را وقتی برایشان آمد، دروغ خواندند و آنها در کاری سردرگم (مانده) اند * مگر به آسمان بالای سرشان ننگریسته اند که چگونه آن را ساخته و زینتش داده ایم و برای آن هیچ گونه شکافتگی نیست * و زمین را گسترديم و در آن لنگر (آسا کوه) ها فرو افکنديم و در آن از هر گونه جفت دل انگیز رویانيديم * (تا) برای هر بنده توبه کاری بیش افزا و پندآموز باشد * و از آسمان آبی پر برکت فرود آوردیم. پس بدان (وسیله) باغها و دانه های دروکردنی رویانيديم]

۱) ابن بابویه با سند خود که در ابتدای سوره هایی که با حروف مقطعه آغاز شده اند، آمده است از سفیان بن سعید ثوری روایت کرده از امام صادق علیه السلام در باره معنی ق سئوال شد و ایشان فرمود: و اما «ق»؛ نام کوهی است که دور تا دور زمین را احاطه کرده، و سبزی آسمان از آن است، و خدا زمین را به آن متصل کرده و اجازه نمی دهد که زمین، ساکنان خود را به این سو و آن سو متمایل گرداند. (۱)

۲) علی بن ابراهیم، از احمد بن علی و احمد بن ادریس، هر دو از محمد بن احمد علوی، از عمرکی، از محمد بن جمهور، از سلیمان بن ساعه، از عبدالله بن قاسم، از یحیی بن میسره خثعمی، روایت کرد که شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: ق کوهی است از زمرد سبز که دنیا را احاطه کرده، و آسمان به خاطر وجود این کوه است که به رنگ سبز در می آید. (۲)

۳) سعد بن عبدالله، از سلمه بن خطاب، از احمد بن عبد الرحمن بن عبد ربی، از محمد بن سلیمان، از یقظین جوالیقی، از فلفله، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: خداوند عز و جل کوهی از زبرجد سبز دارد که دنیا را احاطه کرده، و سبزی آسمان به خاطر رنگ سبز آن کوه است. در پشت آن کوه مخلوقاتی را خلق نموده است، اما نماز و زکاتی که بر سایرین واجب کرده، بر آنها واجب نکرده است. همه آنها همواره دو مرد از این امت را نفرین می کنند. (۳)

۴) و نیز سعد بن عبدالله، از احمد بن حسین، از علی بن ریان، از عبیدالله بن عبدالله دهقان، از امام رضا علیه السلام روایت کرده: شنیدم امام می فرمود: خداوند این نطق را از زبرجد سبز آفرید و آسمان به همین علت سبز شد. پرسیدم نطق چیست؟ فرمود: یعنی حجاب، و خداوند عز و جل در پشت این حجاب، هفتاد هزار عالم دارد که تعداد آنها از جن و انس بیشتر است و همه آنها فلانی و فلانی را لعنت

ص: ۴۷۴

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۹.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۱.

(۵) در کتاب «منهج التحقيق الى سواء الطريق»، که مؤلف آن یک امامیه است، حدیثی طولانی روایت شده است با این مضمون که امام حسن علیه السلام از پدر بزرگوار خود خواست فضل و کرامتی که خدا به او عطا کرده را نشانش دهد. حدیث را ذکر می کند تا این که می گوید: امیرالمؤمنین علیه السلام به باد امر کرد، باد ما را به کوه (ق) برد. وقتی به آن جا رسیدیم، ناگهان کوهی از زمرد سبز دیدیم که فرشته ای به شکل عقاب بر روی آن وجود داشت. وقتی نگاه او به امیرالمؤمنین علیه السلام افتاد؛ گفت: سلام بر تو ای وصی و جانشین رسول پروردگار جهانیان و خلیفه او؛ آیا اجازه می دهی سئوالی بپرسم؟ امام پاسخ سلام او را داد و فرمود: اگر می خواهی بپرس و اگر خواستی من بگویم می خواهی در باره چه چیزی از من سئوال کنی؟ فرشته گفت: شما بگویید ای امیرالمؤمنین! امام فرمود: می خواستی از من اجازه بگیری تا خضر را ملاقات کنی. فرشته گفت: آری چنین است. فرمود: به تو اجازه دادم. فرشته «بسم الله الرحمن الرحيم» گفت و به سرعت رفت. مقصداری در آن جا راه رفتیم و فرشته بعد از زیارت خضر، به جای خود برگشت. سلمان گفت: ای امیرالمؤمنین! می بینم که آن فرشته تنها با اجازه شما خضر را ملاقات کرده است؟ امام فرمود: سوگند به آن که آسمان را بدون ستون و تکیه گاهی برافراشت، هر یک از این ملائکه بدون اذن من لحظه ای از جای خود تکان نمی خورند، شأن و منزلت پسر م حسن و بعد از او پسر م حسین و سپس نه فرزند از نسل حسین نیز همین است که نهمین نفر آنها قائم آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. پرسیدم: نام ملک موکل بر کوه (ق) چیست؟ فرمود: «ترجائیل». پرسیدیم: ای امیرالمؤمنین چگونه هر شب به این جا می آید و بر می گردید؟ فرمود: همان گونه که شما را این جا آوردم. سوگند به آن که دانه را شکافت و نسیم را آفرید، من چیزهایی از ملکوت آسمان ها و زمین می دانم، که قلب شما طاقت دانستن و تحمل یکی از آن را ندارد. اسم اعظم خداوند عز و جل هفتاد و سه حرف دارد. آصف بن برخیا تنها یک حرف از آن را می دانست. وقتی خدا را با آن حرف خواند، خداوند

فاصله مابین او و تخت بلقیس را فرو برده و فاصله را از بین برد تا او تخت بلقیس را برداشت. پس زمین در چشم بر هم زدنی دوباره به حالت اول خود برگشت. به خدا سوگند، نود و دو حرف از آن را ما می دانیم، و تنها یک حرف در علم غیب را خداوند به خود اختصاص داده که جز خداوند بلند مرتبه و عظیم، هیچ قدرت و توانی وجود ندارد و همه متکی به او هستند. آن کس که خواست، ما را شناخت و آن کس که خواست، ما را انکار و تکذیب کرد. (آنان که باید ما را بشناسند، شناخته اند.) این حدیث به طور مفصل در پایان سوره در کهف باب یأجوج و مأجوج آمده است.

۶) علی بن ابراهیم، در باره آیه «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» گفته: «ق» نام کوهی است که از پشت یأجوج و مأجوج، دنیا را احاطه کرده است، و او در این جمله، قسم می باشد. «بَلْ عَجَبُوا» منظور قریش است. «أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» یعنی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و در باره «فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَتَيْنَا مِنْتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» گفته است: در باره ابی بن خلف نازل شده است که به ابوجهل گفت: من از کار محمد در عجبم. پس استخوان پوسیده ای را برداشت و آن را پودر کرد و گفت: محمد گمان می کند این دوباره زنده می شود! آن گاه خداوند در جواب آنها فرمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ» یعنی: سرگردان و دچار اختلاف هستید. سپس خداوند برای آنها برهان و دلیل می آورد و معاد و رستاخیز را برایشان با مثال اثبات می کند و می فرماید: «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» یعنی زیبا و نیکو «تَبَصَّرَهُ» و ذکر می لکل عبدٍ مُنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ» یعنی هر دانه ای که کشته و درو می شود. (۱)

۷) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از یعقوب بن یزید، از علی بن یقطين، از عمرو بن ابراهیم، از خلف بن حماد، از محمد بن مسلم روایت کرده است: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: پیامبر صلی الله

ص: ۴۷۶

علیه و آله و سلم در باره آیه «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا» فرمود: با هر آبی که در زمین هست، مقداری از آب آسمان آمیخته شده است. (۱)

«وَالنَّخْلُ بِاسْقَاتِ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (۱۰) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مِثْنًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (۱۱)»

[و درختان تناور خرما که خوشه(های) روی هم چیده دارند* (اینها همه) برای روزی بندگان (من) است و با آن (آب) سرزمین مرده ای را زنده گردانیدیم. رستاخیز (نیز) چنین است]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَالنَّخْلُ بِاسْقَاتِ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» یعنی بلند «لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» یعنی بر روی همدیگر «رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مِثْنًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ» که این پاسخی است برای سخن کافران که گفتند: «أَمْثَلًا مِثْنًا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» (۲) [آیا چون مردیم و خاک شدیم (زنده می شویم) این بازگشتی بعید است] یعنی خداوند می فرماید: همان گونه که آب را از آسمان نازل کرده و با آن از زمین گیاه می رویانیم، به همین شکل از زمین بیرون آورده می شوید. (۳)

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (۱۲)... كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ (۱۴)»

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (۱۲) وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لوطٍ (۱۳) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ (۱۴)»

[پیش از ایشان قوم نوح و اصحاب رس و ثمود* و عاد و فرعون و برادران لوط* و بیشه نشینان و قوم تبع به تکذیب پرداختند. همگی فرستادگان (ما) را به دروغ گرفتند و (در نتیجه) تهدید (من) واجب آمد]

(۱) محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از حسن بن علی کوفی، از عبیس بن

ص: ۴۷۷

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۳۸۷، ح ۱.

۲- [۲] - ق / ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۹.

هشام، از حسین بن احمد منقروی، از هشام صیدنانی روایت کرده است که مردی از امام صادق علیه السلام در باره آیه «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» پرسید. امام دست خود را به روی دست دیگر کشید و فرمود: این گونه، زنان با زنان بودند. (۱)

(۲) و نیز محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از محمد بن ابو حمزه و هشام و حفص روایت کرده است که: عده ای از زنان نزد امام صادق علیه السلام آمدند؛ یکی از آنها در باره مساحقه (همجنس بازی زنان) پرسید؟ امام فرمود: حد آن حد زناکار است. زن گفت: آیا خداوند در این باره چیزی در قرآن آورده است؟ فرمود: آری پرسید: کدام آیه؟ فرمود: «وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» (۲).

(۳) و نیز محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از اسماعیل بن جابر روایت کرد: همراه یکی از دوستان در راه مکه و مدینه بودم که سخن از انصار به میان آمد. یکی از ما گفت: آنها نازعین (دورافتادگان) (۳) هر قبیله اند. و دیگری گفت: آنها اهل یمن اند، تا این که نزد امام صادق علیه السلام رسیدیم. امام در زیر سایه درختی نشسته بود. بدون این که ما چیزی از حضرت پرسیم، امام خود سخن آغاز کرد و فرمود: وقتی تبع (پادشاه یمن) از سوی عراق، به همراه علما و فرزندان پیامبران به وادی هذیل آمد، گروهی از قبایل نزد او آمدند و گفتند: تو به سرزمینی آمده ای که اهل آن مدتی طولانی است مردم را به بازی گرفته اند، چنان که سرزمین خود را حرم قرار داده و ساخته دست خود را خدا و الهه می پندارند. پادشاه گفت: اگر این گونه که شما می گوئید باشد، با جنگجویان آنها می جنگم و فرزندان آنها را اسیر و بناهایشان را خراب می کنم، در این حین چشمانش سرازیر شد و روی گونه های او افتاد. علما و پیامبر

ص: ۴۷۸

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۵۱، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۲۰۲، ح ۱.

۳- [۳] - نزاع من القبائل: جمع نازع و نزیع. غریبی که از اهل و عشیره خود دور افتاده است «النهایه، ج ۵، ص ۴۱».

زادگان را فرا خواند و گفت: به من بنگرید و بگویید چه بر سر من آمده است؟ آنها از پاسخ دادن به او امتناع کردند تا این که پادشاه آنها را سوگند داد. آن گاه گفتند: به ما بگو با خود چه اندیشیده اید؟ گفت: با خود اندیشیدم که مردان این سرزمین را بکشم و خانواده ایشان را اسیر و خانه هایشان را خراب کنم. گفتند: به نظر ما تنها دلیل بیماری شما، همین اندیشه و تصمیم است، پرسید: چرا؟ گفتند: زیرا این سرزمین، حرم خداست و خانه، خانه خداست و ساکنان آن ذریه و فرزندان ابراهیم خلیل الرحمان علیه السلام هستند. گفت: راست می گویند، حال چاره این درد من چیست؟ گفتند: با خود به گونه ای دیگر اندیشه کن، امید است که خداوند، این مصیبت را از تو بازگرداند. پادشاه در باره ایشان اندیشه خیر و نیک کرد و بلافاصله چشمانش به حالت اول بازگشت و در سر جای خود قرار گرفت. سپس کسانی را که به او نصیحت کرده بودند کعبه را خراب کند و ساکنان آن را بکشد، فرا خواند و آنان را کشت. سپس به سوی کعبه رفت و پوششی بر آن انداخت و به مدت سی روز به مردم طعام داد. او هر روز صد شتر قربانی کرد تا به آن جا که گوشت قربانی را برای حیوانات وحشی به قله کوه ها می بردند و علف ها را می چیدند و برای علفخواران در میان دشت، می گستراندند. سپس از مکه به مدینه رفت، و گروهی از غسانیان اهل یمن در آن جا (مدینه) ساکن شدند که آنها را انصار می نامند و در روایتی دیگر آمده است که پوستینی بر تن او پوشاند و آن را معطر ساخت. مؤلف گوید: پیشتر در تفسیر آیه «وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»^(۱) [و از دیرباز (در انتظارش) بر کسانی که کافر شده بودند] از سوره بقره، در باره تبع (پادشاه یمن) سخن گفته شد، که خواننده می تواند برای اطلاع بیشتر به آن جا رجوع کند.

(۴) ابن بابویه از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیره، از ابراهیم بن عبد الحمید، از ولید بن صبیح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: پادشاه یمن به اوس و خزرج گفت: همین جا بمانید تا این پیامبر ظهور کند؛ اگر من او را درک کنم، قطعاً به او خدمت خواهم کرد و به

ص: ۴۷۹

(۵) و نیز ابن بابویه، از احمد بن محمد بن حسین بزاز، از محمد بن یعقوب اصم، از احمد بن عبد الجبار عطاردی، از یونس بن بکیر شیبانی، از زکریا بن یحیی مدنی، از عکرمه روایت کرده است که: شنیدم ابن عباس می گفت: نباید امر تبع (پادشاه یمن) بر شما مشتبه شود، زیر او مسلمان بود. (۲)

(۶) و نیز ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد عیسی، از حسن بن علی، از عمر بن ابان، از ابان در حدیثی مرفوع روایت کرده است که: تبع (پادشاه یمن) در مسیر خود این شعر را سرود:

یکی از عالمان دانشمند بنی قریظه که _ به جان تو سوگند _ سرور و بزرگ یهود بود نزد من آمد.

و گفت: به شهری دورافتاده که به پیامبری از قریش و از مکه تعلق دارد، حمله کن تا هدایت یابی و رستگار شوی.

بدون این که آنها را ملامت کنم از گناهشان درگذشتم و سزا و مجازات آنها را برای روز قیامت گذاشتم.

و به خاطر خدا دست از آن خانه برداشتم به امید این که روز قیامت از آتش سوزان نجات یابم و خدا مرا عفو کند.

و گروهی از قوم خود را آن جا باقی گذاشتم. کسانی را که شریف و عالی نسب و از جمله بزرگان و ستایش شوندگان بودند

کسانی که انصار از ذریه و نسل آنها خواهند بود و من با این عمل خود از خدای محمد امید پاداش نیک دارم.

من نمی دانستم در سرزمین مکه، آشکارا خانه ای برای خدا وجود دارد، که خدای آن پرستیده می شود.

به من گفتند: در مکه خانه ثروتی است که باید از بین برود، و انباشته از

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۶۹، ح ۲۶.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۶۹، ح ۲۷.

گنج های لولوء و زبرجد است.

من تصمیمی گرفتم که خدا مانع اجرای آن شد و از خراب شدن مسجد الحرام جلوگیری کرد.

آن چه از آن خانه امید داشتم را برای اهل آن رها کردم و آنان را قبله ای برای اهل دل قرار دادم.

امام صادق علیه السلام فرمود: آن پادشاه با خبر شده بود که از این مکان - یعنی مکه - پیامبری ظهور خواهد کرد و به یثرب مهاجرت خواهد نمود. لذا پادشاه، گروهی از یمنی ها را به همراه یهودیان در یثرب ساکن کرد تا وقتی پیامبر ظهور کرد، آنها او را یاری کنند. وی در این باره گفته است:

شهادت می دهم احمد، پیامبر و فرستاده خداوندی است که آفریننده نسیم است.

اگر آن قدر زنده بمانم که او را ببینم، حتماً وزیر، یاری دهنده و پسر عموی او خواهم بود

و برای مشرکان، عذاب و رنجی خواهم بود که جام مرگ و غم به آنها می نوشاندم.^(۱)

(۷) طبرسی از سهل بن سعد، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده که فرمود: پادشاه یمن را سب و نفرین نکنید که او مسلمان بود.^(۲) طبرسی این حدیث را از ولید بن صبیح، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است،^(۳) بیشتر خبر قوم نوح و عاد و ثمود و اخوان لوط و اصحاب الایکه در سوره هود و خبر اصحاب الرس در سوره فرقان و فرعون در سوره طه و سایر سوره ها بیان شد. برای اطلاع بیشتر به آنها رجوع شود.

(۸) علی بن ابراهیم گفت: رس نام رودی در آذربایجان است.^(۴)

ص: ۴۸۱

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۶۸، ح ۲۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۱۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۱۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۹.

[مگر از آفرینش نخستین (خود) به تنگ آمدیم؟ (نه) بلکه آنها از خلق جدید در شبهه اند]

۱) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از محمد بن عبدالله بن هلال، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم روایت کرده است که شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرمود: وقتی خداوند زمین را آفرید، هفت جهان دیگر را نیز در آن آفرید که در هیچ یک از آنها فرزندان آدم ساکن نبودند. خداوند، ساکنان آنها را از خاک زمین آفرید و سپس هر گروه از آن موجودات را در جهان مربوط به خودش ساکن نمود و آن گاه، آدم ابو البشر را آفرید و نسل او را از او آفرید. نه به خدا سوگند، بهشت از زمان خلقت هرگز از ارواح مؤمنان خالی نبوده است، همچنان که از وقتی خداوند عز و جل جهنم را آفرید، هرگز از ارواح کافران سرکش و طاغی خالی نبوده است. شاید گمان می کنید وقتی روز قیامت برپا شود و خدا جسم و روح مؤمنان را در بهشت و جسم و روح کافران را به جهنم ببرد، دیگر در این زمین ها کسی خدا را عبادت نمی کند و خدا مخلوقاتی را نمی آفریند تا او را بندگی کنند و به یگانگی او اقرار نمایند و او را بزرگ بدانند. به خدا سوگند، قطعاً خداوند خلقی که نه مذکر است و نه مؤنث خواهد آفرید، او را عبادت می کنند و به یگانگی اش اقرار دارند و او را بزرگ و عظیم می دارند، و برای آنها زمینی می آفریند تا بر روی آن زندگی کنند و آسمانی، تا بر آنها سایه بیفکند.

آیا جز این است که خداوند فرموده «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» (۱) [روزی که زمین به غیر این زمین و آسمان... ها (به غیر این آسمانها) مبدل گردد] و یا فرموده است: «أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لُبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» (۲).

۲) و نیز ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از محمد بن عیسی، از حسن

ص: ۴۸۲

۱- [۱] - ابراهیم / ۴۸.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۵۸، ح ۴۵.

بن محبوب، از عمرو بن شهر، از جابر بن یزید، روایت کرده از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» پرسیدم. فرمود: ای جابر! تأویل آیه چنین است: وقتی خداوند این مخلوقات و این عالم را از بین برد و مؤمنان را در بهشت مقام داد و دوزخیان را به جهنم برد، عالمی جز این، خواهد آفرید و مخلوقاتی بدون جنسیت نریا ماده در آن عالم پدید خواهد آورد تا او را بندگی و عبادت کنند و به یگانگی و وحدانیت او اقرار نمایند. زمینی غیر از این زمین، برایشان می آفریند تا بر روی آن زندگی کنند و آسمانی غیر از این آسمان تا بر آنها سایه بیفکند. شاید تو گمان می کنی خداوند تنها همین یک دنیا و عالم را آفریده و یا می پنداری جز شما هیچ بشر دیگری نیافریده است؛ به خدا سوگند خداوند هزار هزار عالم و هستی و هزار هزار نوع آدم آفریده و تو در آخرین این عالم ها قرار داری که آدمیان در آن زندگی می کنند. (۱)

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (۱۶)»

[و ما انسان را آفریده ایم و می دانیم که نفس او چه وسوسه ای به او می کند و ما از شاهرگ (او) به او نزدیکتریم]

۱) شرف الدین نجفی گفته: تأویل این آیه در تفسیر اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، آمده است و این تأویل همان است که از محمد بن جمهور از فضاله، از ابان، از عبدالرحمن، از مسیر، از یکی از ائمه آل محمد صلوات علیهم در باره آیه «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ» روایت شده که فرمود: منظور، همان اولی است و در تفسیر آیه «قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» (۲) [شیطان] همدمش می گوید: ای پروردگار ما! من او را به عصیان و انداشتم، لیکن (خودش) در گمراهی دور و درازی بود] فرمود: منظور، زُفر است و

ص: ۴۸۳

۱- [۱] - توحید، ص ۲۷۷، ح ۲.

۲- [۲] - ق/ ۲۷.

این آیه تا آن جا که می فرماید: «يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» (۱) [آن روز که (ما) به دوزخ می گوئیم آیا پر شدی و می گوید آیا باز هم هست] در باره آن دو نفر و یاران آنها نازل شده که شایسته جهنم و اهل آن هستند. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم در تفسیر آیه «حَبْلِ الْوَرِيدِ» گفته: یعنی رگ گردن (۳)

«إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ (۱۷) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۱۸)»

[آن گاه که دو (فرشته) دریافت کننده از راست و از چپ مراقب نشسته اند * (آدمی) هیچ سخنی را به لفظ در نمی آورد، مگر این که مراقبی آماده نزد او (آن را ضبط می کند)]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: هر قلبی دو گوش دارد، بر یکی از آنها فرشته هدایتگر و بر دیگری شیطان فریبنده وجود دارد. فرشته، قلب (انسان) را به نیکی امر می کند و شیطان او را از آن نهی می کند، شیطان به بدی امر می کند. فرشته از آن باز می دارد و این معنی کلام خداوند است که فرمود: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ». (۴)

(۲) و نیز محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از فضل بن عثمان مرادی روایت کرده است که: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند در حق بنده خود چهار لطف و رأفت روا داشته که هر کس بعد از آن بر خدا حرص بورزد و زیاده بطلبد، هلاک می شود. وقتی بنده ای قصد عمل خیر کند تا آن را انجام دهد،

ص: ۴۸۴

۱- [۱] - ق / ۳۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۱.

اگر انجام ندهد، خداوند به خاطر نیت و قصد نیک او پاداش و حسنه ای برایش می نویسد و اگر انجام دهد، ده پاداش می نویسد. و هر گاه بنده ای قصد انجام گناهی را داشته باشد، اگر انجام ندهد هیچ چیز برایش نوشته نمی شود و اگر آن را انجام دهد، هفت ساعت به او مهلت داده می شود و فرشته ای که حسنه ای و نیکی ها را می نویسد، به آن که گناهان را می نویسد و در سمت چپ واقع است، می گوید: عجله نکن، امید است حسنه و نیکی انجام دهد و این گناه را پاک کند؛ زیرا خداوند فرمود: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (۱). [خوبی ها بدی ها را از میان می برد] یا استغفار کند و بگوید: استغفر الله الذي لا اله الا هو، عالم الغيب و الشهاده، العزيز الحكيم، ذا الجلال و الاكرام و أتوب اليه [پناه می برم به خدایی که جز او هیچ معبودی نیست، او که داننده آشکار و نهان، قدرتمند و حکیم، بخشنده و مهربان، صاحب جلال و جبروت، است؛ من به سوی او باز می گردم]. که در این صورت گناهی برایش نوشته نمی شود، و اگر هفت ساعت بگذرد و بنده عمل حسنه ای انجام ندهد و یا استغفار و طلب آمرزش نکند، فرشته ای که حسنه ای را می نویسد به آن که گناهان را می نویسد می گوید: برای این بدبخت محروم گناهش را بنویس. (۲)

(۳) و نیز محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابوعمیر، از عمر بن اذینه، و ابن بکیر، از زراره از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: از دعا و تلاوت قرآن، تنها آن مقدار که انسان آن را به گوش خود برساند، نوشته می شود. (۳)

(۴) و نیز از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حریر، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: فرشته تنها آن چه را که می شنود می نویسد، که خداوند عز و جل فرموده است: «وَأذْكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» (۴) [و در دل خویش پروردگارت را با تضرع و ترس

ص: ۴۸۵

۱- [۱] - هود/ ۱۱۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۱۳، ح ۶.

۴- [۴] - اعراف/ ۲۰۵.

بی صدای بلند یاد کن] ثواب و پاداش چنین ذکری که در دل شخص گفته می شود را تنها خدا می داند، چرا که این ثواب، بس بزرگ و عظیم است. (۱)

(۵) حسین بن سعید در کتاب الزهد؛ از حماد، از حریز، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام یا امام صادق علیه السلام این حدیث را روایت کرده که فرمود: فرشته، تنها آن چه را که می شنود می نویسد. خداوند عز و جل فرمود. «وَأذْكَرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» [و در دل خویش پروردگارت را با تضرع و ترس بی صدای بلند یاد کن] پاداش چنین ذکری را که در درون بنده گفته می شود، تنها خداوند می داند. (۲)

(۶) حسین بن سعید از محمد بن ابو عمیر، از محمد بن حمران، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: همراه هر بنده ای، دو فرشته وجود دارد که سخنان او را می نویسند. پس آن چه نوشته اند را به نزد دو فرشته که از آنها بالاترند می برند. آنها اعمال خیر و شر را ضبط و مابقی را رها می کنند. (۳)

(۷) و نیز حسین بن سعید از حسین بن علوان، از عمرو بن شهر، از جابر، روایت کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام در باره مکان دو فرشته ای که اعمال انسان را می نویسند، پرسیدم؟ فرمود: یکی در این جا و دیگری در این قسمت قرار دارند. یعنی دو طرف فک انسان. (۴)

(۸) و نیز او از حماد، از حریز، و ابراهیم بن عمرو، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: دو فرشته موکل اعمال انسان، تنها آن چه را که انسان گفته است، می نویسند. (۵)

(۹) و نیز او از نصر بن سوید، از حسین بن موسی، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: در هوا فرشته ای به نام اسماعیل

ص: ۴۸۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۴.

۲- [۲] - زهد، ص ۵۳، ح ۱۴۴.

۳- [۳] - زهد، ص ۵۳، ح ۱۴۱.

۴- [۴] - زهد، ص ۵۳، ح ۱۴۲.

۵- [۵] - زهد، ص ۵۳، ح ۱۴۳.

وجود دارد که سیصد هزار ملک، تحت امر اویند و هر یک از آنها صد هزار ملک تحت امر دارند و اعمال بندگان را می شمارند. ابتدای هر سال، خداوند ملکی به نام تسجیل را نزد آنها می فرستد و او همه این اعمال را از آنها گرفته و می نویسد، و این معنی کلام خداست که می فرماید «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ»^(۱). [روزی که آسمان را همچون در پیچیدن صفحه نامه ها در می پیچیم]^(۲).

(۱۰) و نیز حسین بن سعید از نصر بن سويد، از عاصم بن حميد، از ابو بصير، از امام صادق عليه السلام روايت کرده که در باره آیه «إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَفِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ» فرمود: منظور، همان دو فرشته است.

و از حضرت عليه السلام در باره آیه «مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ»^(۳) [این است آن چه پیش من آماده است (و ثبت کرده ام)] پرسیدم. فرمود: آن فرشته ای است که اعمال انسان را برایش حفظ می کند. از امام در باره آیه «قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ»^(۴) [(شیطان) همدمش می گوید، پروردگار ما من او را به عصیان و انداشتم] سؤال کردم. فرمود: منظور، شیطان همراه اوست.^(۵)

(۱۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حدید، از جمیل بن دراج، از زراره از امام محمد باقر عليه السلام یا امام صادق عليه السلام روايت کرده که فرمود: خدای تبارک و تعالی برای فرزندان آدم چنین مقدر کرده که اگر یکی از آنها قصد انجام عمل خیری را داشته باشد، اما آن را انجام ندهد، برای او یک حسنه نوشته می شود و اگر علاوه بر قصد خیر، آن را انجام دهد، ده حسنه و پاداش برایش نوشته می شود و هر کس قصد انجام شر و بدی را داشته باشد و آن را انجام ندهد، چیزی برای او نوشته نمی شود و اگر علاوه بر قصد و

ص: ۴۸۷

۱- [۱] - انبیاء / ۱۰۴.

۲- [۲] - زهد، ص ۵۴، ح ۱۴۵.

۳- [۳] - ق / ۲۳.

۴- [۴] - ق / ۲۷.

۵- [۵] - زهد، ص ۵۴، ح ۱۴۶.

نیت، مرتکب گناه شود، برایش تنها یک سیئه و گناه نوشته می شود. (۱)

(۱۲) و نیز محمد بن یعقوب، از چند تن از یاران ما، از احمد بن ابو عبدالله، از عثمان ابن عیسی، از سماعه بن مهران، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: چه بسا مؤمن، قصد انجام خیری را داشته باشد، اما آن را انجام ندهد، اما برایش یک خیر و حسنه نوشته می شود و اگر انجام دهد، ده خیر و حسنه برای او نوشته خواهد شد و اگر مؤمن، قصد انجام گناهی را داشته باشد، اما آن را مرتکب نشود، هیچ چیزی برایش نوشته نمی شود. (۲)

(۱۳) سپس محمد بن یعقوب از او، از علی بن حفص عوسی، از علی ابن سائح، از عبدالله بن موسی بن جعفر روایت کرده است: از پدرم علیه السلام در باره دو فرشته موکل بر اعمال انسان پرسیدم که آیا اگر بنده ای قصد انجام گناه و یا خیری را داشته باشد آن دو می فهمند؟ فرمود: آیا بوی بد و کثیف با رایحه خوش یکی است؟ گفتم: نه. فرمود: وقتی بنده ای قصد عمل خیر داشته باشد، نفس او خوشبو و معطر است. فرشته سمت راست به آن که در سمت چپ است می گوید: برخیز که او قصد انجام خوبی و نیکی را دارد. وقتی آن عمل را انجام دهد، زبان او قلمش و بزاق او مرکبش شده و آن عمل را برای فاعلش ثبت می کند. و آن گاه که بنده ای قصد انجام گناهی را داشته باشد، نفس او گند و بدبو می شود. فرشته سمت چپ به آن که در سمت راست است می گوید: برخیز! که او قصد انجام بدی را دارد، و چون بنده آن فعل را انجام دهد، زبان او قلمش و بزاق او مرکبش شده و آن را برای بنده ثبت می کند. (۳)

(۱۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن حران، از زراره، روایت کرده: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: هر گاه بنده ای گناهی مرتکب شود، از صبح تا شب به او مهلت داده می شود. اگر استغفار

ص: ۴۸۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۳.

کرده و از خدا طلب آمرزش نماید، چیزی برای او نوشته نمی شود. (۱)

(۱۵) نیز او از پدرش، از ابن ابی عمیر و ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از ابو ایوب، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: هر کس گناهی مرتکب شود، هفت ساعت از روز را به او مهلت می دهند؛ اگر سه بار بگوید: «استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم» [از پروردگاری که هیچ معبودی جز او نیست، او زنده و پاینده است، طلب آمرزش می کنم] آن گناه برای او نوشته نمی شود. (۲)

(۱۶) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم و ابو علی اشعری و محمد بن یحیی، همگی از حسین بن اسحاق، از علی بن مهزیار، از فضاله بن ایوب، از عبد الصمد بن بسیر از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: هر گاه بنده مؤمن گناهی مرتکب شود، هفت ساعت به او مهلت داده می شود تا استغفار کند؛ اگر طلب آمرزش کرد، چیزی برایش نوشته نمی شود و اگر این ساعات بگذرد و استغفار نکند، گناه برایش نوشته می شود. مؤمن بعد از بیست سال، گناه خود را به یاد می آورد و استغفار می کند و خدا آن را می آمرزد. کافر از همان لحظه ای که گناهی را مرتکب می شود، آن را فراموش می کند. (۳)

(۱۷) همچنین او از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابو ایوب، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس گناهی مرتکب شود، هفت ساعت از روز به او مهلت داده می شود، اگر استغفار کند و سه بار بگوید استغفرالله الذی لا اله الا هو الحی القیوم و اتوب الیه [از خداوندی که جز او معبودی نیست، و زنده و پاینده است طلب آمرزش می کنم و به سوی او باز می گردم]. گناهی برایش نوشته نمی شود. (۴)

(۱۸) محمد بن یعقوب از ابو علی اشعری و محمد بن یحیی، همگی، از حسین

ص: ۴۸۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۷، ح ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۵.

بن اسحاق و علی بن ابراهیم از پدرش، همه از علی بن مهزیار، از نصر بن سويد، از عبدالله بن سنان، از حفص، روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام می فرمود: هر مؤمنی که گناهی مرتکب شود، خداوند عز و جل هفت ساعت از روز را به او مهلت می دهد؛ اگر توبه کند، گناهی برایش نوشته نمی شود، و اگر توبه نکند، آن گناه برای او مکتوب و ثبت می شود. عباد بصری نزد امام آمد و پرسید: شنیده ایم شما گفته اید: هر «بنده ای» که گناهی مرتکب شود، خدا هفت ساعت از روز را به او مهلت می دهد تا استغفار کند؟ فرمود: من چنین نگفتم، بلکه گفتم: هر «مؤمنی» که گناهی مرتکب شود؛ سخن من این گونه بود. (۱)

(۱۹) همچنین محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل بن دراج، از ابن بکیر، از امام صادق علیه السلام یا امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: آدم علیه السلام گفت: خدایا شیطان را بر من مسلط ساختی و او را چون خونی در رگ هایم جاری ساختی، پس چیزی به من ببخش. فرمود: ای آدم! برایت چنین مقدر می کنم: اگر از نسل تو کسی قصد انجام عمل زشتی را داشته باشد، گناهی برای او نوشته نمی شود، و اگر آن را انجام دهد برایش یک گناه نوشته می شود. و اگر یکی از آنها قصد انجام عمل نیکی را داشته باشد، اگر انجام ندهد یک حسنه برایش نوشته می شود و اگر انجام دهد، ده حسنه برایش نوشته می شود. آدم گفت: خدایا مرا بیشتر ببخش. فرمود: برایت چنین مقدر کرده ام، هر یک از شما که گناهی انجام دهد و استغفار کند، گناه او را می بخشم. گفت: خدایا مرا بیشتر ببخش. فرمود: توبه را برای ایشان مقدر کردم _ یا فرمود: خوان توبه را برایت گستردم _ تا جان شخص به این جا برسد. گفت: خدایا، همین قدر برایم کافی است. (۲)

(۲۰) و همچنین محمد بن یعقوب از چند تن از یاران ما، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبلة، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السلام رفتیم: امام با چهره ای درهم کشیده به من نگاه کرد. پرسیدم:

ص: ۴۹۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۸، ح ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۹، ح ۱.

چه چیزی نظر شما را نسبت به من عوض کرده است؟ فرمود: همان که تو را نسبت به برادرانت تغییر داده است. ای اسحاق! شنیده ام در بانی بر در خانه ات گذاشته ای تا فقرای شیعه را از در خانه ات براند. گفتم: فدایتان شوم، من از شهرت ترسیدم. فرمود: آیا از مصیبت و بلا نترسیده ای؟ آیا نمی دانی وقتی دو مؤمن همدیگر را ملاقات می کنند و با هم مصافحه نمایند، خداوند بر آن دو رحمت نازل می کند که نود و نه بخش آن نصیب کسی است که برادرش را بیشتر دوست می دارد. وقتی به همدیگر می رسند، خدا آن دو را در رحمت خود فرو می برد. و آن گاه که بنشینند تا سخن بگویند، فرشتگان محافظ آن دو می گویند: کنار برویم، شاید آنها رازی داشته باشند، که خدا آن را بر ایشان پوشانده است؟! گفتم: آیا، خداوند عز و جل نفرمود: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»؟ فرمود: ای اسحاق! اگر فرشتگان نگهبان نشنوند، دانای اسرار می شنود و می بیند. (۱)

(۲۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از پدرش، از صفوان بن یحیی، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: آن گاه که مؤمنان دست در گردن هم بیاندازند، خدا آنها را در رحمت خود فرو می برد و اگر تنها به خاطر رضای خداوند و بدون توجه به اغراض دنیوی، دست در گردن هم اندازند و با همدیگر همراه شوند، به آن دو گفته می شود: رحمت و مغفرت است برای شما، پس دوباره این کار را انجام بدهید. و آن گاه که از حال هم بپرسند، ملائکه به همدیگر می گویند: این دو را تنها بگذارید شاید که رازی دارند و خدا آن را برایشان پوشانده است. اسحاق گفت: فدایتان شوم کلماتی را که می گویند برایشان نوشته نمی شود؟ زیرا خداوند فرمود: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»؟ و راوی گوید: امام آهی کشید و گریست چنان که اشک، محاسن آن حضرت را خیس کرد، و فرمود: ای اسحاق! خداوند تبارک و تعالی تنها به خاطر اکرام و احترام به مؤمنان آن گاه که همدیگر را ملاقات می کنند، به ملائکه امر می کند آنها را تنها بگذارند. اگر چه ملائکه سخن آن دو را نمی شنوند و نمی نویسند، اما عالم اسرار، خود آن کلام و سخن ها را می داند و آن را برای ایشان حفظ می کند

ص: ۴۹۱

۲۲) ابن بابویه در «بشارات الشیعه» از پدرش، از سعد بن عبدالله، از عباد بن سلیمان، از سدیر صیرفی روایت کرده است که نزد امام صادق علیه السلام رفتم. ابو بصیر و مسیره و چند نفر دیگر از همنشینان امام در محضر او بودند. وقتی نشستیم، امام رو به من کرد و فرمود: ای سریر! دوست و شیعه ما در حال ایستاده و نشسته و خوابیده و زنده و مرده، خدا را عبادت می کند. پرسیدم: فدایتان شوم. بندگی او را در حال ایستاده و نشسته و زنده می شناسم، اما چگونه وقتی خوابیده و یا مرده است، خدا را عبادت می کند؟ فرمود: شیعه و دوست ما، سرش را بر بالش می گذارد و می خوابد. با رسیدن وقت نماز، خداوند دو فرشته ای را که در زمین خلق شده اند و هرگز به آسمان نرفته و ملکوت آسمانها را ندیده اند بر شیعه ما موکل می کند. آن دو نزد او نماز می خوانند تا او بیدار شود. خدا ثواب نماز آن دو را برای او می نویسد. هر رکعت از نماز آنها معادل هزار رکعت نماز انسانها است. همچنین وقتی خدای تبارک و تعالی روح شیعه ما را قبض می کند، دو فرشته او به آسمانها می روند و می گویند: خداوند، بنده تو فلانی فرزند فلانی از دنیا رفت و قطعاً تو بهتر از ما این را می دانی، اجازه بده ما در آفاق آسمانها و اطراف و اکناف زمین، تو را عبادت کنیم. خداوند به آن دو وحی می کند: در آسمانها کسی هست که مرا عبادت می کند و من احتیاجی به عبادت او ندارم؛ بلکه او خود بدان محتاج تر از همه است و در زمین من نیز کسی هست که مرا آن گونه که باید، می پرستد؛ در نظرم هیچ کدام از مخلوقاتم برای من محبوب تر از او نیست. گفتند: خداوند این کیست، که سعادت دوست داشتن و محبت تو را دارد؟ خداوند به آن دو وحی می کند: او کسی هست که از او پیمان گرفته شده است که محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده من است و وصی او و ذریه و فرزندان وی، ولی او هستند. شما نزد قبر فلان بن فلان دوست و ولی من بروید تا روزی او را از قبر برانگیزم. آن دو ملک، نزد قبر رفته تا روز قیامت کنار قبر او نماز می خوانند. ثواب نماز آنها برای او نوشته می شود. یک رکعت از نماز آنها معادل هزار رکعت از نماز انسانها است. سدیر گفت:

ص: ۴۹۲

فدایتان شوم ای پسر رسول الله، در این صورت شیعه شما وقتی بمیرد یا بخوابد، بیشتر از وقتی که بیدار و یا زنده است خدا را می پرستد و عبادت می کند؟ حضرت فرمود: کجایی ای سدید! شیعه ما در روز قیامت از طرف خدای عز و جل امان می دهد و خداوند به او امان او را تایید می کند.

(۲۳) دیلمی روایت کرده است که رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند تبارک و تعالی همه اعمال و رفتار بندگان را محاسبه می کند حتی ناله های او در اثر درد و بیماری را. (۱) احادیث در این باره، بسیار است که به خاطر ترس از اطاله کلام از ذکر آنها خودداری می کنیم. در کتاب «معالم الزلفی» تعداد زیادی از این احادیث را بیان کرده ایم؛ هر کس بخواهد می تواند به آن جا رجوع کند.

«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (۱۹)»

[و سكرات مرگ به راستی در رسید]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: آیه به این صورت نازل شده: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ». (۲)

طبرسی هم مشابه این حدیث را روایت کرده است. گفت: یاران ما نیز از ائمه اطهار که سلام و درود خدا بر آنان باد، این حدیث را روایت کرده اند.

«ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (۱۹) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ... وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ (۲۳)»

«ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (۱۹) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ (۲۰) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (۲۱) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (۲۲) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ (۲۳)»

[این همان است که از آن می گریختی * و در صور دمیده شود. این است روز تهدید (من) * و هر کسی می آید (در حالی که) با او سوق دهنده و گواهی

ص: ۴۹۳

۱- [۱] - ارشاد القلوب، ص ۶۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۰.

دهنده ای است * (به او می گویند) واقعا که از این (حال) سخت در غفلت بودی، ولی ما پرده ات را (از جلوی چشمانت) برداشتیم و دیده ات امروز تیز است * و (فرشته) همنشین او می گوید: این است آن چه پیش من آماده است (و ثبت کرده ام) [

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» گفته: در باره نفر اول نازل شد و آیه «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» یعنی علیه آن نفس شهادت و گواهی می دهد. و گفته: راننده ای است که نفس را به جلو می راند. و آیه «وَقَالَ قَرِينُهُ» یعنی شیطان او، منظور نفر دوم است. «هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ» (۱) بیشتر در بخش های پیشین سوره، روایتی در این معنا بیان کردیم.

(۲) طبرسی از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام در معنی قرین روایت کرده که فرمودند: یعنی فرشته ای که علیه انسان شهادت و گواهی می دهد. (۲)

(۳) حسن بن ابی الحسن دیلمی با سند از رجال خود، از جابر بن زیاد، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که در باره آیه «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» فرمود: سائق یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام و شهید یعنی رسول الله. (۳)

«أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» (۲۴)

(به آن دو فرشته خطاب می شود): هر کافر سرسختی را در جهنم فرو فکنید]

(۱) علی بن ابراهیم از ابوالقاسم حسینی، از فرات ابن ابراهیم، از محمد بن احمد بن حسان، از محمد بن مروان، از عبید بن یحیی، از محمد بن حسین بن علی بن حسین، از پدرش، از جدش، از علی بن ابی طالب علیه السلام در باره آیه: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» روایت کرده که فرمود: رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: وقتی روز قیامت، مردم یکجا جمع شوند، آن روز من و تو در

ص: ۴۹۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۴۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۰۹، ح ۲.

سمت راست عرش خواهیم بود. سپس خداوند تبارک و تعالی به من می گوید: هر دو برخیزید و دشمنان خود را و آنان را که به شما کینه ورزیدند و شما را تکذیب کردند، در آتش جهنم بیاندازید. (۱)

(۲) و همچنین علی بن ابراهیم از پدرش، از عبدالله بن مغیره خزازی، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: هر گاه از خدا چیزی خواستید، از او وسیله را بخواهید. پرسیدیم: ای رسول خدا! وسیله چیست؟ فرمود: وسیله، نام مقام من در بهشت است که هزار پله جواهر است که پلکانی از زبرجد، بعد از آن پلکانی از لؤلؤ و بعد از آن پلکانی از طلا- و سپس پلکانی از نقره است که روز قیامت آورده می شود و در میان مقام و درجه سایر پیامبران گذاشته می شود. مقام پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در میان مقام سایر انبیا همانند ماه است میان ستارگان. آن روز هر پیامبر و شهید و صدیقی می گوید: خوش به حال آن که این مقام اوست. منادی ندا می دهد، چنان که همه پیامبران و صدیقان و شهیدان و مؤمنان بشنوند: این مقام و درجه محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. من پیش می آیم در حالی که لباسی لطیف و نرم از نور پوشیده ام و تاج پادشاهی بر سر دارم که بر آن نوشته شده: لا اله الا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله، المفلحون الفائزون بالله [یعنی: هیچ معبودی جز الله وجود ندارد محمد رسول خداست علی ولی خداست؛ رستگاران همان کسانی اند که خدا را یافتند.] آن گاه که از مقابل پیامبران بگذریم، می گویند: این دو ملک مقرب خدایند، و آن گاه که از مقابل فرشتگان بگذریم، می گویند: این دو ملک را نمی شناسیم و آن دو را ندیده ایم، یا می گویند: این دو پیامبر مرسل هستند. تا این که من از آن مقام و درجه بالا می روم و علی علیه السلام به دنبال من می آید تا این که من در بالاترین پله قرار می نشینم و علی یک پله، پایین تر از من می نشیند و لواء و بیرق من به دست اوست. همه پیامبران و مؤمنان به جانب من سر بلند کرده و می گویند: خوش به حال این دو بنده؛ چقدر نزد خدا بزرگ و عزیزند! پس منادی با صدای بلندی که همه پیامبران و خلائق بشنوند ندا می دهد: این حبیب من محمد

ص: ۴۹۵

است و این ولی او علی بن ابی طالب است، خوشا به حال آن که او را دوست داشت و بددا به حال آن که با او دشمنی کرد و او را تکذیب نمود. پس پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! آن روز در صحنه قیامت، هر کس تو را دوست دارد و محب توست، با شنیدن این کلام، آسوده خاطر شده و چهره اش درخشان و قلبش شاد می شود و هر کس با تو دشمنی ورزیده و علیه تو جنگیده و حق تو را انکار کرده است، چهره اش سیاه و قدم هایش لرزان و سست می گردد. در همان حال، دو فرشته نزد من می آیند؛ یکی رضوان، نگهبان بهشت و دیگری مالک، نگهبان دوزخ است. رضوان نزد من آمده و سلام می گوید: السلام علیک یا نبی الله، من پاسخ سلام او را می دهم و می پرسم؛ تو کیستی؟ ای فرشته خوشبوی نیک روی که نزد پروردگارم کریم و بزرگوار است؟ می گوید: من رضوان نگهبان بهشت هستم. خداوند من به من امر کرده که کلیدهای بهشت را برای تو بیاورم. پس این کلیدها را بگیر ای رسول خدا! من می گویم: این را از پروردگارم می پذیرم که شکر و سپاس این نعمت و فضل او بر من واجب است. این کلیدها را به برادرم علی بن ابی طالب بسپار، رضوان کلیدها را به علی علیه السلام می دهد و بر می گردد. سپس مالک نگهبان دوزخ، نزدیک می آید و به من سلام می دهد و می گوید: السلام علیکم یا حبیب الله، من می گویم: علیک السلام ای ملک، چقدر دیدار تو سخت و چهره تو زشت است! تو کیستی؟ می گوید: من مالک، نگهبان دوزخ هستم، پروردگارم به من امر کرده کلیدهای دوزخ را برای تو بیاورم. من می گویم: آنها را از پروردگارم می پذیرم و از این که چنین نعمتی به من داد و مرا به این فضیلت مخصوص گردانید، شکر و سپاس او را می گویم. آن را به برادرم علی بن ابی طالب بسپار. مالک کلیدها را به علی علیه السلام می دهد.

آن گاه مالک بر می گردد، و علی علیه السلام که کلیدهای بهشت و جهنم در دستان اوست، پیش می رود تا در لبه (۱) جهنم می ایستد و زمام آن را به دست می گیرد در حالی که آتش آن زبانه می کشد و سوزش و حرارت آن شدت می یابد و با

ص: ۴۹۶

۱- [۱] - العجزه: انتها و دنباله چیزی است «القاموس المحيط و المعجم الوسیط و اللسان، ماده عجز» و این جا به معنای لبه جهنم است.

صدای بلند می گوید: ای علی! از مقابل من بگذر، چرا که نور تو، آتش مرا خاموش می کند. علی علیه السلام به او می گوید: آرام باش ای جهنم، این شخص را رها کن و واگذار که دوست و شیعه من است و آن را بگیر که دشمن من است. قطعاً جهنم در آن روز، امر علی را اطاعت می کند بیشتر از غلام شما که امر ارباب خود را اطاعت می کند، که اگر اراده کند او را به هر سوی می فرستد، به چپ یا راست. و قطعاً جهنم آن روز بیشتر از همه خلائق، مطیع امر علی علیه السلام است، چرا که علی در آن روز، تقسیم کننده بهشت و جهنم است. (۱)

(۳) شیخ در کتاب امالی خود آورده است: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره آیه «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» فرموده: در باره من و علی بن ابی طالب نازل شده است، به این ترتیب که روز قیامت، خداوند مرا در مقام شفاعت قرار می دهد و من تو را در این مقام قرار می دهم. خدا بر من و تو (جامه) برتری می پوشاند. پس خداوند به من و تو می گوید: هر کسی با شما دشمنی ورزیده، او را در جهنم بیندازید و هر که شما را دوست داشته، او را به بهشت ببرید، زیرا آن شخص مؤمن است. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب از احمد بن مهران، از محمد بن علی و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، همگی از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام بسیار می فرمود. من تقسیم کننده بهشت و جهنم خدا هستم، و من بزرگ ترین جدا کننده امور از یکدیگر هستم و من صاحب عصا و میثم (۳) هستم. و نیز او از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور عمی، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده است که شنیدم امام صادق علیه السلام فرمود:... سپس حدیث را بیان کرده است. (۴)

(۵) همچنین محمد بن یعقوب از علی بن محمد و محمد بن حسن، از سهل بن

ص: ۴۹۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۰

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۸۷.

۳- [۳] - آهن یا وسیله داغ نهادن

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۲، ح ۱.

زیاد، از محمد بن ولید شباب صیرفی، از سعید اعرج روایت کرده است: همراه سلیمان بن خالد به محضر امام صادق علیه السلام رفتیم؛ سپس ادامه حدیث را ذکر کرد تا آن جا که امام فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من تقسیم کننده جهنم و بهشت خدا هستم؛ من بزرگ ترین جدا کننده امور از همدیگر و من صاحب عصا و میسم هستم. (۱)

۶) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان، از احمد بن یحیی بن زکریا ابو عباس قطان، از محمد بن اسماعیل برمکی، از عبدالله بن داهر، از پدرش، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده است، از امام صادق علیه السلام پرسیدم: چرا امیرالمؤمنین علیه السلام بهشت و جهنم را میان بندگان تقسیم می کند؟ فرمود زیرا محبت و دوستی او ایمان و دشمنی با او کفر است. بهشت تنها برای اهل ایمان و جهنم تنها برای کافران خلق شده است؛ پس او علیه السلام به همین علت، آتش و بهشت را تقسیم می کند. تنها محبان او وارد بهشت می شوند و تنها دشمنان او وارد جهنم می شوند. مفضل گفته است: پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! آیا همه پیامبران و اوصیا علیهم السلام او را دوست می داشتند، و دشمنان آنها با علی علیه السلام دشمن بودند؟ فرمود: آری پرسیدم: چگونه چنین چیزی ممکن است؟ فرمود: آیا نمی دانی پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم در جنگ خیبر فرمود: فردا پرچم را به دست مردی خواهم داد که خدا و پیامبرش را دوست دارد و خدا و پیامبرش او را دوست دارند. او فقط وقتی که خدا به دست او فتح و پیروزی را حاصل کند، برمی گردد؟ سپس پرچم را به علی علیه السلام داد و خداوند به دست علی علیه السلام پیروزی را حاصل گرداند. گفتم: آری می دانم. فرمود: آیا نمی دانی. وقتی پرنده بریان برای پیامبر آوردند، وی فرمود: ای خدا! کسی را که تو و من بیشتر از همه دوستش می داریم نزد من بیاور تا همراه من از این گوشت بخورد، و منظور او علی علیه السلام بود. گفتم: آری می دانم. فرمود: آیا جایز است انبیای خدا و پیامبران او و اوصیای آنها کسی را که خدا و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم او را دوست می دارند و او هم خدا و پیامبرش را دوست می دارد، دوست نداشته

ص: ۴۹۸

باشند؟ گفتم: نه، فرمود: آیا ممکن است امت های پیامبران پیشین، محبوب خدا و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم و انبیای او علیهم السلام را دوست نداشته باشند؟ گفتم: نه. فرمود: پس ثابت شد که هم پیامبران خدا و فرستادگان او و همه مؤمنان، محب و دوستدار علی بن ابی طالب علیه السلام هستند و ثابت شد که دشمنان و مخالفان آنها دشمن اهل بیت و دوستداران اهل بیت هستند که سلام و درود خدا بر آنان باد. گفتم: آری. فرمود: از گذشتگان امت تا آیندگان امت، تنها کسی که علی علیه السلام را دوست داشته باشد، به بهشت وارد می شود و از گذشتگان امت تا آیندگان امت، تنها کسی که با علی علیه السلام دشمنی کند، به جهنم وارد می شود، بنابراین او تقسیم کننده بهشت و دوزخ است. مفضل بن عمر گفت: به امام گفتم: ای فرزند رسول الله! خداوند برایتان گشایش و فرج حاصل کند که به من آرامش دادید. از آن علمی که خداوند به شما آموخته، برای من بیشتر بگویید. امام فرمود: ای مفضل! پرس. گفتم: ای فرزند رسول خدا! آیا خود علی علیه السلام محب و شیعه اش را به بهشت و دشمنش را به دوزخ وارد می کند یا رضوان و مالک؟ فرمود: ای مفضل! آیا نمی دانی هزار سال پیش از خلقت، خداوند، روح پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را برای ارواح پیامبران مبعوث ساخت؟ گفتم: بلی می دانم. فرمود: آیا نمی دانی پیامبر آنها را به توحید و یکتاپرستی و اطاعت از خدا و پیروی از امر خدا فرا خواند و در ازای آن به آنها بهشت را وعده داد، و به هر کس که خلاف آن چه پیامبران گفتند و پذیرفتند، انجام دهد و خدا را انکار کند، دوزخ را وعده داد؟ گفتم: آری می دانم. فرمود: آیا پیامبر ضامن وعده ای که داده و از جانب خداوند عز و جل شنیده، نیست؟ گفتم: آری هست. فرمود: آیا علی علیه السلام خلیفه و امام امت او نیست؟ گفتم: آری هست. فرمود: آیا رضوان و مالک، خود از جمله ملائکه و استغفار کنندگان برای شیعه او و نجات یافتگان با محبت او نیستند؟ گفتم: آری چنین است. فرمود: بنابراین، علی بن ابی طالب از جانب رسول الله صلی الله علیه و آله تقسیم کننده بهشت و دوزخ است و سلم و رضوان و مالک به امر خداوند تبارک و تعالی تحت فرمان او هستند. ای مفضل!

این حدیث را بیاموز که از علوم پنهان و پوشیده است و آن را جز برای اهلش بازگو نکن. (۱)

۷) و همچنین ابن بابویه از پدرش که رحمت خدا بر او باد از سعد بن عبدالله، از حسن بن غرفه در سامراء، از وکیع، از محمد بن اسرائیل، از ابو صلح، از ابوذر که رحمت خدا بر او باد روایت کرده که گفت: من همراه جعفر بن ابی طالب به سرزمین حبشه هجرت کرده بودم. کنیزی به قیمت چهار هزار درهم به جعفر هدیه شد. وقتی به مدینه آمدیم، جعفر کنیز را به علی علیه السلام هدیه کرد تا به او خدمت کند. علی علیه السلام نیز کنیز را در منزل فاطمه سلام الله علیها ساکن کرد. روزی فاطمه سلام الله علیها وارد شد و دید سر علی علیه السلام در دامن کنیز است. پرسید: یا ابا الحسن آیا کار خودت را کردی؟ فرمود: نه به خدا سوگند ای دختر محمد! من هیچ کاری نکردم. چه می خواهی؟ فاطمه سلام الله علیها فرمود: اجازه بده به منزل پدرم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بروم. امام به او فرمود: به تو اجازه می دهم. فاطمه جلباب خود را پوشید و برقع بر سر انداخت و به نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روانه شد. جبرئیل علیه السلام نازل شد و گفت: ای محمد! خداوند به تو سلام می رساند و می گوید: فاطمه نزد تو می آید تا از علی شکایت کند، در باره علی هیچ چیز را از او نپذیر. فاطمه به خانه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد. پیامبر به او فرمود: آمده ای تا از علی شکایت کنی؟ گفت: آری. سوگند به خدای کعبه که چنین است. پیامبر به او گفت: برگرد و به او بگو: به خاطر رضا و خشنودی تو، من علیرغم خواسته ام، این موضوع را می پذیرم. فاطمه سلام الله علیها نزد علی علیه السلام برگشت و به او گفت: یا اباالحسن! به خاطر رضای تو من این موضوع را می پذیرم و سه بار این جمله را تکرار کرد. علی علیه السلام به او فرمود: آیا نزد دوست و حیب من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم از من شکایت کردی؟ چه رسوایی و فضاحتی نزد رسول خدا به بار آمد! ای فاطمه! خدا را شاهد می گیرم که به خاطر رضای خدا این کنیز را آزاد کردم و چهارصد درهمی که از هدیه من باقی می ماند، صدقه ای برای فقیران مدینه باشد.

ص: ۵۰۰

سپس لباس پوشید و کفش به پای کرد و به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روانه شد، جبرئیل بر پیامبر نازل شد و گفت: ای محمد! خداوند به تو سلام می رساند و می گوید: به علی بگو: چون کنیز را به خاطر رضای فاطمه آزاد کردی، بهشت را به تو اعطا کردم و به خاطر آن چهارصد درهمی که صدقه دادی، جهنم را به در اختیار تو نهادم؛ پس هر که را خواستی با رحمت من به بهشت وارد کن و با بخشش و عفو من، هر که را خواستی از جهنم آزاد کن. در آن حال، علی علیه السلام فرمود: من تقسیم کننده بهشت و جهنم هستم. (۱)

۸) شیخ در کتاب امالی خود از ابو محمد فحام از عمویش، از اسحاق بن عبدوس، از محمد بن بهار بن عمار، از زکریا بن یحیی، از جابر، از اسحاق بن عبد الله بن حارث، از پدرش، از امیرالمؤمنین صلوات الله علیه روایت کرده که فرمود: نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفتم. ابوبکر و عمر آن جا بودند. من بین پیامبر و عایشه نشستم، عایشه به من گفت: جز بین ران من با ران رسول خدا، جای دیگری نیافتی؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ساکت باش (دست از این حرف ها بردار) ای عایشه! مرا در باره علی اذیت نکن که او در دنیا و آخرت برادر من است. او امیرالمؤمنین است. روز قیامت خدا او را در پل صراط می نشاند و او دوستانش را به بهشت و دشمنانش را به جهنم وارد می کند. (۲)

۹) همچنین در همین زمینه، شیخ از ابو محمد فحام، از ابو طیب محمد بن فرحان دوری، از محمد بن علی بن فرات الدهان، از سفیان بن وکیع، از پدرش، از اعمش، از ابو متوکل ناجی، از ابو سعید خدری روایت کرد که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: خداوند تبارک و تعالی روز قیامت به من و علی بن ابی طالب می گوید: هر کس را که شما را دوست دارد به بهشت ببرید و هر کس را که با شما دشمنی ورزیده است، به جهنم وارد کنید. و این معنی کلام خداوند است که می فرماید: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ». (۳)

ص: ۵۰۱

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۶۵، باب ۱۳۰، ح ۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۲۹۶.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۲۹۶.

۱۰) شیخ در کتاب مجالس خود از جماعتی، از ابو مفضل، از ابراهیم بن حفص بن عمر عسکری در مصیبه، از عید بن هیشم ابن عبیدالله انماطی بغدادی در حلب، از حسن بن سعید نخعی پسر عموی شریک، از شریک بن عبدالله قاضی روایت کرده است که گفت: وقتی اعمش بیمار شده و در بستر مرگ افتاده بود، به دیدنش رفتم. زمانی که آن جا بودم، ابن شبرمه و ابن ابی لیلی و ابوحنیفه هم آمدند و از حال او پرسیدند. اعمش اظهار ضعف شدید کرد و گفت: از خطاها و گناهانش می ترسد. سپس بغض گلویش را گرفت و گریست. ابوحنیفه به او نزدیک شد و گفت: ای ابو محمد! از خدا بترس و به خود بیا، تو در آخرین روز از زندگی ات هستی و اولین روز از آخرت را درک می کنی. در باره علی ابن ابی طالب سخنانی گفته ای که اگر از آنها توبه کنی، برایت بهتر خواهد بود. اعمش گفت: مثلاً- چه حرفی ای نعمان؟ گفت: مثل حدیث عبابه: «من تقسیم کننده آتش دوزخم». اعمش گفت: ای یهودی! آیا به کسی همچون من، چنین سخنی می گویی؟ مرا بنشانید و به بالشی تکیه ام دهید، مرا بنشانید. سوگند به آن کس که به سویش می روم، موسی بن طریف، که هیچ کس از بنی اسد را بهتر از او ندیدم، از عبایه بن ربیع که پیشوای قبیله بود، روایت کرد که شنیدم علی امیرالمؤمنین علیه السلام می فرمود: من تقسیم کننده آتش دوزخم، به آن آتش می گویم: این دوست من است، او را رها کن و این دشمن است، او را بگیر.

ابو متوکل ناجی در قلمرو تحت نفوذ حجاج _ که نفرین خدا بر او باد و او علی علیه السلام را سخت دشنام می داد _ از ابو سعید خدری که خداوند از او خشنود باد، برای من روایت کرد که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: وقتی روز قیامت برپا شود، خداوند امر می کند و من و علی بر پل صراط می نشینیم. به ما گفته می شود: هر کس را که به من ایمان آورد و شما را دوست داشت به بهشت، و هر کس به من کافر شد و با شما دشمنی کرد، به جهنم ببرد. ابو سعید گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس به من ایمان نیاورد، به خدا ایمان نیاورده و هر کس ولایت علی علیه السلام را نپذیرد _ یا علی را دوست نداشته باشد _ به من ایمان نیاورده است. و سپس آیه «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» را تلاوت کرد.

شریک گفت: سپس ابوحنیفه دستار خود را بر سر نهاد و گفت: تا ابو محمد

ادعای بزرگتری را برای ما نکرده است، از این جا برویم. حسن بن سعید از شریک بن عبدالله روایت کرده است که: اعمش همان روز از دنیا رفت و تا شب نرسید. (۱)

(۱۱) ابو عبدالله علی بن بابویه قمی «در احادیث اربعین»، از چهل شیخ، از چهل صحابی، از ابو علی حسن بن علی بن ابی طالب هموشه فرزادی مقری، از ابوالحسین یحیی بن حسن بن اسماعیل حسنی حافظ از طریق املاء، از ابو نصر احمد بن مروان بن عبدالوهاب مقری معروف به خباز از طریق قرائت نزد او، از ابو اسحاق ابراهیم بن احمد بن محمد بن احمد بن عبدالله مقری عدل، از طریق قرائت نزد او در حالی که من می شنیدم، از قاضی ابوالحسین عمر بن حسن بن علی بن مالک شیبانی، از اسحاق بن محمد بن ابان نخعی، از یحیی بن عبدالحمید حمانی، از شریک بن عبدالله نخعی روایت کرده است، وقتی اعمش در بستر مرگ افتاده بود، نزد او بودیم که ابو حنیفه و ابن ابی لیلی برای دیدن او آمدند. ابوحنیفه که از همه آنها بزرگ تر بود رو به اعمش کرد و گفت: ای ابو محمد! از خدا بترس، تو در اولین روز از حیات اخروی و آخرین روز حیات دنیوی قرار داری و در باره علی بن ابی طالب حرف ها و حدیث هایی گفته ای که اگر دست از آنها برداری، برایت بهتر است. اعمش گفت: آیا به کسی همچون من چنین سخنی گفته می شود! مرا بنشانید تا به جایی تکیه دهم و سپس گفت: ابو متوکل ناجی از ابو سعید خدری، از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده که فرمود: وقتی روز قیامت برپا شود، خداوند عز و جل به من و علی بن ابی طالب علیه السلام می گوید: هر کس را که با شما دشمنی کرده به دوزخ و هر کس را که شما را دوست داشته، به بهشت وارد کنید و این معنی کلام خداست که می فرماید: «الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» ابوحنیفه برخاست و گفت: برخیزید، تا بیشتر از این نگفته و ادعای بزرگتری نکرده است، برویم. به خدا سوگند، هنوز از در خانه اش بیرون نرفته بودیم که اعمش که رحمت خداوند بر او باد، در گذشت.

(۱۲) صاحب کتاب «اربعین حدیثاً عن الاربعین»؛ در حدیث چهاردهم از ابوبکر محمد بن احمد بن حسن خطیب دینوری از طریق قرائت من در نزد وی، از

ص: ۵۰۳

ابو الحسن علی بن احمد بن محمد زیات در جمادی الاخر سال نود و دو در سامره، از احمد بن عبدالله بن سرور هاشمی حلبی، از علی ابن عادل قَطَّان در نصیبین، از محمد بن تمیم واسطی، از حمانی، از شریک روایت کرده است که: وقتی سلیمان اعمش در بستر مرگ افتاده بود، نزد او بودم که ابن ابی لیلی و ابن شبرمه و ابو حنیفه به دیدار او آمدند. ابوحنیفه به سلیمان اعمش رو کرد و گفت: ای سلیمان! از خداوند یکتای بی شریک و همتا بترس و بدان تو در اولین روز زندگی اخروی و آخرین روز زندگی دنیوی خود هستی، در باره علی بن ابی طالب علیه السلام سخن ها و حدیث ها گفته ای که اگر دست از آنها برداری، برایت بهتر است. سلیمان اعمش گفت: به کسی همچون من چنین سخنی گفته می شود؟!

مرا بنشانید تا به جایی تکیه دهم. پس رو به ابو حنیفه کرد و گفت: ای ابو حنیفه! ابو متوکل ناجی، از ابو سعید خدری برای من نقل کرد که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: وقتی قیامت بر پا شود، خداوند عز و جل به من و علی بن ابی طالب علیه السلام می گوید: هر کس شما را دوست داشته است، به بهشت برید و دشمنان خود را به جهنم وارد کنید و این معنی کلام خداوند است که فرموده «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ». ابوحنیفه گفت: تا سخنی بزرگتر نگفته و ادعای بزرگتری نکرده است، برخیزید تا برویم. فضل گفته است: از حسین بن علی علیه السلام پرسیدم: کفار کیست؟ فرمود: آن که جدم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم را انکار کرد. پرسیدم: عنید کیست؟ فرمود: آن که حق علی بن ابی طالب علیه السلام را انکار می کند.

۱۳) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از احمد بن هوذه باهلی، از ابراهیم ابن اسحاق، از عبدالله بن حماد، از شریک روایت کرده است که گفت: وقتی اعمش بسیار بیمار بود و در بستر مرگ افتاده بود، کسی را به دنبال من فرستاد. نزد او رفتم و دیدم اهل کوفه نزد او جمع شده اند، از جمله ابوحنیفه و ابن قیس ماصر.

اعمش به پسرش گفت: فرزندم مرا بنشان! او را نشانند. گفت: ای اهل کوفه! ابوحنیفه و ابن قیس ماصر نزد من آمدند و گفتند: تو در باره علی بن ابی طالب علیه السلام سخن ها گفته ای؛ دست از این اقوال بردار و توبه کن. تا زمانی که روح در بدن است، توبه مقبول است. من به آن دو گفتم: همچون شما به کسی چون من چنین سخنی می گوید؟! ای اهل کوفه! امروز که من در آخرین روز زندگی دنیوی و

اولین روز زندگی اخروی ام هستیم، شما را شاهد می گیرم که من از عطاء بن ابو ریحاح شنیدم که می گفت: از رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم در باره معنی آیه «الْقِيَامَةُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» پرسیدم: فرمود: من و علی در روز قیامت، همه دشمنان خود را به جهنم می اندازیم. ابوحنیفه به ابن قیس گفت: برخیز برویم تا چیزی بزرگ تر از این را برایمان نگفته است. پس برخاستند و رفتند. (۱)

(۱۴) سید رضی در کتاب «المناقب الفاخره فی العتره الطاهره»، از قاضی امین ابو عبدالله محمد بن علی بن محمد حلابی مفازی، از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از ابو عبدالله حسین بن حسن دیاس، از علی بن محمد بن مخلد، از جعفر بن حفص، از سواد بن محمد، از عبدالله بن نجیح، از محمد بن مسلم بطائحی، از محمد بن یحیی انصاری، از عمویش حارثه، از زید بن عبدالله بن مسعود، از پدرش، روایت کرده است که: روزی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفتم و گفتم: ای رسول خدا! حق را به من نشان بده تا از او پیروی کنم؟ فرمود: یا ابن مسعود به آن پستو برو. وارد پستو شدم، دیدم امیرالمؤمنین علیه السلام رکوع و سجده می کرد و در تعقیب نماز خود می گفت: خدایا! به حرمت محمد، بنده و پیامبرت، گنه کاران شیعه مرا ببخش. ابن مسعود گفت: بیرون آمدم تا آن چه را دیدم برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم تعریف کنم. دیدم حضرت صلی الله علیه و آله و سلم در حال رکوع و سجود است و می گوید: خدایا به حرمت بنده ات علی، گنه کاران امت من را ببخش. ابن مسعود گفته: من ترسیدم و بیهوش شدم، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سر برداشت و فرمود: ای ابن مسعود! آیا بعد از ایمان، کافر شدی؟ گفتم: به خدا پناه می برم، اما دیدم علی علیه السلام به حق تو از خداوند تعالی مسئلت می کند و تو به حق علی.

فرمود: ای ابن مسعود، خداوند تبارک و تعالی، من، علی، حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین را هزار سال قبل از خلقت هستی از نور عظمت خود خلق کرد؛ زمانی که هیچ تسییح و تقدیسی نبود. سپس خداوند نور مرا شکافت و آسمان ها و زمین را از آن آفرید. و لذا من از آسمان ها و زمین برترم و نور علی

ص: ۵۰۵

علیه السلام را شکافت و عرش و کرسی را از آن آفرید پس علی علیه السلام از عرش و کرسی برتر است. و نور حسن علیه السلام را شکافت و لوح و قلم را از آن آفرید. و حسن علیه السلام از لوح و قلم برتر است. نور حسین علیه السلام را شکافت و بهشت ها و حورالعین را از آن آفرید. پس حسین علیه السلام از آنها برتر است. آن گاه، شرق و غرب تاریک شد و ملائکه از آن تاریکی به خداوند عز و جل شکایت کردند و گفتند: خدایا! به حق این نورهایی که خلق کردی، این تاریکی را از ما دور کن. خداوند عز و جل روحی را آفرید و به روح دیگر نزدیک کرد و از آن دو نوری آفرید. پس نور را به روح افزود و زهرا سلام الله علیها را از آن خلق کرد. به همین علت آن حضرت، زهراء (درخشان، نورانی) نامیده شد و مشرق و مغرب از آن نور روشن شد. ای ابن مسعود، وقتی روز قیامت برپا شود، خداوند عز و جل به من و علی علیه السلام می گوید: هر که را خواستید به جهنم ببرید، و این معنی کلام خداوند است که فرمود: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» کفار کسی است که نبوت و رسالت مرا انکار می کند و عنید کسی است که با علی و اهل بیت او که سلام و درود خدا بر آنان باد و شیعه او دشمنی بورزد. (۱)

(۱۵) شرف الدین نجفی گفته شیخ در کتاب امالی (۲) را با سند خود از رجال خود، از امام رضا علیه السلام، از پدرانش علیهم السلام، از امیرالمؤمنین صلوات الله علیه روایت کرده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آیه «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» در شأن من و علی ابن ابی طالب نازل شده است. به این ترتیب که وقتی روز قیامت برپا شود، خداوند مرا شفیع می گرداند و تو را ای علی شفیع می گرداند، و خداوند مرا می پوشاند و تو را ای علی می پوشاند، پس حق تعالی به من و تو می گوید «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» یعنی هر کس با شما دشمنی کرده است. و هر کس را که شما را دوست داشته است به بهشت وارد کنید که فقط او مؤمن است. (۳)

ص: ۵۰۶

۱- [۱] - فضائل ابن ساذان، ص ۱۲۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۷۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۰۹، ح ۴.

۱۶) سپس شرف‌الدین گفته: آن چه با حذف سند از محمد بن حرمان روایت شده است، این حدیث را تأیید می‌کند. ابن حرمان گفته است: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه شریفه: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» پرسیدم، فرمود: آن گاه که روز قیامت برپا شود، محمد و علی صلوات الله علیهما بر پل صراط می‌ایستند؛ هیچ کسی از آن پل عبور نمی‌کند، مگر این که برائت با خود داشته باشد. پرسیدم: برائت یعنی چه؟ فرمود: یعنی ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و امامانی از نسل او. منادی ندا می‌دهد ای محمد! ای علی «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ» یعنی هر کس که به نبوت تو کافر است «عنید» یعنی آن که با علی بن ابی طالب و امامان از نسل او که سلام و درود خدا بر آنان باد، دشمنی و عناد ورزد. (۱)

۱۷) ابوالحسن محمد بن احمد بن علی بن شاذان، در کتاب «مناقب المائة لعلی ابن ابی طالب و الائمة من ولده علیهم السلام» (صد فضیلت علی علیه السلام و ائمه معصومین) آمده است: فضیلت بیست و سوم: امام محمد باقر، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین بن علی، از امیرالمؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرده است: از رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم در باره معنی «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» پرسیدند. آن حضرت فرمود: ای علی! وقتی روز قیامت برپا شود و مردم یک جا جمع شوند؛ من و تو در آن روز در سمت راست عرش خدا خواهیم بود. خداوند باری تعالی می‌گوید: ای محمد و ای علی! برخیزید و دشمنان و مخالفان خود را و هر که شما را انکار کرده و با شما مخالفت ورزیده و شما را تکذیب کرده است، در آتش اندازید. (۲)

«مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ (۲۵) الَّذِي جَعَلَ...إِيَّكُمْ بِالْوَعِيدِ (۲۸) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ (۲۹)»

«مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ (۲۵) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (۲۶) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۲۷) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (۲۸) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ (۲۹)»

ص: ۵۰۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۰۹، ح ۵.

۲- [۲] - مائه منقبه، ص ۴۷، ح ۲۳.

[هر) بازدارنده از خیری (هر) متجاوز شکاکی * که با خداوند خدایی دیگر قرار داد. (ای دو فرشته!) او را در عذاب شدید فرو افکنید * (شیطان) همدش می گوید: پروردگار ما! من او را به عصیان وانداشتم، لیکن (خودش) در گمراهی دور و درازی بود * (خدا) می فرماید: در پیشگاه من با همدیگر مستیزید (که) از پیش به شما هشدار داده بودم * پیش من حکم دگرگون نمی شود]

۱) علی بن ابراهیم در باره «مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ» گفته: مناع: یعنی نفر دوم، و للخیر یعنی: ولایت امیرالمؤمنین و حقوق آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم. وقتی اولی نامه ای نوشت و خواست فدک را به فاطمه سلام الله علیها برگرداند، دومی مانع او شد، که او «مُعْتَدٍ مُرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» و این همان است که گفتند: ما آن کس را که برای شما امامت و خمس قرار داده است، انکار می کنیم. و در آیه «قَالَ قَرِينُهُ» یعنی شیطان او، منظور نفر دوم است «رَبَّنَا مَا أَطَعْتَهُ» یعنی نفر اول «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» سپس خداوند به هر دوی آنها گوید: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ» یعنی آن چه را که شما انجام داده اید، نزد من تغییر نمی یابد و به نیکی تبدیل نمی شود. در آن چه به شما وعده دادم هیچ خلفی وجود ندارد. (۱)

«وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (۲۹)»

[و من (نسبت) به بندگانم بیدادگر نیستم]

۱) ابن بابویه با سند خود از ابراهیم بن ابو محمود روایت کرده که از امام ابو الحسن رضا علیه السلام پرسیدم: آیا خداوند عز و جل بندگانش را بر انجام گناه و معصیت مجبور می کند؟ فرمود: آنها را مخیر می کند و به آنها فرصت می دهد تا توبه کنند. پرسیدم: آیا خداوند بندگانش را به بیشتر از حد طاقت آنها مکلف می کند؟

فرمود: چگونه چنین می کند حال آن که خود فرموده «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (۲) [و پروردگار تو به بندگان (خود) ستمکار نیست] سپس فرمود: پدرم

ص: ۵۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۲.

۲- [۲] - فصلت / ۴۶.

موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد علیهما السلام روایت کرده که فرمود: اگر کسی گمان می کند خدا بندگانش را به انجام معصیت مجبور می کند و یا آنها را بر انجام آن چه طاقت ندارند مکلف می سازد، از گوشت قربانی او نخورید، شهادت و گواهی او را نپذیرید، پشت سر او نماز نخوانید، و از زکات چیزی به او ندهید. (۱)

«يَوْمَ نَقُولُ لِحَبْنَمَ هَلْ أَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (۳۰)»

[آن روز که (ما) به دوزخ می گوئیم: آیا پر شدی و می گوید: آیا باز هم هست]

۱) علی بن ابراهیم گفته است: جمله استفهام و پرسش است زیرا خداوند به دوزخ وعده داده که آن را پر کند. لذا دوزخ پر می شود از گنه گاران و خدا از او می پرسد: پر شدی؟ می گوید: آیا باز هم هست؟ یعنی می گوید: ظرفیت من کامل نیست؟ و گفته است: بهشت می گوید: خدایا به جهنم وعده دادی آن را پر می کنی و به من وعده دادی مرا پر و انباشته می سازی. دوزخ را پر کردی، مرا با چه چیزی پر خواهی کرد؟ سپس خداوند آن روز خلقی را می آفریند و بهشت را با آنها پر می کند. امام صادق علیه السلام فرمود: خوشحال به حال آنها که هم و غم دنیا را نمی بینند. (۲)

«وَأُزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ (۳۱)»

[و بهشت را برای پرهیزگاران نزدیک گردانند بی آن که دور باشد]

۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَأُزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ» گفته است: یعنی زینت داده شده، «غَيْرِ بَعِيدٍ»: یعنی به سرعت. (۳)

«مَنْ حَسِبَى الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (۳۳)... ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (۳۴)»

«مَنْ حَسِبَى الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (۳۳) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ»

ص: ۵۰۹

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۱۳، ح ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۲.

[آن که در نهران از خدای بخشنده بترسد و با دلی توبه کار (باز) آید * به سلامت (و شادکامی) در آن درآید (که) این روز جاودانگی است]

۱) طبرسی در مکارم الاخلاق آورده است که در وصیت نبی علیه السلام آمده است: ای ابن مسعود! در خلوت خود چنان از خدا بترس که گویی او را می بینی، و اگر تو او را نمی بینی حتماً او را تو می بینی که خداوند می فرماید: «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ». (۱)

«لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (۳۵) وَكَمْ... كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (۳۷)»

«لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (۳۵) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ (۳۶) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (۳۷)»

[هر چه بخواهند در آن جا دارند و پیش ما فزونتر (هم) هست * و چه بسا نسل‌ها که پیش از ایشان هلاک کردیم که (بس) نیرومندتر از اینان بودند و در شهرها پرسه زده بودند (اما سرانجام) مگر گریزگاهی بود * قطعاً در این (عقوبت‌ها) برای هر صاحب‌دل و حق‌نوشی که خود به گواهی ایستد، عبرتی است]

۱) علی بن ابراهیم: در باره آیه «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» گفته است: نظر به وجه خدا یعنی نظر به نعمت خداوند. و این رد سخن کسی است که قائل به دیدن و رویت خداوند است. (۲)

بیشتر دو روایت در باره آیه «وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» در تفسیر آیه «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ» (۳) [هیچ کس نمی‌داند چه چیز از آن چه روشنی بخش دیدگان است به (پاداش) آن چه انجام می‌دادند برای آنان پنهان کرده ام] (ز سوره الم سجده) عنوان شد که برای اطلاع بیشتر باید به آن جا رجوع شود.

ص: ۵۱۰

۱- [۱] - مکارم الاخلاق، ص ۴۵۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۲.

۳- [۳] - در تفسیر آیات (۱۶-۱۷) سوره سجده.

۲) علی بن ابراهیم در باره آیه «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ» یعنی گذشتند، گفته است در این آیه: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» قلب به معنای ذکر است «أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» یعنی بشنود و اطاعت کند. (۱)

۳) محمد بن یعقوب از ابو عبدالله اشعری، از یکی از یاران ما در حدیثی مرفوع از هشام بن حکم، از امام ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام _ در حدیثی طویل _ روایت کرده که فرمود: ای هشام! خداوند تبارک و تعالی در کتاب خود فرمود: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» یعنی عقل. (۲)

۴) ابن بابویه با سند خود از جابر جعفی، از امام ابو جعفر محمد بن علی امام باقر، از امیرالمؤمنین صلوات الله علیهما روایت کرده که در خطبه ای فرمود: و من صاحب قلب هستم، همان که خدا فرمود: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» (۳) سند این حدیث را در آخر سوره عنکبوت بیان کردیم.

۵) ابن شهر آشوب، از تفسیر ابن وکیع و سدی و عطاء، از ابن عباس روایت کرده است: دو شتر ماده بزرگ و چاق به پیامبر هدیه شد. حضرت به اصحاب و یاران فرمود: آیا کسی در میان شما هست که دو رکعت نماز بخواند و قیام و رکوع و سجود و وضو و خشوع آن رکعتین را به جا آورد، اما در حین نماز به هیچ امری از امور دنیوی نیندیشد و با خود، لحظه ای از دنیا نگوید. آن گاه من یکی از این دو ناقه را به او هدیه خواهم داد؟ حضرت، یک دو و سه بار این سخن را تکرار کرد ولی هیچ یک از صحابه به او پاسخی نداد. سپس امیرالمؤمنین علیه السلام برخاست و گفت: ای رسول خدا! من دو رکعت نماز می خوانم و از زمان تکبیر آن تا سلام آخر، در باره هیچ امر دنیوی نمی اندیشم. فرمود: درود خدا بر تو باد، نماز بگذار. امیر المؤمنین تکبیر گفت و نماز را شروع کرد؛ وقتی دو رکعت نماز او تمام شد، جبرئیل آمد و به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای محمد! خداوند به تو سلام می رساند و می گوید یکی از ناقه ها را به علی بده. پیامبر صلی الله علیه

ص: ۵۱۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۲، ح ۱۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۵۹، ح ۹.

و آله و سلم فرمود: من با او شرط کرده بودم اگر دو رکعت نماز بخواند و در حین نماز به هیچ امر دنیوی نیندیشد، یکی از ناقه ها را به او هدیه می دهم؛ اما او به هنگام تشهد، نشست و با خود فکر کرد کدام یک را بگیرد! جبرئیل گفت: ای محمد! خداوند به تو سلام می رساند و می گوید او اندیشید کدام یک را بگیرد و بزرگ ترین را یا پروارترین را، تا آن را قربانی کند و در راه رضای خدا صدقه بدهد. پس برای خدا می اندیشید نه برای خودش یا دنیا. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گریست و هر دو ناقه را به او بخشید. سپس خدا در باره او نازل کرد: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا» یعنی پندی است «لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» یعنی عقل داشته باشد «أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ» یعنی امیر المؤمنین با گوش خود به آن چه زبانش از آیات خدا تلاوت می کرد، گوش می داد. «وَهُوَ شَهِيدٌ» یعنی قلب امیر المؤمنین در نماز خود متوجه خداست و در محضر اوست، و به هیچ یک از امور دنیوی نمی اندیشد. (۱)

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸)»

[و در حقیقت، آسمانها و زمین و آن چه را که میان آن دو است، در شش هنگام آفریدیم و احساس ماندگی نکردیم]

۱) ابن بابویه، از حسین بن ضریس بجلی، از پدرش، از ابو جعفر عماره سکری سربانی، از ابراهیم بن عاصم در قزوین، از عبدالله بن هارون کرنی، از ابو جعفر احمد بن عبدالله بن یزید بن سلام بن عبیدالله، غلام آزاد شده رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، از ابو عبدالله بن یزید، از یزید بن سلام روایت کرده است که از رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم پرسید، به من بگوئید: اولین روزی که خداوند عز و جل خلقت را آغاز کرد چه روزی بود؟ فرمود: روز یکشنبه. پرسید: چرا به نام یکشنبه نامیده شده؟ فرمود: چون یکی و محدود است. پرسید: دوشنبه چطور؟ فرمود: آن دومین روز دنیاست. پرسید و سه شنبه چطور؟ فرمود: سومین روز دنیا است. پرسید: چهارشنبه چطور؟ فرمود: چهارمین روز دنیاست. پرسید: پنج شنبه چطور؟ فرمود: روز پنجم دنیاست و روز انیس است که ابلیس در آن روز

ص: ۵۱۲

لعنت شد و ادریس به آسمانها برده شد. پرسید: روز جمعه چرا جمعه نامیده شد؟ فرمود: آن «يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» (۱) [روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند و آن (روز) روزی است که (جملگی در آن) حاضر می شوند] و جمعه روز شاهد و مشهود است. پرسید: شنبه چطور؟ فرمود: شنبه روز استراحت است. لذا خداوند عز و جل در قرآن فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» که از روز یکشنبه تا جمعه شش روز است و شنبه تعطیل است. گفت: راست گفتی ای رسول خدا. (۲)

بیشتر در تفسیر آیه «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» [پروردگار شما آن خدایی است که آسمانها و زمین را در شش هنگام آفرید] از سوره یونس حدیثی در این زمینه بیان شد. (۳)

«فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (۳۹)»

[و بر آن چه می گویند، صبر کن و پیش از برآمدن آفتاب و پیش از غروب به ستایش پروردگارت تسبیح گوی]

۱) طبرسی در مجمع البیان گفته است: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» سؤال شد. فرمود: هر صبح و شام ده بار می گویی: «لا اله الا الله، وحده لا شریک له، له الملك و له الحمد و هو علی کل شیء قدير» یعنی هیچ معبودی جز الله وجود ندارد، او یگانه است و هیچ شریک و همتایی ندارد، پادشاهی برای او و حمد و سپاس مخصوص خداست و او بر هر چیز تواناست. (۴)

ص: ۵۱۳

۱- [۱] - هود/ ۱۰۳.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۱۸، باب ۲۲۲، ح ۳۳.

۳- [۳] - یونس / ۳.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۴۹.

[و پاره ای از شب و به دنبال سجود (به صورت تعقیب و نافله) او را تسبیح گوی]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد بن عیسی از حریر، از زراره روایت کرده است، از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه «وَأَدْبَارَ السُّجُودِ» پرسیدم. فرمود: منظور دو رکعت نماز بعد از مغرب است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، روایت کرده است، از امام رضا علیه السلام در باره آیه «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ» پرسیدم. فرمود: منظور چهار رکعت نماز بعد از مغرب است. (۲)

«وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (۴۱)...بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (۴۵)»

«وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (۴۱) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ (۴۲) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا الْمَاصِرُونَ (۴۳) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (۴۴) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (۴۵)»

[و روزی که منادی از جایی نزدیک ندا درمی دهد، به گوش باش * روزی که فریاد (رستاخیز) را به حق می شنوند، آن (روز) روز بیرون آمدن (از زمین) است * ماییم که خود زندگی می بخشیم و به مرگ می رسانیم و برگشت به سوی ماست * روزی که زمین به سرعت از (اجساد) آنان جدا و شکافته می شود. این حشری است که بر ما آسان خواهد بود * ما به آن چه می گویند، داناتریم و تو به زور وادارنده آنان نیستی پس به (وسیله) قرآن هر که را از تهدید (من) می ترسد، پند ده]

(۱) سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عمر بن عبدالعزیز، از جمیل بن دراج روایت کرده است که امام صادق علیه السلام آیه زیر را خواند: «إِنَّا

ص: ۵۱۴

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۴، ح ۱۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۳.

لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (۱) [در حقیقت ما فرستادگان خود و کسانی را که گرویده اند، در زندگی دنیا و روزی که گواهان بر پای می ایستند قطعاً یاری می کنیم] سپس فرمود: به خدا سوگند! این آیه در باره رجعت نازل شده است. مگر نمی دانی که در دنیا بسیاری از پیامبران خدا و ائمه یاری نشدند و آنها به شهادت رسیدند. پس این آیه در باره رجعت نازل شده است. راوی می گوید: از آن حضرت در باره آیه «وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» سؤال کردم. آن حضرت فرمود: منظور از آن، رجعت است. (۲)

(۲) علی بن ابراهیم قمی گفت: «وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» به این معناست که منادی، نام حضرت قائم و پدرش که سلام و درود خدا بر آنان باد را با صدای بلند می خواند و منظور از «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ» فریاد حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از آسمان است. «ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ». (۳)

(۳) علی بن ابراهیم قمی همچنین از احمد بن محمد، از عمر بن عبدالعزیز، از جمیل بن دراج روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» پرسیدم، فرمود: منظور از آن رجعت است. (۴)

(۴) علی بن ابراهیم قمی در باره آیه «يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا» گفت: این آیه در باره رجعت نازل شده است و آیه «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» یعنی: ای محمد! عذابی را که وعده داده ایم یادآوری کن. (۵)

ص: ۵۱۵

۱- [۱] - غافر / ۵۱.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۳.

سوره ذاریات، مکی است و دارای ۶۰ آیه است و پس از سوره احقاف نازل شده است.

ص: ۵۱۷

(۱) ابن بابویه با سند خود، از داود بن فرقه نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره ذاریات را در هنگام روز یا شب بخواند، خداوند وضع زندگی او را درست خواهد کرد و روزی زیادی به او خواهد داد و در داخل قبر با یک چراغ پرنور، تا روز قیامت بر او نورافشانی خواهد کرد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند به اندازه هر بادی که در دنیا می وزد و جاری می شود، ده نیکی به او عطا می کند.

(۳) و از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است: هر کس آن را در ظرفی بنویسد و آب آن را بنوشد، درد شکم او از بین می رود و اگر بر گردن زن بارداری آویخته شود، فرزندش را آسان به دنیا می آورد.

(۴) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را در ظرفی بنویسد و آب آن را بنوشد، درد شکم او خوب می شود و اگر بر گردن زنی که دچار سختی زایمان است آویخته شود، به سرعت فارغ می شود.

(۵) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را نزد مریضی که در شرف مرگ است، بنویسد، خداوند جان دادن را بر او بسیار آسان می گرداند. و اگر نوشته شود و بر گردن زن حامله ای آویخته گردد، به اذن خداوند متعال خیلی زود وضع حمل می نماید.

ص: ۵۱۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (۱) فَالْحَامِلَاتِ وُقُرًا (۲)... إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (۵) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (۶)»

«وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (۱) فَالْحَامِلَاتِ وُقُرًا (۲) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (۳) فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا (۴) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (۵) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (۶)»

[سوگند به بادهای ذره افشان * و ابرهای گرانبار * و سبک سیران * و تقسیم کنندگان کار(ها) * که آن چه وعده داده شده اید، راست است * و (روز) پاداش واقعیت دارد]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا» فرمود: ابن کواء از امام علی علیه السلام در باره ذاریات «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا» سؤال کرد. امام فرمود: منظور باد است. از حاملات و قرأ پرسید. جواب داد: منظور ابر است. و از جاریات یسراً پرسید و آن حضرت جواب داد: منظور کشتی ها هستند. و از مقسمات امرأ پرسید. گفت: فرشتگان است. و همه اینها قسم است و خبر آن «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ» یعنی مجازات و پاداش واقعیت دارد و عملی خواهد شد. (۱)

(۲) شیخ در کتاب تهذیب به طور مرسل، روایت کرده است: امام صادق علیه

ص: ۵۲۱

السلام در باره آیه «فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا» فرمود: فرشتگان، رزق و روزی بنی آدم را از طلوع سپیده تا طلوع خورشید تقسیم می کنند. پس هر کس ما بین این دو موقع بخوابد، از رسیدن به روزی خود محروم شده است. (۱)

(۳) طبرسی می گوید: امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام فرموده اند: هیچ کس حق ندارد، جز خدا به کس دیگری قسم بخورد؛ ولی خداوند متعال به هر کدام از آفریده هایش که بخواهد، قسم می خورد. (۲)

(۴) شرف الدین نجفی گفته است: با سند متصل از احمد بن محمد بن خالد برقی، از حسین بن سیف بن عمیره، از برادرش، از پدرش، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که آن حضرت در باره آیه «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» فرمود: آیه این گونه نازل شده است: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ فِي عَلِيٍّ». (۳)

(۵) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» فرمود: یعنی صادق در باره علی علیه السلام و «وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ» یعنی علی علیه السلام واقعیت دارد و علی علیه السلام همان دین است. (۴)

«وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْجُبِّ (۷) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (۸) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَافِكَ (۹)»

[سوگند به آسمان مشبک * که شما (در باره قرآن) در سخنی گوناگونید * (بگوی) تا هر که از آن برگشته، برگشته باشد]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن خالد نقل کرده است که از ابو الحسن امام رضا علیه السلام در باره آیه «وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْجُبِّ» پرسیدم. حضرت فرمود: آسمان و زمین به هم بافته شده است و برای نشان دادن آن، انگشتان دو

ص: ۵۲۲

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۳۹، ح ۵۴۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۵۴.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۱۴، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۵.

دست خود را در هم فرو برد. گفتم: چگونه ممکن است آسمان به زمین بافته شده باشد در حالی که خداوند می فرماید: «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا» (۱). [کسی است که آسمان‌ها را بدون ستون‌هایی که آنها را ببینید برافراشت] فرمود: خداوندی که پاک و منزّه است؛ مگر نفرموده است «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا» گفتم: بلی فرمود: ستون‌هایی دارد ولی شما آنها را نمی بینید. گفتم: جانم فدای تو باد! چگونه چنین چیزی ممکن است؟ حضرت در حالی که کف دست چپش را باز کرده بود و کف دست راست را بر آن قرار داده بود، فرمود: این زمین اول است و این هم آسمان اول که بر بالای آن به صورت گنبد است. زمین دوم بر بالای آسمان دومی است و آسمان دوم مانند یک گنبد بر روی آن قرار دارد. زمین سوم بر بالای آسمان سوم است و آسمان سوم به صورت یک گنبد بر بالای آن قرار دارد. زمین چهارم بر بالای آسمان چهارم است و آسمان چهارم به شکل گنبدی بر بالای آن قرار دارد. و زمین پنجم بر بالای آسمان پنجم است و آسمان پنجم به صورت یک گنبد بر روی آن قرار دارد. زمین ششم بر بالای آسمان ششم است و آسمان ششم به صورت یک گنبد بر بالای آن قرار دارد. و زمین هفتم بر بالای آسمان هفتم قرار دارد و آسمان هفتم مانند یک گنبد در روی آن است و عرش خداوند متعال بر بالای آسمان هفتم است و این است که خداوند عز و جل می فرماید: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» (۲). [همان کسی است که هفت آسمان و همانند آنها هفت زمین را آفرید. فرمان (خدا) در میان آنها فرود می آید] و اما صاحب اختیار، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و جانشین او پس از او در روی زمین قائم مقام او است. بی گمان، از بالای آسمان و از میان آسمان‌ها و زمین‌ها، دستورات بر او نازل می شود. پرسیدم: پس در زیر ما فقط یک زمین قرار دارد؟ فرمود: در زیر ما فقط یک زمین قرار دارد و شش تای دیگر در بالای ما است. (۳)

ص: ۵۲۳

۱- [۱] - رعد / ۲.

۲- [۲] - طلاق / ۱۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۴.

۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن علی، از حسین بن سیف، از برادرش، از پدرش، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که آیه «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ» در باره ولایت می باشد و در باره آیه «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» فرمود: هر کس به ولایت پشت کند، به بهشت پشت کرده است. (۱)

۳) محمد بن حسن صفار، از عبدالله بن عامر، از ابو عبدالله برقی، از حسن بن عثمان، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: منظور از آیه «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ» علی علیه السلام می باشد. یعنی این که در باره او اختلاف می ورزند و دیدیم که این امت اختلاف ورزیدند. هر کس بر ولایت علی علیه السلام پایدار بماند، وارد بهشت خواهد شد و هر کس با ولایت او مخالفت کند، وارد جهنم خواهد شد. و اما آیه «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» در باره ولایت علی علیه السلام می باشد. هر کس به ولایت او پشت کند، به بهشت پشت کرده است. و این است که خداوند می فرماید: «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ». (۲)

۴) علی بن ابراهیم می گوید: در آیه «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ» منظور از آسمان، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و منظور از بافته شده، علی علیه السلام می باشد. و آیه «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ» یعنی اختلاف در باره علی علیه السلام. این امت در ولایت علی علیه السلام اختلاف ورزیدند. هر کس بر ولایت علی علیه السلام استوار بماند، وارد بهشت خواهد شد و هر کس با آن مخالفت ورزد، وارد جهنم می شود. آیه «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» یعنی علی علیه السلام. هر کس از ولایت او روی برگرداند، از بهشت روی برگردانده می شود. (۳)

« قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (۱۰) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ (۱۱)... هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۱۴) »

« قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (۱۰) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ (۱۱) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (۱۲) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۱۳) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۱۴) »

ص: ۵۲۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۴۸.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۸۸، ح ۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۵.

[مرگ بر دروغپردازان * همانان که در ورطه نادانی بی خبرند * پرسند: روز پاداش کی است؟ * همان روز که آنان بر آتش عقوبت (و آزموده) شوند * عذاب (موعود) خود را بچشید. این است همان (بلایی) که با شتاب خواستار آن بودید]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ» می گوید: خراصوان آنهایی هستند که بدون هیچ علم و دانش و یقینی با افکار و اندیشه های خود، حدس و گمان می زنند و دروغ می گویند: «الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ» یعنی در گمراهی هستند. ساهی آن کسی است که خدا را یاد نمی کند. اما این گفته خدای تبارک و تعالی «يَسْأَلُونَ» یعنی ای محمد! می پرسند: «أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ» یعنی روز حسابرسی کی خواهد بود. خداوند می فرماید: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» روزی که دچار عذاب می شوند. «ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ» یعنی: عذابتان را بچشید «هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ». (۱)

(۲) سعد بن عبدالله، از ابو عبدالله احمد بن محمد سیاری، از احمد بن عبدالله بن قیصه مهلبی، از پدرش، از بعضی از یارانش، از امام صادق علیه السلام در باره کوره ها و در باره آیه «عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» فرموده است: در کوره شکسته می شوند همچنان که طلا شکسته می شود تا این که هر چیزی به مشابهِ خودش بر گردد؛ یعنی این که به حقیقت و اصل خود باز گردد. (۲)

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۱۵) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ... وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (۲۱)»

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۱۵) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (۱۶) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (۱۷) وَبِالْأَشْيَارِ هُمْ يَسْتَفْخِرُونَ (۱۸) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (۱۹) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (۲۰) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (۲۱)»

ص: ۵۲۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۵.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۸.

[پرهیزگاران در باغ‌ها و چشمه ساراند * آن چه را پروردگارشان عطا فرموده، می گیرند. زیرا که آنها پیش از این نیکوکار بودند * و از شب، اندکی را می غنودند * و در سحرگاهان (از خدا) طلب آمرزش می کردند * و در اموالشان برای سائل و محروم حقی (معین) بود * و روی زمین برای اهل یقین نشانه هایی (متقاعدکننده) است * و در خود شما، پس مگر نمی بینید]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سپس خداوند از پروا پیشگان یاد می کند و می فرماید: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» یعنی نمی خوابند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب خزازی، از محمد بن مسلم نقل کرده است که: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: بنده را سه بار در شب بیدار می کنند؛ اگر بلند نشد، شیطان نزد او می آید و در گوش او ادرار می کند. محمد بن مسلم می گوید: در باره آیه «كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» از حضرت پرسیدم. فرمود: شب های خیلی اندکی را از دست می دهند و در آن (برای عبادت) بیدار نمی شوند. (۲)

(۳) شیخ در کتاب تهذیب با سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از حسن بن علی، از عباس بن عامر، از جابر، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت در باره آیه «كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» فرمود: اینان می خوابیدند، ولی هر گاه یکی از آنها در خواب می غلتید، می گفت: الحمد لله، لا اله الا الله و الله اكبر (خدا را شکر، خدایی جز خدای یکتا نیست، و خدا از همه بزرگ تر است). (۳)

(۴) و نیز شیخ در کتاب تهذیب، با سند خود، از حسین بن سعید، از فضاله، از معاویه بن عمار. از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» فرمود: یعنی در نماز وتر در آخر شب، هفتاد بار

ص: ۵۲۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۶، ح ۱۸.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۳۵، ح ۱۳۸۴.

(۵) ابن بابویه، از پدرش رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از معاویه بن عمار نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره آیه «وَبِالْأَشْيَاحِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ» فرمود: در پایان نماز وتر، هفتاد بار از خداوند استغفار می طلبیدند. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب با سند خود از ابن فضال، از صفوان بن جمال، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» فرمود: منظور از محروم، «محارف» (۳) است؛ یعنی کسی که در خرید و فروش از دست رنج خود، محروم شده است. و در روایت دیگر به نقل از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام گفته شده است: محروم آن شخصی است که عقل او اندک نیست، ولی روزی فراوان نصیب او نگردیده است و آن همان «محارف» است. (۴)

(۷) علی بن ابراهیم می گوید: سائل کسی است که درخواست می کند و محروم کسی است که از حاصل تلاشش محروم شده است. سپس در باره آیه: «وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ» گفت: در هر چیزی که خداوند خلق کرده است نشانه ای وجود دارد. شاعر گفته است:

و فی کل شیء له آیه***تدلّ علی أنّه واحد

در هر چیزی نشانی از او وجود دارد و دلالت بر این دارد که او یکتا است و شریک ندارد.

و در باره آیه «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» فرمود: تو را شنوا و بینا آفریده است؛ یک بار خشمگین می شوی و بار دیگر راضی می گردی و یک بار گرسنه می شوی و بار دیگر سیر می شوی، همه اینها از نشانه های خداوند است. (۵)

ص: ۵۲۷

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۳۰، ح ۴۹۸.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۶۳، باب ۸۶، ح ۱.

۳- [۳] - محارف: محروم است که می جوید، ولی نمی یابد و آن ضدّ مبارک است.

۴- [۴] - کافی، ج ۳، ص ۵۰۰، ح ۱۲.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

۸) محمد بن یعقوب از تعدادی از یارانش، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از عبد الرحمن بن محمد بن ابی هاشم، از احمد بن محسن میثمی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که پس از گفتاری از ایشان در باره استدلال بر وجود خالق و پس از سئوالی که ابن ابی العوجاء در باره وجود خالق از ایشان پرسیده بود و ایشان هم دلیل وجود خالق را با استدلال بیان کرده بود، به حضرت گفتم: اگر موضوع این گونه است که شما می فرمایید، چه اشکالی داشت که خداوند، خودش را برای خلق خود آشکار می ساخت و آنان را به پرستش خود دعوت می کرد، تا حتی دو نفر با هم اختلاف نکنند. چرا خود را از آنها مخفی کرده است و پیامبران را فرستاده است؟ اگر خودش مستقیماً به این کار اقدام می کرد، احتمال ایمان آوردن مردمان به او بیشتر بود. حضرت در جواب فرمود: وای بر تو. چگونه می توانی بگویی که او خود را پنهان کرده است در حالی که قدرت خود را در وجودت به تو نشان داده است؛ در آفرینش تو، در حالی که تو نبودی؛ در بزرگ شدنش پس از خردسالی، در نیرومندیت پس از ضعف جسمانی ات، در ضعف جسمانی ات پس از نیرومندیت، در بیماری ات پس از سلامتی ات، و در سلامتی تو پس از مریضی ات، در رضایت تو پس از خشم و غضب و در خشم و غضب تو پس از رضایت مندی ات، در اندوه تو پس از شادمانی تو و در شادی تو پس از ناراحتی ات و در دوست داشتن تو پس از کینه و دشمنی ات و در کینه و دشمنی تو پس از دوست داشتن، و در عزم و اراده تو پس از آه و ناله ات، و در آه و ناله ات پس از عزم و اراده ات، در رغبت و علاقه ات پس از بیزاری ات، و در بیزاری ات پس از رغبت و علاقه ات، و در تمایل تو پس از ترس و در ترس تو پس از تمایل تو، و در امید تو پس از یأس و ناامیدی ات، و در یأس و ناامیدی تو پس از امیدواری ات، و در به یاد آوردن تو آن چیزهایی را که در وهم و خیال تو نمی گنجید و در از بین بردن آن چیزهایی که در ذهن تو وجود داشت و تو به آنها اعتقاد داشتی... و حضرت، پیوسته قدرت خداوند را برای من می شمرد، قدرتی که در وجود من است و من آن را نمی شناسم، تا آن جا که گمان کردم خداوند به

زودی بین من و او آشکار خواهد شد. (۱)

«وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (۲۲) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (۲۳)»

[و روزی شما و آن چه وعده داده شده اید در آسمان است * پس سوگند به پروردگار آسمان و زمین که واقعا او حق است، همان گونه که خود شما سخن می گوید]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» می گوید: باران از آسمان فرو می بارد و به سبب آن، رزق و روزی جهان از زمین سر برمی آورد و آن چیزهایی که به آن وعده داده می شوید، مانند اخبار روز قیامت و بازگشت و دیگر اخباری که در آسمان است، آشکار می شود. آن گاه خداوند عز و جل به خودش قسم می خورد و می گوید: «فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» یعنی آن چیزهایی که شما را بدان وعده دادم. (۲)

(۲) شیخ در کتاب تهذیب با سند خود، از احمد بن ابی عبدالله، از قاسم بن یحیی، از پدر بزرگش حسن بن راشد، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام از پدرانش، نقل کرده است که علی علیه السلام فرمود: هر گاه کسی از شما نماز را به پایان رساند، باید دست هایش را به آسمان بلند کند و در دعا کردن کوشش کند. آن گاه ابن سبا پرسید: ای امیرالمؤمنین! مگر خداوند در همه جا حضور ندارد؟ فرمود: بلی هست. گفت: پس چرا باید دست هایش را به آسمان بلند کند؟ حضرت فرمود: مگر نخوانده ای «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» آیا روزی از جای دیگری غیر از جایگاه خودش درخواست می شود؟ جایگاه روزی و آن چه خداوند وعده داده است، آسمان می باشد. (۳)

ص: ۵۲۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۵۹، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۳.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۲۲، ح ۱۳۱۵.

محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از حسن بن حسین، از سفیان بن ابراهیم، از عمرو بن هاشم، از اسحاق بن عبدالله، از امام زین العابدین علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» فرمود: منظور خداوند متعال از «إِنَّهُ لَحَقٌّ» ظهور امام زمان علیه السلام می باشد و در باره او، این آیه نازل شده است: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ لَكُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (۱) - (۲) [خدا به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند وعده داده است که حتما آنان را در این سرزمین، جانشین (خود) قرار دهد؛ همان گونه که کسانی را که پیش از آنان بودند، جانشین (خود) قرار داد و آن دینی را که برایشان پسندیده است، به سودشان مستقر کند و بيمشان را به ایمنی مبدل گرداند]

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (۲۴) إِذْ... وَالسَّمَاءِ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (۴۷)»

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (۲۴) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (۲۵) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (۲۶) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (۲۷) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (۲۸) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرِّهِ فَصَبَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (۲۹) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (۳۰) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۳۱) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (۳۲) لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (۳۳) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (۳۴) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۳۵) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۳۶) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۳۷) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ

ص: ۵۳۰

۱- [۱] - نور / ۵۵.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۱۵، ح ۴.

مُبِينٍ (۳۸) فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ سَيَاجِزٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۳۹) فَأَخَذْنَاهُ وَقُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (۴۰) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۴۱) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ (۴۲) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (۴۳) فَفَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (۴۴) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتْتَصِرِينَ (۴۵) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَمَا نُوحِيَ إِلَيْكَ أَن يَأْتِيَنَّكَ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَاتُ الْمَوْتِ وَتَأْتِي الشُّرَكَاءُ مِنْ دُونِكَ مُسَوِّمَاتٍ لِّقَوْمٍ كَافِرِينَ (۴۶) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (۴۷)»

[آیا خبر مهمانان ارجمند ابراهیم به تو رسید * چون بر او درآمدند، پس سلام گفتند. گفت: سلام، مردمی ناشناسید * پس آهسته به سوی زنش رفت و گوساله ای فربه (و بریان) آورد * آن را به نزدیکشان برد (و) گفت: مگر نمی خورید؟ * و (در دلش) از آنان احساس ترسی کرد. گفتند: مترس و او را به پسری دانا مژده دادند * و زنش با فریادی (از شگفتی) سر رسید و بر چهره خود زد و گفت: زنی پیر نازا (چگونه بزاید) * گفتند: پروردگارت چنین فرموده است. او خود حکیم داناست * (ابراهیم) گفت: ای فرستادگان! ماموریت شما چیست؟ * گفتند: ما به سوی مردمی پلید کار فرستاده شده ایم * تا سنگ‌هایی از گل رس بر (سر) آنان فرو فرستیم * (که) نزد پروردگارت برای مسرفان نشان گذاری شده است * پس هر که از مؤمنان در آن (شهرها) بود بیرون بردیم * ولی در آن جا جز یک خانه از فرمانبران (خدا بیشتر) نیافتیم * و در آن جا برای آنها که از عذاب پر درد می ترسند، عبرتی به جای گذاشتیم * و (نیز) در (ماجرای) موسی چون او را با حجتی آشکار به سوی فرعون گسیل داشتیم * پس (فرعون) با ارکان (دولت) خود روی برتافت و گفت: (این شخص) ساحر یا دیوانه ای است * (تا) او و سپاهیانش را گرفتیم و آنان را در دریا افکندیم در حالی که او (در آخرین لحظه) نکوهشگر (خود) بود * و در (ماجرای) عاد (نیز) چون بر (سر) آنها آن باد مهلک را فرستادیم * به هر چه می وزید، آن را چون خاکستر استخوان مرده می گردانید * و در (ماجرای) ثمود (نیز عبرتی بود) آن گاه که به ایشان گفته شد: تا چندی برخوردار شوید * تا (آن که) از فرمان پروردگار خود سر برتافتند و در حالی که آنها می نگریستند، آذرخش آنان را فرو گرفت * در نتیجه نه توانستند به پای خیزند و نه طلب یاری کنند * و قوم نوح (نیز) پیش از آن (اقوام نامبرده

همین گونه هلاک شدند)، زیرا آنها مردمی نافرمان بودند* و آسمان را به قدرت خود برافراشتیم و بی گمان ما (آسمان) گستریم]

۱) ابن بابویه، از محمد بن موسی بن متوکل، از عبدالله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از ابو بصیر نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از بخل به خدا پناه می برد؟ حضرت فرمود: بلی ای ابو محمد! هر صبح و هر شب. ما هم از بخل به خدا پناه می بریم. خداوند می فرماید: «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱) [و هر کس از خست نفس خود مصون ماند، ایشانند که رستگارانند] از عاقبت و سرانجام بخل تو را آگاه خواهم کرد: قوم لوط از دیاری بودند که بر غذا و طعام حریص بودند. سرانجام، بخل آنها را دچار دردی ساخت که هیچ درمانی برای درد آنها که همان لواط بود، پیدا نمی شد. پرسیدم: عاقبت کار آنها چه شد؟ فرمود: سرزمین قوم لوط در سر راه کاروان هایی بود که به شام و مصر می رفتند. کاروان بر آنها فرود می آمد و آنها هم از کاروانیان پذیرایی می کردند. وقتی که مهمانان آنها زیاد شدند، آنها از بخل و پستی به تنگ آمدند. بخل آنها را به جایی کشاند که وقتی برای آنها مهمان می آمد، بدون این که تمایلی به او داشته باشند، او را رسوا و بی آبرو می کردند. این کار را چندان با مهمانان مرد انجام دادند که مهمانان به سرزمین آنها نمی آمدند. در نتیجه، این کار در بین خودشان سرایت پیدا کرد. مهمانان زن هم از آنان دوری جستند. این گونه بود که بخل در میان آنها دردی را به جا گذاشت که نمی توانستند آن را از خودشان دور کنند بدون این که به آن کار تمایلی داشته باشند. تا آن جا که انجام این کار را از مردان سرزمین خود طلب می کردند و در قبال انجام آن کار پاداش و یا پول می دادند. سپس فرمود: کدام درد است که از بخل دردناک تر باشد و سرانجام آن زیان بارتر، و در نزد خداوند عز و جل زشت تر؟ ابو بصیر می گوید: به حضرت گفتم: جانم فدای تو، آیا همه افراد سرزمین لوط این کار را انجام می دادند؟ فرمود: بلی، به جز یک خانواده مسلمان. آیا کلام خداوند متعال را نشنیده ای که فرمود: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ۵۳۲

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سپس امام باقر علیه السلام فرمود: لوط مدت سی سال در میان قوم خود زندگی کرد. آنها را به عبادت خداوند عز و جل دعوت می کرد و آنها را از عذاب خدا می ترسانید. اما آنها نه از غائط (مدفوع) طهارت می جستند و نه از جنابت. لوط، پسر خاله ابراهیم بود و زن ابراهیم، ساره، خواهر لوط بود. لوط و ابراهیم دو پیامبری بودند که به پیامبری فرستاده شده بودند و مردم را از کارهای ناشایست می ترساندند. لوط مرد بخشنده و دست و دل بازی بود و اگر مهمانی به نزد او می آمد، او را گرمی می داشت و آنها را از قوم خودش برحذر می داشت. وقتی قوم لوط، این عمل را در او دیدند، به او گفتند: «أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۱) [آیا تو را (از مهمان کردن) مردم بیگانه منع نکردیم] از مهمان پذیرایی نکن. اگر این کار را بکنی، آن مهمانی را که به نزد تو آمده است رسوا می کنیم و تو را خوار می سازیم. این بود که اگر مهمانی نزد لوط می آمد، او موضوع را پنهان می کرد. مبادا که قومش مهمان او را رسوا سازند. دلیلش این بود که لوط در میان آن قوم خویشاوندانی نداشت. حضرت فرمود: لوط و ابراهیم، همواره منتظر نزول عذاب بر قوم لوط بودند. ابراهیم و لوط در نزد خداوند عز و جل دارای جایگاه آبرومندی بودند. هر وقت خداوند عز و جل می خواست قوم لوط را دچار عذاب سازد، دوستی و مهربانی ابراهیم و محبت لوط شامل حال آن قوم می شد، و از آنان محافظت می کرد و عذاب آنها را به تأخیر می انداخت.

امام باقر علیه السلام فرمود: وقتی که تأسف خداوند بر قوم لوط زیاد شد، تصمیم گرفت که آنها را دچار عذاب سازد و به ابراهیم در عوض عذاب قوم لوط، فرزند دانایی ببخشد تا با آن به خاطر مصیبت نابودی قوم لوط، تسلی خاطر پیدا کند. آن گاه فرستادگانی را به نزد ابراهیم فرستاد تا او را به وجود اسماعیل بشارت دهند. ایشان شبانه به نزد او رفتند. ابراهیم از آنها ترسید و ترسید که آنها دزد باشند. وقتی فرستادگان او را نالان و ترسان یافتند، به او گفتند: سلام بر تو. در جواب آنها گفت: سلام بر شما. ولی ما از شما می ترسیم. گفتند: نترس. ما فرستادگان خدای تو هستیم. و تو را به داشتن فرزندی دانا بشارت می دهیم.

ص: ۵۳۳

امام باقر علیه السلام فرمود: آن جوان همان اسماعیل فرزند هاجر است. آن گاه ابراهیم به آن فرستادگان گفت: آیا به من با وجود پیری مژده می دهید، پس مرا به چه چیزی مژده می دهید؟ گفتند: تو را به حق مژده و بشارت دادیم. از ناامیدان مباش، آن گاه ابراهیم گفت: پس از مژده دادن چه کار دیگری دارید؟ گفتند: ما به سوی قومی گناهکار فرستاده شده ایم. به سوی قوم لوط؛ آنها قوم فاسدی بودند. فرستاده شدیم تا آنها را از عذاب پروردگار جهانیان برحذر داریم. امام باقر علیه السلام فرمود: ابراهیم به آن فرستادگان گفت: بدانید که لوط در میان آن قوم است؛ آنها گفتند: ما از تو بهتر می دانیم که چه کسی در آن قوم است. آمده ایم تا او را و تمامی اهل خانواده اش را نجات بدهیم. به جز زنش که به دلیل گناهکار بودنش، عذاب را بر او مقدر گردانیدیم. حضرت فرمود: وقتی فرستادگان به نزد خانواده لوط آمدند، لوط به آنها گفت: شما گروهی ناشناس هستید؛ گفتند: ما آن چیزی را برای تو آورده ایم که قوم تو در آن (در عذاب خدا) شک داشتند. ما حق و حقیقت را برای تو آورده ایم تا قوم خود را از عذاب خدا بترسانی و ما در کلام خود صادق هستیم.

ای لوط! از امروز وقتی هفت روز و هفت شب گذشت، آن گاه که شب به نیمه رسید، در تاریکی شب با خانواده ات از این جا برو، و هیچ کس از شما نباید از این سفر روی برگرداند به جز زن تو که او نیز دچار آن عذابی خواهد شد که قوم تو دچار همان خواهند شد و در آن شب به آن جایی که به شما دستور داده شده است، سفر کنید.

امام باقر علیه السلام فرمود: و انجام آن کار را به لوط ابلاغ کردند و گفتند همین که صبح بیدار شوند، کار این قوم تمام است. امام باقر علیه السلام فرمود: وقتی سپیده صبح روز هشتم فرا رسید، خداوند عز و جل، فرستادگانی را نزد ابراهیم فرستاد تا تولد اسحق را به او بشارت دهند و نابودی قوم لوط را تسلیت گویند. و این کلام خداوند است که می فرماید: «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَيَلَامًا قَالَ سَيَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ» (۱) [و به راستی فرستادگان ما برای ابراهیم مژده آوردند. سلام گفتند. پاسخ داد سلام. و دیری نپایید که گوساله ای

ص: ۵۳۴

بریان آورد] یعنی گوساله ذبح شده و بریان شده و خوش مزه «فَلَمَّا رَأَى» [و چون دید] «أُيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» [دست... هایشان به غذا دراز نمی شود آنان را ناشناس یافت و از ایشان ترسی بر دل گرفت. گفتند: مترس، ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم* و زن او که ایستاده بود خندید. پس وی را به اسحاق و از پی اسحاق به یعقوب مژده دادیم] زن ابراهیم خندید یعنی از حرف آنها تعجب کرد: «قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلَلْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَيْدًا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (۱) [همسر ابراهیم] گفت ای وای بر من، آیا فرزند آورم با آن که من پیرزنم و این شوهرم پیرمرد است؟ واقعا این چیز بسیار عجیبی است* گفتند: آیا از کار خدا تعجب می کنی؟ رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان (رسالت) باد. بی گمان او ستوده ای بزرگوار است]

امام باقر علیه السلام فرمود: وقتی که مژده به دنیا آمدن اسحاق به ابراهیم داده شد و ترسش ریخت، شروع کرد به صحبت کردن با خداوندش در باره قوم لوط و از خداوند درخواست کرد که عذاب را از آنها دور سازد. آن گاه خداوند عز و جل فرمود: «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ» [ای ابراهیم! از این (چون و چرا) روی برتاب که فرمان پروردگارت آمده و برای آنان عذابی خواهد آمد] یعنی پس از طلوع خورشید در یک روز معین «غَيْثٌ مَرْدُودٍ» (۲) [بی بازگشت است]

(۲) از ابن بابویه با همین سند از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از جبرئیل پرسید: هلاکت قوم لوط چگونه اتفاق افتاد؟ جبرئیل گفت: قوم لوط اهل سرزمینی بودند که نه از غائط (مدفوع) طهارت می جستند و نه از جنابت و بر غذا و طعام نیز حریص و بخیل بودند. لوط مدت سی

ص: ۵۳۵

۱- [۱] - هود/ ۷۳-۷۲.

۲- [۲] - علال الشرایع، ج ۲، ص ۲۶۸، باب ۳۴۰، ح ۴.

سال با آنها زندگی کرد. برای آن قوم فرستاده شده بود، اما از خود آن قوم نبود و اقوام و خویشاوندی هم در میان آنها نداشت. لوط آنها را دعوت کرد تا به خداوند عز و جل ایمان بیاورند و از او پیروی نمایند و آنها را از کارهای زشت بازداشت و آنها را تشویق می کرد که از خداوند متعال اطاعت نمایند. اما به او جواب مثبت ندادند و از او اطاعت نکردند. وقتی خداوند متعال خواست که آنها را دچار عذاب سازد، فرستادگانی را به نزد آنها فرستاد تا آنها را بدون هیچ عذر و بهانه ای بترساند. وقتی از دستورات او سرپیچی کردند، فرشتگانی را به سوی آنها فرستاد تا مؤمنان را از آن سرزمین بیرون ببرند. اما آنها جز یک خانواده مسلمان ندیدند و همان ها را از آن جا بیرون بردند و به لوط گفتند: در تاریکی شب، خانواده ات را از این سرزمین بیرون ببر و هیچ کس از شما نباید برگردد. و به آنجایی بروید که به شما دستور داده شده است. وقتی شب به نیمه رسید، لوط با دخترانش حرکت کرد. اما زن او برگشت و به نزد قوم خود آمد و از لوط بدگویی کرد و به قومش خبر داد که لوط با دختران خود رفته است. در هنگام سپیده صبح بود که از جانب عرش به من گفته شد: ای جبرئیل! از جانب خداوند مقرر شده است که قوم لوط دچار عذاب حتمی شوند. پس به سوی قوم لوط و اطراف آن برو و آنها را از زیر هفت زمین ریشه کن ساز و سپس آنها را به اوج آسمان ببر و آنها را در آن جا نگه دار تا امر خداوند در چگونگی سرنگونی آنها فرا رسد. اما یک نشانه گویا از منزل لوط در آن جا بگذار تا عبرتی برای کاروانیان باشد. آن گاه من به سرزمین ظالمان و اهل آن فرود آمدم و با بال راست خود بر شرق آن سرزمین ضربه زدم و با بال چپ خود به غرب آن در ضربه وارد کردم و آن را _ ای محمد _ از ریشه از زیر هفت زمین برکندم؛ به جز منزل لوط که آن را برای عبرت کاروانیان به جا گذاشتم. سپس آن را در زیر پره های بال خود قرار دادم و به آسمان بردم؛ آن جایی که ساکنان آسمان صدای خروس های آن سرزمین و پارس کردن سگان آن را می شنیدند و آن را در آن جا نگه داشتم. وقتی خورشید طلوع کرد، از جانب عرش ندا آمد که: ای جبرئیل! آن سرزمین را بر سر آن قوم واژگون ساز. آن را بر سرشان واژگون ساختم به طوری که پایین آن در بالای آن قرار گرفت و خداوند هم سنگ های سجیل را که از جانب خداوند دارای نشان و علامت هستند بر آنها بارید. ای محمد! این عذاب از ظالمان قوم تو هم به دور نیست.

آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسید: ای جبرئیل! سرزمین آنها در کجای زمین قرار داشت؟ جبرئیل پاسخ داد: سرزمین آنها در جایی بود که امروز دریاچه مازندران قرار دارد و آن در اطراف شام است. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: آیا می دانی وقتی آن را واژگون ساختی، آن سرزمین و افراد آن در کجای زمین قرار گرفتند؟ جواب داد: ای محمد! در دریای مدیترانه به طرف مصر، که به صورت تپه هایی در داخل دریا درآمده اند. (۱)

(۳) از ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان، از ابو بصیر و از دیگران، از یکی از دو امام باقر علیه السلام و یا امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: وقتی فرشتگان برای نابودی قوم لوط آمدند، گفتند: ما اهل این سرزمین را نابود خواهیم کرد. و ساره، زن ابراهیم که از تعداد آنها و زیادی اهل آن دیار در تعجب بود، لب به سخن گشود و گفت: چه کسی از پس قوم لوط برمی آید؟ فرشتگان او را به تولد اسحاق و پس از او به یعقوب مژده دادند. او به صورت خود سیلی زد و گفت: من پیرزنی نازا هستم. او در آن موقع زنی نود ساله بود و ابراهیم در آن موقع یکصد و بیست سال داشت. ابراهیم در آن روز با فرشتگان مجادله کرد و گفت: لوط در میان آن قوم است. جبرئیل گفت: ما از همه بهتر می دانیم که چه کسی در میان آن قوم است. ابراهیم حرف دیگری زد. آن گاه جبرئیل گفت: ای ابراهیم! از این موضوع بگذر. فرمان خداوند صادر شده است و عذاب غیر قابل برگشتی در انتظار آنها است.

حضرت فرمود: وقتی جبرئیل برای نابودی قوم لوط به نزد او رفت، قوم لوط بر او وارد شدند. آنها با عجله و اضطراب به نزد او رفته بودند. لوط از جایش بلند شد و برای جلوگیری از ورود آنها دستش را بر آستانه در گذاشت و به آنها قسم داد و گفت: از خدا بترسید و در پیش مهمانانم مرا خوار نسازید. گفتند: آیا ما تو را از پذیرش دیگران منع نکرده ایم؟ سپس دختران خود را برای ازدواج به آنها پیشنهاد کرد. گفتند: ما در باره دختران تو هیچ حقی نداریم و تو می دانی که ما چه

ص: ۵۳۷

می خواهیم. لوط گفت: آیا هیچ کس در میان شما عاقل نیست؟ حضرت فرمود: اما آنها نپذیرفتند. لوط گفت: کاش زور من به شما می رسید و یا این که به جای محکمی پناه می بردم. جبرئیل به آنها نگاه می کرد و گفت: کاش لوط می دانست که او چه قدرتی دارد. سپس لوط را صدا زد و لوط نزد او آمد. آنها در را باز کردند و داخل شدند. آن گاه جبرئیل با دست خود به آنها اشاره کرد و در حالی که کور شده بودند، برگشتند و برای رفتن با دست هایشان دیوار را لمس می کردند و به خدا قسم می خوردند که اگر بینایی خود را به دست آورند، هیچ یک از خاندان لوط را باقی نخواهند گذاشت.

حضرت فرمود: وقتی جبرئیل گفت ما فرستادگان پروردگار تو هستیم، لوط به او گفت: ای جبرئیل! بشتاب. گفت: بلی. دوباره گفت: ای جبرئیل! عجله کن. جبرئیل گفت: زمان عذاب آنها هنگام صبح می باشد. آیا صبح نزدیک نیست؟ سپس جبرئیل گفت: ای لوط! تو و فرزندت از این سرزمین خارج شوید تا به مکان فلان و فلان برسید. لوط گفت: ای جبرئیل! الاغ من ضعیف است. گفت: کوچ کن برو. و وقتی هنگام سحر شد، جبرئیل بر آن سرزمین فرود آمد و بالش را در زیر آن قرار داد و آن را بالا برد، آن گاه واژگون ساخت و دیوارهای شهر را با سنگ هایی از سجیل سنگباران کرد. زن لوط صدای فرو ریختن دیوارها را شنید و از شدت صدای آن هلاک شد و مرد. (۱)

(۴) از ابن بابویه، از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از موسی بن جعفر بغدادی، از علی بن معبد، از عبدالله دهقان، از درست، از عطیه برادر ابو مغرا نقل شده است که می گوید، از امام صادق علیه السلام پرسیدم: مردان نیازمند به لواط چه کسانی هستند؟ فرمود: خداوند عز و جل هیچ یک از مردان را به این بلا و مصیبت دچار نساخته است که به آن نیاز داشته باشند. در پشت آنها رحم های واژگونه و رطوبت قرار داده است. دُبُر آنها به قُبُل زن می ماند. ابلیس فرزندی دارد به نام زوال که در این کار با مردان شریک می شود. اگر مردان در این کار با او شریک شوند، منکوح و اهل لواط به حساب می آیند و

ص: ۵۳۸

اگر زنان با او در این کار شراکت کنند، عقیم و نازا می شوند. مردانی که این کار را انجام می دهند، اگر به سن چهل سالگی برسند، دیگر آن کار را ترک نمی کنند و آنها بازماندگان سدوم هستند. اما منظورم از بازماندگان سدوم این نیست که آنها فرزندان او هستند، بلکه از طینت و سرشت آنها هستند. گفتم: سدوم همان است که شهر بر سر آنها خراب شد؟ فرمود: سدوم متشکل از چهار شهر است: سدوم، صدیم، لدنا، و عسیرا. فرمود: جبرئیل بر آنها وارد شد. وقتی که آنها را تا عمق زمین های هفت گانه واژگون کرد، بال خود را در زیر پایین ترین قسمت شهر قرار داد و همه آنها را بلند کرد و بالا برد تا جایی که اهالی آسمان اول، صدای پارس کردن سگان آنها را می شنیدند، سپس آن را واژگون کرد. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از حنان، از سالم حنّاط نقل کرده است که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره آیه «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ» پرسیدم. امام باقر علیه السلام فرمود: منظور آل محمد است، یعنی غیر از آل محمد کسی در آن سرزمین باقی نماند. (۲)

(۶) سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد و یک شخص دیگر، از کسی که برای او نقل کرده است، از حسین بن احمد منقری، از یونس بن طیبان نقل کرده است. که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: از آسمان چیزی نازل نشده است که از این سه چیز کمتر و عزیزتر باشد: اولین آن تسلیم است، دومی اطاعت است و سومی یقین. خداوند عز و جل در کتابش فرموده است: آیه «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ». (۳) روایات بسیاری در باره این آیات در سوره هود آورده شده است. هر کس خواستار آن است، به آن جا رجوع کند.

(۷) علی بن ابراهیم در باره آیه «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ» گفته است: یعنی در

ص: ۵۳۹

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۲۷۳، باب ۳۴۰، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۶۷.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۹۳.

۸) طبرسی از قول امام صادق علیه السلام گفته است: «فِي صَرِّهِ» یعنی در میان جمع و گروهی. (۲)

۹) علی بن ابراهیم گفته است: «فَصَيَّ كَتَّ وَجْهَهَا» یعنی این که وقتی جبرئیل ولادت اسحاق را به او مژده داد، او به صورتش چنگ انداخت «وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ» و آن کسی است که زایمان نمی کند. و آیه «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» یعنی بادی که درخت را بارور نمی سازد و گیاه را نمی رویاند و در باره آیه «وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ» گفت: منظور از حین در این جا سه روز می باشد. و در باره آیه «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ» گفت: یعنی با قدرت و نیرو. (۳)

۱۰) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از بکر، از ابو عبدالله برقی، از عبدالله بن بحر، از ابو ایوب خزّاز، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم معنای آیه: «يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي» (۴) [ای ابلیس! چه چیز تو را مانع شد که برای چیزی که به دستان قدرت خویش خلق کردم سجده آوری] چیست؟ حضرت فرمود: دست در زبان عرب به معنای قدرت و نعمت است و آیه: «وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ» (۵) [و داود بنده ما را که دارای امکانات (متعدد) بود به یاد آور] را قرائت کرد و فرمود: «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ» یعنی با قوت و قدرت و فرموده است: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» (۶) [و آنها را با روحی از جانب خود تایید کرده است] یعنی آنها را قوی ساخت و گفته می شود: فلانی نزد من دست های زیادی دارد، یعنی فضل و احسان زیادی دارد. و

ص: ۵۴۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۶۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

۴- [۴] - ص / ۷۵.

۵- [۵] - ص / ۱۷.

۶- [۶] - مجادله / ۲۲.

او نزد من ید بیضاء دارد، یعنی نعمت دارد. (۱)

«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (۴۹)

[و از هر چیزی دو گونه (یعنی نر و ماده) آفریدیم؛ امید که شما عبرت گیرید]

۱) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از عبدالله بن داهر، از حسین بن یحیی کوفی، از قثم بن قتاده، از عبدالله بن یونس، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هنگامی که علی علیه السلام در بالای منبر کوفه در حال خواندن خطبه بود، مردی که نامش ذعلب بود از جایش بلند شد. او دارای زبانی تیز بود و در سخنرانی بلیغ و بسیار هم شجاع بود. از امام پرسید: ای امیرالمؤمنین! آیا پروردگارت را دیده ای؟ حضرت فرمود: وای بر تو ای ذعلب! من خدایی را که ندیده باشم نمی پرستم. گفت: ای امیرالمؤمنین! چگونه او را دیدی؟ حضرت فرمود: وای بر تو ای ذعلب! چشم ها او را با نگاه ظاهری نمی بینند، بلکه قلب ها آن را با حقیقت ایمان می بینند. وای بر تو ذعلب! پروردگار من لطیف تر از لطافت است. پس نمی توان آن را با لطف توصیف کرد. و او بزرگ تر از عظمت است. پس با صفت عظیم نمی توان وصفش کرد. او بزرگ بزرگ ها است، پس با صفت بزرگ بودن وصف نمی شود. او دارای جلالت و بزرگی است، پس با صفت غلیظ وصف نمی شود. او قبل از هر چیزی است، پس گفته نمی شود: قبل از او. او پس از همه چیز است. پس گفته نمی شود: چیزی بعد از او است. خواهان چیزها می باشد، اما نه با همت ظاهری. او همه چیزی را به دست می آورد، اما نه با نیرنگ. او در داخل همه چیزها هست بدون این که با آنها مخلوط شود یا این که از آنها جدا باشد. او آشکار است، نه به معنی ظاهری و مستقیم. او تجلی دارد، ولی با چشم قابل رؤیت نیست. او دور است نه از لحاظ مسافت. نزدیک است نه با کم بودن فاصله. او لطیف است نه از نظر جسمی. او وجود دارد البته نه پس از عدم.

ص: ۵۴۱

کننده کار است نه با ضعف و پریشانی. تقدیرکننده است، نه با حرکت. او خواهان و خواستار است، نه با همت. او شنوا است نه با گوش. او بینا است نه با چشم. مکان ها او را در بر نمی گیرند، زمان ها با او همراه نمی شوند. صفات او را محدود نمی کنند و خواب او را فرا نمی گیرد. وجود او بر وقت و زمان پیشی گرفته است و وجودش بر عدم او مقدم است، و ازلیت او بر آغاز زمان پیشی گرفته است. اوست که احساس را در حواس برمی انگیزد و از همین ویژگی در می یابیم که در او احساس نیست. اوست که به اشیاء جوهر می بخشد و درمی یابیم که جوهر ندارد. اوست که در میان اشیاء ضدیت ایجاد می کند و ما از همین ویژگی، درمی یابیم که خودش ضدی ندارد. اوست که بین اشیاء مقارنه و نزدیکی ایجاد می کند و ما درمی یابیم که او را قرینی نیست. اوست که تاریکی را ضد نور قرار داده است و رطوبت را ضد خشکی و گرما را ضد سرما گردانیده است؛ در بین چیزهای متضاد نزدیکی ایجاد می کند، و بین اجزای نزدیک، فاصله می اندازد. با جدا کردن اشیاء مقرون از یکدیگر، نشان می دهد که جدا کننده ای هست و با پیوند بخشیدن اشیای متضاد، نشان می دهد که پیوند دهنده ای هست. و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» با اشیاء بین قبل و بعد فاصله انداخته است تا فهمیده شود که او نه قبل دارد و نه بعد. غریزه های اشیاء شاهدهی است بر این که خالق غریزه، خود هیچ غریزه ای ندارد. با زمان بندی اشیاء، با خبر می سازد که وقت گذار آن، خود در هیچ وقت و زمانی نمی گنجد. بعضی از آنها را حجاب برخی دیگر قرار داده است تا معلوم شود که به جز خلقتش، هیچ حجابی بین او و خلقتش نیست. پروردگار بود آن گاه که هیچ پرورده ای نبود؛ معبود بود آن هنگام که هیچ پرستنده ای نبود؛ دانا بود آن گاه که هیچ معلومی نبود و شنوا بود آن گاه که هیچ شنیده ای نبود و سپس شعر زیر را سرود:

سرور من همواره به علم و دانش مشهور است

سرور من همواره با جود و بخشش موصوف است

آن گاه که هیچ نوری نبود تا بدان روشن شود، او بود

و آن گاه که هیچ تاریکی در افق ها نبود، او وجود داشت

پروردگار ما با همه مخلوقات فرق دارد

و با هر چه در وهم و خیال، توصیف شدنی است، متفاوت است

هر کس بخواهد که در تشبیه بیانگر او باشد

محدود و عاجز و کتف بسته باز می گردد

موج قدرت او در معراج ها موجی را می افکند

که در مورد آن با چشم نابینا به معارضه می پردازد

اهل جدل را رها کن تا در دین فرو رود

که دچار شک گردیده و عقل و رأی او فاسد شده است

همراه اهل یقین باش به خاطر محبت به سرورش

و مولای او با کرامات خود او را در بر گرفته است

راهنمای هدایت در روی زمین پراکنده است

و در آسمان نیز نشانه های زیبا شناخته شده است

راوی گفت: ذعلب غش کرد و بر زمین افتاد. سپس چشم گشود و گفت: کلامی مثل این نشنیده بودم و دیگر هرگز سئوالی مانند این نخواهم پرسید. (۱)

۲) شیخ در کتاب امالی خود، از ابو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان، از سید صالح بن محمد حسن بن حمزه علوی حسین طبری که خدایش بیامرزد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از احمد بن محمد بن عیسی، از مُرُوک بن عبید کوفی، از محمد بن زید طبری نقل کرده است. او می گوید: از امام رضا علیه السلام آن گاه که در باره توحید خداوند سخن می گفت، شنیدم که فرمود: اولین عبادت خداوند، شناخت او می باشد، و اصل شناخت خداوند _ که اسمش بزرگ باد _ اعتقاد به وحدانیت او می باشد. و نظام وحدانیت او، برداشتن حد و حدود از او است. به گواهی همه عقل ها، هر محدودی مخلوق می باشد، و به گواهی هر مخلوقی، کسی او را آفریده است که خود آفریده نشده است. او هرگز حادث نیست، بلکه از قدیم و از ازل بوده است. هر کس به وصف ذات او پردازد، بنده او نیست. و کسی که بخواهد به کنه او پی ببرد، به توحید او اعتقاد ندارد و کسی که به تشبیه او می پردازد به حقیقت او نمی رسد و کسی که به دنبال نهایت او است، او را باور ندارد و کسی که با یکی از حواس خود به او اشاره کند، به یکتایی او اعتقاد

ص: ۵۴۳

ثابت ندارد و کسی که او را تشبیه کند، او را قصد نکرده است و کسی که او را تقسیم کند، او را نشناخته است. و هر کس که نسبت به او توهم داشته باشد، نمی تواند قصد او کند. هر چیزی که با خودش شناخته شود، ساخته شده و معلول است و هر چیزی که به غیر خود متکی باشد، معلول است. با خلقت خداوند به او استدلال می شود و با عقل، شناخت او امکان پذیر می گردد و با فطرت، دلیل و برهان وجود او اثبات می شود.

خداوند موجودات را خلق کرده است و همان ها را حجابی بین خود و آنها قرار داده است. و تفاوت او با آنها دلیلی است بر جدایی او از آنها. و از این که موجودات ابتدا و آغازی دارند، دلیلی است بر این که او آغازی ندارد. زیرا ابتدا داشتن هر چیزی دلالت بر عجز و ناتوانی آن چیز دارد. پس اسم های خداوند متعال برای بیان است و کارهای او برای فهماندن است. هر کس او را محدود کند، او را نشناخته است و هر کس به او مشمولیت ببخشد، به او ظلم کرده است و هر کس برای او کنهی قرار دهد، در مورد او اشتباه کرده است و هر کس بگوید: او چگونه است؟ او را تشبیه کرده است و هر کس در باره او بگوید: برای چه؟ برای وجود او دلیل آورده است و هر کس بگوید: چه وقت؟ برای او زمان تعیین کرده است و هر کس بگوید: در چه چیزی؟ او را داخل چیزی قرار داده است و هر کس بگوید: به چه چیزی؟ برای او نهایت تعیین کرده است و هر کس بگوید: تا چه وقت؟ برای او غایت و نهایت قرار داده است و هر کس برای او غایت قرار دهد، در واقع او را تجزیه کرده است و هر کس او را تجزیه کند، ملحد شده است. خداوند تعالی با تغییر مخلوقات، تغییر پیدا نمی کند و با محدود شدن موجودات، محدود نمی شود. او یکی است نه به بیان عدد. او ظاهر است نه با حضور مستقیم. او آشکار است نه با دیدن. او پنهان است نه با از بین رفتن. دور است، نه به مسافت. نزدیک است، نه به فاصله. لطیف است نه به معنای جسم بودن. وجود دارد نه این که از نیستی آمده باشد و انجام دهنده است نه با تدریج و پریشانی. تعیین کننده است نه با فکر و اندیشه. تدبیرگر است نه با حرکت. اراده کننده است نه با عزم و اراده. خواستار است نه با همت. دریافت کننده است نه با حواس. شنوا است نه به وسیله گوش. بینا است نه به وسیله چشم. زمان ها و وقت ها همراه او نیستند و مکان ها او را در بر نمی گیرند. خواب ها و چرت ها او را فرا نمی گیرند. صفت ها او را محدود نمی کنند.

وسایل او را مقید نمی کنند. پیدایش او بر زمان مقدم است و وجود او بر عدم پیشی گرفته است و آغاز او بر پایان او سبقت گرفته است.

از این که اشیا را آفریده است، فهمیده می شود که او نظیری ندارد و با تفاوتی که بین چیزها وجود دارد، معلوم است که او ضدی ندارد. با تقارن و تشابهی که بین کارها وجود دارد، معلوم است که او همتایی ندارد. ظلمت و تاریکی را ضد نور قرار داده است و بدی را ضد خوبی. مابین اجزای مخالف هماهنگی ایجاد کرده است و مابین اجزای نزدیک، فاصله قرار داده است. با جدا کردن آنها ثابت کرده است که آنها جدا کننده ای دارند و با ایجاد هماهنگی بین آنها اثبات کرده است که هماهنگ کننده ای در بین آنها است. خداوند متعال فرموده است: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» او رب و پرورش دهنده بود، آن هنگام که پرورش یافته ای وجود نداشت. او حقیقت الهی بود، آن زمان که پرستنده ای نبود. او عالم بود، آن گاه که معلومی وجود نداشت. این گونه نیست که بگوییم از زمانی که (جهان را) آفریده است، مستحق معنای خالق بودن است و از آن جا که پدید آورده است، مفهوم پدید آورنده به او داده شده است. کلمه «منذ» (از) برای او غایت و نهایت را مشخص نمی کند و حرف «قد» (به تحقیق) او را نزدیک نمی سازد و حرف «لعل» (شاید) او را پنهان نمی سازد. و کلمه «متی» (چه وقت) برای او زمان تعیین نمی کند و کلمه «حین» (وقتی که) او را در بر نمی گیرد. و کلمه «مع» (با) او را مورد مقایسه قرار نمی دهد. هر چیزی که در موجودات پیدا می شود، در پروردگار وجود ندارد. و هر چه در موجودات امکان دارد، در خالق آنها غیرممکن است. حرکت و سکون بر او جاری نمی شود. چگونه ممکن است چیزی در او جریان پیدا کند که خود آن را جاری ساخته است؟ و یا به او برگردد، در حالی که خود، آغاز او می باشد؟ اگر این گونه بود، دلالت او معنایی نداشت و از ابتدا معنای آن فرق می کرد و آن گاه معنای خالق با مخلوق فرقی نمی کرد. اگر برای او پشت سر فرض شود، برای او جلو نیز وجود خواهد داشت. اگر تمامیت برای او خواسته شود، کمی و نقصان نیز در مورد او معنا پیدا می کند. چگونه ممکن است چیزی مستحق ازلیت باشد در حالی که از وجود و حدوث امتناع نورزیده باشد. چگونه ممکن است چیزها را به وجود آورد و خود از پدید آمدن امتناع نورزد؟ اگر این معانی در مورد او صدق کند، نشانه مخلوق بودن در او صادق است و معنای دلالت گر بودن از

وجود او به معنای دلالت شونده تغییر پیدا خواهد کرد. در گفتار محال و غیرممکن، هیچ حجت و برهانی وجود ندارد و در سؤال از آن، هیچ جوابی نهفته نیست. هیچ خدایی جز خدای بلند مرتبه و عظیم الشان وجود ندارد. (۱)

«فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۵۰) وَلَا... وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵)»

«فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۵۰) وَلَا- تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۵۱) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا- قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۵۲) أَتَوَاصَوْا بِهِ يَلِ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (۵۳) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَنْتَ يَا بَلَلْمُومِ (۵۴) وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵)»

[پس به سوی خدا بگریزید که من شما را از طرف او بیم دهنده ای آشکارم * و با خدا معبودی دیگر قرار مدهید که من از جانب او هشداردهنده ای آشکارم * بدین سان بر کسانی که پیش از آنها بودند هیچ پیامبری نیامد، جز این که گفتند: ساحر یا دیوانه ای است * آیا همدیگر را به این (سخن) سفارش کرده بودند؟ (نه)، بلکه آنان مردمی سرکش بودند * پس از آنان روی بگردان که تو در خور نکوهش نیستی * و پند ده که مؤمنان را پند سود بخشد]

(۱) محمد بن یعقوب، از تعدادی از یاران خود، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» فرمود: یعنی: خداوند عز و جل را هدف خود قرار دهید. (۲)

(۲) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از ابو جارود زیاد بن منذر نقل کرده است که امام باقر علیه السلام در باره آیه «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» فرمود: به سوی خدا روی

ص: ۵۴۶

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۲۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۲۵۶، ح ۲۱.

(۳) از ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه با سند خود، از زید بن علی، از پدرش امام زین العابدین علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» فرمود: به خانه خدا بروید. کعبه، خانه خداوند است. فرزندم! هر کس به خانه خدا برود، در واقع رفتن به نزد خدا را هدف خود قرار داده است. مسجدها، خانه های خدا هستند. هر کس به مساجد برود، در واقع نزد خداوند رفته است. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: «فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ» یعنی: قصد و هدف خود قرار دهید. و آیه «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا - قَالُوا سِيَاحٌ أَوْ مَاجُنُونَ * أَتَوَاصَوْا بِهِ» منظور قریش است با نام های خودشان که به پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفتند: تو جادوگر و یا دیوانه هستی. و آیه «فَقَتُولَ عَنْهُمْ» دستور به محمد است. و در باره «فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» گفت: خداوند متعال اراده کرد که اهل زمین را نابود سازد و این آیه را به پیامبر خود نازل کرد که «فَقَتُولَ عَنْهُمْ» ای محمد! «فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ» سپس برای خداوند در این تصمیم بدا حاصل شد و این آیه را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد که «وَذَكَّرْنَا لِيَوْمِ الدَّكَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» و این پاسخ کسانی است که «بدا» و «مشیت» را انکار می کنند. (۳)

(۵) محمد بن یعقوب، از حسن بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان، از ابو بصیر نقل کرده است که امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام فرمودند: وقتی مردم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را تکذیب کردند، خداوند تصمیم گرفت که ساکنان زمین را نابود گرداند و به جز علی علیه السلام هیچ شخص دیگری را استثنا نکرد. آن جا که می فرماید: «فَقَتُولَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ». سپس در این تصمیم برای او «بدا» حاصل شد و به مؤمنان رحم کرد و به

ص: ۵۴۷

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۲۷، ح ۶۰۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

پیامبر خود صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (۱).

۶) ابن بابویه، از ابو محمد جعفر بن احمد بن علی فقیه خدایش بیامرزد، از ابو محمد حسن بن محمد بن علی بن صدقه قمی، از ابو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزیز انصاری کنجی، از کسی که از حسن بن محمد نوفلی شنیده است، نقل کرده است که سلیمان مروزی، متکلم خراسان، نزد مأمون رفت. سپس حدیث امام رضا علیه السلام و سلیمان مروزی را نقل کرده است تا جایی که امام رضا علیه السلام فرمود: از امام صادق علیه السلام نقل شده است که حضرت فرمود: خداوند عز و جل دو علم دارد: علم نهفته و پنهانی که هیچ کس جز خودش آن را نمی داند و «بدا» از آن علم سرچشمه می گیرد و علم دیگری که آن را به فرشتگان خود و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم آموخته است و علمای خاندان پیامبر تو که سلام و درود خدا بر آنان باد نیز آن را می دانند. سلیمان گفت: دوست دارم که از کتاب خداوند متعال دلیل بیاوری. حضرت این آیه را قرائت کرد: که خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ» خداوند خواست آنها را نابود کند سپس برای او «بدا» حاصل شد و فرمود: «وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (۲).

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶) مَا... فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۶۰)»

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (۵۷) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُسُودِ الْمَتِينُ (۵۸) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (۵۹) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۶۰)»

[و جن و انس را نیافریدم، جز برای آن که مرا پرستند * از آنان هیچ روزی نمی خواهم و نمی خواهم که مرا خوراک دهند * خداست که خود روزی بخش نیرومند استوار است * پس برای کسانی که ستم کردند، بهره ای است از عذاب، همانند بهره عذاب یاران (قبلی) شان. پس (بگو): در خواستن عذاب از من

ص: ۵۴۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۳، ح ۷۸.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۱.

شناختن ننگدگی نکند * پس وای بر کسانى که کافر شده اند، از آن روزى که وعده یافته اند]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن احمد شیبانى که خدایش بیامرزد، از محمد بن ابى عبدالله کوفى، از موسى بن عمران نخعى، از عمویش حسین بن یزید نوفلى، از على بن سالم، از پدرش، از ابو بصیر نقل کرده است که او مى گوید: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» پرسیدم. حضرت فرمود: آنها را خلق کرده است تا به آنها دستور دهد که به عبادت او پردازند. در باره آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (۱) [در حالى که پیوسته در اختلافند * مگر کسانى که پروردگار تو به آنان رحم کرده و برای همین آنان را آفریده است] از او پرسیدم. در پاسخ فرمود: آنها را آفریده تا کارهاى را انجام بدهند که موجب رحمت او مى شود تا به واسطه آن کارها، ایشان را بیامرزد. (۲)

(۲) و نیز از وی، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفّار، از احمد بن ابى عبدالله برقى، از عبدالله بن احمد نهیکى، از على بن حسن طاطرى، از درست بن ابى منصور، از جمیل بن درّاج نقل شده است که به امام صادق علیه السلام گفتم: قربانت کردم، معنای آیه: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» چیست؟ فرمود: آنها را برای عبادت آفریده است. (۳)

(۳) و نیز از وی، از محمد بن موسى متوکل که رحمت خدا بر او باد، از على بن حسن سعدآبادى، از احمد بن ابى عبدالله برقى، از حسن بن على بن فضّال، از ثعلبه بن میمون، از جمیل بن درّاج، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که از حضرت پرسیدم: منظور آیه: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» چیست؟ فرمود: آنها را خلق کرد تا او را بپرستند. پرسیدم: به طور خاص یا عام؟ گفت: نه به طور کلی. (۴)

ص: ۵۴۹

۱- [۱] - هود/ ۱۱۹-۱۱۸.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۴، باب ۹، ح ۱۰.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۵، باب ۹، ح ۱۱.

۴- [۴] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۵، باب ۹، ح ۱۲.

۴) و نیز از وی، از سید ابو علی محمد بن احمد بن محمد بن زیاده بن عبدالله بن حسن بن حسین بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام و از علی بن محمد بن قتیبه نیشابوری، از فضل بن شاذان، از محمد بن ابی عمیر، از امام موسی علیه السلام نقل شده است که در باره کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که فرمود: شقی و بدبخت، کسی است که در شکم مادرش شقی باشد و سعید و خوشبخت، کسی است که در شکم مادرش خوشبخت باشد، فرمودند: شقی و بدبخت آن کسی است که خداوند در شکم مادرش می داند که او کارهای بد خواهد کرد و سعید و خوشبخت آن است که خداوند در شکم مادرش می داند که او به زودی کارهای نیک خواهد کرد. از او پرسیدم که پس معنای این کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چیست که می فرماید: عمل کنید، زیرا هر کس برای انجام دادن آنچه برای آن خلق شده است، توانا است؟ فرمود: خداوند عز و جل، جن و انس را خلق کرده است که او را بپرستند، و آنها را خلق نکرده است که از او نافرمانی کنند. و این کلام خداوند متعال است که می فرماید: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» و آسان گردانید هر چیزی را که برای او خلق شده است. پس وای بر کسی که کوری و ضلالت را به جای هدایت دوست داشته باشد و برگزیند. (۱)

۵) و نیز از وی، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، و همچنین از ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از حبيب سجستانی، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که حضرت فرمود: وقتی خداوند متعال، نسل آدم را از پشت او بیرون کشید تا برای خداوندی خودش و پیامبری همه پیامبران از آنها عهد و پیمان بگیرد، اولین چیزی که از آنها عهد و پیمان گرفت، پیامبری محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله و سلم بود. سپس خداوند به آدم علیه السلام گفت: نگاه کن چه می بینی؟ حضرت آدم به نسل خود نگاه کرد و آنها را مانند ذره های کوچکی دید که آسمان را پر کرده اند. آدم گفت: پروردگارا! نسل من چقدر زیاد است! و برای چه کار بزرگی آنها را

ص: ۵۵۰

آفریده ای و منظور تو از گرفتن میثاق از آنها چیست؟ خداوند فرمود: مرا عبادت خواهند کرد و هیچ چیز را شریک من قرار نخواهند داد، و به پیامبران من ایمان خواهند آورد و از آنها پیروی خواهند کرد. آدم علیه السلام گفت: پروردگارا! چرا بعضی از ذرات را بزرگ تر می بینم و برخی از آنها دارای نور زیادی هستند و بعضی از آنها کم نور می باشند و برخی از آنها اصلاً نور ندارند؟ خداوند تبارک و تعالی فرمود: این گونه آنها را خلق کردم تا در همه حالات آنها را بیازمایم. آدم علیه السلام گفت: پروردگارا! آیا به من اجازه می فرمایی چیزی بگویم؟ خداوند عز و جل فرمود: بگو، همانا روح تو از روح من است، اما طبیعت تو برخلاف طبیعت وجودی من است.

آدم علیه السلام گفت: پروردگارا! اگر آنها را در یک شکل و قیافه و در یک اندازه و یک طبیعت و یک سرشت و رنگ های یکسان و عمرهای یکسان و روزی مشابه خلق کرده بودی، برخی از آنها بر برخی دیگر سرکشی نمی کردند و بین آنها حسادت و دشمنی ایجاد نمی شد و در هیچ یک از چیزها با هم اختلاف پیدا نمی کردند. خداوند متعال فرمود: به کمک روح من سخن گفתי، ولی به خاطر ضعف طبع خودت چیزی گفתי که از آن اطلاع نداری. من آن آفریننده دانا هستم، با علم و دانش خودم در آفرینش آنها تفاوت ایجاد کردم، و با مشیت خودم امر من در آنها جاری و ساری است و با تدبیر و تقدیر من تغییر و تحول پیدا می کنند. هیچ تغییری در آفریدگان من نیست. جن و انس را خلق کردم تا مرا پرستش کنند و بهشت را برای کسی خلق کردم که مرا می پرستد و از من و پیامبران من اطاعت می کند و به هیچ کس و هیچ چیز توجه نمی کند. آتش را برای کسی خلق کردم که به من کافر شود و از من سرپیچی کند و از پیامبران من اطاعت نکند. و به کار دیگری توجه ندارم. تو را و نسل تو را آفریدم بدون این که به تو و به آنها نیازی داشته باشم. فقط به این دلیل تو و نسل تو را آفریدم تا تو و آنها را بیازمایم که کدامیک از شما در خانه دنیا و در زندگی تان و قبل از مردنتان در عملکرد بهتر هستید. و همچنین دنیا و آخرت و زندگی و مرگ و اطاعت و نافرمانی و بهشت و جهنم را خلق کردم. در تقدیر و تدبیر خودم این گونه خواستم. و با دانش نافذ خودم مابین چهره هایشان و بدن هایشان و رنگ هایشان و عمرهایشان و روزی هایشان و عباداتشان و گناهانشان فرق گذاشتم. در نتیجه بعضی از آنها را خوشبخت و برخی دیگر را

بدبخت، بعضی را بینا و برخی را نابینا، برخی را کوتاه و برخی دیگر را بلند، بعضی را زیبا و بعضی دیگر را زشت، برخی را دانا و برخی دیگر را نادان، برخی را بی نیاز و بعضی دیگر را نیازمند، برخی را فرمانبردار و بعضی دیگر را نافرمان، برخی را صحیح و سالم و بعضی دیگر را مریض، و برخی را دارای نقص عضو و برخی دیگر را بدون عیب و نقص آفریدم، تا شخص صحیح و سالم به آن که دچار بیماری است بنگرد و به خاطر سلامتی خود مرا ستایش کند. و آن که دچار عیب و نقص است به شخص صحیح و سالم نگاه کند و مرا بخواند و از من بخواهد که به او سلامتی بدهم، و بر آزمایش من بردبار باشد تا بخشش فراوان خود را نصیب او گردانم. بی نیاز به نیازمند بنگرد و مرا سپاس گوید و شکر من به جا آورد، و نیازمند به بی نیاز بنگرد و مرا بخواند و از من بخواهد. مؤمن به کافر بنگرد و به خاطر هدایتش مرا سپاس گوید. این گونه آنها را خلق کردم تا در راحتی و سختی و در خوشی و ناخوشی و در آن چه که بدان ها سلامتی دادم و در آن چه آنها را آزمودم و در آن چه که بدان ها بخشیدم و در آن چه که آنها را بازداشتیم، آنها را بیازمایم. من آن خداوند قادر و توانا هستم و بر عهده من است که تمام چیزهایی را که مقدر گردانیده ام با تدبیر خود انجام دهم. و بر عهده من است آن چه را که خواسته ام تغییر دهم و مقدم گردانم آن چه را که در آخر قرار داده ام و به تأخیر اندازم آن چه را که مقدم داشته ام. و من خدای واحد هستم و آن چه را که بخواهم انجام می دهم. در مقابل آن چه انجام می دهم پاسخگو نیستم، ولی من از آفریدگان خود به خاطر کارهایشان بازخواست می کنم. (۱)

و همین حدیث را محمد بن یعقوب، از محمد بن بحیی، از احمد بن محمد و از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از هشام بن سالم، از حبيب سجستانی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده و گفته است: شنیدم که امام باقر علیه السلام فرمود: ... و حدیث را ذکر کرده است. (۲)

۶) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»

ص: ۵۵۲

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۲۱، باب ۹، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷، ح ۲.

می گوید: آنها را برای امر و نهی و انجام مسؤولیت آفریدم، و خلقت جبری نبوده است که او را بپرستند. بلکه آفرینش اختیاری بوده است تا آنها را با امر و نهی بیازماید. برخی از خداوند اطاعت می کنند و برخی دیگر نافرمانی می نمایند. او گفت: که با توجه به آیه «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»^(۱) [در حالی که پیوسته در اختلافند] در واقع آیه قبلی منسوخ است. و آیه «مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ» یعنی این که، آنها را به این دلیل خلق نکردم که به آنها نیاز داشتم و آیه «فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» یعنی کسانی که به خاندان محمد صلوات الله عليهم اجمعين و حق آنها ظلم و ستم کردند «ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ» یعنی در عذاب خدا عجله نکنند. پس از آن خداوند فرموده است: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ»^(۲).

ص: ۵۵۳

۱- [۱] - هود/ ۱۱۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۶.

سوره طور

اشاره

سوره طور، مکی است و دارای ۴۹ آیه است. پس از سوره سجده نازل شده است.

ص: ۵۵۵

(۱) ابن بابویه با سند خود از ابو ایوب خزازی، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام و امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس سوره طور را بخواند، خداوند همه خوبی های دنیا و آخرت را برای او جمع خواهد کرد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن آمده است: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را قرائت کند، بر خداوند متعال است که او را از عذاب در امان بدارد و در بهشت خود به او نعمت ارزانی دارد. و هر کس این سوره را بخواند و به خواندن آن عادت کند و آن را ادامه دهد، اگر در زنجیر باشد و دست و پا بسته در زندان افتاده باشد، خداوند این امکان را برای او فراهم می آورد تا از این حالت خارج شود، هر چند جنایت های زیادی را مرتکب شده باشد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس به خواندن این سوره عادت کند و دائماً آن را بخواند، اگر زندانی و در بند و زنجیر باشد، خداوند به او کمک می کند تا از این حالت خارج شود.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس دائماً این سوره را بخواند، هر چند گرفتار و در بند باشد، خداوند، خروج او را از آن حالت آسان می گرداند، اگرچه قرار باشد احکام شرعی بر او جاری گردد. اگر در حال سفر به خواندن آن ادامه دهد، در سفر خود از چیزهایی که بدش می آید در امن و امان خواهد بود. اگر آب این سوره بر عقرب گزیده ای پاشیده شود، به اذن و اجازه خداوند متعال خوب می شود.

ص: ۵۵۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالطُّورِ (۱) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (۲) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ (۳) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (۴)»

[سوگند به طور* و کتابی نگاشته شده* در طوماری گسترده* سوگند به آن خانه آباد (خدا)]

(۱) شرف الدین نجفی در تفسیر آن با سند متصل از علی بن سلیمان، از کسی که به او خبر داد، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ» گفته است که حضرت فرمود: نوشته ای وجود دارد که خداوند عز و جل، دو هزار سال قبل از آفرینش آدمیان، آن را بر برگ آس نوشته و بر عرش خود قرار داده است. در آن برگه نوشته شده: ای شیعه آل محمد! من همان خدا هستم، قبل از آن که مرا صدا بزنید، جوابتان را دادم و قبل از این که چیزی از من درخواست کنید، آن را به شما بخشیدم و قبل از این که طلب بخشش از من بکنید، شما را مورد بخشش قرار دادم. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: طور، کوه سینا است و «وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ» یعنی نوشته شده. در باره آیه «فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ» می گوید: آن خانه در

ص: ۵۵۹

آسمان چهارم قرار دارد و اسم آن خانه «ضراح» (۱) می باشد. هر روز هفتاد هزار فرشته وارد آن خانه می شوند و دیگر هرگز به سوی آن باز نمی گردند. (۲)

۳) محمد بن یعقوب، از تعدادی از یارانش، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از ابو عبّاد عمران بن عطیّه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است: که حضرت در حدیثی فرمود: خداوند به فرشته ای از فرشتگان خود دستور داد که در آسمان ششم برای او خانه ای بسازد. اسم آن خانه ضراح می باشد و روبروی عرش او قرار دارد و خداوند، آن را برای اهل آسمان قرار داده است. هر روز هفتاد هزار فرشته دور آن می چرخند و طلب آموزش می کنند و بر نمی گردند. (۳)

«وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (۵) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (۶) إِنَّ... سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۶)»

«وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (۵) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (۶) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (۷) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (۸) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (۹) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (۱۰) قَوْلِيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۱) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (۱۲) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً (۱۳) هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (۱۴) أَفَبِعَذَابِنَا أَسْمَاءُ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (۱۵) اضِلُّوْهَا فَاضْبِرُّوْا أَوْ لَا تَضْبِرُّوْا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۶)»

[سوگند به بام بلند (آسمان) * و آن دریای سرشار (و افروخته) * که عذاب پروردگارت واقع شدنی است * آن را هیچ بازدارنده ای نیست * روزی که آسمان سخت در تب و تاب افتد * و کوهها (جمله) به حرکت درآیند * پس وای بر تکذیب کنندگان در آن روز * آنان که به یاوه سرگردمند * روزی که به سوی آتش جهنم کشیده می شوند، (چه) کشیدنی * (و به آنان گویند)! این همان آتشی است که دروغش می پنداشتید * آیا این افسون است یا شما (درست) نمی بینید؟ * به آن درآید؛ خواه بشکبید یا نشکبید، به حال شما یکسان است. تنها به آن چه

ص: ۵۶۰

۱- [۱] - ضراح، خانه ای است در آسمان، به موازات کعبه. «النهايه، ج ۳، ص ۸۱»

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۱۸۷، ح ۱.

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: «وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ» یعنی: آسمان «وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» یعنی دریا در روز قیامت پر می شود و فوران می کند. (۱)

(۲) در نهج البیان از قول علی علیه السلام گفته شده است: مسجور یعنی گداخته شده.

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: همه اینها قسم است و جواب آن: «إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ» می باشد. و آیه «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» یعنی: پراکنده و متفرق بشود «وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا» یعنی: مانند باد حرکت می کند «فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ» یعنی: در گناهان غوطه ور می شوند. و در باره آیه «يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً» گفته است: یعنی به آتش جهنم انداخته می شوند. او می گوید: هنگامی که عمرو بن عاص و ولید بن عقبه بن ابی معیط در یک چهار دیواری پس از شهادت حمزه بن عبد المطلب مشغول نوشیدن شراب بودند و با این بیت می زدند و می خواندند:

کم من حواری تلوح عظامه***وراء الحرب عنه أن يُجَرَّ فَيُقْبِرَا

—چه بسا یار و یآوری که در پی جنگ، استخوان هایش به جای او خود نمایی می کند و باید کشیده شده و در خاک مدفون شود.—

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از کنار آنها گذشت و گفت: بار خدایا، آن دو را لعنت کن و آنها را در فتنه، سرنگون ساز و آنها را به آتش جهنم درافکن. و در باره آیه «اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا» گفته است: یعنی این که جرأت داشته باشند و یا نداشته باشند. چون هیچ کس بر آتش صبر و تحمل نخواهد داشت و دلیل این تفسیر، آیه زیر است که می گوید: «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (۲) [پس به راستی چه اندازه باید بر آتش شکبیا باشند] یعنی چقدر جرأت و جسارت دارند. (۳)

ص: ۵۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۸.

۲- [۲] - بقره/ ۱۷۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۸.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ كَلِمَاتٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينًا (۲۱) وَأَمْدَدْنَا لَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (۲۲) يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (۲۳) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (۲۴) وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۲۵) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (۲۶) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (۲۷) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (۲۸) فَذَكَرْنَا فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (۲۹) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ (۳۰) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (۳۱) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَيْدَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (۳۲) أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (۳۴) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (۳۵) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (۳۶) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ (۳۷) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۳۸) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ (۳۹) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۰)»

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ كَلِمَاتٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينًا (۲۱) وَأَمْدَدْنَا لَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (۲۲) يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (۲۳) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (۲۴) وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۲۵) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (۲۶) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (۲۷) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (۲۸) فَذَكَرْنَا فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (۲۹) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ (۳۰) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (۳۱) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَيْدَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (۳۲) أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (۳۴) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (۳۵) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (۳۶) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ (۳۷) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۳۸) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ (۳۹) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۰)»

[و کسانی که گرویده و فرزندانشان آنها را در ایمان پیروی کرده اند، فرزندانشان را به آنان ملحق خواهیم کرد و چیزی از کار(ها)شان را نمی کاهیم. هر کسی در گرو دستاورد خویش است * با (هر نوع) میوه و گوشتی که دلخواه آنهاست، آنان را مدد (و تقویت) می کنیم * در آن جا جامی از دست هم می ربایند (و بر سرش همچشمی می کنند) که در آن نه یاوه گویی است و نه گناه * و برای (خدمت) آنان پسرانی است که بر گردشان همی گردند؛ انگاری آنها مرواریدی اند که (در صدف) نهفته است * و برخی شان رو به برخی کنند (و) از هم پرسند * گویند: ما پیشتر در میان خانواده خود بیمناک بودیم * پس خدا بر ما منت نهاد و ما را از عذاب گرم (مرگبار) حفظ کرد * ما از دیرباز او را می خواندیم که او همان نیکوکار مهربان است * پس اندر ده که تو به لطف پروردگارت، نه کاهنی و نه دیوانه * یا می گویند: شاعری است که انتظار مرگش را می بریم (و چشم به راه بد

زمانه بر او بیم) * بگو: منتظر باشید که من (نیز) با شما از منتظرانم * آیا پندارهایشان آنان را به این (موضعگیری) وا می دارد یا (نه) آنها مردمی سرکشند؟ * یا می گویند: آن را برافته (نه) بلکه باور ندارند * پس اگر راست می گویند، سخنی مثل آن بیاورند * آیا از هیچ خلق شده اند یا آن که خودشان خالق (خود) هستند؟ * آیا آسمانها و زمین را (آنان) خلق کرده اند؟ (نه)، بلکه یقین ندارند * آیا ذخایر پروردگار تو پیش آنهاست یا ایشان تسلط (تام) دارند؟ * آیا نردبانی دارند که بر آن (بر شوند و) بشنوند؟ پس باید شنونده آنان برهانی آشکار بیاورد * آیا خدا را دختران است و شما را پسران؟ * آیا از آنها مزدی مطالبه می کنی و آنان از (تعهد ادای) تاوان گرانبارند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن ابی زاهر، از خشاب، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ» فرمود: منظور آنهایی هستند که ایمان آوردند یعنی: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امیرالمؤمنین علیه السلام. و منظور از نسل او، امامان و جانشینان او که سلام و درود خدا بر آنان باد هستند که آنها را به محمد صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام ملحق ساختم و نسل آنها از دلیل و برهانی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم در باره علی علیه السلام آورده بود محروم نشد؛ زیرا حجت و برهان آنها یکی است و طاعت و عبادت آنها هم یکی می باشد. (۱)

(۲) ابن بابویه، از محمد بن موسی بن متوکل که خدا او را رحمت کند، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد بن یحیی بن عمران اشعری، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابوبکر حضرمی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» فرمود: فرزندان از کار پدران قاصر ماندند. از این رو، خداوند عز و جل، پسران را به پدران ملحق ساخت تا چشمانشان با این کار روشن

ص: ۵۶۳

۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از سلیمان دیلمی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: فرزندان شیعیان مؤمن ما کسانی هستند که فاطمه سلام الله علیها آنها را پرورش داده است و آیه «الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» یعنی: در روز قیامت به پدرانشان ملحق می شوند. (۲)

۴) و نیز از وی، از ابو عباس، از یحیی بن زکریا، از علی بن احسان، از عبد الرحمن کثیر، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در باره آیه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» فرمود: منظور از آنهایی که ایمان آورده اند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام می باشد و منظور از نسل او، امامان و جانشینان او که سلام و درود خدا بر آنان باد، می باشند. نسل آنها را به آنها ملحق ساختیم. و نسل آنها از حجت و برهانی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم در باره علی علیه السلام آورده بود، محروم نشد. دلیل و برهان آنها یکی و اطاعت آنها هم یکی است. (۳)

۵) محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، از عیسی بن مهران، از داود بن مجیر، از ولید بن محمد، از زید بن جدعان، از عمویش علی بن زید، از عبدالله بن عمر نقل کرده است که می گوید: در باره فضل و برتری افراد فخر می فروختیم و می گفتیم: ابوبکر و عمر و عثمان از همه برترند و یکی از آنها گفت: فلانی و فلانی. مردی به او گفت: پس علی علیه السلام در چه رتبه ای است ای ابو عبدالرحمن؟ جواب داد: علی از اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، است و هیچ یک از مردم با او مقایسه نمی شود. علی علیه السلام هم رتبه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. خداوند عز و جل گفته است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» فاطمه سلام الله علیها از ذریه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و با او هم رتبه است و علی علیه السلام هم با فاطمه می باشد، سلام و

۱- [۱] - توحید، ص ۳۹۴، ح ۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۹.

۶) از همان، از عبدالعزیز بن یحیی، از ابراهیم بن محمّد، از علی بن نصیر، از حکم بن ظهیر، از سدی، از ابو مالک، از ابن عباس _ که خدایش پیامرزد _ در باره آیه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» نقل شده است که گفته است: این آیه در باره پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام می باشد. (۲)

۷) از همان، از ابو عبدالله جعفر بن محمد حسینی، از محمد بن حسین، از جندل بن والی، از محمد بن یحیی مازنی، از کلبی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام نقل شده است که حضرت فرمود: وقتی روز قیامت فرا رسد، ندا دهنده ای از عرش صدا می زند و می گوید: ای گروه آفریدگان! چشمانتان را ببندید تا فاطمه دختر محمد صلی الله علیه و آله و سلم عبور کند و اولین کسی باشد که پوشانده می شود. دوازده هزار حوری از بهشت به استقبال او می آیند به همراه پنجاه هزار فرشته از یاقوت خالص، بال هایشان از لؤلؤی تازه و زبرجد و بر پشت آنها خورجین هایی از مروارید و بر هر خورجینی بالشی از ابریشم قرار دارد تا این که از پل صراط می گذرند و وارد بهشت می شوند. اهل بهشت به او خوشامد می گویند. او در سراپرده ای از نور می نشیند و همگی اطراف او می نشینند. در داخل آن سراپرده دو قصر قرار دارد. یک قصر سفید رنگ و یکی زرد رنگ از مروارید، هر دو از یک جنس. در آن کاخ سفید، هفتاد هزار خانه قرار دارد که خانه های محمد و خانواده او می باشد.

در آن کاخ زرد رنگ نیز هفتاد هزار خانه وجود دارد که خانه های ابراهیم و خانواده او می باشد. خداوند فرشته ای را به نزد فاطمه سلام الله علیها می فرستد که قبل از آن به نزد کسی نفرستاده است و پس از او نیز نخواهد فرستاد. فرشته به او می گوید: خداوند عز و جل به تو سلام می رساند و می گوید: از من چیزی بخواه تا به تو بدهم. فاطمه سلام الله علیها می گوید: خداوند نعمتش را بر من تمام کرده است

ص: ۵۶۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۱۸، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۱۸، ح ۵.

و بهشت خود را نصیب من ساخته است و کرامت خود را بر من گوارا ساخته است و مرا بر همه زنان برتری داده است. از او می‌خواهم که شفاعت مرا در باره فرزندان من و ذریه من و آنهایی که پس از من ذریه مرا دوست داشته‌اند و پس از من از آنها محافظت کرده‌اند، بپذیرد. خداوند به آن فرشته وحی کرد، بدون این که از جایش تکان بخورد به فاطمه سلام الله علیها خبر بدهد که شفاعت او را در باره فرزندانش و ذریه اش و کسانی که در غیاب او با آنها مهربان بوده‌اند و آنها را دوست داشته‌اند و از آنها محافظت کرده‌اند، پذیرفته‌ام. آن‌گاه فاطمه سلام الله علیها می‌گوید: شکر و سپاس خدایی را که غم و اندوه را از من زدود و چشمم را روشن نمود. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه پدرم این حدیث را ذکر می‌نمود، این آیه را تلاوت می‌کرد: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» (۱).

۸) شیخ در کتاب امالی خود، از محمد بن علی بن خُشیش، از محمد بن عبد الله، از محمد بن محمد معقل عجلای قرمیسینی در سهرورد، از محمد بن ابی صَیْهَبان ذهلی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از کَرام بن عمرو خثعمی، از محمد بن مسلم، از دو امام باقر و صادق علیهما السلام نقل کرده است که فرمودند: خداوند متعال در عوض شهادت امام حسین علیه السلام امامت را در ذریه او نهاد و شفا یافتن را در خاک او قرار داده است و برآورده شدن دعا را در کنار قبر او مقدر نمود، به طوری که آن روزهایی را که زیارت کنندگان او در رفت و آمد به مرقد او هستند در زمره عمر آنها به شمار نمی‌آید. محمد بن مسلم می‌گوید: به امام صادق علیه السلام در این زمینه گفتم: با حسین علیه السلام همه چیز به دست می‌آید، اما خودش چه بهره‌ای می‌برد؟ حضرت فرمود: خداوند متعال او را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ملحق می‌سازد و هم شأن و هم رتبه او می‌شود. سپس امام صادق علیه السلام این آیه را تا آخر تلاوت کرد: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (۲).

ص: ۵۶۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۱۸، ح ۷.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۲۴.

۹) ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه با سند خود، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: خداوند تبارک و تعالی، سرپرستی فرزندان مؤمنان را به ابراهیم و ساره سپرده است. در بهشت از درخت مخصوصی به آنها غذا می دهند. آن درخت دارای نوک هایی است که به نوک پستان گاو می ماند. آنها در کاخی از مروارید هستند. وقتی روز قیامت فرا می رسد به آنها لباس پوشانده می شود و خوشبو می شوند و به نزد پدران خود فرستاده می شوند. آنها به همراه پدرانشان، پادشاهان بهشت می باشند. و این است گفتار خداوند متعال که می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (۱).

۱۰) علی بن ابراهیم می گوید: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ» یعنی از آنها نمی کاهیم. و آیه: «لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ» یعنی در بهشت نه آواز هست و نه حرف زشت. مؤمن می نوشد، اما دچار گناه نمی شود. سپس خداوند متعال حرف اهل بهشت را بازگو می کند و می گوید: «وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» و در بهشت به همدیگر می گویند «قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ» یعنی از عذاب می ترسیدیم. در باره آیه «فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ» می گوید: سموم گرمای شدید است. و آیه «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ» از حرف قریش حکایت دارد که منظورشان محمد صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و باز به او می گویند «نَتَرَبَّصُّ بِهٖ رَبِّبِ الْمُنُونِ» آن گاه خداوند عز و جل می فرماید: «قُلْ» ای محمد! به آنها بگو: «تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبَّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهٖذَا». علی بن ابراهیم می گوید: در دنیا خوش خیال تر از قریش پیدا نمی شود. سپس به یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عطف می کند، و می گوید: «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلُهُ» یعنی امیر المؤمنین علی علیه السلام «بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ» به این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را نپرداخته است و با نظر خود نگفته است. سپس فرمود: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ» یعنی به مردی مانند علی علیه السلام از نزد خداوند «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» و آیه «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ» گفته قریش است که می گفتند:

ص: ۵۶۷

فرشتگان دختران خداوند هستند. سپس فرمود: «أَمْ تَسْأَلُهُمْ» ای محمد! آیا از آنان مزد می خواهی «أَجْرًا» به خاطر آن چه که برایشان آورده ای. «فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ» یعنی غرامت و تاوان سنگینی باید بپردازند. (۱)

«وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا...يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (۴۵)»

«وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (۴۴) فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (۴۵)»

[و اگر پاره سنگی را در حال سقوط از آسمان ببینند، می گویند: ابری متراکم است * پس بگذارشان تا به آن روزی که در آن بیهوش می افتند، برسند]

(۱) در کتاب «طب الائمة» عليهم السلام از احمد بن حنبل بن نیشابوری، از نصر، از فضاله، از عبدالرحمن بن سالم نقل شده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: قربانت کردم، آیا هیچ زمانی هست که جماع مکروه باشد؟ فرمود: بلی، هر چند حلال باشد، ما بین سپیده صبح تا طلوع خورشید و در فاصله غروب خورشید تا از بین رفتن شفق و در روزی که خورشید دچار گرفتگی و کسوف می شود و در شب و روزی که در آن زلزله بیاید و باد سیاه و قرمز و زرد بوزد، مکروه می باشد. بله اتفاق افتاده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در شبی که ماه گرفتگی رخ داده با یکی از زنان سر کرده باشد، ولی در آن شب از او کاری که در دیگر شب ها سر می زده، سر نزده است. و آن زن به او گفته است: ای رسول خدا! این جفای تو به من به خاطر کینه است؟ و او جواب داده است: مگر نمی دانی که این آیه در چنین شبی نازل شده است. دوست نداشتم که در چنین شبی لذت ببرم و سرگرم بشوم و شبیه قومی باشم که خداوند در کتابش از آنها عیب جویی کرده است، آن جا که می فرماید: «وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ» «فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُونَ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» (۲) [پس آنان را رها کن تا در یابوه گویی خود فرو روند و بازی کنند تا آن روزی را که

ص: ۵۶۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۹.

۲- [۲] - زخرف / ۸۳.

بدان وعده داده می شوند دیدار کنند] و آیه «حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصِيعُونَ». سپس امام باقر علیه السلام فرمود: به خدا قسم اگر کسی در یکی از این اوقاتی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جماع را در آن مکروه دانسته است به جماع و آمیزش بپردازد، اگر خداوند به او فرزندی بدهد، فرزندش دچار چیزی خواهد شد که دوست ندارد در او ببیند. چون اطلاع داشته است که رسول خدا در چه زمان هایی جماع و آمیزش را نهی کرده است و خودش نیز در آن موقع از آمیزش و سرگرم شدن و لذت بردن کراهت داشته است. ای ابن سالم! بدان کسی که از لهو و لعب و لذت بردن در هنگام ظهور این نشانه ها دوری نکند، گویی از کسانی است که آیات خدا را به مسخره گرفته است. (۱)

«وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۴۷)»

[و در حقیقت، غیر از این (مجازات) عذابی (دیگر) برای کسانی که ظلم کرده اند خواهد بود، ولی بیشترشان نمی دانند (که آن عذاب چیست)]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» گفته است منظور: اهل بیت محمد که سلام و درود خدا بر آنان باد، می باشند که در حق آنان ستم روا داشتند. و در باره «عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ» گفته است یعنی عذاب روز رجعت با شمشیر. (۲)

(۲) محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» تا آخر آیه فرمود: منظور از «إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و ظلم در حق آنها می باشد. «عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ». (۳)

ص: ۵۶۹

۱- [۱] - طب الائمه، ص ۱۳۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۰، ح ۸.

«وَأَضْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (۴۸) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (۴۹)»

و در برابر دستور پروردگارت شکیبایی پیشه کن که تو خود در حمایت مایی و هنگامی که (از خواب) بر می خیزی، به نیایش پروردگارت تسبیح گوی * و (نیز) پاره ای از شب و در فرو شدن ستارگان تسبیح گوی او باش]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: «وَأَضْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» یعنی در حفاظت و حمایت و نعمت ما. «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ» یعنی: نماز شب «فَسَبِّحْهُ» یعنی نماز شب. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: ادبار السجود، چهار رکعت پس از نماز مغرب و ادبار النجوم، دو رکعت قبل از نماز صبح می باشد. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: «وَأِدْبَارَ النُّجُومِ» یعنی دو رکعت قبل از نماز صبح. (۳)

(۴) طبرسی که خدایش بیامرزد می گوید: «وَأِدْبَارَ النُّجُومِ» یعنی دو رکعت قبل از نماز صبح. او می گوید: این روایت از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است. (۴)

ص: ۵۷۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۴، ح ۱۱.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۸۳.

سوره نجم مکی است به جز آیه ۲۲ که مدنی است. دارای ۶۲ آیه است و پس از سوره اخلاص نازل شده است.

۱) ابن بابویه با سند خود، از یزید بن خلیفه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هر کس سوره نجم را هر روز و یا هر شب بخواند، در میان مردم به گونه ای پسندیده زندگی خواهد کرد و مورد آمرزش قرار می گیرد و در میان مردم محبوب خواهد بود. (۱)

۲) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، ده برابر آن کسانی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را تصدیق و تأیید کرده اند، خداوند به او نیکی عطا خواهد کرد. و هر کس آن را روی پوست پلنگ بنویسد و بر خود آویزان کند، قلبش در برابر هر پادشاه و حاکمی که به نزد او می رود، شجاع و قوی می شود.

۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بر پوست پلنگ بنویسد و بر خود آویزان کند، قلبش در برابر همه چیز قوی خواهد شد و نزد هر پادشاه و حاکمی برود، آن پادشاه به او احترام می گذارد.

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را بر پوست پلنگ بنویسد و بر خود آویزان کند، بر هر شیطانی چیره خواهد شد و با هر کس بجنگد بر او غلبه خواهد کرد و به اذن و اجازه خداوند متعال دارای زور بازو و قوت و قدرت خواهد شد.

ص: ۵۷۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (۱) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (۲)... وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (۲۳)»

«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (۱) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (۲) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (۴) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (۵) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (۶) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (۷) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (۸) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (۹) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (۱۰) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (۱۱) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (۱۲) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (۱۳) عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَىٰ (۱۴) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْمُورَىٰ (۱۵) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (۱۶) مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَعَىٰ (۱۷) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (۱۸) أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (۱۹) وَمَنْبَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ (۲۰) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (۲۱) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (۲۲) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (۲۳)»

[سوگند به اختر (=قرآن) چون فرود می آید * (که) یار شما نه گمراه شده و نه در نادانی مانده * و از سر هوس سخن نمی گوید * این سخن به جز وحیی که وحی می شود، نیست * آن را (فرشته) شدیدالقوی به او فرا آموخت * (سروش) نیرومندی که (مسلط) درایستاد * در حالی که او در افق اعلی بود * سپس نزدیک آمد و نزدیکتر شد * تا (فاصله اش) به قدر (طول) دو (انتهای) کمان یا نزدیکتر شد * آن گاه به بنده اش آن چه را باید وحی کند، وحی فرمود * آن چه

را دل دید انکار(ش) نکرد * آیا در آن چه دیده است با او جدال می کنید * و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است * نزدیک سدر المنتهی * در همان جا که جنه الماوی است * آن گاه که درخت سدر را آن چه پوشیده بود پوشیده بود * دیده (اش) منحرف نگشت و (از حد) در نگذشت * به راستی که (برخی) از آیات بزرگ پروردگار خود را بدید * به من خبر دهید از لامت و عزی * و منات، آن سومین دیگر * آیا (به خیالتان) برای شما پسر است و برای او دختر * در این صورت این تقسیم نادرستی است * (این بتان) جز نام‌هایی بیش نیستند که شما و پدران‌تان نامگذاری کرده اید (و) خدا بر (حقانیت) آنها هیچ دلیلی نفرستاده است. (آنان) جز گمان و آن چه را که دلخواهشان است، پیروی نمی کنند با آن که قطعاً از جانب پروردگارشان هدایت برایشان آمده است]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حمّاد، از محمد بن مسلم نقل کرده است که گفت، از امام باقر علیه السلام در باره آیه «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» (۱) [سوگند به شب چون پرده افکند] و آیه «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» و آیات مشابه اینها پرسیدم. آن حضرت فرمود: خداوند عز و جل از مخلوقاتش به هر چه بخواهد قسم می خورد اما آفرید گانش فقط باید به الله قسم بخورند. (۲)

۲) از او، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حمّاد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» فرمود: به قبر محمد صلی الله علیه و آله و سلم قسم می خورم آن گاه که از دنیا برود «مَيَّا ضَلَّ صَيَّا حَبُّكُمْ» به خاطر این که اهل بیتش صلوات الله علیهم اجمعین را بر دیگران برتری داده است «وَمَا غَوَى» و مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» یعنی: از روی هوی و هوس در باره فضل و برتری خانواده اش سخن نمی گوید و این کلام خداوند است که می فرماید: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى». (۳)

۳) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطن، از احمد بن یحیی، از بکر بن عبدالله، از

ص: ۵۷۶

۱- [۱] - لیل / ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۴۴۹، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۳۸۰، ح ۵۷۴.

حسن بن زیاد کوفی، از علی بن حکم، از منصور بن ابی الاسود، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از پدرانش علیهم السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیمار شد، همان بیماری که باعث مرگش شد، خانواده و یارانش گرد او جمع شدند و گفتند: ای رسول خدا! اگر اتفاقی برای تو افتاد، چه کسی جانشین تو خواهد شد و چه کسی در میان ما امر تو را بر پا خواهد کرد؟ به آنها جوابی نداد و سکوت پیشه کرد. وقتی روز دوم فرا رسید، همان سؤال ها را تکرار کردند، باز به آنها هیچ جوابی به آن پرسش ها نداد. وقتی روز سوم فرا رسید، همان سؤال ها را از او پرسیدند و گفتند: ای رسول خدا! اگر اتفاقی برای تو بیفتد. چه کسی پس از تو جانشین خواهد شد و چه کسی امر تو را در بین ما بر پا خواهد کرد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنها گفت: اگر فردا ستاره ای از آسمان در خانه مردی از یاران من افتاد، نگاه کنید ببینید او کیست. او پس از من جانشین من در میان شما است و او همان کسی است که امر مرا در میان شما بر پا خواهد داشت. در میان آن جمع کسی نبود که تمایل نداشته باشد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او بگوید: تو جانشین من خواهی بود.

وقتی روز چهارم فرا رسید، هر یک از آن مردان در خانه اش نشسته بود و منتظر فرو افتادن آن ستاره بود. اگر ستاره ای از آسمان فرو می افتاد، نور آن از نور دنیا بیشتر بود. تا این که در خانه علی علیه السلام افتاد. آن گروه نگران و مضطرب شدند و گفتند: این مرد به بیراهه رفته است و گمراه شده است. و در باره پسر عموی خود از روی هوی و هوس سخن می گوید. خداوند تبارک و تعالی در این باره این آیات را نازل کرد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَيَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» تا آخر سوره. (۱)

(۴) از همان، از حسن بن محمد بن سعید هاشمی کوفی، از فرات بن ابراهیم بن فرات کوفی، از محمد بن احمد بن علی همدانی، از حسین بن علی، از عبدالله بن سعید، از عبد الواحد بن غیاث، از عاصم بن سلیمان، از جویر، از ضحاک، از ابن

ص: ۵۷۷

عباس نقل شده است که: در آن شب آخرین نماز عشاء را با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواندیم. وقتی نماز را سلام داد، به طرف ما برگشت و گفت: بدانید که هنگام سپیده صبح ستاره ای از آسمان سقوط خواهد کرد و در خانه یکی از شما خواهد افتاد. این ستاره در داخل خانه هر کس بیفتد، او جانشین من و خلیفه من و امام پس از من خواهد بود. وقتی سپیده صبح نزدیک شد، هر کدام از ما در خانه خود نشسته بود و منتظر سقوط آن ستاره در داخل خانه خود بود. طمع کارترین فرد در میان آن جمع، پدرم، عباس بن عبد المطلب بود. وقتی سپیده دمید، آن ستاره از آسمان فرود آمد و در خانه علی بن ابی طالب علیه السلام افتاد. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام گفت: ای علی! قسم به آن کسی که مرا به پیامبری مبعوث کرده است، جانشینی و خلافت و امامت پس از خویش را بر تو واجب گردانیدم. پس از آن بود که منافقان امثال عبدالله بن ابی و یارانش گفتند: محمد در محبت خود نسبت به پسر عمویش به بیراهه رفته است و گمراه شده است. و در باره او، از روی هوی و هوس سخن می گوید. به این دلیل بود که خداوند تبارک و تعالی آیه «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» را نازل کرد. خداوند عز و جل و خالق آن ستاره می گوید: وقتی آن ستاره فرو افتاد «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» یعنی در محبت علی بن ابی طالب علیه السلام به بیراهه نرفته است «وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» در باره او «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى».

باز هم ابن بابویه، از شیخی از اهل ری که احمد بن محمد بن صقر صائغ عدل نام داشت. از محمد بن عباس بن بسام، از ابو جعفر محمد بن ابی هیثم سعدی، از احمد بن خطاب، از ابو اسحاق فزاری، از پدرش، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از جدش امام حسین علیه السلام، از عبدالله بن عباس، مانند آن را ذکر کرده است. با این تفاوت در روایت که: به هنگام طلوع خورشید، ستاره ای از آسمان سقوط می کند و در خانه یکی از شما می افتد (به جای طلوع سپیده صبح، طلوع خورشید آمده است). (۱)

(۵) باز هم از او، از شیخی از اهل حدیث به نام احمد بن حسن قَطَّان، معروف

ص: ۵۷۸

به ابو علی بن عبد ربه عدل، از ابو عباس احمد بن ذکریا قَطَّان، از بکر بن عبدالله بن حبيب، از محمد بن اسحاق کوفی، از ابراهیم بن عبدالله سنجرى ابو اسحاق، از یحیی بن حسین مشهدی، از ابو هارون عبدی، از ربیعہ سعدی نقل کرده است که از ابن عباس در باره آیه «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» پرسیدم. فرمود: آن همان ستاره ای است که به هنگام دمیدن سپیده سقوط کرد و در خانه علی بن ابی طالب علیه السلام فرو افتاد و پدرم عباس دوست داشت که آن ستاره در خانه او فرو افتد تا جانیشینی و خلافت و امامت از آن او باشد. اما خداوند نخواست که آن شخص کسی غیر از علی بن ابی طالب علیه السلام باشد. و این از فضل خداوند است و به هر کس بخواهد آن را می بخشد. (۱)

۶) محمد بن عباس که خدایش بیامرزد، از جعفر بن محمد علوی، از عبدالله بن محمد زیات، از جندل بن والقی، از محمد بن ابی عمیر، از غیاث بن ابراهیم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من سرور مردم هستم و هیچ افتخاری بالاتر از این نیست، و علی سرور مؤمنان است. بار خدایا دوست بدار آن کس را که او را دوست دارد، و دشمن باش آن کس را که با او دشمنی ورزد. مردی از قریش گفت: به خدا قسم که او دست از حمایت پسر عمویش بر نمی دارد. پس خداوند این آیات را فرو فرستاد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» یعنی این کلامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره پسر عمویش می گوید از روی هوی و هوس نیست. بلکه چیزی جز وحی نیست «إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ». (۲)

۷) از او، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد، از احمد بن خالد ازدی، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که در باره آیه «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» فرمود: فقط با دشمنی اهل بیت محمد صلوات الله علیهم اجمعین مورد آزمایش قرار گرفتید آن گاه که آیه «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» نازل شد و اعلام کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با برتری دادن اهل بیت خود به گمراهی

ص: ۵۷۹

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۴۵۴، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۳، ح ۴.

نرفته است تا آن جا که فرمود: «إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى» (۱).

۸) از او، از احمد بن قاسم، از منصور بن عباس، از حصین، از عباس قصبانی، از داود بن حصین، از فضل بن عبدالملک، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که حضرت فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز غدیر، دست امیر المؤمنین علی علیه السلام را بلند کرد، مردم به سه دسته تقسیم شدند: گروهی گفتند: محمد به بیراهه رفته است و گروهی گفتند: گمراه شده است و گروه دیگری گفتند: با هوی و هوس خود در باره اهل بیت و پسر عموی خود سخن می گوید. آن گاه خداوند سبحان این آیات را نازل کرد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى» (۲).

۹) از همان، از احمد بن هودزه باهلی، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبدالله بن حماد انصاری، از محمد بن عبدالله، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از جدش امام حسین علیه السلام، از علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آن شبی که مرا به آسمان می بردند، به سدره المنتهی رسیدم. جبرئیل به من گفت: ای محمد! جلو بیا، خیلی نزدیک شدم _ و نزدیک شدن در این جا به معنای چشم انداختن و دیدن می باشد _ نور بسیار درخشانی را دیدم. خدا را سجده کردم. جبرئیل به من گفت: ای محمد! چه کسی را در زمین به جای خود گذاشتی؟ گفتم: پروردگارا! عادل ترین فرد زمین و صادق ترین آن، و پاک ترین آن و امین ترین آن علی بن ابی طالب. او جانشین و وارث من است و جانشین من در میان خاندان من است. پس به من گفت: سلام مرا به او برسان و به او بگو: خشم او عزت است و رضایت او حکم و فرمان است. ای محمد! من آن خدایی هستم که جز او خدایی نیست؛ همان رفیع الشأن بالا مرتبه. به برادر تو، اسمی از اسم های خود را داده ام و او را علی نامیدم و من خود همان علی اعلی (رفیع الشأن بلند مرتبه) هستم. ای محمد! من آن خداوندی هستم که جز او خدایی نیست. همان آفریننده آسمان ها و زمین. به دختر

ص: ۵۸۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۳، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۳، ح ۶.

تو نامی از نام های خودم را داده ام. او را فاطمه نام نهادم و من خود شکافنده (فاطر) و آفریننده همه چیز هستم. ای محمد! من همان خدایی هستم که جز او خدایی نیست. همان که خوب آزمایش می کند. به نوادگان تو، دو اسم از اسم های خود را عطا کردم. آن دو را، حسن و حسین نامیدم. و من خود آن آزمایشگر نیکو (حسن البلاء) هستم. حضرت فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این حدیث را برای قریش خواند، گروهی گفتند: خداوند، چیزی به محمد وحی نکرده است، او از خودش این حرف ها را می زند. در نتیجه خداوند در بیان آن موضوع، این آیات را نازل کرد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ» (۱).

(۱۰) بُرسی در حدیثی مرفوع از امام علی النقی علیه السلام، از امام زین العابدین علیه السلام، از جابر بن عبد الله انصاری نقل کرده است که گفت: یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در شبی در سال فتح مکه دور هم جمع شدند و گفتند: ای رسول خدا! همه پیامبران وقتی که کارشان سر و سامان پیدا می کرد، جانشین یا قائم مقامی برای خود تعیین می کردند تا دستورات او را انجام دهد و سیرت او را در آن ملت پیاده کند؟ رسول خدا فرمود: پروردگار من این وعده را به من داده است که با آیه ای که از آسمان می فرستد، مشخص کند که چه کسی را دوست دارد که پس از من جانشین من در میان امت من باشد تا مردم هم آن جانشین را بشناسند.

وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آخرین نماز عشاء را در آن ساعت با مردم خواند، مردم به آسمان نگاه کردند تا ببینند چه چیزی رخ می دهد. آن شب، بسیار تاریک بود و ماه نیز نبود. ناگهان نور زیادی مشرق و مغرب را روشن کرد. در واقع ستاره ای از آسمان به طرف زمین فرود آمد و شروع کرد به چرخیدن به دور خانه ها، تا این که بر بالای خانه علی علیه السلام توقف کرد. نور وحشتناکی داشت و مانند پارچه ای که تنور را می پوشاند، خانه علی علیه السلام را پوشاند. آن نور خانه ها را روشن کرده بود، مردم ترسیده بودند و شروع کردند به گفتن: لا اله

ص: ۵۸۱

الا الله و الله اكبر. و گفتند: ای رسول خدا! ستاره ای از آسمان بر بالای خانه علی علیه السلام افتاد. رسول خدا ایستاد و گفت: به خدا قسم، او پس از من امام است و جانشین من است و به پا دارنده امر من است. از او اطاعت کنید و با او مخالفت نکنید و از او پیشی نگیرید. او پس از من، جانشین خداوند در زمین می باشد. راوی گفت: مردم از اطراف رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم متفرق شدند. یکی از منافقین گفت: هر چه در باره پسر عموی من می گوید از روی هوی و هوس است. گمراهی بر او چیره شده است تا آن جا که اگر برایش امکان داشت می گفت علی، پیامبر است. آن گاه جبرئیل نازل شد و گفت: ای محمد! خداوند بلند مرتبه بر تو سلام می رساند و می گوید: بخوان: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» (۱).

(۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن عباس، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى» فرمود: یعنی در باره علی علیه السلام به بیراهه نرفته است و گمراه نشده است و در باره او از روی هوی و هوس سخن نمی گوید و هر چیزی که در باره او گفته است، وحی بوده که به او نازل شده است. (۲).

(۱۲) از طریق مخالفان: ابن مغزالی شافعی در کتاب مناقب از ابو البرکات ابراهیم بن محمد بن خلف حمّاری سقّطی، از ابو عبدالله حسین بن احمد، از ابو الفتح احمد بن حسن بن سهل مالکی بصری واعظ شهر «واسط» در میان قرطیسی ها، از سلیمان بن احمد مالکی، از ابو قضاة ربیع بن محمد طائی، از ثوبان، از داود، از مالک بن غسان نهشلی، از ثابت، از انس نقل کرده است: بر طبق وعده رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ستاره ای فرو افتاد. رسول خدا فرمود: به این ستاره نگاه کنید، در خانه هر کسی افتاد، او پس از من جانشین من است. مردم نگاه کردند و ناگهان دیدند که در خانه علی علیه السلام فرو افتاد. سپس خداوند این آیات را نازل کرد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى *

ص: ۵۸۲

۱- [۱] - بحار، ج ۳۵، ص ۲۷۵، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۱.

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. (۱)

(۱۳) از همان، از ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان، از ابو عمر محمد بن عباس بن حَیَوِیْهِ خَزَّاز از طریق اجازه، از ابو عبدالله حسین بن علی دَهَّان معروف به اخو حَمَّاد، از علی بن محمد بن خلیل بن هارون بصری، از محمد بن خلیل جهنی، از هشیم، از ابو بشیر، از سعید بن جبیر، از ابن عباس نقل شده است که گفت: با گروهی از بنی هاشم نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودم که ناگهان ستاره ای فرو افتاد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: این ستاره در خانه هر کس افتاد، او پس از من جانشین من خواهد بود. گروهی از جوانان بنی هاشم بلند شدند و نگاه کردند و دیدند که ستاره در منزل علی بن ابی طالب علیه السلام فرود آمد. گفتند: ای رسول خدا! در محبت علی علیه السلام گمراه شده ای. آن گاه خداوند این آیات را نازل کرد: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» تا آیه «بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ». (۲)

(۱۴) علی بن ابراهیم می گوید: در آیه «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» منظور از نجم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. و «إِذَا هَوَىٰ» موقعی است که به آسمان برده شد و او در هوا بود و این در جواب کسی نازل شده است که معراج را قبول ندارد و این در واقع قسم به رسول خدا می باشد و این برتری او را نسبت به سایر پیامبران نشان می دهد. و جواب قسم، دو آیه بعدی «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» می باشد. یعنی از روی هوی و هوس سخن نمی گوید. «إِنْ هُوَ» یعنی قرآن «إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ» یعنی خداوند عز و جل. «ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. (۳)

(۱۵) علی بن ابراهیم، از یاسر، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: همه پیامبرانی را که خداوند فرستاده است، دارای سودایی صاف (کنایه از

ص: ۵۸۳

۱- [۱] - مناقب ابن مغزلی، ص ۲۳۳، ح ۳۱۳.

۲- [۲] - مناقب ابن مغزلی، ص ۲۵۹، ح ۳۵۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۱.

۱۶) محمد بن یعقوب، از عده ای از یاران خود، از سهل بن زیاد، از ریان بن صلت، از یونس نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند عز و جل هیچ پیامبری نفرستاده است مگر این که در بدن آنها زردآب سیاه رنگ صافی وجود دارد و خداوند متعال هیچ پیامبری را نفرستاده است مگر این که به بداء در باره خداوند، اقرار می کند. (۲)

۱۷) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از آیه «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. در باره «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» گفت: فاصله اش تا خدا به اندازه فاصله دسته کمان تا سر دو طرف کمان (زه) بود. «أَوْ أَدْنَى» یعنی از نعمت او و رحمت او. گفت: بلکه نزدیک تر از آن «فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» یعنی وحی، رو در رو و شفاهی بود. (۳)

۱۸) علی بن ابراهیم گفت: «عَلِمَهُ شَدِيدُ الْقَسْوَى» یعنی به او اجازه داد که به آسمان بالا- رود. «ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» یعنی فاصله بین کلام خداوند تا گوش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به اندازه فاصله زه کمان تا چوب کمان بود. «فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ». از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سؤال شد که آن وحی چه بود؟ گفت: به من وحی کرد که علی علیه السلام سید و سرور جانشینان است. او امام پرهیزکاران و رهبر بزرگان و افراد شریف و اصیل است. او اولین خلیفه ای است که خاتم پیامبران صلی الله علیه و آله و سلم او را جانشین خود ساخته است. مردم توی حرف او پریدند و گفتند: از جانب خداوند یا از جانب رسول او؟ خداوند متعال به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به آنها بگو: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» سپس به آنها جواب می دهد و می گوید: «أَفْتَمَارُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَى» سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آنها فرمود: به من دستور داده شده است

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۶۵، ح ۱۷۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۱.

که چیز دیگری بگویم؛ به من امر شده است که علی علیه السلام را در میان مردم منصوب بنمایم و به آنها بگویم: این شخص پس از من سرپرست و ولی شما است و او به منزله کشتی در روز غرق شدن است. هر کس به درون آن رود، نجات پیدا کرده است و هر کس از آن خارج شود، غرق خواهد شد. سپس فرمود آیه: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى» به این معنی است که: وحی را بار دیگر دیدم «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» درختی که شیعیان در بهشت در زیر آن با هم صحبت می کنند. سپس خداوند متعال می فرماید: «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» یعنی آن گاه که پرده هایی از نور، سدره را می پوشاند. در باره «مَا زَاغَ الْبَصَرُ» می گوید: دیده آن پرده های نور را می بیند و از آن غافل نیست. در باره «وَمَا طَغَى» می گوید: قلب پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چیزی را بر وحی نیفزود و چیزی را از آن نکاست. و در باره آیه «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» می گوید یعنی: کلامی را شنید که اگر به او قدرت و توان داده نمی شد، نمی توانست آن را بشنود. (۱)

۱۹) سپس علی بن ابراهیم در باره آیه «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى» * «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» گفت: در آسمان هفتم قرار دارد و اما در پاسخ به کسانی که بهشت و جهنم را انکار می کنند فرموده است: «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» یعنی در زیر سدره المنتهی که در آسمان هفتم قرار دارد و جنة المأوی هم در کنار آن است. (۲)

۲۰) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از ابان بن عثمانه، از ابو داود، از ابو برده اسلمی نقل کرده است که گفت: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام می گوید: خداوند در هفت جا تو را در کنار من حاضر و شاهد گردانیده است: اما اولین آن، همان شبی است که به آسمان برده شدم. جبرئیل به من گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را به جای خودم گذاشته ام. گفت: از خدا بخواه تا او را به نزد تو بیاورد. از خدا خواستم و ناگهان دیدم که کسی مثل تو همراه من است، و فرشتگان در صف ایستاده بودند. گفتم: ای جبرئیل! اینها چه کسانی هستند؟ گفت: آنها کسانی هستند که در روز قیامت، خداوند آنها را

ص: ۵۸۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۲.

به همراهی تو مفتخر می گرداند. آن گاه به آنها نزدیک شدم و در باره چیزهایی که تاکنون اتفاق افتاده و تا قیامت اتفاق خواهد افتاد، صحبت کردیم. دوم: آن موقعی بود که برای بار دوم به آسمان برده شدم. جبرئیل به من گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را به جای خودم گذاشته ام. گفت: از خدا بخواه او را به نزد تو بیاورد. آن گاه از خدا خواستم. ناگهان دیدم که شخصی همچون تو همراه من است. سپس پرده از هفت آسمان برایم برداشته شد و من همه ساکنان آن اعم از جن و پری را دیدم و جای هر فرشته ای را در آن جا ملاحظه کردم. سومین بار، موقعی بود که به پیامبری جنیان مبعوث شدم. آن گاه جبرئیل به من گفت: برادرت کجاست؟ گفتم: او را به جای خودم گذاشته ام. گفت: از خدا بخواه که او را به نزد تو بیاورد. پس از خدا خواستم. ناگهان دیدم که تو همراه من هستی. من به آنها چیزی نگفتم و آنها هم به من پاسخی ندادند مگر این که تو همه آن سخنان را شنیده ای. چهارمین بار، مخصوص من و تو است در شب قدر و به کسی جز ما اختصاص ندارد. پنجم: در باره تو از خدا درخواست کردم و خداوند همه چیز را در باره تو به من بخشیده است به جز پیامبری که خداوند فرمود: ای محمد! آن را مخصوص تو قرار داده ام و با تو آن را خاتمه داده ام. و اما ششم: آن هنگامی است که به آسمان برده شدم. خداوند همه پیامبران در آن جا جمع کرده بود. با آنها نماز گزاردم و کسی مثل تو در پشت سر من بود. هفتم: نابودی احزاب و گروه ها به دست من و تو است. و این حدیث جوابی است بر آنهایی که معراج را انکار می کنند. (۱)

(۲۱) علی بن ابراهیم می گوید: یک پاسخ به کسانی که منکر خلقت بهشت و جهنم هستند، حدیثی است که پدرم از بعضی از یارانش نقل کرده است. او گفت: هیچ کس اسم فاطمه را برای ازدواج پیش پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم یاد نمی کرد. اگر کسی این کار را می کرد، پیامبر از او روی گردان می شد تا این که مردم از این موضوع ناامید شدند. وقتی پیامبر خواست او را به ازدواج علی علیه السلام در بیاورد، پنهانی آن را با فاطمه سلام الله علیها در میان گذاشت. فاطمه در جواب فرمود: ای رسول خدا! تو برای نظر دادن در این زمینه، شایسته تر هستی. جز آن که

ص: ۵۸۶

زنان قریش در باره او به من گفته اند که: او مردی قد کوتاه است که شکمی بزرگ و دستانی دراز دارد. استخوان های برجسته دارد و موهای جلوی سرش کم پشت است. دارای چشمان درشتی است. استخوان شانه اش برجسته است و مانند استخوان شانه شتر است، دندان هایش بر آمده است در ضمن مال و ثروتی هم ندارد.

رسول خدا به او گفت: ای فاطمه! آیا نمی دانی که خداوند عز و جل بر دنیا اشراف دارد و مرا به عنوان پیامبر جهانیان برگزیده است و سپس موضوع دیگری را به من خبر داد و آن این که علی علیه السلام را به عنوان جانشین من بر همه جهانیان برگزیده است و سپس موضوع دیگر و آن این که تو را به سروری همه زنان عالم برگزیده است!

ای فاطمه! هنگامی که به آسمان برده می شدم. نوشته ای بر صخره بیت المقدس دیدم که در آن آمده بود: خدایی جز خدای یکتا نیست، محمد فرستاده خدا است، او را با وزیرش مورد تأیید قرار داده ام و با وزیرش یاری کرده ام. به جبرئیل گفتم: وزیر من کیست؟ گفت: علی بن ابی طالب. و وقتی به سدره المنتهی رسیدم، دیدم که بر آن نوشته شده است: من آن خدایی هستم که جز من خدایی نیست، محمد، برگزیده من در میان خلق من است، با وزیرش از او حمایت کرده ام و با وزیرش او را یاری نموده ام. پس به جبرئیل گفتم: وزیر من کیست؟ گفت: علی بن ابی طالب. وقتی از سدره المنتهی گذشتم و به عرش خداوند جهانیان رسیدم، دیدم که بر هر ستونی از ستون های عرش نوشته شده است: من آن خدای یکتا هستم، هیچ خدایی جز من نیست، محمد دوست من است، با وزیرش از او پشتیبانی کردم و با وزیرش او را یاری نمودم و وقتی وارد بهشت شدم، در بهشت، درخت طوبی را دیدم که ریشه آن در خانه علی بود و در بهشت هیچ خانه و هیچ قصری نبود، مگر این که شاخه ای از آن درخت در آن بود و در بالای آن بقچه هایی برای لباس از جنس سندس و استبرق قرار داشت. و هر بنده مؤمنی مالک یک میلیون از آن بقچه ها می باشد و در هر یک از بقچه ها، یک میلیون لباس است. در آن لباسی نیست که شبیه لباس دیگر باشد؛ همه با هم فرق دارند و دارای رنگ های مختلف می باشند و آن لباس اهل بهشت است. بهشتی که در وسط آن یک سایه بسیار گسترده قرار دارد. پهنای بهشت به اندازه پهنای آسمان و زمین است و برای کسانی که به خدا و

پیامبرانش ایمان آورده اند، آماده شده است. سواره اگر صد سال در آن سایه حرکت کند نمی تواند آن را ببیند؛ و این کلام خداوند است که می فرماید: «وِظِلِّ مَمْدُودٍ» (۱) [و سایه ای پایدار]. در پایین آن میوه های اهل بهشت قرار دارد و غذایشان در خانه هایشان آویزان است و بر هر شاخه ای از آن هزار جور میوه وجود دارد، چه آنها که در دنیا دیده اید و چه آنهایی که ندیده اید و چه آنهایی که شنیده اید و چه آنهایی که مانند آن را نشنیده اید، و هر گاه از آن میوه ای چیده شود، میوه دیگری به جای آن می روید. از میوه هایی که نه تحریم شده است و نه ممنوع. نهی در زیر ریشه آن درخت جاری است که از آن، نهی های چهارگانه منشعب می شود: نهی از آبی که نمی گندد و متعفن نمی شود، و نهی از شیر که مزه اش تغییر نکرده، و نهی از شراب که مایه لذت کسانی است که آن را می نوشند، و نهی از عسل پاکیزه.

ای فاطمه! خداوند در باره علی علیه السلام هفت خصلت نیک به من بخشیده است: او اولین کسی است که با من سر از قبر برمی آورد، و اولین کسی است که با من بر پل صراط می ایستد و به آتش جهنم می گوید: این را بگیر و آن را رها کن و او اولین کسی است که پس از من پوشانده می شود و اولین کسی است که با من در سمت راست عرش می ایستد. او اولین کسی است که به همراه من در بهشت را می کوبد. و اولین کسی است که با من در مکان علین ساکن می شود. او اولین کسی است که با من از آن شراب ناب مختوم می نوشد، شرابی که ختام آن مسک است و برای نوشیدن آن از همدیگر سبقت و پیشی می گیرند. ای فاطمه! این، چیزهایی است که خداوند در آخرت به علی علیه السلام بخشیده است و برای او در بهشت فراهم کرده است، هر چند که در دنیا مالی نداشته باشد. اما در باره این که گفتی: دارای شکم بزرگی است، بدان که او پر از علم و دانشی است که خداوند مخصوص او گردانیده است و در میان امت من، او را گرامی داشته است. اما این که گفتی: موهایش ریخته است و چشمان درشتی دارد. بدان که خداوند او را هم شکل و شبیه حضرت آدم علیه السلام آفریده است. اما درازی دستانش به این خاطر است که خداوند آنها را دراز گردانیده است تا با آنها دشمنان خدا و دشمنان رسول خدا

ص: ۵۸۸

صلی الله علیه و آله و سلم را به قتل برساند و به کمک علی، خداوند همه دین خود را آشکار می سازد، هر چند مشرکان خوش نداشته باشند. به وسیله او خداوند پیروزی ها را نصیب می سازد. او با مشرکان به خاطر تنزیل قرآن می جنگد و با منافقان، آنهایی که سرکشی می کنند و عهد و پیمان می شکنند و به فسق و فجور مشغول هستند، به خاطر تأویل و تفسیر آن می جنگد. خداوند از صلب او، دو سرور جوانان اهل بهشت را به وجود می آورد و با آن دو نفر عرش خود را مزین می سازد. ای فاطمه! خداوند هیچ پیامبری را نفرستاد، مگر این که ذریه و نسل او را از صلب او قرار داد، و ذریه و نسل مرا از علی قرار داد. و اگر علی علیه السلام نبود، من نسلی نداشتم. آن گاه فاطمه سلام الله علیها گفت: ای رسول خدا! هیچ کس از اهل زمین را به جای او انتخاب نخواهم کرد. ابن عباس در این جا گفت: به خدا قسم که فاطمه سلام الله علیها همتایی جز علی علیه السلام ندارد. (۱)

(۲۲) شیخ در کتاب امالی خود، از ابو فتح هلال بن محمد بن جعفر حقار، از ابن جعابی، از ابو عثمان سعید بن عبدالله بن عجب انباری، از خلف بن درست، از قاسم بن هارون، از سهل بن صقین، از همّام، از قتاده، از انس نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هنگامی که به آسمان برده شدم، به خداوند عز و جل نزدیک شدم، تا آن جا که فاصله بین من و او به اندازه دو سر کمان و یا کمتر بود. به من گفت: ای محمد! از مردم چه کسی را دوست داری؟ گفتم: پروردگارا! علی را. گفت: ای محمد! نگاه کن. به سمت چپ خود نگاه کردم، ناگهان علی بن ابی طالب علیه السلام را دیدم. (۲)

(۲۳) محمد بن یعقوب، از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی نقل کرده است که می گوید: ابو قزّه محدّث از من خواست که او را به نزد امام رضا علیه السلام ببرم. از امام در این باره اجازه خواستم، امام اجازه داد و او نزد امام رفت و از او در باره حلال و حرام سؤال کرد تا این که در سؤال خود به توحید رسید. ابو قزّه گفت: روایت شده است که خداوند دیدن و سخن گفتن را بین

ص: ۵۸۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۳.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۶۲.

دو پیامبر تقسیم کرده است. سخن گفتن را به موسی داده است و دیدن را از آن محمد کرده است؟ امام رضا علیه السلام گفت: پس چه کسی در باره خداوند به دو گروه مهم یعنی جن و انس، ابلاغ کرد که خداوندی که چشم‌ها او را نمی‌بیند و علم آنها نیز به او احاطه ندارد و چیزی همانند او نیست. آیا این شخص محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیست؟ گفت: بلی. امام فرمود: پس چطور ممکن است مردی به میان این همه مردم بیاید و به آنها بگوید که از جانب خداوند آمده است و به امر خداوند، آنها را به سوی خداوند فرا بخواند و بگوید: او خدایی است که «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» (۱) [چشم‌ها او را در نمی‌یابند] و «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» (۲) [و حال آن که ایشان بدان دانشی ندارند] و «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (۳) [چیزی مانند او نیست] و سپس بگوید: من با چشم خودم او را دیدم و علم من، او را در برمی‌گیرد و شکل و قیافه او مانند بشر است؟ آیا شرم و حیا نمی‌کنید. زنادقه نتوانستند از این طریق پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را بدنام کنند، به این صورت که او از یک طرف چیزی از جانب خدا بگوید و از طرف دیگر خلاف آن را مطرح سازد. ابو قره گفت: او خودش می‌گوید: «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى» یعنی قطعاً بار دیگری هم او را دیده است؟

امام رضا علیه السلام فرمود: پس از این آیه، آیه دیگری است که دلالت می‌کند که چه دیده است؛ آن جا که می‌گوید: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» یعنی: قلب او در باره چیزی که چشم او دیده است دروغ نمی‌گوید. و سپس به ما خبر می‌دهد که چه چیزی را دیده است و می‌گوید: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» پس آیات خداوند غیر از خداوند است. و خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا». پس اگر چشم‌ها او را دیده بودند، علم هم به او احاطه داشت و شناخت حاصل می‌گردید. آن گاه ابو قره گفت: پس روایات را تکذیب می‌کنی؟ امام رضا علیه السلام گفت: اگر روایات، مخالف قرآن باشد، آنها را تکذیب می‌کنم و آن چه

ص: ۵۹۰

۱- [۱] - انعام / ۱۰۳.

۲- [۲] - طه / ۱۱۰.

۳- [۳] - شوری / ۱۱.

که مسلمانان بر آن اتفاق نظر دارند این است که علم به او احاطه ندارد و چشم ها او را نمی بیند و چیزی مانند او نیست. (۱)

(۲۴) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیث معراج فرمود: به سدره المنتهی رسیدم و دیدم که هر برگی از آن بر یک ملتی سایه افکنده است. فاصله من تا آن همان قدر بود که خداوند متعال فرموده است: اندازه دو سر کمان و یا کمتر، آن گاه مرا صدا زد و گفت: پیامبر ایمان آورد بدان چه که از جانب پروردگارش بر او نازل گردیده است. «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» (۲) - (۳) [پیامبر (خدا) بدانچه از جانب پروردگارش بر او نازل شده است ایمان آورده است]

(۲۵) ابن بابویه، از پدر مرحومش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از حبیب سجستانی نقل کرده است که می گوید از امام باقر علیه السلام در باره آیات زیر سؤال کردم: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» امام فرمود: ای حبیب! این گونه که خواندی بخوان. بخوان «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ» در نزدیکی. «أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ» آن گاه که به بنده اش وحی فرستاد (عنی به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم)، آن چه را وحی فرستاد. ای حبیب! وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مکه را فتح کرد، خودش را در عبادت خداوند عز و جل و شکر نعمت هایش، با طواف کردن به دور خانه خدا خسته کرد و علی علیه السلام هم همراه او بود. وقتی که شب فرا رسید، آن دو به صفا و مروه رفتند تا سعی به جا بیاورند. وقتی از صفا به مروه سرازیر شدند و در بیابان در مقابل کوه بودند، نوری از آسمان آنها را در بر گرفت و کوه های مکه و اطراف آنها را روشن کرد و چشمانشان خاشع و خاضع گردید. آن دو از این حادثه بسیار ترسیدند. _

ص: ۵۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۷۴، ح ۲.

۲- [۲] - بقره / ۲۸۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۳.

فرمود: _ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی وادی رفت و علی علیه السلام هم به دنبال او رفت. رسول خدا سرش را به سوی آسمان گرفت. ناگهان دید که دو انار در بالای سرش قرار دارد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن دو انار را با دست گرفت. آن گاه خداوند عز و جل به او وحی فرستاد: ای محمد! آن دو انار از میوه های بهشت می باشد و هیچ کس به جز تو و جانشین تو، علی بن ابی طالب، نباید از آن بخورد. یکی از آن دو را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خورد و آن دیگر را علی علیه السلام. و سپس خداوند متعال به محمد صلی الله علیه و آله و سلم وحی کرد، آن چه را که وحی کرد. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: ای حبیب! «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» یعنی رسول خدا هنگام بالا رفتن به آسمان، جبرئیل را دید. وقتی به محل سدره المنتهی رسیدند، جبرئیل قبل از آن ایستاد و گفت: ای محمد! جایگاه من همین جاست که خداوند عز و جل مرا در آن جا قرار داده است و نمی توانم از آن جا جلوتر بروم. اما تو به راحت برای رفتن به سدره المنتهی ادامه بده و نزدیک آن توقف کن. رسول خدا به طرف سدره المنتهی پیش رفت و جبرئیل عقب تر از او بود.

امام باقر علیه السلام گفت: به این دلیل سدره المنتهی نامیده شده است که فرشتگان محافظ، کارهای زمینیان را به آن محل می برند و آن محافظان کریم و نیکوکار، قبل از سدره المنتهی ساکن هستند و چیزهایی را که فرشتگان از کارهای بندگان در روی زمین به آنها گزارش می دهند، می نویسند و آن را به محل سدره المنتهی می رسانند. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نگاه کرد و دید که شاخه های آن در زیر عرش و اطراف آن است. آن گاه نور خداوند جبار عز و جل بر محمد متجلی شد و وقتی که آن نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم را پوشاند، با چشم خودش دید و از ترس شانه هایش لرزید. آن گاه خداوند عز و جل قلب محمد صلی الله علیه و آله و سلم را استوار و بینایی او را قوی گردانید تا آن جا که بعضی از نشانه های پروردگارش را دید و این است گفته خداوند عز و جل که می فرماید: «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» یعنی در ک کردن و دریافتن. آن گاه محمد صلی الله علیه و آله و سلم با چشم خود بعضی از نشانه های بزرگ، یعنی بزرگ ترین آیات پروردگار خویش را دید.

امام باقر علیه السلام فرمود: قطر و کلفتی آن سدره به اندازه صد سال از روزهای دنیا است و یک برگ از آن تمامی اهل دنیا را می پوشاند. خداوند عز و جل فرشتگانی دارد که آنها را به حفاظت از نباتات زمین از بوته گرفته تا درخت نخل گمارده است. هیچ بوته و درختی نیست که خداوند عز و جل فرشته ای را برای حفظ و نگهداری آن و محصول آن قرار نداده باشد. و اگر کسی برای حفاظت از آن وجود نداشت، درندگان و پرندگان، اگر میوه ای داشت آن را می خوردند. به همین خاطر است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ممنوع کرده است که احدی از مسلمانان خیمه اش را زیر بوته و درخت و یا درخت خرمایی که میوه داده است، نصب کند. زیرا آن جا، جایگاه فرشتگانی است که خداوند بر آن گمارده است. به همین دلیل است که بوته و درخت خرما اگر میوه داشته باشند، انس و الفت به حساب می آیند. زیرا فرشتگان در آن جا حضور دارند. (۱)

(۲۶) از همان، از محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن محمد دقاق و حسین بن ابراهیم بن هاشم مؤدب، و علی بن عبدالله و زاق _ که خداوند از همه آنها راضی و خشنود باشد _ از محمد بن ابی عبدالله کوفی اسدی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از پدرش، از ثابت بن دینار نقل شده است که او می گوید: از امام زین العابدین علیه السلام پرسیدم: آیا خداوند عز و جل با مکان وصف می شود؟ فرمود: خداوند از آن برتر است. پرسیدم: پس چرا پیامبرش را به آسمان برد؟ فرمود: برای این که جلال و عظمت آسمان ها را با هر آن چه در آن است به او نشان بدهد. از چیزهای عجیبی که ساخته است تا موجودات جدیدی که خلق کرده است. گفتم: پس معنای آیات «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» چیست؟ فرمود: همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که به حجاب نور نزدیک شده بود و جلال و عظمت آسمان ها را مشاهده نمود. سپس حضرت خم شد و از زیر آن به عظمت و ملکوت زمین نگاه کرد، تا جایی که گمان کرد در نزدیکی زمین قرار دارد و فاصله او با زمین دو سر

ص: ۵۹۳

(۲۷) از همان، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفّار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن فضیل نقل می‌کند، از امام رضا علیه السلام پرسیدم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پروردگار خود را دید؟ فرمود: بلی با قلبش. آیا نشنیدی که خداوند عز و جل می‌فرماید: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» با چشم ندید اما با قلب دید. (۲)

(۲۸) و از همان، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث یا شخص دیگری که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» پرسیدم و ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جبرئیل علیه السلام را دید که بر ساق پایش مروارید بود مانند قطره بارانی که بر روی گیاهان باشد و دارای ششصد بال بود که تمام فضای بین آسمان و زمین را پر کرده بود. (۳)

(۲۹) طبرسی در کتاب احتجاج، از یعقوب بن جعفر جعفری نقل کرده است که مردی به نام عبدالغفار سلمی از ابو ابراهیم امام موسی بن جعفر علیه السلام در باره آیات «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» پرسید. حضرت فرمود: من در این جا خروج از پوشش‌ها و حجاب‌ها و فرود آمدن بر زمین را می‌بینم و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را می‌بینم که با قلب خود پروردگارش را دیده است و به چشمش نسبت داده شده است. این چگونه ممکن است؟ امام علیه السلام گفت: «دَنَى فَتَدَلَّى» اما او از جایش تکان نخورد و با بدنش نزدیک نشد. پس عبدالغفار گفت: من او را همان گونه وصف می‌کنم که او خودش را وصف کرده است، آن جا که می‌گوید: «دَنَا فَتَدَلَّى» ولی او با بدنش از مکان جلوسش پایین نیامد و گرنه از آن جدا می‌شد. ولی اگر این گونه نبود، خداوند خودش را با آن صفت، وصف نمی‌کرد؟ امام علیه السلام در پاسخ گفت: این زبان قریش است. هر گاه فردی از

ص: ۵۹۴

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۹، باب ۱۱۲، ح ۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۱۶، ح ۱۷.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۱۶، ح ۱۸.

آنها بخواهد بگوید: شنیدم، به جای سَمِعْتُ می گوید: تَدَلَّيْتُ و منظور از تدلی: فهمیدن است. (۱)

(۳۰) و باز هم در کتاب احتجاج از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آیات «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» نقل شده است که حضرت فرمود: منظور، محمد صلی الله علیه و آله و سلم می باشد موقعی که نزدیک سدره المنتهی بود. جایی که هیچ یک از آفریدگان خداوند عز و جل از آن جا عبور نمی کنند. و منظور خداوند در آخر آیات «مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَعَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» این است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جبرئیل علیه السلام را در شکل ظاهری خودش، دو بار دید. این دفعه و یک دفعه دیگر. و آن این که ظاهر و هیكل جبرئیل خیلی بزرگ بود. زیرا از اجسام روحانی است، از آنهایی که هیچ کس نمی تواند به خلقت و صفت آنها پی ببرد، مگر خداوند یکتا، پروردگار جهانیان. (۲)

(۳۱) محمد بن عباس، از احمد بن محمد نوفلی، از احمد بن هلال، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن بکیر، از حمران بن اعین نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام در باره آیات «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» پرسیدم. حضرت فرمود: خداوند، محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به خودش نزدیک گردانید تا جایی که فاصله بین او و محمد به اندازه یک قفس از جنس مروارید بود که در داخل آن قفس، فرشی از طلا بود و می درخشید. آن گاه عکسی به او نشان داده شد و سپس به او گفته شد: ای محمد! آیا این عکس را می شناسی؟ جواب داد: بلی، این عکس علی بن ابی طالب علیه السلام است و آن گاه خداوند به او وحی کرد که فاطمه سلام الله علیها را به ازدواج او در آورد و او را جانشین خود گرداند. (۳)

(۳۲) و از همان، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی بن جعفر علیه السلام از پدرش، از جدش، از امام علی علیه السلام

ص: ۵۹۵

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۸۶.

۲- [۲] - احتجاج / ص ۲۴۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۵، ح ۸.

که در باره آیه «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» فرمود: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شبانه به نزد پروردگارش برده شد، فرمود: جبرئیل علیه السلام مرا نزدیک درخت بزرگی نگاه داشت. درختی که مانند آن را ندیده بودم. بر روی هر شاخه ای از آن فرشته ای بود، و بر روی هر برگ آن نیز فرشته ای و بر روی هر میوه ای از آن فرشته ای. نوری از انوار خداوند عز و جل آن را روشن ساخته بود. آن گاه جبرئیل گفت: این سدره المنتهی است. پیامبران قبل از تو تا این جا بیشتر نمی آمدند. اما اگر خدا بخواهد، تو می توانی از آن عبور کنی تا برخی از نشانه ها و آیات بزرگ خود را به تو نشان بدهد. مطمئن باش که خداوند متعال به وسیله ثبات و استواری، تو را تأیید می کند تا کرامات او را به طور کامل دریافت کنی و در کنار او قرار بگیری. سپس جبرئیل مرا به زیر عرش برد و قالیچه سبز رنگی نزد من آمد که خوب نمی توانم آن را توصیف کنم، و با اذن پروردگارم مرا بالا برد و من به خدا نزدیک شدم. صداهای فرشتگان و هیاهوی آنها قطع شد. ترس ها و لرز ها از من دور شد و جانم آرام گرفت و خوشحال شدم و شروع کردم به منبسط شدن و منقبض شدن؛ سراسر سرور و شادمانی شدم به حدی که پنداشتم همه مخلوقات مرده اند و به جز خودم هیچ یک از موجودات عالم را نمی دیدم. پس خداوند هر چقدر که می خواست مرا در آن حالت رها کرد و سپس روح را به من بازگرداند و بیدار شدم و این موفقیتی از جانب خداوند بود که چشمانم بسته شد و بینایی من کند گردید و از دیدن باز ماند، و من آن چنان را که قبلاً با چشمم می دیدم، اکنون با قلبم مشاهده می کردم، بلکه دورتر و بیشتر و بهتر می دیدم، و این است که خداوند متعال می فرماید: «مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» و از سوراخ بسیار ریزی مانند سوراخ سوزن، نوری را بین خودم و خدای خودم می دیدم که چشم ها تحمل دیدن آن را نداشتند.

آن گاه پروردگارم مرا صدا زد و فرمود: ای محمد! گفتم: بلی، بفرمایید، ای پروردگار من و ای سرور من و ای خدای من. فرمود: آیا فهمیدی که ارزش تو در پیش من چقدر است و جایگاه و منزلت تو کجاست؟ گفتم: بلی ای سرور من! فرمود: ای محمد! جایگاه خودت را و جایگاه خاندان خودت را در پیش من می دانی؟ گفتم: بلی ای سرور من! فرمود: ای محمد! آیا می دانی آن گروه بالا نشین که در ملاً اعلی نشسته اند در چه چیزی با هم دشمنی می کنند؟ گفتم: پروردگار! تو

داناتری و بهتر قضاوت می کنی. و تو پنهانی ها را خوب می دانی. فرمود: در باره رتبه ها و نیکی ها با من جنگ و جدال می کنند. آیا می دانی رتبه ها و نیکی ها چه هستند؟ گفتم: تو داناتری ای سرور من و بهتر قضاوت می کنی. فرمود: عبارت است از وضوی کامل گرفتن هنگام ادای واجبات و پیاده رفتن به سوی نماز جماعت به همراه تو و همراه امامانی که از فرزندان تو می باشند و در انتظار نماز ماندن از پی هر نمازی و پیش دستی کردن در سلام گفتن و اطعام غذا و بیدار ماندن در شب آن گاه که مردمان در خوابند. فرمود: «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» گفتم: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» [پیامبر (خدا) بدان چه از جانب پروردگارش بر او نازل شده است ایمان آورده است، و مؤمنان همگی به خدا و فرشتگان و کتابها و فرستادگانش ایمان آورده اند (و گفتند:)] (میان هیچ یک از فرستادگانش فرق نمی گذاریم) و گفتند: (شنیدیم و گردن نهادیم، پروردگارا، آمرزش تو را (خواستاریم) و فرجام به سوی تو است.) فرمود: راست گفתי ای محمد! «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» و گفتم: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (۱) [خداوند، هیچ کس را جز به قدر توانایی اش تکلیف نمی کند. آن چه (از خوبی) به دست آورده به سود او، و آن چه (از بدی) به دست آورده به زیان اوست. پروردگارا، اگر فراموش کردیم یا به خطا رفتیم بر ما مگیر، پروردگارا! هیچ بار گرانی بر (دوش) ما مگذار؛ همچنان که بر (دوش) کسانی که پیش از ما بودند نهادی. پروردگارا، و آن چه تاب آن نداریم بر ما تحمیل مکن؛ و از ما در گذر؛ و ما را ببخشای و بر ما رحمت آور؛ سرور ما تویی؛ پس ما را بر گروه کافران پیروز کن.] فرمود: ای محمد! این رتبه و درجه از آن تو و ذریه تو می باشد. گفتم: لیبیک ای پروردگار من و بسیار خوشوقتم ای سرور من و ای خدای من. فرمود: از تو سؤال می کنم در باره چیزی که خودم از تو بهتر می دانم و آن این

ص: ۵۹۷

است که چه کسی را پس از خودت جانشین خود در روی زمین قرار داده ای؟ گفتم: بهترین فرد اهل زمین، برادرم و پسر عمویم، و یاور دین تو. آن کسی که وقتی محرمات دین تو حلال می شود، به خاطر پیامبر تو به خشم و غضب می آید مانند خشم و غضب پلنگ عصبانی. منظورم علی بن ابی طالب علیه السلام است. فرمود: درست گفستی ای محمد! من تو را به پیامبری برگزیدم و تو را برای انجام رسالت مبعوث گردانیدم و علی را با ابلاغ دین تو و شهادت بر امت تو امتحان نمودم و او را حجت زمین با تو و پس از تو گردانیدم. او نور اولیا من است. او ولی و سرپرست کسی است که از من اطاعت کند. او کلمه ای است که بر پرهیزکاران واجب گرداندم. ای محمد! فاطمه سلام الله علیها را به ازدواج او درآور، زیرا او جانشین و وارث و وزیر تو است. او کسی است که عورت تو را می شوید و به دین تو کمک می کند و به خاطر سنت من و سنت تو کشته می شود، او را پلیدترین فرد این امت می کشد.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سپس پروردگارم به من دستور داد که کارها و چیزهایی را انجام بدهم و دستور داد که آنها را پنهان نگه دارم و اجازه نداد که آنها را به یارانم بگویم. سپس آن قالیچه مرا پایین آورد. ناگهان جبرئیل علیه السلام مرا گرفت و نزدیک سدره المنتهی قرار گرفتم. آن گاه مرا در زیر آن نگاه داشت و سپس مرا وارد جنة المأوی گردانید و آن گاه ای علی! محل سکونت خودم و خودت را در آن جا دیدم. در آن هنگام که جبرئیل داشت با من صحبت می کرد، ناگهان نوری از نور خدا مرا بالا برد و از سوراخ ریزی مانند سوراخ سوزن نگاه کردم، همچنان که بار اول مانند آن را انجام داده بودم. پروردگار عظیم الشأن مرا صدا زد و گفت: ای محمد! گفتم: بلی ای پروردگار من! و ای خدا من و ای سرور من! فرمود: رحمت من در باره تو و ذریه تو، بر خشم و غضبم پیشی گرفته است. تو برگزیده خلق من هستی. تو امین من و دوست من و فرستاده من هستی. به عزت و عظمت خودم قسم، اگر همه مخلوقاتم به نزد من بیایند و یک لحظه از تو شکوه و گلایه کنند و یا از تو و یا از کسانی که من آنها را از میان ذریه تو برگزیده ام، عیب و ایراد بگیرند، همه آنها را داخل آتش جهنم می گردانم و اصلاً برای من مهم نیست. ای محمد! علی علیه السلام امیر مؤمنان و سرور فرستادگان است. او در پیشاپیش انسان های شریف و اصیل برای رفتن به بهشت پر نعمت

خداوند قرار دارد. او پدر نوه های تو است. آن دو نفری که سرور جوانان بهشت من هستند که در راه من مظلومانه کشته می... شوند. سپس نماز را بر من واجب گردانید و آن چه را که خداوند تبارک و تعالی اراده فرموده بود و من بار اول به او نزدیک بودم، به همان اندازه که وتر کمان به چوب دو طرف کمان نزدیک است. این است منظور خداوند که می فرماید: به اندازه دو سر کمان و یا نزدیک تر از آن. (۱)

۳۳) شیخ عمر بن ابراهیم اوسی در کتاب خود به نقل از ابن عباس ذکر کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روزی به جبرئیل گفت: دوست دارم تو را به همان شکلی بینم که در آسمان هستی. جبرئیل به او گفت: تو قدرت این کار را نداری. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: باید این کار را بکنم و جبرئیل را به خاتم نبوت قسم داد. آن گاه جبرئیل گفت: کجا می خواهی این کار انجام شود؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: در «ابطح». جبرئیل گفت: برای من امکان ندارد. گفت: در «منی». گفت: نمی توانم، گفت: در «عرفات». گفت: من نمی توانم ولی با هم به آنجا برویم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عرفات رفت. ناگهان دید که جبرئیل در عرفات است و سر و صدایش می آید. و سینه او تمام مشرق و مغرب را پر کرده است. سرش در آسمان بود و پاهایش در زمین هفتم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم غش کرد و بر زمین افتاد. آن گاه جبرئیل به شکل اولش برگشت و او را در آغوش گرفت و گفت: ای محمد! نترس، من برادر تو هستم، جبرئیل. محمد گفت: ای برادر! فکر نمی کردم که خداوند در آسمان موجودی خلق کرده باشد که شبیه تو باشد. جبرئیل گفت: کاش اسرافیل را می دیدی، سرش در زیر عرش قرار دارد و پاهایش زیر سر حدّات زمین هفتم و لوح محفوظ بین دو ابرویش قرار دارد و هر گاه اسم خدا برده شود، به شکل گنجشک در می آید. سؤال شد: جبرئیل چه شکلی دارد؟ فرمود: او دارای پیشانی درخشان و مویی است نه کوتاه و نه بلند، گویی که مروارید است. دارای دو بال سبز رنگ و دو پا می باشد. رنگش مانند برفی است که با مروارید تزئین شده باشد. وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را دید، صورتش این گونه بود. و آن

ص: ۵۹۹

همان است که پیامبر او را دو بار دید که خداوند تعالی فرمود: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» بار دوم از او خواست که او را در منطقه «غرقد» ببیند که ناگهان با یکی از بال هایش راه آسمان و زمین را مسدود کرد.

۳۴) گفت: ابن سیرین در کتاب «عظمه» آورده است که حمزه از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درخواست کرد: جبرئیل را به من نشان بده؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ساکت باش. حمزه اصرار کرد. در همان ساعت جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: بار خدایا به چشمان حمزه بصیرت بده. و گفت: نگاه کن. نگاه کرد و دید که پاهایش مانند زبرجد است. غش کرد و بر زمین افتاد. و جبرئیل پس از آن که وحی را ابلاغ کرد، عروج کرد. پیامبر فرمود: ای حمزه چه دیدی؟ حمزه گفت: ای سرورم! دیگر هرگز چنین خواهشی را تکرار نمی کنم.

۳۵) گفت: روایت شده است که جبرئیل بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و گفت: ای محمد! آیا می خواهی جایگاه تو را در بهشت و بعضی از چیزهایی را که از آن بهره مند خواهی شد به تو نشان بدهم؟ گفت: بلی. آن گاه در میان بال های خود، بالی را به او نشان داد که سبزرنگ بود و نهری در آن جریان داشت و هزار کاخ طلا بر روی آن بود.

۳۶) گفت: از عبدالله بن مسعود در باره آیه: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى» سؤال شد؛ او در جواب گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل را نزدیک سدره المنتهی دیدم، ششصد بال داشت. از پرهایش، بزرگ ترین مرواریدها و یاقوت ها پراکنده می شد.

۳۷) «بستان الواعظین» به نقل از ابن عباس آورده است: اسرافیل از خدا خواست که به او قدرت هفت آسمان را ببخشد. اما خداوند قدرت و قوت هفت زمین را به او داد. در نتیجه قدرت کوه ها و بادهای و قدرت درندگان در اختیار او بود. از فرق سرش تا پاهایش پر از مو و دهان و زبان بود که پوشیده از پر بودند. با هر یک از آن زبان ها، به یک میلیون زبان گوناگون خدا را تسبیح می گوید: از هر نفسی فرشته ای به وجود می آید که خداوند را تا روز قیامت تسبیح می گوید. آنها مقربان درگاه هستند و عرش را حمل می کنند و نویسندگان اعمال هستند و همه مانند اسرافیل می باشند. اسرافیل در هر روز و در هر شب، سه بار به جهنم نگاه

می کند و ذوب می شود و به شکل وتر کمان درمی آید و می گیرید. اگر اشکش از آسمان جاری شود، ما بین آسمان و زمین را می پوشاند و تمام دنیا را فرا می گیرد. اگر تمامی دریاها و نهرها بر سر اسرافیل ریخته شود، قطره ای از آن بر روی زمین نمی افتد. اگر خداوند جلوی گریه ها و اشک هایش را نگرفته بود، حتماً زمین از اشک هایش پر می شد و به طوفان نوح تبدیل می شد. از عظمت و بزرگی اسرافیل همان بس که اگر جبرئیل سیصد سال بین لب و بینی او پرواز کند، به آخر آن نمی رسد.

و اما میکائیل را خداوند پانصد سال پس از اسرافیل آفریده است. از فرق سرش تا نوک پایش پوشیده از موهایی از زعفران است، و بال های او از زبرجد سبزرنگ. بر روی هر تار مو یک میلیون چهره وجود دارد و در روی هر چهره یک میلیون دهان و در داخل هر دهانی یک میلیون زبان و بر هر زبانی یک میلیون چشم که برای آمرزش مؤمنان گناهکار اشک می ریزند. با هر چشم و زبانی طلب بخشش می کنند. از هر چشمی هفتاد میلیون قطره اشک می ریزد که هر قطره از آن تبدیل به فرشته ای می شوند به شکل میکائیل که «کروبیان» نام دارند و آنان یاران میکائیل هستند و بر باران و گیاه و برگ ها و میوه ها گمارده شده اند و نظارت دارند. هیچ قطره آبی در دریا و هیچ میوه ای بر درخت وجود ندارد مگر این که فرشته ای بر آن گمارده شده است. و اما جبرئیل؛ خداوند او را پانصد سال پس از میکائیل آفرید و دارای یک میلیون و ششصد بال است. از فرق سرش تا نوک پایش موهایی از زعفران روییده است. خورشید در میان دو چشم او قرار دارد و هر تار مویی، یک ماه و چند ستاره است. و هر روز، سیصد و شصت بار در دریایی از نور وارد می شود، و وقتی از آن خارج می شود، از بالش قطره ای می چکد و به فرشته ای تبدیل می شود که به شکل جبرئیل است. این فرشتگان تا روز قیامت به تسبیح خداوند مشغول هستند و آنها روحانیون هستند. و اما عزرائیل، فرشته مرگ، از نظر شکل صورت و زبان ها و بال ها همانند اسرافیل می باشد.

۳۸) علی بن ابراهیم در باره آیه «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» گفته است: وقتی حجاب و پرده بین او بین رسول خدا برداشته شد، نور او سدره را پوشاند. و آیه: «مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَغَى» یعنی قابل انکار نیست. «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» یعنی جبرئیل را دید که بر ساق پایش مرواریدی بود. شبیه قطره شبنم بر

روی گیاه، و ششصد بال داشت و فضای بین آسمان و زمین را پر کرده بود و در باره آیه «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ» گفت: لات مرد است و عزی زن. و در باره آیه «وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْاُخْرَىٰ» گفت: بتی در منطقه مشلل در شش مایلی حرم وجود دارد که «مناه» نامیده می شود. و در باره آیه «أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ» گفت: این چیزی است که قریش می گویند که فرشتگان، دختران خداوند هستند و این در واقع پاسخی است در قبال حرف آنها. یعنی به سخن آنان پاسخ داد و فرمود: «أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذَا قَسِمَٰهُ ضَيَّرَىٰ» و در باره آیه «تِلْكَ إِذَا قَسِمَٰهُ ضَيَّرَىٰ» گفت: یعنی ناقص و ناعادلانه. سپس گفت: «إِنْ هِيَ» یعنی لات و عزی و مناه «إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» یعنی بدون هیچ دلیل و برهانی. (۱)

«وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (۲۶)»

[و بسا فرشتگانی که در آسمان‌هایند (و) شفاعتشان به کاری نیاید، مگر پس از آن که خدا به هر که خواهد و خشنود باشد، اذن دهد]

(۱) طبرسی در کتاب مجمع البیان در باره آیه «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ» تا آخر آیه، می گوید: ابن عباس گفته است: مقصود این است که فرشتگان فقط شفاعت کسی را می کنند که خداوند از او راضی باشد. چنان که فرموده است: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ» (۲) - (۳) [و جز برای کسی که (خدا) رضایت دهد شفاعت نمی کنند]

(۲) ابن شهر آشوب در کتاب مناقب، از اعمش، از ابو اسحاق، از حارث بن سعید بن قیس، از علی بن ابی طالب علیه السلام و از جابر انصاری و هر دو از

ص: ۶۰۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۵.

۲- [۲] - انبیا/ ۲۸.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۹۶.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل کرده اند که حضرت فرمود: من شما را وارد آن حوض می کنم، ای علی! تو ساقی هستی و حسن، پرچمدار و حسین، دستور دهنده، و علی بن حسین، پیش قراول و محمد بن علی انتشار دهنده، و جعفر بن محمد، به پیش برنده و موسی بن جعفر، شمارنده دوستداران و دشمنان اهل بیت و نابود کننده منافقان، و علی بن موسی، تزئین گر مؤمنان، و محمد بن علی اهل بهشت را در مرتبه خودشان جای می دهد، و علی بن محمد، سخنران شیعیان آنها می باشد و حوریان بهشتی را به ازدواج آنها در می آورد و حسن بن علی، چراغ اهل بهشت است و از او نور و روشنایی می گیرند و هادی مهدی، شفیع آنها در روز قیامت است. جایی که اجازه ورود به کسی داده نمی شود، مگر این که او بخواهد و راضی باشد. سلام و درود خدا بر همه امامان معصوم باد. (۱)

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (۳۱)»

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (۳۱)»

[و هر چه در آسمان ها و هر چه در زمین است از آن خداست تا کسانی را که بد کرده اند، به (سزای) آن چه انجام داده اند کیفر دهد و آنان را که نیکی کرده اند، به نیکی پاداش دهد]

۱) دیلمی در کتاب «احکام دین»، از عبدالله بن عباس نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای ما خطبه ای خواند تا این که فرمود: خداوند عز و جل نه ظلمی می کند و نه ظلمی به او می شود. و او در کمینگاه است «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» هر کس نیکی کند به نفع خودش کرده است و هر کس بدی کند به ضرر خودش انجام داده است. (۲)

«الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا... فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (۳۲)»

«الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ

ص: ۶۰۳

۱- [۱] - مناقب، ج ۱، ص ۲۹۲.

۲- [۲] - اعلام الدین، ص ۴۲.

أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (۳۲)»

[آنان که از گناهان بزرگ و زشتکاری‌ها جز لغزش‌های کوچک خودداری می‌ورزند، پروردگارت (نسبت به آنها) فراخ‌آمرزش است. وی از آن دم که شما را از زمین پدید آورد و از همان گاه که در شکم‌های مادرانتان (در زهدان) نهفته بودید، به (حال) شما داناتر است. پس خودتان را پاک‌شمارید. او به (حال) کسی که پرهیزگاری نموده داناتر است]

۱) محمد بن یعقوب، از تعدادی از یارانش، از احمد بن محمد، از عبد العظیم بن عبدالله حسنی از امام محمد تقی علیه السلام، از پدرش امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل کرده است که: عمرو بن عبید بر امام صادق علیه السلام وارد شد و هنگامی که سلام کرد و نشست، این آیه را تلاوت کرد: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» اما ادامه نداد. امام صادق علیه السلام به او گفت: چه عاملی باعث شد که سکوت کنی؟ گفت: دوست دارم بدانم گناهان بزرگ در کتاب خداوند عز و جل کدام هستند. آن گاه امام فرمود: بله ای عمرو، بزرگ‌ترین گناه کبیره، شرک و وزیدن است. خداوند عز و جل می‌فرماید: «مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (۱) [هر کس به خدا شرک آورد، قطعا خدا بهشت را بر او حرام ساخته]. پس از شرک، ناامیدی از آسایش و رحمت خداوند است، زیرا خداوند عز و جل می‌فرماید: «إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (۲) [زیرا جز گروه کافران کسی از رحمت خدا نومید نمی‌شود] و پس از آن، در امان بودن از مکر و حيله خداوند، زیرا خداوند عز و جل می‌فرماید: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (۳) [جز مردم زیانکار (کسی) خود را از مکر خدا ایمن نمی‌داند] و دیگری، نافرمانی از پدر و مادر می‌باشد. زیرا خداوند سبحان فرزند نافرمان را

ص: ۶۰۴

۱- [۱] - مائده / ۷۲. و در مصحف شریف آمده است: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ».

۲- [۲] - یوسف / ۸۷.

۳- [۳] - اعراف / ۹۹.

ستمگر و شقاوت پیشه قرار داده است. گناه کبیره دیگر، قتل نفس می باشد که خداوند آن را حرام کرده است. مگر این که به جا و درست باشد. زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «فَجَزَّ آوَهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا» (۱) [کیفرش دوزخ است که در آن ماندگار خواهد بود] تا آخر آیه. و متهم کردن زن شوهردار، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (۲) [در دنیا و آخرت لعنت شده اند و برای آنها عذابی سخت خواهد بود] و خوردن مال یتیم، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا» (۳) [جز این نیست که آتشی در شکم خود فرو می برند و به زودی در آتشی فروزان درآیند] و فرار از جنگ، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَنْحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (۴) [و هر که در آن هنگام به آنان پشت کند، مگر آن که (هدفش) کناره گیری برای نبردی (مجدد) یا پیوستن به جمعی (دیگر از همزمانش) باشد، قطعاً به خشم خدا گرفتار خواهد شد و جایگاهش دوزخ است و چه بد سرانجامی است] و رباخواری، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (۵) [کسانی که ربا می خورند، (از گور) بر نمی خیزند، مگر مانند برخاستن کسی که شیطان بر اثر تماس، آشفته سرش کرده است]. و جادوگری، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ» (۶) [و قطعاً (یهودیان) دریافته بودند که هر کس خریدار این (متاع) باشد در آخرت بهره ای ندارد] و زناکاری، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *

ص: ۶۰۵

۱- [۱] - نساء / ۹۳.

۲- [۲] - نور / ۲۳.

۳- [۳] - نساء / ۱۰.

۴- [۴] - انفال / ۱۶.

۵- [۵] - بقره / ۲۷۵.

۶- [۶] - بقره / ۱۰۲.

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (۱) [و هر کس اینها را انجام دهد سزایش را ریافت خواهد کرد* برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند]. و قسم و سوگند دروغ و گناه آلود، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا - أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (۲) [کسانی که پیمان خدا و سوگندهای خود را به بهای ناچیزی می فروشند آنان را در آخرت بهره ای نیست]. و خیانت ورزیدن، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (۳) [و هر کس خیانت ورزد، روز قیامت با آن چه در آن خیانت کرده بیاید]. و پرداختن زکات واجب، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ» (۴) [پیشانی و پهلو و پشت آنان را با آنها داغ کنند]. و شهادت دروغ دادن و یا شهادت ندادن، زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» (۵) [و هر که آن را کتمان کند، قلبش گناهکار است] و شرابخواری، زیرا خداوند عز و جل آن را نهی فرموده است، همچنان که از پرستش بت ها باز داشته است. و ترک نماز از روی قصد و غرض، و یا ترک هر چیز دیگری که خداوند واجب گردانیده است. زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آگاهانه نماز را ترک کند، از زیر عهد و پیمان خداوند و رسول او خارج شده است. او عهد و پیمان شکسته است و ارتباط را قطع نموده است. زیرا خداوند عز و جل می فرماید: «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۶) [بر ایشان لعنت است و بد فرجامی آن سرای ایشان راست] راوی می گوید: عمرو، در حالی که با صدای بلند گریه می کرد خارج شد و رفت و می گفت: هر کس با رأی خود نظر بدهد و در علم و دانش با شما به منازعه پردازد، قطعاً نابود

ص: ۶۰۶

۱- [۱] - فرقان / ۶۸-۶۹.

۲- [۲] - آل عمران / ۷۷.

۳- [۳] - آل عمران / ۱۶۱.

۴- [۴] - توبه / ۳۵.

۵- [۵] - بقره / ۲۸۳.

۶- [۶] - رعد / ۲۵.

(۲) از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن عیسی، از یونس، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» فرمود: منظور از «فواحش»، زنا و دزدی است. اما «لَمَمَ» آن است که فردی دچار گناه صغیره بشود. اما پس از آن از خداوند طلب بخشش نماید. پرسیدم: آیا بین گمراهی و کفر فاصله ای هست؟ فرمود: دستگیره های ایمان بسیار زیاد است. (۲)

(۳) از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در باره آیه «الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» فرمود: گناه صغیره ای است که شخص مدت کوتاهی آن را انجام می دهد و سپس از آن دست برمی دارد. (۳)

(۴) از همان، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از علاء، از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام باقر علیه السلام یا صادق علیه السلام روایت شده است که در باره آیه: «الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» فرمود: لغزش پس از لغزش و گناه پس از گناهی که صغیره باشد و سپس بنده آن را ترک کند. (۴)

(۵) و از همان، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: هیچ مؤمنی نیست مگر این که دچار گناهی می شود و مدتی آن را ترک می کند اما دو باره به آن روی می آورد. و منظور خداوند از «إِلَّا اللَّمَمَ» همین است. از او در باره آیه: «الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» پرسیدم: فرمود: منظور از «فواحش» زنا و دزدی است. و «اللَمَمَ» آن است که فردی دچار گناهی بشود و سپس به خاطر

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۷، ح ۲۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۷.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۲.

آن از خداوند طلب بخشش کند. (۱)

۶) و از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از حرّیز، از اسحاق بن عمّار، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: هیچ گناهی نیست مگر این که سرشت بنده مؤمن با آن بافته شده باشد. مدتی آن را ترک می کند و سپس به آن روی می آورد. و این گفتار خداوند متعال است که می فرماید: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» فرمود: لَمّام آن بنده ای است که گناهی را از پی گناهی انجام می دهد اما از «سلیقه» او نیست؛ یعنی از طبع و سرشت او سر نمی زند. (۲)

۷) و از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از تعدادی از یارانش، از سهل بن زیاد و همه آنها از ابن محبوب، از ابن رثاب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمود: سرشت مؤمن، دروغ و بخل و فسق و فجور نیست و چه بسا به سراغ برخی از این گناهان برود، ولی بر آن باقی نمی ماند و دوام ندارد. گفته شد: یعنی ممکن است زنا هم بکند؟ فرمود: بلی، اما نطفه ای برای او از آن زن متولد نمی شود! (۳)

۸) و از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبدالرحمن بن حجّاج، از عبید، از زراره نقل شده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره گناهان کبیره پرسیدم. در جواب فرمود: آنها از نظر علی علیه السلام هفت تا می باشد: کفر به خداوند، قتل نفس، نافرمانی از پدر و مادر و مورد غضب آنها قرار گرفتن، رباخواری پس از وجود دلیل و برهان، خوردن مال یتیم از روی ظلم و ستم، فرار از جنگ. و به خلق خوی جاهلیت برگشتن پس از اسلام و هجرت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم. گفتم: آیا اینها بزرگ ترین گناهان است؟ فرمود: بلی. پرسیدم: آیا خوردن یک درهم از مال یتیم گناهش بیشتر است یا ترک نماز؟ فرمود: ترک نماز. گفتم: پس چرا ترک نماز را جزء گناهان کبیره به حساب

ص: ۶۰۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۰، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۱، ح ۶.

نیاموردی؟ فرمود: اولین چیزی که به تو گفتم چه بود؟ گفت: گفتمی کفر. فرمود: پس کسی که نماز را ترک کند، کافر است؛ البته بدون هیچ دلیلی. (۱)

۹) ابن بابویه، گفت: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از محمد بن احمد، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن عبدالله بن مهران کوفی، از حنان بن سدیر، از پدرش، از ابو اسحاق لثی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در حدیثی فرمود: ای ابراهیم بخوان: «الذین یجتنبون کبائر الایثم والفواحش إلا اللمم إن ربک واسع المعفره هو أعلم بکم إذ أنشأکم من الأرض» یعنی از زمین پاک و پاکیزه و زمین بدبو و گندیده. «فلا تزکوا أنفسکم هو أعلم بمن اتقی» یعنی: کسی از شما نباید به زیادی نمازهایش و روزه‌هایش و زکات و عبادتش افتخار کند، زیرا خداوند عز و جل داناتر است به این که کدام یک از شما دارای تقوای بیشتری هستید. بدانید که آن نیز جزئی از «لمم» یعنی گناهان صغیره می باشد و آن تفاخر است. (۲)

۱۰) و از همان، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از جمیل بن دراج، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در باره آیه «فلا تزکوا أنفسکم هو أعلم بمن اتقی» فرمود: منظور، کلام آدمی است که می گوید مثلاً: دیشب نماز خواندم، دیروز روزه گرفتم و امثال اینها. سپس حضرت فرمود: گروهی بودند که همین که صبح می شد می گفتند: دیشب نماز خواندیم و دیروز روزه گرفتیم. اما علی علیه السلام در جواب آنها گفت: اما من شب و روز می خوابم و اگر فرصتی هم بین این دو پیدا کنم، باز هم می خوابم. (۳)

حسین بن سعید در کتاب زهد، از محمد بن ابی عمیر، از فضاله، از جمیل بن دراج نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «فلا تزکوا أنفسکم هو أعلم بمن اتقی» پرسیدم. حضرت فرمود: این همان حرف آدم‌ها است که می گویند: دیشب نماز خواندم و دیروز روزه گرفتم و همان حدیث قبلی را بیان

ص: ۶۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۲، ح ۸.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۳۳۲، ح ۸۱.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۴۳، ح ۱.

(۱۱) محمد بن یعقوب، از تعدادی از یارانش، از سهل بن زیاد، از علی بن اسباط، از بعضی از یارانش، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «ابقاء» بر کار، سخت تر از خود آن کار است. گفت: ابقاء بر کار چیست؟ فرمود: آدمی به نزدیکان خود عطا و بخشش نماید، و خرجی او را به خاطر خداوند یکتا که هیچ شریک و همتایی ندارد، بدهد تا به عنوان ثواب عمل مخفی برای او نوشته شود. سپس آن را یاد کند و آن موقعیت قبلی از بین برود، تا به عنوان ثواب عمل آشکار برای او نوشته شود. سپس آن را یاد کند و آن شرایط قبلی از بین برود، تا این عمل به عنوان ریا برای او نوشته شود. (۲)

«وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» (۳۷)

[و (نیز در نوشته های) همان ابراهیمی که وفا کرد]

(۱) ابن بابویه، گفت: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از حفص بن بختری، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه: «وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» فرمود: ابراهیم وقتی شب را روز و روز را شب می کرد می گفت: صبح کردم در حالی که ستایش کننده پروردگار خویش هستم. صبح کردم و چیزی را شریک خدا نمی دانم، و با خدای یکتا، خدای دیگری را پرستش نمی کنم، غیر از خدای یکتا کسی را ولی و سرپرست خود قرار نمی دهم. به همین خاطر است که بنده سپاسگزار خدا لقب گرفت. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از یکی از یارانش، از محمد بن سنان، از ابو سعید مکاری، از ابو حمزه نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم مقصود خداوند از آیه: «وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» چیست؟ فرمود: کلماتی را که به کمال

ص: ۶۱۰

۱- [۱] - زهد، ص ۶۶، ح ۱۷۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۲۴، ح ۱۶.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۵۲، باب ۳۴، ح ۱.

به جا آورده است. گفتم: کدام کلمات؟ فرمود: وقتی صبح می کرد، می گفت شب را صبح کردم و پروردگار من به وسیله من مورد ستایش قرار می گیرد. شب را صبح کردم در حالی که هیچ چیز را شریک خدا قرار نداده ام و به همراه او، خدای دیگری را نمی خوانم و غیر از او ولی و سرپرستی بر نمی گزینم. این جملات را سه بار تکرار می کرد. و وقتی روز را به شب می رساند باز آنها را سه بار می گفت. و به این دلیل بود که خداوند تبارک و تعالی در کتاب خود نازل کرده است: «وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» (۱).

(۳) علی بن ابراهیم گفت: ابراهیم وفا نمود به امر و نهی خداوند و قربانی کردن پسرش. و به زودی _ اگر خدا بخواهد _ از صحفی که بر موسی و ابراهیم علیه السلام، در سوره اعلی نازل شده است، سخن به میان می آید. (۲)

«أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (۳۸) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (۳۹)»

[که هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر نمی دارد* و این که برای انسان جز حاصل تلاش او نیست]

در این باره از قول امام صادق علیه السلام در آخر سوره انعام حدیثی ذکر شده است.

«وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (۴۲)»

[و این که پایان (کار) به سوی پروردگار توست]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن ابی عمیر، از عبدالرحمن بن حجاج، از سلیمان بن خالد نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: ای سلیمان! خداوند عز و جل می فرماید: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ»

ص: ۶۱۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۸۸، ح ۳۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

یعنی هر گاه کلام به خداوند ختم شد، دیگر چیزی نگویید. (۱)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از صفوان بن یحیی، و محمد بن ابی عمیر، از عبدالرحمن بن حجاج، از سلیمان بن خالد نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمودند: ای سلیمان! خداوند عز و جل می فرماید: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّهَىٰ» یعنی وقتی کلام به خداوند ختم شد، دیگر چیزی نگویید. (۲)

(۳) ابن بابویه، از پدر مرحوم خود، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبدالرحمن بن حجاج، از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّهَىٰ» فرمود: یعنی وقتی کلام به خداوند ختم شد، دیگر چیزی نگویید. (۳)

(۴) از همان، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که خدا از او راضی باشد، از ابو الحسن محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن سلیمان، از حسن کوفی، از عبدالله بن محمد بن خالد، از علی بن حسان واسطی، از یکی از یارانش، از زراره نقل کرده است که به امام باقر علیه السلام گفتم: مردمی که نزد ما هستند، خیلی زیاد در باره صفات خداوند صحبت کرده اند. شما چه می فرمایید؟ فرمود: مکروه است؛ آیا نشیدی که خداوند عز و جل می فرماید: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّهَىٰ» در باره غیر از او صحبت کنید. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی صحبت به خدا رسید، دست بردارید و در باره چیزی غیر از عرش صحبت کنید. گروهی که در باره آن چه در بالای عرش قرار دارد، سخن بگویند، عقل هایشان سرگردان می شود، تا آن جا که از روبرو مورد خطاب قرار می گیرند اما از پشت سر جواب می دهند و از پشت سر مورد خطاب

ص: ۶۱۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۷۲، ح ۲.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۳۷، ح ۲۰۶.

۳- [۳] - توحید، ص ۴۵۶، ح ۹.

۴- [۴] - توحید، ص ۴۵۷، ح ۱۸.

قرار می گیرند، اما از روبرو جواب می دهند. (۱)

۶) علی بن ابراهیم گفت: وقتی کلام به خدا ختم شد، دست از کلام بردارید و در باره چیزی غیر از عرش سخن بگویید. اگر گروه و قومی در باره آن چه در بالای عرش قرار دارد حرف بزنند، عقل هایشان سرگردان می شود تا آن جا که فرد از روبرو مورد خطاب قرار می گیرد اما از پشت سرش جواب می دهد، و از پشت سرش صدا زده می شود، اما از روبرو جواب می دهد و این پاسخی است به کسانی که خدا را وصف می کنند. (۲)

«وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي (۴۳)»

[و هم اوست که می خنداند و می گریاند]

۱) ابن شهر آشوب، از شعبه، و قتاده، و عطاء، و ابن عباس نقل کرده است که آیه «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي» یعنی خداوند علی علیه السلام و حمزه و عبيده و مسلمانان را خنداند و کافران مکه را گریاند تا این که کشته شدند و داخل آتش جهنم گردیدند. (۳)

۲) علی بن ابراهیم در باره آیه «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي» گفته است: آسمان را با باران به گریه انداخت و زمین را با گیاهان خنداند. شاعر گفته است:

هر روز با گل بابونه جدید***زمین با گریه آسمان می خندد(۴)

«مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (۴۶)»

[از نطفه ای چون فرو ریخته شود]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: نطفه به خون تبدیل می شود. پس اول خون است.

ص: ۶۱۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۱۱۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

سپس آن نطفه در داخل مغز، وارد رگی می شود که به آن ورید می گویند و در ستون فقرات جریان پیدا می کند و قطره قطره وارد مجاری ادرار می شود و به رنگ سفید در می آید. و اما نطفه زن از سینه اش تراوش می کند. (۱)

«وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (۴۸)»

[و هم اوست که (شما را) بی نیاز کرد و سرمایه بخشید]

۱) علی بن ابراهیم، از ابو عباس، از محمد بن احمد، از ابراهیم بن هاشم، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام، از پدرانش علیهم السلام از امام علی علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى» فرمود: هر انسانی را با معیشت خود بی نیاز گردانید و با دست رنج و تلاشش راضی ساخت. (۲)

ابن بابویه نیز این حدیث را در کتاب معانی الأخبار از پدرش، از سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن هاشم، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام، از پدرانش علیهم السلام، از علی علیه السلام نقل نموده و همان حدیث را ذکر کرده است. (۳)

«وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى (۴۹)»

[و هم اوست پروردگار ستاره شعری]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: ستاره ای در آسمان است که شعری نامیده می شود. قبیله قریش و قبیله دیگری از عرب ها آن را می پرستیدند. و آن ستاره ای است که در آخر شب طلوع می کند. (۴)

ص: ۶۱۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۱۴، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

[و شهرها(ی سدوم و عاموره) را فرو افکند]

۱) محمد بن یعقوب، از علی، از علی بن حسین، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در جواب سؤال ابو بصیر در باره آیه «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» فرمود: آنها اهل بصره هستند، مؤتکفه همان بصره است. گفتم: آیه «وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ» (۱) [پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان آوردند] چیست؟ فرمود: آنها قوم لوط هستند که نابود شدند، یعنی سرنگون گردیدند. (۲)

۲) علی بن ابراهیم در باره آیه: «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» فرمود: مؤتکفه همان بصره است، و دلیل این سخن، کلام امیرالمؤمنین علی علیه السلام می باشد که فرمود: ای اهل بصره! ای اهل مؤتکفه، ای لشکر زنان و ای پیروان چهارپایان. ندایی آمد، شما اجابت کردید و جنگ در گرفت و شما شکست خوردید. آب سرزمین شما شور باد و دین های شما آبکی و رقیق. نفاق در شما به اوج رسیده است و شما با دهان و زبان هفتاد پیامبر لعن و نفرین شده اید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من خبر داد که جبرئیل به او خبر داده است که زمین در حال پیچیده شدن و جمع شدن بود و او به چشم خود دیده است که بصره از همه زمین ها به آب نزدیک تر بوده است و از همه به آسمان دورتر. نه دهم بدی ها و دردهای بی درمان در بصره است. کسی که در آن جا ساکن است در گناه است، و کسی که در خارج از بصره زندگی می کند رحمت خداوند نصیب او خواهد شد. بصره، دو بار با اهل آن واژگون گردیده است و بار سوم، خداوند به تمام و کمال نابودش می کند و بار سوم، هنگام رجعت است. (۳)

ص: ۶۱۵

۱- [۱] - توبه / ۷۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۸، ح ۲۰۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۶.

[پس به کدام یک از نعمت های پروردگارت تردید روا می داری]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: یعنی با کدام قدرت نزاع می کنی. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از عمر بن اذینه، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس هلالی، از علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: شک و تردید بر چهار پایه استوار است. مریه (تردید)، هوی و هوس، دودلی و تسلیم شدن. و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكَ تَمَّارَى». (۲)

«هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى (۵۶) أَرَفَتْ الْأَرْزِفَةَ (۵۷) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (۵۸) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (۵۹) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (۶۰) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (۶۱)»

[این (پیامبر نیز) بیم دهنده ای از (جمله) بیم دهندگان نخستین است * (وہ چه) نزدیک گشت قیامت! * جز خدا کسی آشکار کننده آن نیست * آیا از این سخن عجب دارید * و می خندید و نمی گریید * و شما در غفلتید]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور آیه: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که از اولین بیم دهندگان می باشد. (۳)

(۲) سپس گفت: علی بن حسین، از احمد بن ابی عبدالله، از محمد بن علی، از علی بن اسباط، از علی بن معمر، از پدرش نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى» پرسیدم. حضرت فرمود: هنگامی که خداوند موجودات را به صورت ذرات اولیه خلق کرد، آنها را در صف هایی قرار

ص: ۶۱۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۹، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۷.

داد و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به پیامبری مبعوث گردانید. گروهی به او ایمان آوردند و گروهی دیگر به انکار او پرداختند. آن گاه خداوند عز و جل فرمود: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى» منظور از او محمد صلی الله علیه و آله و سلم بود که موجودات را در حالت اولیه ذره به پرستش خداوند عز و جل دعوت فرمود. (۱)

(۳) شیخ در مجالس خود، از حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبدالله محمد بن وهبان، از ابو قاسم علی بن حبشی، از ابوالفضل عباس بن محمد بن حسین، از پدرش، از صفوان بن یحیی، از حسین بن ابی غندر، از مفضل، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: خداوند، پیامبری گرامی تر از محمد صلی الله علیه و آله و سلم نفرستاده است و هیچ کس را قبل از او خلق نکرده است. و خداوند پیش از محمد صلی الله علیه و آله و سلم، آفریدگان خود را با هیچ یک از مخلوقات خود بیم نداده است. این است معنای کلام خداوند که می فرماید: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى» و فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۲) [تو فقط هشداردهنده ای و برای هر قومی رهبری است]. پس قبل از محمد صلی الله علیه و آله و سلم، از مخلوقات کسی نبوده است که مورد اطاعت قرار بگیرد و پس از او نیز نخواهد بود تا این که روز قیامت برپا شود. منظور در هر قرن و دوره است تا این که خداوند، زمین و هر که را در آن است به ارث ببرد. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم در باره آیه: «أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ» گفت: یعنی قیامت نزدیک شد. و آیه: «لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ» یعنی: هیچ کس جز خداوند، پرده از آن بر نمی دارد. و آیه: «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ» یعنی: آن اخبار و اطلاعاتی است که قبلاً ذکر شده است. (۴)

(۵) طبرسی از قول امام صادق علیه السلام می گوید: یعنی: سخن گفتن در باره

ص: ۶۱۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۷.

۲- [۲] - رعد/ ۷.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۸۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۷.

خبرهایی که قبلاً در باره آنها صحبت شده است. (۱)

۶) علی بن ابراهیم در باره آیات «وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ» می گوید: یعنی: غافل و سرگردان هستید. (۲)

ص: ۶۱۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۲، ص ۳۰۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۷.

سوره قمر

اشاره

سوره قمر مکی است به جز آیات ۴۴، ۴۵ و ۴۶ که مدنی می باشد و دارای ۵۵ آیه است که پس از سوره طارق نازل شده است.

ص: ۶۱۹

(۱) ابن بابویه با سند خود، از یزید بن خلیفه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هر کس سوره «اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» را بخواند، خداوند او را در حالی که سوار بر شتری از شتران بهشت می باشد، از قبرش بیرون می آورد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، در روز قیامت وقتی خداوند او را برمی انگیزد، چهره اش مانند ماه شب چهارده درخشان است و چهره دیگران را روشن می سازد. و هر کس آن را هر شب بخواند، فضیلت آن بیشتر است و هر کس آن را در روز جمعه، در هنگام نماز ظهر بنویسد و آن را در دستار خود قرار دهد و یا بر آن آویزان کند، هر کجا برود و هر چه بخواند، خوش سیما به نظر خواهد آمد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را در روز جمعه هنگام ظهر بنویسد و آن را در دستار خود قرار دهد و یا بر آن آویزان نماید، در نزد مردم خوش سیما و محبوب خواهد بود.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را در روز جمعه، هنگام نماز ظهر بنویسد و بر عمامه خود آویزان کند، در نزد مردم خوش سیما خواهد بود و مقبولیت دارد و کارهای سخت، با اذن و اجازه خداوند بر او آسان خواهد شد.

ص: ۶۲۱

بسم الله الرحمن الرحيم

«اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (۲)»

[نزدیک شد قیامت و از هم شکافت ماه * و هر گاه نشانه ای ببینند، روی بگردانند و گویند: سحری دایم است]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» گفته است: قیامت نزدیک است. پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چیزی نخواهد بود به جز قیامت. نبوت و رسالت به پایان رسیده است. او در باره آیه: «وانشَقَّ الْقَمَرُ» می گوید: قبیله قریش از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواستند که آیه و نشانه ای به آنها نشان دهد؛ او هم از خدا خواست و ماه به دو نیمه تقسیم شد و آنها با چشم خود دیدند و سپس دو نیمه به هم چسبیدند. آن گاه گفتند: این جادویی است با دوام یعنی درست. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از حبیب بن حسن بن ابان آجری، از محمد بن هشام، از محمد، از یونس نقل کرده است که امام صادق علیه السلام به من گفت: چهارده مرد در شب چهارده ذی حجه با اصحاب عقبه جمع شدند و به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفتند: هیچ پیامبری نیست مگر این که آیه و نشانه ای دارد.

ص: ۶۲۳

آیه تو در این شب چیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: چه می خواهید؟ گفتند: اگر تو در پیش پروردگار دارای قدر و منزلت هستی، به ماه دستور بده که دو قسمت شود. آن گاه جبرئیل فرود آمد و گفت: ای محمد! خدا به تو سلام می رساند و می گوید: من به همه چیز دستور دادم که در اطاعت تو باشد. او سرش را بلند کرد و به ماه دستور داد به دو نیمه تقسیم شود. پس به دو قسمت تقسیم شد. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای شکر و سپاس از خداوند سر به سجده گذاشت و شیعیان ما هم سجده کردند، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سرش را بلند کرد و آنها نیز سرهایشان را بلند کردند. سپس گفتند: آیا به شکل اول خود برمی گردد؟ پس به شکل اولش برگشت: سپس گفتند: آیا سرش دو نصف می شود؟ رسول خدا به او دستور داد و به دو نیمه تبدیل شد. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به خاطر شکر و سپاس از خداوند، سجده نمود و پیروان ما نیز سجده کردند و گفتند: ای محمد! وقتی مسافران ما از شام و یمن برگشتند. از آنها می پرسیم که در این شب چه دیدند. اگر آن چه را که ما دیدیم آنها هم دیده اند، مطمئن می شویم که از جانب پروردگار تو است و اگر چیزی را که ما دیده ایم، آنها ندیده باشند. معلوم می شود که سحر و جادو بوده است و ما را با آن جادو کرده ای. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» تا آخر سوره. (۱)

(۳) شیخ در کتاب امالی خود، از احمد بن محمد بن صلت، از ابن عقده، از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن محمد بن علی حسینی، از جعفر بن محمد بن عیسی، از عبیدالله بن علی، از امام رضا علیه السلام، از پدرش، از جدش، از پدراننش، از علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: ماه در مکه به دو قسمت تبدیل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: به این کار گواهی بدهید، گواهی بدهید. (۲)

(۴) حسین بن حمدان خصیبی با سند خود از مفصل بن عمر، از امام صادق

ص: ۶۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۸.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۵۱.

علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای انجام رسالت آمد و مردم را به سوی خداوند متعال دعوت نمود، قبائل قریش تعجب کردند و برخی از آنها به برخی دیگر گفتند: نظر شما در باره کاری که محمد هر از گاهی انجام می دهد چیست؟ کاری که ساحران و جادوگران نمی توانند انجام دهند؟ و جمع شدند تا از او بخواهند که ماه را در آسمان به دو نیم قسمت کند و آن دو تکه را از آسمان بر زمین بیندازد. و با خود گفتند: در باره ماه نشیده ایم که هیچ کدام از پیامبران توانسته باشند کاری انجام دهند که در باره خورشید صورت گرفته است که آن هم به درخواست یوشع بن نون، جانشین موسی علیه السلام انجام شد. مردم فکر می کردند که خورشید از جایش تکان نمی خورد، ولی به خاطر یوشع بن نون، خورشید تکان خورد و این کار انجام گرفت. به هر حال آنها تصمیم گرفتند و به نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفتند و گفتند: ای محمد! بین ما و بین خودت آیه و نشانه ای قرار بده. اگر آن را انجام بدهی به تو ایمان می آوریم و تو را تصدیق می کنیم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آنها گفت: درخواست کنید، هر چه بخواهید برای شما انجام می دهم. گفتند: وعده ما با تو در تاریکی شب هنگام طلوع ماه و آن این که در منطقه مشعرین بایستی و از پروردگارت که تو را فرستاده است بخواهی که ماه را به دو نیمه کند و از آسمان به زمین بیندازد، به طوری که به دو قسمت تبدیل شود و یک تکه آن بر «مشعرین» بیفتد و تکه دیگر آن بر «صفا». رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: خداوند عز و جل، بزرگ ترین است. من به عهد خود وفادار هستم. آیا شما نیز به آن چه گفتید و این که به خدا و رسولش ایمان می آورید وفادار هستید؟ گفتند: بلی ای محمد! مردم، خبر را به گوش یکدیگر رساندند و قرار گذاشتند که در تاریکی شب این کار را انجام دهند. مردم با عجله به کعبه و اطراف آن رفتند تا این که شب فرا رسید و تاریک شد و ماه طلوع کرد و نورافشانی نمود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و کسانی که به خدا و رسولش ایمان آورده بودند، پشت سر پیامبر نماز می خواندند و کعبه را طواف می کردند.

ابولهب و ابوجهل و ابوسفیان نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و گفتند: الان سحر و جادو و حيله و نیرنگ تو باطل می شود. این هم ماه. پس به عهدهت وفا کن. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای ابوالحسن بلند شو و به

طرف کوه «صفا» بایست و به طرف «مشعرین» بدو و با صدای بلند فریاد کن و در فریاد بگو: بار خدایا! ای پروردگار کعبه و ای پروردگار مکه و زمزم و مقام و ای فرستنده پیامبر تهامی، به ماه اجازه بده که دو نیمه شود و بر زمین بیفتد، به گونه ای که نصف آن بر «صفا» و نیمه دیگر آن بر «مشعرین» فرو افتد. تو راز و نجوای ما را شنیدی و تو به هر چیز آگاهی. قریش خندیدند و گفتند: محمد، علی را به شفاعت و کمک طلبیده است زیرا هنوز بچه است و بی گناه و خواسته او برآورده می گردد. ابو لهب گفت: ای برادر زاده! امشب خداوند مرا با خوار کردن تو خوشحال خواهد کرد. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ساکت شو! ای کسی که خداوند دستانش را بریده است و دیگر مالش هم سودی به حالش ندارد و جایگاهش نیز در آتش است. ابولهب گفت: امشب تو را با این ماه و دو نیمه کردن آن و انداختن آن بر روی زمین، ضایع خواهم کرد. و گرنه همین کلامت را می گیرم و آن را تبدیل به سوره ای می کنم و از قول تو می گویم که: این کلام در باره ابو لهب به من وحی شده است. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای علی! برو و کاری را که به تو گفتم انجام بده و از دست جاهلان به خدا پناه ببر. علی علیه السلام از «صفا» به طرف «مشعرین» شتافت و فریاد زد و به گوش همگان رساند و درخواست کرد. هنوز کلامش به پایان نرسیده بود که نزدیک بود زمین ساکنان خود را فرو بلعد و آسمان بر روی زمین سقوط کند. آن گاه گفتند: ای محمد! چون نمی توانی ماه را به دو نیم تقسیم کنی، ما را جادو کرده ای تا بتوانی ما را بفریبی. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: آیا کاری را که از خدا خواسته ام، انجام آن برای شما آسان است. در حالی که آسمان و زمین نمی توانند آن کار را انجام دهند و طاقت شنیدن آن را هم ندارند؟ در مکان های خود بایستید و به ماه نگاه کنید.

امام صادق علیه السلام فرمود: سپس ماه به دو نیم تقسیم شد؛ تکه ای از آن بر کوه «صفا» فرود آمد و تکه ای دیگر بر «مشعرین». داخل شهر مکه و بیابان ها و دره هایش را روشن کرد و مردم از هر طرف فریاد زدند: به خدا و رسول او ایمان آوردیم و منافقان فریاد زدند: با جادوی خودت ما را نابود کردی، هر کاری می خواهی بکن، با این کار که انجام داده ای هرگز به تو ایمان نمی آوریم. سپس، ماه به جایگاه خودش در آسمان برگشت و برخی از مردم، برخی دیگر را سرزنش

می کردند و به بزرگان آنها می گفتند: به خدا قسم، حتماً و حتماً به محمد ایمان می آوریم و در حالی که به او ایمان آورده ایم با شما می جنگیم و مبارزه می کنیم. همانا، دلیل و برهان نازل شد و عذر و بهانه ها آشکار گردید و حق نمایان شد. در همان روز خداوند عز و جل سوره ابی لهب را نازل کرد و خبرش به او رسید. ابو لهب گفت: وای بر محمد، او در بافتن این کلام به حرف خود من توجه کرده است. به خدا قسم که محمد به خاطر این که به او کافر هستم و او را تکذیب می کنم، به دشمنی با من برخاسته است. ... محمد، شعر گفته و این کلام را بافته و فکر کرده سوره ای است که خداوند در باره من بر او نازل کرده است. به حق لات و عزّی قسم، اگر محمد در مدح من چیزی بگوید که تمام افق را با آن پر کند، دیگر به او ایمان نمی آورم و همین مرا بس است که با محمد در میان خانواده اش با کارهایی که انجام می دهد، مخالفت کنم. هر چند که پروردگار کعبه مرا با آتش، دچار عذاب سازد. در آن روز ششصد و دوازده مرد ایمان آوردند که بیشتر آنها، ایمان خود را پنهان کردند تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هجرت کرد. ابو لهب بر کفر خود مرد و ابو جهل کشته شد و ابوسفیان و معاویه و عتبه در روز فتح مکه ایمان آوردند و عباس و زید بن خطاب و عقیل بن ابی طالب و بسیاری از آنها در زیر فشار مرگ ایمان آوردند. آنها هشتاد نفر هستند که به طلقاء یعنی آزاد شدگان معروف هستند که ایمان آنها هیچ سودی به حالشان ندارد. (۱)

(۵) عمر بن ابراهیم اوسی به نقل از ابن عباس می گوید: اهل مکه از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواستند که بزرگ ترین نشانه ها را به آنها نشان دهد. او هم ماه را به صورت دو تکه به آنها نشان داد و آنها کوه «حرا» را در وسط آن دو تکه دیدند. ابن مسعود گفته است: شکافته شدن ماه از آن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و برگرداندن خورشید از آن علی بن ابی طالب علیه السلام. زیرا هر فضل و برتری که خداوند به پیامبرش داده، مانند آن را به جانشین او هم داده است به جز پیامبری. گفته شده است: این خاتم پیامبران است و این هم خاتم اوصیا.

ص: ۶۲۷

۶) ابن شهر آشوب می گوید: همه مفسران به جز عطاء و حسن و بلخی، در باره آیه: «اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» اتفاق نظر دارند که: در شب بدری (که ماه، کامل است)، مشرکان با محمد صلی الله علیه و آله و سلم نشستند و گفتند: اگر تو راست می گویی، ماه را برای ما دو نیمه کن. فرمود: اگر این کار را بکنم ایمان می آورید. گفتند: بلی، آن گاه با انگشت خود به ماه اشاره کرد و به دو قسمت تقسیم شد. در روایتی آمده است که نیمی از آن بر کوه «ابو قییس» افتاد و نیمی دیگر بر «قُعَیْقَعَان». و در روایت دیگری آمده است: نیمی بر «صفا» افتاد و نیمی دیگر بر «مروه». آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: شاهد باشید، شاهد باشید. و مردم گفتند: محمد ما را جادو کرده است. مردی گفت: اگر شما را جادو کرده است، همه مردم را که جادو نکرده است. این ماجرا قبل از هجرت اتفاق افتاد. زمان کمی به شب مانده بود و مردم در حال نگاه کردن به ماه بودند و گفتند: این یک جادوی دائمی است که این آیه نازل شد: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعْتَبٌ» تا آخر آیات. و در روایت دیگری آمده است که مسافران از هر طرف می آمدند و هر کس از هر جایی می آمد، اطلاع می داد که آنها نیز مانند آن را دیده اند. (۱)

۷) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از قاسم بن محمد بن حسین بن حازم، از عبیس بن هشام ناشری، از عبدالله بن جبله، از عبدالصمد بشیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که عماره همدانی از او پرسید: خداوند شما را سلامت بدارد، مردم به ما ایراد می گیرند و می گویند: شما فکر می کنید که صدایی از آسمان می آید؟ حضرت در جواب گفت: از من روایت نکن، بلکه از پدرم روایت کن. پدرم می گفت: در کتاب خداوند عز و جل آمده است: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (۲) [اگر بخواهیم معجزه ای از آسمان بر آنان فرود می آوریم تا در برابر آن گردن‌هایشان خاضع گردد] آن گاه تمام ساکنان روی زمین به صدای اول ایمان می آوردند. سپس ابلیس ملعون، فردای

ص: ۶۲۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۱، ص ۱۲۲.

۲- [۲] - شعر/ ۴.

آن روز به آسمان رفته و در فضای آسمان پنهان می گردد و سپس فریاد برمی آورد: بدانید که عثمان، مظلوم کشته شد. به خونخواهی او برخیزید و تمام آنهایی که خداوند، شر و بدی آنها را می خواست، برمی گردند و می گویند: این سحر و جادوی شیعه است. و حتی به ما نسبت می دهند و می گویند: این از جادوی آنان است. و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (۱).

۸) و از همان، از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن تیملی، از عمرو بن عثمان، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان نقل شده است که می گوید: نزد امام صادق علیه السلام بودم و شنیدم که یک مرد همدانی به امام می گوید: عامه (اهل سنت) به ما ایراد می گیرند و می گویند: آیا فکر می کنید ندا دهنده ای از آسمان از طرف صاحب امر و یا خداوند ندا می دهد؟ امام در حالی که تکیه داده بود، عصبانی شد و نشست و گفت: آن را از من روایت نکنید، از پدرم روایت کنید و بر شما گناه و حرجی نیست. شهادت می دهم که من از پدرم علیه السلام شنیدم که می گفت: به خدا قسم که آن در کتاب خداوند عز و جل واضح و آشکار است آن جا که می فرماید: «إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (۲). [اگر بخواهیم، معجزه ای از آسمان بر آنان فرود می آوریم تا در برابر آن گردنهایشان خاضع گردد] اگر این گونه می شد، در روی زمین کسی نمی ماند، مگر این که مطیع می شد و سر تعظیم فرود می آورد.

آن گاه تمامی ساکنان زمین وقتی این صدا را از آسمان می شنیدند ایمان می آوردند: بدانید و آگاه باشید که حق با علی بن ابی طالب علیه السلام و شیعه او می باشد. حضرت فرمود: اما وقتی فردا فرا می رسد، ابلیس به آسمان می رود و از دید اهل زمین پنهان می گردد، سپس فریاد می زند: بدانید و آگاه باشید که حق با عثمان بن عفان و شیعه او است، زیرا او مظلوم کشته شده است و به خونخواهی او برخیزید. حضرت فرمود: خداوند آنهایی را که به گفتار ثابت ایمان آوردند، پس از

ص: ۶۲۹

۱- [۱] - الغیبه، ص ۱۷۳.

۲- [۲] - شعرا / ۴.

ندای اول در حق و حقیقت ثابت قدم نگه می دارد. و در آن روز، آنهایی که در دل های آنها مرض و بیماری وجود دارد دچار شک و تردید می شوند. و به خدا قسم که مرض و بیماری باعث دشمنی در میان ما است. در آن موقع از ما براءت می جویند و می گویند: ندا دهنده اول، جادویی بوده است از طرف افراد همین خانواده. سپس امام صادق علیه السلام این کلام خداوند عز و جل را تلاوت نمود: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ».

و از همان، از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن مفضل بن ابراهیم و سعدان بن اسحاق، و احمد بن حسین بن عبدالملک، و محمد بن احمد بن حسن قطوانی و همه آنها از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان همین روایت را با همین لفظ نقل کرده اند. (۱)

« وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ (۳) وَلَقَدْ... يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ (۸) »

« وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ (۳) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (۴) حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ (۵) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ (۶) خُشَعِيَا أَبْصِيَا أَرْهَمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجِدَاثِ كَمَا أَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (۷) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ (۸) »

[و به تکذیب دست زدند و هوس های خویش را دنبال کردند ولی هر کاری را (آخر) قراری است * و قطعا از اخبار، آن چه در آن مایه انزجار (از کفر) است، به ایشان رسید * حکمت بالغه (حق این بود)، ولی هشدارها سود نکرد * پس از آنان روی برتاب. روزی که داعی (حق) به سوی امری دهشتناک دعوت می کند * در حالی که دیدگان خود را فروهسته اند، چون ملخ های پراکنده از گورها (ی خود) برمی آیند * به سرعت سوی آن دعوتگر می شتابند. کافران می گویند: امروز (چه) روز دشواری است]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» می گوید: یعنی این

ص: ۶۳۰

که به رأی و نظر خودشان عمل می کردند و پیامبران خود را تکذیب می نمودند. «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَةٌ» یعنی: پسند و اندرز و در باره آیه «فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ» می گوید: وقتی امام خارج می شد او را به چیزهایی که خودشان منکر او بودند فرا می خواندند. و در باره آیه: «مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ» وقتی برگشت، پس می گوید: باز گردید «يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ». (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از تعدادی از یارانش، از سهل بن زیاد، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از ابو عبیده حداء، از ثویر بن ابی فاخته نقل کرده است که امام زین العابدین علیه السلام روزی در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخن می گفت و فرمود: پدرم به من گفت که از پدرش علی بن ابی طالب علیه السلام هنگامی که برای مردم سخنرانی می کرد، شنیده است که فرمود: وقتی روز قیامت فرا رسد، خداوند تبارک و تعالی آنها را از قبرهایشان بیرون می آورد در حالی که ختنه کرده و لال و لخت و بدون ریش و سبیل همگی در یک میدان گاه هستند و نور آنها را به جلو می برد و تاریکی آنها را در جایی جمع می نماید. تا این که در انتهای محشر می ایستند و بعضی از آنها بر بعضی دیگر سوار می شوند و در آنجا اجتماع می نمایند و از حرکت کردن و رفتن منع می شوند. تند تند نفس می کشند و به شدت عرق می کنند و کارهایشان بر آنها دشوار می شود و فریادشان زیاد می شود و صدایشان بالا می رود. فرمود: این اولین ترس و هول از ترس های روز قیامت است. فرمود: و خداوند تبارک و تعالی از بالای عرش خود در زیر سایبانی از فرشتگان بر آنها اشراف دارد. و به فرشته ای از فرشتگان دستور می دهد و او در میان آنها فریاد برمی آورد: ای گروه مردم، ساکت باشید و به صدای ندا دهنده خداوند جبار گوش فرا دهید. حضرت فرمود: آخرین نفر آنها به خوبی اولین نفر آنها این صدا را می شنود و صدایشان در برابر صدای او می شکند و ضعیف می شود و چشم هایشان فرو می خوابد و پهلوهایشان می لرزد و قلب هایشان می ترسد. سرهایشان را به طرف آن صدا بالا می گیرند و به سوی آن دعوت کننده سرازیر می شوند. حضرت فرمود: در آن روز است که کافران می گویند این روز

ص: ۶۳۱

سختی است. (۱) حدیث طولانی است و همه آن را در آخر سوره زمر آورده ایم.

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (۹)»

[پیش از آنان قوم نوح (نیز) به تکذیب پرداختند و بنده ما را دروغزن خواندند و گفتند: دیوانه ای است و (بسی) آزار کشید]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سپس خداوند عز و جل از نابودی امت های گذشته سخن می گوید و می فرماید: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ» یعنی این که به اذیت و آزار او پرداختند و خواستند که سنگسارش کنند. (۲)

«فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ (۱۰)»

[تا پروردگارش را خواند که من مغلوب شدم، به داد من برس]

(۱) طبرسی در کتاب احتجاج می گوید: روایت شده است که علی علیه السلام، پس از برگشتن از جنگ نهروان، در یکی از مجلس های خود نشسته بود و سخن می گفت، تا این که کسی به او گفت: چرا با ابوبکر و عمر نجنگیدی آن چنان که با طلحه و زبیر و معاویه جنگیدی؟ علی علیه السلام گفت: من همیشه مظلوم بوده ام و حق من از من گرفته شده است. اشعث بن قیس به نزد او رفت و گفت: ای امیر المؤمنین! چرا با شمشیرت آنها را نمی زنی و حقّ را نمی گیری؟ حضرت جواب داد: ای اشعث! حرفی زدی پس جواب را درست بشنو و به آن توجه داشته باش و دلیل و برهان را درک کن. شش نفر از پیامبران برای من الگو و نمونه هستند صلوات الله علیهم اجمعین. اولین آنها نوح است آن جا که می فرماید: «رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ». اگر کسی بگوید که نوح این کلام را بدون هیچ ترسی گفته است، در حقیقت کفر گفته است. پس جانشین دارای عذر و بهانه بیشتری است و

ص: ۶۳۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۴، ح ۷۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۹.

«فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (۱۱) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (۱۲) وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِيرٍ (۱۳) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (۱۴) وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۱۵) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۱۶) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۱۷) كَذَبْتُمْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۱۸) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (۱۹)»

[پس درهای آسمان را به آبی ریزان گشودیم * و از زمین چشمه ها جوشانیدیم تا آب (زمین و آسمان) برای امری که مقدر شده بود به هم پیوستند * و او را بر (کشتی) تخته دار و میخ آجین سوار کردیم * (کشتی) زیر نظر ما روان بود (این) پاداش کسی بود که مورد انکار واقع شده بود * و به راستی آن (سفینه) را بر جای نهادیم (تا) عبرتی (باشد) پس آیا پند گیرنده ای هست؟ * پس چگونه بود عذاب من و هشدارها(ی من)؟ * و قطعاً قرآن را برای پندآموزی آسان کرده ایم. پس آیا پند گیرنده ای هست؟ * عادیان به تکذیب پرداختند. پس چگونه بود عذاب من و هشدارها(ی من)؟ * ما بر (سر) آنان در روز شومی به طور مداوم تندبادی توفنده فرستادیم]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ» می گوید: بارشی است بدون این که قطره قطره باشد. و در باره آیه: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ» گفت: منظور آب آسمان و آب زمین می باشد. «عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَا» منظور نوح است. و در باره آیه: «عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِيرٍ» گفت: یعنی تخته ها و چوب های کشتی و دُسیر یعنی میخ ها و گفته شده است که دُسیر نوعی گیاه است که کشتی با آن بسته و محکم می شود «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا» یعنی با دستور ما و

محافظت ما. (۱) در باره داستان نوح در سوره هود صحبت شد، باید به آن جا مراجعه شود. آیه: «وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» یعنی: آن را آسان گردانیدیم برای کسی که متذکر شود. و آیه: «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا» یعنی: بادی سرد. در باره بادهای چهارگانه در سوره جاثیه سخن گفته ایم.

«تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (۲۰)»

[که] مردم را از جا می کند، گویی تنه های نخلی بودند که ریشه کن شده بودند]

۱) ابن بابویه در کتاب علل الشرایع، از ابو عبدالله محمد بن شاذان بن احمد بن عثمان بروازی، از ابو علی محمد بن محمد بن حارث بن سفیان حافظ سمرقندی، از صالح بن سعید ترمذی، از عبد المنعم بن ادريس، از پدرش، از وهب بن منبه نقل کرده است که: باد عقیمی در زیر این زمینی که ما روی آن زندگی می کنیم وجود دارد که هفتاد هزار افسار آهنی دارد، و بر هر کدام از آن افسارها هفتاد هزار فرشته گمارده شده است. وقتی خداوند عز و جل آن را بر قوم عاد مسلط ساخت، ذخیره کنندگان باد از پروردگار خواستند که باد از سوراخ هایی مثل سوراخ بینی گاو نر بیرون داده شود. اگر خداوند عز و جل به آن اجازه می داد، هیچ چیز را روی زمین باقی نمی گذاشت، بلکه همه را می سوزاند. پس خداوند عز و جل به خزانه داران باد وحی کرد که باد را از سوراخ ریزتری مانند سوراخ انگشتری بیرون بدهند و به وسیله آن قوم عاد را نابود سازند. و به وسیله همین باد کم، خداوند عز و جل کوه ها و تپه ها و بلندی ها و شهرها و قصرها را در روز قیامت از جا بر می کند و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا» (۲) [و از تو در باره کوه ها می پرسند. بگو پروردگارم آنها را (در قیامت) ریز ریز خواهد ساخت * پس آنها را پهن و هموار خواهد کرد * نه در آن کژی می بینی و نه ناهمواری] قاع:

ص: ۶۳۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۹.

۲- [۲] - طه / ۱۰۷-۱۰۵.

چیزی است که گیاه در آن نباشد. صَفَصَف: چیزی است که کجی در آن نباشد و صاف باشد. و أَمْت: یعنی بلند. آن باد، عقیم نامیده شده است زیرا با عذاب بارور می گردد و رحمتی در آن وجود ندارد مانند عقیم بودن مرد که فرزندی برایش متولد نمی شود. آن باد، قصرها و شهرها و کارگاه ها را کوبید و از بین برد، به حدی که همه آن تبدیل به ماسه نرمی گردید که باد آن را از جای می کند. این است گفتار خداوند متعال که می فرماید: «مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ» (۱) [به هر چه می وزید آن را چون خاکستر استخوان مرده می گردانید].

به این دلیل ماسه در آن سرزمین زیاد شد که باد، آن سرزمین ها را تبدیل به پودر کرده بود و هفت شب و هشت روز متوالی بر آنها وزیده بود و به همین دلیل افراد آن قوم را می دیدی که بر زمین افتاده بودند گویی که آنها تنه های درخت خرمایی هستند که سرنگون شده اند، حَسُوم: یعنی دائمی و گفته می شود: پی در پی و دائمی. آن باد مردان و زنان را از زمین می کند و به بالا می برد و در آن جا بر آنها می وزید، سپس آنها را از آن جا بر زمین می افکند و واژگون یعنی با سرهایشان بر زمین سقوط می کردند. مردان و زنان را از زیر پاهایشان از جای می کند، سپس آنها را بالا می برد. این است گفتار خداوند عز و جل که می فرماید: «تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ». نزع: یعنی از جا کردن. باد، کوه ها را می کوبد همچنان که بر خانه ها می وزد و آنها را به آرد تبدیل می کند و سپس به ماسه لطیف تبدیل می شود. به این خاطر است که در ماسه، کوه دیده نمی شود. و از این که به قوم عاد، ارم ذات العماد گفته اند، به این دلیل است که آنها، ستون ها را از کوه ها جدا می کردند و طول ستون ها را مانند طول آن کوهی قرار می دادند که این ستون ها را از سمت پایین کوه به بالای آن می تراشیدند و جدا می کردند، سپس آن ستون ها را از آن جا منتقل می کردند و آنها را به صورت عمودی نصب می نمودند و کاخ ها را بر روی آنها می ساختند. به این دلیل است که به آنها ذات العماد گفته شده است. (۲)

ص: ۶۳۵

۱- [۱] - ذاریات / ۴۲.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۴۷، باب ۳۰، ح ۱.

«إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (۲۷)... فَعَقَّرَ (۲۹) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۳۰)»

«إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (۲۷) وَنَبَّأَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (۲۸) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (۲۹) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۳۰)»

[ما برای آزمایش آنان (آن) ماده شتر را فرستادیم و (به صالح گفتیم): مراقب آنان باش و شکیبایی کن * و به آنان خبر ده که آب میانشان بخش شده است. هر کدام را آب به نوبت خواهد بود * پس رفیقشان را صدا کردند و (او) شمشیر کشید و (شتر را) پی کرد * پس چگونه بود عذاب من و هشدارها(ی من)]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ» گفته است: یعنی آزمایشی است برای آنها. و در باره آیه «فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ» گفته است: اسم دوست آنها «قدار» بود، همان که ناقه را کشت. (۱)

(۲) محمد بن ابراهیم نعمانی، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عقده کوفی، از ابو عبدالله جعفر بن عبدالله محمدی به نقل از کتابش که در محرم سال دویست و شصت و هشت هجری نوشته است، از یزید بن اسحاق ارجبی که به شعر مشهور است، از مخول، از فرات بن احنف، از اصبع بن نباته نقل کرده است که می گوید: شنیدم علی علیه السلام در بالای منبر کوفه می فرمود: ای مردم! من بینی ایمان هستم، من بینی و چشم هدایتیم، ای مردم! در راه هدایت از کمی رهروان آن نترسید. مردم بر سر سفره ای جمع شده اند که تعداد افراد سیر آن کم است و گرسنگان آن بسیار و تنها خدا است که از او کمک خواسته می شود. فقط خشنودی و خشم است که مردم را گرد هم می آورد. ای مردم! یک نفر شتر قوم ثمود را کشت، اما خداوند همه آنها را دچار عذاب خویش نمود به خاطر این که به کار او رضایت داده بودند و دلیل این سخن من، کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ» و گفت: «فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» (۲). [و آن (ماده شتر) را پی کردند و پروردگارشان به (سزای) گناهشان بر سرشان عذاب آورد و آنان را

ص: ۶۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۹.

۲- [۲] - شمس / ۱۵-۱۴.

با خاک یکسان کرد * و از پیامد کار خویش بیمی به خود راه نداد]. بدانید و آگاه باشید. از هر کسی در باره قاتل من سؤال کنند و آن شخص فکر کند که قاتل من مؤمن است، در حقیقت خود او مرا کشته است. ای مردم! هر کس راه درست را بپیماید، وارد آب شده است و هر کس از آن کناره بگیرد، در بیابان افتاده است. و سپس از منبر پایین آمد.

سپس محمد بن ابراهیم، از محمد بن همام و محمد بن حسن بن محمد بن جمهور و همه آنها از حسن بن محمد بن جمهور، از احمد بن نوح، از ابن علیم، از یک مردی، از فرات بن احنف به نقل از کسی که از امیرالمؤمنین علیه السلام شنیده است، همان روایت را نقل کرد. جز این که به جای: «لَقَلَّه مِنْ يَسْلَكُهُ» گفت: «لَقَلَّه اَهْلُهُ» در راه هدایت از کمی اهل آن نترسید. (۱)

«إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ (۳۱)»

[ما بر (سر)شان یک فریاد (مرگبار) فرستادیم و چون گیاه خشکیده (کومه ها) ریزریز شدند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از هشیم، علف و گیاه (۲) می باشد. قبلاً در سوره هود در باره این داستان صحبت شده است.

«وَلَقَدْ زَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (۳۷)»

[و از مهمان(های) او کام دل خواستند، پس فروغ دیدگان‌شان را ستردیم و (گفتیم): (مزه) عذاب و هشدارهای مرا بچشید]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن فضال، از داود بن فرقد، از ابو یزید حمار، از امام صادق علیه السلام در باره این داستان نقل کرده است که فرمود: بر او غلبه کردند و داخل خانه شدند، جبرئیل بر سر او فریاد کشید

ص: ۶۳۷

۱- [۱] - الغیبه، ص ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۹.

و گفت: ای لوط! بگذار داخل شوند. هنگامی که داخل شدند، جبرئیل انگشت خود را به طرف آنها گرفت و بینایی آنها از بین رفت و این است کلام خداوند عز و جل که می فرماید: «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» (۱). قبلاً در سوره هود و سوره عنکبوت و سوره ذاریات در باره این داستان، احادیث و روایات ذکر شده است که باید به آن جا مراجعه شود.

«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (۴۲)... وَأَمْرٌ (۴۶) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (۴۷)»

«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (۴۲) أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (۴۳) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ (۴۴) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ (۴۵) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ (۴۶) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (۴۷)»

[اما آنها] همه معجزات ما را تکذیب کردند تا چون زبردستی زورمند (گریبان) آنان را گرفتیم * آیا کافران شما از اینان (که برشمردیم) برترند یا شما را در نوشته ها (ی آسمانی) خط امانی است؟ * یا می گویند: ما همگی انتقام گیرنده (و یار و یاور همدیگر)یم * زودا که این جمع در هم شکسته شود و پشت کنند * بلکه موعدهشان قیامت است و قیامت (بسی) سخت تر و تلخ تر است * قطعاً بزهکاران در گمراهی و جنونند]

۱) علی بن ابراهیم در باره «أَكْفَارُكُمْ» گفته است که خداوند قبیله قریش را مورد خطاب قرار داده است. «خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ» یعنی از این ملت های نابود شده؛ و در باره «أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ» گفته است: یعنی آیا در قرآن برای شما براءت (امان نامه) وجود دارد که شما نابود نمی شوید همچنان که آنها نابود شدند. قریش در جواب گفتند: ما جمع شده ایم تا پیروز شویم و ای محمد، تو را به قتل برسانیم. که خداوند آیه نازل کرد: «أَمْ يَقُولُونَ» ای محمد! «نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» مقصود جنگ بدر است که شکست خوردند و اسیر و کشته شدند. سپس فرمود: «بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ» یعنی روز قیامت. «وَالسَّاعَةُ أَذْهَى

ص: ۶۳۸

وَأَمْرٌ» یعنی شدیدتر و غلیظ تر و تلخ تر و آیه: «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ» یعنی در عذاب هستند، و سُعُرٌ: بیابان بزرگی است در جهنم. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از احمد بن مهران، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی، از موسی بن محمد عجللی، از یونس بن یعقوب که آن را به امام باقر علیه السلام نسبت داده است، در باره آیه: «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلْهًا» فرمود: یعنی همه جانشینان. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم، از جعفر بن محمد، از عبدالکریم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلْهًا» فرمود: در بطن قرآن همه اوصیا را تکذیب کردند. (۳)

«يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (۴۸)... مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (۵۵)»

«يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (۴۸) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (۴۹) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (۵۰) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۵۱) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (۵۲) وَكُلُّ صَاحِبٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطِرٌّ (۵۳) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ (۵۴) فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (۵۵)»

[روزی که در آتش به رو کشیده می شوند (و به آنان گفته می شود): لهیب آتش را بچشید (و احساس کنید) * ماییم که هر چیزی را به اندازه آفریده ایم * و فرمان ما جز یک بار نیست (آن هم) چون چشم به هم زدنی * و هم مسلکان شما را سخت به هلاکت رساندیم. پس آیا پندگیرنده ای هست؟ * و هر چه کرده اند، در کتابها (ی اعمالشان درج) است * و هر خرد و بزرگی (در آن) نوشته شده * در حقیقت، مردم پرهیزگار در میان باغها و نهرها * در قرارگاه صدق نزد پادشاهی توانایند]

(۱) ابن بابویه، از ابوالحسن محمد بن ابراهیم بن اسحاق فارسی عزائمی، از ابو

ص: ۶۳۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۱، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۷.

سعید احمد بن محمد بن رمیح نسوی، از عبدالعزیز بن یحیی تمیمی در بصره و احمد بن ابراهیم بن معلی بن اسد العمی، و آن دو، از محمد بن زکریا غلابی، از احمد بن عیسی بن زید، از عبدالله بن موسی بن عبدالله بن حسن، از پدرش، از پدران، از حسن بن علی علیه السلام از امام علی علیه السلام نقل کرده است که از حضرت در باره آیه: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» سؤال شد. حضرت فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» برای اهل جهنم «بِقَدَرٍ» به اندازه اعمال آنها. (۱)

(۲) از همان، از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که خدا از او راضی و خشنود باشد، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزد نوفلی، از علی بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است. که از حضرت در باره «رقی» (۲) پرسیدم که آیا قضا و قدر را دور می سازد؟ فرمود: خودش قضا و قدر است و حضرت فرمود: قدریه، مجوس این امت هستند، و همان ها هستند که خواستند خداوند را با عدلش وصف نمایند اما او را از سلطنت و پادشاهی اش بیرون راندند و در باره آنها این آیه نازل شده است: «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ* إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ». (۳)

(۳) علی بن ابراهیم در باره آیه: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» گفته است که هر چیزی وقت و سرانجام و مدت معینی دارد. (۴)

(۴) سپس گفت: محمد بن ابی عبدالله، از موسی بن عمران، از حسین بن یزید، از اسماعیل بن مسلم نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: در کتاب خداوند برای قدری ها و جبریون اسمی پیدا کرده ام. آن جا که می فرماید: «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ*»

ص: ۶۴۰

۱- [۱] - توحید، ص ۳۸۲، ح ۳۰.

۲- [۲] - رقی جمع رقیه می باشد و آن چیزی است که برای دفع بلا- بر بازو می بندند و یا بر گردن آویزان می کنند، حرز. «قاموس المحيط، ماده رقی».

۳- [۳] - الغیبه، ص ۳۸۲، ح ۲۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۰.

إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» و آنها همان گناهکاران هستند. و آیه: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةً بِالْبَصَرِ» یعنی این که بگوید: باش تا وجود پیدا کند و بشود، و آیه: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ» یعنی پیروان شما و بت پرستان. «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ» یعنی در کتاب ها نوشته شده است «وَكُلُّ صَيْغِرٍ وَكَبِيرٍ» یعنی هر گناهی. «مُسَيِّطَةٌ» یعنی نوشته شده. سپس خداوند چیزهایی را که برای متقین آماده کرده است ذکر می کند و می گوید: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ». (۱)

۵) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از بعضی از یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل نقل کرده است که از امام علی علیه السلام پرسیدم آیه «إِنَّ الْمُتَّقِينَ» در باره چه کسانی است؟ فرمود: در باره ما و شیعیان ما. به خدا قسم، هیچ کس جز ما بر دین و آیین ابراهیم نیست و باقی مردم از آن به دور هستند. (۲)

۶) محمد بن عباس، از محمد بن عمران بن ابی شیبه، از زکریا بن یحیی، از عمرو بن ثابت، از پدرش، از عاصم بن ضمیره، از جابر بن عبدالله نقل کرده است که گفت: در مسجد نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که یکی از یارانم، بهشت را به یاد آورد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اولین نفری که عملاً وارد بهشت می شود، علی علیه السلام است. آن گاه ابو دجانة انصاری گفت: ای رسول خدا! مگر به ما خبر ندادی که بر پیامبران حرام است که پیش از تو وارد بهشت بشوند. و بر همه امت ها حرام است که پیش از آن که امت تو وارد شوند آنان به بهشت در آیند؟ حضرت فرمود: بلی، ای ابودجانة! اما می دانی که خداوند، پرچمی از نور و ستونی از نور دارد و خداوند متعال آن دو را دو هزار سال قبل از آفرینش آسمان ها و زمین خلق کرده است. بر آن پرچم نوشته شده است: خدایی جز خدای یکتا نیست و محمد رسول خدا است. بهترین انسان ها خاندان محمد می باشند، صاحب آن پرچم علی است و او امام این قوم است، آن گاه علی علیه السلام فرمود: سپاس خداوندی را که ما را به وسیله تو ای رسول

ص: ۶۴۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۱، ح ۹۱.

خدا هدایت نمود و به ما شرافت عطا کرد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بشارت باد بر تو ای علی! هیچ بنده ای نیست که به مهر و دوستی تو منسوب باشد و در روز قیامت با ما برانگیخته نشود. و در روایت دیگری آمده است: ای علی! آیا نمی دانی که هر کس ما را دوست بدارد و به دوستی و محبت ما منسوب باشد، خداوند او را با ما در یک جا ساکن می سازد و این آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (۱).

۷) شیخ اجل شرف الدین نجفی، از شیخ ابو جعفر طوسی که خدایش بیامرزد، با سند از جابر بن عبدالله که خدا از او راضی باشد روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام گفت: ای علی! هر کس تو را دوست بدارد و ولایت تو را بپذیرد، خداوند او را با ما در بهشت ساکن می گرداند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (۲).

۸) و از طریق مخالفان: موفق بن احمد در کتاب مناقب، از سید ابو طالب، با سند خود از جابر بن عبدالله انصاری نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام گفت: هر کس تو را دوست بدارد و ولایت تو را بپذیرد، خداوند به همراه ما او را در بهشت ساکن می گرداند. سپس جابر گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (۳).

ص: ۶۴۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۹، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۲۹، ح ۱.

۳- [۳] - مناقب، ص ۱۹۵.

سوره رحمن، مدنی است و دارای ۷۸ آیه می باشد و پس از سوره رعد نازل شده است.

ص: ۶۴۳

(۱) شیخ با سند خود، از علی بن مهزیار، از محمد بن یحیی خزاز، از حماد بن عثمان نقل کرده است. او می گوید: شنیدم امام صادق علیه السلام می فرماید: مستحب است که سوره رحمن را در روز جمعه پس از نماز صبح بخوانی و هر گاه گفتی «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (۱) [پس کدام یک از نعمت های پروردگارتان را منکرید] بگویی: «لا بَشِيءَ مِنْ آلائِكَ رَبِّ اكْذِبْ» [پروردگارا! هیچ یک از نعمت های تو را تکذیب نمی کنم]. (۲)

(۲) ابن بابویه با سند خود از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: خواندن سوره رحمن و مداومت به آن را ترک نکنید، این سوره در قلب منافقان جای نمی گیرد. خداوند آن را در روز قیامت در قالب چهره انسانی ظاهر می سازد، در بهترین شکل و در خوشبوترین عطر و بو. تا این که در برابر خداوند در جایگاهی می ایستد که هیچ کس از او به خداوند نزدیک تر نیست. آن گاه خداوند به او می گوید: چه کسی در دنیا به قرائت تو اقدام می کرد و به خواندن تو عادت داشت؟ او در جواب می گوید: پروردگارا! فلانی و فلانی. آن گاه چهره هایشان سفید می گردد و خداوند به آنها می گوید: شفاعت کسانی را بکنید که دوستشان دارید. آنها هم شفاعت می کنند تا این که هیچ شخص و هیچ فردی نمی ماند که شفاعتش را نکرده باشند. و خداوند به آنها می گوید: وارد بهشت شوید

ص: ۶۴۵

۱- [۱] - رحمن / ۱۳.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۳، ص ۸ ح ۲۵.

و در هر کجای آن می خواهید ساکن گردید. (۱)

۳) از او، از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از هشام، از یکی از یاران ما، از کسی که به او گفته است، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس سوره رحمن را بخواند، باید هنگام خواندن تمامی آیات «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» بگویند: «لا بشيء من آلائك ربّ أكذب» [پروردگارا! هیچ یک از نعمت هایت را تکذیب نمی کنم]. اگر شب این سوره را بخواند و سپس بمیرد، شهید مرده است، و اگر در روز آن را بخواند و پس از آن بمیرد، شهید مرده است. (۲)

۴) ابن شهر آشوب، از محمد بن منذر، از جابر بن عبدالله نقل کرده است که گفت: وقتی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سوره رحمن را برای مردم تلاوت کرد ساکت شدند و چیزی نگفتند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جتّیان از شما در جواب دادن بهتر هستند. وقتی آیه «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» را بر آنها خواندم گفتند: «لا بشيء من آلائك ربّ أكذب» (۳)

۵) در کتاب خواص القرآن آمده است که: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند ضعف او را می پوشاند و شکر آن چه را به او ارزانی داشته است به جا می آورد. و هر کس آن را بنویسد و بر خودش آویزان نماید، خداوند هر کار سختی را بر او آسان می نماید و اگر بر کسی که دچار بیماری چشم است آویزان شود، بهبود پیدا می کند.

۶) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بنویسد و بر خودش آویزان کند در امان می ماند و هر کار سختی بر او آسان می شود و اگر بر کسی که دچار بیماری چشم است آویزان شود، به اذن خداوند متعال خوب می شود.

۷) و امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را بنویسد و به کسی که دچار بیماری چشم است آویزان نماید، چشم درد او خوب می شود و از بین می رود. و اگر همه این سوره بر دیوار خانه نوشته شود، با اذن و اجازه خداوند متعال، حیوانات درنده را از آن خانه دور می کند.

ص: ۶۴۶

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۵.

۲- [۲] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۵.

۳- [۳] - مناقب، ج ۱، ص ۴۷.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الرَّحْمَنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳)... فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۱۳)»

«الرَّحْمَنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (۴) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (۵) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (۶) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (۷) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (۸) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (۹) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (۱۰) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (۱۱) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (۱۲) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۱۳)»

[خدای] رحمان * قرآن را یاد داد * انسان را آفرید * به او بیان آموخت * خورشید و ماه بر حسابی (روان) اند * و بوته و درخت چهره سایانند * و آسمان را برافراشت و ترازو را گذاشت * تا مبادا از اندازه درگذرید * و وزن را به انصاف برپا دارید و در سنجش مکاهید * و زمین را برای مردم نهاد * در آن میوه (ها) و نخلها با خوشه های غلاف دار * و دانه های پوست دار و گیاهان خوشبوست * پس کدام یک از نعمت های پروردگارتان را منکرید]

(۱) طبرسی می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: بیان: همان اسم اعظم است که به وسیله آن همه چیز دانسته می شود. (۱)

ص: ۶۴۷

۲) سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن هاشم، از علی بن معبد، از حسین بن خالد نقل کرده است که: از امام رضا علیه السلام در باره آیات: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ» پرسیدم. حضرت فرمود: خداوند عز و جل، قرآن را به محمد آموخت. پرسیدم «خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» یعنی چه؟ فرمود: او علی بن ابی طالب علیه السلام است. خداوند بیان هر چیزی را که مردم به آن نیاز دارند به او آموخته است. (۱)

۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که در باره آیات: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ» فرمود: خداوند، قرآن را به محمد یاد داد. گفتم: منظور از «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» چیست؟ فرمود: آن امیرالمؤمنین علی علیه السلام می باشد. گفتم: «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» چیست؟ فرمود: خداوند، بیان هر چیزی را که مردم به آن نیاز دارند به علی علیه السلام آموخته است. گفتم: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» چه معنایی دارد؟ فرمود: آن دو عذاب می شوند. گفتم: خورشید و ماه مورد عذاب قرار می گیرند؟ فرمود: اگر در باره چیزی سؤال می پرسد پس خوب آن را بفهم. خورشید و ماه دو نشانه از نشانه های خداوند هستند که به دستور او می چرخند و از او اطاعت می کنند. نور آن دو بر گرفته از نور عرش است اما گرمای آن دو از جهنم است. وقتی قیامت فرا رسد، نور آن دو به عرش برمی گردد و گرمای آن دو به آتش جهنم، دیگر خورشید و ماه وجود نخواهد داشت، بلکه مقصود خداوند، آن دو هستند (اولی و دومی) که لعنت خداوند بر آن دو باد. آیا مردم روایت نکرده اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خورشید و ماه دو نور هستند در آتش؟ گفتم: بلی. فرمود: آیا حرف مردم را نشنیدی که می گویند: فلانی و فلانی ماه و خورشید این امت و نور آن هستند؟ پس آن دو در آتش هستند و منظور خداوند کسی جز آن دو نفر نیست. گفتم: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» چه معنایی دارد؟ فرمود: نجم: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و در جاهای دیگری هم خداوند او را به این نام نامیده است. فرمود: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ» (۲) و فرمود: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (۳) [و نشانه هایی

ص: ۶۴۸

۱- [۱] - مختصر البصائر، ص ۵۷.

۲- [۲] - نجم / ۱.

۳- [۳] - نحل / ۱۶.

(دیگر نیز قرار داد) و آنان به وسیله ستاره (قطبی) راه یابی می کنند [منظور از علامات، اوصیا می باشد و منظور از نجم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. گفتیم: «يَسْجُدَانِ» چه معنایی دارد؟ فرمود: یعنی عبادت می کنند. گفتیم: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» چه معنایی دارد؟ فرمود: منظور از سماء: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که خداوند او را به نزد خود بالا برد. و منظور از میزان: امیرالمؤمنین علیه السلام می باشد که خداوند او را در میان خلق خود منصوب کرده است. گفتیم: «أَلَا تَطْعَمُوا فِي الْمِيزَانِ» چه معنایی دارد؟ فرمود: یعنی از امام نافرمانی نکنید. گفتیم: «وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ» به چه معنا است؟ فرمود: یعنی امام را با عدالت بر پا دارید [او را یاری کنید]؛ گفتیم: «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» چه معنایی دارد؟ فرمود: از حق امام نگاهید و به او ظلم نکنید و در باره آیه «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ» فرمود: للأنام یعنی برای مردم و در باره آیه: «فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ» فرمود: میوه درخت خرما در غلاف رشد می کند و سپس از آن بیرون می زند. و در باره آیه «وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ» فرمود: منظور از «حب»، گندم و جو و حبوبات است و منظور از «عصف» انجیر می باشد و منظور از «ریحان» هر چیزی که خورده می شود و در باره آیه «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فرمود: در ظاهر خطاب به جن و انس می باشد، ولی در باطن، منظور فلانی و فلانی است. (۱)

(۴) محمد بن عباس، از حسن بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از چند نفر دیگر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: سوره رحمن از اول آن تا آخر آن در باره ما نازل شده است. (۲)

(۵) از محمد بن عباس، از احمد بن ادريس، از محمد بن احمد بن يحيى، از ابراهيم بن هاشم، از علي بن معبد، از حسين بن خالد نقل شده است. او می گوید: از امام رضا علیه السلام در باره آیات «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ» پرسیدم. حضرت

ص: ۶۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۰، ح ۱.

فرمود: خداوند قرآن را یاد داد. گفتیم: پس آیات «خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» چه معنایی دارد؟ فرمود: آن، علی علیه السلام می باشد. و خداوند سبحان بیان هر چیزی را که انسان به آن نیاز دارد به او یاد داده است. (۱)

۶) از همان، از جعفر بن محمد بن مالک، از حسن بن علی بن مروان، از سعید بن عثمان، از داود رقی نقل شده است. او می گوید: از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» پرسیدم. فرمود: ای داود! از موضوعی سؤال کردی. پس بسنده کن بدان چه بر تو وارد می شود. خورشید و ماه دو نشانه از نشانه های خداوند هستند و به دستور او می چرخند، از آن گذشته، خداوند آن را مثال زده است برای کسی که بر ما پریده است و حرمت ما را شکسته است و به ما و حق ما ظلم و ستم نموده است. و فرمود: آن دو در محاسبه هستند یعنی آن دو در عذاب هستند. گفتیم: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» یعنی چه؟ فرمود: نجم: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و شجر: امیرالمؤمنین علی علیه السلام و دیگر ائمه علیهم السلام که حتی یک لحظه از خدا نافرمانی نکرده اند. پرسیدم: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» چه معنایی دارد؟ فرمود: سماء رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که خداوند او را قبض روح نمود و سپس به نزد خود بالا برد «وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» منظور از میزان، امیرالمؤمنین علیه السلام می باشد که پس از خود او را جانشین گردانید. گفتیم: «أَلَا تَطْغَوْنَ فِي الْمِيزَانِ» چه معنایی دارد؟ فرمود: در باره امام با نافرمانی و مخالفت، طغیان نکنید. پرسیدم: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» چه تفسیری دارد؟ فرمود: از امام عادل اطاعت کنید و در حق او ظلم نکنید. (۲)

۷) محمد بن عباس، از جعفر بن محمد بن مالک، از حسن بن علی بن مروان، از سعید بن عثمان، از داود رقی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فرمود: یعنی کدامیک از دو نعمت مرا تکذیب

ص: ۶۵۰

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۳۰، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۳۳، ح ۵.

می کنید، محمد را یا علی را؟ چون با آن دو نفر به بندگان نعمت دادی. (۱)

۸) علی بن ابراهیم، از احمد بن علی، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسلم، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر نقل کرده است که می گوید: از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» پرسیدم. حضرت گفت: خداوند فرموده است: به کدامیک از دو نعمت کفر می ورزید. به محمد یا به علی. (۲)

۹) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فرمود: آیا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را تکذیب می کنید یا وصی و جانشینش را؟ سوره رحمن در باره من نازل شده است. (۳)

«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (۱۴)»

[انسان را از گل خشکیده ای سفال مانند آفرید]

۱) علی بن ابراهیم می گوید یعنی: آب آمیخته با گل. (۴)

«وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ (۱۵)»

[و جن را از تشعشعی از آتش خلق کرد]

۱) تحفه الأخوان: با سند از ابو بصیر: از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که او از حضرت پرسید: مرا از خلقت آدم علیه السلام با خبر ساز که چگونه خداوند متعال او را آفریده است. فرمود: خداوند متعال وقتی آتش سموم را خلق

ص: ۶۵۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۳، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۶۹، ح ۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷.

کرد، و آن آتشی است که نه گرما دارد و نه دود، جان را از آن آتش آفرید. این است معنای آیه: «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (۱) [و پیش از آن جن را از آتشی سوزان و بی دود خلق کردیم] و آن را «مارج» نامید و از آن همسر او را خلق کرد و آن را «مارجه» نامید. مارج با مارجه هم بستر شد و جان متولد گردید. سپس جان فرزندی به دنیا آورد و آن را جن نامید، و قبائل جن از او منشعب شده است و یکی از آنها ابلیس ملعون است. برای جان، مذکر و مؤنث به دنیا می آمد و همچنین جن ها دوقلو به دنیا می آمدند که به نود هزار مذکر و مؤنث تبدیل گردیدند و زیاد شدند تا این که بالغ به تعداد ماسه ها شدند. این حدیث طولانی است و همه آنها در آیه «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» در سوره حجر قبلاً آمده است.

«رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (۱۷)»

[پروردگار دو خاور و پروردگار دو باختر]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: یعنی مشرق زمستان و مشرق تابستان و مغرب زمستان و مغرب تابستان. (۲)

۲) سپس گفت: در روایت سیف بن عمیره، از اسحاق بن عمار، از ابو بصیر نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» پرسیدم. فرمود: منظور از مشرقین: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علی علیه السلام می باشد و منظور از مغربین: حسن و حسین علیهما السلام است و به این دو نفر صدق می کند و در باره آیه: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام می باشد. (۳)

ص: ۶۵۲

۱- [۱] - حجر / ۲۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۲.

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (۱۹) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (۲۰)... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ (۲۲)»

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (۱۹) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (۲۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۲۱) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ (۲۲)»

[دو دریا را (به گونه ای) روان کرد (که) با هم برخورد کنند * میان آن دو حد فاصلی است که به هم تجاوز نمی کنند * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * از هر دو (دریا) مروارید و مرجان برآید]

(۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن ابی عبدالله، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از یحیی بن سعید قطّان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیات «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» فرمود: علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها دو دریای عمیقی هستند که هیچ کدام بر دیگری ظلم و طغیان نمی کنند. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام هستند. (۱)

(۲) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصبهانی، از سلیمان بن داود منقری، از یحیی بن سعید قطّان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیات «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» فرمود: علی و فاطمه علیهما السلام دو دریای عمیق علم هستند و هیچ کدام بر دیگری تجاوز و ظلم نمی کنند. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام می باشند. (۲)

(۳) محمد بن عباس، از محمد بن احمد، از محفوظ بن بشیری، از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» فرمود: منظور علی و فاطمه علیهما السلام می باشد «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» یعنی نه علی علیه السلام به فاطمه سلام الله علیها ظلم و ستم می کند و نه فاطمه به علی و منظور آیه: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن

ص: ۶۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۲.

۲- [۲] - خصال، ص ۶۵، ح ۹۶.

(۴) محمد بن عباس، از جعفر بن سهل، از احمد بن محمد، از عبدالکریم، از یحیی بن عبدالحمید، از قیس بن ربیع، از ابو هارون عبدی، از ابو سعید خدری نقل کرده است که در باره آیه: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» گفته است که منظور، علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها هستند. نه آن به این ظلم و ستم می کند و نه این به آن. و منظور آیه: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین می باشد. صلوات خداوند بر همه آنها باد. (۲)

(۵) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از محمد بن صلت، از ابو جارود و زیاد بن منذر، از ضحاک، از ابن عباس نقل کرده است که در آیات «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» منظور از «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» علی و فاطمه علیهما السلام است و منظور از «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و منظور از «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام می باشد. (۳)

(۶) محمد بن عباس، از علی بن مخلد دهان، از احمد بن سلیمان، از اسحاق بن ابراهیم اعمش، از کثیر بن هشام، از کهمس بن حسن، از ابو سلیل، از ابوذر نقل کرده است که در باره آیه: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» گفت: منظور علی و فاطمه علیهما السلام است و منظور از آیه: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام می باشد. چه کسی مانند این چهار نفر را دیده است: علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام. فقط انسان مؤمن آنها را دوست دارد و فقط انسان کافر با آنها دشمن است. پس با دوست داشتن اهل بیت که سلام و درود خدا بر آنان باد، جزو مؤمنان باشید و با کینه ورزی به آنها جزو کافران نباشید تا بدان غفلت در آتش افکنده نشوید. (۴)

ص: ۶۵۴

- ۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۵، ح ۱۱.
- ۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۶، ح ۱۲.
- ۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۶، ح ۱۳.
- ۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۶، ح ۱۴.

۷) سید رضی در کتاب «مناقب فاخره»، از مبارک بن سرور، از قاضی ابو عبدالله، از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از ابو غالب محمد بن عبدالله، از ابو هارون عبدی، از ابو سعید خدری نقل کرده است که از ابن عباس در باره آیه «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» سؤال شد: گفت: مقصود علی و فاطمه علیهما السلام می باشد و منظور از «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و منظور از «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام است.

۸) ابو علی طبرسی به نقل از سلمان فارسی، و سعید بن جبیر، و سفیان ثوری گفته است که منظور از دو دریا، علی و فاطمه علیهما السلام می باشد و منظور از «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» محمد صلی الله علیه و آله و سلم است و معنای «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام است. (۱)

۹) ابن شهر آشوب به نقل از خرکوشی در دو کتاب خود به نام های «لوامع» و «شرف مصطفی»، با سند خود از سلمان و ابوبکر شیرازی در کتابش، از ابو صالح و ابو اسحاق ثعلبی، و علی بن احمد طائی، و ابن علویه قطن، در تفاسیر خود، از سعید بن جبیر، و سفیان ثوری، و ابو نعیم اصفهانی در باره چیزهایی که در قرآن در باره علی علیه السلام نازل شده است، از حماد بن سلمه، از ثابت، از انس، و از ابو مالک، از ابن عباس و قاضی نظری، از سفیان بن عینه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» با این لفظ فرمود: علی و فاطمه علیهما السلام دو دریای عمیق هستند. هیچ کدام از آن دو بر همدیگر ظلم و ستم نمی کنند. و در روایتی آمده است که منظور از «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد و گفت: منظور از «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام می باشد. (۲)

۱۰) از ابو معاویه ضریر، از اعمش، از ابو صالح، از ابن عباس نقل شده است که باری فاطمه سلام الله علیها از گرسنگی و بی لباسی گریه کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: ای فاطمه! به شوهرت قانع باش؛ به خدا قسم که او

ص: ۶۵۵

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۳۶.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۱۸.

در دنیا و آخرت سرور و سالار است و بین آن دو آشتی برقرار کرد. آن گاه خداوند این آیه را نازل فرمود: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» خداوند می فرماید: من دو دریا را فرستادم، علی بن ابی طالب علیه السلام دریای علم، و فاطمه سلام الله علیها دریای نبوت «يَلْتَقِيَانِ» یعنی به هم متصل می شوند من خداوند این وصلت را بین آن دو ایجاد کرده ام. سپس فرمود: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» یعنی بین آن دو مانعی وجود دارد که همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. او مانع می شود که علی علیه السلام به خاطر دنیا غصه بخورد و غمگین بشود و مانع می شود که فاطمه سلام الله علیها به خاطر دنیا با شوهرش درگیر شود. «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا» ای دو گروه جن و انس «تُكَذَّبَانِ» یعنی ولایت علی علیه السلام و محبت نسبت به فاطمه زهراء. لَوْلُو حَسَنُ است و مرجان: حسین صلوات الله عليهم اجمعين، زیرا لَوْلُو بزرگ است و مرجان کوچک و عجیب نیست که آن دو نفر به خاطر فضل و برتری و خیر زیادشان، دریا باشند، زیرا دریا را به خاطر وسعت آن دریا نامیده اند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم با اسبی می تاخت و می گفت: او را دریایی یافتم. (۱)

(۱۱) عبدالله بن جعفر حمیری، از جعفر بن محمد، از پدرش، از علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت در تفسیر آیه «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ» فرمود: یعنی از آب آسمان و از آب دریا. وقتی باران بارد، صدف ها دهان هایشان را در دریا باز می کنند و آب باران داخل آنها می شود، آن گاه لَوْلُو کوچک از قطره کوچک خارج می شود و لَوْلُو بزرگ از قطره بزرگ بیرون می آید. (۲)

(۱۲) و از طریق مخالفان: ثعلبی در حدیثی مرفوع به نقل از سفیان ثوری در تفسیر آیه: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ» روایت کرده است: مقصود از آن دو، فاطمه و علی علیهما السلام می باشد و مقصود از لَوْلُو و مرجان در آیه «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ» حسن و حسین علیهما السلام می باشد و ثعلبی به نقل از سعید بن جبیر گفته است که منظور از «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» محمد صلی الله علیه و آله و سلم است.

ص: ۶۵۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۳۱۹.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۶۴.

سلم می باشد. (۱)

«وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ» (۲۴)

[و او راست در دریا سفینه های بادبان دار بلند همچون کوهها]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: همان طور که خنساء در رثای برادرش «صخر» سروده است:

به راستی که «صخر» مولا و سرور ما است و اگر در زمستان گرفتار شویم، او بسیار مهمان نواز است.

او به گونه ای است که رهروان از او هدایت می جویند. گویی که او کوهی است که بر بالای آن آتش افروخته باشند. (۲)

(۲) ابن بابویه با سند خود از علی علیه السلام نقل کرده است که منظور آیه: «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ» کشتی ها می باشد. (۳)

«كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۲۷)

[هر چه بر (زمین) است فانی شونده است * و ذات باشکوه و ارجمند پروردگارت باقی خواهد ماند]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ» گفته است: یعنی هر که بر روی زمین است. و «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ» یعنی: دین پروردگارت. و امام زین العابدین علیه السلام فرموده است: ما همان چهره خدا هستیم که از آن به سوی خداوند می روند. (۴)

(۲) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم، از پدرش

ص: ۶۵۷

۱- [۱] - تفهف. سیر ثعلبی (نسخه خطی)

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۳.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۷۲، ح ۳۰۰.

۴- [۴] - امالی صدوق، ص ۳۷۲، ح ۷.

ابراهیم بن هاشم، از عبد السلام بن صالح هروی نقل کرده است که به امام رضا علیه السلام گفتم: ای فرزند رسول خدا! معنای این خیر چیست که گفته اند پاداش «لا-اله الا-الله» گفتن، نگاه کردن به چهره خداوند متعال است؟ در پاسخ فرمود: ای ابو صلت، هر کس خداوند را با چهره ای مثل چهره های دیگر وصف نماید، در حقیقت کافر گشته است. اما چهره خداوند متعال، پیامبران و فرستادگان و حجت های او می باشند صلوات خداوند نثار همه آنها باد. آنها هستند که به وسیله آنها آدمی به خداوند عز و جل روی می آورد و به دین و معرفت او گرایش پیدا می کند. خداوند متعال فرموده است: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ» و همچنین فرموده است: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (۱) - (۲) [جز ذات او همه چیز نابودشونده است] در باره «وجه» در تفسیر آیه: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» در آخر سوره قصص قبلاً روایاتی در این باره ذکر شده است.

«يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» (۲۹)

[هر که در آسمانها و زمین است از او درخواست می کند. هر زمان او در کاری است]

۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» گفته است: یعنی زنده می کند و می میراند و روزی می دهد و می افزاید و می کاهد. (۳)

۲) شیخ در مجالس خود به نقل از گروهی، از ابو مفضل، از فضل بن محمد بن مسیب ابو محمد شعرانی بیهقی در گرگان، از هارون بن عمرو بن عبدالعزیز بن محمد ابو موسی مجاشعی، از محمد بن جعفر بن محمد علیه السلام، از پدرش امام صادق علیه السلام و همچنین مجاشعی از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام

ص: ۶۵۸

۱- [۱] - قصص / ۸۸.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۳۷۲، ح ۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۳.

موسی علیه السلام، از پدرش امام جعفر صادق علیه السلام از پدرانش، از علی علیه السلام نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود، خداوند فرموده است: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» یکی از کارهایش این است که گناهی را بپامرد و غمی را از بین ببرد و قومی را بالا ببرد و دیگران را خوار و ذلیل بگرداند. (۱)

«سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (۳۱)»

[ای جن و انس زودا که به شما پردازیم]

۱) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از هارون بن خارجه، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» فرمود: ثقلان، ما و قرآن هستیم. (۲)

۲) محمد بن عباس، از محمد بن همّام، از عبدالله بن جعفر حمیری، از سندی بن محمد، از ابان بن عثمان، از زراره نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پرسیدم، تفسیر آیه: «سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» چیست؟ فرمود: کتاب خدا و ما. (۳)

۳) از همان، از عبدالله بن محمد بن ناجیه، از مجاهد بن موسی، از ابن مالک، از حجاج بن عطیه، از ابو سعید خدری، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل کرده است که فرمود: در میان شما دو چیز با ارزش به جا گذاشته ام، یکی از آنها از دیگری بزرگ تر است. کتاب خدا که ریسمانی است کشیده شده از آسمان به زمین و عترت من که همان اهل بیت و خانواده من است. آن دو از یکدیگر جدا نمی شوند تا این که در حوض بر من وارد شوند. (۴)

۴) علی بن ابراهیم در باره آیه «سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» گفته است: یعنی ما و کتاب خدا، و دلیل آن کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که

ص: ۶۵۹

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۳۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۷، ح ۱۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۸، ح ۱۸.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۳۸، ح ۱۹.

فرمود: در میان شما دو چیز با ارزش به جا نهاده ام، کتاب خدا و عترت من که همان اهل بیت من است؛ صلوات الله علیهم اجمعین. (۱).

«يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ... فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (۳۳)»

«يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (۳۳)»

[ای گروه جنیان و انسیان! اگر می توانید از کرانه های آسمان ها و زمین به بیرون رخنه کنید، پس رخنه کنید، (ولی) جز با (به) دست آوردن) تسلطی رخنه نمی کنید]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از عمرو بن ابی شیبه، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است. او می گوید شنیدم که حضرت با نام خدا شروع کرد و گفت: وقتی برای خداوند «بدا» حاصل شود که مخلوقات خود را آشکار سازد و آنها را برای کار ضروری جمع نماید، به یک ندا دهنده ای دستور می دهد که ندا دهد تا انس و جن در یک چشم به هم زدن گرد هم آیند. سپس به آسمان اول دستور می دهد تا فرود بیاید و خودش در پشت سر مردم است، و به آسمان دوم نیز دستور می دهد فرود بیاید و آن، دو برابر آسمان اول است. وقتی ساکنان آسمان اول، آسمان دوم را ببینند، خواهند گفت: پروردگار ما آمد. گفتند: نه ولی او می آید _ مقصود امر و فرمان اوست _ تا این که همه آسمان ها فرود آیند به گونه ای که هر کدام از آنها پشت سر دیگری قرار گیرد و هر کدام دو برابر قبلی باشند. سپس امر و دستور خداوند در سایبانی از ابرها و فرشتگان می آید و کار انجام می شود و همه کارها به سوی خداوند بازگردانده می شود. آن گاه خداوند به ندا دهنده ای دستور می دهد که ندا دهد: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» حضرت گریست تا این که ساکت شد. به او گفتم ای ابو جعفر! خداوند مرا فدای تو گرداند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و شیعیان او کجا هستند؟ امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و

ص: ۶۶۰

علی علیه السلام و شیعیان او، در تپه ای از عطرهاى خوشبو و بر منبرهایی از نور نشسته اند. مردم غمگین و ناراحت هستند ولی آنها غمگین نیستند، و مردم می ترسند ولی آنها نمی ترسند. سپس این آیه را تلاوت کرد: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» (۱). [هر کس نیکی به میان آورد، پاداشی بهتر از آن خواهد داشت و آنان از هراس آن روز ایمنند]. پس حسنه همان ولایت علی علیه السلام می باشد. سپس این آیه را خواند «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (۲). [دلهره بزرگ آنان را غمگین نمی کند و فرشتگان از آنها استقبال می کنند (و به آنان می گویند) این همان روزی است که به شما وعده می دادند]. و کلام خداوند که می فرماید «بِسُلْطَانٍ» یعنی با حجت و دلیلی. (۳).

«فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (۳۷)»

[پس آن گاه که آسمان از هم شکافت و چون چرم گلگون گردد]

۱) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از سعدان بن مسلم، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی روز قیامت فرا رسد: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرا خوانده می شود و به او لباس صورتی پوشانده می شود. گفتم: قربانت گردم، لباس صورتی؟ فرمود: بلی، آیا کلام خداوند عز و جل را نشنیدی که می فرماید: «فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ» سپس علی علیه السلام صدا زده می شود و در سمت راست رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می ایستد، سپس کسانی که مورد نظر خداوند هستند خوانده می شوند و در سمت راست علی علیه السلام می ایستند، سپس شیعیان ما خوانده می شوند و در سمت راست آنهایی که مورد نظر خدا هستند می ایستند. سپس گفت: ای ابو محمد! فکر می کنی ما را کجا می برند؟ گفتم: به بهشت. گفت: هر چه خدا

ص: ۶۶۱

۱- [۱] - نمل / ۸۹.

۲- [۲] - انبیا / ۱۰۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۱ و ۳۲۳.

«فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (۳۹)»

[در آن روز هیچ انس و جنی از گناهش پرسیده نشود]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ» گفت: از شما یعنی از شیعه پرسیده نمی شود. و در باره «إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» گفت: معنایش این است که هر کس ولایت علی علیه السلام را بپذیرد و از دشمنانش براءت بجوید و حلالش را حلال و حرامش را حرام بشمارد، سپس مرتکب گناه شود و در دنیا توبه نکند، در برزخ مورد عذاب قرار می گیرد و در روز قیامت که مبعوث می شود، دیگر در آن روز از گناهش بازخواست نمی شود. (۲)

(۲) ابن بابویه در کتاب «بشارات الشیعه»، از محمد بن علی ماجیلویه، که خدایش رحمت کند، از محمد بن یحیی، از حنظله، از میسره نقل کرده است که از امام رضا علیه السلام شنیدم که می گفت: حتی دو نفر از شما در آتش دیده نمی شوند، نه به خدا قسم حتی یک نفر. به او گفتم: این در کجای کتاب خدا وجود دارد؟ حضرت یک سال جواب مرا نداد. اما یک روز با حضرت در حال طواف بودم که گفت: ای میسره! به من اجازه داده شد که جواب آن سؤال تو را بدهم. گفتم: در کجای قرآن هست؟ فرمود: در سوره رحمن آن جا که خداوند عز و جل می فرماید: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ _ مِنْكُمْ _ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ» به او گفتم: اما در آیه کلمه «منکم» وجود ندارد. فرمود: اولین کسی که آن را تغییر داد ابن اروی بود. زیرا این آیه، برهانی بر علیه او و یارانش بود. اگر در آن آیه کلمه «منکم» وجود نداشته باشد عذاب خداوند از همه مخلوقاتش برداشته می شود. زیرا هیچ انسی و هیچ جنی مورد بازخواست قرار نمی گیرد، پس در آن صورت خداوند چه کسی را عذاب خواهد کرد؟

(۳) طبرسی از امام رضا علیه السلام آیه را این گونه نقل کرده است: «فَيَوْمَئِذٍ

۱- [۱] - محاسن، ص ۱۸۰، ح ۱۷۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۳.

لا يُسأل _ منكم _ عن ذنبه إنس ولا جان. (۱)

«يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (۴۱) ... يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آن (۴۴)»

«يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (۴۱) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ يَا تُكَّ ذُبَانٍ (۴۲) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (۴۳) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آن (۴۴)»

[تبهکاران از سیمایشان شناخته می شوند و از پیشانی و پایشان بگیرند * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید * این است همان جهنمی که تبهکاران آن را دروغ می خواندند * میان (آتش) و میان آب جوشان سرگردان باشند]

۱) محمد بن ابراهیم نعمانی، از علی بن احمد، از عبیدالله بن موسی، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سلیمان دیلمی، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ» فرمود: خداوند آنها را می شناسد، ولی این آیه در باره امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف نازل شده است که آن حضرت آنها را از چهره هایشان می شناسد، آن گاه خودش و یارانش با شمشیر به شدت آنها را می زنند. (۲)

۲) محمد بن حسن صفار، از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش سلیمان، از معاویه دهنی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ» فرمود: ای معاویه! در این باره چه می گویند؟ گفتم: می پندارند که خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت گناهکاران را با چهره هایشان می شناسد و دستور می دهد که آنها را از پیشانی ها و پاهایشان بگیرند و به داخل آتش بیندازند. حضرت به من فرمود: چگونه است که خداوند تبارک و تعالی به شناخت مخلوقی نیاز داشته باشد که خودش آنها را پدید آورده و آفریده است؟ گفتم: جانم فدای تو، موضوع چیست؟

ص: ۶۶۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۴۳.

۲- [۲] - الغیبه، ص ۱۶۰.

فرمود: موضوع این است که وقتی امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام می کند، خداوند چهره ها را به او می دهد و او دستور می دهد که کافر را بگیرند. آن گاه آنها را از پیشانی هایشان و پاهایشان می گیرند، سپس حضرت با شمشیر به شدت آنها را می زند و به قتل می رساند. (۱)

(۳) طبرسی می گوید: امام صادق علیه السلام آیه را این گونه می خواند: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لاثموتان و لا تحيان» یعنی: این جهنمی است که شما دو نفر آن را تکذیب می کردید، آن را خواهید چشید، نه می میرید و نه زنده می مانید. (۲)

(۴) شیخ مفید در کتاب اختصاص، از ابراهیم بن هاشم، از محمد بن سلیمان، از پدرش سلیمان دیلمی، از معاویه بن عمّار دهنی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ» فرمود: ای معاویه! در این باره چه می گویند؟ گفتم: می پندارند که خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت گناهکاران را با چهره هایشان می شناسد و به آنها دستور می دهد و آن گاه پیشانی ها و پاهایشان را می گیرند و آنها را به آتش می افکنند. حضرت به من فرمود: چگونه است که خداوند تبارک و تعالی برای شناختن خلق به چهره هایشان نیاز داشته باشد در حالی که خودش آنها را آفریده است؟! گفتم: جانم فدای تو، پس چه معنایی دارد؟ فرمود: تفسیرش این است که وقتی قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام می کند، خداوند چهره دشمنان ما را در اختیار او قرار می دهد، آن گاه دستور می دهد که کافر را بگیرند، و آن کافر با پیشانی و پاها گرفته می شود و نگه داشته می شود؛ سپس حضرت با شمشیر به شدت به او ضربه می زند. (۳)

(۵) و نیز، از شیخ مفید با سند خود، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در باره آیه: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»

ص: ۶۶۴

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۳۵، ح ۱۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۳۹.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۰۴.

فرمود: خداوند سبحان و متعال خود آنها را می شناسد، اما این آیه در باره امام قائم علیه السلام نازل شده است. او آنها را با چهره هایشان می شناسد آن گاه خودش و یارانش آنها را با شمشیر به شدت می زند. (۱)

۶) عبدالله بن جعفر حمیری، از محمد بن عیسی، از ابراهیم بن عبدالحمید در سال صد و نود و هشت در مسجد الحرام گفت: به نزد امام صادق علیه السلام رفتم. او نسخه ای از قرآن به من نشان داد و من آن را ورق زدم، چشمم به جایی از آن افتاد که در آن نوشته شده بود: این جهنمی است که شما دو نفر آن را تکذیب می کردید، پس آن را بچشید در حالی که نه می میرید و نه زنده می مانید. که منظور دو خلیفه اول و دوم هستند. (۲)

۷) علی بن ابراهیم در باره آیه «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ» گفته است: جهنم از شدت گرما دارای صدایی است که گویی ناله می کند. (۳)

۸) ابن بابویه، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم، از پدرش ابراهیم بن هاشم، از عبدالسلام بن صالح هروی، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که به حضرت گفتم: ای فرزند رسول خدا! در باره بهشت و جهنم به من اطلاع بده که آیا آن دو همین امروز وجود دارند؟ فرمود: بلی، وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آسمان عروج کرد، در آن جا وارد بهشت شد و جهنم را هم دید. به او گفتم: گروهی می گویند: بهشت و جهنم امروز در تقدیر هستند و هنوز خلق نشده اند. در جواب فرمود: نه آنها از ما هستند و نه ما از آنها هستیم. هر کس آفرینش بهشت و جهنم را انکار کند، در واقع رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را تکذیب نموده است و ما را انکار کرده است و به هیچ وجه در ولایت ما نیست و در آتش جهنم جاودانه خواهد بود. خداوند متعال فرموده است: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ» و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: وقتی به آسمان برده شدم، جبرئیل علیه السلام دستم را گرفت

ص: ۶۶۵

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۰۴.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۳.

و مرا وارد بهشت گردانید و از خرمای تازه آن به من داد و من آن را خوردم و آن در کمر من تبدیل به نطفه ای گردید، و هنگامی که به زمین برگشتم با خدیجه هم بستر شدم که فاطمه که سلام و درود خدا بر او باد را حامله شد. پس فاطمه، حوری انسانی است و هر گاه مشتاق استشمام بوی خوش بهشت می شوم، بوی خوش دخترم فاطمه سلام الله علیها را استشمام می کنم. (۱)

«وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (۴۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ...تُكَذَّبَانِ (۶۱) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (۶۲)»

«وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (۴۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۴۷) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (۴۸) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۴۹) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (۵۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۵۱) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (۵۲) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۵۳) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (۵۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۵۵) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (۵۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۵۷) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (۵۸) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۵۹) هِيَ لِمَنْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (۶۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ (۶۱) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (۶۲)»

[و هر کس را که از مقام پروردگارش بترسد، دو باغ است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * که دارای شاخساراند * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * در آن دو (باغ) دو چشمه روان است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * در آن دو (باغ) از هر میوه ای دو گونه است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید * بر بسترهایی که آستر آنها از ابریشم درشت بافت است تکیه زنند و چیدن میوه (از) آن دو باغ (به آسانی) در دسترس است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * در آن (باغ‌ها دلبرانی) فروهشته نگاهند که دست هیچ

ص: ۶۶۶

انس و جنی پیش از ایشان به آنها نرسیده است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * گویی که آنها یاقوت و مرجانند * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * مگر پاداش احسان جز احسان است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * و غیر از آن دو (باغ)، دو باغ (دیگر نیز) هست]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از داود رقی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» فرمود: هر کس بداند که خداوند او را می‌بیند و آن چه را که می‌گوید، می‌شنود و از کارهای خوب و بد او آگاه است، از کارهای زشت دست برمی‌دارد. این همان کسی است که از مقام پروردگارش می‌ترسد و نفس را از هوی و هوس بازمی‌دارد. (۱)

(۲) کتاب «بهشت و جهنم»: ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی، از عوف بن عبدالله، از جابر بن یزید جعفی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که تعداد بهشت‌ها چهار تا می‌باشد و این کلام خداوند عز و جل است که می‌فرماید: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» و آن این که آدمی بر خواسته‌ای از خواسته‌ها و شهوات دنیا هجوم می‌آورد و آن شهوت، گناه و نافرمانی است، سپس مقام پروردگارش را یاد می‌کند و از ترس او، آن کار را رها می‌کند. پس این آیه در باره این موضوع است. این دو بهشت از آن مؤمنان و سابقان می‌باشد. و اما آیه: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ» یعنی نزدیک آنها دو بهشت دیگر است _ نزدیک از نظر رتبه و درجه و منظور فاصله و نزدیکی نیست _ و آن دو بهشت مخصوص اصحاب یمین است و آن بهشت نعمت و بهشت اسکان دائمی است. و در این بهشت‌های چهارگانه میوه‌هایی است که در کثرت و وفور مانند برگ‌های درخت و ستارگان می‌باشد. و بر این بهشت‌های چهارگانه دیواری است که آنها را احاطه کرده است که طول آن به مقدار مسافتی است که در پانصد سال پیاده طی می‌شود. خشت و آجر این دیوار یکی از نقره و یکی از طلا- و یکی از مروارید و یکی از یاقوت می‌باشد و کاهگل آن عطر و

ص: ۶۶۷

زعفران است و ایوان های (پنجره ها) آن نوری است که می درخشند، به طوری که آدمی چهره اش را در دیوار می بیند و در این دیوار هشت در وجود دارد و هر در دارای دو لنگه است. عرض آن دو لنگه به اندازه فاصله ای است که یک اسب خوب یک سال طی می کند. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن غالب، از عثمان بن محمد بن عمران، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» فرمود: آنها دو بهشت سبز هستند که در آن نزدیکی قرار دارند و مؤمنان از آنها می خورند تا حساب و کتاب قیامت به پایان رسد. (۲)

(۴) طبرسی، از عیاشی با سند از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که به او گفتم: جانم فدای تو، در باره مرد مؤمنی که دارای زن مؤمنی است و هر دو وارد بهشت می شوند نظر شما چیست؟ آیا به ازدواج یکدیگر درمی آیند؟ حضرت فرمود: ای ابو محمد! خداوند قاضی عادل است. اگر آن مرد از آن زن بهتر باشد، خداوند آن مرد را مخیر می سازد اگر آن زن را اختیار کرد آن زن از همسران آن مرد می شود و اگر آن زن بهتر از آن مرد باشد، خداوند آن زن را مخیر می سازد اگر آن مرد را اختیار کرد آن مرد شوهر آن زن می شود. امام صادق علیه السلام فرمود: نگو یک بهشت، چون خداوند می فرماید: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ» و نگو فقط دارای یک درجه است، چون خداوند متعال می فرماید: «درجات بعضها فوق بعض» همانا برتری گروه ها نسبت به یکدیگر به کارهای آنها بستگی دارد. به حضرت گفتم: اگر دو مؤمن وارد بهشت شوند و یکی از آنها دارای جایگاه برتری نسبت به دیگری باشد، می تواند دوستش را ملاقات کند؟ حضرت فرمود: آن کس که بالاتر است باید فرود بیاید و آن کس که رتبه اش پایین تر است، نمی تواند بالاتر برود. زیرا به آن درجه نمی رسد. اما اگر دوست داشته باشند و خیلی علاقه مند

ص: ۶۶۸

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۴.

باشند، می توانند روی تخت با هم ملاقات کنند. (۱)

۵) علاء بن سیابه می گوید به امام صادق علیه السلام گفتم: مردم از ما تعجب می کنند وقتی می گوییم: گروهی از مردم از جهنم خارج و وارد بهشت می شوند. آن گاه از ما می پرسند، آیا با اولیای خدا در بهشت محشور می شوند؟ حضرت فرمود: ای علاء، خداوند متعال می فرماید: «وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ». نه به خدا قسم آنها با اولیای خدا نیستند گفتم: مگر آنها کافر نبودند؟ حضرت فرمود: نه به خدا، اگر کافر بودند وارد بهشت نمی شدند، گفتم: آیا مؤمن بودند؟ فرمود: نه به خدا، اگر مؤمن بودند وارد جهنم نمی شدند. آنها بینابین بودند. (۲)

۶) ابن بابویه با سند خود، از موسی بن ابراهیم، از امام موسی علیه السلام، از پدرش، از جدش علیه السلام نقل کرده است که ام سلمه از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسید: پدر و مادرم فدای تو باد، اگر زنی دارای دو شوهر [در دو زمان متفاوت] باشد، آن گاه این زن و آن دو شوهر بمیرند و همگی وارد بهشت شوند، این زن متعلق به کدام یک از آن دو مرد می باشد؟ حضرت فرمود: ای ام سلمه، آن کسی را که اخلاقش بهتر است و برای خانواده اش مفیدتر است انتخاب می کند. ای ام سلمه! خوش اخلاقی خیر و نیکی دنیا و آخرت را در پی دارد. (۳)

۷) علی بن ابراهیم در باره آیه «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ» می گوید: آن زنان بهشتی این قدر نورانی و درخشان هستند که از شدت نورشان، چشم ها نمی توانند به آنها نگاه کنند و آیه: «لَمْ يَطْمِئِنَّ» یعنی: کسی به آنها دست نزده است و آنها را لمس نکرده است. (۴)

«هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (۶۰)»

[مگر پاداش احسان جز احسان است؟]

ص: ۶۶۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵۱.

۳- [۳] - امالی صدوق، ج ۴۰۳، ح ۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۴.

۱) ابن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابی قاسم، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از ابو الحسن علی بن حسین برقی، از عبدالله بن جبلة، از معاویه بن عمار، از حسن بن عبدالله، از پدرش، از جدش امام حسن علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: گروهی از یهودیان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند. دانشمند آنها به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: تفسیر سبحان الله، و الحمد لله، و لا اله الا الله، و الله اکبر چیست؟ حضرت فرمود: خداوند عز و جل می دانست که بنی آدم بر خداوند دروغ نسبت می دهند. به همین خاطر فرمود: سبحان الله یعنی خداوند پاک و منزّه است از آن چه که می گویند. و اما این که فرموده است الحمد لله به این خاطر است که می دانست بندگانش شکر نعمت او را به جا نمی آورند، پس او به ستایش خود پرداخت قبل از آن که بندگانش به ستایش او پردازند. و این اولین گفتار است، اگر این گفتار نبود، خداوند عز و جل نعمت خود را بر هیچ کس نمی بخشید. و این که می فرماید: لا اله الا الله، نشان دهنده وحدانیت او می باشد. خداوند اعمال انسان ها را نمی پذیرد مگر این که به یگانگی خداوند اعتقاد داشته باشند و آن نشانه پرهیزکاری است. خداوند در روز قیامت به وسیله آن، کفه ترازوی اعمال را سنگین می سازد. و اما این که می فرماید: الله اکبر به این دلیل است که آن برترین و دوست داشتنی ترین کلمات در نزد خداوند عز و جل می باشد و معنایش این است که هیچ چیز از خدا بزرگ تر نیست و نماز درست نمی باشد مگر با گفتن آن؛ به خاطر کرامتی که الله اکبر نزد خداوند عز و جل دارد و آن عزیزترین و گرامی ترین نام است.

آن یهودی گفت: ای محمد! راست گفتی ولی پاداش گوینده آن چیست؟ فرمود: وقتی بنده می گوید: سبحان الله، هر آن چه غیر از عرش است با او تسبیح می پردازد و به گوینده آن ده برابر آن پاداش می دهد. و وقتی می گوید: الحمد لله، خداوند به او تمامی نعمت های دنیا را که به نعمت های آخرت پیوند خورده است عطا می فرماید و آن کلمه ای است که اهل بهشت وقتی وارد می شوند بر زبان می آورند. و تمامی جملاتی که در دنیا از آن استفاده می کردند قطع می شود به جز الحمد لله. و این گفته خداوند عز و جل است که فرموده است: «دَعَوَاهُمْ فِيهَا

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا هُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۱) [نیایش آنان در آن جا سبحانک اللهم (=خدایا تو پاک و منزهی) و درودشان در آن جا سلام است و پایان نیایش آنان این است که الحمد لله رب العالمین (=ستایش ویژه پروردگار جهانیان است)] و اما گفته: لا اله الا الله، پاداش آن بهشت است و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» یعنی آیا پاداش کسی که می گوید: لا اله الا الله چیزی جز بهشت می باشد. آن گاه آن یهودی گفت: ای محمد! راست گفتی. (۲) شیخ مفید هم این روایت را در کتاب اختصاص نقل کرده است. (۳)

(۲) ابن بابویه، از ابو احمد حسن بن عبدالله بن سعید عسکری، از محمد بن احمد بن حمدان قشیری، از ابوالحریش احمد بن عیسی کلابی، از موسی بن اسماعیل بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام در سال دویست و پنجاه، از پدرش، از جدش امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از پدرانش، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که می فرماید: خداوند عز و جل فرموده است: پاداش کسی که نعمت توحید را به او ارزانی داشته ای، چیزی جز بهشت نیست. (۴)

(۳) شیخ در کتاب امالی خود با سندش از حسن بن عبدالله بن سعید بن حسن بن اسماعیل بن حکم عسکری، از محمد بن احمد بن حمدان بن مغیره قشیری، از ابوالحریش احمد بن عیسی کلابی، از موسی بن اسماعیل بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام در سال دویست و پنجاه، از پدرش، از پدرانش، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۶۷۱

۱- [۱] - یونس / ۱۰.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۱۵۸، ح ۱.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۴.

۴- [۴] - توحید، ص ۲۸، ح ۲۹، امالی صدوق، ص ۳۱۶، ح ۷.

سلم شنیدم که فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: پاداش کسی که نعمت توحید را به او ارزانی داشته ای چیزی جز بهشت نمی باشد. (۱)

۴) شیخ در مجالس خود، از گروهی، از ابوالفضل، از احمد بن اسحاق بن عباس بن اسحاق بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین، در «دبیل» در سال سیصد و بیست و دو، از ابو اسحاق بن عباس، از اسحاق بن موسی، از پدرش امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از پدرش امام زین العابدین علیه السلام، از پدرش امام حسین علیه السلام، از پدرش امام علی علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آیا پاداشی کسی که به او نعمت اعتقاد به توحید عطا کرده ای چیزی جز بهشت می باشد. (۲)

۵) شیخ از گروهی، از ابو مفضل، از ابو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن بن امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام در سال سیصد و هفت، از محمد بن علی بن حسین بن زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام از هفتاد و پنج سال پیش، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی علیه السلام، از پدرش امام صادق علیه السلام از پدرش امام باقر علیه السلام، از پدرش امام زین العابدین علیه السلام، از پدرش امام حسین علیه السلام، از پدرش امام علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: توحید، پاداش بهشت است. و الحمدلله وفاداری به تمامی نعمت ها می باشد. و ترس از خدا کلید هر حکمتی است و اخلاص، معیار هر اطاعتی است. (۳)

۶) سپس شیخ با سند خود از امام علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: فاطمه سلام الله

ص: ۶۷۲

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۴۴.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۸۲.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۱۸۲.

علیها را به این دلیل فاطمه نامیدم که خداوند او و نسل او را از آتش جهنم برگرفته و جدا کرده است و نیز همه آنها را با اعتقاد به توحید و ایمان بدان چه آورده ام، خداوند را ملاقات می کنند. (۱)

۷) شیخ مفید در کتاب اختصاص می گوید: امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آیه: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: پاداش کسی که به او نعمت توحید عطا کرده ای، چیزی جز بهشت نیست. (۲)

۸) حسین بن سعید در کتاب زهد، از عثمان بن عیسی، از علی بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: آیه ای در کتاب خدا مسجل است (عام و کلی است). گفتم: آن کدام است؟ فرمود: آیه: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» که در باره مؤمن و کافر و نیکوکار و بدکار صادق می کنند. به هر کس خوبی و نیکی بشود، به عهده او است که به آن شخص پاداش بدهد و پاداش این نیست که همان کاری را بکنند که آن شخص برایش انجام داده است، بلکه باید علاوه بر انجام آن کار نیک فضیلت آغاز گری را برای او بدانند و ببینند تا آن شخص دریابد که حق او به عنوان آغاز کننده خوبی، محفوظ مانده است. (۳)

«مُدْهَامَتَانِ (۶۴)»

[که از (شدت) سیزی سیه گون می نماید]

۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادريس، از محمد بن احمد، از يعقوب بن يزيد، از علی بن حمّاد خُرّاز، از حسین بن احمد منقري، از یونس بن ظبیان، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «مُدْهَامَتَانِ» فرمود: مثل این است که فاصله بین مکه و مدینه با درخت نخل پر شده باشد. (۴)

ص: ۶۷۳

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۱۸۳.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۲۲۵.

۳- [۳] - زهد، ص ۳۱، ح ۷۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۴.

« فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (۶۶) فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمَا... حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (۷۲) »

« فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (۶۶) فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۷) فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (۶۸) فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۹) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (۷۰) فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۷۱) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (۷۲) »

[در آن دو (باغ) دو چشمه همواره جوشان است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * در آن دو میوه و خرما و انار است * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید * در آن جا (زنانی) نکوخوی و نکورویند * پس کدام یک از نعمت‌های پروردگارتان را منکرید؟ * حورانی پرده نشین در (دل) خیمه ها]

۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ» گفته است: یعنی فوران می کنند و در باره آیه: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ» گفته است: آنها گل های نیلوفری هستند که بر ساحل رود کوثر می رویند. هر گاه یکی از آنها کنده شود، به جای آن گل دیگری می روید و آیه «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» یعنی: چشم از نگاه کردن به آنها باز می ماند. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از ابو ایوب، از حلبی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسید: تفسیر آیه: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ» چیست؟ فرمود: آنها زنان مؤمن و صالح و عارف هستند. پرسیدم: «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» یعنی چه؟ فرمود: آنها حوریان سفیدی هستند که در حجاب هستند و در چادرها و خیمه هایی از مروارید و یاقوت و مرجان در حفظ و امانند. هر خیمه ای چهار در دارد و در جلوی هر دری هفتاد حوری نار پستان وجود دارد تا حجایی برای آن حوریان سفیدروی و درخشان باشند و هر روز کرامتی از جانب خداوند متعال بر آنها وارد می شود. خداوند عز و جل، مؤمن را به آن زنان بشارت داده است. (۲)

۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن یزید

ص: ۶۷۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۵۶، ح ۱۴۷.

نوفلی، از حسین بن اعین برادر مالک بن اعین نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: وقتی یک فردی به فرد دیگری می گوید: جزاک الله خیرا [خداوند به تو خیر دهد]، مقصودش چیست؟ امام صادق علیه السلام فرمود: خیر رودخانه ای است در بهشت که از کوثر سرچشمه می گیرد و سرچشمه کوثر از پای عرش است. خانه های اوصیای خداوند و شیعیان آنها در آن جا قرار دارد. در دو طرف آن رودخانه نیلوفرهایی می روید که هر گاه یکی از آنها کنده شود، یکی دیگر به جایش می روید، به همین خاطر نهر نامیده می شود. این است کلام خداوند که می فرماید: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنٌ». پس هر گاه کسی به دوستش می گوید: جزاک الله خیرا، مقصودش از خیر، آن خانه هایی است که خداوند عز و جل آنها را برای برگزیدگان و نیکان خلق خود آماده کرده است. (۱)

و همین روایت را ابن بابویه از پدرش که خداوند او را رحمت کند، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن محمد، از حسین بن یزید، از حسین بن اعین برادر مالک بن اعین به نقل از امام صادق علیه السلام ذکر کرده است. (۲)

(۴) در کتاب «صفت جنت و نار» به نقل از ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی، از سعید بن جناح، از عوف بن عبدالله ازدی، از امام صادق علیه السلام در یک حدیث طولانی ذکر شده است که حضرت فرمود: خداوند حوریان بهشتی را همزمان با درختان بهشت خلق کرده است و آنها را به خاطر شوهرانشان در دنیا محبوس کرده است (آنان را به شوهرانشان در دنیا اختصاص داده است). هر کدام از آنها هفتاد لباس فاخر به تن کرده اند، ولی سفیدی پاهایشان از پشت هفتاد لباس دیده می شود، همچنان که شراب قرمز در شیشه سفید رنگ دیده می شود و یا آن چنان که نخ سفید رنگ در داخل یاقوت قرمز دیده می شود. یک مرد هر بار در حالی که دارای قدرت جنسی صد مرد به مدت چهل سال است با او آمیزش می کند و آنها باکره و پاکدامن هستند و هر بار که با آنها آمیزش می شود، دوباره باکره

ص: ۶۷۵

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۳۰، ح ۲۹۸.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۸۲، ح ۱.

می شوند. «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ» (۱) [دست هیچ انس و جنی پیش از ایشان به آنها نرسیده است] یعنی هرگز هیچ انسانی و یا جنی آنها را لمس نکرده است. «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ» یعنی خوش اخلاق و زیبارو هستند «كَأَنَّهِنَّ إِلِيَّاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ» (۲) [گویی که آنها یاقوت و مرجانند] یعنی به صافی یاقوت و به سفیدی مروارید. حضرت فرمود: در بهشت نهی وجود دارد که در دو طرف آن، زنان آوازه خوان وجود دارند و خداوند تبارک و تعالی به آنها وحی می کند و می گوید: پیام تمجید و تسبیح و تحمید مرا به بندگانم برسانید و آنها هم با صدای بلند آواز می خوانند، آوازی که مخلوقات هرگز مانند آن را نشنیده اند و از پی آن ساکنان بهشت به وجد و طرب می آیند. (۳)

(۵) ابن بابویه، از علی بن احمد بن موسی دقاق، از احمد بن حسن خشاب، از محمد بن حصین، از محمد بن فضل، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از جدش امام حسین علیه السلام، از پدرش علی علیه السلام نقل کرده است که حضرت در سخنانی که در باره زهد خود بیان می کرد، فرمود: اگر می خواستم، از آن لباس فاخر پر نقش و نگار ابریشمی شما به تن می کردم. (۴)

«تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (۷۸)»

[خجسته باد نام پروردگار شکوهمند و بزرگوارت]

(۱) علی بن ابراهیم، از علی بن حسین، از احمد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن ابی بصیر، از هشام بن سالم، از سعد بن طریف، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» فرمود: ما عظمت خداوند و کرامت او هستیم، کرامتی که خداوند آن را به بندگانی که از ما اطاعت

ص: ۶۷۶

۱- [۱] - رحمن / ۵۶ و ۷۴.

۲- [۲] - رحمن / ۵۸.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۵۱.

۴- [۴] - امالی صدوق، ص ۴۹۶، ح ۷.

می کنند می بخشد. (۱)

(۲) سعد بن عبدالله به نقل از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی بصیر، از هشام بن سالم، از سعد بن طریف، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که حضرت در باره آیه: «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» فرمود: ما عظمت خداوند و کرامت او هستیم، کرامتی که خداوند تبارک و تعالی آن را به خاطر اطاعت از ما به بندگان خود عطا خواهد کرد. (۲) اگر خدا بخواهد، این حدیث به طور کامل در تفسیر آیه «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» [و با آنها کتاب و ترازو را فرود آوردیم] در سوره حدید خواهد آمد. (۳)

ص: ۶۷۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۶.

۳- [۳] - حدید / ۲۵.

سوره واقعه مکی است، به جز دو آیه ۸۱ و ۸۲ که مدنی است. دارای ۹۶ آیه است و پس از سوره طه نازل شده است.

ص: ۶۷۹

(۱) ابن بابویه، از پدرش، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد، از محمد بن حسان، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی، از پدرش، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هر کس در شب های جمعه سوره واقعه را بخواند، خداوند او را دوست می دارد و محبوب همه مردم می گرداند و در دنیا با هیچ سختی و فقر و نیازی روبه رو نخواهد شد و به هیچ مصیبتی از مصیبت های دنیا دچار نمی گردد و از دوستان علی علیه السلام به شمار می آید. این سوره مخصوص امیرالمؤمنین علی علیه السلام می باشد و هیچ کس در این سوره با او مشارکت ندارد. (۱)

(۲) و از همان، از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن یحیی، از احمد بن معروف، از محمد بن حمزه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: هر کس مشتاق بهشت و توصیف آن می باشد، باید سوره واقعه را بخواند و هر کس طالب آن است که به وصف جهنم پی برد، باید سوره لقمان را بخواند. (۲)

(۳) و از همان، از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از عباس، از حماد، از عمرو، از زید شحام، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هر کس سوره واقعه را قبل از خواب بخواند، خداوند عز و جل را ملاقات

ص: ۶۸۱

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۶.

۲- [۲] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۶.

خواهد کرد و چهره اش مانند ماه شب چهارده درخشان خواهد شد. (۱)

(۴) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، جزء بی خبران و غافلان نخواهد بود. و اگر این سوره نوشته شده و در منزل قرار داده شود، در آن منزل، خیر و برکت زیاد خواهد شد و هر کس به خواندن آن عادت کند، فقر و نداری از او دور می شود. پذیرش و نگهداری و موفقیت و گشایش مالی، از برکت های مداومت بر قرائت این سوره به شمار می آید.

(۵) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بنویسد و در منزل خود آویزان نماید، خیر و برکت او زیاد می شود. و هر کس به خواندن آن عادت کند، فقر و نداری از او دور می شود. و در این سوره پذیرش و زیادی و نگهداری و موفقیت و گشایش مالی وجود دارد.

(۶) امام صادق علیه السلام فرمود: در این سوره سودهای بی اندازه وجود دارد. یکی از آنها این است که اگر بر مرده ای خوانده شود، مورد بخشش خداوند قرار می گیرد. و دیگر این که اگر بر کسی که در شرف مرگ است خوانده شود، خداوند خروج روح از بدنش را آسان می گرداند و با اذن و اجازه خداوند متعال به راحتی می میرد.

ص: ۶۸۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (۱) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (۲)... وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۱۰) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۱۱) »

« إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (۱) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (۲) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (۳) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (۴) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (۵) فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا (۶) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (۷) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (۸) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ (۹) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۱۰) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۱۱) »

[آن واقعه چون وقوع یابد * (که) در وقوع آن دروغی نیست * پست کننده (و) بالا برنده است * چون زمین با تکان (سختی) لرزانده شود * و کوهها (جمله) ریزه ریزه شوند * و غباری پراکنده گردند * و شما سه دسته شوید * یاران دست راست. کدامند یاران دست راست؟ * و یاران چپ. کدامند یاران چپ؟ * و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا)]

۱) ابن بابویه گفت: پدرم که خداوند از وی خشنود باد، برای من از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از سفیان بن عیینه، از زهری، از امام سجاد علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هر کس با آرامش خداوندی آرامش نیابد، نفس او با حسرت خوردن به دنیا قطع می شود. به خدا قسم که دنیا و آخرت مانند دو کفه ترازو می باشند، هر کدام از آنها که برتر باشد، دیگری می رود. سپس این آیه را تلاوت فرمود: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» یعنی قیامت «لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ» * خَافِضَةٌ * یعنی به خدا قسم که دشمنان خداوند در آتش جهنم فرو می روند. و «رَّافِعَةٌ» یعنی این که به خدا قسم، دوستان خداوند در بهشت مکان

۲) علی بن ابراهیم در باره آیات: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِابَةٌ» و حقیقت است و کلمه «خَافِضَةٌ» در باره دشمنان خدا است. «رَافِعَةٌ» در باره دوستان خداست. در باره «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا» گفته است: یعنی بعضی از قسمت های آن، قسمت های دیگر را می کوبد و می شکند و «وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا» یعنی این که کوه ها از جای کنده شوند «فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا» هباء: آن چیزی است که در شکاف و ستونی از نور خورشید دیده می شود. و آیه «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً» یعنی در روز قیامت. و در باره آیه: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» گفته است که آنها مؤمن هستند که پیرو و تابع بوده اند و برای حسابرسی نگه داشته می شوند. «وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» آنهایی هستند که بدون هیچ حسابرسی وارد بهشت می شوند. (۲)

۳) سپس علی بن ابراهیم گفت: حسن بن علی، از پدرش، از حسین بن سعید، از حسین بن علوان کلبی، از علی بن حسین عبدی، از ابو هارون عبدی، از ربیعہ سعدی، از حذیفه بن یمان، نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال بلال فرستاد و به او دستور داد که پیش از وقت و بی موقع اذان بگوید. سیزده روز از ماه رجب گذشته بود. وقتی بلال اذن سر داد، مردم از این کار به شدت ترسیدند و وحشت کردند و گفتند: پیغمبر در میان ما است. نه از ما پنهان شده است و نه مرده است! بنابراین جمع شدند و گرد هم آمدند. آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیاده آمد تا این که به دری از درهای مسجد رسید و دو طرف در را گرفت. در مسجد مکانی بود که «سده» نامیده می شد سلام کرد و گفت: ای اهل سده! می شنوید. گفتند: بلی شنیدیم و اطاعت کردیم. سپس پرسید: آیا ابلاغ می کنید؟ گفتند: ای رسول خدا! ما آن را ضمانت می کنیم. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به شما خبر دهم که خداوند مردم را دو گونه خلق کرده است و من را در بهترین گروه قرار داده است، و این گفته خداوند است که

ص: ۶۸۴

۱- [۱] - خصال، ص ۶۴، ح ۹۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۵.

می فرماید: «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ» (۱) [و یاران راست] و «وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ» (۲) [و یاران چپ] پس من جزو اصحاب یمین هستم و من در میان اصحاب یمین از همه بهتر هستم. سپس هر یک از آن دو قسم را سه قسمت گردانید و من را در بهترین قسمت آن سه قسمت قرار داد. و این کلام او است که می فرماید: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» پس من از سابقان هستم، و در میان آنها از همه بهتر هستم. سپس هر کدام از آن سه قسمت را تبدیل به دسته و قبیله گردانید و مرا در میان آن بهترین قبیله قرار داد و این کلام خداوند است که می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (۳) [ای مردم ما شما را از مرد و زنی آفریدیم و شما را ملت ملت و قبیله قبیله گردانیدیم تا با یکدیگر شناسایی متقابل حاصل کنید. در حقیقت، ارجمندترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست] پس قبیله من بهترین قبیله است و من سرور فرزندان آدم و گرامی ترین آنها نزد خدا هستم و فخری نیست. سپس خداوند آن قبیله ها را به خانه هایی تبدیل نمود و مرا در بهترین آن خانه ها قرار داد و این کلام خداوند است که می فرماید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۴) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند.] بدانید و آگاه باشید که خداوند مرا از میان سه نفر از اهل خانواده ام برگزید و من سید و سرور آن سه نفر و در نزد خداوند پرهیزکارترین آنها هستم که فخری نیست. خداوند مرا و علی و جعفر فرزندان ابوطالب و حمزه بن عبدالمطلب را برگزید. ما در «ابطح» خوابیده بودیم. هر کدام از ما لباسمان را به صورتمان کشیده بودیم، علی بن ابی طالب علیه السلام در سمت راست من بود و جعفر در سمت چپ من و حمزه زیر پایم خوابیده بود. صدای بال فرشتگان و خنکی دست

ص: ۶۸۵

۱- [۱] - واقعه / ۲۷.

۲- [۲] - واقعه / ۴۱.

۳- [۳] - حجرات / ۱۳.

۴- [۴] - احزاب / ۳۳.

علی بن ابی طالب علیه السلام که بر روی سینه ام بود، مرا از خواب بیدار کرد. وقتی از خواب بیدار شدم، جبرئیل را به همراه سه فرشته دیدم. یکی از آن سه فرشته به جبرئیل گفت: ای جبرئیل! به سوی کدام یک از اینها فرستاده شده ای؟ با پایش مرا تکان داد و گفت: به سوی این. آن فرشته پرسید: این کیست؟ (تا او را بشناسد.) جبرئیل گفت: این محمد است، سرور و آقای پیامبران و این علی بن ابی طالب است، سرور و آقای جانشینان و این جعفر بن ابی طالب است که دو بال رنگین دارد و با آنها در بهشت پرواز می کند و این حمزه بن عبدالمطلب است، سرور شهیدان. (۱)

۴) شیخ در کتاب امالی خود، از محمد بن محمد، از ابو نصیر محمد بن حسین مقری، از عمر بن محمد وراق، از علی بن عباس بجلی، از حمید بن زیاد، از محمد بن تسنیم وراق، از ابو نعیم فضل بن رکن، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک بن مزاحم، از ابن عباس نقل کرده است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره آیات «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» پرسیدم. حضرت فرمود: جبرئیل به من گفت: آنها علی علیه السلام و شیعیان او هستند. آنها کسانی هستند که برای رفتن به بهشت سبقت می گیرند و مقرب در گاه خداوند هستند به خاطر کرامتی که خداوند به آنها داده است. (۲) شیخ مفید این روایت را در کتاب امالی خود آورده است. (۳)

۵) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از جابر جعفری نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: ای جابر، خداوند تبارک و تعالی انسان ها را سه گونه آفرید. و این است گفتار خداوند متعال که می فرماید: «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ». سابقون، پیامبران خدا و افراد خاصی

ص: ۶۸۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۵.

۲- [۲] - امالی طوسی، ج ۱، ص ۷۰.

۳- [۳] - امالی مفید، ص ۲۹۸، ح ۷.

هستند که مقرب درگاه او هستند. در میان آنها پنج روح قرار داده است. به روح القدس آنها را تایید نموده است که به وسیله آن چیزها را می شناسند. و به روح ایمان آنها را مجهز ساخته است که به وسیله آن از خداوند عز و جل می ترسند. آنها را به روح قدرت و نیرو تایید نموده است که به وسیله آن می توانند از خداوند اطاعت نمایند. و آنها را به روح شهوت مجهز نموده است که به وسیله آن علاقه و تمایل بیشتری برای اطاعت از خداوند عز و جل نشان می دهند و از نافرمانی او کراهت دارند و آن رازش می پندارند و در میان آنها روح مدرج را قرار داده است که به کمک آن رفت و آمد می کنند. و خداوند در میان مؤمنان اصحاب میمنه نیز روح ایمان را قرار داده است که به وسیله آن از خداوند می ترسند و در میان آنها روح قوت و قدرت را قرار داده است که به وسیله آن توانایی دارند تا از خداوند اطاعت و پیروی نمایند و در میان آنها روح شهوت را قرار داده است که به وسیله آن نسبت به اطاعت از خداوند شوق و اشتیاق بیشتری نشان می دهند و در میان آنها روح مدرج را قرار داده است که به کمک آن رفت و آمد می کنند. (۱)

۶) و نیز محمد بن یعقوب، از تعدادی از یارانش، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن داود غنوی، از اصبع بن نباته نقل کرده است که: مردی نزد امام علی علیه السلام آمد و گفت: ای امیرالمؤمنین! عده ای از مردم گمان می کنند که بنده مؤمن نه زنا می کند و نه دزدی می نماید و نه شراب می نوشد و نه رباخواری می کند و نه خون حرام می ریزد؛ یعنی در عین ایمان داشتن، این معاصی را مرتکب نمی شود. بر من گران آمد و دلگیر شدم، وقتی فهمیدم که این بنده مثل من نماز به جای می آورد و همپچون من دعا می خواند و با خانواده من ازدواج می کند و من با خانواده او ازدواج می کنم. از من ارث می برد و من از او ارث می برم (امکان ارث بردن ما از یکدیگر وجود دارد)، اما به خاطر گناه کوچکی که انجام داده است از ایمان خارج شده است؟ علی علیه السلام فرمود: راست گفتی، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، که دلیل او کتاب خدا بود، شنیدم که می گوید: خداوند عز و جل مردم را به سه دسته آفریده است و برای آنها سه جایگاه قرار داده است و این

ص: ۶۸۷

کلام خداوند عز و جل می باشد که در قرآن گفته است: «أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ»، «وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ»، «السَّابِقُونَ». و اما آن چه در باره سابقون گفته است، آنها پیامبران مرسل و غیر مرسل او می باشند که خداوند در میان آنها پنج روح قرار داده است؛ روح القدس، و روح ایمان و روح قوت و قدرت، و روح شهوت و روح بدن. به وسیله روح القدس، پیامبران مرسل و غیر مرسل مبعوث شدند و به کمک آن، اشیاء را شناختند و با روح ایمان خداوند را عبادت نمودند و هیچ چیز را شریک او قرار ندادند و با روح قوت و قدرت با دشمنانشان جنگیدند و زندگی خود را سر و سامان دادند و با روح شهوت به غذاهای لذیذ رسیدند و با دختران جوان ازدواج حلال کردند و با روح بدن رفت و آمد نمودند. اینها کسانی هستند که آمرزیده می شوند و از گناهانشان صرف نظر می گردد. سپس فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (۱) [برخی از آن پیامبران را بر برخی دیگر برتری بخشیدیم. از آنان کسی بود که خدا با او سخن گفت و درجات بعضی از آنان را بالا برد. و به عیسی پسر مریم دلایل آشکار دادیم و او را به وسیله روح القدس تایید کردیم] و در باره گروهی فرموده است: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» (۲) [و آنها را با روحی از جانب خود تایید کرده است.] می فرماید، با این ویژگی ها آنها را گرامی داشته است و آنها را بر دیگران برتری داده است، پس اینها کسانی هستند که آمرزیده می شوند و از گناهانشان چشم پوشی می شود.

سپس از اصحاب میمنه یاد کرد و آنها در قالب و جسم خویش، مؤمنان راستین هستند. خداوند در میان آنها چهار روح قرار داده است: روح ایمان، روح قوت و قدرت، روح شهوت و روح بدن. بنده پیوسته این روح ها را تکمیل می نماید تا این که حالت هایی به او دست دهد. آن مرد پرسید: ای امیرالمؤمنین! این حالت ها چیست؟ حضرت فرمود: اما برترین آنها همان است که خداوند عز و جل

ص: ۶۸۸

۱- [۱] - بقره / ۲۵۳.

۲- [۲] - مجادله / ۲۲.

می فرماید: «وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لَكُنِيَ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا» (۱) [و بعضی از شما تا خوارترین (دوره) سال‌های زندگی (فرتوتی) بازگردانده می شود، به طوری که بعد از (آن همه) دانستن، (دیگر) چیزی نمی دانند] این عامل باعث می شود که همه روح ها دچار نقص و کاستی می شوند و فقط مربوط به کسی نمی شود که از دین خدا خارج می شود، زیرا خالق و آفریننده آن، او را به پایین ترین نوع عمر برمی گرداند. در نتیجه او وقت نماز را نمی فهمد و نمی تواند در شب یا روز برای عبادت بیدار بماند و یا این که در صف نماز جماعت به همراه مردم حاضر شود. این کاسته شدن و نقصان گرفتن روح ایمان است و هیچ ضرری به او نمی رساند. برخی از آنها کسانی هستند که روح قوت و قدرت در آنها کاهش یافته است، در نتیجه نمی توانند با دشمنانشان بجنگند و نمی توانند به دنبال رزق و روزی باشند و بعضی از آنها کسانی هستند که روح شهوت در آنها کاهش یافته است. پس اگر زیباترین دختر آدمی از جلوی ایشان عبور کند، به او گرایش پیدا نمی کنند و به سراغ او نمی روند. ولی روح بدن در ایشان می ماند و روزگار می گذراند تا این که فرشته مرگ به سراغ ایشان بیاید و این حالت خوبی است، زیرا خداوند عز و جل، عامل و کننده این کار است. و بعضی اوقات حالت هایی در زمان قدرت و جوانی به او دست می دهد که قصد گناه می کند و روح قوت و جوانی او را تشویق می کند و روح شهوت این کار را برایش زیبا جلوه می دهد و روح بدن او را به پیش می برد تا این که او را در اشتباه و گناه می اندازد. پس اگر نقص و عیبی در ایمان او پیدا شود و ایمان از دست او برود، دیگر به آن بر نمی گردد تا این که توبه کند. و وقتی توبه کند و رو به سوی خدا آورد، خداوند نیز به سوی او روی می آورد. و اگر دوباره به گناه برگردد، خداوند او را وارد جهنم می نماید. و اما اصحاب مشتمه، بعضی از آنها از یهودیان و مسیحیان می باشند. خداوند عز و جل می فرماید: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ» (۲) [کسانی که به ایشان کتاب (آسمانی) داده ایم همان گونه که پسران خود را می شناسند او (=محمد) را می شناسند] آنها محمد و

ص: ۶۸۹

۱- [۱] - نحل / ۷۰.

۲- [۲] - بقره / ۱۴۶.

ولایت او را از طریق تورات و انجیل می شناسند. همچنان که بچه هایشان را در خانه هایشان می شناسند و «وَأِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» (۱) [و مسلماً گروهی از ایشان حقیقت را نهفته می دارند و خودشان (هم) می دانند * حق از جانب پروردگار توست، پس مبادا از تردیدکنندگان باشی.] وقتی که آنها انکار کردند، نمی دانستند که خداوند آنها را به آن وضع دچار ساخته و روح ایمان را از آنها گرفته و در بدن آنها فقط سه روح قرار داده است: روح قوت و قدرت، و روح شهوت، و روح بدن. و آنها را به چهارپایان ملحق کرده و فرموده است: «إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ» (۲) [آنان جز مانند ستوران نیستند] زیرا چهارپا با روح قوت و قدرت بار می برد و با روح شهوت علف می خورد و با روح بدن حرکت می کند. سپس آن کسی که سؤال کرده بود گفت: ای امیرالمؤمنین! به اذن خدا روح مرا زنده کردی. (۳)

(۷) ابن بابویه با سند خود، از ابن عباس نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند عز و جل انسان ها را به دو دسته تقسیم کرد، و مرا در بهترین دسته آن قرار داد و این گفته خداوند عز و جل است در یادآوری اصحاب یمین و اصحاب شمال و من بهترین اصحاب یمین هستم، سپس هر یک از آن دو گروه را به سه قسمت تقسیم گردانید و مرا در بهترین ثلث آن قرار داد همان طور که می فرماید: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» و من بهترین سابقین هستم. سپس هر کدام از آن قسمت های سه گانه را به قبیله هایی تبدیل نمود و مرا در بهترین قبیله قرار داد و این گفته خداوند عز و جل است که می فرماید: «جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (۴) [و شما را ملت ملت و قبیله قبیله گردانیدیم تا با یکدیگر شناسایی متقابل حاصل کنید در حقیقت ارجمندترین شما نزد خدا

ص: ۶۹۰

۱- [۱] - بقره / ۱۴۷-۱۴۶.

۲- [۲] - فرقان / ۴۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۱۴، ح ۱۶.

۴- [۴] - حجرات / ۱۳.

پرهیزگارترین شماست] من با تقواترین فرزندان آدم هستم و گرامی ترین آنها نزد خداوند عظیم الشأن که البته مباحث نمی کنم. سپس خداوند آن قبیله ها را به خانوارهایی تبدیل نمود و مرا در بهترین خانواده قرار داد و این کلام خداوند است که می فرماید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) - (۲). [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند].

۸) محمد بن ابراهیم نعمانی، از علی بن حسین، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسان رازی، از محمد بن علی، از محمد بن سنان، از داود بن کثیر رقی نقل کرده است که به ابو عبدالله امام صادق علیه السلام گفتم: فدای تو گردم، در باره آیه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» مرا باخبر ساز. حضرت فرمود: خداوند این سخن را موقعی بیان کرد که آدمیان به صورت ذره بودند و در حال گرفتن میثاق از آنها بود، دو هزار سال قبل از این که آدمیان را بیافریند. به حضرت گفتم: آن را برایم تفسیر کن. حضرت فرمود: خداوند عز و جل وقتی که خواست آدمی را از گل بیافریند، آتشی را برای آنها برافروخت و به آنها گفت: داخل آتش شوید، اولین کسانی که وارد آتش شدند عبارتند بودند از: محمد صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین و حسن و حسین و نه نفر از امامان صلوات الله علیهم اجمعین که پی در پی امام بودند. سپس شیعیان آنها از آنها پیروی نمودند. به خدا قسم که آنها سابقون هستند. (۳)

۹) شیخ در مجالس خود، از گروهی، از ابو المفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبدالرحمن همدانی در کوفه، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حشیمان واسطی، از عبدالرحمن بن کثیر، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش امام سجاد علیه السلام، از امام حسن علیه السلام نقل کرده است که حضرت در سخنانی که به مناسبت صلح خودش با معاویه ایراد می کرد

ص: ۶۹۱

۱- [۱] - احزاب / ۳۳.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۵۰۳، ح ۱.

۳- [۳] - الغیبه، ص ۹۰، ح ۲.

چنین گفت: پدرم قبل از همه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را تصدیق کرد و با جان خود از او حفاظت نمود. سپس همواره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در هر جایی او را مقدم می داشت و در هر کار سختی او را می فرستاد. چون به او اعتماد داشت و می دانست که او دارای آرامش است، و می دانست که او خیرخواه [مطیع] خداوند و رسول او و این که او نزدیک ترین فرد نسبت به خدا و رسول او می باشد. خداوند عز و جل فرموده است: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» پدر من سابق سابقین و نزدیک ترین مقربین نسبت به خداوند عز و جل و رسول او بود. (۱)

متن خطبه به صورت کامل در تفسیر آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۲) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] آمده است.

۱۰) محمد بن عباس، از احمد بن محمد کاتب، از حمید بن ربیع، از حسین بن حسن اشقر، از سفیان بن عیینه، از ابن ابی نجیح، از عامر، از ابن عباس نقل کرده است که: سه نفر از همه پیشی گرفته اند: یوشع، دوست موسی علیه السلام به سوی موسی، و صاحب یس (حبیب نجار) به سوی عیسی علیه السلام، و علی بن ابی طالب علیه السلام به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و او از همه (همراهان پیامبران) برتر است. (۳)

۱۱) محمد بن عباس، از علی بن حسین بن علی مقری، از ابوبکر محمد بن ابراهیم جوانی، از محمد بن عمرو کوفی، از حسین اشقر، از ابن عیینه، از عمرو بن دینار، از طاوس، از ابن عباس نقل کرده است که: سبقت گیرندگان سه نفر هستند: حزقیل مؤمن آل فرعون که به سوی موسی پیشی گرفت و حبیب صاحب یس به سوی عیسی، و علی بن ابی طالب نسبت به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم،

ص: ۶۹۲

۱- [۱] - امالی طوسی، ج ۲، ص ۱۷۵.

۲- [۲] - احزاب / ۳۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۴۱، ح ۲.

و او از همه (همراهان پیامبران) برتر است. صلوات خداوند بر همه آنها باد. (۱)

۱۲) از همان، از احمد بن محمد بن سعید با سند خود، از سلیم بن قیس، از امام حسن علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» فرمود: پدر من در رسیدن به خداوند عز و جل و در رسیدن به رسول او اسبق السابقین و نزدیک ترین مقربان است. (۲)

۱۳) طبرسی به نقل از امام باقر علیه السلام می گوید: سابقون چهار نفر هستند: فرزند مقتول آدم علیه السلام، و سابق امت موسی علیه السلام که همان مؤمن آل فرعون است و سابق امت عیسی علیه السلام که همان حبیب نجار است و سابق امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم که همان علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد. (۳)

۱۴) و از طریق مخالفان: ثعلبی در روایتی مرفوع که آن را به عباس بن عبدالمطلب می رساند، می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند سبحان و متعال، مردم را به دو دسته تقسیم کرد و مرا در بهترین قسمت آن قرار داد و این است کلام او که می فرماید: «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» (۴) [و یاران راست. یاران راست کدامند] و من در میان اصحاب یمین از همه بهتر هستم، سپس آن قسمت را به سه قسمت تقسیم کرد و مرا در بهترین قسمت آن سه بخش قرار داد. این است کلام خداوند که می فرماید: «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» پس من از سابقون هستم و در میان آنها از همه بهتر هستم. سپس آن سه قسمت را به قبیله هایی تبدیل کرد و مرا در بهترین آن قبیله ها قرار داد و آن کلام خداوند است که می فرماید: «جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (۵) [شما را ملت ملت و

ص: ۶۹۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۴۱، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۴۲، ح ۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵۸.

۴- [۴] - واقعه / ۲۷.

۵- [۵] - حجرات / ۱۳.

قبیله گردانیدیم تا با یکدیگر شناسایی متقابل حاصل کنید. در حقیقت ارجمندترین شما نزد خدا پرهیزگارترین شماست [من در نزد خداوند عز و جل پرهیزگارترین و گرامی ترین فرزندان آدم هستم و هیچ فخری نیست. سپس خداوند عز و جل آن قبایل را تبدیل به خانوار گردانید و من را در بهترین آن خانواده ها قرار داد و این است گفته خداوند که می فرماید: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) - (۲) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند].

ثعلبی از ابو عبدالله، از عبدالله بن احمد بن یوسف بن مالک، از محمد بن ابراهیم بن زیاد رازی، از حارث بن عبدالله حارثی، از قیس بن ربیع، از اعمش، از عبایه بن ربیع، از ابن عباس نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند مردم را به دو قسمت تقسیم نموده است و حدیث همان است که ذکر شد. (۳)

(۱۵) ابو نعیم حافظ از کتاب رجال خود در حدیثی که سند آن را به ابن عباس می رساند از ابن عباس نقل کرده است که: سابق و پیشرو این امت علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد.

(۱۶) فقیه ابن مغزلی در کتاب مناقب در باره آیه «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» که سند آن را به ابن عباس می رساند گفته است: سابقون سه نفر هستند: یوشع بن نون به سوی موسی علیه السلام سبقت گرفت. و صاحب یس به سوی عیسی علیه السلام سبقت گرفت و علی علیه السلام به سوی محمد صلی الله علیه و آله و سلم سبقت گرفت و او از همه (همراهان پیامبران) آنها برتر است. (۴)

« ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ (۱۳) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴)... يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (۱۷) »

« ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ (۱۳) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (۱۵) »

ص: ۶۹۴

۱- [۱] - احزاب / ۳۳.

۲- [۲] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی)؛ شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۲۹، ح ۶۶۹.

۳- [۳] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی).

۴- [۴] - مناقب ابن مغزلی، ص ۲۶۵، ح ۳۶۵.

[گروهی از پیشینیان * و اندکی از متاخران * بر تخت‌هایی جواهرنشان * که روبروی هم بر آنها تکیه داده اند * بر گردشان پسرانی جاودان (به خدمت) می گردند]

(۱) محمد بن عباس، از محمد بن حریر، از احمد بن یحیی، از حسن بن حسین، از محمد بن فرات از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیات: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» فرمود: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» فرزند آدم علیه السلام است که برادرش او را کشت، و مؤمن آل فرعون و حبیب نجار دوست و صاحب یس می باشند «وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد. (۱)

(۲) ابن فارسی در کتاب «روضه» به نقل از امام صادق علیه السلام می گوید: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» فرزند مقتول حضرت آدم علیه السلام، و مؤمن آل فرعون، و صاحب یس می باشند «وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم در باره آیه: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» گفت: آنها پیروان پیامبران می باشند. و در باره «وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» گفت: آنها پیروان حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم می باشند. «عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ» یعنی نصب شده «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ» یعنی در حالی که شاد و خوشحال هستند. (۳)

(۴) طبرسی به نقل از امام علی علیه السلام در باره ولدان گفته است: آنها فرزندان اهل دنیا هستند، نه کارهای نیک انجام داده اند که به آنها پاداش داده شوند و (۴) طبرسی در معنی ولدان از علی علیه السلام روایت کرده است که: آنها اولاد اهل دنیا هستند که نه دارای اعمال نیکی هستند که به خاطر آنها ثواب داده شوند و نه کارهای زشت انجام داده اند که مجازات شوند. به همین خاطر است که این مقام

ص: ۶۹۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۴۳، ح ۷.

۲- [۲] - روضه الواعظین، ص ۱۱۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

و منزلت به آنها داده شده است. (۱)

(۵) طبرسی به نقل از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که از حضرت در باره فرزندان مشرکان سؤال شد. حضرت فرمود: آنها خدمتکاران اهل بهشت هستند. (۲)

«بَأْكُؤَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ (۱۸)»

[با جام‌ها و آبریزها و پیاله(ها)یی از باده ناب روان]

(۱) ابن بابویه: از امام صادق علیه السلام، از پدرش، از پدرانش، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: حوض ما آبگاهی بزرگ است، دارای دو مجری است که از بهشت سرچشمه می‌گیرند: یکی از «تسنیم» است و دیگری از معین. (۳)

«لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (۱۹)»

[که] نه از آن در دسر گیرند و نه بی‌خرد گردند]

(۱) علی بن ابراهیم در باره «وَلَا يُنْزِفُونَ» گفته است که یعنی رانده و دور نمی‌شوند. (۴)

«وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (۲۱)»

[و از گوشت پرنده هر چه بخواهند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از وشاء، از عبدالله بن سنان نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره بهترین غذا در دنیا و

ص: ۶۹۶

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۶۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۶۱.

۳- [۳] - خصال، ص ۶۲۴، ح ۱۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵.

آخرت پرسیدم. حضرت فرمود: گوشت است. آیا کلام خداوند عز و جل را نشنیدی که می فرماید: «وَلَحِيمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ» (۱).

«وَحُورٌ عَيْنٌ (۲۲) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (۲۳)»

[و حوران چشم درشت * مثل لؤلؤ نهان میان صدف]

۱) کتاب «صفه الجنة و النار»: از ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی، از سعید بن جناح، از عوف بن عبدالله ازدی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: هیچ مؤمنی وارد بهشت نمی شود، مگر این که پانصد حوری را به ازدواج خود درمی آورد. همراه هر حوری هفتاد خادم و هفتاد کنیزک می باشد، آنها به مانند «لؤلؤ منثور» و «لؤلؤ مکنون» می باشند. معنای مکنون این است که مانند مروارید در داخل صدف می باشند که دست ها آن را لمس نکرده اند و چشم ها آن را ندیده اند و معنای منثور این است که زیاد هستند. هر مرد مؤمنی هفت قصر دارد و در هر قصری هفتاد خانه است و در هر خانه ای هفتاد تخت وجود دارد و در روی هر تختی هفتاد بستر است و بر هر یک از آن بسترها زنی زیبا و چشم درشت و چشم سیاه وجود دارد. «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» (۲) [از زیر (قصرهای) شان نهرها جاری است] نهرهایی که دارای آب غیر گندیده و صاف هستند و تیره و کدر نیستند «وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ» (۳) [و جوی‌هایی از شیری که مزه اش دگرگون نشود] یعنی شیری که از پستان چهارپایان خارج شده است. «وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» (۴) [و جویبارهایی از انگبین ناب] یعنی عسلی که از زنبور عسل به دست نیامده است «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» (۵) [و رودهایی از باده ای که برای نوشندگان لذتی است] یعنی شرابی که آدم ها آب آن را با پاهایشان

ص: ۶۹۷

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۳۰۸، ح ۱.

۲- [۲] - اعراف / ۴۳.

۳- [۳] - محمد / ۱۵.

۴- [۴] - محمد / ۱۵.

۵- [۵] - محمد / ۱۵.

نفسرده اند و نگرفته اند و وقتی به غذا میل پیدا می کنند، پرندگان سفید رنگی به نزد آنها می آیند و بال هایشان را بالا می برند و آن مؤمنان از هر نوع که بخواهند می خورند. در حالت نشسته و یا تکیه داده، هر گونه که بخواهند و اگر هوس میوه کنند، شاخه ها به نزد آنها می آیند و از هر میوه ای که دوست داشته باشند می خورند. حضرت فرمود: «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (۱) - (۲) [و فرشتگان از هر دری بر آنان درمی آیند * (و به آنان می گویند) درود بر شما به (پاداش) آن چه صبر کردید، راستی چه نیکوست فرجام آن سرای].

«لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (۲۵) إِلَّا قِيلًا... فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (۲۹)»

«لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (۲۵) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (۲۶) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (۲۷) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (۲۸) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (۲۹)»

[در آن جا نه بیهوده ای می شنوند و نه (سخنی) گناه آلود * سخنی جز سلام و درود نیست * و یاران راست، یاران راست کدامند؟ * در (زیر) درختان کنار بی خار * و درخت های موز که میوه اش خوشه خوشه روی هم چیده است]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: آیه «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا» یعنی نه فحش می شنوند و نه دروغ و نه ساز و آواز. و در باره آیه: «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» گفته است: منظور از یمین علی علیه السلام و یاران و شیعیان او می باشد و در باره آیه: «فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ» می گوید: آن درختی است که نه برگ دارد و نه خار. و امام صادق علیه السلام «وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ» قرائت کرده است. یعنی متراکم و روی هم. (۳)

۲) طبرسی می گوید: یاران ما، از یعقوب بن شعیب روایت کرده اند که به امام صادق علیه السلام گفتم: آیه این گونه است: «وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ» گفت: نه، «وَطَلْعٍ»

ص: ۶۹۸

۱- [۱] - رعد / ۲۳ و ۲۴.

۲- [۲] - اختصاص / ص ۳۵۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

«وِظَلِّ مَمْدُودٍ (۳۰) وَمَاءِ مَسْكَوبٍ (۳۱) وَفَاكِهِهِ كَثِيرِهِ (۳۲) لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ (۳۳)»

[و سایه ای پایدار* و آبی ریزان* و میوه ای فراوان* نه بریده و نه ممنوع]

(۱) سعد بن عبدالله، از علی بن اسماعیل عیسی، از محمد بن عمرو بن سعید زیات، از یکی از یارانش، از نصر بن قابوس نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این آیات پرسیدم: «وِظَلِّ مَمْدُودٍ * وَمَاءِ مَسْكَوبٍ * وَفَاكِهِهِ كَثِيرِهِ * لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ» حضرت فرمود: ای نصر! به خدا قسم این آیات این گونه نیستند که مردم فکر می کنند. این همان علم است و آن چه از آن خارج می شود. و از او در باره آیه: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ» (۲) [و (چه بسیار) چاه های متروک و کوشک های افراشته را] پرسیدم. فرمود: منظور از «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ» امامی است که ساکت است و منظور از «وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ»، امام ناطق است که سخن می گوید. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم در باره آیه: «وِظَلِّ مَمْدُودٍ» می گوید: آن سایه گسترده در وسط بهشت و در پهنای آن قرار دارد و عرض بهشت مانند عرض آسمان و زمین است. شخصی که سواره است، مدت صد سال نمی تواند آن سایه را ببیند. (۴)

(۳) شیخ ورام: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است که فرمود: در بهشت درختی وجود دارد که آدم سواره مدت صد سال نمی تواند سایه آن را ببیند. اگر دوست دارید این آیه را بخوانید: «وِظَلِّ مَمْدُودٍ» و مکانی در بهشت (موضع سوط) وجود دارد که از دنیا و هر چه در آن است، بهتر است و اگر دوست

ص: ۶۹۹

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۶۴.

۲- [۲] - حج / ۴۵.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

دارید بخوانید «فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (۱) - (۲) [پس هر که را از آتش به دور دارند و در بهشت درآورند، قطعاً کامیاب شده است و زندگی دنیا جز مایه فریب نیست.]

۴) کتاب صفه الجنة و النار: از ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی، از سعید بن جناح، از عوف بن عبدالله ازدی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در حدیثی طولانی فرمود: وقتی مؤمن به در بهشت می رسد، به او گفته می شود: بر گه عبورت را نشان بده. می گوید: این جواز عبور من است، در آن نوشته شده است: به نام خداوند بخشنده مهربان، این جواز عبوری است که از طرف خداوند عزیز حکیم، پروردگار جهانیان برای فلانی فرزند فلانی صادر شده است. آن گاه ندا دهنده ای با صدای بلند که همه می شنوند می گوید: هان، بدانید که فلانی فرزند فلانی به سعادت دست یافته است که پس از آن هرگز دچار بدبختی و شقاوت نمی گردد. سپس داخل می شود. ناگهان درختی را می بیند که دارای سایه بزرگی است و آبی ریزان و میوه هایی آویزان از درخت. اسم آن درخت رضوان است. از تنه آن درخت دو چشمه جاری است. آن مرد مؤمن آن چنان که به او دستور داده شده است، به طرف یکی از آن دو چشمه می رود و با آب آن خودش را می شوید و وقتی از آن خارج می شود، سرسبزی و خرمی در او ظاهر می شود و از چشمه دیگر می نوشد و از آن پس در شکمش هیچ دل درد و مرض و بیماری وجود نخواهد داشت و این است کلام خداوند متعال که می فرماید: «وَسَيَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (۳) [و پروردگارشان باده ای پاک به آنان می نوشاند]

سپس فرشتگان به استقبال او می آیند و می گویند: خوش آمدی، به همراه دیگران داخل شو. او هم داخل می شود. ناگهان با دو شاخه یک درخت مواجه می شود، شاخه های آن از مروارید هستند و شاخه های کوچکتر آن از زیورآلات و لباس های گران قیمت، میوه های آن به شکل پستان کنیزکان باکره است. فرشتگان با

ص: ۷۰۰

۱- [۱] - آل عمران / ۱۸۵.

۲- [۲] - تنبیه الخواطر، ص ۷.

۳- [۳] - انسان / ۲۱.

شتران و اسبان و زیورآلات و لباس های گران قیمت به پیشواز او می آیند و می گویند: ای دوست خدا، بر هر چه می خواهی سوار شو و هر چه می خواهی بپوش و هر چه می خواهی بخواه. او هم سوار چیزی می شود که دوست دارد و آن چه را که دوست دارد می پوشد. او سوار بر شتر و اسبی که از نور است و لباسش از نور است و زیورآلات او نیز از نور و در خانه ای از نور حرکت می کند و به همراه او فرشتگانی هستند همه از نور و خدمتکارانی از جنس نور و جوانانی از نور، آن قدر که فرشتگان از این همه نور وحشت می کنند و برخی به یکدیگر می گویند: کنار بروید، کاروان خداوند صبور و بخشاینده از راه رسید. آن گاه به اولین کاخ خود که از نقره است می رسد. کاخی که دارای ایوان هایی از مروارید و یاقوت است. آن گاه زنان آن کاخ به او روی می آورند و می گویند: خوش آمدی، خوش آمدی، پیش ما بیا. پس او تصمیم می گیرد که وارد قصر خود شود. اما فرشتگان به او می گویند: ای دوست خدا، حرکت کن، برو. این کاخ و کاخ های دیگر از آن تو است. تا این که به یک کاخ طلائی می رسد. کاخی که دارای تاجی از مروارید و یاقوت است. زنان آن کاخ رو به او می گویند: خوش آمدی، خوش آمدی ای دوست خدا! نزد ما بیا، پس او تصمیم می گیرد که وارد کاخ خود شود، اما فرشتگان به او می گویند: حرکت کن ای دوست خدا. سپس به قصر دیگری از یاقوت قرمز می رسد با تاجی از مروارید و یاقوت. او تصمیم می گیرد که وارد این قصر خود بشود، اما فرشتگان به او می گویند: حرکت کن ای دوست خدا! این قصر و دیگر قصرها از آن تو است. تا این که به تمام هزار قصر می رسد و به هر کدام از آنها نگاهی می اندازد و در یک چشم به هم زدن در تمامی سرزمین خود حرکت می کند و وقتی به آخرین قصر رسید، سرش را پایین می اندازد، آن گاه فرشتگان به او می گویند: ای دوست خدا چه پیش آمده است؟ می گوید: نزدیک بود که چشمم کور شود، فرشتگان می گویند: مژده باد ای دوست خدا! در بهشت کوری و کری معنا ندارد. سپس به کاخی می رسد که بیرون آن از درون آن پیداست و درون آن از بیرون آن. خشتی از آن نقره است و خشت دیگر از طلا و خشتی دیگر از یاقوت و دیگر خشت آن

مروارید، ملاط (سیمان) آن دیوار از بوی خوش است و دارای ایوان هایی از نور است که می درخشند و آدمی چهره اش را در دیوار می بیند و این است کلام خداوند که می فرماید: «خِتَامُهُ مِسْكٌ» (۱) [باده ای که] مهر آن مشک است] یعنی درپوش آن شراب از بوی خوش است. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از زنان زیباروی زیبا چشم که حور العین نام دارند یاد نمود. ام سلمه به او گفت: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدای تو باد، آیا ما بر آنها فضل و برتری نداریم؟ حضرت فرمود: بلی دارید. با نمازتان و روزه تان و عباداتتان که برای خدا انجام می دهید که به منزله ظاهر است بر روی باطن. (۲) صفت «حور العین» در تفسیر آیه «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ» (۳) [در آن جا (زنانی) نکو خوی و نکو رویند] قبلاً آمده است و همچنین در تفسیر آیه: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۴) [هیچ کس نمی داند چه چیز از آن چه روشنی بخش دیدگان است به (پاداش) آن چه انجام می دادند برای آنان پنهان کرده ام] پس باید به آن جا مراجعه شود و هر کس بخواهد به صفات زنان «حور العین» و زنانی که از جنس آدمی هستند پی ببرد، باید به کتاب «معالم الزلفی» مراجعه نماید.

(۵) علی بن ابراهیم در باره آیه: «وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ» گفته است که معنای مسکوب، پاشیده و پراکنده است. و گفته است: «لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ» یعنی این که نه قطع می شود و نه کسی از چیدن آن منع می شود. (۵)

«وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ» (۳۴)

[و همخوابگانی بالا بلند] (۶)

ص: ۷۰۲

۱- [۱] - مطفین / ۲۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

۳- [۳] - رحمن / ۷۰.

۴- [۴] - سجده / ۱۷.

۵- [۵] - کافی، ج ۸، ص ۹۷، ح ۶۹.

۶- [۶] - برخی از مترجمان فارسی قرآن «فرش مرفوعه» را بساطها و فرش های ارزشمند ترجمه کرده اند و برخی دیگر، آن را مجاز تلقی کرده و معادل همسران محترم و بلندبالا را برای آن آورده اند. ترجمه اول با روایاتی که در مواضع مختلف این تفسیر آمده است، سازگارتر است. (مترجمان)

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: علی علیه السلام گفت: ای رسول خدا! در باره آیه: «عُرِفَ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ» (۱) [برای ایشان غرفه هایی است که بالای آنها غرفه هایی (دیگر) بنا شده است] ما را با خبر ساز و بگو که با چه چیزی ساخته شده است؟ حضرت فرمود: ای علی! آن غرفه ها را خداوند عز و جل برای بندگان و دوستان خاص خودش ساخته است و آنها از مروارید و یاقوت و زبرجد ساخته شده اند. سقف آنها از زبرجد است که با نقره آمیخته شده است. هر اتاقی از آن هزار در طلایی دارد و در جلوی هر دری فرشته ای گمارده شده است. در آن بسترهایی از حریر و دیباج وجود دارد که برخی از آنها بر روی برخی دیگر قرار داده شده است و در داخل آنها پر از مشک و کافور و عنبر است و این است که خداوند عز و جل می فرماید: «وَفُزِّشَ مَرْفُوعَةً» (۲).

«إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (۳۵) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (۳۶) عُرْبًا أَتْرَابًا (۳۷) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (۳۸)»

[ما آنان را پدید آورده ایم پدید آوردنی * و ایشان را دوشیزه گردانیده ایم * شوی دوست همسال * برای یاران راست]

۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» فرمود: منظور زنان حور العین در بهشت می باشد و در باره آیه: «فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرْبًا» گفته است: یعنی به عربی صحبت می کنند و کلمه «أَتْْرَابًا» به معنی هم و سن سالان هستند و منظور از «لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ» یاران امام علی علیه السلام می باشد.

۲) کتاب صفه الجنة و النار: از جعفر بن احمد بن محمد بن عیسی، از عوف بن عبدالله، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود:

ص: ۷۰۳

۱- [۱] - زمر / ۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

خداوند تبارک و تعالی می فرماید: با لطف و رحمت من وارد بهشت می شوید و با عفو و بخشش من از عذاب جهنم نجات پیدا می کنید و با کارهای نیک خود بهشت را در میانان تقسیم می کنید. پس به عزتم قسم که شما را در خانه جاودانگی ساکن خواهم کرد، خانه کرامت و بزرگی که اگر در آن داخل شوند، قدشان هفتاد متر بیشتر از قد آدم علیه السلام خواهد شد و به سن حضرت عیسی علیه السلام سی و سه ساله خواهند شد و در زبان به مانند محمد صلی الله علیه و آله و سلم عربی سخن خواهند گفت و در زیبایی همچون یوسف علیه السلام خواهند گردید، سپس چهره هایشان برتر و بالاتر از نور خواهد شد و قلبشان مانند ایوب خالی از کینه و حسادت خواهد شد. (۱)

(۳) و نیز از همان کتاب و با همین سند، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: اهل بهشت، بدون مو و بدون ریش و سیل هستند. سرمه زده اند. تاج بر سر گذاشته اند. گردنبند و النگو و انگشتر به دست دارند. دارای پوست لطیف هستند. زیبا و مورد احترام می باشند. به هر کدام از آنها در خوردن و نوشیدن و اشتها و آمیزش جنسی، قوت و قدرت صد مرد داده شده است و لذتی که از یک بار ناهار خوردن می برد، به اندازه چهل سال است و لذتی که از خوردن شام می برد، آن هم به اندازه چهل سال است. خداوند چهره آنها را با نور و بدن هایشان را با ابریشم پوشانده است. رنگ هایشان سفید است و زیورآلاتشان به رنگ زرد و لباس هایشان سبز رنگ. (۲)

(۴) و نیز از وی با همین سند، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: بدانید که اهل بهشت همیشه زنده هستند و هیچ وقت نمی میرند، بیدارند و هرگز نمی خوابند. همیشه بی نیاز هستند و هیچ وقت دچار فقر نمی شوند. شادمانی می کنند و هیچ وقت غمگین نمی شوند و می خندند و هیچ وقت گریه نمی کنند و همیشه مورد احترام هستند، پس هیچ وقت خوار و ذلیل نمی شوند. اهل مزاح و شوخی هستند و هیچ وقت عصبانی نمی شوند و همیشه شاد و خوشحال

ص: ۷۰۴

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۶.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۳۵۸.

هستند. می خورند و هیچ وقت گرسنه نمی شوند و دائماً می نوشند پس هیچ وقت تشنه نمی مانند و لباس پوشانده می شوند، پس هیچ وقت برهنه نیستند. همیشه سواره هستند و دائماً به دیدار یکدیگر می روند و پسرانی که جاودان و مخلد هستند دائماً بر آنها سلام می کنند و در دستانشان همیشه سبوهایی از نقره و ظرف هایی از طلا می باشد و دائماً بر تخت هایی تکیه زده اند و همیشه بر تخت های گرانبها نگاه می کنند و همیشه از جانب خداوند بر آنها سلام و درود فرستاده می شود. به لطف و رحمت خداوند از او بهشت می طلبیم زیرا که او بر انجام هر چیزی توانا است. (۱)

(۵) و نیز از وی با سند خود، از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: سنگ های مرمر زمین بهشت از نقره است و خاک آن از «ورس» (۲) (شبه زعفران) می باشد و جارو زدن آن با مشک است و شن های آن از مروارید و یاقوت می باشد. (۳)

(۶) و نیز از وی، با سند خود از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: تخت های آن از مروارید و یاقوت می باشد و این کلام خداوند است که می فرماید: «عَلَى سَيْرٍ مَّوْضُونِهِ» (۴) [بر تخت هایی جواهر نشان] یعنی وسط آن تخت ها از شاخه هایی از مروارید و یاقوت درست شده است که حجله ها بر روی آنها برپا می شود و جنس آن حجله ها از مروارید و یاقوت می باشد. سبک تر از پر و نرم تر از ابریشم، و بر روی آن تخت ها فرش هایی گسترده است که اندازه آن شصت برابر اتاق های دنیایی است که روی هم قرار داده شده اند و این گفته خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ» و آیه: «عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ» (۵) [بر تخت ها (نشسته) می نگرند] یعنی به چوب های آن تخت ها که حجله ها بر آنها قرار

ص: ۷۰۵

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۸.

۲- [۲] - گیاهی که برای رنگ آمیزی لباس از آن استفاده می شود. «المعجم الوسيط، ماده ورس»

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۵۷.

۴- [۴] - واقعه / ۱۵.

۵- [۵] - مطففین، آیات ۲۳ و ۳۵.

۷) و نیز از همان: با سند خود از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نه‌های بهشت در جاهایی که حفره نیست جاری می شود، از برف سفیدتر و از عسل شیرین تر و از کره نرم تر است. گل آن نهر، مشک بسیار خوشبو است و سنگریزه های آن مروارید و یاقوت. چشمه ها و نه‌هایش در هر جایی از بهشت که ولی خدا دوست داشته باشد و اراده کند، جاری می شود. اگر تمام کسانی که در دنیا هستند از جن گرفته تا انسان در آن جا مهمان باشند، غذا و نوشیدنی و لباس ها و زیورآلات آنها را در برمی گیرد و هیچ چیزی از آن کم نمی آید و کاسته نمی شود. (۲)

۸) و نیز از همان: با سند خود از جابر، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ریشه های درخت خرمایی که در بهشت است طلای قرمز رنگ است و تنه و ساقه آن از زبرجد سبز رنگ و خوشه های آن مروارید سفید رنگ و برگ آن، لباس های سبز رنگ است و خرمای آن، سفیدتر از مروارید است و شیرین تر از عسل و نرم تر از کره. در آن هیچ سفتی و سختی نیست. درازی خوشه آن دوازده متر است، از بالا تا پایین مرتب و چیده شده است. از آن دانه و میوه ای چیده نمی شود مگر این که خداوند آن را به شکل اول برمی گرداند و این کلام خداوند است که می فرماید: «لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ» (۳) [نه بریده و نه ممنوع] دانه های خرمای آن درشت است چون کوزه سفالین و موز و انار آن به بزرگی سطل. شانه های اهل بهشت از جنس طلا است و آتشدان های بخور ایشان از مروارید. (۴)

۹) حسین بن سعید در کتاب زهد از حسن بن علوان، از عمرو بن خالد، از زید بن علی، از پدرانش، از امام علی علیه السلام نقل کرده است که فرمود: رسول

ص: ۷۰۶

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۷.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۳۵۷.

۳- [۳] - واقعه / ۳۳.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۳۵۷.

خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: پایین ترین افراد بهشت که شأن و منزلت آنها از شهیدان پایین تر است، کسانی هستند که دارای دوازده هزار زن از حور العین بهشتی هستند و چهار هزار زن باکره و دوازده هزار زن بیوه. هر کدام از آن زنان، هفتاد هزار خدمتکار دارند، جز این که خدمتکاران حوریان دو برابر است که در سرتاسر هفته در اطراف گروه خود می چرخند و وقتی که روز و یا ساعت یکی از آن زنان فرا می رسد، همه آن زنان گرد او جمع می شوند و با صداهایی که بهتر و زیباتر از آنها پیدا نمی شود به آواز خواندن می پردازند. تا آن جا که در بهشت چیزی باقی نمی ماند که از زیبایی صدای آنها به رقص درنیاید. آن زنان می گویند: هان بدانید که ما جاودانیم پس هرگز نمی میریم. ما در ناز و نعمت هستیم پس هرگز دچار فقر و سختی نمی گردیم. ما از زندگی خود راضی هستیم پس هرگز به خشم و غضب نمی آییم. (۱)

(۱۰) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: مرد مؤمن، با هشتصد دختر باکره و چهار هزار زن بیوه و با دو حور العین در بهشت ازدواج می کند. گفتم: جانم فدای تو، هشتصد باکره؟! فرمود: بلی، هر گاه بر یکی از آنها وارد می شود، او را باکره می بیند. گفتم: جانم فدای تو، حور العین از چه چیزی خلق شده اند؟ فرمود: از خاک نورانی بهشت. و استخوان ساق پای او از پس هفتاد لباس فاخر دیده می شود، جگر زن، آینه مرد است و جگر مرد، آینه ای برای آن زن. گفتم: قربانت گردم، آیا آنها با کلام با بهشتیان سخن می گویند؟ فرمود: بلی. آنها با کلامی صحبت می کنند که مردمان مانند آن و یا بهتر از آن را نشنیده اند. گفتم: آن کلام چیست؟ فرمود: با کلام نرم و لطیف می گویند: ما جاودان هستیم پس نمی میریم، ما در ناز و نعمت هستیم پس دچار سختی و گرفتاری نمی شویم. ما ساکن و مقیم هستیم و دیگر کوچ نمی کنیم. و ما راضی هستیم پس خشمگین نمی شویم. خوش به حال کسی که برای ما آفریده شده است و خوش به حال کسی که ما برای او آفریده شده ایم و ما آن زنانی هستیم که اگر موی یکی از ما در فضای آسمان آویزان شود، نور آن دیدگان را

ص: ۷۰۷

(۱۱) حسین بن سعید در کتاب زهد، از نصر بن سويد، از درست، از یکی از یارانش، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اگر یک حوری از حوریان بهشتی بر مردمان دنیا روی آورد و طره ای از موهای خود را نمایان سازد، اهل دنیا شیفته او می شوند و یا این که می میرند و اگر نماز گزار در هنگام نماز از پروردگارش نخواهد که این حوری ها را زوجه او بگرداند، آن حوریان می گویند: این مرد، چقدر به ما بی علاقه است! (۲)

(۱۲) طبرسی در کتاب احتجاج: از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در جواب سؤال زندیقی که از او پرسیده بود: از کجا می گویند که: هر گاه یکی از اهل بهشت به سوی میوه ای می رود که آن را بچیند و بخورد، وقتی آن را می خورد، آن میوه دوباره به شکل اول خود باز می گردد؟ چنین گفت: بلی، نمونه اش چراغ است. کسی که به دنبال نور است از آن نور می گیرد، اما چیزی از نور آن چراغ کم نمی شود و نور آن تمام دنیا را پر می کند. آن شخص گفت: آیا این گونه نیست که از بس که می خورند و می نوشند دیگر نیازی ندارند؟ حضرت فرمود: چون غذای آنها مایع است، از پایین آنها خارج نمی شود بلکه به همراه عرق از بدن هایشان خارج می شود. آن شخص پرسید: چگونه است که هر گاه مرد با زوجه اش هم بستر می شود، دوباره او باکره می شود؟ حضرت فرمود: زیرا از بوی خوش و عطر آفریده شده است و دچار عیب و نقص نمی گردد و جسمش دچار آسیب نمی شود و در شکاف او چیزی جاری نمی شود و حیض او را آلوده نمی کند، بنابراین رَحِم، چسبیده و پُر گوشت است و در آن فقط مجرای ادراری وجود دارد. آن شخص پرسید: آیا حوری بهشتی هفتاد دست لباس می پوشد و همسر او از پس آن لباس ها و بدنش استخوان ساق پایش را می بیند؟ حضرت فرمود: بلی. همچنان که یکی از شما می تواند سکه پول را در داخل آب ببیند، هر چند عمق آن آب به اندازه طول نیزه باشد.

ص: ۷۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۷.

۲- [۲] - زهد، ص ۱۰۲، ح ۲۰۸.

آن شخص پرسید: پس چگونه بهشتیان از نعمت های بهشت بهره مند می شوند در حالی که کسی از آنها یافت نمی شود مگر این که پسرش و یا پدرش و یا دوستش و یا مادرش را از دست داده است. وقتی که آنها با او در بهشت نیستند و شکی ندارند که آنها به دوزخ می روند، پس بهشت چه فایده ای دارد برای کسی که می داند یکی از نزدیکانش در دوزخ دچار عذاب است؟ حضرت فرمود: اهل علم می گویند: یاد آنها را فراموش می کنند و برخی دیگر گفته اند: انتظار می کشند که آنها بیایند و امیدوارند که آنها در بین بهشت و جهنم باشند، در بین اصحاب اعراف. (۱)

۱۳) شیخ در مجالس خود از گروهی، از ابو المفضل، از رجاء بن یحیی ابو الحسین کاتب در سال سیصد و چهارده، در همان سالی که از دنیا رفت، از محمد بن حسن بن شَمون، از عبدالله بن عبدالرحمن، از فضیل بن یسار، از وهب بن عبدالله بن ابی و فی هنائی، از ابو حرب بن ابی الاسود دوئلی، از پدرش ابو الاسود، از ابوذر، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نقل کرده است که حضرت به او گفت: ای ابوذر! اگر زنی از زنان اهل بهشت در یک شب تاریک در آسمان دنیا ظاهر شود، زمین را به گونه ای روشن می کند که روشنایی آن بیش از زمانی است که به وسیله ماه شب چهارده روشن می شود و تمامی اهل زمین انتشار بوی خوش او را استشمام می کنند و اگر لباسی از لباس های اهل بهشت در دنیا پخش شود، هر کس به آن نگاه کند از شدت نور آن چه دیدگانش می بیند، غش خواهد کرد. و فرمود: قسم به آن که قرآن را بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد، زیبایی و خوبی اهل بهشت روز به روز زیادتر می شود همچنان که زشتی و پیری مردمان روز به روز در دنیا افزایش می یابد. (۲)

۱۴) محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از حسن بن علی کوفی، از عیسی بن هشام، از صالح حدّاء، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی روز قیامت فرا رسد، پوششی از پوشش های بهشت برداشته می شود و هر کس که دارای روح است، اگر در فاصله پانصد سال از بهشت باشد،

ص: ۷۰۹

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۵۱.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۴۶.

بوی آن را استشمام می کند مگر یک دسته. گفتم: آنها چه کسانی هستند؟ فرمود: کسانی که والدینشان آنها را طرد کرده اند. (۱)

(۱۵) و نیز از وی: از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن فرات، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: شما را بر حذر می دارم از این که پدر و مادرتان شما را از خود برانند. بوی بهشت در فاصله هزار سالی استشمام می شود اما کسی که از جانب پدر و مادرش طرد شده باشد، و کسی که صله رحم را قطع کند و آدم سالخورده ای که زنا کرده باشد و آدم متکبر از دریافت بوی آن محروم هستند. (۲)

(۱۶) ابن بابویه، با سند خود، از عبدالله بن حسن بن حسن بن علی، از پدرش، از جدش علیه السلام نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس بر محمد و آل او درود فرستد و بگوید: صلی الله علیه و آله و سلم، خداوند عظیم الشأن می گوید: سلام و درود خدا بر تو باد و پس باید بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم، زیاد درود فرستید. و هر کس بگوید: درود خدا بر محمد و بر آل او سلام و درود نفرستد، بوی بهشت را در نمی یابد. در حالی که بوی آن از فاصله پانصد سال قابل استشمام است. (۳) روایات در این باره بسیار است و از ترس طولانی شدن کلام آنها را ذکر نمی کنیم.

«ثَلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ (۳۹) وَثَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (۴۰)...عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (۵۴) فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ (۵۵)»

«ثَلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ (۳۹) وَثَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (۴۰) وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (۴۱) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (۴۲) وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ (۴۳) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (۴۴) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (۴۵) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (۴۶) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۴۷) أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ (۴۸) قُلْ إِنَّ الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ (۴۹)

ص: ۷۱۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۶۱، ح ۶.

۳- [۳] - امالی صدوق، ص ۳۱۰، ح ۶.

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيعَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ (۵۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَاءُ الضَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ (۵۱) لَا-كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ (۵۲) فَمَالُؤُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ (۵۳) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (۵۴) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (۵۵)»

[که گروهی از پیشینیانند * و گروهی از متاخران * و یاران چپ، کدامند یاران چپ؟ * در (میان) باد گرم و آب داغ * و سایه ای از دود تار * نه خنک و نه خوش * اینان بودند که پیش از این ناز پروردگان بودند * و بر گناه بزرگ پافشاری می کردند * و می گفتند: آیا چون مردیم و خاک و استخوان شدیم واقعا (باز) زنده می گردیم؟ * یا پدران گذشته ما (نیز) * بگو: در حقیقت اولین و آخرین * قطعا همه در موعد روزی معلوم گرد آورده شوند * آن گاه شما ای گمراهان دروغپرداز * قطعا از درختی که از زقوم است خواهید خورد * و از آن شکم‌هایتان را خواهید آکنند * و روی آن از آب جوش می نوشید * (مانند) نوشیدن اشتران تشنه]

۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسن بن علی، از اسباط، از سالم بن یثیع زطی نقل کرده است که: شنیدم ابو سعید مدائنی از امام صادق علیه السلام در باره آیات: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ * وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» پرسید. امام فرمود: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» حزقیل مؤمن آل فرعون است و «وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد. (۱)

۲) محمد بن عباس، از حسن بن علی تمیمی، از سلیمان بن داود صیرفی، از اسباط، از ابو سعید مدائنی نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ * وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» پرسیدم. حضرت فرمود: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» حزقیل مؤمن آل فرعون است، و «وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ» علی بن ابی طالب علیه السلام است که از این امت می باشد. (۲)

۳) علی بن ابراهیم می گوید: «ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ» آن دسته اول هستند که همراه

ص: ۷۱۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۴۴۳، ح ۸.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بودند و «وَأُثْلَهُ مِّنَ الْآخِرِينَ» کسانی از همین امت هستند که پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستند. و در باره «وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ» می گوید: اصحاب شمال دشمنان آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین و یاران آنها می باشند که ولایت آنها را پذیرفته اند. و در باره آیه «فِي سَيِّمُومٍ وَحَمِيمٍ» می گوید: سموم اسم آتش و حمیم آبی است که داغ و جوشان است. و در باره آیه: «وَضَلَّ مَن يَحْمُومٌ» گفته است که آن سایه ای است که بسیار گرم است. «لَا- يَأْرِدُ وَلَا- كَرِيمٍ» یعنی این که مطلوب نیست. «فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ» یعنی از آب کشنده زقوم می نوشند و هیم به معنای گروه شتران است. (۱)

۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از یکی از یارانش، از عثمان بن عیسی، از شیخی از اهل مدینه نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: تکلیف آن کسی که آب را با یک نفس و بدون این که مکث کند می نوشد تا این که سیراب شود چیست؟ فرمود: آیا لذتی جز آن وجود دارد؟ گفتم: آنها می گویند که آن همان شرب هیم است. فرمود: دروغ گفتند: شرب هیم، نوشیدنی است که با نام خداوند عز و جل نباشد. (۲)

۵) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن ابی قاسم، از محمد بن علی کوفی با سند خود که آن را به امام صادق علیه السلام می رساند نقل کرده است که به حضرت گفته شد: آیا آدمی باید با یک نفس بنوشد؟ فرمود: اشکالی ندارد. گفتم: کسانی که نزد ما هستند، می گویند: آن شرب هیم است. حضرت فرمود: شرب هیم آن است که هنگام نوشیدن، اسم خداوند برده نشود. (۳)

۶) از همان، از پدرش، از عبدالله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از شیخی از اهالی مدینه نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا فردی که آب را یکسره و بدون قطع نفس می نوشد تا این که سیراب شود، اشکالی دارد؟ حضرت فرمود: آیا لذت بردن چیزی غیر از

ص: ۷۱۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۳۸۳، ح ۹.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۴۹، ح ۱.

این است؟ گفتیم: آنها می گویند: آن شرب هیم است. حضرت فرمود: دروغ گفته اند، شرب هیم آن است که نام خداوند عز و جل هنگام نوشیدن برده نشود. (۱)

۷) و از همان، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفّار، از احمد و عبدالله پسران محمد بن عیسی، از محمد بن ابی عمیر، از حمّاد بن عثمان ناب، از عبدالله بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: هنگام نوشیدن اگر در سه نفس بنوشید بهتر از این است که در یک نفس بنوشید و فرمود: زشت است که نوشیدن به هیم تشبیه شود. پرسیدم: هیم چیست؟ فرمود: رمل و ریگ (به معنای گله شتران نیز آمده است). و در حدیثی دیگر آمده است که حضرت فرمود: هیم به معنای گله شتران است. (سپس ابن بابویه گفت: از شیخ ما محمد بن حسن بن ولید شنیدم که می گفت: محمد بن حسن صفّار می گوید: هر جا در کتاب حلبی آمده باشد: «و فی حدیث آخر» [و در روایتی دیگر] منظور از آن، محمد بن ابی عمیر می باشد. (۲))

۸) محمد بن حسن طوسی با سند خود از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از هشام بن سالم، از سلیمان بن خالد نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا فردی که آب را با یک نفس می نوشد، اشکال دارد؟ فرمود: مکروه است و آن شرب هیم است. پرسیدم: هیم چیست؟ فرمود: گله شتران. (۳)

۹) و نیز از همان، با سند خود از حسین بن سعید، از نصر، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر، نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: در سه نفس نوشیدن، بهتر از یک نفس نوشیدن است. و کراهت داشت که به هیم تشبیه شود. و فرمود: هیم، شتر پیر است. (۴)

«هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (۵۶) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ... لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (۷۰)»

«هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (۵۶) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (۵۷) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (۵۸)»

ص: ۷۱۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۴۹، ح ۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۴۹، ح ۳.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۹، ص ۹۴، ح ۱۴۵.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۹، ص ۹۴، ح ۱۴۶.

أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (۵۹) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۶۰) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (۶۱) وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (۶۲) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (۶۳) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (۶۴) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (۶۵) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۶۷) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (۶۸) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (۶۹) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (۷۰)»

[این است پذیرایی آنان در روز جزا * ماییم که شما را آفریده ایم پس چرا تصدیق نمی کنید؟ * آیا آن چه را (که به صورت نطفه) فرو می ریزید، دیده اید؟ * آیا شما آن را خلق می کنید یا ما آفریننده ایم؟ * ماییم که میان شما مرگ را مقدر کرده ایم و بر ما سبقت نتوانید جست * (و می توانیم) امثال شما را به جای شما قرار دهیم و شما را (به صورت) آن چه نمی دانید، پدیدار گردانیم * و قطعاً پدیدار شدن نخستین خود را شناختید؛ پس چرا سر عبرت گرفتن ندارید؟ * آیا آن چه را کشت می کنید، ملاحظه کرده اید؟ * آیا شما آن را (بی یاری ما) زراعت می کنید یا ماییم که زراعت می کنیم؟ * اگر بخواهیم قطعاً خاشاکش می گردانیم، پس در افسوس (و تعجب) می افتید * (و می گوید) واقعا ما زیان زده ایم * بلکه ما محروم شدگانیم * آیا آبی را که می نوشید دیده اید؟ * آیا شما آن را از (دل) ابر سپید فرود آورده اید یا ما فرودآورنده ایم؟ * اگر بخواهیم آن را تلخ می گردانیم. پس چرا سپاس نمی دارید؟]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از ابو حمزه نقل کرده است که از امام سجاد علیه السلام شنیدم که می گفت: بسیار جای تعجب است از کسی که مرگ را انکار می کند و او در هر روز و هر شب مشاهده می کند که کسی می میرد. و باز بسیار جای تعجب است از کسی که زنده شدن دوباره را انکار می کند با این که پیدایش اول را می بیند. (۱)

ص: ۷۱۴

۲) علی بن ابراهیم در باره آیه: «هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ» می گوید: یعنی این پاداش آنها است در روز پاداش و آیه: «أَفْرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ» یعنی نطفه و آیه: «أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ» تا کلمه «حُطَامًا» یعنی اجازه رشد و استواری را به آن نمی دهیم. و در باره آیات: «أَفْرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ» گفت: یعنی از ابر. و آیه: «لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا» یعنی: شور و تلخ. و معنای کلمه «اجاج» تلخ است که در روایت ابو جارود به نقل از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه: «هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» (۱) [آن یک شور تلخ مزه است] در سوره «الملائکه» قبل از ذکر شد.

۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از ابن بکیر نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه خواستی زراعتی بکاری، یک مشت از بذر آن را بردار و رو به قبله بایست و بگو: «أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ». این را سه بار بگو: بلکه کشاورز واقعی خدا است. سپس بگو: بار خدایا آن را دانه ای مبارک بگردان و سلامتی را به واسطه آن به ما ارزانی دار و سپس آن یک مشت دانه را در زمین صاف و هموار پاش. (۲)

۴) و از وی، از تعدادی از یارانش، از احمد بن محمد بن خالد، از علی بن حکم، از شعیب عرقوفی، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت به من گفت: هر گاه دانه را پاشیدی بگو: اللهم قد بذرت و انت الزارع فاجعله حَبًّا مَبَارَكًا [بار خدایا من دانه را پاشیدم ولی کشاورز تو هستی. پس آن را به دانه ای مبارک تبدیل نما]. (۳)

«أَفْرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (۷۱) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ... نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنِتَانًا لِلْمُقْبِينَ (۷۲)»

«أَفْرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (۷۱) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (۷۲) نَحْنُ

ص: ۷۱۵

۱- [۱] - فاطر / ۱۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۲۶۲، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۲۶۳، ح ۳.

[آیا آن آتشی را که برمی افروزید ملاحظه کرده اید؟ * آیا شما (چوب) درخت آن را پدیدار کرده اید یا ما پدیدآورنده ایم؟ * ما آن را (مایه) عبرت و (وسیله) استفاده برای بیابانگردان قرار داده ایم]

۱) علی بن ابراهیم در باره آیه: «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ» گفته است یعنی آتشی که شما آن را ایجاد می کنید و آن را شعله ور می سازید و از آن بهره مند می شوید. و آیه: «أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً» یعنی یادآوری برای آتش روز قیامت «وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ» یعنی برای نیازمندان. (۱)

«فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (۷۵) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (۷۶)»

[نه (چنین است که می پندارید) سوگند به جایگاه های (ویژه و فواصل معین) ستارگان * اگر بدانید، آن سوگندی سخت بزرگ است.]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» فرمود: اعراب جاهلی به آن قسم می خوردند. به همین خاطر است که خداوند متعال فرمود: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» و فرمود: سخت است کار کسی که به آن قسم بخورد (بی گمان باید به قسم خود پایبند باقی بماند). و فرمود: اعراب جاهلی کعبه را بزرگ می داشتند و به آن و به ماه رجب قسم نمی خوردند و متعرض فردی که در آن موقع رفت و آمد می کرد، نمی شدند هر چند پدرش را کشته باشد و به هیچ وجه چهار پا و یا گوسفند و یا شتری را از آن بیرون نمی کردند. به این دلیل بود که خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» (۲) [سوگند به این شهر * و حال آن که تو در این شهر جای داری]

ص: ۷۱۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۷.

۲- [۲] - بلد / ۲-۱.

و فرمود: در نادانی خود بدان جا رسیدند که کشتن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را حلال شمردند ولی روزهای آن ماه را بزرگ می‌شمردند تا جایی که به آن ماه قسم می‌خوردند، پس وفا می‌کردند. (۱)

(۲) از همان، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن مزار، از یونس، از یکی از یاران ما نقل کرده است که از او در باره آیه: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» پرسیدم. فرمود: هر کس به آن قسم بخورد گناهکار است و فرمود: اعراب جاهلی کعبه را گرامی می‌داشتند و به آن قسم نمی‌خوردند ولی حرمت خدا را در آن حلال می‌شمردند و متعرض کسی که در آن جا بود نمی‌شدند و چهار پا را هم از آن بیرون نمی‌راندند به این دلیل بود که خداوند تبارک و تعالی فرمود: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» (۲) [سوگند به این شهر* و حال آن که تو در این شهر جای داری* سوگند به پدری (چنان) و آن کسی را که به وجود آورد] فرمود: آن شهر را گرامی می‌داشتند و به آن قسم می‌خوردند ولی بی‌احترامی به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در آن شهر حلال می‌شمردند. (۳)

(۳) ابن بابویه در کتاب فقیه با سند خود از مفضل بن عمر جعفی نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره آیات: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَغْلَمُونَ عَظِيمٌ» فرمود: مقصود آیه، قسم خوردن به امامان پاک علیه السلام است. آدمی به آن قسم می‌خورد و می‌گوید: این قسم از نظر من بسیار بزرگ است. (۴) این حدیث در کتاب «نوادر الحکمه» آمده است.

(۴) طبرسی می‌گوید: از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام نقل شده است که مقصود: فرو افتادن ستارگان برای راندن شیطان‌ها می‌باشد. (۵)

(۵) شیبانی در کتاب نهج البیان می‌گوید: از امام صادق علیه السلام نقل شده

ص: ۷۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۴۵۰، ح ۴.

۲- [۲] - بلد/ ۳-۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۷، ص ۴۵۰، ح ۵.

۴- [۴] - من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۲۳۷، ح ۱۱۲۳.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۷۶.

است که فرمود: اعراب جاهلی به ستارگان قسم می خوردند. به این دلیل بود که خداوند سبحان فرمود: من به آن قسم نمی خورم و فرمود: بسیار بزرگ است گناه کسی که به آن قسم بخورد، چرا که قسم خوردن به ستارگان، قسم بزرگی در عصر جاهلی بوده است.

«إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (۷۷) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (۷۸) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷۹)»

[که این (پیام) قطعا قرآنی است ارجمند * در کتابی نهفته * که جز پاک شدگان بر آن دست ندارند]

۱) شیخ در کتاب تهذیب با سند خود، از علی بن حسن بن فضال، از جعفر بن محمد بن حکیم و جعفر بن محمد بن ابی صباح و همه آنها از ابراهیم بن عبد الحمید، از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: قرآن را در حالت ناپاک بودن و جنب بودن لمس نکن و به نخ آن دست نزن و آن را آویزان نکن. خداوند می فرماید: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». (۱)

۲) طبرسی می گوید: جایز نیست که آدم جنب و کسی که در حال حیض است و کسی که به حدث (آن چه که وضو را باطل می کند) آلوده است به قرآن دست بزند. این را از امام محمد باقر علیه السلام در تفسیر این آیه ذکر کرده است. (۲)

«وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (۸۲) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ... مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۸۷)»

«وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ (۸۲) فَلَوْلَا - إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (۸۳) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (۸۵) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۸۷)»

[و تنها نصیب خود را در تکذیب (آن) قرار می دهید * پس چرا آن گاه که (جان شما) به گلو می رسد * و در آن هنگام خود نظاره گرید * و ما به آن (محتضر) از

ص: ۷۱۸

۱- [۱] - تهذیب، ج ۱، ص ۱۲۷، ح ۳۴۴.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۷۷.

شما نزدیکتریم ولی نمی بینید * پس چرا اگر شما بی جزا می مانید (و حساب و کتابی در کار نیست) * اگر راست می گوید (روح) را بر نمی گردانید]

(۱) علی بن ابراهیم، از محمد بن احمد بن ثابت، از حسن بن محمد بن سماعه و احمد بن حسن قزاز و همگی از صالح بن خالد، از ثابت بن شریح، از ابان بن تغلب، از عبد الاعلی ثعلبی _ که من ندیدم جز از عبد الاعلی روایت کند _ از ابو عبد الرحمن سلمی نقل کرده است که: امام علی علیه السلام در هنگام تلاوت سوره واقعه، آیه را این گونه برای آنها تلاوت کرد: «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ تُكذَّبُونَ» و وقتی حضرت رفت، فرمود: من می دانم که الان کسی می گوید که چرا این گونه خواند؟ من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که آیه را این گونه می خواند. و وقتی باران می بارید می گفتند: باران فلان و باران فلان بر ما بارید. (۱) پس خداوند این گونه آیه را نازل فرمود: «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ تُكذَّبُونَ». (۲)

(۲) از همان، از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبدالله، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ» فرمود: آیه این گونه است: «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ». (۳)

(۳) شرف الدین نجفی گفته است: در تأویل باطنی اهل بیت علیهم السلام در حدیث احمد بن ابراهیم در باره ائمه علیهم السلام آمده است که: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» یعنی شکر و سپاس شما از نعمتی که خداوند به شما داده است و با نعمت محمد و آل محمد بر شما منت گذاشته است «أَنْكُمْ تُكذَّبُونَ» یعنی جانشین و وصی او را تکذیب می کنید. «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ» یعنی به

ص: ۷۱۹

۱- [۱] - نوء: افتادن ستاره ای از برج هایی در مغرب است که با طلوع فجر صورت می گیرد. همزمان با آن، رقیب (معادل) آن ستاره، در مشرق و در همان لحظه طلوع می کند و هر شب تا سیزده شب، این کار ادامه می یابد. عرب های جاهلی، بارش باران، وزش باد و گرما و سرما را به افتادن این ستاره ها نسبت می دادند و آنها را عامل باران و باد و گرما و سرما می دانستند «الصحاح، ماده نوء».

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۸.

وصی و جانشین او امیرالمؤمنین علیه السلام نگاه می کنید، خداوند دوستدار او را به بهشت و دشمن او را به عذاب جهنم بشارت داده است. «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ» یعنی ما از شما به امیرالمؤمنین علیه السلام نزدیک تر هستیم «وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ» یعنی شما نمی دانید. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از سلیمان بن داود، از ابو بصیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» پرسیدم: حضرت فرمود: وقتی به حنجره ها برسد و اگر مؤمن باشد، خانه و جایگاه خود را در بهشت می بیند و آن گاه می گوید: مرا به دنیا بازگردانید تا چیزهایی را که دیده ام به اهل آن خبر دهم. به او گفته می شود: برای این کار راهی وجود ندارد. (۲)

(۵) حسین بن سعید در کتاب زهد، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از سلیمان بن داود، از ابو بصیر نقل کرده است که به امام صادق علیه السلام گفتم، معنای آیات: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» را پرسیدم. حضرت فرمود: جان آدمی که در حال احتضار است وقتی به حنجره ها برسد، اگر مؤمن باشد، خانه و جایگاه خود را در بهشت می بیند و آن گاه می گوید: مرا به دنیا بازگردانید تا چیزهایی را که دیده ام به اهل آن خبر دهم. به او گفته می شود: برای این کار راهی وجود ندارد. (۳)

(۶) علی بن ابراهیم در باره آیه: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ» گفته است که منظور نفس و جان است و گفت که معنایش این است که: وقتی جان ها به حنجره ها برسد «وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ

ص: ۷۲۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۴۴، ح ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۱۳۵، ح ۱۵.

۳- [۳] - زهد، ص ۸۴ ح ۲۲۳.

غَيْرَ مَدِينِينَ» فرمود: معنای آن این است که اگر اجازه انجام کارهای خود را نداشته باشید «تَرْجِعُونَهَا» یعنی وقتی جان به حنجره ها برسد، روح را به بدن باز گردانید «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۱).

«فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶)»

«فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (۸۹) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (۹۰) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (۹۱) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (۹۴) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶)»

[و اما اگر (او) از مقربان باشد * (در) آسایش و راحت و بهشت پر نعمت (خواهد بود) * و اما اگر از یاران راست باشد * از یاران راست بر تو سلام باد * و اما اگر از دروغزنان گمراه است * پس با آبی جوشان پذیرایی خواهد شد * و (فرجامش) دریافتان به جهنم است * این است همان حقیقت راست (و) یقین * پس به نام پروردگار بزرگ خود تسبیح گوی]

۱) شیخ در کتاب امالی خود، از محمد بن محمد، از مظفر بن محمد، از ابوبکر محمد بن احمد بن ابی ثلج، از احمد بن محمد بن موسی هاشمی، از محمد بن عبدالله زراری، از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو زکریا موصلی، از جابر، از امام باقر علیه السلام، از پدرش، از جدش علیه السلام نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام گفت: تو آن کسی هستی که خداوند در ابتدای آفرینش انسان ها در آن موقعی که به صورت سایه و شبح بودند، با تو بر آنها حجت و دلیل آورد و به آنها گفت: آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند: بلی هستی. گفت: آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده من نیست؟ گفتند: بلی، هست. و گفت: آیا امیرالمؤمنین علی علیه السلام جانشین من نیست؟ اما همه مردم از روی تکبر و نافرمانی از ولایت تو سرباز زدند به جز افراد کمی که از کم

ص: ۷۲۱

هم کمترند. و آنها همان اصحاب یمین هستند(۱).

(۲) ابن بابویه، از علی بن حاتم قزوینی، از علی بن حسین نحوی، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از پدرش محمد بن خالد، از ابو ایوب سلیمان بن مقبل مدنی، از موسی بن جعفر، از پدرش امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: وقتی مؤمن می‌میرد، هفتاد هزار فرشته تا قبرش او را همراهی می‌کنند. وقتی داخل قبرش قرار داده می‌شود، منکر و نکیر به نزد او می‌آیند و او را می‌نشانند و به او می‌گویند: پروردگار تو کیست؟ دین تو چیست؟ و پیامبر تو چه کسی است؟ او در پاسخ می‌گوید: خداوند پروردگار من است و محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبر من است و اسلام دین من. و آنها در یک چشم به هم زدن، قبر او را برایش فراخ می‌سازند و از بهشت برای او غذا می‌آورند و راحتی و خوشی را به او می‌دهند و این کلام خداوند عز و جل است که می‌فرماید: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» یعنی در قبرش نصیبتش می‌شود «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» یعنی در آخرت.

سپس حضرت علیه السلام فرمود: وقتی کافر می‌میرد، هفتاد هزار مأمور آتش او را تا قبرش مشایعت می‌کنند. و او با صدایی بلند به گونه‌ای که همه به جز ثقلین [جن و انس] آن را می‌شنوند، به حاملان خود می‌گوید: اگر دوباره به دنیا برگردم از مؤمنان خواهم بود. و می‌گوید: مرا به دنیا باز گردانید تا کارهای نیکی را که ترک کرده‌ام انجام دهم. مأمور آتش به او جواب می‌دهد: نه این گونه نیست، این فقط جمله‌ای است که گوینده‌اش آن را می‌گوید و فرشته‌ای آنها را صدا می‌زند و می‌گوید: اگر باز گردد، کارهایی را که نباید انجام دهد، انجام خواهد داد. وقتی داخل قبرش قرار داده می‌شود و مردم او را ترک می‌کنند؛ منکر و نکیر در ترسناک‌ترین صورت به نزد او می‌آیند و او را سرپا ننگه می‌دارند و به او می‌گویند: پروردگار تو کیست و دین تو چیست و پیامبر تو چه کسی است؟ زبانش دچار لکنت می‌شود و از جواب دادن باز می‌ماند. سپس ضربه‌ای به او می‌زنند که حاکی از عذاب خدا است. ضربه‌ای که همه از آن وحشت می‌کنند. سپس به او می‌گویند: پروردگار تو کیست و دین تو چیست و پیامبر تو چه کسی است؟ او در جواب

ص: ۷۲۲

می گوید: نمی دانم. آن گاه به او می گویند: نه می دانی و نه هدایت شدی و نه رستگار گردیدی. سپس دری را که به آتش باز می شود برای او باز می کنند و آب جوشان حمیم را برای او آماده می سازند و این کلام خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ» یعنی در قبر و «وَتَصَلِّهِ جَحِيمٍ» یعنی در آخرت. (۱)

۳) و از همان، از حسین بن علی بن شعیب جوهری، از عیسی بن محمد علوی، از حسین بن حسن حمیری در کوفه، از حسن بن حسین عرفی، از عمرو بن جمیع، از ابو مقدم نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: این دو آیه در باره دوستان و دشمنان ما نازل شده است. «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» یعنی در قبرش «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» یعنی در آخرت «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ» یعنی در قبرش «وَتَصَلِّهِ جَحِيمٍ» یعنی در آخرت. (۲)

۴) محمد بن یعقوب، از حسین بن محمد، از محمد بن احمد نهدی، از معاویه بن حکیم، از یکی از یارانش، از عنبسه بن بجاد، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ». آن گاه حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام گفت: آنان پیروان و شیعیان تو هستند و فرزندان تو از آنها در امان هستند و توسط آنان کشته نمی شوند. (۳)

۵) از همان، از علی بن محمد، از یکی از یارانش، از آدم بن اسحاق، از عبد الرزاق بن مهران، از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود: در باره قیامت نازل شده است: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصَلِّهِ جَحِيمٍ» اینها همان مشرکان هستند. (۴)

۶) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از محمد بن ابی

ص: ۷۲۳

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۲۳۹، ح ۱۲.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۳۸۳، ح ۱۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۶۰، ح ۳۷۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۵، ح ۱.

عمیر، از اسحاق بن عبدالعزیز، از ابو بصیر نقل کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» یعنی در قبرش و «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» یعنی در آخرت. «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ» یعنی در قبرش «وَتُضَلِّيهِ جَحِيمٌ» یعنی در آخرت. (۱)

(۷) محمد بن عباس، از علی بن عباس، از جعفر بن محمد، از موسی بن زیاد، از عنبسه عابد، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه: «فَسَيَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» فرمود: آنها شیعیان هستند. خداوند متعال به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «فَسَيَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» یعنی تو از آنها در امان می مانی و فرزندان تو را نیز نمی کشند. (۲)

(۸) از همان، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از محمد بن عمران، از عاصم بن حمید، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که حضرت در باره آیه: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَيَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» فرمود: آنان شیعیان و دوستان ما هستند. (۳)

(۹) از همان، از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن عبدالرحمن بن فضل، از جعفر بن حسین، از پدرش، از محمد بن زید، از پدرش نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام در باره آیات: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» پرسیدم. حضرت فرمود: این در باره امیرالمؤمنین علی علیه السلام و امامانی است که پس از او می آیند. صلوات خداوند بر آنها باد. (۴)

(۱۰) و نیز از وی، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از محمد بن فضیل، از محمد بن حرمان نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام در باره آیه: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ» پرسیدم: حضرت فرمود: او کسی است که در نزد امام جایگاهی داشته باشد در باره آیه: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» پرسیدم.

ص: ۷۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۲، ح ۱۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۱، ح ۱۳.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۲، ح ۱۶.

حضرت فرمود: آن کسی است که با این صفت، وصف شده است. و در باره آیه: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ» پرسیدم. حضرت فرمود: آنها کسانی هستند که امام را انکار می کنند. (۱)

(۱۱) طبرسی در تفسیر «جوامع الجامع» به جای فَرُوح، فَرُوح آورده است، که به نقل از امام باقر علیه السلام می باشد و به معنای رحمت است. زیرا رحمت برای شخص مرده مانند زندگی می باشد. (۲)

ص: ۷۲۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۳، ح ۱۸.

۲- [۲] - جوامع الجامع، ص ۴۸۰.

سوره حدید مدنی می باشد و دارای ۲۹ آیه است و پس از سوره زلزله نازل شده است.

ص: ۷۲۷

(۱) ابن بابویه، از پدرش، از احمد بن ادریس، از محمد بن حسان، از اسماعیل بن مهران، از حسن، از حسین بن ابی علاء، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که حضرت فرمود:

هر کس سوره حدید و مجادله را در نماز واجب، به طور پیوسته بخواند، خداوند او را دچار عذاب نخواهد ساخت تا آن که برای همیشه به خواب رود و هیچ وقت در وجود خودش و خانواده اش بدی نخواهد دید و در بدنش نیز هیچ مریضی نخواهد یافت. [\(۱\)](#)

(۲) طبرسی به نقل از عمرو بن شمر، از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام می گوید:

هر کس مسبحات را قبل از خواب بخواند، نمی میرد، مگر این که امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف را می بیند و اگر بمیرد در جوار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود. [\(۲\)](#)

(۳) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود:

هر کس این سوره را بخواند، حقی بر خداوند است که او را از عذابش در امان بدارد و در بهشت خود به او نعمت دهد، و هر کس به خواندن آن عادت کند هر

ص: ۷۲۹

۱- [۱] - ثواب الاعمال، ص ۱۴۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۸۱.

چند که در بند و زنجیر و زندانی باشد، خداوند خروج او را از زندان آسان می نماید، هر چند که مرتکب جنایت های زیادی شده باشد.

۴) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بنویسد و بر خود آویزان نماید، اگر در حالت جنگ باشد، هیچ تیر و هیچ آهنی بر او آسیب نمی رساند و در جنگ شجاع خواهد بود و اگر در جایی از بدن که آهن در آن فرو رفته است، خوانده شود، فوراً و بدون هیچ دردی از بدنش خارج خواهد شد.

ص: ۷۳۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱)»

[آنچه در آسمان ها و زمین است خدا را به پاکی می ستایند و اوست ارجمند حکیم]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جوامع الحکم (بهترین و جامع ترین کلمات) به من داده شده است. (۱)

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳)»

[اوست اول و آخر و ظاهر و باطن و او به هر چیزی داناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن ادریس، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از فضیل بن یحیی، از فضیل بن عثمان، از ابن ابو یعفور روایت کرد: از امام صادق علی السلام در باره کلام خداوند عز و جل «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» پرسیدم و گفتم: مقصود از اول را دانستیم، اما تفسیر آخر چیست؟ پس فرمود هر چیزی نابود می شود و یا تغییر می کند یا دچار تغییر و زوال می شود، یا از رنگی به رنگ دیگر و از شکلی به شکل دیگر، از صفتی به صفت دیگر و از فزونی به نقصان تغییر می یابد، جز پروردگار جهانیان. او پیوسته به

ص: ۷۳۱

یک حالت است، او تنها اول است قبل از هر چیزی. او تنها آخر است، بی آن که زوال یابد. صفات و نام های او تغییر نمی کند، در حالی که صفات و اسماء غیر او تغییر می یابد. مانند انسان که مدتی خاک است و زمانی گوشت و خون و مدتی «جنازه و استخوان پوسیده» و یا مانند «بسر» که مدتی «بلح» و مدتی «بسر» و زمانی رطب و زمانی خرما است. این چنین صفات و اسامی آن تغییر می یابد، حال آن که خداوند عز و جل بر خلاف آن است. (۱) ابن بابویه در توحید همین حدیث را روایت کرد و گفت: حسین بن احمد بن ادریس از پدرش، از محمد بن عبدالجبار روایت کرد و حدیث را تا پایان آن، با همین سند و همین الفاظ بیان کرد. (۲)

(۲) ایشان از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو اذینه، از محمد بن حکیم، از میمون بن روایت کرد: شنیدم از امام صادق علیه السلام در باره الاول و الاخر سؤال شد و آن حضرت فرمود: اول یعنی اولی پیش از او نبوده است، و آغازی قبل از او نبوده است. آخر به معنای نهایی که صفت مخلوقات است، نمی باشد، بلکه به معنای قدیم است. اول و آخری است که پیوسته بوده و هست و آغاز و پایان ندارد و حدوث بر او واقع نمی شود. و از حالتی به حالت دیگر تغییر نمی یابد و خالق هر چیزی است. (۳) ابن بابویه در توحید همین حدیث را از محمد بن موسی بن متوکل، از علی بن ابراهیم روایت کرده و این حدیث را تا پایان آن با همین سند و متن داده است. (۴)

(۳) و نیز محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از امام رضا علیه السلام در حدیثی که در آن اسامی خداوند تعالی را تفسیر می کند، روایت کرده است که نام ظاهر بدین سبب نیست که بر اشیا سوار شده و بر پشت آن نشسته است و بر قله آن قرار گرفته است، بلکه به سبب توانایی و غلبه و قدرت بر آن است، همان طور که اگر شخصی بگوید، بر دشمنانم آشکار شدم و خداوند مرا بر دشمنم آشکار

ص: ۷۳۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۸۹، ح ۵.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۱۴، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۹۰، ح ۶.

۴- [۴] - توحید، ص ۳۱۳، ح ۱.

گرداند، از غلبه بر دشمن خبر می دهد و ظهور خداوند بر اشیا نیز چنین است. معنای دیگرش این است که او برای هر آن که او را طلب کند، ظاهر است و چیزی از او پنهان نمی ماند، و اوست مدبر هر آن چه خلق کرده است. پس کدامین ظاهر از خداوند آشکارتر و واضح تر است؟ زیرا به هر سو روی آوری، مخلوقات او را می بینی. اگر تنها به خود بنگری، آثار او را می یابی، در حالی که ظاهر در میان اشیا بدین معناست که خود آن شیء و حدودش واضح است. در مورد لفظ مشترک هستیم، اما از لحاظ معنا متفاوت هستیم (اشتراک لفظی). باطن به معنای رفتن در میان و باطن اشیا نیست که در آن فرو رود، بلکه بدین معناست که علم و حفظ و تدبیر اشیا را در باطن خود دارد و در بر گرفته است همان طور که «أَبْطَنَتْهُ» یعنی در مورد آن آگاه هستم و به پنهانی های رازش عالم هستم، پنهان و نهفته است و غایب از نظرهاست. در مورد لفظ مشترک هستیم، اما از لحاظ معنا متفاوت هستیم. (اشتراک لفظی دارد) (۱)

ابن بابویه در توحید همین حدیث را از محمد بن علی ماجیلویه که رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از مختار بن محمد بن مختار همدانی، از فتح بن یزید جرجانی، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده و عین حدیث را آورده است. (۲)

۴) محمد بن عباس از محمد بن سهل عطار، از احمد بن محمد، از ابو ذرعه عبیدالله بن عبدالکریم، از قبیصه بن عقبه، از سفیان بن یحیی، از جابر بن عبدالله روایت کرد: عمار را در کوچه ای در مدینه دیدم و در باره پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او سؤال کردم. او خبری را برای من بیان کرد مبنی بر که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مسجد در میان جمعی از قومش بود. هنگامی که نماز صبح

ص: ۷۳۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۹۵، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۸۶، ح ۲. در توحید آمده است: این حدیث را ابن بابویه در التوحید روایت کرده و گفته است: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد، از محمد بن عیسی، از حسین بن خالد، از ابو الحسن امام موسی الرضا علیه السلام روایت کرده است که: ... و حدیث را عیناً ذکر کرده است. همین اسناد درست است و شاید آن چه در نسخه آمده است، سهو قلم مصنف باشد.

را خواند، به سوی ما آمد. با هم نشستیم بودیم که خورشید طلوع کرد. در آن زمان علی بن ابی طالب علیه السلام بر ما وارد شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مقابلش برخاست و بین دو چشمش را بوسید و او را به گونه ای نزد خود نشانید که زانوهایشان به یکدیگر چسبیده بود. سپس فرمود: ای علی! برخیز و با خورشید سخن بگو، زیرا او با تو سخن می گوید. مردم برخاستند و می گفتند: آیا معتقدی که خورشید با علی سخن می گوید؟ برخی می گفتند: او همیشه پسر عموی بی مقدارش را مدح می کند و می ستاید. علی علیه السلام خارج شد و به خورشید گفت: ای مخلوق خداوند! چگونه ای؟ پس خورشید گفت: نیکویم، ای برادر رسول خدا! ای اول و ای آخر! ای ظاهر و ای باطن! ای کسی که به همه چیز آگاهست.

علی علیه السلام نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم باز گشت. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم لبخند زد و فرمود: علی! تو می گویی یا من بگویم؟ فرمود: از زبان شما بشنوند بهتر است ای رسول خدا! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سخن خورشید به تو چنین بود: ای اول، زیرا تو اولین کسی هستی که به خدا ایمان آورد. گفت: ای آخر، زیرا تو آخرین کسی هستی که در هنگام غسل مرا به چشم خود خواهی دید. گفت: ای ظاهر! زیرا تو اولین کسی هستی که بر پنهانی های رازم آگاه می شوی و گفت: ای باطن! زیرا تو تنها تویی که باطن علم مرا می شناسی و گفت: تو عالم به هر چیزی هستی، زیرا خداوند علمی از حلال و حرام و واجبات و احکام و تنزیل و تفسیر و ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه و مشکل را نازل نکرد، مگر آن که تو عالم به آن باشی. اگر گروهی از امتم آن چه را نصاری در مورد عیسی گفتند، در مورد تو نمی گفتند، سخنی می گفتم که بر هر گروهی می گذشتی، خاک قدمت را مایه شفای بیماری خویش می یافتند. جابر گفت: هنگامی که عمار سخنش را به پایان رساند، سلمان آمد. عمار گفت: سلمان هم با ما بود. سلمان هم همان سخنی را گفت که عمار بیان کرد. (۱)

۵) وی از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از علی بن حکیم، از ربیع بن عبدالله، از عبدالله بن حسن، از امام باقر علیه السلام روایت کرد: پیامبر صلی الله

ص: ۷۳۴

علیه و آله و سلم روزی در حجره علی علیه السلام بود. پیامبر خوابیده بود و علی علیه السلام نماز عصر را نخوانده بود. خورشید در حال غروب بود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیدار شد. علی علیه السلام در باره نمازش با او سخن گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دعا کرد و خداوند خورشید را برگرداند چنان که عصر در آسمان بود و حدیث بازگشتن خورشید را بیان کرد. به علی علیه السلام فرمود: ای علی! برخیز و بر خورشید سلام کن و با او سخن بگو زیرا خورشید با تو سخن خواهد گفت. علی علیه السلام برخاست و گفت: سلام بر تو ای مخلوق خدا. خورشید گفت: بر تو سلام باد ای اول و ای آخر، ای ظاهر و ای باطن. ای آن که دوستدارانش را نجات می دهد و وثیقه دشمنانش هست. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: پاسخ خورشید به تو چه بود؟ علی آن امر را پنهان می کرد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: بگو: خورشید به تو چه گفت؟ و علی کلام خورشید را بیان کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: قطعاً خورشید راست گفت و به امر خداوند سخن گفت، تو اولین مؤمنان هستی از نظر ایمان آوردن و تو آخرین جانشینانی. پس از من پیامبری نیست و پس از تو جانشینی نیست. تو تنها کسی هستی که بر دشمنان ظاهر می شوی. تو تنها کسی هستی که در بردارنده علم آشکار شده بر اوست و در این امر احدی بالاتر از تو نیست. تو خزینه علم من و گنجینه وحی پروردگار منی. فرزندان بهترین فرزندان هستند و پیروان همان بزرگواران روز قیامت هستند. (۱)

۶) علی بن ابراهیم در باره آیه «هُوَ الْأَوَّلُ» گفت: یعنی قبل از هر چیزی و «وَالْآخِرُ» یعنی پس از هر چیزی باقی می ماند. در باره آیه شریفه: «وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (۲) [و او به راز دل‌ها داناست]. گفت: مقصود، ضمیر انسان هاست (۳).

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ... أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴)»

«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ

ص: ۷۳۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۵، ح ۲.

۲- [۲] - حدید / ۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۰.

فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴)»

[اوست آن کس که آسمان ها و زمین را در شش هنگام آفرید؛ آن گاه بر عرش استیلا یافت. آن چه در زمین درآید و آن چه از آن برآید و آن چه در آن بالا رود (همه را) می داند و هر کجا باشید او با شماست و خدا به هر چه می کنید بیناست]

(۱) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» گفت: یعنی در شش زمان خلق کرد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبدالله بن سنان روایت کرد: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند خیر را روز یکشنبه خلق کرد و چنین نبود که شر را قبل از خیر بیافریند. روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها و روز سه شنبه غذاهای آن را آفرید. چهارشنبه و پنج شنبه آسمان ها را و روز جمعه غذاهای آسمان را خلق کرد و این معنای کلام خداوند عز و جل است «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» (۲) - (۳) معنای «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» در سوره طه بیان شد.

«يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (۶)»

[شب را در روز درمی آورد و روز را (نیز) در شب درمی آورد و او به راز دلها داناست]

(۱) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرد: آن چه از شب کم می شود، وارد روز می شود و آن چه از روز کم می شود، داخل در شب می شود. (۴)

ص: ۷۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۰.

۲- [۲] - سجده / ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۵، ح ۱۱۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۳.

«هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٩)»

[او همان کسی است که بر بنده خود آیات روشنی فرو می فرستد تا شما را از تاریکی ها به سوی نور بیرون کشاند و در حقیقت، خدا (نسبت) به شما سخت رؤوف و مهربان است]

(۱) ابن شهر آشوب: از امام باقر و صادق علیهما السلام در باره کلام خداوند تعالی «لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» روایت کرد: از (ظلمات) کفر خارج شدن به معنای ولایت علی علیه السلام را پذیرفتن است. (۱)

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ... وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۰)»

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا- تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۰)»

[و شما را چه شده که در راه خدا انفاق نمی کنید و (حال آن که) میراث آسمان ها و زمین به خدا تعلق دارد؟ کسانی از شما که پیش از فتح (مکه) انفاق و جهاد کرده اند، (با دیگران) یکسان نیستند. آنان از (حیث) درجه بزرگتر از کسانی اند که بعدا به انفاق و جهاد پرداخته اند و خداوند به هر کدام وعده نیکو داده است و خدا به آن چه می کنید، آگاه است]

(۱) شیخ در مجالس گفت: گروهی از ابو مفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبدالرحمن همدانی در کوفه از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان واسطی، از عبدالرحمن بن کثیر، از جعفر بن محمد، از پدرش از جدش علی بن حسین، از حسن علیه السلام _ در سخنرانی که به هنگام صلح با معاویه و در حضور او بیان کرد _ روایت کرد: امام حسن علیه السلام فرمود: پدرم، اولین پیشتازان به سوی خداوند عز و جل و رسولش صلی الله علیه و

ص: ۷۳۷

آله و سلم و نزدیک ترین نزدیکان بود. خداوند تعالی فرمود: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً» پدرم در میان آنان اولین مسلمان و مؤمن بود و اولین کسی بود که به سوی خدا و رسولش هجرت کرد و به آنان پیوست و به سبب بی نیازی و وسعت انفاقش پیشتاز آنان بود. خداوند تعالی فرمود: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»^(۱) [و (نیز) کسانی که بعد از آنان (=مهاجران و انصار) آمده اند (و) می گویند: پروردگارا! بر ما و بر آن برادرانمان که در ایمان آوردن بر ما پیشی گرفتند بیخشی و در دل هایمان نسبت به کسانی که ایمان آورده اند (هیچ گونه) کینه ای مگذار. پروردگارا! راستی که تو رؤوف و مهربانی] مردم تمامی ملت ها به خاطر پیشتازی او در ایمان به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم (یعنی این که آنان موفق نشده اند زودتر ایمان بیاورند) طلب مغفرت می کنند و آن بدین سبب است که احدی در ایمانش از او پیشی نگرفته است. خداوند تعالی فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ»^(۲) [و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند] و او اولین تمامی پیشتازان است. همان طور که خداوند عز و جل پیشتازان را بر عقب افتادگان و متأخرین برتری داده است، پیشتاز پیشتازان را نیز بر پیشتازان برتری داده است.^(۳) این حدیث طولانی است. و آن را به طور کامل در ذیل کلام خداوند تعالی: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(۴) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند] بیان کردیم.

«مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ»^(۱۱)

ص: ۷۳۸

-
- ۱- [۱] - حشر / ۱۰.
 ۲- [۲] - توبه / ۱۰۰.
 ۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۱۷۵.
 ۴- [۴] - احزاب / ۳۳.

[کیست آن کس که به خدا وامی نیکو دهد تا (نتیجه اش را) برای وی دوچندان گرداند و او را پاداشی خوش باشد؟]

(۱) محمد بن یعقوب از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابو مغرا، از اسحاق بن عمار، از ابو ابراهیم روایت کرد: از ایشان در باره این فرموده خداوند عز و جل: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» پرسیدم و آن حضرت فرمود: در باره پرداخت پول به امام علیه السلام است. (۱)

(۲) ایشان از محمد بن احمد، از عبدالله بن صلت، از یونس، از عبدالعزیز بن مهتدی، از امام موسی کاظم علیه السلام در باره این کلام خداوند تعالی «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» روایت کرد که فرمود: پرداخت پول به امام در حکومت فاسقین است. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابو مغرا، از اسحاق بن عمار، از ابو ابراهیم امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرد و گفت: از ایشان در باره این فرموده خداوند عز و جل: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» پرسیدم، فرمود: در باره ارتباط با امام نازل شده است. (۳)

(۴) محمد بن عباس، از احمد بن هوده باهلی، از ابراهیم بن اسحاق، از عبدالله بن حماد انصاری، از معاویه بن عمار روایت کرد و گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این کلام خداوند عز و جل «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» پرسیدم و آن حضرت فرمود: این آیه در باره صله رحم است و مقصود از رحم، رحم آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین است. (۴)

(۵) محمد بن یعقوب: از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد، از محمد بن

ص: ۷۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۱، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۰۲، ح ۴۶۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۱.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۶۵۸، ح ۵.

سنان، از حماد بن ابی طلحه، از معاذ صاحب کتاب «اکسیه» روایت کرد: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند عز و جل از خلقتش نخواست آن چه را در دستشان است به خداوند بدهند، چون به آن نیازمند است، بلکه هر حقی که خداوند دارد، فقط از آن ولی اوست. (۱)

۶) و نیز محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از حسن بن میاح، از پدرش روایت کرد: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای میاح! یک درهم که به امام علیه السلام رسانده شود، ثواب آن برای شخص، از کوه احد سنگین تر خواهد بود. (۲)

۷) ایشان از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از برخی یارانش، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: یک درهم که به امام علیه السلام رسانده شود بهتر از دو هزار درهمی است که در سایر راه های نیک، هزینه شود. (۳)

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ... خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲)»

«يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲)»

[آن روز که مردان و زنان مؤمن را می بینی که نورشان پیشاپیششان و به جانب راستشان دوان است (به آنان گویند): امروز شما را مژده باد به باغهایی که از زیر (درختان) آن نهرها روان است. در آنها جاودانید. این است همان کامیابی بزرگ]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شمون، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از عبدالله بن قاسم، از صالح بن سهل همدانی روایت کرده است که: امام صادق علیه السلام فرمود: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» ائمه مؤمنین که سلام و درود خدا بر آنان باد، در روز قیامت پیش روی آنان و سمت راست مؤمنین تلاش می کنند تا آنان را در منازل

ص: ۷۴۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۱، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۲، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۴۵۲، ح ۶.

اهل بهشت جای بدهند. و نیز از محمد بن یعقوب، از علی بن محمد و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از موسی بن قاسم بجلی و محمد بن یحیی، از عمر کی بن علی، همگی از علی بن جعفر از برادرش موسی علیه السلام مانند این روایت را آورده است. (۱)

(۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از عبدالله بن علاء، از محمد بن حسن، از عبدالله بن عبدالرحمن، از عبدالله بن قاسم، از صالح بن سهل روایت کرد: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: «يَسْرِعِي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» یعنی نور ائمه مؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین در روز قیامت پیش روی مؤمنین و سمت راستشان می شتابد تا آنان را در منازلشان در بهشت جا بدهد. (۲)

(۳) ابن بابویه از ابو محمد عمار بن حسین که رحمت خدا بر او باد، از علی بن محمد بن عصمه، از احمد بن محمد طبری در مکه، از حسن بن لیث رازی، از شیبان بن فروخ اُبلی، از همام بن یحیی، از قاسم بن عبدالواحد، از عبدالله بن محمد بن عقیل، از جابر بن عبدالله انصاری روایت کرد: روزی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بودم، ایشان رو به سوی علی بن ابی طالب علیه السلام کرد و فرمود: ای ابالحسن تو را بشارت دهم؟ فرمود: بلی. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل از جانب خداوند جل جلاله برای من خبر آورد که او به پیروان و دوستان هفت خصلت عطا کرده است: آسانی به هنگام مرگ، انس به هنگام تنهایی، نور به هنگام تاریکی، امنیت به هنگام ترس، عدالت به هنگام سنجش اعمال و جواز عبور از پل صراط و ورود به بهشت پیش از مردم، در حالی که نورشان در مقابل و سمت راستشان می شتابد. (۳)

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ... مَا أَوَّكُنَا النَّارُ هِيَ مَوْلَانَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۵)»

«يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

ص: ۷۴۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۹، ح ۹.

۳- [۳] - خصال، ص ۴۰۲، ح ۱۱۲.

وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (۱۳) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (۱۴) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۵)»

[آن روز مردان و زنان منافق به کسانی که ایمان آورده اند، می گویند: ما را مهلت دهید تا از نورتان (اندکی) برگیریم. گفته می شود: بازپس برگردید و نوری درخواست کنید. آن گاه میان آنها دیواری زده می شود که آن را دروازه ای است باطنش رحمت است و ظاهرش روی به عذاب دارد * (دو رویان) آنان را ندا درمی دهند: آیا ما با شما نبودیم؟ می گویند: چرا ولی شما خودتان را در بلا افکندید و امروز و فردا کردید و تردید آوردید و آرزوها شما را غره کرد تا فرمان خدا آمد و (شیطان) مغرورکننده شما را در باره خدا بفریفت * پس امروز نه از شما و نه از کسانی که کافر شده اند، عوضی پذیرفته نمی شود. جایگاهتان آتش است. آن سزاوار شماست و چه بد سرانجامی است]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: نور در روز قیامت به میزان ایمان مردم میانشان تقسیم می گردد. بهره منافق از نور، به اندازه انگشت ابهام پای چپش است. او به نور خود می نگرد و سپس به مؤمنین می گوید: سر جای خود بایستید تا از نور شما بهره گیرم. مؤمنان به منافقان گویند: باز گردید و از پشت سرتان نور به دست آورید. پس باز می گردند و دیواری میانشان حائل می گردد که دری دارد. آنان از ورای دیوار صدا می زنند: ای مؤمنین! «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» به واسطه گناهان «وَارْتَبْتُمْ» شک کردید و بر جای خود ماندید. (۱)

(۲) حسین بن سعید در کتاب زهد: از قاسم، از علی، از ابو بصیر روایت کرد: امام صادق علیه السلام فرمود: نور در روز قیامت به میزان ایمان مردم، میانشان تقسیم می شود. بهره منافق از نور به اندازه انگشت ابهام پای چپ او است. پس

ص: ۷۴۲

نورش را لگدمال می کند. و آن گاه می گوید: سر جای خود بایستید تا از نورتان بهره گیرم. به او گفته می شود: «ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا» یعنی جایی که آتش تقسیم می شود. _ فرمود: _ پس بازمی گردند و میان آنان دیواری حایل می گردد و منافقان از ورای دیوار با مؤمنین سخن می گویند: «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» سپس فرمود: ای ابا محمد! به خدا سوگند در باره یهود و نصاری چنین نفرمود: بلکه مقصود آیه، اهل قبله است. (۱)

(۳) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان و محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن موسی دقاق و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب و علی بن عبدالله وراق که خداوند از وی خوشنود باد، از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از سلیمان بن حکیم، از ثور بن یزید از مکحول روایت کرد که: امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: رازداران از میان اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می دانند که در میان آنان شخص صاحب منقبت و صاحب فضیلتی نیست، مگر آن که من همچنان منقبت و فضیلتی داشته باشم و من هفتاد خصلت نیکو دارم که هیچ کس با من در این خصال، شریک نیست گفتم: ای امیرالمؤمنین، مرا از آن صفات آگاه کن. _ هفتاد خصلت را بیان کرد _ و فرمود: اما خصلت سی ام آن است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: امت من در روز قیامت در زیر پنج پرچم محشور می شوند. اولین پرچمی که بر من وارد می شود، پرچم فرعون این زمان، معاویه است. دوم، پرچم سامری این زمان، عمرو عاص است، سوم پرچم جاثلیق (رئیس اسقف های) زمان، ابو موسی اشعری است و چهارم، پرچم ابو عور سلمی و پنجم، پرچم توست. ای علی! زیر آن پرچم مؤمنان اند و تو پیشوای آنانی. خدای تبارک و تعالی به این چهار گروه می فرماید: «ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ يَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ» و آنان پیروان و دوستداران من هستند. گروه

ص: ۷۴۳

متجاوز و منحرف از صراط مستقیم با من جنگیدند و باب رحمت، همان پیروان من هستند. پس آنان ندا سر می دهند: «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ» در دنیا «حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْأَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» سپس امت و پیروان من وارد می شوند و از حوض محمد صلی الله علیه و آله و سلم سیراب می گردند و در دستم عصای عوسج (چوبدستی خاردار) است که با آن دشمنانم را می رانم همچنان که شترهای غریبه و بیگانه رانده می شوند. (۱)

۴) محمد بن عباس: از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار از پدرش، از جدش، از حسن بن محبوب، از احول، از سلام بن مستنیر روایت کرده است که از: امام باقر علیه السلام در باره این کلام خداوند تبارک و تعالی: «فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَيَّاطُنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ» پرسیدم، پس فرمود: این آیه در شأن ما و پیروانمان و کفار نازل شده است. در روز قیامت که خلافت در راه محشر نگه داشته شده اند، خداوند دیواری از ظلمت را ایجاد می کند که در داخل آن دری وجود دارد. در باطن آن در، رحمت _ یعنی نور _ است و در ظاهر آن یعنی قبل از آن عذاب است _ یعنی تاریکی _ و خداوند ما و پیروان ما را از درون آن دیوار عبور می دهد که در آن رحمت و نور است، اما دشمنان و کفار را از بیرون دیوار عبور می دهد که در آن تاریکی است. پس دشمنان ما و شما، از دری که در بیرون دیوار قرار دارد و ظاهر آن عذاب است، ندایتان می دهند: آیا در دنیا با شما نبودیم؟ پیامبر ما و شما یکی نبود؟ نماز ما و شما یکی نبود؟ روزه ما و شما یکی نبود؟ حج ما و شما یکی نبود؟

فرمود: فرشته ای از جانب خداوند ندایشان می دهد: بله، اما پس از پیامبران صلی الله علیه و آله و سلم خود را فریب دادید، پس پشت کردید و پیروی از کسی که پیامبران دستور داده بود را رها کردید و به او شک کردید، و در آن چه پیامبران راجع به او گفت، دچار تردید شدید؛ آرزوها و اجماع شما بر مخالفت با اهل حق، شما را فریب داد، همچنان که بردباری خداوند در باره شما در آن

ص: ۷۴۴

وضعیت، شما را فریب داد، تا این که حق آمد _ مقصود از حق، آمدن علی بن ابی طالب علیه السلام و ائمه علیهم السلام پس از اوست _ . در کلام خداوند عز و جل آمده است که: «وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ» یعنی شیطان شما را فریب داد. «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» یعنی عمل نیک ندارید تا به وسیله آن خود را آزاد کنید. «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ». (۱)

(۵) و نیز محمد بن عباس از احمد بن محمد هاشمی، از محمد بن عیسی عبیدی روایت کرد: ابو محمد انصاری که خیر بود، از دوستی، از اعمش، از عطاء، از ابن عباس روایت کرد که گفت: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره این کلام خداوند عز و جل: «فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» پرسیدم و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من همان دیوارم و علی علیه السلام باب آن است. (۲)

(۶) ایشان از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبدالله بن حماد، از عمرو بن ابو مقدم، از پدرش، از سعید بن حبیر روایت کرد: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در باره کلام خداوند عز و جل: «فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» سؤال کردند. فرمود: من دیوارم و علی باب آن است و تنها می توان از طریق در، از دیوار گذشت. (۳)

(۷) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ» گفت: به خدا سوگند مقصود آیه، یهود و نصاری نیست بلکه فقط اهل قبله مقصود هستند. سپس گفت: «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» یعنی آتش برای شما سزاوارتر است و کلام خداوند تعالی: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا» یعنی آیا هنگام آن نرسیده «أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ» یعنی دل های ایشان بترسد «لِذِكْرِ اللَّهِ». (۴)

ص: ۷۴۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۶۰، ح ۱۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۶۱، ح ۱۲.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۶۲، ح ۱۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۰.

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ...بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۷)»

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمِمَّا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَال عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۱۶) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۷)»

[آیا برای کسانی که ایمان آورده اند، هنگام آن نرسیده که دل‌هایشان به یاد خدا و آن حقیقتی که نازل شده نرم (و فروتن) گردد و مانند کسانی نباشند که از پیش بدانها کتاب داده شد و (عمر و) انتظار بر آنان به درازا کشید و دل‌هایشان سخت گردید و بسیاری از آنها فاسق بودند؟ * بدانید که خدا زمین را پس از مرگش زنده می‌گرداند. به راستی آیات (خود) را برای شما روشن گردانیده‌ایم. باشد که بیندیشید]

(۱) محمد بن ابراهیم نعمانی از محمد بن همام، از حمید بن زیاد کوفی، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از یکی از یاران امام باقر علیه السلام روایت کرد که گفت: شنیدم که امام علیه السلام فرمود: این آیه که در سوره حدید است: «وَلَا تَكُونُوا (۱) كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَال عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» در باره مردم زمان غیبت نازل شده است. سپس خداوند عز و جل فرمود: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» و فرمود: قطعاً زمان، زمان غیبت است. (۲)

(۲) ابن بابویه: از علی بن حاتم، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از سماعه و غیره از امام صادق علیه السلام روایت کرد: این آیه در باره قائم نازل شده است: «وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَال عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ». (۳)

ص: ۷۴۶

۱- [۱] - و آیه در مصحف شریف این چنین است: «وَلَا يَكُونُوا...»

۲- [۲] - الغیبه، ص ۱۴.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۶۶.

۳) شیخ مفید با سند خود از محمد بن همام، از یکی از یاران امام صادق علیه السلام روایت کرد: شنیدم که فرمود: این آیه: «وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» در باره مردم زمان غیبت نازل شده است و زمان، زمان غیبت است.

گویا خداوند عز و جل خواسته بگوید، ای امت محمد! ای گروه شیعه! همانند کسانی که قبل از شما کتاب بر آنان نازل شده و زمان زیادی بر آنان سپری شده، نباشید، پس تأویل این آیه در باره مردم زمان غیبت و زمان آنان است نه دیگران. (۱)

۴) محمد بن یعقوب: از احمد بن مهران، از محمد بن علی، از موسی بن سعدان، از عبدالرحمن بن حجاج، از ابو ابراهیم امام موسی بن جعفر علیه السلام در باره این کلام خداوند عز و جل «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» روایت کرد که فرمود: زمین را با باران زنده نمی کند، بلکه خداوند عز و جل مردمی را می فرستد که عدل را زنده می کنند و زمین با احیاء عدل و با اقامه حد زنده می شود. و این حیات و زنده شدن، سودمندتر از چهل روز باران است. (۲)

۵) و نیز محمد بن یعقوب از محمد بن احمد بن صلت، از عبدالله بن صلت، از یونس، از فضل بن صالح، از محمد حلبی روایت کرده است که او از امام صادق علیه السلام در باره این کلام خداوند عز و جل: «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» پرسید و آن حضرت فرمود: مقصود، عدل پس از ظلم است. (۳)

۶) ابن بابویه: از علی بن حاتم، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از حسن بن محبوب، از مومن طاق، از سلام بن مستنیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که امام در باره این آیه خداوند عز و جل: «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» فرمود: خداوند عز و جل زمین را پس از مرگش به واسطه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف زنده می کند و مرگ

ص: ۷۴۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۶۲، ح ۱۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۱۷۴، ح ۲.

۳- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۶۷، ح ۳۹۰.

زمین به کفر مردم است و کافر همان مرده است. (۱)

(۷) محمد بن عباس، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از حسن بن محبوب، از ابو جعفر احو، از سلام بن مستنیر، از امام باقر علیه السلام در باره این کلام خداوند عز و جل: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» روایت کرد که فرمود: مقصود از مرگ زمین، کفر زمینیان است و کافر مرده است، پس خداوند زمین را با قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف زنده می کند و در آن عدالت را برقرار می کند. پس زمین زنده می شود و اهل زمین پس از مرگشان زنده می شوند. (۲)

«إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمَاعَفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (۱۸)»

[در حقیقت، مردان و زنان صدقه دهنده و (آنان که) به خدا وامی نیکو داده اند، ایشان را (پاداش) دو چندان گردد و اجری نیکو خواهند داشت]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند عز و جل در ثروت ثروتمندان برای فقیران حق واجبی قرار داده است که ثروتمندان فقط با ادای این واجب ستایش می شوند و آن زکات است که به واسطه آن خودشان را حفظ می کنند و به واسطه این کارشان مسلمان نامیده می شوند. اما خداوند عز و جل در اموال ثروتمندان، حقوقی غیر زکات نیز قرار داده است. خداوند فرمود: «فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» (۳) [در اموالشان حقی معلوم است] پس حق معلوم، غیر از زکات است _ تا آن جا که فرمود: _ خداوند همچنین فرمود:

ص: ۷۴۸

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۶۰۶، ح ۱۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۳، ح ۱۵.

۳- [۳] - معارج / ۲۴.

۲) ایشان از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن عمیر، از منصور بن یونس، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: بر دروازه بهشت نگاشته شده است: پاداش صدقه ده (برابر) و پاداش قرض، هجده (برابر) است. در روایت دیگری آمده است: پانزده (برابر). (۲)

۳) علی بن ابراهیم روایت کرد: امام صادق علیه السلام فرمود: بر باب بهشت نگاشته شده است: پاداش قرض، هجده (برابر) و صدقه ده (برابر) است، زیرا قرض فقط برای انسان محتاج است، اما صدقه شاید به دست انسان غیر محتاج برسد. (۳)

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ... وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۹)»

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۹)»

[و کسانی که به خدا و پیامبران وی ایمان آورده اند، آنان همان راستینانند و پیش پروردگارشان گواه خواهند بود (و) ایشان راست اجر و نورشان و کسانی که کفر ورزیده و آیات ما را تکذیب کرده اند، آنان همدمان آتشند]

۱) شیخ در تهذیب: با سند خود از احمد بن محمد بن عیسی، از علی ابن حکم، از مروان، از ابو خضیره، از کسی که از علی بن حسین علیه السلام شنیده بود روایت کرد که در مورد شهیدان سخن می گفت: برخی از ما می گفتیم شهید کسی است که مبطلون (آن که مستقیماً در میدان جنگ، کشته شده باشد) باشد. برخی می گفتیم: کسی است که حیوان وحشی او را بدرد و برخی چیزهای دیگری را ذکر می کردیم.

شخصی گفت: نمی دانستم شهید تنها کسی است که در راه خدا شهید شود. علی بن حسین علیه السلام فرمود: اگر چنین باشد قطعاً شهیدان اندک بودند. سپس این

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۸، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۳۳، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۰.

آیه را خواند: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» سپس فرمود: این آیه در شأن ما و شیعه ما نازل شده است. (۱)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از حمزه بن عبدالله جعفری، از جمیل بن دراج، از عمرو بن مروان، از حارث بن حصیره، از زید بن ارقم، از حسین بن علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: شیعه ما فقط کسی است که بسیار راستگو و گواه (شهید) باشد. گفت: گفتم فدایت گردم، چگونه این چنین می شود در حالی که بیشتر آنان در بسترشان می میرند؟ فرمود: آیا در کتاب خداوند در سوره حدید نخوانده ای: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» گفتم: گویا این آیه کتاب خداوند عز و جل را هرگز نخوانده ام. فرمود: اگر تنها به گونه ای بود که شما می گوئید، شهدا اندک بودند. (۲)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از ابو یوسف یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از عمرو بن عاصم، از منهال قصاب روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: برای من از خداوند طلب شهادت کن. فرمود: یقیناً مؤمن به هر گونه ای بمیرد، شهید است، آیا نشنیده ای که خداوند در کتابش می فرماید: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ». (۳)

(۴) محمد بن عباس: از احمد بن محمد، از ابراهیم بن اسحاق، از حسن بن عبد الرحمن، از عبدالرحمن بن ابی لیلی روایت کرد: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: راستگویان سه نفرند: حبیب نجار که مؤمن آل یس است، حزقیل که مؤمن آل فرعون است و علی علیه السلام. (۴)

(۵) و نیز محمد بن عباس از حسین بن علی مقری با سند خود از رجال خود، در حدیثی مرفوع، از ابو ایوب انصاری روایت کرد که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: راستگویان سه نفرند: حزقیل، مؤمن آل فرعون، حبیب
ص: ۷۵۰

۱- [۱] - تهذیب، ج ۶، ص ۱۶۷، ح ۳۱۸.

۲- [۲] - محاسن، ص ۱۶۳، ح ۱۱۵.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۶۴، ح ۱۱۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۳، ح ۱۶.

صاحب آل یس، و علی بن ابی طالب علیه السلام و او برترین آن سه نفر است. (۱)

۶) ایشان از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن عمرو، از عبدالله بن سلیمان، از اسماعیل بن ابراهیم، از عمر بن مفضل بصری، از عباد بن صهیب، از جعفر بن محمد، از پدرش، از پدرانیش علیه السلام روایت کرد که فرمود: فرشته ای با بیست هزار سر بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برخاست تا دستش را ببوسد. فرشته به او گفت: صبر کن، صبر کن ای محمد! به خدا سوگند تو نزد خداوند گرامی ترین تمام اهل آسمان ها و زمین ها هستی. فرشته که نامش محمود بود، میان دو شانۀ اش نوشته شده بود: «لا اله الا الله. محمد رسول الله، علی الصدیق الاکبر» [خدایی جز خدای یگانه نیست، محمد فرستاده خداست، علی راستگوی برتر است]، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: دوست من محمود، از چه زمانی بین دو شانۀ ات چنین نوشته شده است؟ گفت: دوازده هزار سال قبل از خلقت آدم. (۲)

۷) طبرسی از عیاشی با سند از منهال قصاب روایت کرد: به امام صادق علیه السلام گفتم: از خدا بخواه شهادت را روزی من کند. فرمود: قطعاً مؤمن، شهید است و این آیه را خواند. (۳)

۸) طبرسی از حارث بن مغیره روایت کرد: نزد امام باقر علیه السلام بودیم که فرمود: هر کس از شما که به این امر (ولایت) شناخت داشته باشد و منتظر حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف باشد و در باره او گمان خیر داشته باشد، به خدا سوگند همانند کسی است که با شمشیرش در کنار قائم آل محمد علیهم السلام جهاد کند. پس فرمود: بلکه به خدا سوگند همان کسی است که با شمشیرش در کنار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جهاد کند. سپس برای بار سوم فرمود: بلکه به خدا سوگند همانند کسی است که در کنار رسول خدا در خیمه اش شهید شود و این مضمون آیه ای از کتاب خدا در باره شماست. گفتم: فدایت شوم، کدامین

ص: ۷۵۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۴، ح ۱۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۴۴، ح ۱۸.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵۹.

آیه؟ فرمود: کلام خداوند عز و جل: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» سپس فرمود: به خدا سوگند، شما نزد پروردگارتان راستگویان و شهید هستید. (۱)

۹) شرف الدین نجفی از صاحب کتاب «بشارات» در حدیثی مرفوع از حسین بن ابی حمزه، از پدرش روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: فدایت شوم، من پیر شده ام، استخوان هایم شکننده شده، اجلم نزدیک است، می ترسم قبل از شهادت بمیرم. گفت: به من فرمود: ای ابا حمزه! گمان می کنی شهید تنها کسی است که کشته شود؟ گفتم: بله، فدایت شوم. پس فرمود: ای ابا حمزه! هر کس به ما ایمان آورد، سخنان ما را تصدیق کند، و منتظر قائم ما باشد، همانند کسی است که در زیر پرچم قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف شهید شود. به خدا سوگند، بلکه همانند کسی است که در زیر پرچم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شهید شده است. (۲)

۱۰) از ابو بصیر روایت شده است که گفت: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای ابا محمد! کسی که در این حالت بمیرد شهید است. گفت: گفتم: فدایت شوم، حتی اگر در بستر بمیرد؟ فرمود: حتی اگر در بسترش بمیرد، او زنده ای است که به او روزی داده می شود. (۳)

۱۱) محمد بن یعقوب: با سند خود از یحیی حلی از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: فدایت شوم، کسی که این امر را رد کند، همانند کسی است که شما را مردود شمرده است؟ فرمود: ای ابا محمد! کسی که این امر (ولایت) را نپذیرد و رد کند، همچون کسی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و خداوند تبارک و تعالی را رد کرده است. ای ابا محمد! یقیناً کسی که با پذیرش این امر بمیرد، شهید است. گفت: گفتم: حتی اگر در بسترش بمیرد؟ فرمود: بله، به خدا سوگند حتی اگر در بسترش بمیرد، نزد

ص: ۷۵۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۹۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۵۵، ح ۲۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۶، ح ۲۲.

(۱۲) محمد بن یعقوب: با سندش از عبدالله بن مسکان، از مالک جهنی روایت کرد که: امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای مالک، آیا راضی نیستید از این که نماز به پا دارید، زکات دهید، دست و زبانتان را از گناه باز دارید و وارد بهشت شوید؟ ای مالک! قطعاً مردم امامی را در دنیا پیشوای خود قرار نمی دهند، مگر آن که در روز قیامت او آنها را نفرین کند و آنان او را نفرین کنند. تنها شما و امثال شماست که این گونه نیستید. ای مالک! قطعاً در میان شما کسی که بمیرد و بر این امر (ولایت) استوار باشد، به خدا سوگند همچون شهیدی است که با شمشیرش در راه خدا جنگیده است. (۲)

(۱۳) ابن بابویه: از پدرش با سندی که آن را به از ابو بصیر و محمد بن مسلم می رساند روایت کرد: امام صادق علیه السلام فرمود: پدرم از جدش، از پدرانش علیه السلام روایت کرد: امیرالمؤمنین علیه السلام در یک مجلس به یارانش چهارصد باب علم را آموخت، از جمله این که فرمود: از نادانان پرهیزید، زیرا نادان از خداوند عز و جل نمی ترسد و در میان آنان قاتلین انبیا و نیز در میان آنان دشمنان ما هستند. خداوند تبارک و تعالی امر زمین را می داند و ما را برگزید و برایمان پیروانی برگزید که یاریمان می کنند و از شادیمان شاد می شوند و از حزن ما اندوهگین می شوند. مال و جانشان را در راه ما می بخشند، آنان از ما هستند و به سوی ما باز می گردند. در میان شیعه ما بنده ای نیست که به امری نزدیک شود که او را از آن بازداشته ایم. شیعه ما قبل از مرگش به بلایی در زمینه ثروت یا فرزندان یا در باره خودش دچار می شود که به واسطه آن، تمامی گناهانش از بین می رود. و خدای عز و جل را در حالتی ملاقات می کند که گناهی ندارد، قطعاً اندکی گناه برای او می ماند و در هنگام مرگش بر او سخت گرفته می شود. هر کس از شیعه ما بمیرد، شهیدی است که امر ما را تصدیق نموده، به خاطر ما عشق ورزیده، به خاطر ما عصبانی شده است. مؤمن به خدا و رسولش با این کار، وصال خداوند عز و جل را

ص: ۷۵۳

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۶، ح ۱۲۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۶، ح ۱۲۲.

طلب می نماید. خداوند فرموده است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» (۱).

(۱۴) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده است که به یارانش فرمود: در زمین بمانید و بر بلا صبر کنید و دستان و شمشیرها و زبانتان را حرکت ندهید و در آن چه خداوند برای شما شتابی ندارد، عجله مکنید. یقیناً هر کس از شما در بسترش بمیرد، در حالی که حق پروردگار و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیتش صلوات الله علیهم اجمعین را بشناسد، شهید مرده است و پاداش او بر خداست و خداوند بر خود فرض دانسته است که به نیت وی برای انجام عمل صالح، اجر دهد هر چند آن عمل را انجام ندهد و حتی نیت جهاد، جایگزین جنگیدن با شمشیر است. (۲)

(۱۵) ابن بابویه در فضائل شیعه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از معاویه بن عمّار، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش، روایت کرد که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در روز قیامت گروه هایی را بر منبرهایی از نور می آورند که چهره هایشان همچون ماه کامل می درخشد و اقوام اولین و آخرین به آنان غبطه می خورند. سپس سکوت کرد و آن گاه کلامش را سه بار تکرار کرد. عمر بن خطاب گفت: پدر و مادرم فدایت، آنان شهدا هستند؟ فرمود: آنان شهدا هستند، اما شهدایی نیستند که شما گمان می کنید. گفت: آنان انبیا هستند؟ فرمود: انبیایی که شما گمان می کنید، نیستند. گفت: آنان اوصیا هستند؟ فرمود: اوصیا هستند، نه آن اوصیایی که شما گمان می کنید. گفت: پس از اهل آسمان هستند یا زمین؟ فرمود: آنان از اهل زمین هستند. گفت: پس مرا خبر ده آنان چه کسانی اند؟ پیامبر با دستش به علی علیه السلام اشاره کرد و فرمود: این شخص و پیروان او هستند. در میان قریش، تنها فرد سفاک و خونریز، و در میان انصار، تنها یهودیان و در میان عرب تنها زنازادگان و در میان تمامی مردم، تنها انسان شقی است که بغض و کینه او را در دل دارد. ای عمر! کسی که ادعا می کند مرا دوست دارد، اما با او

ص: ۷۵۴

۱- [۱] - خصال، ص ۶۳۵، ح ۱۰.

۲- [۲] - نهج البلاغه، ص ۲۸۲، خطبه ص ۱۹۰.

دشمن باشد، دروغ گفته است.

۱۶) ابن شهر آشوب، از علی بن جعد، از شعبه، از قتاده، از حسن، از ابن عباس روایت کرد که در باره کلام خداوند تعالی «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» گفت: صدیق این امت، علی بن ابی طالب علیه السلام است که او همان صدیق اکبر و فاروق اعظم است. سپس ابن عباس گفت: «وَالشَّهَدَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» منظور از این آیه، علی و حمزه و جعفر هستند. آنان راستگویان و شهدای پیامبران بر امت هایشان هستند، یقیناً آنان رسالت را ابلاغ کرده و به کمال رسانیدند. سپس گفت: «لَهُمْ أَجْرُهُمْ» نزد پروردگارشان به سبب تصدیق نبوت «وَنُورُهُمْ» بر صراط است. (۱)

۱۷) از طریق مخالفین: حافظ محمد بن مؤمن شیرازی در کتابش به نام «المستخرج من التفاسیر الاثنی عشر» در تفسیر کلام خداوند تعالی: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» از ابن عباس روایت کرده است که گفت: «وَالَّذِينَ آمَنُوا» یعنی کسانی که تصدیق کردند «بِاللَّهِ» که او یکی است: علی بن ابی طالب علیه السلام و حمزه بن عبدالمطلب و جعفر طیار. «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: صدیق (راستگوی) این امت، علی بن ابی طالب است که او صدیق اکبر و فاروق اعظم است. (۲)

۱۸) موفق بن احمد در حدیثی مرفوع از ابن عباس روایت کرد: قوم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسیدند: این آیه در شأن چه کسانی نازل شده است؟ فرمود: وقتی قیامت فرا رسد، پرچمی از نور سفید ایجاد می شود و منادی ندا سر می دهد: سرور جانشینان برخیزد و کسانی که پس از بعثت محمد صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آوردند، با او برخیزند. پس علی بن ابی طالب علیه السلام بر می خیزد، پرچمی از نور سفید به دست او داده می شود و به زیر آن تمامی پیشینیان اولین از مهاجرین و انصار جمع هستند و غیر از آنان کسی در میانشان نیست تا آن

ص: ۷۵۵

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۸۹.

۲- [۲] - طرائف، ص ۹۴، ح ۱۳۲.

جا که علی علیه السلام به روی منبری از نور پروردگار عز و جل می نشیند و همگی یکی یکی بر او وارد می شوند. او اجر و نورشان را به آنان می بخشد. آن گاه که همگان وارد شوند، به آنان گفته می شود: صفتتان و جایگاهتان را در بهشت شناختید. پروردگارتان می فرماید: شما نزد من مغفرت و پاداش عظیمی دارید که همان بهشت است. پس علی علیه السلام برمی خیزد و آن قوم زیر پرچمش، همراه او وارد بهشت می شوند. سپس به منبرش باز می گردد و همچنان تمامی مؤمنین بر او وارد می شوند و او بخشی از آنان را به بهشت وارد می کند و اقوامی را نیز داخل جهنم می گرداند و این همان کلام خداوند تعالی است: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» یعنی مؤمنین پیشتاز از میان پیشینیان و اهل ولایت «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» یعنی کسانی که کافر شدند و ولایت و حق علی علیه السلام را تکذیب کردند. (۱)

«سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا... يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۱)»

«سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۱)»

[برای رسیدن] به آمرزشی از پروردگارتان و بهشتی که پهنایش چون پهنای آسمان و زمین است (و) برای کسانی آماده شده که به خدا و پیامبرانش ایمان آورده اند بر یکدیگر سبقت جویند. این فضل خداست که به هر کس بخواهد آن را می دهد و خداوند را فزون بخشی بزرگ است]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن یزید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرد و گفت: به ایشان گفتم: ایمان درجات و جایگاه هایی دارد. آیا مؤمنان در آن جایگاه ها نزد خداوند برتری دارند؟ فرمود: بله. گفتم: رحمت خداوند بر شما، آن را برایم وصف کن تا بدانم؟ فرمود: خداوند میان مؤمنان مسابقه ای قرار می دهد، همچنان که

ص: ۷۵۶

اسب‌ها را در روز شرط‌بندی به مسابقه می‌گذارند. سپس آنان را براساس سبقتشان در تقرب به او برتری می‌دهد و به هر کسی درجه‌ای را عطا می‌کند و از حق هیچ‌کس کم نمی‌شود و هیچ‌متأخری از پیشتاز و هیچ‌کس با درجه کمتر، بر دیگری با درجه بیشتر پیشی نمی‌گیرد و به این شکل، اولین و آخرین امت از لحاظ برتری مشخص می‌شود. اگر پیشتاز در ایمان بر متأخر برتری نمی‌داشت، آن‌گاه آخرین این امت از لحاظ مرتبت، اولین می‌شد. بلی، اگر پیشتاز در ایمان، فضلی بر کسی که در ایمان آوردن تأخیر کرده و پس از او قرار گرفته است، نداشته باشد، آخرین این امت بر او پیشی می‌گیرد. اما خداوند با درجات ایمان، پیشتازان را مقدم کرد و مقصرین را به خاطر تأخیر داشتن در ایمان در مراتب آخر قرار داد؛ زیرا می‌بینیم که اعمال عبادی برخی از مؤمنین آخرین، بیش از اولین است. و نماز و روزه و حج و زکات و جهاد و انفاقشان بیشتر است. اگر معیارهایی برای سبقت نبود که به واسطه آن برخی مؤمنین بر دیگران از نظر مقام نزد خداوند پیشی بگیرند، آخرین‌ها با اعمال عبادی فراوان خود، بر اولین‌ها مقدم بودند، اما خداوند عز و جل این امر را نپذیرفت که اولین مؤمنان، پایین‌ترین درجات ایمان را داشته باشند و کسی که خداوند او را در مرتبه آخر قرار داده است، مقدم شود و کسی که خداوند او را مقدم کرده است، مؤخر شود.

گفتم: مرا از سبقت به ایمانی که خداوند عز و جل مؤمنین را به آن فراخواند، آگاه کن. پس فرمود: کدام خداوند عز و جل: «سَيَأْتِيهِمْ مِنَ رَبِّكَمْ وَجْهٌ عَرُضُهَا كَعَرُضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» و فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱) [و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا)] و فرمود: «وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (۲) [و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند. خدا از ایشان خشنود و آنان (نیز) از او خشنودند] از اولین مهاجرین، به سبب درجه سبقتشان آغاز کرد، سپس در مرتبه

ص: ۷۵۷

۱- [۱] - واقعه / ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - توبه / ۱۰۰.

دوم، انصار را ذکر کرد و در مرحله سوم کسانی که از آنان با نیکی تبعیت کردند. پس هر قومی را به میزان درجات و جایگاهشان نزد پروردگار نهاد و سپس عاملی را که به سبب آن، خداوند عز و جل برخی اولیای خود را بر دیگران برتری داد، ذکر کرد. خداوند عز و جل فرمود: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (۱). [برخی از آن پیامبران را بر برخی دیگر برتری بخشیدیم. از آنان کسی بود که خدا با او سخن گفت و درجات بعضی از آنان را بالا برد و به عیسی پسر مریم دلایل آشکار دادیم و او را به وسیله روح القدس تایید کردیم و اگر خدا می خواست، کسانی که پس از آنان بودند، بعد از آن (همه) دلایل روشن که برایشان آمد، به کشتار یکدیگر نمی پرداختند؛ ولی با هم اختلاف کردند. پس بعضی از آنان کسانی بودند که ایمان آوردند و بعضی از آنان کسانی بودند که کفر ورزیدند و اگر خدا می خواست، با یکدیگر جنگ نمی کردند. ولی خداوند آن چه را می خواهد انجام می دهد] و فرمود: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ» (۲). [و در حقیقت، بعضی از انبیا را بر بعضی برتری بخشیدیم] و فرمود: «انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» (۳). [بین چگونه بعضی از آنان را بر بعضی دیگر برتری داده ایم و قطعا درجات آخرت و برتری آن بزرگتر و بیشتر است] و فرمود: «هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ» (۴). [هر یک از ایشان را نزد خداوند درجاتی است] و فرمود: «وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» (۵). [و به هر شایسته نعمتی از کرم خود عطا کند] و فرمود: «الَّذِينَ

ص: ۷۵۸

۱- [۱] - بقره / ۲۵۳.

۲- [۲] - اسراء / ۵۵.

۳- [۳] - اسراء / ۲۱.

۴- [۴] - آل عمران / ۱۶۳.

۵- [۵] - هود / ۳.

آمَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ» (۱) [کسانی که ایمان آورده و هجرت کرده و در راه خدا با مال و جانشان به جهاد پرداخته اند، نزد خدا مقامی هر چه والا-تر دارند] و فرمود: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً» (۲) [مجاهدان را بر خانه نشینان به پاداشی بزرگ برتری بخشیده است * پاداش بزرگی (که) به عنوان درجات و آمرزش و رحمتی از جانب او (نصیب آنان می شود)] «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا» (۳) [کسانی از شما که پیش از فتح (مکه) انفاق و جهاد کرده اند (با دیگران) یکسان نیستند. آنان از (حیث) درجه بزرگتر از کسانی اند که بعداً به انفاق و جهاد پرداخته اند] و فرمود: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (۴) [خدا (رتبه) کسانی از شما را که گرویده و کسانی را که دانشمندند (بر حسب) درجات بلند گرداند] و فرمود: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ» (۵) [و در هیچ مکانی که کافران را به خشم می آورد قدم نمی گذارند و از دشمنی غنیمتی به دست نمی آورند، مگر این که به سبب آن عمل صالحی برای آنان (در کارنامه شان) نوشته می شود] و فرمود: «وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ» (۶) [و هر گونه نیکی که برای خویش از پیش فرستید، آن را نزد خدا باز خواهید یافت] و فرمود: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (۷) [پس هر که هموزن ذره ای نیکی کند، (نتیجه) آن را خواهد دید * و هر که هموزن

ص: ۷۵۹

۱- [۱] - توبه / ۲۰.

۲- [۲] - نساء / ۹۶-۹۵.

۳- [۳] - حدید / ۱۰.

۴- [۴] - مجادله / ۱۱.

۵- [۵] - توبه / ۱۲۰.

۶- [۶] - بقره / ۱۱۰.

۷- [۷] - زلزله / ۸-۷.

ذره ای بدی کند، (نتیجه) آن را خواهد دید] و این آیات، درجات و جایگاه های ایمان نزد خداوند تعالی را بیان کرده است. (۱)

۲) سید رضی در خصائص: در حدیثی مرفوع به نقل از جعفر بن محمد بن علی امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: اسقف نجران نزد عمر بن خطاب آمد و گفت: ای امیرالمؤمنین! هوای سرزمین ما بسیار سرد و پرهزینه است و تحمل حملات یک سپاه را ندارد. من هر سال خراج سرزمین مان را به طور کامل به شما می پردازم. خود او خراج را می آورد و دستیارانی داشت که به او کمک می کردند تا حق بیت المال را به طور کامل ادا کند و عمر برای او رسید بنویسد و ذمه او را مبرا گرداند. فرمود: یک سال اسقفی که پیرمردی زیبا بود، نزد عمر آمد و عمر او را به سوی دین خداوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دعوت کرد و از او خواست ایمان بیاورد و شروع کرد به بیان فضل اسلام و نعمت ها و کراماتی که مسلمانان به آن دست می یابند. اسقف به او گفت: ای عمر! شما در کتابتان می خوانید که خداوند بهشتی دارد به پهنای آسمان و زمین، پس جهنم کجاست؟ عمر خاموش شد و سرش را پایین آورد. امیرالمؤمنین علیه السلام که در آن جا حاضر بود فرمود: پاسخ این نصرانی را بدهم؟ عمر به او گفت: آری تو جواب بده. علی علیه السلام فرمود: ای اسقف نجران، من به تو پاسخ می دهم. وقتی روز فرا می رسد، شب کجاست؟ و زمانی که شب می رسد، روز کجاست؟ اسقف گفت: تا به حال ندیده ام که کسی این چنین به سؤال من پاسخ دهد. پس گفت: این جوان کیست ای عمر؟ عمر گفت: این جوان، علی بن ابی طالب است. داماد و پسر عموی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اولین شخصی که به او ایمان آورد. او پدر حسن و حسین است.

اسقف گفت: ای عمر! قطعه ای از زمین را به من معرفی کن که خورشید تنها ساعتی بر آن تابیده است، و قبل و بعد از آن زمان، دیگر بر آن نتابیده است؟ عمر گفت: از این جوان پرس. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من پاسخت را می دهم. آن بخش از زمین، دریایی است که برای بنی اسرائیل شکافته شد و خورشید بر آن

ص: ۷۶۰

تایید، و حال آن که قبل و بعد از آن، بر آن نتابیده است. اسقف گفت: درست گفتی، ای جوان. سپس اسقف گفت: ای عمر! چیزی را نام ببر که در دستان اهل دنیاست و شبیه است به میوه های اهل بهشت؟ پس گفت: از این جوان بپرس. فرمود: من پاسخت را می دهم. آن قرآن است. اهل دنیا از طریق آن تصمیم می گیرند و نیازشان را از طریق آن رفع می کنند، بی آن که کاستی و نقصی در آن به وجود آید، میوه های بهشت نیز چنین است. اسقف گفت: درست گفتی، ای جوان. پس اسقف گفت: ای عمر! به من بگو، آیا آسمان ها در دارند؟ عمر گفت: از این جوان بپرس. پس علی علیه السلام فرمود: بله، ای اسقف، درهایی دارد. گفت: آیا آن درها قفل هم دارند. پس فرمود: بله، ای اسقف! قفل های آن شرک به خداست. اسقف گفت: درست گفتی، ای جوان. پس کلید آن قفل ها چیست؟ فرمود: گواهی به این که خدایی جز خدای یگانه نیست و غیر از عرش چیزی حجاب آن نیست. گفت: درستی گفتی ای جوان!

سپس اسقف گفت: ای عمر! بگو اولین خونی که به روی زمین ریخته شد، خون چه کسی بود؟ گفت: از این جوان بپرس. فرمود: ای اسقف نجران! من پاسخت را می دهم. ما همچون شما نمی گوییم، اولین خون، خون فرزند آدم بود که برادرش او را کشت و این چنین که شما می گوئید نیست، بلکه اولین خونی که به روی زمین ریخته شد، خون بند ناف حواء بود، به هنگام تولد قابیل فرزند آدم. اسقف گفت: درست گفتی ای جوان! پس اسقف گفت: یک سؤال مانده است. تو ای عمر! بگو خداوند تعالی کجاست؟ _ فرمود: _ عمر عصبانی شد. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من پاسخت را می دهم. در مورد هر چه می خواهی بپرس. روزی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم، فرشته ای نزد او آمد و سلام کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از کجا آمده ای؟ گفت: از هفت آسمان، از سوی پروردگارم. پس فرشته ای دیگر آمد، سلام کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: از کجا آمده ای؟ گفت: از هفت زمین، از سوی پروردگارم. سپس فرشته ای دیگر آمد، سلام کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: از کجا آمده ای؟ گفت: از محل طلوع خورشید، از سوی پروردگارم. سپس فرشته ای دیگر آمد و رسول خدا به او فرمود: از کجا آمده ای؟ گفت: از محل غروب خورشید، از سوی پروردگارم. پس خداوند همه جا هست، خداوند در آسمان است،

در زمین است، و او تنها حکیم داناست. امام باقر علیه السلام فرمود: معنایش این است که عزت پروردگار همه جا را در بر دارد. و علم چیزی از خداوند تبارک و تعالی پنهان نیست. (۱)

(۳) ابن فارسی: از انس بن مالک پرسیدند: ای ابا حمزه! بهشت در آسمان است یا زمین؟ گفت: کدامین زمین، وسعت بهشت را داراست؟ و کدامین آسمان، وسعت بهشت را داراست؟ گفتند: پس بهشت کجاست؟ گفت: بالاتر از آسمان هفتم و زیر عرش است. (۲)

(۴) سید رضی در «فضائل عترت»: در حدیثی از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرد که جاثلیق (اسقف) از او پرسید: بگو بهشت و جهنم کجاست؟ فرمود: بهشت در آخرت زیر عرش هست و جهنم در زیر زمین هفتم قرار دارد. جاثلیق گفت: درست گفتی.

(۵) ابن شهر آشوب: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت کرد که در باره کلام خداوند: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» فرمودند: از میان بندگانش، و در باره کلام خداوند تعالی: «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ» (۳) [و زنده آن چه را خداوند به (سبب) آن بعضی از شما را بر بعضی (دیگر) برتری داده آرزو مکنید] فرمودند: این دو آیه در شأن امیرالمؤمنین علیه السلام نازل شده است. (۴)

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي... آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (۲۲)»

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۲۱) لَكِنَّا لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (۲۲)»

[هیچ مصیبتی نه در زمین و نه در نفس‌های شما (= به شما) نرسد، مگر آن که

ص: ۷۶۲

۱- [۱] - خصائص الائمة عليهم السلام، ص ۹۰.

۲- [۲] - روضه الواعظین، ص ۵۵۴.

۳- [۳] - نساء / ۳۲.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۹۹.

پیش از آن که آن را پدید آوریم در کتابی است. این (کار) بر خدا آسان است * تا بر آن چه از دست شما رفته، اندوهگین نشوید و به (سبب) آن چه به شما داده است شادمانی نکنید و خدا هیچ خودپسند فخرفروشی را دوست ندارد]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از علی بن هاشم بن برید، از پدرش روایت کرد که مردی از علی بن حسین علیه السلام در باره زهد پرسید، فرمود: ده چیز است، بالاترین درجه زهد، پایین ترین درجه اجتناب از گناهان (ورع) است و بالاترین درجه ورع، پایین ترین درجه یقین است و بالاترین درجه یقین، پایین ترین درجه رضایت است. همانا، تمامی زهد در آیه ای از کتاب خداوند عز و جل آمده است: «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلٰی مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام روایت کرد: گفتم: فدایت شوم، حد زهد در دنیا چیست؟ _ گفت: _ پس فرمود: خداوند در کتابش معین کرده است، خداوند عز و جل فرمود: «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلٰی مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» عالم ترین مردم به خداوند، کسی است که از خدا بیش از دیگران بترسد. هر کسی بیش از دیگران از خدا بترسد، به او عالم تر است. عالم ترین مردم به او، زاهدترین آنان است. شخصی به او گفت: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، مرا پند ده. پس فرمود: هر جایی که هستی، تقوای خدا را پیشه کارت کن، چرا که تو هرگز در تنهایی به دور از خداوند نیستی (از تیررس خداوند بیرون نخواهی رفت). (۲)

(۳) و نیز علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود در حدیثی مرفوع، روایت کرد: مردی نزد علی بن حسین علیه السلام آمد _ و این حدیث را ذکر کرد تا این که گفت _ و به امام گفت: زهد چیست؟ فرمود: زهد، ده جزء دارد، بالاترین درجات زهد، پایین ترین درجات رضایت است. آگاه باش که زهد در آیه ای از کتاب خداوند عز و جل آمده است: «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلٰی مَا فَاتَكُمْ

ص: ۷۶۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۰۴، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۳.

(۴) و نیز علی بن ابراهیم از محمد بن ابی عبدالله، از سهل بن زیاد، از حسن بن عباس بن حریش، از امام جواد علیه السلام روایت کرده است که در باره کلام خداوند تعالی «لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» از: امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: فردی از پدرم درباره این آیه پرسید و ایشان فرمود: این آیه در مورد ابوبکر و یارانش نازل شده است. یکی مقدم است و دیگری مؤخر. «لَكَيْلًا- تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» مقصود فتنه ای است که پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دچارش شده اید. فرد گفت: گواهی می دهم که شما باید صاحبان حکمی که در آن اختلافی نیست. پس آن مرد برخاست، رفت و دیگر او را ندیدم. (۲).

(۵) و نیز علی بن ابراهیم از محمد بن جعفر رزازی، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی روایت کرد که فرمود: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا» خداوند راست گفت و پیامبرانش آن را ابلاغ کردند. کتاب او در آسمان، علم او به آن را دربردارد و کتاب خدا در زمین، آگاهی دادن ما در شب قدر و مواقع دیگر است. «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ». (۳).

(۶) علی بن ابراهیم: امام صادق علیه السلام فرمود: زمانی که سر حسین علیه السلام را نزد یزید که لعنت خدا بر او باد، آوردند، علی بن حسین علیه السلام و دختران امیرالمؤمنین علیه السلام را به آن مجلس وارد کردند، در حالی که علی بن حسین علیه السلام را با زنجیر بسته بودند. یزید گفت: ای علی بن حسین! حمد و سپاس از آن خدایی است که پدرت را کشت. علی بن حسین علیه السلام فرمود: خداوند، کسی که پدرم را کشت، لعنت کند. _ فرمود: _ یزید عصبانی شد و دستور داد گردن او را بزنند. علی بن حسین علیه السلام فرمود: اگر مرا بکشی، چه کسی دختران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به منزلشان بازگرداند. آنان که غیر

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۱.

از من محرمی ندارند؟ یزید گفت: تو آنان را به منزلشان باز می گردانی. سپس سوهان خواست و با دست خود، زنجیر بسته شده بر گردن امام را سوهان زد و آن را شکافت. پس گفت: ای علی بن حسین، می دانی قصدم از این کار چیست؟ فرمود: بلی، می خواهی منت فردی غیر از تو بر من نباشد.

یزید گفت: به خدا سوگند، قصدم همین بود. سپس گفت: ای علی بن حسین «وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» (۱) [و هر (گونه) مصیبتی به شما برسد به سبب دستاورد خود شماست] علی بن حسین علیه السلام فرمود، هرگز این آیه در باره ما نازل نشده است. فقط این آیه در شأن ما نازل شده است: «مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ» ما کسانی هستیم که نه به خاطر آن چه در دنیا از دست داده ایم تأسف می خوریم و نه به سبب آن چه به ما داده می شود شادمان می شویم. (۲)

(۷) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی که خداوند از او خشنود باد، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش از علی بن حسین، از محمد بن عبدالله بن زراره، از علی بن عبدالله، از پدرش، از جدش، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرد که فرمود: دو نطفه در رحم با یکدیگر درمی آمیزند؛ هر یک از آن دو بیشتر باشد، فرزند، شبیه آن می شود. اگر نطفه زن بیشتر بود، شبیه دایی و خاله اش می شود و اگر نطفه مرد بیشتر بود، شبیه عمو و عمه هایش می شود. و فرمود: نطفه، چهل روز در رحم می ماند. پس هر کس بخواهد در مورد فرزندش دعا کند، پس در همان چهل روز قبل از خلقتش دعا کند. سپس خداوند عز و جل فرشته ارحام را به سوی نطفه می فرستد، فرشته آن را می گیرد، و آن را به سوی خداوند عز و جل بالا می برد و هر طور که خداوند بخواهد، به آن شکل می دهد.

پس می گوید: ای خدای من، مذکر یا مؤنث؟ و خداوند تعالی هر آن چه بخواهد را وحی می کند و فرشته می نویسد. سپس می گوید: آیا بدبخت گردد یا سعادت مند؟ پس خداوند عز و جل هر آن چه بخواهد به او وحی می کند و فرشته

ص: ۷۶۵

۱- [۱] - شوری / ۳۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۱.

می نویسد و می گوید: خدایا روزی او چقدر است و مرگش چه زمانی است؟ سپس آن را می نویسد و هر چیزی که در دنیا دچار آن می شود را می نویسد؟ پس او را به رحم باز می گرداند. کلام خداوند عز و جل به همین موضوع اشاره دارد: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نُنزِّلَهَا» (۱) حدیثی در تفسیر این آیه در تفسیر آیه «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [ما (قرآن را) در شب قدر نازل کردیم] ان شاء الله خواهد آمد.

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ... يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵)»

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵)»

[به راستی (ما) پیامبران خود را با دلایل آشکار روانه کردیم و با آنها کتاب و ترازو را فرود آوردیم تا مردم به انصاف برخیزند و آهن را که در آن برای مردم خطری سخت و سودهایی است پدید آوردیم تا خدا معلوم بدارد چه کسی در نهان او و پیامبرانش را یاری می کند. آری، خدا نیرومند شکست ناپذیر است]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن حسن و غیره، از سهل بن زیاد، از محمد بن عیسی و محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، همگی از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر و عبدالکریم بن عمرو، از عبدالحمید بن ابی دینار، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: موسی علیه السلام به یوشع بن نون دستور داد و یوشع بن نون به فرزند هارون دستور داد، در حالی که نه به فرزندش و نه به فرزند موسی دستور نداده بود. یقیناً خداوند عز و جل بهترین هایی دارد و هر که را بخواهد، از هر کس که بخواهد انتخاب می کند. موسی علیه السلام و یوشع را به مسیح علیه السلام بشارت داد. هنگامی که خداوند عز و جل مسیح علیه السلام را مبعوث کرد، مسیح به آنان فرمود: یقیناً پس از من پیامبری خواهد آمد که نامش احمد است و از فرزندان اسماعیل علیه السلام که تصدیق من و تصدیق شما و

ص: ۷۶۶

استدلال من و استدلال شما را می آورد و پس از آن در میان حواریون و در میان مستحفظین نیز این امر جاری است. خداوند عز و جل از این روی آنان را مستحفظین نامیده است که اسم اکبر (نام برتر) خداوند در میان آنان حفظ شده است و آن کتابی است که به وسیله آن به هر چیزی می توان علم داشت، همان که همراه با انبیا که درود خدا بر آنان باد بوده است. خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ» (۱) [و قطعاً پیش از تو (نیز) رسولانی فرستادیم] و «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» (۲) [و با آنها کتاب و ترازو را فرود آوردیم] کتاب، اسم اکبر است و آن چه با نام های کتاب تورات و انجیل و فرقان شناخته می شود، همین کتاب است. در آن، کتاب نوح علیه السلام است، کتاب صالح و شعیب و ابراهیم علیه السلام است. پس خداوند عز و جل فرمود: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» (۳) [قطعاً در صحیفه های گذشته این (معنی) هست * صحیفه های ابراهیم و موسی] صحف ابراهیم چیست؟ صحف ابراهیم اسم اکبر است و صحف موسی نیز اسم اکبر است. موضوع انتقال وصایت به طور پیوسته از عالمی به عالم دیگر ادامه داشت، تا این که آن را به محمد صلی الله علیه و آله و سلم رساندند. هنگامی که خداوند عز و جل محمد صلی الله علیه و آله و سلم را برانگیخت، باقی مانده مستحفظین تسلیم او شدند و بنی اسرائیل او را تکذیب کردند. پس او از خداوند عز و جل کمک خواست و در راهش مجاهدت کرد. سپس خداوند عز و جل بر او آیه ای نازل کرد که ای محمد! فضیلت وصی خود را اعلام کن. پس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدایا عرب ها مردمی ظالم هستند، کتابی نداشته اند، پیامبری به سویشان فرستاده نشده بود و از همین روست که فضیلت نبوت و شرف انبیا را نمی شناسند و اگر از فضل اهل بیتم برایشان بگویم، به من ایمان نخواهند آورد. پس خداوند عز و جل چنین فرمود:

ص: ۷۶۷

۱- [۱] - رعد / ۳۸.

۲- [۲] - حدید، ۹۷.

۳- [۳] - اعلی / ۱۹-۱۸.

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» (۱) [و بر آنان اندوه مخور] «وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (۲) [و بگو: به سلامت، پس زودا که بدانند] پس برخی از فضایل وصی خود را یادآوری کرد، پس نفاق در قلب هایشان پدید آمد. رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم این نفاق آنان و سخنانی را که می گفتند، دانست؛ پس خداوند عز و جل فرمود: «وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» (۳) [و قطعاً می دانیم که سینه تو از آن چه می گویند تنگ می شود] «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» (۴) [در واقع آنان تو را تکذیب نمی کنند، ولی ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند] آنان بدون برهان آن را انکار می کنند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان انس می گرفت و در برابر برخی، از برخی دیگر کمک می گرفت و پیوسته از فضل جانشین خود برای آنان سخن می گفت: تا این که این سوره نازل شد. زمانی که به او خبر دادند باید دعوت حق را لبیک گوید و زمان وفات او فرا رسیده است، برای ایشان استدلال و اقامه دلیل کرد.

پس خداوند عز و جل فرمود: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ» (۵) [پس چون فراغت یافتی به طاعت درکوش * و با اشتیاق به سوی پروردگارت روی آور] هنگامی که فراغت یافتی، پرچمت را علم کن و جانشینت را معرفی کن، و فضل او را آشکارا بیان کن. پس رسول اکرم فرمود: هر کس من مولایش بودم، علی مولای اوست، خدایا دوستدار او را دوست بدار و با دشمن او دشمنی کن _ سه بار _ پس فرمود: مردی را فرا می خوانم که خدا و رسولش را دوست دارد و خدا و رسولش نیز او را دوست دارند و از آنها روی بر نمی گردانند، و فرّار نیست _ حضرت با این کلمه، کسی را مدنظر داشت که [از جنگ] بازگشت و اصحاب خود را می ترساند و آنان نیز او را می ترسانند _ فرمود: علی علیه السلام سرور مؤمنین

ص: ۷۶۸

۱- [۱] - نحل / ۱۲۷.

۲- [۲] - زخرف / ۸۹.

۳- [۳] - حجر / ۹۷.

۴- [۴] - انعام / ۳۳.

۵- [۵] - انشراح / ۷-۸.

است و فرمود: علی علیه السلام ستون دین است و فرمود: این همان کسی است که به خاطر حق با مردم می جنگد و فرمود: حق با علی علیه السلام است، با هر رویه ای که در پیش گیرد. و فرمود: من در میان شما دو امر را به جای می گذارم که اگر از این دو بهره گیرید، هرگز گمراه نخواهید شد: کتاب خداوند عز و جل و اهل بیت. ای مردم! گوش فرا دهید که به گوش شما رساندم و تبلیغ کردم. شما در کنار حوض بر من وارد می شوید، در آن جا از اعمالتان در قبال ثقلین خواهم پرسید. ثقلین: کتاب خداوند عز و جل است و اهل بیت من. پس از آنها پیشی نگیرید که هلاک می شوید و به آنان نیاموزید چرا که آنان عالم تر از شما هستند. با کلام پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و کتابی که مردم آن را می خوانند. حجت بر آنان تمام شد (جای عذر و بهانه ای باقی نماند). رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم پیوسته فضل اهل بیتش را که سلام و درود خدا بر آنان باد، بیان نموده و با قرآن برای آنان روشن می کرد: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] و خداوند عز و جل فرمود: «وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ» (۲) [و بدانید که هر چیزی را به غنیمت گرفتید، یک پنجم آن برای خدا و پیامبر و برای خویشاوندان است] پس خداوند عز و جل فرمود: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» (۳) [و حق خویشاوند را به او بده] که منظور از ذی القربی، علی علیه السلام است و علی علیه السلام حقیقتش جانشینی بود که به او عطا شد و همچنین او اسم اکبر و میراث علم، و نشانه های علم نبوت بود. پس خداوند عز و جل فرمود: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (۴) [بگو به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم مگر دوستی در باره خویشاوندان] پس فرمود: «و اذا المودّة سئلت * باى ذنب قتلت» [و هنگامی که در باره مودت

ص: ۷۶۹

۱- [۱] - احزاب / ۳۳.

۲- [۲] - انفال / ۴۱.

۳- [۳] - اسراء / ۲۶.

۴- [۴] - شوری / ۲۳.

پرسیده شود که به کدامین گناه، کشته شد] می فرماید: در باره مودّتی از شما سؤال می کنم که فضل آن بر شما نازل شده است، مودت نزدیکانم، به کدامین گناه آنان را کشتید؟ خداوند عز و جل فرمود: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۱) [پس اگر نمی دانید از پژوهندگان کتاب های آسمانی جویا شوید]. فرمود: کتاب، همان ذکر است، و اهل او آل محمد علیهم السلام هستند که خداوند عز و جل به پرسش از آنان دستور داد، نه از نادانان. و خداوند عز و جل قرآن را ذکر نامیده و فرموده است: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (۲) [و این قرآن را به سوی تو فرود آوردیم تا برای مردم آن چه را به سوی ایشان نازل شده است، توضیح دهی و امید که آنان بیندیشند] و خداوند عز و جل فرمود: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (۳) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است و به زودی (در مورد آن) پرسیده خواهید شد]

و خداوند عز و جل فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۴) [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] و فرمود: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىَّ» [اگر آن را ارجاع دهند] به خداوند و به «الرَّسُولَ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (۵) [اگر آن را به پیامبر و اولیای امر خود ارجاع کنند، قطعاً از میان آنان کسانی اند که (می توانند درست و نادرست) آن را دریابند] پس خداوند امر مردم را به اولی الامر یعنی کسانی که دستور به اطاعت از آنان و پیوستن به آنان را داد، ارجاع نمود. هنگامی که رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم از حجه الوداع بازمی گشت، جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و فرمود: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

ص: ۷۷۰

۱- [۱] - نحل / ۴۳ و انبیا / ۷.

۲- [۲] - نحل / ۴۴.

۳- [۳] - زخرف / ۴۴.

۴- [۴] - نساء / ۵۹.

۵- [۵] - نساء / ۸۳.

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (۱) [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن و اگر نکنی پیامش را نرسانده ای و خدا تو را از (گزند) مردم نگاه می دارد. آری خدا گروه کافران را هدایت نمی کند] پس مردم را فرا خواند، آنان جمع شدند، دستور داد تا شاخه هایی را بیاورند و خارهای آن زمین را جارو زدند. سپس فرمود: ای مردم! مولای شما کیست و چه کسی از شما به خودتان شایسته تر است؟ گفتند: خدا و رسولش. فرمود: هر کس من مولایش بودم، پس علی مولای اوست. خدایا هر که علی را دوست دارد، دوست بدار و با هر کس با علی، دشمن است، دشمن باش. و سه بار کلام را تکرار کرد. پس تیغ نفاق در قلوب مردم جای گرفت و گفتند: خداوند عز و جل هرگز این موضوع را بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل نکرده است، او از این طریق فقط می خواهد شأن (۲) پسر عموی خویش را بالا ببرد.

زمانی که وارد مدینه شد، انصار به نزد او آمدند و گفتند: ای رسول خدا! خداوند عز و جل به ما نیکی کرده است و به وسیله تو و برانگیختن تو در میانمان، ما را گرمی داشت. خداوند دوستان را شاد و دشمن ما را خوار و ذلیل کرد. گاهی گروه هایی (هیئت هایی) نزد شما می آیند و مالی نداری که به آنان عطا کنی، به همین سبب دشمن شما را شماتت می کند.

دوست داریم یک سوم اموالمان را بردارید تا بتوانید به هیئتی که از مکه به نزد شما می آیند، چیزی عطا کنید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ آنان را نداد و منتظر شد تا آیه ای از جانب پروردگارش بر او نازل شود. پس جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و فرمود: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۳) [بگو به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم مگر دوستی در باره خویشاوندان] پیامبر اکرم اموال ایشان را قبول نکرد. پس منافقان گفتند: این

ص: ۷۷۱

۱- [۱] - مائده / ۶۷.

۲- [۲] - در اصل، ضبع بوده است که آن را شأن و موقعیت ترجمه کرده ایم. ضبع: ما بین زیر بغل تا وسط بازوست. البته بالای زیر بغل، مورد نظر است «المعجم الوسيط، ماده ضبع، ج ۱، ص ۵۳۳».

۳- [۳] - شوری / ۲۳.

موضوع بر محمد نازل نشده است و او فقط می خواهد زیر بغل (مقام و موقعیت) پسرعمویش را بالا ببرد و اهل بیت خود را بر دوش ما سوار کند. دیروز می گفت: هر کس من مولای او بودم، پس علی مولای اوست، و امروز می گوید: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [بگو به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم مگر دوستی در باره خویشاوندان]. سپس آیه خمس نازل شد. آنان گفتند: می خواهد اموال و غنیمت هایمان را به او ببخشیم. سپس جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و فرمود: ای محمد! نبوت را به اتمام رساندی و زمان حیاتت در این دنیا را به پایان رسانده ای، پس اسم اکبر، وارث علم و نشانه های علم نبوت را نزد علی بگذار، زیرا من زمین را بدون عالم باقی نمی گذارم، آن که به واسطه او اطاعت و ولایت من شناخته می شود و آن عالم حجتی است برای کسانی که در فاصله زمانی بین مرگ یک پیامبر و بعثت پیامبر دیگر به دنیا می آیند. فرمود: پس نام اکبر، وارث علم و نشانه های علم نبوت را برای او به وصایت گذاشت و هزار کلمه و هزار باب را برای او به او وصیت کرد که هر کلمه و باب به روی هزار کلمه و باب باز می شود. (۱)

(۲) سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن ابی نصر، از هشام بن سالم، از سعد بن طریف، از امام باقر علیه السلام روایت کرد: هشت نفر نزد او بودیم و سخن از رمضان به میان آوردیم و او فرمود: نگویند این رمضان است. رمضان نه می آید و نه می رود. تنها امر فانی است که می آید و می رود. به جای آن بگویند: ماه رمضان، چرا که ماه به نام اضافه می شود و نام رمضان، نام خداست و آن ماهی است که قرآن در آن نازل شده است. خداوند این ماه را مَثَل و عید قرار داد. در ماه رمضان برای زیارت ائمه علیهم السلام و برای عید نباید کسی خارج شود. بدانید کسی که در ماه رمضان از خانه اش فی سبیل الله خارج شود و ما فی سبیل الله هستیم؛ ما همان راهی هستیم که هر کس وارد آن شد، حصارى به دور او پیچیده می شود و حصار همان امام است، روز قیامت در میزان اعمالش صخره ای خواهد بود که از آسمان ها و زمین های هفت گانه و آن چه روی آنها و میان آنها و

ص: ۷۷۲

در زیر آنهاست، سنگین تر است. گفتیم: ای ابو جعفر! میزان چیست؟ فرمود: ای سعد! ژرف نگری و وسعت نظرت افزون شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همان صخره است و ما میزانیم و خداوند عز و جل در شأن امام فرمود: «لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» و هر کس در برابر امام تکبیرکنان بگوید: لا اله الا الله وحده لا شریک له؛ خداوند رضوان اکبر را برای او در نظر می گیرد و کسی که رضوان اکبر را برای او در نظر بگیرد، او را با ابراهیم و محمد صلی الله علیه و آله و سلم و پیامبران را در دارالجلال همراه می کند. گفتیم: دارالجلال چیست؟ فرمود: ما دارالجلال هستیم. و این کلام خداوند عز و جل است: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (۱) [آن سرای آخرت را برای کسانی قرار می دهیم که در زمین خواستار برتری و فساد نیستند و فرجام (خوش) از آن پرهیزگاران است]. سعد، ما همان عاقبت هستیم و خداوند عز و جل در باره دوستی ما برای تقوای پیشگان می فرماید: «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۲) [خجسته باد نام پروردگار شکوهمند و بزرگوارت] ما همان جلال و کرامت خداییم و خداوند تبارک و تعالی بندگان را به وسیله اطاعت از ما گرامی داشته است.

(۳) علی بن ابراهیم گفت: میزان به معنای امام است. (۳)

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ... وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵)»

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵)»

[به راستی (ما) پیامبران خود را با دلایل آشکار روانه کردیم و با آنها کتاب و ترازو را فرود آوردیم تا مردم به انصاف برخیزند و آهن را که در آن برای مردم

ص: ۷۷۳

۱- [۱] - قصص / ۸۳.

۲- [۲] - رحمن / ۷۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۲.

خطری سخت و سوده‌هایی است پدید آوردیم تا خدا معلوم بدارد چه کسی در نهان او و پیامبرانش را یاری می‌کند. آری خدا، نیرومند شکست‌ناپذیر است]

(۱) طبرسی در احتجاج: از امیرالمؤمنین علیه السلام در ضمن حدیثی گفت: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» مقصود از نازل کردن آن، خلق آن است. (۱)

(۲) ابن شهر آشوب: از تفسیر سدی، از ابو صالح، از ابن عباس، در باره کلام خداوند تعالی فرمود: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» فرمود: خداوند آدم را همراه با شمشیر ذوالفقار نازل کرد و این شمشیر را از برگ درخت مورد بهشت خلق کرده است. سپس فرمود: «فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» آدم به وسیله آن با دشمنانش از جن و انس می‌جنگید و به روی آن نوشته بود: پیامبرانم پیوسته با این می‌جنگیدند، پیامبری پس از پیامبر دیگر و راستگویی پس از راستگویی دیگر، تا آن جا که امیرالمؤمنین آن را به ارث می‌برد و به وسیله آن همراه با پیامبر، می‌جنگد. «وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» از آن محمد و علی علیه السلام است. «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» او تواناست که کفار را به واسطه علی بن ابی طالب علیه السلام مجازات کند. گفت: تمامی یارانمان روایت کرده‌اند که مقصود از این آیه ذوالفقار است که خداوند آن را از آسمان به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد و او نیز آن را به علی علیه السلام عطا کرد. (۲)

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (۲۶)»

[و در حقیقت، نوح و ابراهیم را فرستادیم و در میان فرزندان آن دو نبوت و کتاب را قرار دادیم از آنها (برخی) راه یاب (شد)ند و (لی) بسیاری از آنان بدکار بودند]

(۱) ابن بابویه، از علی بن حسین بن شاذویه مؤدب و جعفر بن محمد بن مسرور که خدا از آن دو خشنود باد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیدی، از پدرش، از ریان بن صلت، از امام رضا علیه السلام _ در حدیث مأمون همراه با

ص: ۷۷۴

۱- [۱] - احتجاج، ص ۳۵۰.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۹۴.

علما که چند بار به آن اشاره کرده ام _ روایت کرد: علما گفتند: ای ابا الحسن! در مورد عترت به ما بگو، آنها آل هستند یا آل نیستند؟ امام رضا علیه السلام فرمود: آنان آل او هستند. علما گفتند: پس این کلام از رسول خدا چگونه است که فرمود: اتم آل من هستند و اصحاب او با خبر مستفیض که نمی توان آن را رد کرد، می گویند: آل محمد، امت اوست. امام رضا علیه السلام فرمود: به من بگویید آیا صدقه به آل او حرام است؟ گفتند: بله. فرمود: پس صدقه بر امت حرام است؟ گفتند: نه. فرمود: این تفاوت، میان آل و امت است. وای بر شما، شما را به کجا می برند؟

آیا شما از ذکر روی گردانیده اید یا قومی مسرف هستید؟ آیا نمی دانید که وراثت و پاکی از آن برگزیدگان هدایت شده است نه دیگران؟ گفتند: از کجا چنین نتیجه ای گرفته ای ای ابا الحسن؟ فرمود: از کلام خداوند عز و جل: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» پس وارث نبوت و کتاب از آن هدایت شدگان است نه فاسقین. آیا نمی دانید که نوح از پروردگار تعالی درخواست کرد و فرمود: «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» (۱) [پروردگارا پسر من از کسان من است و قطعاً وعده تو راست است و تو بهترین داورانی] و خداوند عز و جل به او فرمود: «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (۲) [ای نوح! او در حقیقت، از کسان تو نیست. او (دارای) کرداری ناشایسته است. پس چیزی را که بدان علم نداری از من نخواه. من به تو اندرز می دهم که مبادا از نادانان باشی] (۳)

«ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا... مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (۲۷)

«ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ

ص: ۷۷۵

۱- [۱] - هود / ۴۵.

۲- [۲] - هود / ۴۶.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۰۸، ح ۱.

الذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَهُ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۲۷)»

[آن گاه به دنبال آنان پیامبران خود را پی در پی آوردیم و عیسی پسر مریم را در پی (آنان) آوردیم و به او انجیل عطا کردیم و در دل‌های کسانی که از او پیروی کردند رافت و رحمت نهادیم و (اما) ترک دنیایی که از پیش خود درآوردند، ما آن را بر ایشان مقرر نکردیم، مگر برای آن که کسب خشنودی خدا کنند. با این حال آن را چنان که حق رعایت آن بود منظور نداشتند. پس پاداش کسانی از ایشان را که ایمان آورده بودند بدانها دادیم، ولی بسیاری از آنان دستخوش انحرافند]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن اسباط، از محمد بن علی بن ابی عبدالله، در باره کلام خداوند عز و جل: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ» از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرد که فرمود: نماز شب (۱). ابن بابویه در عیون الاخبار روایت کرد: پدرم از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از محمد بن علی بن ابی عبدالله، از امام موسی کاظم علیه السلام نقل کرده است که... و عین همین حدیث را روایت کرد. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ... تَمَشُّونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۸)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا پروا دارید و به پیامبر او بگروید تا از رحمت خویش شما را دو بهره عطا کند و برای شما نوری قرار دهد که به (برکت) آن راه سپرید و بر شما ببخشد و خدا آمرزنده مهربان است]

ص: ۷۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۸۸، ح ۱۲.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۵۴، ح ۲۹.

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن ادریس، از محمد بن عبدالجبار، از ابی فضال، از ثعلبه بن میمون، از ابو جارود روایت کرد: به امام باقر علیه السلام گفتم: خداوند به اهل کتاب خیر بسیار عطا کرده است. فرمود: آن چیست؟ گفتم: کلام خداوند عز و جل که فرمود: «الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» (۱) [کسانی که قبل از آن کتاب (آسمانی) به ایشان داده ایم آنان به (قرآن) می گروند * و چون بر ایشان فرو خوانده می شود می گویند بدان ایمان آوردیم که آن درست است (و) از طرف پروردگار ماست ما پیش از آن (هم) از تسلیم شوندگان بودیم * آنانند که به (پاس) آن که صبر کردند دو بار پاداش داده می شوند] _ گفت: _ فرمود: خداوند به شما نیز همچون آنان عطا کرده است. سپس این آیه را تلاوت کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» یعنی امامی که او را پیشوای خود قرار می دهید. (۲)

(۲) و نیز محمد بن یعقوب از تعدادی یارانمان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» روایت کرد: حسن و حسین علیهما السلام. «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ» فرمود: امامی که او را پیشوای خود قرار می دهید. (۳)

علی بن ابراهیم گفت: حسن بن علی، از پدرش، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از سماعه بن مهران، از امام صادق علیه السلام مانند آن را روایت کرد. (۴)

(۳) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر حضرمی، از جابر بن یزید جعفی، از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ

ص: ۷۷۷

۱- [۱] - قصص / ۵۴-۵۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۰، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۸۶.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۲.

رَحْمَتِهِ» روایت کرد و فرمود: حسن و حسین علیهما السلام مقصود آیه هستند. گفتیم: «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ» فرمود: امامی را برای شما می فرستد که او را پیشوای خود قرار دهید. (۱)

(۴) و نیز محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از ابراهیم بن میمون، از ابو شیبیه، از جابر جعفی، از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» روایت کرد: حسن و حسین علیهما السلام مقصود کلام هستند. «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ» فرمود: امام عادل برای شما می فرستد که او را پیشوای خود قرار می دهید. او همان علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۲)

(۵) و نیز او از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از احمد بن عیسی بن یزید از عمویم حسین بن یزید، از شعیب بن واقر روایت کرد: (۳) از حسین بن زید شنیدم که در حدیثی از جعفر بن محمد، از پدرش علیه السلام، از جابر بن عبدالله که خدا از او خشنود باد، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرد که در باره کلام خداوند تعالی: «يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» فرمود: مقصود حسن و حسین علیهما السلام هستند. «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» فرمود: مقصود، علی علیه السلام است. (۴)

(۶) و نیز او از عبدالعزیز بن یحیی، از مغیره بن محمد، از حسین بن حسن مروزی، از احوص بن جواب، از عمار بن رزق، از ثور بن یزید، از خالد بن معدان، از کعب بن عیاض روایت کرد: به علی علیه السلام در مقابل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کنایه زدم، رسول خدا با مشت به سینه ام زد و سپس فرمود: ای کعب! علی علیه السلام دو نور دارد، نوری در آسمان و نوری در زمین. پس هر کس به نور او تمسک جوید، خداوند او را وارد بهشت می کند و هر کس از مسیر

ص: ۷۷۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۸، ح ۲۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۹، ح ۲۹.

۳- [۳] - در نسخه اصلی این چنین است، اما به نظر می رسد که باید به جای «حدثنی» «وحدثنی» باشد به همراه او و عطف؛ در شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۲۲۸ ح ۹۴۴ چنین آمده است: محمد بن زکریا، حدّثنا محمد بن عیسی، حدّثنا شعیب بن واقد.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۹، ح ۲۸.

نور او منحرف شود، خداوند او را وارد جهنم می کند. پس از طرف من مردم را به این امر بشارت ده. (۱)

۷) شرف الدین نجفی در باره معنای نور علی علیه السلام در حدیثی مرفوع از انس بن مالک از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرد که فرمود: خداوند از نور چهره علی بن ابی طالب علیه السلام هفتاد هزار فرشته خلق کرد که تا روز قیامت برای او و دوستانش طلب استغفار می کنند. (۲)

۸) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی گفت: «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ» مقصود دو سهم از رحمتش می باشد: یکی از آن دو این که او را وارد جهنم نمی کند، و دوم این که او را وارد بهشت می کند. و کلام خداوند تعالی «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» یعنی ایمانی به شما عطا می کند. (۳)

ص: ۷۷۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۶۹، ح ۳۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۰، ح ۳۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۲.

سوره مجادله، مدنی است و ۲۳ آیه دارد و پس از منافقون نازل شده است.

ص: ۷۸۰

۱) در کتاب خواص قرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کسی که این سوره را بخواند، در روز قیامت در زمره حزب رستگار خداوند است. هر کس آن را بنویسد و به گردن بیماری بیاویزد و یا بر او بخواند، دردش آرام می گیرد. اگر به آن چه در خاک پنهان می شود و یا قصد حفظ کردن آن را دارند بخوانند، آن را حفظ می کند، تا این که صاحبش آن را بیرون آورد.

۲) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بنویسد و بر گردن بیماری بیاویزد یا بر او بخواند، دردش آرام می شود و اگر بر مالی که پنهان می سازد یا انبار می کند بخواند، حفظ می شود.

۳) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس آن را در کنار مریض بخواند، او به خواب می رود و آرام می شود اگر شب و روز آن را قرائت کند، از هر گونه بلایی حفظ می شود. اگر بر آن چه انبار و یا دفن می کند بخواند، تا زمانی که آن را از آن جا به در آورد، حفظ می شود.

اگر آن را بنویسند و در میان غلات و غیره بیندازند، به اذن خداوند تعالی، آن چه آن را فاسد کند و از بین ببرد، زایل خواهد شد و دیگر در آن وجود نخواهد داشت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا... وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴)»

«قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۱) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنْ نَسَبًا لَهُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (۲) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۳) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَةَ يَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا فَمَنْ لَمْ يَسِدْ تَطْعَ فِاطِعًا سِتِّينَ مَسِيكِينَ ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴)»

[خدا گفتار (زنی) را که در باره شوهرش با تو گفتگو و به خدا شکایت می کرد شنید و خدا گفتگوی شما را می شنود، زیرا خدا شنوای بیناست * از میان شما کسانی که زنانشان را ظهار می کنند (و می گویند پشت تو چون پشت مادر من است) آنان مادرانشان نیستند. مادران آنها تنها کسانی اند که ایشان را زاده اند و قطعاً آنها سخنی زشت و باطل می گویند، ولی خدا مسلماً در گذرنده آمرزنده است * و کسانی که زنانشان را ظهار می کنند، سپس از آن چه گفته اند پشیمان می شوند، بر ایشان (فرض) است که پیش از آن که با یکدیگر همخوابگی کنند، بنده ای را آزاد گردانند. این (حکمی) است که بدان پند داده می شوید و خدا به آن

چه انجام می دهید، آگاه است * و آن کس که (بر آزاد کردن بنده) دسترسی ندارد، باید پیش از تماس (با زن خود) دو ماه پیاپی روزه بدارد و هر که نتواند، باید شصت بینوا را خوراک بدهد. این (حکم) برای آن است که به خدا و فرستاده او ایمان بیاورید و این است حدود خدا. و کافران را عذابی پردرد خواهد بود]

(۱) محمد بن عباس: از احمد بن عبدالرحمن، از محمد بن سلیمان بن بزیع، از جمیل بن مبارک، از اسحاق بن محمد از پدرش، از جعفر بن محمد از پدرش، از پدرانش علیهم السلام روایت کرد که فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به فاطمه سلام الله علیها فرمود: برای همسرت پس از من چنین و چنان رخ می دهد؛ او را از آن اتفاق ها آگاه کرد. فاطمه سلام الله علیها فرمود: ای رسول خدا! برای او دعا نمی کنی که این مسائل را از او دور کند؟ فرمود: از خداوند خواسته ام. پس فرمود: قطعاً او مورد آزمایش قرار می گیرد و دیگران به واسطه او آزمایش می شوند. جبرئیل علیه السلام نازل شد و فرمود: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن محبوب، از ابو ولاد حناط، از حمران، از امام باقر علیه السلام روایت کرد: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: زنی از میان مسلمانان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و به او گفت: ای رسول خدا! فلان شخص همسر من است، فرزندانم از او بسیار است و در امر دنیا و آخرتش او را یاری کرده ام. از من هیچ کار ناخوشایندی ندیده است، اما من از او نزد خداوند عز و جل و شما شکایت می کنم. فرمود: از چه امری در مورد او شکایت می کنی؟ گفت: او امروز به من گفت: تو همچون مادرم بر من حرام هستی و مرا از خانه ام بیرون کرد، به مسئله من رسیدگی کنید. رسول خدا فرمود: خداوند بر من آیه ای نازل نکرده است که به وسیله آن میان تو و همسرت قضاوت کنم و دوست ندارم جزء کسانی باشم که از پیش خود سخنی می گویند؛ پس او شروع کرد به گریه در پیشگاه خداوند عز و جل و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم. او رفت و خداوند عز و جل این آیه را بر نازل کرد: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

ص: ۷۸۶

الرَّحِيمِ* قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا. یعنی مکالمه آن زن با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم راجع به همسرش «إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ بِصِيرٍ* الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نُسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ».

پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی آن زن فرستاد تا بیاید و به او فرمود: همسرت را بیاور. پس او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آورد. به او فرمود: آیا تو به همسرت گفته ای: تو همچون مادرم به من حرامی؟ گفت: آری، گفته ام. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: خداوند در مورد تو و همسرت آیاتی نازل کرده است و آن را بر او قرائت کرد: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» تا آن جا کلام خداوند تعالی: «إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ». پس همسرت را با خود ببر. یقیناً تو کلامی زشت و باطل گفته ای، خداوند تورا عفو کرده و آمرزیده است. این کار را تکرار مکن. مرد در حالی که به خاطر آن چه به همسرش گفته بود، احساس پشیمانی می کرد، رفت. خداوند از آن پس این کار را از مؤمنان ناپسند دانست و این آیه را نازل کرد: «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ» از میان شما «مِنْ نُسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» یعنی آن چه که آن مرد به همسرش گفت: تو همچون مادرم بر من حرام هستی. فرمود: هر کس پس از عفو و آمرزش خداوند (نسبت به مرد اول) چنین گوید، پس باید «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا» یعنی قبل از هم بستر شدن با او «ذَلِكَم تُوَعُّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*» فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّةً يَوْمَ شَهْرِينِ مُتَبَاعِينَ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسِدْ يَطْعَ فِاطِعِائِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا» پس خداوند پس از نهی ازظهار، این مجازات را عقوبتظهارکنندگان قرار داد و فرمود: «ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ». پس خداوند عز و جل این مجازات را حدظهار قرار داد.

حمران از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: در قسم خوردن، در ضرر رساندن، در غضب،ظهار نیست.ظهار فقط در صورتی است که به هنگام طهر (پاکی از حیض) و بدون جماع باشد و باید دو شاهد مسلمان نیز به آن شهادت

(۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره کلام خداوند تعالی: «فَمَنْ لَمْ يَسْطِغْ فِاطِعًا مِ سِتِّينَ مِسْكِيًا» فرمود: (عدم استطاعت) از بیماری و یا مرض تشنگی. (۲)

(۴) و نیز محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از جمیل بن دراج روایت کرد که: به امام صادق علیه السلام گفتم: مردی به همسرش می گوید: تو بر من همچون پشت عمه یا خاله من هستی. در این صورت، حکم آن چیست؟ فرمود: این، ظهار است. راوی گفت: از آن حضرت پرسیدیم که اگر شخصی ظهار کند، چه وقت باید کفاره بدهد؟ فرمود: هر وقت بخواهد با همسرش هم بستر شود. گفتم: اگر پیش از هم بستر شدن، او را طلاق دهد، آیا کفاره دارد؟ فرمود: کفاره از او ساقط می شود. گفتم: اگر مقداری از روزه ها (در کفاره ظهار) بگیرد، سپس بیمار شود و روزه را بشکند، پس از بهبودی روزه هایش را از نو شروع کند یا این که باقی مانده را ادامه دهد؟ فرمود: اگر یک ماه روزه گرفت و بیمار شد، در آینده ادامه دهد، اگر در ماه دوم یکی یا دو روز روزه گرفته باشد، روزه های باقیمانده را ادامه دهد. _ گفت: _ و فرمود: آزاد و برده یکی است، فقط این که نصف کفاره یک انسان آزاد بر برده واجب است و (برای برده) آزاد کردن برده و صدقه دادن ندارد. فقط باید یک ماه روزه بگیرد. (۳)

علی بن ابراهیم از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبدالله، از حسن بن محبوب، از ابو ولاد، از حرمان، از امام باقر علیه السلام روایت و همانند حدیث دوم را ذکر کرد. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم گفت: سبب نزول این سوره این است که اولین کسی که در

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۵۲، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۱۶، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۱۵۵، ح ۱۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۳.

اسلام ظاهر کرد، پیرمردی بود به نام اوس بن صامت که از انصار بود. او بر همسرش خشمگین شد و به او گفت: تو همچون مادرم بر من حرامی. پس از کرده خویش پشیمان شد. گفت: سنت چنین بود که اگر در جاهلیت کسی به همسرش می گفت: تو برای من مانند پشت مادرم هستی، آن زن تا ابد بر او حرام می شد (امکان رجوع به او را نداشت). اوس به همسرش گفت: ای خوله، ما این امر را در جاهلیت حرام می دانستیم و خداوند اسلام را برایمان آورده است؛ پس به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برو و از رسول خدا در این باره سؤال کن. خوله نزد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: پدر و مادرم فدایت ای رسول خدا! اوس بن صامت همسر من است و پدر فرزندانم و پسر عموی من است. او به من گفت: تو همچون مادرم بر من حرامی. ما در جاهلیت این کار را حرام می دانستیم و اکنون خداوند به واسطه تو، اسلام را برایمان آورده است، پس خداوند این سوره را نازل کرد. (۱)

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا...بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷)»

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷)»

[آیا ندانسته ای که خدا آن چه را که در آسمانها و آن چه را که در زمین است می داند؟ هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست، مگر این که او چهارمین آنهاست و نه میان پنج تن، مگر این که او ششمین آنهاست و نه کمتر از این (عدد) و نه بیشتر، مگر این که هر کجا باشند او با آنهاست. آن گاه، روز قیامت آنان را به آن چه کرده اند آگاه خواهد گردانید؛ زیرا خدا به هر چیزی داناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که راجع به کلام خداوند تعالی «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

ص: ۷۸۹

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» فرمود: او یکی است، ذات او یگانه است، با آفریدگان خود، متفاوت و متمایز است و خداوند، خویش را به همین صفت توصیف کرده است. او به هر چیزی اشراف و احاطه و قدرت احاطه دارد. مثقال ذره ای در آسمان ها و زمین، نه کوچک تر و نه بزرگ تر از آن، از لحاظ علم و احاطه از او پوشیده نیست، نه از نظر ذات، زیرا مکان ها محدود هستند و فقط حدود چهار گانه را شامل می شوند. پس اگر می خواست احاطه خداوند به ذات باشد و نه به قدرت، لازم می آمد که حدود چهار گانه، او را در بر بگیرند. (۱)

(۲) و نیز وی از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد برقی، در حدیثی مرفوع روایت کرد و گفت: جاثلیق از امیرالمؤمنین علیه السلام پرسید _ و حدیث را ذکر کرد تا آن جا که گفت _ از خداوند عز و جل برایم بگو، او کجاست؟ امیرالمؤمنین فرمود: او این جا و آن جاست، فوق و تحت ماست، به ما احاطه دارد و همراه ماست و این کلام خداوند تعالی است: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا». (۲)

(۳) و نیز وی، از علی بن اسباط، از علی بن حسین، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در باره کلام خداوند عز و جل: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُجِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فرمود: این آیه در باره فلانی و فلانی و ابو عبیده جراح و عبدالرحمن بن عوف و سالم، غلام ابی حذیفه و مغیره بن شعبه نازل شده است که نوشته ای را نگاشتند و با یکدیگر عهد بستند و توافق کردند که اگر محمد از دنیا برود، نه خلافت و نه نبوت در بنی هاشم نماند. پس خداوند عز و جل این آیه را در باره آنان نازل کرد. (۳)

ابن بابویه گفت: حمزه بن محمد علوی که رحمت خدا بر او باد، از علی بن

ص: ۷۹۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۹۸، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۱، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۷۹، ح ۲۰۲.

ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که... و مانند حدیث اول را ذکر کرد. (۱)

(۴) و نیز وی از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که خداوند از او خوشنود باد، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از علی بن عباس، از حسن بن راشد، از یعقوب بن جعفر جعفری، از ابو ابراهیم موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرد: قطعاً خداوند تبارک و تعالی پیوسته بی زمان و مکان بوده است؛ اکنون نیز همان گونه است: مکانی از او خالی نیست و مکانی با او پر نمی شود و در مکانی جای نمی گیرد. سه نفر با یکدیگر نجوا نمی کنند، مگر این که او چهارمین آنان باشد. پنج نفر با یکدیگر خلوت نمی کنند، مگر این که او ششمین آنان باشد. چه کمتر و چه بیشتر از آن، هر جایی که باشند، او با آنان است. میان او و مخلوقاتش حجابی جز خلقش نیست. با حجابی که پوشیده نیست پنهان شده است، و با پرده ای که پوشیده نیست مخفی شده است. معبودی جز خداوند بزرگ بلند مرتبه نیست. (۲)

(۵) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابوبکر حضرمی و بکر بن ابی بکر نقل کرده است که گفت: سلیمان بن خالد از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» (۳) [چنان نجوایی صرفاً از (القاآت) شیطان است] پرسیدم. فرمود: منظور، دومی است و کلام خداوند تعالی: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» فرمود: مقصود، فلانی و فلانی است و پسر فلانی، امین ایشان بود، هنگامی که با یکدیگر جمع شدند و وارد کعبه شدند و نوشته ای را نگاهشتند که: اگر محمد بمیرد، امر خلافت هرگز به ایشان (بنی هاشم) باز نگردد. (۴)

ص: ۷۹۱

۱- [۱] - توحید، ص ۱۳۱، ح ۱۳.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۷۸، ح ۲.

۳- [۳] - مجادله / ۱۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۶.

«أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ... نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَبئسَ الْمَصِيرُ (۸)»

«أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَبِتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَبئسَ الْمَصِيرُ (۸)»

[آیا کسانی را که از نجوا منع شده بودند ندیدی که باز بدانچه از آن منع گردیده اند، برمی گردند و با همدیگر به (منظور) گناه و تعدی و سرپیچی از پیامبر محرمانه گفتگو می کنند و چون به نزد تو آیند، تو را بدانچه خدا به آن (شیوه) سلام نگفته سلام می دهند و در دل های خود می گویند: چرا به آن چه می گوئیم خدا ما را عذاب نمی کند؟ جهنم برای آنان کافی است در آن درمی آیند و چه بد سرانجامی است]

(۱) علی بن ابراهیم، در باره کلام خداوند تعالی: «أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ» گفت: یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به نزد او آمدند و از او خواستند که از خداوند برایشان چیزی را مسألت کند، و آنان چیزی را طلب می کردند که برایشان حلال نبود. خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَيَتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ» زمانی که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می آمدند، می گفتند: أنعم صباحاً و أنعم مساءً [صبح خوبی داشته باشی و عصر خوبی داشته باشی]. و این سلام اهل جاهلیت بود. پس خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ» رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم به آنان فرمود: اکنون سلامی بهتر از آن به ما داده شده است: سلام اهل بهشت، السلام علیکم. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرد: فردی یهودی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد و عایشه نزد پیامبر بود. گفت: سام (۲) علیکم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بر شما باد. سپس دیگری وارد شد و

ص: ۷۹۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۴.

۲- [۲] - یعنی مرگ. النهایه، ج ۲، ص ۴۰۴.

همانند اولی سلام کرد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او نیز همچون دوستش پاسخ داد. سپس دیگری وارد شد و همانند آنان گفت. رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نیز به او همچون دو دوستش پاسخ داد. عایشه عصبانی شد، گفت: بر شما باد مرگ و غضب و لعنت ای یهود، ای برادران بوزینه ها و خوگ ها. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: ای عایشه! اگر فحش و دشنام، در برابر انسان، مجسم شود، تجلی بدی خواهد داشت، اما مهربانی بر هر چیزی نهاده شود، آن را زینت می بخشد و هر چه از مهربانی دور باشد، زشت می شود. عایشه گفت: رسول خدا، نشنیدید آنان چه گفتند: سام علیکم (مرگ بر شما)؟ فرمود: بله، تو نشنیدی من چه پاسخی دادم؟ گفتم: بر شما باد. اگر مسلمانی بر شما سلام کرد، بگویید: سلام علیکم و اگر کافری بر شما سلام کرد، بگویید: بر تو باد. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا... وَتَنَاجُوا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! چون با یکدیگر محرمانه گفتگو می کنید، به (قصد) گناه و تعدی و نافرمانی پیامبر با همدیگر محرمانه گفتگو نکنید و به نیکوکاری و پرهیزگاری نجوا کنید و از خدایی که نزد او محشور خواهید گشت، پروا دارید]

۱) شیخ در کتاب مجالس گفت: گروهی از ابو مفضل، از ابو جعفر محمد بن حسین بن حفص خثعمی در کوفه، از عباد ابن یعقوب ابو سعید اسدی، از سید بن عیسی همدانی، از حکم بن عبدالرحمن بن ابی نعیم، از ابو سعید خدری روایت کرد: نشانه منافقان، کینه علی بن ابی طالب علیه السلام بود. روزی در مسجد با تعدادی از مهاجرین و انصار نزد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بودیم. من هم در میان آنان بودم، که علی علیه السلام وارد شد و از همه گذر کرد تا این که کنار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشست. او در جای همیشگی خود نشسته بود و همه این موضوع را می دانستند. پس دو نفر که متهم به نفاق بودند، در گوشه با

ص: ۷۹۳

یکدیگر سخن گفتند و رسول خدا (ص) دریافت که منظور آنان چیست. پس آن چنان عصبانی شد که رنگ چهره اش تغییر کرد. سپس فرمود: قسم به کسی که جانم به دست اوست، هیچ کس وارد بهشت نمی شود مگر این که مرا دوست داشته باشد، و هر کس بغض این شخص را در دل داشته باشد و ادعا کند مرا دوست دارد، دروغ گفته است. و در این هنگام دست علی علیه السلام را گرفت و خداوند عز و جل این آیه را در باره آن دو نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (۱).

« إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۰) »

« إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۰) »

[چنان نجوایی صرفا از (القاآت) شیطان است تا کسانی را که ایمان آورده اند دلتنگ گرداند، ولی جز به فرمان خدا هیچ آسیبی به آنها نمی رساند و مؤمنان باید بر خدا اعتماد کنند]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد: سبب نزول این آیه این است که فاطمه سلام الله علیها در خواب دید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قصد دارد همراه با او و علی و حسین و حسین علیهم السلام از مدینه خارج شود. پس از شهر خارج شدند، از دیوارهای شهر گذشتند و دو راه در برابر آنان بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سمت راست را برگزید. آن راه، آنان را به جایی رساند که در آن درختان خرما و آب بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گوسفندی ذرآء خرید _ گوسفندی که در یکی از گوش هایش نقطه های سفید است _ و سپس دستور داد آن را ذبح کنند. به محض این که از گوشت آن خوردند، از دنیا رفتند. فاطمه سلام الله علیها گریان و ترسان بیدار شد، اما رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۷۹۴

و سلم را مطلع نکرد. صبح هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم الاغی را آورد. فاطمه سلام الله علیها را بر آن سوار کرد و همان طور که فاطمه سلام الله علیها در خواب دیده بود، دستور داد امیرالمؤمنین و حسن و حسین علیهم السلام از مدینه خارج شوند. چون از برج و باروی شهر خارج شدند، دو راه در مقابل ایشان بود، همان طور که فاطمه سلام الله علیها دیده بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنان که فاطمه سلام الله علیها در خواب دیده بود، سمت راست را برگزید، تا این که به مکانی رسیدند که در آن درختان خرما و آب بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گوسفندی با نقطه های سفید در یکی از گوش هایش خرید و دستور داد گوسفند را ذبح کردند و آن را کباب کردند. هنگامی که خواستند آن را بخورند، فاطمه سلام الله علیها برخاست به گوشه ای رفت و از آنان دور شد، و از ترس این که آنان بمیرند، گریه کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه شده است دخترم؟ فرمود: ای رسول خدا، من شب قبل، چنین خوابی دیده ام و شما همان کارهایی را انجام دادید که در خواب دیدم. پس از شما دور شدم تا مرگ شما را نبینم.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برخاست، دو رکعت نماز گزارد و با پروردگارش مناجات کرد. جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و فرمود: شیطانی است که به او زها گفته می شود، او همان کسی است که این خواب را به فاطمه سلام الله علیها نشان داد. او مؤمنان را در خواب، از غم آن چه آنان را اندوهگین می کند، آزار می دهد. جبرئیل دستور داد او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیاورند. او را آوردند. به او فرمود: تو همانی که این خواب را نشان دادی؟ گفت: بله، ای محمد! پس آن حضرت، سه بار بر روی او آب دهان انداخت، به طوری که سه جای او را شکست. پس جبرئیل علیه السلام فرمود: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، اگر تو و یا یکی از مؤمنین در خوابتان چیزی ببینید که از آن بدتان می آید، بگویید: اعوذ بما عاذت به ملائکه الله المقربون و انبیاء المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأیت من رویایی [به خاطر خواب بدی که دیدم، به همان چیزی پناه می برم که فرشتگان مقرب خداوند و پیامبران مرسل و بندگان صالح او بدان پناه بردند] سپس سوره حمد و معوذتین (دو سوره ای که با

«قل اعوذ» شروع می شود) و قل هو الله احد را بخواند و سه بار به سمت چپ خود آب دهان بیندازد. در این صورت، دیگر آن چه که در خواب دیده، به او ضرری نمی رساند. آن گاه خداوند بر رسولش این آیه را نازل کرد: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» (۱).

(۲) و نیز او از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابوبکر حضرمی و بکر بن ابی بکر، از سلیمان بن خالد روایت کرد که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» پرسیدم. فرمود: مقصود، دومی است. در باره کلام خداوند تعالی: «مَا يَكُونُ مِنَ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ» (۲) [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر این که او چهارمین آنهاست] پرسیدم، فرمود: مقصود، فلانی و فلانی است و نیز فرزند فلانی که امین ایشان بود. آنان با یکدیگر جمع شده و وارد کعبه شدند و نوشته ای را نوشتند که اگر محمد بمیرد، امر (خلافت) هرگز نباید به قریش باز گردد. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی از ابن محبوب، از هارون بن منصور عبدی، از ابو الورد، از امام باقر علیه السلام روایت کرد: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به فاطمه علیها السلام در مورد خوابی که دیده بود، فرمود: بگو: «اعوذ بما عاذت به ملائکه الله المقربون و انبیاءه المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأیت فی لیلتی هذه أن یصیبنی منه سوء أو شیء أکرهه» [از شر خوابی که امشب دیده ام به آن چه که فرشتگان مقرب خدا و پیامبران مرسل و بندگان صالح او پناه بردند، پناه می برم که مبادا گزند از آن به من برسد یا دچار چیزی شوم که برایم خوشایند نیست] سپس سه بار به طرف چپ خود، آب دهان بیندازد. (۴)

(۴) و نیز از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمّار، از

ص: ۷۹۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۵.

۲- [۲] - مجادله / ۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۲، ح ۱۷.

امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: اگر شخصی در خوابش چیزی را ببیند که از آن اکراه دارد، باید به طرف دیگری بخوابد و بگوید: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» پس بگوید: عذت بما عذت به ملائکه الله المقربون و انبیاءه المرسلون و عباد الصالحون من شر ما رأیت من شر الشیطان الرجیم [از شر آن چه دیدم و از شر شیطان رانده شده به آن چه ملائکه مقرب خدا و انبیای مرسل و بندگان صالحش پناه می جویند پناه می برم]. (۱)

(۵) و نیز او از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام روایت کرد: از ابو عبدالله علیه السلام شنیدم که فرمود: رویا و خواب مؤمن در آخر الزمان جرئی از هفتاد جزء از اجزاء نبوت است. (۲)

(۶) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از سعد بن ابی خلف، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خواب بر سه نوع است: بشارتی از خداوند برای مؤمن، و هشدارتی از سوی شیطان رانده شده و افکار پریشان. (۳)

(۷) و نیز وی از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از نصر بن سويد، از درست بن ابی منصور، از ابو بصیر روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: فدایت شوم، رویای راستین و دروغین از یک جا نشأت می گیرد؟ فرمود: درست گفتم. اما رویای دروغین و خلاف واقع آن است که شخص، آن خواب را در ابتدای شب که در تسخیر عاصیان و فاسقان است، می بیند. در این خواب، چیزی به نظر شخص می رسد و برای او مجسم می شود که دروغین و خلاف واقع است و خیری در آن نیست. اما رویای صادق، آن است که شخص آن رویا را پس از گذشت دو سوم از شب، یعنی پیش از سحر ببیند که هنگام فرود آمدن ملائکه است. در این صورت، خواب او صادق است و ان شاء الله خلاف واقع نیست. البته مگر این که جنب باشد یا بر مکان ناپاک خوابیده باشد و یا آن که

ص: ۷۹۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۲، ح ۱۰۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۹۰، ح ۵۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۹۰، ح ۶۱.

خداوند عز و جل را چنان که باید، ذکر نگفته باشد. در این صورت، رؤیای او خلاف واقع خواهد بود و یا [تعبیر آن را] از صاحبش به تأخیر می اندازد. (۱)

۸) و نیز وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از معمر بن خلاد، از امام رضا علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که صبح می شد به یارانش می فرمود: آیا بشارت هایی دارید؟ مقصود آن حضرت، خواب و رؤیا بوده است. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا... أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! چون به شما گفته شود: در مجالس جای باز کنید، پس جای باز کنید تا خدا برای شما گشایش حاصل کند و چون گفته شود: برخیزید، پس برخیزید. خدا (رتبه) کسانی از شما را که گرویده و کسانی را که دانشمندند (بر حسب) درجات بلند گرداند و خدا به آن چه می کنید آگاه است]

۱) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ» گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هنگامی که وارد مسجد شد، مردم در برابر او قیام می کردند. او آنان را از این کار بازداشت و فرمود: «تَفَسَّحُوا» یعنی در مجلس برای او جا باز کنید. «وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا» یعنی هنگامی که گفت: برخیزید، پس برخیزید. (۳)

۲) محمد بن یعقوب: از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از عبدالله بن مغیره، از فردی که نام او را ذکر کرده است، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر گاه وارد

ص: ۷۹۸

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۹۱، ح ۶۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۹۰، ص ۵۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳۶.

مکانی می شد، در نزدیک ترین جایی که فراهم بود، می نشست. (۱)

(۳) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی یارانش، از طلحه بن زید، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیشتر به سمت قبله می نشست. (۲)

(۴) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن مرزم، از ابو سلیمان زاهد، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس به جای درویش مآبانه مجلس راضی شود، پیوسته خداوند عز و جل و ملائکه اش بر او درود می فرستند، تا زمانی که برخیزد. (۳)

(۵) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: شایسته است که مردم در تابستان طوری بنشینند که میان هر دو نفر به اندازه استخوان بازو فاصله باشد، تا گرما آنها را اذیت نکند. (۴)

(۶) طبرسی در احتجاج: از امام حسن عسکری علیه السلام روایت کرد و گفت که: به ابوالحسن امام هادی علیه السلام خبر دادند که یکی از فقهای شیعه او با یکی از ناصبی ها بحث و مناقشه کرده و با برهان خویش، دهان او را بسته و باعث رسوایی او شده است. پس آن فقیه شیعه بر علی بن محمد علیه السلام وارد شد و در صدر مجلسش، اریکه بزرگی قرار داشت و امام علیه السلام بیرون از اریکه نشسته بود و در مقابلش مردمی از علویین و بنی هاشم نشسته بودند. امام علیه السلام آنقدر آن فقیه را بالا برد تا او را در صدر مجلس نشانده و خود نیز نزد او رفت و نشست. این امر بر آن اشراف گران آمد. علویین او را سرزش نکردند و امام علیه السلام را اجل از عتاب دانستند. اما شیخ هاشمی ها به او گفت: ای فرزند رسول خدا، این چنین فردی از عوام را بر سادات بنی هاشم یعنی طالبیان و

ص: ۷۹۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۴، ح ۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۴، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۴، ح ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۴۸۵، ح ۸.

فرمود: بر حذر باشید از این که همچون کسانی باشید که خداوند تعالی در مورد آنان فرمود: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ» (۱) [آیا داستان کسانی را که بهره ای از کتاب (تورات) یافته اند ندانسته ای که چون به سوی کتاب خدا فرا خوانده می شوند تا میانشان حکم کند، آنگاه گروهی از آنان به حال اعراض روی برمی تابند] آیا کتاب خداوند عز و جل را به عنوان حَکَم می پذیرید؟ گفتند: بله. فرمود: آیا خداوند نمی فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ» تا آن جا که می فرماید: «وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» پس خداوند، راضی و خشنود نشده است مگر آن که عالم مؤمن را بر مؤمن غیر عالم برتری دهد؛ همچنان که راضی نشده است که مؤمن را بر غیر مؤمن برتری دهد. حال نظرتان را بگویید، مگر چنین نیست؟ مگر خداوند نفرمود: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» _ یا فرمود: _ آیا خداوند کسانی را که نسب شریفی دارند برتری می دهد؟ آیا خداوند نفرمود: «هَيْلَ يَشِيَتُوا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (۲) [آیا کسانی که می دانند و کسانی که نمی دانند یکسانند] پس چگونه مرا انکار می کنید، هنگامی که او را برتری می دهم، و حال آن که او کسی است که خدا او را بالا برده است؟! اقدام این فرد در خاموش کردن فلاحن ناصبی از طریق برهان هایی که خدا به او آموخته است، برای او از هر شرافت فامیلی و خانوادگی بالاتر است.

فرد عباسی گفت: ای فرزند رسول خدا! او را شرف عطا کردی و ما را از آن که نسبی چون نسب ما ندارد، نازل تر کردی. در حالی که از ابتدای اسلام تاکنون، آن کسی برتر است که شرفش بالاتر باشد. فرمود: خداوند منزّه است، آیا عباس با ابوبکر که تیمی بود، بیعت نکرد، در حالی که عباس هاشمی بود؟ آیا عبدالله بن عباس به عمر بن خطاب ابو الخلفا خدمت نمی کرد در حالی که خود هاشمی بود و

ص: ۸۰۰

۱- [۱] - آل عمران / ۲۳.

۲- [۲] - زمر / ۹.

عمر عدوی بود؟ چرا عمر افرادی غیر از قریش را وارد شوری کرد، ولی عباس را وارد نکرد؟ اگر برتری دادن غیر هاشمی بر هاشمی از جانب ما زشت است، پس بیعت عباس با ابوبکر و خدمت عبدالله بن عباس به عمر، پس از بیعت با او نیز زشت است و اگر آن کار درست بود، این نیز جایز است، در این هنگام؛ آن فرد هاشمی خاموش شد، گویی در دهانش سنگ ریخته باشند. _ گفت: _ از علی بن محمد هادی علیه السلام روایت شده است که فرمود: اگر پس از غیبت قائمتان علیه السلام، عالمانی که به سوی خدا دعوت کنند و با برهان های الهی از دینش دفاع کنند و بندگان ضعیف خدا را از دام ابلیس و یارانش نجات دهند، نبودند، هیچ کس بر دین خدا باقی نمی ماند و همه مرتد می شدند. آنان هستند که زمام قلب مردم ضعیف شیعه را به دست می گیرند، همان طور که صاحب کشتی سکان را به دست می گیرد. آنان نزد خداوند عز و جل، بهترین هستند. (۱)

معنای خبیر _ ان شاء الله _ در سوره ملک خواهد آمد.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۳)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطَهَّرْ فَمَنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه با پیامبر (خدا) گفتگوی محرمانه می کنید، پیش از گفتگوی محرمانه خود صدقه ای تقدیم بدارید. این (کار) برای شما بهتر و پاکیزه تر است و اگر چیزی نیافتید، بدانید که خدا آمرزنده مهربان است * آیا ترسیدید که پیش از گفتگوی محرمانه خود صدقه هایی تقدیم دارید؟ و چون نکردید و خدا (هم) بر شما بخشود، پس نماز را برپا دارید و زکات را بدهید و از خدا و پیامبر او فرمان برید و خدا به آن چه می کنید آگاه است]

ص: ۸۰۱

۱) ابن بابویه از احمد بن حسن قَطَّان، از عبدالرحمن بن محمد حسنی، از ابو جعفر محمد بن حفص خثعمی، از حسن بن عبدالواحد، از حفص بن منصور عَطَّار، از ابو سعید وراق، از پدرش، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش علیهم السلام روایت کرد که فرمود: زمانی که مردم با ابوبکر بیعت بستند و با علی بن ابی طالب علیه السلام چنان کردند، ابوبکر پیوسته به علی علیه السلام گرایش نشان می داد، ولی از او بی توجهی می دید و این امر بر او گران آمد. پس دوست داشت علی علیه السلام را ببیند و با او درد و دل کند و به خاطر روی آوردن مردم به او و این که زمام خلافت را به او سپرده اند، از آن حضرت عذرخواهی کند و به او اعلام کند که رغبت چندانی به امر خلافت ندارد و به آن بی میل است. سر زده نزد او آمد و از آن حضرت خواست تنها با او سخن بگوید و به او گفت: ابا الحسن! به خدا سوگند، این امر از جانب من همراهی نشده است و من علاقه و اشتیاقی به این امر ندارم و در آن چه امت به آن نیازمندند، به خویش اطمینان ندارم و از قدرت مالی نیز برخوردار نیستم و قبیله بزرگی هم ندارم که بتواند در برابر دیگر قبایل سر بفرزند و قد راست کند، پس چرا چنین رفتاری که مستحق آن نیستم را نسبت به من داری و چرا در این مقام، به من کراهت نشان می دهی و با چشم بد به من می نگری؟ _ گفت: _ علی علیه السلام به او فرمود: اگر در امر حکومت مشتاق نیستی و علاقه ای به آن نداری و در خود توان این کار را نمی بینی، چه چیزی تو را واداشت که این کار را قبول کنی؟

ابوبکر گفت: حدیثی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیده ام: «امت من به گمراهی اجماع نمی کنند.» هنگامی که اجتماع آنان را دیدم، حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را دنبال کردم و گفتم: اجتماعشان نمی تواند بر خلاف هدایت باید و از این رو اجابتشان کردم. اگر می دانستم یکی از آنان نمی پذیرد، امتناع می کردم. علی علیه السلام فرمود: اما در باره حدیثی که از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ذکر کردی، باید از تو پرسم: من از این امت هستم یا نه؟ گفت: بله. فرمود: همچنین گروهی که از بیعت با تو امتناع کردند و سلمان و عمار و ابوذر و مقداد و ابن عباد و کسانی از انصار که با او بودند، در زمره این امت بودند یا نه؟ گفت: همگی از همین امت هستند. علی علیه السلام فرمود: پس چگونه به حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم استدلال می کنی، در حالی که

اینها از بیعت با تو سر باز زدند؟ و امت هیچ گونه ایرادی نمی تواند بر ایشان بگیرد و آنها در همراهی با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و نصیحت پذیری ایشان از او هیچ گونه کوتاهی نکردند؟ ابوبکر گفت: زمانی متوجه شدم که آنان با این کار مخالفند و از آن امتناع می کنند که کار از کار گذشته بود و ترسیدم که اگر خلافت را رها کنم، کار بالا بگیرد و مردم مرتد شوند و اگر به خلافت من پاسخ مثبت می دادید و با من همراه می شدید، هزینه کمتری برای دین داشت و به حفظ دین، کمک بیشتری می کرد و بهتر از آن بود که مردم با یکدیگر درگیر شوند و دوباره به کفر گرایش پیدا کنند و دانستم که تو در حفظ دینشان از من کمتر نیستی. امام علیه السلام فرمود: بله، اما به من بگو، کسی که شایستگی این کار را دارد، باید دارای چه صفاتی باشد؟ ابوبکر گفت: با نصیحت و وفاداری و کنار گذاشتن تعارف و مسامحه و نیز با مهربانی و حسن برخورد و برقرار کردن عدالت و دارا بودن علم به کتاب و سنت و داشتن قدرت بیان کلام حق و نیز زاهد بودن در دنیا و نداشتن گرایش زیاد به آن و ستاندن داد مظلومان از ظالمان دور و نزدیک. سپس خاموش شد.

علی علیه السلام فرمود: تو را به خدا سوگند _ ای ابابکر _ آیا این صفات را در خودت می بینی یا در من؟ گفت: بلکه در تو می بینم ای ابوالحسن! فرمود: به خدا تو را سوگند می دهم، قبل از ایمان آوردن مسلمانان، من رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت کردم یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: به خدا تو را سوگند می دهم، من سوره براءت را برای اهل موسم و تمامی امت خواندم یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می دهم، در جنگ، من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با جان خود حمایت می کردم یا تو؟ گفت: البته تو. گفت: تو را به خدا سوگند می دهم، آیا ولایت از جانب خدا همراه با ولایت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آیه زکات خاتم، برای من بود یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می دهم، براساس حدیث غدیر، من مولای تو و همه مسلمانان هستم یا تو؟ گفت: البته که تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می دهم، آیا وزارت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و مقام همچون منزلت هارون نسبت به موسی، از آن من است یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می دهم، در مباحله مشرکین با نصاری، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با من و اهل بیت و فرزندان من

حاضر شد یا با تو و اهل بیت و فرزندان تو؟ گفت: البته شما. فرمود: تو را به خدا سوگند می‌دهم، آیا تطهیر از بدی‌ها در باره من و خانواده و فرزندان من نازل شد یا تو و اهل بیت تو؟ گفت: البته تو و اهل بیت تو.

گفت: تو را به خدا سوگند می‌دهم، من و اهل بیت و فرزندان من صاحب دعوت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز کساء هستند که گفت: پروردگارا! اینان خانواده من هستند که به سوی تو بیایند نه به سوی آتش، یا تو؟ گفت: البته تو و خانواده و فرزندان تو بودند. فرمود: تو را به خدا سوگند می‌دهم، این آیه در شأن من است یا تو؟ «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» (۱) [همان بندگانی که] به نذر خود وفا می‌کردند و از روزی که گزند آن فراگیرنده است می‌ترسیدند] گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می‌دهم، تو جوانی هستی که از آسمان مورد ندا قرار گرفت: هیچ شمشیری چون ذوالفقار و هیچ جوانمردی چون علی نیست. یا من؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند می‌دهم، تو کسی هستی که خورشید برای او در وقت نمازش بازگردانده شد و آن گاه نماز خواند و سپس خورشید پنهان شد یا من؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو کسی بودی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روز فتح خیبر پرچم را به دست او داد و خداوند پیروزی را به او عطا کرد یا من؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو همان کسی هستی که غم و اندوه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و مسلمانان را با کشتن عمرو بن عبدود از بین بردی یا من؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو کسی هستی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تو را از حضرت آدم تا پدرت با این جمله از زنا پاک و تطهیر کرد یا من؟ و آن جمله این بود که: من و تو، از آدم تا عبدالمطلب از ازدواج هستیم نه از زنا. گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، من همان هستم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا به همسری دخترش فاطمه سلام الله علیها برگزید و فرمود: خداوند تو را همسر او قرار داد یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، من پدر حسن و حسین، دو ریحانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۸۰۴

هستم که در باره آنان فرمود: این دو، سرور جوانان اهل بهشت اند و پدرشان از آنان برتر است یا تو؟ گفت: البته تو.

فرمود: تو را به خدا سوگند، برادر تو در بهشت مزین به دو بال است که با آنها پرواز می کند یا برادر من؟ گفت: البته برادر تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، من، دین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را ضامن شدم و در موسم حج به وفای به وعده خدا، مخاطب قرار گرفتم یا تو؟ گفت: البته تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، من کسی هستم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را صدا زد تا در خوردن مرغ بریان با او شریک شود و فرمود: خدایا! بهترین مخلوق را بیاور تا با او در خوردن این غذا همراه شوم، یا تو بودی؟ گفت: البته تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، من بودم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را به جنگ با ناکشین و قاسطین و مارقین بر سر تأویل قرآن بشارت داد یا تو؟ گفت: تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، من بودم که شاهد آخرین کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم و او را غسل دادم و به خاک سپردم یا تو؟ گفت: تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، من کسی هستم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد او فرمود: عالم به علم قضاوت است و فرمود: علی بهترین داور شماس است، یا تو؟ گفت: البته که تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، من کسی هستم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یارانش را به سلام گفتن به او بر امارت (خلافت) در حیات خویش دستور داد یا تو؟ گفت: تو هستی. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو از نظر خویشاوندی با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سابقه بیشتری داری یا من؟ گفت: تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو کسی هستی که خداوند عز و جل در هنگام نیازش، دیناری را به تو عطا کرد و جبرئیل به تو فروخت و سپس محمد صلی الله علیه و آله و سلم را مهمان کردی و فرزندانش را طعام دادی یا من؟ گفت: ابوبکر گریست و گفت: البته تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو کسی هستی که بر شانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سوار شد و بت های کعبه را انداخت و شکست و حتی اگر بخواهد به افق آسمان دست یابد، می یابد یا من؟ گفت: البته که تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو کسی هستی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: تو صاحب پرچم من در دنیا و آخرت

هستی یا من؟ گفت: البته که تو. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو همان هستی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد باب خانه او به مسجد باز شود و تمامی درهای خانه های یارانش بسته شود و برای او در مسجد، چیزهایی را حلال کرد که خداوند برای او حلال کرده بود یا من؟ گفت: تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو بودی که در هنگام نجوای با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم صدقه داد و با او نجوا کرد؟ یا من؟ آن گاه که خداوند عز و جل قومی را سرزنش کرد و فرمود: «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» گفت: البته تو بودی. فرمود: تو را به خدا سوگند، تو بودی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد او به فاطمه علیها السلام فرمود: تو را همسر کسی قرار دادم که از نظر ایمان اولین است، و از نظر اسلام، برترین آنان است یا من؟ گفت: البته تو بودی. _ گفت: _ همچنان امام علیه السلام مناقب خود را که خداوند عز و جل تنها برای او قرار داده بود، برشمرد و ابوبکر به او می گفت: البته تو بودی. و فرمود: پس به این دلایل و نیز دلایل مشابه آن، امور امت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را باید کسی به دست گیرد و حق کسی است که دارای این صفات باشد. علی علیه السلام به او فرمود: پس چه چیزی تو را در مورد خدا و رسول و دینش فریب داد، حال آن که تو، ویژگی ها و شایستگی های دین خداوند را نداری؟ گفت: پس ابوبکر گریست و گفت: راست گفتمی _ ای ابا الحسن _ بگذار امروز در آن چه هستم و آن چه از تو شنیدم، تدبیر کنم. گفت: علی علیه السلام به او فرمود: این وقت را به تو می دهم ای ابوبکر! تدبیر کن.

ابوبکر از نزد او بازگشت و روز را به تنهایی سپری کرد و تا شب به احدی اجازه بر هم زدن خلوتش را نداد. عمر در میان مردم در گشت و گذار بود که ماجرای خلوت او با علی علیه السلام را شنید. ابوبکر شب هنگام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب دید که در مسند همیشگی خویش نشسته است. ابوبکر به سمت او رفت تا به او سلام کند، پیامبر رویش را برگرداند. ابوبکر به او گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، آیا دستور به امری فرموده ای که من انجام نداده ام؟ فرمود: سلامت را پاسخ دهم، حال آن که تو با کسی که خدا و رسولش با او دوست هستند، دشمنی کرده ای؟ حق را به صاحبش بازگردان. گفتم: صاحبش کیست؟ فرمود: کسی که تو را در مورد آن سرزنش کرد، او علی است.

گفت: ای رسول خدا، مطمئن باش که بر اساس دستور شما، (خلافت) را به او باز می گردانم. گفت: پس تا صبح هنگام گریست و به علی علیه السلام گفت: دستت را بده. و با او بیعت کرد و امر (خلافت) را به او سپرد و به او گفت: به مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می روم تا مردم را از خواب خویش و آن چه بین من و تو گذشت، آگاه سازم و پای خود را از این امر بیرون بکشم و تو را امیر خویش بدانم. علی علیه السلام فرمود: باشد. ابوبکر در حالی که رنگ چهره اش دگرگون شده بود، خارج شد و در راه با عمر روبه رو شد که به دنبال او می گشت. عمر به او گفت: حالت چگونه است ای خلیفه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم؟ ابوبکر نیز او را از آن چه گذشته بود و آن چه در خواب دیده بود، آگاه کرد. عمر به او گفت: تو را به خدا سوگند _ ای جانشین رسول خدا _ مراقب باش فریب سحر و جادوی بنی هاشم را نخوری. این اولین سحر آنان نیست. آن قدر با او بود تا آن که او را از قصدی که داشت، منصرف کرد و تصمیمش را تغییر داد و او را مشتاق امر حکومت کرد و به او دستور داد بر این امر ثابت قدم بماند و به واجبات خویش عمل کند. علی علیه السلام به جایی که با ابوبکر قرار گذاشته بود، یعنی مسجد رفت، ولی هیچ کس را در آن جا ندید، پس احساس کرد که از سوی آنان شرارتی رخ داده است. نزد قبر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشست و عمر از کنار او گذشت و به او گفت: محال است که بگذارم به آن چه می خواهی، دست پیدا کنی. علی علیه السلام به موضوع پی برد، پس برخاست و به خانه اش بازگشت. (۱)

(۲) و نیز وی از احمد بن حسن قحطان و محمد بن احمد سنانی و علی بن

احمد موسی دقاق و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب و علی بن عبدالله وراق که خدا از آنان خوشنود باد، از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطنان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از سلیمان بن حکیم، از ثور بن یزید، از مکحول روایت کرد که امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: مستحفظان (حافظان اسم اکبر خداوند) یاران پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۸۰۷

می دانند که در میان آنان احدی نیست که منقبتی داشته باشد، مگر این که من نیز آن فضیلت را دارم. من هفتاد صفت نیکو دارم که احدی از آنان، آن را دارا نیست.

گفتم: امیرالمؤمنین، آنان را بگو؟ فرمود: اولین منقبت... و هفتاد مورد را ذکر کرد _ بیست و چهارمین خصلت این است که آن گاه که خداوند عز و جل این آیه را بر پیامبرش نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدْقَهُ» من دیناری داشتم و آن را به ده درهم فروختم. من چنان بودم که پیش از گفتگوی محرمانه با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم یک درهم صدقه می دادم.

به خدا سوگند احدی غیر از من، از میان یاران پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، قبل و بعد از من چنین نکرده است، پس خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» مگر توبه برای چیزی غیر از گناه می باشد؟! (۱)

۳) علی بن ابراهیم از احمد بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از صفوان بن مسکان، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که از ایشان در باره کلام خداوند عز و جل: «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدْقَهُ» سؤال کردم. فرمود: علی بن ابی طالب علیه السلام پیش از گفتگوی محرمانه خود صدقه داد، پس آن آیه به این آیه منسوخ شد: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ». (۲)

۴) و نیز وی از عبدالرحمن بن محمد حسین، از حسین بن سعید، از محمد بن مروان، از عبید بن خنیس، از صباح، از لیث بن ابی سلیم، از مجاهد، از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: در کتاب خداوند آیه ای است که احدی قبل و پس از من به مقتضای آن عمل نکرده است: یعنی آیه نجوی. من دیناری داشتم که آن را به ده درهم فروختم. من پیش از هر نجوایی که با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم داشتم، درهمی صدقه می دادم. فرمود: پس آن آیه به این آیه منسوخ شد: «أَأَشْفَقْتُمْ

ص: ۸۰۸

۱- [۱] - خصال، ص ۵۷۴، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۶.

أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» تا آن جا که می فرماید: «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ».(۱)

۵) محمد بن عباس از علی بن عتبّه و محمد بن قاسم، از حسن بن حکم، از حسن بن حسین، از حیان بن علی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در باره کلام خداوند عز و جل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَةً» روایت کرد: این آیه در خصوص علی علیه السلام نازل شده است که دیناری داشت، آن را به ده درهم فروخت. هر گاه با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نجوا می کرد، درهمی را تقدیم می کرد تا آن جا که ده بار نجوا کرد و سپس آیه منسوخ شد. احدی قبل و پس از او این کار را نکرد.(۲)

۶) و نیز محمد بن عباس از علی بن عباس، از محمد بن مروان، از ابراهیم بن حکم بن ظهیر، از پدرش، از سدی، از عبد خیر، از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: اولین کسی بودم که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نجوا کردم. دیناری داشتم، آن را با ده درهم عوض کردم و با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ده بار سخن گفتم. هر بار که می خواستم با او نجوا کنم، درهمی صدقه می دادم. آن کار بر یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخت و گران آمد. منافقان گفتند: او را چه شده است که ارزش پسر عمویش را به طور غیر واقعی بالا می برد؟(۳) تا آن جا که خداوند آیه را منسوخ کرد و فرمود: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» پس فرمود: من اولین و آخرین کسی بودم که بر این آیه عمل کرد. احدی قبل و پس از من به این آیه عمل نکرد.(۴)

۷) و نیز وی از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از ایوب بن سلیمان،

ص: ۸۰۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۳، ح ۴.

۳- [۳] - نجش: آن است که شخص با آن که نمی خواهد کالایی را بخرد، ولی قیمت آن را مرتب بالا می برد تا دیگران بشوند و قیمت بالاتری را پیشنهاد دهند. البته در این جا به مجاز به کار رفته است «لسان العرب، ماده نجش».

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۳، ح ۵.

از محمد بن مروان، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» روایت کرد: این آیه سخن گفتن با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را حرام کرد، سپس به اصحاب اجازه داد که برای سخن گفتن پیامبر صلی الله علیه و آله صدقه دهند. اگر فردی می خواست با او سخن بگوید، درهمی صدقه می داد و سپس با او در مورد آن چه می خواست سخن می گفت. این آیه مردم را از سخن گفتن با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بازداشت و ایشان از این که قبل از سخن گفتن با پیامبر صدقه دهند، بخل ورزیدند. پس علی علیه السلام دیناری را که داشت صدقه داد. او آن را به ده درهم فروخت و ده بار با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخن گفت. احدی از مسلمین غیر از او این کار را نکرد. و اهل میسره (منافقان) از این که این کار را انجام دهند، بخل ورزیدند. منافقان گفتند: علی بن ابی طالب فقط به این سبب صدقه داد که امر پسر عمویش را رواج دهد و خداوند تبارک و تعالی نیز این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ» از گرفتن آن بهتر است و «وَأَطَهَّرْ» می فرماید: و شما را از گناه، پاک می کند «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا» اگر نداشتید که صدقه بدهید «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» أَشْفَقْتُمْ» خداوند حکیم می فرماید: ای اهل میسره! آیا ترسیدید «أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ» مقصود، پیش از نجواهايتان است، یعنی نجوای با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم «صَدَقَاتٍ» بر فقیران «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا» ای اهل میسره «وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» اگر این کار را نکردید، از شما گذشت «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ» می فرماید: نمازهای پنج گانه را به پا دارید «وَأَتُوا الزَّكَاةَ» و زکات را بدهید، می فرماید: صدقه دهید. پس آن چه را به هنگام مناجات امر شده بودید، با نماز و دادن زکات، نسخ شد «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» با صدقه در واجبات و پذیرفتن امر آنان را «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» یعنی به آن چه انفاق می کنید آگاه است.

شرف الدین نجفی پس از ذکر این احادیث از محمد بن عباس گفت: بدان که محمد بن عباس در تفسیر آیه مناجات، هفتاد حدیث از طریقه خاصه و عامه ذکر کرده است که در بردارنده این معناست که نجوا کننده با رسول خدا صلی الله علیه و

آله و سلم همان امیرالمؤمنین علیه السلام است، نه دیگران و ما از میان آن احادیث، تنها هشت حدیث را انتخاب کردیم که اینها کافی است و حق مطلب را ادا می کند. (۱)

۸) شرف الدین از ابو جعفر طوسی که رحمت خدا بر او باد، در جامع ترمذی و تفسیر ثعلبی با سند خود، از علی بن علقمه انباری، در حدیثی مرفوع از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند به واسطه من در مورد این امت آسان گرفت، چون خداوند با این آیه صحابه را امتحان کرد. آنان از نجوای با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم طفره رفتند. حضرت رسول در منزلش از نجوای با هر کسی سرباز می زد، مگر این که صدقه دهد. من دیناری داشتم و آن را صدقه دادم. من با عمل کردن به این آیه، باعث شدم خداوند به مسلمانان باز گردد و به آنان توجه کند. اگر هیچ کس به آن آیه عمل نمی کرد. عذاب نازل می شد، چون همگی از عمل به این آیه امتناع کرده بودند. (۲)

مؤلف گوید: روایات در مورد این امر از طریق خاصه و عامه بسیار است و ذکر آنها باعث طولانی شدن کتاب می گردد.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ... لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۱)»

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۱۴) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۵) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَبُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۱۶) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا- أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۷) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا- إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۸) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۹) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ (۲۰) كَتَبَ اللَّهُ

ص: ۸۱۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۴، ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۵، ح ۷.

[خدا برای آنان عذابی سخت آماده کرده است. راستی که چه بد می کردند * سوگندهای خود را (چون) سپری قرار داده بودند و (مردم را) از راه خدا بازداشتند و (در نتیجه) برای آنان عذابی خفت آور است * در برابر خداوند نه از اموالشان و نه از اولادشان هرگز کاری ساخته نیست آنها دوزخی اند (و) در آن جاودانه (می مانند) * روزی که خدا همه آنان را برمی انگیزد. همان گونه که برای شما سوگند یاد می کردند، برای او (نیز) سوگند یاد می کنند و چنان پندارند که حق به جانب آنهاست. آگاه باش که آنان همان دروغگویانند * شیطان بر آنان چیره شده و خدا را از یادشان برده است آنان حزب شیطانند آگاه باش که حزب شیطان همان زیانکارانند * در حقیقت کسانی که با خدا و پیامبر او به دشمنی برمی خیزند آنان در (زمره) زبوان خواهند بود * خدا مقرر کرده است که حتما من و فرستادگانم چیره خواهیم گردید. آری خدا نیرومند شکست ناپذیر است]

۱) علی بن ابراهیم روایت کرد: این آیه در باره دومی نازل شده است زیرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از کنار او گذشت و او را دید که او با مردی یهودی نشسته بود و اخبار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را می نوشت. خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ» پس دومی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و رسول خدا به او فرمود: می بینم که از (روی منابع یهودی) می نویسی در حالی که خداوند از این امر نهی کرده است؟ گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! آن چه در تورات راجع به صفات شما بیان شده است را می نویسم و شروع کرد به خواندن آنها در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عصبانی بود. مردی از انصار به او گفت: وای بر تو، نمی بینی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عصبانی شده است؟ گفت: به خدا پناه می برم از غضب خدا و رسولش، من فقط این اخبار را می نویسم، چون مطالبی از شما در آن گفته شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: فلاینی، اگر موسی بن عمران هم در میان آنان بود و تو نزد او می رفتی، با اعراض از آنچه آورده ام، کافر می شدی. و این همان کلام خداوند تعالی است: «اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً» یعنی حجابی میان آنان و کفار است. و ایمان آنان، تنها اقرار به زبان است که از ترس شمشیر و پرداختن

اما راجع این به کلام خداوند تعالی: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ» روایت کرد: روز قیامت، خداوند کسانی که حق آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین را غصب کرده اند، جمع می کند، اعمالشان را بر آنان عرضه می دارد. برای خداوند سوگند یاد می کنند که چیزی از این گناهان را انجام نداده اند، همان طور که در دنیا برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سوگند یاد کردند که ولایت را به بنی هاشم باز نگردانند، و نیز همان طور که به قتل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در عقبه همت گماردند. زمانی که خداوند پیامبرش را مطلع کرد و به او خبر داد، سوگند یاد کردند که آنان چنین چیزی را نگفته اند و قصد این کار را نداشته اند، تا این که خداوند این آیه را بر رسولش نازل کرد: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدًا إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤُا لِمَا يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ» (۱) [به خدا سوگند می خورند که (سخن ناروا) نگفته اند در حالی که قطعاً سخن کفر گفته و پس از اسلام آوردنشان کفر ورزیده اند و بر آن چه موفق به انجام آن نشدند، همت گماشتند و به عیبجویی برنخاستند، مگر (بعد از آن که خدا و پیامبرش از فضل خود آنان را بی نیاز گردانیدند)].

و نیز ادامه داد: این مسئله زمانی رخ می دهد که خداوند عز و جل در روز قیامت، اعمالشان را بر آنان عرضه می دارند و آنان انکار می کنند و همان گونه که برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سوگند یاد کردند، برای خدا نیز سوگند می خورند و این همان کلام خداست: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَخْسِيُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ * اسْتَتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» یعنی شیطان بر آنان غلبه کرد «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ» یعنی یاران شیطان هستند «أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (۲).

ص: ۸۱۳

۱- [۱] - توبه / ۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۷.

۲) سلیم بن قیس هلالی در کتابش روایت کرد: از علی بن ابی طالب علیه السلام شنیدم که فرمود: امت به هفتاد و سه فرقه تقسیم می شوند؛ هفتاد و دو فرقه در آتش هستند و یک فرقه در بهشت است. سیزده فرقه از هفتاد و سه فرقه، شعار دوستی ما اهل بیت را سر می دهند، یکی در بهشت است و دوازده فرقه دیگر در آتش جهنم هستند. تنها فرقه هدایت شده و امیدوار و مؤمن و تسلیم و موفق و هدایت یافته، همان است که امامت مرا پذیرفت و تسلیم دستور من بود، دوستدار من و دشمن دشمنان من بود. به من عشق می ورزید، و دشمنی دشمنان مرا در دل داشت. گروهی که حق مرا و امامت مرا و وجوب اطاعت از من بر اساس کتاب خدا و سنت پیامبرش را شناخت و شک به دل راه نداد و به آن حقیقتی که خداوند درباره ما، به دل های ایشان تاباند و فضل ما را به آنان شناساند و به آنان الهام کرد و آنان را در میان شیعه ما قرار داد تردید نورزید، تا آن جا که قلوبشان آرام گشت و چنان یقینی یافتند که در آن شکی وجود نداشت. و آن این که من و اوصیای پس از من تا روز قیامت هادیانی هستند که خداوند آنان را به خویش و پیامبرش در بسیاری از آیات قرآن نزدیک و قرین ساخته است و ما را پاک و مطهر ساخته و ما را معصوم و شاهد بر مخلوقاتش قرار داده است. ما را حجت در زمین و نگهبانان گنجینه های علم و معادن حکمت و ترجمان وحی خویش قرار داد و ما را قرین قرآن ساخت و قرآن را قرین ما قرار داد، نه ما از قرآن جدا می شویم و نه قرآن از ما جدا می شود تا روز قیامت بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در کنار حوض وارد آییم.

آن فرقه از میان هفتاد و سه فرقه از آتش نجات می یابند و از تمامی فتنه ها و گمراهی ها و شبهات رهایی پیدا می کنند. آنان واقعاً اهل بهشت هستند. آنان هفتاد هزار نفر هستند که بی حساب و کتاب وارد بهشت می شوند و تمامی هفتاد و دو فرقه دیگر، از غیر حق وام ستاندند و دین شیطان را یاری کردند و از ابلیس و دوستانش کمک گرفتند، آنان دشمنان خداوند تعالی و رسول و مؤمنین هستند و بدون حساب و کتاب به خاطر برائت از خدا و رسولش وارد آتش جهنم می شوند. آنان به خدا و رسولش شرک ورزیدند و بی آن که بدانند، غیر خدا را بندگی کردند و گمان می کردند کار نیکویی انجام می دهند. آنان روز قیامت می گویند: پروردگارا به خدا سوگند که ما مشرک نبودیم و برای او سوگند می خورند، همان طور که برای

شما سوگند یاد می‌کنند و گمان می‌کنند که مایه ای از راستی دارند، اما آنان همان دروغگویان هستند. (۱)

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ... حِزْبَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲۲)»

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲۲)»

[قومی را نیابی که به خدا و روز بازپسین ایمان داشته باشند (و) کسانی را که با خدا و رسولش مخالفت کرده اند _ هر چند پدرانشان یا پسرانشان یا برادرانشان یا عشیره آنان باشند _ دوست بدارند. در دل اینهاست که (خدا) ایمان را نوشته و آنها را با روحی از جانب خود تایید کرده است و آنان را به بهشت‌هایی که از زیر (درختان) آن جوی‌هایی روان است در می‌آورد. همیشه در آن جا ماندگارند خدا از ایشان خوشنود و آنها از او خوشنودند. اینانند حزب خدا. آری حزب خداست که رستگاراند]

(۱) علی بن ابراهیم: کلام خداوند تعالی: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» یعنی کسی که به خدا و روز قیامت ایمان بیاورد، با کسی که دشمن خدا و رسول خداست، دوستی نمی‌کند. خداوند می‌فرماید: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» آنان همان ائمه علیهم السلام هستند «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُم» روایت کرد که روح فرشته ای بزرگتر از جبرئیل و میکائیل است که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود و با ائمه علیهم السلام می‌باشد. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی

ص: ۸۱۵

۱- [۱] - کتاب سلیم بن قیس، ص ۸۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۸.

بن حکم، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرد و گفت: در باره کلام خداوند عز و جل «أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» (۱) [که در دل‌های مؤمنان آرامش را فرو فرستاد] از ایشان پرسیدم. فرمود: مقصود، ایمان است. در باره کلام خداوند عز و جل: «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُمْ» از او پرسیدم. فرمود مقصود، ایمان است. (۲)

(۳) و نیز وی از محمد بن یحیی، از احمد، از صفوان، از ابان، از فضیل روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: «أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» آیا خود آنان نیز در این امر تاثیر دارند؟ فرمود: نه. (۳)

(۴) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس، از جمیل روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» (۴) [اوست آن کس که در دل‌های مؤمنان آرامش را فرو فرستاد] پرسیدم. فرمود: مقصود، ایمان است. گفتم: «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُمْ» فرمود: مقصود، ایمان است. در باره کلام خداوند متعالی «وَأَلَزَمَهُمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى» (۵) [و آرمان تقوا را ملازم آنان ساخت] پرسیدم. فرمود: مقصود، ایمان است. (۶)

(۵) و نیز وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابان بن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: قلب هر مؤمنی دو گوش دارد: گوش‌های که وسوسه گر نهانی در آن سحر و جادو می‌کند و گوش‌های که فرشته در آن ندا می‌کند، و خداوند مؤمن را به واسطه فرشته تایید می‌کند و این همان کلام خداوند تعالی است: «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُمْ». (۷)

(۶) و نیز وی از حسین بن محمد و محمد بن یحیی، همگی از علی بن محمد

ص: ۸۱۶

۱- [۱] - فتح / ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۲.

۴- [۴] - فتح / ۴.

۵- [۵] - فتح / ۲۶.

۶- [۶] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۵.

۷- [۷] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۳.

بن سعد، از محمد بن مسلم بن ابی سلمه، از محمد بن سعید بن غزوان، از ابن ابی نجران، از محمد بن سنان، از ابو خدیجه روایت کرد که گفت: نزد ابوالحسن علیه السلام رفتم. به من فرمود: خداوند تبارک و تعالی مؤمن را با روحی از خویش تأیید می کند که هر زمانی نیکی می کند و تقوا پیشه می گیرد، در کنار اوست و هر گناه گناهی مرتکب می شود و از حقوق خداوند تجاوز می کند، از او دور می شود. در هنگام نیکی اش با او شادمانی می کند و به هنگام گناه، پایش در گل فرو می رود. خداوند رحمت آورد بر کسی که تصمیم به کار نیکی می گیرد و آن را انجام می دهد و یا تصمیم به کار بدی می گیرد و باز می گردد و آن را انجام نمی دهد. سپس فرمود: ما روح را با اطاعت خداوند و کار برای او، قدرتمند می سازیم. (۱)

(۷) ابن بابویه: با سند خود، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُمْ» یعنی آنان را قوی می کرد. (۲) و سند این حدیث در کلام خداوند تعالی: «والسماء بنیناها باید» آمده است.

(۸) عبدالله بن جعفر حمیری: از احمد بن اسحاق بن سعید، از بکر بن محمد ازدی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: قلب دو گوش دارد: گوشی که روح ایمان در مورد خیر با او سخن می گوید و گوشی که شیطان در مورد شر با او سخن می گوید، پس هر یک از این دو بر صاحبش ظاهر شود، بر او غلبه می کند. همچنین از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس زنا کند، خداوند روح ایمان را از او خارج می سازد. گفتیم: روحی که خداوند تعالی راجع به آن فرمود: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُمْ»؟ فرمود: بلی. و امام صادق علیه السلام فرمود: انسان مؤمن تا زمانی که مؤمن است زنا نمی کند، انسان مؤمن تا زمانی که مؤمن است دزدی نمی کند. منظور امام این است که تا زمانی که به آن عمل گناه مشغول است از ایمان، خارج است و اگر وضو سازد و توبه کند، در حالت دیگری (ایمان) قرار می گیرد. (۳)

ص: ۸۱۷

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۵۳، ح ۱.

۳- [۳] - قرب الاسناد، ص ۱۷.

۹) محمد بن عباس از منذر بن محمد، از پدرش، از عمویش حسین بن سعید، از ابان بن تغلب، از علی بن محمد بن بشر، از محمد بن علی علیه السلام _ ابن حنفیه _ روایت کرد: حبّ ما اهل بیت، تنها چیزی است که خداوند در سمت راست قلب بنده می نگارد و هر کس خداوند در قلبش چیزی را بنگارد، احدی نمی تواند آن را از بین ببرد. آیا نشنیده ای که خداوند تعالی می فرماید: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ» تا آخر آیه. حب ما اهل بیت، همان ایمان است. (۱)

۱۰) علی بن ابراهیم روایت کرد: مقصود از این آیه شریفه: «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» آن است که ائمه علیهم السلام یاران خدا هستند «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». (۲)

۱۱) از طریق مخالفین، ابو نعیم از محمد بن حمید، با سند خود، از عیسی بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علی بن ابی طالب، از پدرش، از جدش، از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: سلمان فارسی گفت: ای ابالحسن، هر گاه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شدم بدون استثنا، به میان دو کتف من زد و فرمود: ای سلمان، این شخص و حزب او همان رستگاران هستند. (۳)

ص: ۸۱۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۶، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۶، ح ۹.

سوره حشر مدنی است. ۲۴ آیه دارد و پس از سوره بینه نازل شده است.

ص: ۸۱۹

(۱) ابن بابویه: با سندش، از ابی بن کعب از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرد: هر کس حشر را بخواند، بهشت و جهنم، عرش و کرسی و حجاب ها و آسمان های هفت گانه و زمین های هفت گانه و هوا و باد و پرندگان و درختان و کوه ها، خورشید و ماه و ملائکه بر او درود می فرستند و برای او طلب استغفار می کنند و اگر در روز و یا شب بمیرد، شهید است. (۱)

(۲) در خواص قرآن آمده است: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، حزب رستگار خداوند است و بهشت و جهنم و عرش و کرسی و حجاب ها و آسمان های هفت گانه و زمین های هفت گانه و پرندگان در آسمان و کوه ها و درختان و جنندگان و ملائکه بر او درود می فرستند و برای او طلب استغفار می کنند، اگر در روز و یا شب بمیرد، از اهل بهشت است. هر کس این سوره را شب جمعه بخواند، تا صبح از بلا در امان است. هر کس چهار رکعت نماز بگذارد و در هر رکعتی سوره حمد و حشر را بخواند و هر حاجتی که بخواهد و طلب کند، در صورتی که معصیت نباشد، خداوند تعالی آن را اجابت می کند.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس آن را بنویسد و بر گردن ببندد و حاجتی را طلب کند، خداوند آن را اجابت می کند، در صورتی که آن حاجت، معصیت نباشد.

ص: ۸۲۱

۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را شب جمعه بخواند، تا صبح از بلائی آن در امان است و هر کس برای برآورده شدن حاجتش، وضو سازد و چهار رکعت نماز بگذارد و در هر رکعتی سوره حمد و حشر را بخواند، بعد از تمام کردن چهار رکعت، حاجتش را بیان کند، خداوند، برآورده شدن آن حاجت را آسان می کند و هر کس آن را با آب پاک بنویسد و آن را بنوشد، به اذن خداوند تعالی ذکاوت و کمی فراموشی نصیب او می شود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴)»

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مِمَّا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (۲) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (۳) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴)»

[آنچه در آسمان‌ها و در زمین است تسبیح گوی خدای هستند و اوست شکست ناپذیر سنجیده کار * اوست کسی که از میان اهل کتاب کسانی را که کفر ورزیدند در نخستین اخراج (از مدینه) بیرون کرد. گمان نمی کردید که بیرون روند و خودشان گمان داشتند که دژهایشان در برابر خدا مانع آنها خواهد بود، ولی خدا از آنجایی که تصور نمی کردند بر آنان درآمد و در دل‌هایشان بیم افکند (به طوری که) خود به دست خود و دست مؤمنان خانه‌های خود را خراب می کردند. پس ای دیده‌وران عبرت بگیرید * و اگر خدا این جلای وطن را بر آنان مقرر نکرده بود، قطعاً آنها را در دنیا عذاب می کرد و در آخرت (هم) عذاب آتش داشتند * این (عقوبت) برای آن بود که آنها با خدا و پیامبرش در افتادند و هر

۱) علی بن ابراهیم روایت کرد: سبب نزول این آیات این است که در مدینه سه گروه از یهود بودند: بنو نضیر، قریظه و قینقاع. میان آنان و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عهدی بود. آنان عهدشان را شکستند و سبب شکستن عهدشان، بنو نضیر بودند. روزی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به نزد آنان رفت تا برای دیه دو فردی که یکی از یاران پیامبر، او را غافلگیرانه کشته بود، طلب قرض کند، پس نزد کعب بن اشرف رفت. هنگامی که بر کعب وارد شد، او گفت: درود بر تو اباالقاسم، خوش آمدی. برخاست، گویی می خواهد برای او غذایی بیاورد. در حالی که با خود اندیشه قتل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و قتل یارانش را داشت. جبرئیل علیه السلام بر او نازل شد و او را مطلع کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مدینه بازگشت و به محمد بن سلمه انصاری فرمود: نزد بنو نضیر برو و به آنان بگو که خداوند عز و جل او را از نیرنگی که به آن همت گمارده بودید مطلع ساخت؛ پس یا از سرزمین ما خارج شوید و یا اعلان جنگ کنید. گفتند: از سرزمین تان خارج می شویم. پس عبدالله بن ابی نزد آنان فرستاد که خارج نشوید، بمانید و به محمد اعلان جنگ کنید، من و قوم و هم پیمانانم شما را یاری می کنیم. اگر خارج شوید، من هم با شما می آیم و اگر بجنگید، من هم با آنان می جنگم. آنان ماندند و استحکامات و قلعه های خود را ساختند و آماده جنگ شدند. آن گاه به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیغام فرستادند: ما از این جا نمی رویم، پس هر چه می خواهی بکن.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برخاست، تکبیر گفت و یارانش تکبیر گفتند و به امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به سوی بنو نضیر برو. امیرالمؤمنین علیه السلام پرچم را گرفت و به پیش رفت. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جلو آمد و قلعه ایشان را محاصره کرد. عبدالله بن ابی به آنان نیرنگ زد و هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به خانه هایشان رسید، هر چه نزدشان بود را حفظ می کردند و هر چه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن می رسید را خراب می کردند. مردی از آنان خانه خوبی داشت که آن را خراب کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمان داد درختان خرمایشان را قطع کنند. اما آنان به جزع و فزع افتادند و گفتند: ای محمد! خداوند تو را به خرابی امر کرده

است؟ اگر این درختان از آن توست، آنها را بگیر و اگر از آن ماست، آنها را قطع نکن. پس از آن گفتند: ای محمد! از سرزمین تو خارج می شویم، اما آنچه از آن ماست را به ما ببخش. فرمود: نه، از این جا بروید و هر آن چه را شترها حمل می کنند با خود ببرید. قبول نکردند و چند روزی ماندند. سپس گفتند: از این جا می رویم و هر آن چه شترها حمل می کنند را با خود می بریم. فرمود: نه، از این جا بروید و هیچ کس چیزی را با خود نمی برد، و با هر کس چیزی یافتیم، او را می کشیم.

سپس به همین شکل از آن سرزمین خارج شدند و برخی از آنان به فدک و وادی قری رفتند. و برخی از آنان به شام رفتند. خداوند راجع به آنان این آیه را نازل کرد: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» تا آن جا که فرمود: «وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» و در مورد سرزنش پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم راجع به قطع درختان خرما این آیه را نازل کرد: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قِسْمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ» [آنچه درخت خرما بریدید یا آنها را (دست نخورده) بر ریشه هایشان بر جای نهادید به فرمان خدا بود تا نافرمانان را خوار گرداند] تا آن جا که فرمود: «رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (۱) [راستی که تو رؤوف و مهربانی].

و خداوند راجع به عبدالله بن ابی و یارانش این آیه را نازل کرد: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [مگر کسانی را که به نفاق برخاستند ندیدی که به برادران اهل کتاب خود که از در کفر درآمده بودند، می گفتند: اگر اخراج شدید حتما با شما بیرون خواهیم آمد و بر علیه شما هرگز از کسی فرمان نخواهیم برد و اگر با شما جنگیدند، حتما شما را یاری خواهیم کرد و خدا گواهی می دهد که قطعاً آنان دروغگویانند] تا آن جا که فرمود:

ص: ۸۲۵

«لَا يُنصِرُونَ» [یاری نیابند] (۱) سپس فرمود: «كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» [درست مانند همان کسانی که اخیراً] مقصود بنو قینقاع است. «قَرِيْبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۲) [در واقعه بدر] سزای کار (بد) خود را چشیدند و آنان را عذاب دردناکی خواهد بود] سپس مثلی را در مورد عبدالله ابن ابی و بنو نضیر بیان کرد و فرمود: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» (۳) - (۴) [چون حکایت شیطان که به انسان گفت: کافر شو و چون (وی) کافر شد، گفت: من از تو بیزارم. زیرا من از خدا پروردگار جهانیان می ترسم* و فرجام هر دوشان آن است که هر دو در آتش جاوید می مانند و سزای ستمگران این است].

(۲) سپس گفت: در این روایت، کلماتی بود که در روایت علی بن ابراهیم وجود نداشت. محمد بن احمد بن ثابت، از احمد بن میثم، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از ابان بن عثمان، از ابو بصیر _ در غزوه بنو نضیر _ روایت کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به انصار فرمود: اگر بخواهید، اموال را به مهاجرین می دهم و اگر بخواهید، میان شما و آنان تقسیم می کنم و آنان را در کنار شما باقی می گذارم. گفتند: می خواهیم، اموال را میان آنان تقسیم کنی. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنها را میان مهاجرین تقسیم کرد و به انصار چیزی نبخشید، فقط به دو نفر از آنان، سهل بن حنین و ابو دجانة عطا کرد، چرا که چون آن دو اظهار نیاز کردند. (۵)

«مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوها قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْزِي الْفَاسِقِينَ» (۵)

[آنچه درخت خرما بریدید یا آنها را (دست نخورده) بر ریشه هایشان بر جای

ص: ۸۲۶

۱- [۱] - حشر / ۱۲-۱۱.

۲- [۲] - حشر / ۱۵.

۳- [۳] - حشر / ۱۷-۱۶.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۹.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۰.

نهادید به فرمان خدا بود تا نافرمانان را خوار گرداند]

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از احمد بن عائذ، از ابو خدیجه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هسته خرما، مادر خرما است. و آن همان هسته ای است که خداوند عز و جل از بهشت برای آدم علیه السلام نازل کرد. در باره کلام خداوند تعالی: «مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينِهِ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا» فرمود: مقصود، هسته خرما است. (۱)

«وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۷)»

«وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لِرُسُلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۶) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَنَىٰ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۷)»

[و آنچه را خدا از آنان به رسم غنیمت عاید پیامبر خود گردانید، (شما برای تصاحب آن) اسب یا شتری بر آن نتاختید، ولی خدا فرستادگانش را بر هر که بخواهد چیره می گرداند و خدا بر هر کاری تواناست * آنچه خدا از (دارایی) ساکنان آن قریه ها عاید پیامبرش گردانید، از آن خدا و از آن پیامبر (او) و متعلق به خویشاوندان نزدیک (وی) و یتیمان و بینوایان و در راه ماندگان است تا میان توانگران شما دست به دست نگردد و آنچه را فرستاده (او) به شما داد آن را بگیریید و از آنچه شما را باز داشت باز ایستید و از خدا پروا بدارید که خدا سخت کیفر است]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس روایت کرد که گفت: از امیرالمؤمنین علیه السلام شنیدم که فرمود: به خدا سوگند، ما کسانی هستیم که

ص: ۸۲۷

خداوند آنان را ذی القربی خطاب کرد، کسانی که خداوند، آنان را قرین خود و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نمود و فرمود: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ» این آیه مخصوص ماست و خداوند برای ما در صدقه سهمی قرار نداد. خداوند، پیامبرش و ما را گرامی داشت و نگذاشت چرک کف دست مردم، غذای ما باشد. (۱)

(۲) شیخ در تهذیب: با سند خود، از علی بن حسین بن فضال، از محمد ابن علی، از ابو جمیله، از محمد بن حسن، از پدرش، از ابو جمیله، از محمد بن علی حلبی، از امام صادق علیه السلام در باره این کلام خداوند تعالی: «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ» فرمود: فیء اموالی است که در پای آن خونی ریخته نشده و کسی کشته نشده است و انفال نیز مثل آن و به منزله آن است. (۲)

(۳) و نیز وی: با سند خود، از علی بن حسین، از سندی بن محمد، از علاء، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: فیء و انفال زمین هایی است که برای آن خونی ریخته نشده است و قومی صلح کرده اند و با دستان خودشان، آن زمین ها را عطا کرده اند. زمین های بایر و آن چه در دل دشت است همگی فیء هستند و از آن خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. هر آن چه از آن خدا باشد، از آن رسولش صلی الله علیه و آله و سلم هست و هر گونه بخواهد، از آن بهره می برید و آن چه از آن رسول صلی الله علیه و آله و سلم می باشد پس از ایشان، از آن امام علیه السلام است. و این همان کلام خداوند است که فرمود: «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» فرمود: نمی بینی که آن، همین است. و کلام خداوند: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» به منزله غنیمت جنگی است. پدرم در باره آن می فرمود: در این اموال، ما فقط دو بهره داریم: بهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و بهره

ص: ۸۲۸

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۳۴۷، ح ۱۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۳، ح ۳۷۱.

ذی القربی. و در باقی آن شریک مردم هستیم. (۱)

(۴) محمد بن عباس: از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حدید، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، همگی از منصور بن حازم، از زید بن علی علیه السلام روایت کردند که گفت: به او گفتم: فدایت شوم، مقصود از کلام خداوند عز و جل: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» چیست؟ فرمود: به خدا سوگند ذی القربی فقط خویشاوندی ماست. (۲)

(۵) و نیز وی از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبدالله بن حماد، از عمرو بن ابی مقدم، از پدرش روایت کرد که گفت: از امام باقر علیه السلام در مورد کلام خداوند عز و جل «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» پرسیدم. فرمود: این آیه مخصوص ما نازل شده است. هر چه از آن خدا و رسول او باشد، از آن ما نیز هست. و ما اولو القربی و مساکین هستیم، و مسکنت ما نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ گاه از بین نمی رود. ما ابناء السبیل هستیم. چرا که راه خداوند شناخته نمی شود، مگر به واسطه ما؛ تمامی این امر از آن ماست. (۳)

(۶) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن ابی زاهر، از علی بن اسماعیل، از صفوان بن یحیی، از عاصم بن حمید، از ابو اسحاق نحوی روایت کرد که گفت: بر امام صادق علیه السلام وارد شدم. شنیدم که فرمود: خداوند عز و جل پیامبرش را بر محبت خویش تأدیب کرد و فرمود: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۴) [راستی که تو را خوبی والاست] سپس اختیار را به او داد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و فرمود: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۵) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت خدا را فرمان برده]. _ گفت: _ سپس

ص: ۸۲۹

۱- [۱] - تهذیب، ج ۴، ص ۱۳۴، ح ۳۷۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۷، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۷، ح ۲.

۴- [۴] - قلم / ۴.

۵- [۵] - نساء / ۸۰

فرمود: همانا پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اختیار را به علی علیه السلام داد و او را امین خویش قرار داد. شما پذیرفتید و مردم انکار کردند. به خدا سوگند قطعاً دوست داریم شما به هنگام کلامان سخن بگویید و به هنگام سکوت مان، سکوت اختیار کنید. ما رابطه میان شما و خداوند عز و جل هستیم. خداوند برای احدی خیری در عدم پذیرش دستور ما قرار نداده است. و نیز وی از برخی یاران ما، از احمد بن محمد، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از ابو اسحاق روایت کرد که گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که... و مانند این حدیث را روایت کرد.^(۱)

(۷) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از یحیی بن ابی عمران، از یونس، از بکار بن بکر، از موسی بن اشیم، روایت کرد که گفت: نزد امام صادق علیه السلام بودم که فردی در باره آیه ای از کتاب خداوند عز و جل پرسید و امام پاسخ او را داد. سپس فردی دیگر داخل شد و راجع به همان آیه پرسید و امام برخلاف آنچه به اولی گفته بود، بیان کرد و در اثر این امر، چنان شدم که گویی قلبم با چاقو پاره شده است. با خود گفتم: ابو قتاده را در شام رها کردم که حتی در یک واو اشتباه نمی کرد، و نزد این فرد آمدم که همه چیز را اشتباه بیان می کند. در این حالت بودم که فرد دیگری آمد و در مورد همان آیه سؤال پرسید: به او کلامی را گفت که با آن چه به من و دوستم گفته بود، فرق داشت. خود را آرام کردم و گفتم: این امر به خاطر تقیه است. سپس به من روی کرد و فرمود: ای ابن اشیم! خداوند عز و جل اختیار را به سلیمان بن داود علیه السلام داد و فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(۲). [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار] و به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم اختیار داد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و آن اختیاری که به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داد، به ما نیز عطا کرد.^(۳)

(۸) و نیز وی از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد، از حجال، از ثعلبه بن

ص: ۸۳۰

۱- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۷، ح ۱.

۲- [۱] - ص / ۳۹.

۳- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۸، ح ۲.

میمون، از زراره، از امام باقر علیه السلام و صادق علیه السلام روایت کرد که فرمودند: خداوند عز و جل در امر مخلوقاتش اختیار را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم داد تا ببیند چگونه از او اطاعت می کنند. سپس این آیه را تلاوت کردند. «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱).

۹) و نیز وی از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از فضیل بن یسار روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که به برخی یاران قیس ماصر فرمود: خداوند عز و جل پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را به بهترین شکل تأدیب نمود و هنگامی که ادب او کامل شد، فرمود: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۲). [راستی که تو را خوبی والاست] سپس در امر دین و امت به او اختیار داد تا امور بندگانش را تدبیر کند. و خداوند عز و جل فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به واسطه روح القدس به راه راست هدایت شده و موفق و مؤید بود. او در تدبیر امور بندگان خدا نمی لغزد و خطا نمی کند، پس این چنین به آداب خداوند مؤدب است. سپس خداوند عز و جل دو رکعت، دو رکعت، نماز را واجب کرد که ده رکعت می شد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به هر دو رکعت، دو رکعت دیگر افزود و به نماز مغرب، یک رکعت افزود و آن امر واجب شد، که تنها در سفر می توان آن را شکست و نماز مغرب را نمی توان در سفر و غیر سفر شکست. خداوند عز و جل تمامی آنها را صحیح دانست و به این ترتیب نمازهای واجب هفده رکعت شده است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نوافل را سی و چهار رکعت یعنی دو برابر واجب قرار داد. و خداوند عز و جل آن را صحیح دانست و نمازهای واجب و نافله، پنجاه و یک رکعت است. از آن جمله دو رکعت نماز شکسته است که بعد از عتمه (ثلث اول شب) خوانده می شود و به جای نماز «وتر» محسوب می شود. خداوند عز و جل در هر سال، روزه ماه رمضان را واجب کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سنت روزه ماه شعبان و سه روز از هر

ص: ۸۳۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۸، ح ۳.

۲- [۲] - قلم/ ۴.

ماه را قرار داد که دو برابر واجب است و خداوند عز و جل آن را صحیح دانست و اجازه فرمود: خداوند خود شراب را حرام کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر نوع نوشیدنی که مستی آورد را حرام کرد و خداوند آن را صحیح دانست. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اموری را که بد می دانست مکروه قرار داد، نه این که آنها را حرام کند. بنابراین، نهی وارد شده در این امور، نهی تحریم نیست، بلکه نهی کراهت است. سپس جوازی را در آن امور قرار داد که باید با اجازه انجام شود و اجازه گرفتن در این موارد بر بندگان واجب شد، همان طور که پیروی از نهی و عزیمت بر آنان واجب است. اما در اموری که آنان را حرام قرار داده بود، اجازه چنین امری را صادر نکرد. در واجبات نیز چنین بود. بسیاری از نوشیدنی های مستی آور را با نهی حرام، حرام قرار داد، بی آن که اجازه ای در آن باشد و اجازه کم کردن دو رکعتی که خود به آن چه خداوند واجب کرده بود، افزود را صادر نکرد و فقط به مسافر این اجازه داده شد و احدی نمی تواند در آن چه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اجازه نداده است، اجازه شکستن و یا کم کردن را بدهد. پس دستور رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با دستورات خداوند مطابقت دارد و نهی او نهی خداوند عز و جل است و بر بندگان واجب است که همان طور که تسلیم خداوند تبارک و تعالی هستند، تسلیم امر او نیز باشند. (۱)

(۱۰) و نیز وی از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از زراره، روایت کرد که گفت: از امام باقر و صادق علیهما السلام شنیدم که فرمودند: خداوند تبارک و تعالی در امر خلقتش، اختیار را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عطا کرد تا ببیند خلقتش چگونه اطاعت او را می کنند. سپس این آیه را تلاوت کرد: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا». ایشان از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حجال، از ثعلبه بن میمون، از زراره مانند همین روایت را بیان کرد. (۲)

(۱۱) و نیز وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از

ص: ۸۳۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۸، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۹، ح ۵.

اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند تبارک و تعالی، پیامبرش را تأدیب کرد، هنگامی که همان طور شد که می خواست، به او فرمود: «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۱) [راستی که تو را خوبی والاست] پس در دینش اختیار را به او اعطا کرد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» خداوند عز و جل واجبات را فریضه قرار داد و جایی را برای افزودن بر آن و ارائه احکام جدید، باقی نگذاشت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یک ششم را بر آن فرایض افزود و خداوند آن را پذیرفت و این همان کلام خداوند عز و جل است که فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۲) - (۳) [گفتیم] این بخشش ماست، (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار.

(۱۲) و نیز وی از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از یعقوب بن یزید، از حسن بن زیاد، از محمد بن حسن میثمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند عز و جل پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را تأدیب کرد، و هنگامی که همان طور شد که می خواست، اختیار را به او عطا کرد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و آن چه اختیارش را به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عطا کرد، به ما نیز داده است. (۴)

(۱۳) و نیز وی از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از حسین بن عبدالرحمن، از صندل خیاط، از زید شحام روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۵) [گفتیم] این بخشش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار [پرسیدم: فرمود: به سلیمان ملک عظیمی عطا کرد. سپس این آیه در مورد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جاری شد، پس می تواند به هر که می خواهد عطا کند و از هر که می خواهد منع

ص: ۸۳۳

۱- [۱] - قلم / ۴.

۲- [۲] - ص / ۳۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۹، ح ۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۰، ح ۹.

۵- [۵] - ص / ۳۹.

کند. و خداوند به او بهتر از آن چه به سلیمان عطا کرد، بخشید و این مفهوم از این آیه برداشت می شود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱).

(۱۴) محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبدالحمید، از ابو اسامه، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: خداوند محمد صلی الله علیه و آله و سلم را خلق کرد و او را ادب کرد، تا در سن چهل سالگی به او وحی کرد و در همه امور به او اختیار داد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲).

(۱۵) و نیز وی از محمد بن عبدالجبار، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه، از زراره، از امام باقر و صادق علیهما السلام روایت کرد که فرمودند: خداوند اختیار امر خلقش را به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم سپرد تا ببیند چگونه اطاعت می کنند؟ سپس این آیه را تلاوت کرد: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳).

(۱۶) و نیز وی از محمد بن عبدالجبار، از برقی، از فضاله، از ربیع، از قاسم بن محمد روایت کرد که گفت: خداوند تبارک و تعالی پیامبرش را ادب کرد و نیکو ادب کرد و فرمود: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (۴) [گذشت پیشه کن و به (کار) پسندیده فرمان ده و از نادانان رخ برتاب] و آن گاه که چنین شد، خداوند نازل کرد: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۵) [راستی که تو را خویی والامست] و او را در امر دینش اختیار داد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» خداوند خمر را کاملاً حرام کرد و رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم هر نوع مستی آوری را حرام کرد، و خداوند آن را پذیرفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از طرف خداوند بهشت را ضمانت می کرد و خداوند این امر را

ص: ۸۳۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۱۰، ح ۱۰.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۳۵۳، ح ۱.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۳۵۳، ح ۲.

۴- [۴] - اعراف / ۱۹۹.

۵- [۵] - قلم / ۴.

می پذیرفت. خداوند واجبات را ذکر کرد، اما اجازه افزودن چیزی را بر آن نداد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بهره ای بر آن افزود و خداوند پذیرفت و چنین اختیاری به احدی از پیامبران غیر او عطا نشد. (۱)

(۱۷) ابن بابویه: از محمد بن علی ماجیلویه (ره) از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از یاسر خادم روایت کرد که گفت: از امام رضا علیه السلام پرسیدم، در باره تفویض (اختیار) چه می گویی؟ فرمود: خداوند عز و جل اختیار دینش را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عطا کرد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، اما در مورد خلقت و روزی چنین نیست. سپس فرمود: خداوند تعالی می فرماید: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» (۲). [خدا آفریننده هر چیزی است] و خداوند تعالی می فرماید: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۳)-(۴). [خدا همان کسی است که شما را آفرید، سپس به شما روزی بخشید، آن گاه شما را می میراند و پس از آن زنده می گرداند. آیا در میان شریکان شما کسی هست که کاری از این (قیل) کند؟ منزه است او و برتر است از آنچه (با وی) شریک می گرداند.]

(۱۸) محمد بن عباس: از حسن بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس هلالی، از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرد که فرمود: در این کلام خداوند عز و جل: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ» یعنی از ظلم به آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم بترسید چرا که «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» نسبت به کسانی که به او ظلم کنند. (۵) و احادیث در این زمینه بسیار است، به صورت مختصر بیان کردیم تا طولانی نگردد.

ص: ۸۳۵

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۵۳، ح ۳.

۲- [۲] - رعد / ۱۶.

۳- [۳] - روم / ۴۰.

۴- [۴] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۱۹، ح ۳.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۸، ح ۳.

«وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ... وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۹)»

«وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤِثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۹)»

[و (نیز) کسانی که قبل از (مهاجران) در (مدینه) جای گرفته و ایمان آورده اند، هر کس را که به سوی آنان کوچ کرده دوست دارند و نسبت به آنچه به ایشان داده شده است، در دل‌هایشان حسدی نمی‌یابند و هر چند در خودشان احتیاجی (مبرم) باشد، آنها را بر خودشان مقدم می‌دارند و هر کس از خست نفس خود مصون ماند، ایشانند که رستگارانند]

(۱) محمد بن یعقوب: از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از سماعه روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم، فردی که فقط غذای روزش را دارد، آیا باید به کسی که کمتر از او داراست، عطا کند و کسی که غذای یک ماهش را دارد، باید به کسی که کمتر از او دارد عطا کند و در مورد سال نیز چنین است؟ یا این که تمامی این موارد، حد کفاف است و واجب نیست چیزی را ببخشد و بر آن ملامت نمی‌شود؟ فرمود: موضوع، به دو گونه است: اول این که باید گفت: بهترین آنان، مشتاق ترین آنان در امر رغبت و ترجیح دادن دیگران بر خودش است. چون خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَيُؤِثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» و امر دیگر این که بر کفاف سرزنشی نیست. و دست بالاتر بهتر از دست پایین تر است. با آن که بر عهده توست، آغاز کن (چراغی که به خانه واجب است، به مسجد حرام است). (۱)

(۲) و نیز وی از بکر بن صالح، از بندار بن محمد طبری، از علی بن سوید سایی، از امام موسی علیه السلام روایت کرد و گفت: به او گفتم: مرا توصیه ای کن. فرمود: تو را به ترس از خدا امر می‌کنم. سپس خاموش شد. از کمی مال شکایت کردم و گفتم: به خدا سوگند، بی لباس بودم تا آن جا که پسر فلانی دو لباس که بر تنش بود را به در آورد و آنها را بر من پوشانید. فرمود: روزه بگیر و صدقه بده.

ص: ۸۳۶

گفتم: آن چه را برادرانم به من عطا کرده اند، صدقه دهم؟ فرمود: روزی را که خدا به تو عطا کرده را صدقه بده، اگر چه دیگران را بر خود ترجیح دهی. (۱)

(۳) و نیز وی از تعدادی یاران ما، از سهل بن زیاد، از فردی، از جمیل بن دراج روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: بهترین شما بخشنده ترین شما و بدترین شما خسیس ترین شماست. نیکی به برادران و تلاش برای برآورده کردن نیازهای ایشان از خلوص ایمان است. یقیناً خداوند کسی را که به برادرانش نیکی کند، دوست دارد و این کار برای شیطان ناخوشایند است و شخص را از آتش به دور می دارد و وارد بهشت می کند. ای جمیل! این امر را برای بهترین یارانانت بازگو کن. گفتم: فدایت شوم بهترین یارانم چه کسانی هستند؟ فرمود: آنان کسانی هستند که در سختی و آسانی به برادرانشان نیکی می کنند. سپس فرمود: ای جمیل! کسی که مالی بسیار دارد، این امر برای او ساده است، اما خداوند عز و جل صاحب مال کم را به خاطر نیکی اش مدح می کند. در کتابش فرموده است: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». (۲)

شیخ در امالی از ابو عبدالله محمد بن محمد، از ابو قاسم جعفر بن محمد که رحمت خدا بر او باد، از ابو علی بن محمد بن حمام اسکافی، از عبدالله بن علاء، از ابو سعید آدمی، از عمر بن عبدالعزیز معروف به زحل، از جمیل بن دراج، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: بهترین شما، بخشنده ترین شما و بدترین شما، خسیس ترین شماست. و همان حدیث را ذکر کرد. (۳) مفید در امالی از ابوالقاسم جعفر بن محمد که رحمت خدا بر او باد، روایت کرد و همین حدیث را با سند روایت کرد و متن هر دو یکی است. (۴)

(۴) و نیز وی از تعدادی یاران ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابی

ص: ۸۳۷

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۱۸، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۴۱، ح ۱۵.

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۶۵.

۴- [۴] - امالی، ص ۲۹۱، ح ۹.

نصر، از محمد بن سماعه، از ابو بصیر، از یکی از دو امام علیه السلام روایت کرد که به ایشان گفتیم: کدامین صدقه بهتر است؟ فرمود: تلاش و بخشش انسان فقیر و کم درآمد، آیا نشنیده ای که خداوند عز و جل فرمود: «وَيُؤْتِرُونَ عَلٰی اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» آیا در این جا اموال زیاد را می بینی؟ (۱)

(۵) و نیز وی از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از ابو علی صاحب اکلل، از ابان ابن تغلب، از امام صادق علیه السلام روایت کرد و گفت: کسی از امام پرسید: بگو حق مؤمن بر مؤمن چیست؟ فرمود: ای ابان! پاسخ او را بده و به او کمک کن. گفتیم: فدایت شوم، پیوسته پاسخ او را می دهم. پس فرمود: ابان، نصف مالت را با او تقسیم کن. سپس به من نگاه کرد و متوجه شد که حالم چگونه است. فرمود: ای ابان! آیا نمی دانی که خداوند عز و جل از کسانی که دیگران را بر خود ترجیح می دهند، یاد می کند؟ گفتیم: چرا، فدایت شوم. فرمود: اگر با او تقسیم کنی، او را بر خود ترجیح نداده ای. چون فقط تو و او یکی هستید. فقط زمانی او را بر خود ترجیح داده ای که از نصف دیگر نیز به او عطا کنی. (۲)

(۶) شیخ در امالی از محمد بن محمد، از ابو نصر محمد بن امین قصری، از محمد بن سهل عطار، از احمد بن عمر دهقان، از محمد بن کثیر غلام عمر بن عبدالعزیز، از عاصم بن کلیب، از پدرش، از ابو هریره روایت کرد و گفت: مردی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و از گرسنگی شکایت کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به خانه همسرانش فرستاد. گفتند: فقط آب داریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه کسی امشب به این مرد غذا می دهد؟ علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: من به او غذا می دهم ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! سپس به نزد فاطمه سلام الله علیها آمد و به او فرمود: دختر رسول خدا چه چیزی داری؟ فرمود: فقط به اندازه بچه ها غذا داریم، اما مهمانان را بر خود ترجیح می دهیم. علی علیه السلام فرمود: ای دختر رسول خدا، بچه ها را بخوابان و چراغ را خاموش کن. صبح هنگام علی علیه السلام نزد رسول خدا صلی

ص: ۸۳۸

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۱۸، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۸.

الله علیه و آله و سلم آمد و خبر را به او گفت. به مجرد این که او رفت، خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱).

محمد بن عباس، از محمد بن سهل عطار، از احمد بن عمرو، از محمد بن كثير، از عاصم بن كليب، از پدرش، از ابو هريره، روایت کرد و گفت: شخصی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و از گرسنگی شکایت کرد.. و این روایت را با بعضی تغییرات اندک که در معنا تاثیر نمی گذارد، بیان کرد (۲).

(۷) محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از کلب بن معاویه اسدی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که در باره کلام خداوند تعالی «وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» فرمود: علی علیه السلام نزد فاطمه علیها السلام بود که فاطمه فرمود: ای علی! برو نزد پدرم و از او چیزی بخواه. حضرت نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رفت و پیامبر دیناری به او عطا کرد و به علی علیه السلام فرمود: ای علی! برو و برای خانواده ات غذایی بخر. علی علیه السلام از نزد او رفت و مقداد بن اسود که رحمت خدا بر او باد را دید و مدتی ایستادند و با یکدیگر صحبت کردند و او نیازش را برای امام بیان کرد. امام دینار را به او عطا کرد و به مسجد رفت و خوابید. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مدت زیادی منتظر ماند ولی او نیامد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به مسجد رفت و ناگهان علی علیه السلام را دید که در مسجد خوابیده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را تکانی داد و حضرت برخاست. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: ای علی! چه کردی؟ فرمود: یا رسول الله، از نزد شما که رفتم، مقداد بن اسود را دیدم، چیزی را برایم گفت که خدا خواسته بود و دینار را به او بخشیدم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل، خبر آن را به من رساند و خداوند آیه ای را در مورد آن نازل کرد. «وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ

ص: ۸۳۹

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۸۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۷۸، ح ۴.

أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱).

۸) و نیز وی از محمد بن احمد بن ثابت، از قاسم بن اسماعیل، از محمد بن سنان، از سماعه بن مهران، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پول و لباس هایی را آوردند، در حالی که یارانش نزد او نشسته بودند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آنها را بین آنان تقسیم کرد، تا آن جا که لباس و دیناری باقی نماند. در آن هنگام مردی از فقرای مهاجرین از راه رسید. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را دید، فرمود: کدام یک از شما بهره اش را به این مرد می دهد و او را بر خود ترجیح می دهد؟ علی علیه السلام فرمود: بهره من از آن اوست. آن را به او عطا کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را از او گرفت و به مرد داد. سپس فرمود: ای علی، خداوند تو را پیشتر از خیر داد که مالت را عطا می کنی و دیگران را بر خود ترجیح می دهی. تو سرور مؤمنان هستی و مال، پادشاه ظالمان است، ظالمان همان کسانی هستند که حسادت تو را در دل دارند و بر تو ظلم می کنند و حقت را پس از من، از تو می گیرند. (۲).

۹) و نیز وی با این سند، از قاسم بن اسماعیل، از اسماعیل بن ابان، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان یارانش نشسته بود، علی علیه السلام از راه رسید، در حالی که لباس کهنه ای که برخی قسمت هایش پاره بود، بر تن داشت. نزدیک رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشست و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مدتی به او نگریست و فرمود: «وَيُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسَهُمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمود: تو سرور و آقا و امام کسانی هستی که این آیه، راجع به آنان نازل شده است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمود: جامه ای که من به تو عطا کردم، کجاست؟

ص: ۸۴۰

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۷۹، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۷۹، ح ۶.

فرمود: ای رسول خدا، یکی از یارانت نزد من آمد و از بی لباسی خود و خانواده اش شکایت کرد، دلم به رحم آمد و او را بر خود ترجیح دادم و دانستم که خداوند بهتر از آن را بر من می پوشاند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: راست گفتی. جبرئیل نزد من آمد و به من گفت، خداوند در بهشت به جای آن یک جامه سبز از ستبرق که حاشیه آن از یاقوت و زبرجد است، به تو عطا خواهد کرد. بهترین پاداش، پاداشی است که پروردگارت در مقابل سخاوت تو و ترجیح دیگران بر خویش و صبر تو بر پوشیدن این لباس کهنه به تو عطا می کند. بر تو بشارت باد ای علی! و علی علیه السلام شادمان از خبر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از نزد او رفت. (۱)

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ... غَلَا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (۱۰)»

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (۱۰)»

[و (نیز) کسانی که بعد از آنان (=مهاجران و انصار) آمده اند (و) می گویند: پروردگارا! بر ما و بر آن برادرانمان که در ایمان آوردن بر ما پیشی گرفتند، ببخشای و در دل هایمان نسبت به کسانی که ایمان آورده اند، (هیچ گونه) کینه ای مگذار. پروردگارا! راستی که تو رؤوف و مهربانی]

۱) شیخ در مجالس از گروهی، از ابو المفضل، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید بن عبدالرحمن همدانی در کوفه، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس اشعری، از علی بن حسان واسطی، از عبدالرحمن بن کثیر، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش علی بن حسین، از حسن بن علی علیهم السلام روایت کرد که _ در خطبه ای که به هنگام صلح با معاویه بیان کرد _ در مقابل معاویه فرمود: پدرم اولین کسی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را تصدیق کرد و او را با جان خویش حفظ کرد. پس از آن پیوسته رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را در هر جایی مقدم می کرد و در هر نوع سختی که پیش می آمد، او را با اعتماد

ص: ۸۴۱

و اطمینان کامل می فرستاد. زیرا می دانست که علی علیه السلام خالص ترین و نزدیک ترین مقریین به خدا و رسولش می باشد و خداوند عز و جل فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱) [و سبقت گیرندگان مقدمند* آنانند همان مقربان (خدا)]. پدرم پیشتاز پیشتازان به سوی خداوند عز و جل و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم و نزدیک ترین نزدیکان بود. خداوند تعالی فرمود: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً» (۲) [کسانی از شما که پیش از فتح (مکه) انفاق و جهاد کرده اند (با دیگران) یکسان نیستند. آنان از (حیث) درجه بزرگتر از کسانی اند] پدرم اولین آنان بود از نظر تسلیم شدن و ایمان آوردن و اولینشان به سوی خدا و رسولش از نظر هجرت و پیوستن، و اولین آنان از نظر بخشش و وسعت انفاق. خداوند سبحان در باره او فرمود: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» مردم از تمامی ملت ها برای او طلب استغفار می کنند، چون پیش از همه مردم به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آورد و در این زمینه، احدی از او پیشی نگرفته است. خداوند تعالی فرمود: «وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (۳) [و پیشگامان نخستین از مهاجران و انصار و کسانی که با نیکوکاری از آنان پیروی کردند، خدا از ایشان خوشنود و آنان (نیز) از او خوشنودند] او سرآمد همه پیشگامان است. همان طور که خداوند عز و جل پیشتازان را بر عقب ماندگان و متأخرین برتری می دهد، پیشتاز پیشتازان را نیز بر پیشتازان برتری می دهد. (۴)

این خطبه طولانی است و آن را در تفسیر کلام خداوند تعالی: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلِي السَّبْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] بیان کردیم.

ص: ۸۴۲

۱- [۱] - واقعه / ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - حدید / ۱۰.

۳- [۳] - توبه / ۱۰۰.

۴- [۴] - امالی، ج ۲، ص ۱۷۵.

۲) محمد بن عباس از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از یحیی بن صالح، از حسین اشقر، از عیسی بن راشد، از ابو بصیر، از عکرمه، از ابن عباس روایت کرد که گفت: خداوند طلب استغفار برای علی علیه السلام را بر هر مسلمانی در قرآن واجب کرده است و این همان کلام خداوند تعالی است که فرمود: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» و او پیشتاز امت است. (۱)

«أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ... خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (۱۷)»

«أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۱) لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ (۱۲) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۱۳) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (۱۴) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۵) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (۱۶) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (۱۷)»

[مگر کسانی را که به نفاق برخاستند، ندیدی که به برادران اهل کتاب خود که از در کفر درآمده بودند می گفتند: اگر اخراج شدید، حتما با شما بیرون خواهیم آمد و بر علیه شما هرگز از کسی فرمان نخواهیم برد و اگر با شما جنگیدند، حتما شما را یاری خواهیم کرد و خدا گواهی می دهد که قطعا آنان دروغگویانند * اگر (یهود) اخراج شوند، آنها با ایشان بیرون نخواهند رفت و اگر با آنان جنگیده شود، (منافقان) آنها را یاری نخواهند کرد و اگر یاریشان کنند، حتما (در جنگ) پشت

ص: ۸۴۳

خواهند کرد و (دیگر) یاری نیابند * شما قطعاً در دل‌های آنان بیش از خدا مایه هراسید. چرا که آنان مردمانی اند که نمی‌فهمند * (آنان به صورت) دسته جمعی جز در قریه‌هایی که دارای استحکاماتند یا از پشت دیوارها با شما نخواهند جنگید. جنگشان میان خودشان سخت است. آنان را متحد می‌پنداری ولی دل‌هایشان پراکنده است؛ زیرا آنان مردمانی اند که نمی‌اندیشند * درست مانند همان کسانی که اخیراً (در واقعه بدر) سزای کار (بد) خود را چشیدند و آنان را عذاب دردناکی خواهد بود * چون حکایت شیطان که به انسان گفت: کافر شو و چون (وی) کافر شد، گفت: من از تو بیزارم، زیرا من از خدا پروردگار جهانیان می‌ترسم * و فرجام هردوشان آن است که هر دو در آتش جاوید می‌مانند و سزای ستمگران این است [

(۱) در ابتدای سوره این امر بیان شد.

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۱۹)»

[و چون کسانی مباشید که خدا را فراموش کردند و او (نیز) آنان را دچار خود فراموشی کرد. آنان همان نافرمانانند]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن محمد بن عصام کلینی، از محمد بن یعقوب کلینی، از علی بن محمد صرف بن علان، از ابو حامد عمران بن موسی بن ابراهیم، از حسن بن قاسم رقام، از قاسم بن مسلم، از برادرش عبدالعزیز بن مسلم روایت کرد که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل «نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ» پرسیدم فرمود: خداوند تبارک و تعالی نه فراموش می‌کند و نه اشتباه می‌کند، فراموشی و اشتباه فقط مربوط به مخلوق حادث است. آیا نشنیده‌ای که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» (۱) [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است] تنها کسانی خداوند و دیدارش را فراموش می‌کنند، که خودشان را فراموش کرده باشند، همان طور که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» همچنین فرمود: «فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا»

ص: ۸۴۴

لِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا» (۱) [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند ما (هم) امروز آنان را از یاد می بریم] یعنی به خاطر فراموشی آمادگی نسبت به این روز، آنها را فراموش می کنیم. (۲)

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (۲۰)

[دوزخیان با بهشتیان یکسان نیستند. بهشتیانند که کامیابانند]

(۱) ابن بابویه، از ابوالحسن علی بن عیسی، که در کنار مسجد کوفه بود، از اسماعیل بن علی بن رزین — پسر برادر دعبل بن علی خزاعی — از پدرش، از امام رضا علیه السلام از پدرش، از پدرانش، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت کرد: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» سپس فرمود: اصحاب بهشت کسانی هستند که مرا اطاعت کردند و پس از من علی بن ابی طالب علیه السلام را پذیرفتند و ولایتش را قبول کردند. اصحاب جهنم کسانی هستند که از ولایت او به خشم آمدند و عهد را شکستند و پس از من با او جنگیدند. (۳)

(۲) شیخ در امالی: با سند خود، از علی امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت کرد: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» و فرمود: اصحاب بهشت، کسانی هستند که مرا اطاعت کردند و پس از من علی بن ابی طالب علیه السلام را پذیرفتند و ولایتش را قبول کردند. پرسیدند: اصحاب جهنم چه کسانی هستند؟ فرمود: کسانی که از ولایت او به خشم آمدند و عهد را شکستند و پس از من با او جنگیدند. (۴)

(۳) و نیز وی، از گروهی، از ابو مفضل، از محمد بن جعفر رزاز، از جدش محمد بن عیسی قیسی، از اسحاق بن یزید طائی، از سعد بن طریف حنظلی، از

ص: ۸۴۵

۱- [۱] - اعراف / ۵۱.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۱۲، ح ۱۸.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۵۲، ح ۲۲.

۴- [۴] - امالی، ج ۱، ص ۳۷۳.

عطیه بن سعد عوفی، از محدوج بن زید ذهلی نقل کرده است که با قومش نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمده بودند و او این آیه را تلاوت کرد: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» _ و گفت: _ گفتیم: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! اصحاب بهشت چه کسانی هستند؟ فرمود: هر کس از من اطاعت کند و پس از من تسلیم این فرد باشد و دست علی که سلام و درود خدا بر او باد را گرفت _ و او در آن لحظه نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بود _ و آن را بالا برد و فرمود: بدانید که علی از من است و من از او هستم، هر کس با او دشمنی کند، با من دشمنی کرده است و هر کس با من دشمنی کند، خداوند عز و جل را ناخشنود کرده است. پس فرمود: ای علی! جنگ با تو، جنگ با من است، و صلح با تو، صلح با من است. و تو علم میان من و امت من هستی. عطیه گفت: بر زید بن ارقم در منزلش وارد شدم و روایت محدوج بن زید را برای او بیان کردم. گفت: گمان نمی کردم از میان کسانی که این کلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را شنیده‌اند، کسی جز من باقی ماند باشد. گواهی می دهم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنین فرمود. سپس گفت: کسانی که این کلام را از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدند، با او دشمنی کردند و دست رد بر سینه او زدند. (۱)

۴) صاحب اربعین در حدیث بیست و نهم، از ابو علی محمد بن محمد مقری که رحمت خدا بر او باد، از سید ابوطالب یحیی بن حسین بن هارون علوی که اصل او حسنی است، از ابو احمد محمد بن علی که رحمت خدا بر او باد، از طریق قرائت من نزد او، از محمد بن جعفر قمی، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از حسن بن محبوب، از صفوان بن یحیی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس از خداوند تبارک و تعالی کمک بخواهد، هدایت شده است و هر کس بر خداوند عز و جل توکل کند، او برایش کافی است. و هر کس به آن چه خداوند به او روزی داده است، قانع باشد، بی نیاز می شود. هر کس از خداوند بترسد، نجات می یابد. ای بندگان خدا! هر چه می توانید از خداوند بترسید و خداوند را اطاعت کنید و حکومت را به اهلش بسپارید تا رستگار شوید و صبر پیشه کنید؛ چون

ص: ۸۴۶

خداوند با صابرين است. «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» (۱) [و چون کسانی میباشد که خدا را فراموش کردند و او (نیز) آنان را دچار خودفراموشی کرد] «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» آنان شیعه علی علیه السلام هستند.

پدرم، از پدرش، از ام سلمه همسر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرد که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر من این آیه را تلاوت کرد: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» گفتم: ای رسول خدا! اصحاب جهنم چه کسانی هستند؟ فرمود: کسانی که کینه علی علیه السلام و فرزندانش را در دل دارند و در باره آنان عیب گویی می کنند. گفتم: ای رسول خدا! رستگاران چه کسانی هستند؟ فرمود: شیعه علی علیه السلام، همان رستگاران هستند.

(۵) و نیز وی، از ابو علی حسن بن علی بن حسن صفّار، از ابو عمر بن مهدی، از ابو عباس بن عقده، از محمد بن احمد قطوانی، از ابراهیم بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن مسلمه، از ابو زبیر، از جابر بن عبدالله روایت کرد و گفت: نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بودیم. علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برادر من نزد شما آمده است. سپس به کعبه نگاه کرد و دستش را به روی کعبه گذاشت و فرمود: به جان کسی که جانم به دست اوست، این شخص و شیعه او همان رستگاران روز قیامت هستند. سپس فرمود: او اولین شما از نظر ایمان و وفادارترین شما در عهد با خداوند، و پایدارترین شما در امر خداوند، و عادل ترین شما در مورد مردم و منصف ترین شما در تقسیم درست است و پاداش او نزد خداوند از همه شما بیشتر است و این آیه نازل شد. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (۲) [در حقیقت، کسانی که گرویده و کارهای شایسته کرده اند، آنانند که بهترین آفریدگانند].

این حدیث را موفق بن احمد از بزرگان علمای مخالف در کتاب مناقب، از سید الحفاظ ابو منصور بن شهردار بن شیرویه بن شهردار دیلمی از همدان، از عبدوس بن عبدالله بن عبدوس همدانی در کتابش، از حسین احمد محمد بزاز در

ص: ۸۴۷

۱- [۱] - حشر / ۱۹.

۲- [۲] - بینه / ۷.

بغداد، از قاضی ابو عبدالله حسین بن هارون بن محمد ضبّی، از ابو عباس احمد بن محمد بن سعید حافظ، از محمد بن احمد قطوانی، از ابراهیم بن انس انصاری، از ابراهیم بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن مسلمه، از ابو زبیر، از جابر روایت کرد و گفت: نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که علی بن ابی طالب علیه السلام آمد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برادرم نزد شما آمده است. سپس به کعبه روی کرد و دستش را بر روی کعبه گذاشت و فرمود: قسم به کسی که جانم به دست اوست، این فرد و شیعه او همان رستگارانند. و حدیث را تا آخرش بیان کرد. (۱)

(۶) و نیز وی، با سند خود روایت کرد: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به فاطمه سلام الله علیها فرمود: ای فاطمه! گریه مکن. زیرا فردا که به سوی پروردگار فرا خوانده شوم، علی علیه السلام نیز با من است. و هنگامی که برانگیخته شوم، علی نیز با من است. ای فاطمه! گریه مکن، زیرا علی و شیعه او همان رستگاران هستند که وارد بهشت می شوند. (۲)

«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ... فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۴)»

«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (۲۲) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۲۳) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۴)»

[اوست خدایی که غیر از او معبودی نیست. داننده غیب و آشکار است. اوست رحمتگر مهربان * اوست خدایی که جز او معبودی نیست؛ همان فرمانروای پاک سلامت (بخش و) مؤمن (به حقیقت حقه خود که) نگهبان، عزیز، جبار (و) متکبر (است). پاک است خدا از آن چه (با او) شریک می گردانند * اوست خدای خالق نوساز صورتگر (که) بهترین نامها (و صفات) از آن اوست. آن چه در آسمانها و ص: ۸۴۸

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۶۲.

۲- [۲] - مناقب خوارزمی، ص ۲۰۶.

زمین است (جمله) تسبیح او می گویند و او عزیز حکیم است]

(۱) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ» گفت: قدوس یعنی مبری از ناخالصی ها و آفاتی که موجب جهل می شوند. «السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ» اولیای خود را از عذاب حفظ می کند «الْمُهَيِّمِنُ» یعنی گواه است. «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ» یعنی او کسی است که هر چیزی را از عدم خلق می کند. «لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نصر بن سوید، از هشام بن حکم روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره اسامی خداوند و اشتقاق آن پرسیدم و این که «الله» از چه گرفته شده است. فرمود: ای هشام! الله از اله گرفته شده است و اله، مألوه (معبود) را ایجاب می کند و اسم با مسمی فرق دارد. پس هر کس اسم را بدون در نظر گرفتن معنا بپرستد، کفر ورزیده و کسی را بندگی نکرده است و هر کس اسم و معنی را بپرستد، کفر ورزیده و دو چیز را بندگی کرده است و هر کس معنا را بدون اسم بپرستد، آن توحید است. دانستی ای هشام؟ _ گفت: _ گفتم: بیش از این بگو: فرمود: خداوند نود و نه اسم دارد. اگر اسم، همان مسمی بود، هر یک از آن اسامی، یک اله بود، اما الله معنایی است که تمامی اسامی بر آن دلالت می کند و همه آن اسامی، غیر از الله است. ای هشام! نان، نام چیزی خوردنی است. آب، نام چیزی نوشیدنی است. لباس، نام چیزی است که پوشیده می شود و آتش نام چیزی که می سوزاند. ای هشام! به گونه ای متوجه شدی که بتوانی با دشمنان ما که همراه با خداوند عز و جل معبود دیگری می گیرند، بحث کنی و آنان را شکست دهی؟ گفتم: بلی. فرمود: ای هشام! خداوند تو را سود رساند و پایداریت قرار دهد. هشام گفت: به خدا سوگند، از زمانی که از آن مجلس برخاستم، احدی نتوانست مرا در مسئله توحید شکست دهد. (۲)

(۳) ابن بابویه: از احمد بن حسن قطان، از احمد بن یحیی بن زکریا قطان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از ابوالحسن عبدی، از سلیمان بن مهران، از صادق، جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش

ص: ۸۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۶۸، ح ۲.

علی بن حسین، از پدرش حسین بن علی، از پدرش علی بن ابی طالب که سلام و درود خدا بر آنان باد روایت کرد: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند تبارک و تعالی نود و نه نام دارد. هر کس آنها را برشمرد، وارد بهشت می شود. آن نام ها چنین است: الله، اله، واحد، احد، صمد، اول، آخر، سمیع، بصیر، قدیر، قاهر، علی، اعلی، باقی، بدیع، باری، اکرم، ظاهر، باطن، حی، حکیم، علیم، حلیم، حفیظ، حق، حسیب، حمید، حفی، رب، رحمن، رحیم، ذاری، رازق، رقیب، رؤوف، بار، سلام، مؤمن، مهیمن، عزیز، جبار، متکبر، سید، سبوح، شهید، صادق، صانع، طاهر، عدل، عفو، غفور، غنی، غیاث، فاطر، فرد، فتاح، فائق، قدیم، ملک، قدوس، قوی، قریب، قیوم، قابض، باسط، قاضی حاجات، مجید، مولی، منان، محیط، مبین، مقیت، مصور، کریم، کبیر، کافی، کاشف الضر، وتر، نور، وهاب، ناصر، واسع، ودود، هادی، وفی، وکیل، وارث، بز، باعث، ثواب، جلیل، جواد، خبیر، خالق، خیر الناصرین، دیان، شکور، عظیم، لطیف، شافی. (۱)

(۴) و نیز وی، از ابوالحسن علی بن عبدالله بن احمد اصفهانی اسواری، از مکی بن احمد بن سعدویه بردعی، از ابو اسحاق ابراهیم بن عبدالرحمن قرشی در دمشق، از ابو عامر موسی بن عامر مری، از ولید بن مسلم، از زهیر بن محمد، از موسی بن عقبه، از اعرج، از ابو هریره روایت کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند تبارک و تعالی نود و نه نام دارد. او فرد است و فرد را دوست دارد. یکی از صد کمتر، هر کس آنها را بر شمرد، وارد بهشت می شود.

به ما رسیده است که بسیاری از اهل علم گفتند: اولین این نام ها چنین آغاز می شود: لا اله الا الله وحده لا شریک له، له الملک و له الحمد، بیده الخیر و هو علی کل شیء قدیر. لا اله الا الله، له الاسماء الحسنی: الله، واحد، صمد، اول، آخر، ظاهر، باطن، خالق، باری، مصور، ملک، قدوس، سلام، مؤمن، مهیمن، عزیز، جبار، متکبر، رحمن، رحیم، لطیف، خبیر، سمیع، بصیر، علی، عظیم، باری، متعالی، جلیل، جمیل، حی، قیوم، قادر، قاهر، حکیم، قریب، مجیب، غنی، وهاب، ودود، شکور، ماجد، احد، ولی، رشید، غفور، کریم، حلیم، ثواب، رب، مجید، حمید، وفی، شهید، مبین، برهان، رئوف، مبدی، معید، باعث، وارث، قوی، شدید، ضار، نافع، وافی، حافظ، رافع، قابض، باسط، معز، مدل، رازق، ذو القوه، متین، قائم، وکیل، جامع، عادل،

ص: ۸۵۰

معطی، مجتبی، محیی، ممیت، کافی، هادی، ابد، صادق، نور، قدیم، حق، فرد، وتر، واسع، محصی، مقتدر، مقدم، مؤخر، منتقم، بدیع. (۱)

(۵) و نیز وی، از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی که رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابا صلت عبد سلام بن صالح هروی، از علی بن موسی رضا علیه السلام، از پدرانش، از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند تبارک و تعالی نود و نه نام دارد. هر کس او را به این نامها بخواند، او را استجابت می کند و هر کس آنها را بر شمرد، وارد بهشت می شود. شیخ محمد بن علی بن بابویه که رحمت خدا بر او باد، گفت: در حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم که فرمود: خداوند تبارک و تعالی نود و نه نام دارد، هر کس آنها را بر شمرد، وارد بهشت می شود، معنای کلمه احصاء (برشمردن) احاطه بر این اسامی و اطلاع یافتن از معانی آنهاست و معنای بر شمردن این نیست که آنها را به شمارش آوریم. و توفیق از خداست و سپس شرح معانی نامها را آغاز کرد که آنها را در کتاب توحید ذکر کرده است. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب: از تعدادی یاران ما، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمد اشعری، از ابن قَدّاح، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هنگامی که یکی از شما سلام می کند، باید آشکارا سلام کند، و نگوید: سلام کردم، اما پاسخ را ندادند. شاید سلام کرده است، اما کسی نشنیده است. و نیز هر کس پاسخ سلام را می دهد، باید بلند و آشکارا پاسخ دهد و سلام کننده نگوید: سلام کردم، اما پاسخ را ندادند. سپس فرمود: علی علیه السلام فرمود: عصبانی نشوید و دیگران را عصبانی نکنید، به یکدیگر سلام کنید و سخن نیکو بگویید. شب هنگام که مردم در خوابند، نماز بخوانید تا به سلامت وارد بهشت شوید. سپس این کلام خداوند عز و جل را بر آنان تلاوت کرد: «السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ». (۳)

(۷) علی بن ابراهیم: از محمد بن ابی عبدالله، از محمد بن اسماعیل، از علی بن عباس، از جعفر بن محمد، از حسن بن راشد، از یعقوب بن جعفر روایت کرد که گفت: از امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند تعالی بر بنده اش

ص: ۸۵۱

۱- [۱] - توحید، ص ۲۱۹، ح ۱۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۹۵، ح ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۷۰، ح ۷.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد که: لا اله الا الله، هو الحی القيوم و یسمی بهذه الاسماء (خدایی جز خدای حی قیوم نیست و او این نام‌ها را دارد): رحمن، رحیم، عزیز، جبار، علی، عظیم. پس عقول مردم سرگردان و حیران شد و سبک مغز شدند، پس برای او مثال‌هایی زدند و برای او شیهه‌هایی را آوردند و او را به مثال‌ها شیهه کردند و او را همچون شیهه‌ها مجسم کردند و او را به گونه‌ای قرار دادند که تغییر می‌کند و از بین می‌رود. پس در دریایی عمیق فرو رفتند که ژرفای آن را درک نمی‌کنند و غایت بعد و عمق آن را نمی‌دانند. (۱)

۸) ابن بابویه، از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از برخی یاران ما، از امام صادق روایت کرد که در باره کلام خداوند عز و جل: «عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» فرمود: عالم غیب، یعنی آن چه نبوده است و شهادت یعنی آن چه بوده است. (۲)

۹) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از عبید، از یونس، از هشام بن حکم روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره سبحان الله پرسیدم و ایشان فرمود: منزّه کردن (پاک دانستن ساحت) خداست. (۳)

۱۰) و نیز وی، از احمد بن مهران، از عبدالعظیم بن عبدالله صفی، از علی بن اسباط، از سلیمان غلام طربال، از هشام بن سالم جوالیقی روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل: «سُبْحَانَ اللَّهِ» پرسیدم و گفتم: معنای آیه چیست؟ فرمود: مقصود منزّه دانستن خداست. (۴) روایات در این باره بسیار است که در آخر سوره یوسف علیه السلام بیان کردیم.

ص: ۸۵۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۱.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۴۶، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۹۲، ح ۱۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۲، ح ۱۱.

سوره ممتحنه مدنی است. ۱۳ آیه دارد و پس از احزاب نازل شده است.

ص: ۸۵۳

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از ابو حمزه ثمالی، از علی بن حسین علیه السلام روایت کرد: هر کس سوره ممتحنه را در نمازهای واجب و نافله خود بخواند، خداوند قلبش را برای ایمان می‌آزماید و به دیدگانش نور عطا می‌کند، و هرگز به دامان فقر نمی‌افتد، و نه خودش دچار جنون می‌شود و نه فرزندانش. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، ملائکه بر او درود می‌فرستند و برای او طلب استغفار می‌کنند. اگر در روز یا شبی که این سوره را خوانده است بمیرد، شهید است، و مؤمنان، شفیع او در روز قیامت هستند. هر کس آن را بنویسد و سه روز متوالی بنوشد، به بیماری طحال دچار نمی‌شود و از درد این بیماری و بالا گرفتن و فزونی یافتن آن در امان می‌ماند و به اذن خداوند تعالی، در مدت زندگی اش مثل باد حرکت خواهد کرد (کنایه از سلامتی).

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بخواند، ملائکه بر او درود می‌فرستند و برای او طلب استغفار می‌کنند. اگر روز و یا شبی که این سوره را تلاوت کرده است بمیرد، شهید است. مردان و زنان مؤمن، شفیعان او در روز قیامت هستند.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس به بیماری طحال مبتلا شد و این بیماری بر او گران آمد، این سوره را بنویسد و سه روز متوالی، آب آن را بنوشد، به اذن خداوند عز و جل بیماری طحال او از بین می‌رود.

ص: ۸۵۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّ وَعَدُوِّكُمْ... يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّ وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (۱) إِنْ يَتَفَوَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (۲) تَنْفَعَكُم أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! دشمن من و دشمن خودتان را به دوستی بر مگیرید (به طوری) که با آنها اظهار دوستی کنید و حال آن که قطعاً به آن حقیقت که برای شما آمده، کافرند (و) پیامبر (خدا) و شما را (از مکه) بیرون می کنند که (چرا) به خدا پروردگارتان ایمان آورده اید. اگر برای جهاد در راه من و طلب خشنودی من بیرون آمده اید، (شما) پنهانی با آنان رابطه دوستی برقرار می کنید در حالی که من به آنچه پنهان داشتید و آنچه آشکار نمودید، داناترم و هر کس از شما چنین کند، قطعاً از راه درست منحرف گردیده است * اگر بر شما دست یابند، دشمن شما باشند و بر شما به بدی دست و زبان بگشایند و آرزو دارند که کافر شوید * روز قیامت، نه خویشان شما و نه فرزندانان هرگز به شما سود

نمی رسانند. (خدا) میانتان فیصله می دهد و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست]

۱) علی بن ابراهیم: این آیات در مورد حاطب بن ابی بلتعہ نازل شد. ظاهر آیه عام است و معنای آن خاص است. سبب نزول این آیات این است که حاطب بن ابی بلتعہ مسلمان شد و به مدینه مهاجرت کرد. خانواده او در مکه بودند. از سوی دیگر، قریش ترس آن را داشت که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان بجنگد. پس نزد خانواده حاطب رفتند و از آنها خواستند که نامه‌ای به حاطب بنویسند تا خبری از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای آنان بیاورد و این که آیا قصد حمله به مکه را دارد یا نه؟ پس نامه‌ای به حاطب نوشتند و از او در این باره پرسیدند. حاطب برای آنان نوشت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می خواهد چنین کند. آن گاه، نامه را به زنی به نام صفیه داد. صفیه، نامه را میان موهایش گذاشت و رفت. جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و او را مطلع ساخت.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، امیرالمؤمنین علیه السلام و زبیر بن عوام را به دنبال صفیه فرستاد. هنگامی که به او رسیدند، امیرالمؤمنین علیه السلام به او فرمود: نامه کجاست؟ صفیه گفت: من چیزی ندارم. او را گشتند، اما چیزی نیافتند. زبیر گفت: چیزی نیافتیم. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به خدا سوگند، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما دروغ نگفت و پیامبر که سلام و درود خدا بر او باد، بر جبرئیل علیه السلام دروغ نبسته است. و جبرئیل بر خداوند _ جل ثنائه _ دروغ نبسته است. به خدا سوگند، یا نامه را نشان بده و یا سرت را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می برم. گفت: دور شوید تا آن را درآورم. پس نامه را از بین گیسوانش درآورد. امیرالمؤمنین علیه السلام آن را گرفت و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای حاطب! این چیست؟ حاطب گفت: ای رسول خدا! به خدا سوگند، نه نفاق کرده‌ام و نه تغییر کرده‌ام و شهادت می‌دهم که خدایی جز خدای یگانه نیست، و تو به حق رسول خدایی. اما اهل و خانواده من نوشتند که قریش با آنان به نیکی برخورد کرده است و من دوست داشتم که از قریش به خاطر حسن برخوردشان تشکر کنم. خداوند عز و جل بر رسولش که سلام و درود خدا بر او باد، این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ

بِالْمَوَدَّةِ» تا آن جا که فرمود: «لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (۱).

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۵)»

[پروردگارا! ما را وسیله آزمایش (و آماج آزار) برای کسانی که کفر ورزیده اند، مگردان و بر ما ببخشای که تو خود توانای سنجیده کاری]

(۱) محمد بن یعقوب: از تعدادی یاران ما از سهل بن زیاد، از ابراهیم بن عقبه، از اسماعیل بن سهل و اسماعیل بن عباد و همگی در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت کردند: در میان فرزندان آدم علیه السلام مؤمنی نبود که فقیر نباشد و کافری نبود که ثروتمند نباشد تا این که ابراهیم علیه السلام آمد و فرمود: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» پس خداوند در این گروه، ثروت و فقر را قرار داد، همان طور که در آن گروه نیز ثروت و فقر را قرار داد. (۲).

«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷)»

[امید است که خدا میان شما و میان کسانی از آنان که (ایشان را) دشمن داشتید، دوستی برقرار کند و خدا تواناست و خدا آمرزنده مهربان است]

(۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» روایت کرد که فرمود: خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و به مؤمنان دستور داد تا زمانی که قوم ایشان کافر هستند، از آنان براءت بجویند.

خداوند تعالی فرمود: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ

ص: ۸۵۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۲، ح ۱.

قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءَاؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ» (۱) [قطعاً برای شما در (پیروی از) ابراهیم و کسانی که با اویند سرمشقی نیکوست، آن گاه که به قوم خود گفتند: ما از شما و از آنچه به جای خدا می پرستید بیزاریم و به شما کفر می ورزیم] خداوند عز و جل دوستی مؤمنین را نسبت به آنان قطع کرد و مؤمنان نسبت به آنان دشمنی نشان دادند. پس فرمود: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً» پس آن زمان که اهل مکه مسلمان شدند، اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان در آمیختند و با آنان ازدواج کردند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز با ام حبیبه دختر ابو سفیان بن حرب ازدواج کرد. سپس فرمود: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ» تا آخر دو آیه. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمر زبیری، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: اقسام کفر را در کتاب خداوند عز و جل برایم بیان کن؟ فرمود: کفر در کتاب خداوند عز و جل به پنج قسم است _ و پنج مورد را ذکر کرد و در باره آنان سخن گفت _ وجه پنجم از وجوه کفر: کفر برائت است. و آن کلام خداوند عز و جل است که سخن ابراهیم علیه السلام را بیان می کند: «كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ» (۳) [به شما کفر می ورزیم و میان ما و شما دشمنی و کینه همیشگی پدیدار شده، تا وقتی که فقط به خدا ایمان آورید] یعنی از شما برائت می جویم. (۴) و این حدیث به صورت کامل در تفسیر آیه «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [در حقیقت، کسانی که کفر ورزیدند چه بیمشان دهی چه بیمشان ندهی، برایشان یکسان است (آنها) نخواهند گروید] از سوره بقره بیان شد. (۵)

ص: ۸۶۰

۱- [۱] - ممتحنه / ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۳.

۳- [۳] - ممتحنه / ۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۱۸۸، ح ۱.

۵- [۵] - بقره / ۶.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۱۱)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مِثْلَ مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۱۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! چون زنان با ایمان مهاجر نزد شما آیند، آنان را بیازمایید. خدا به ایمان آنان دانایانتر است. پس اگر آنان را با ایمان تشخیص دادید، دیگر ایشان را به سوی کافران بازنگردانید؛ نه آن زنان بر ایشان حلالند و نه آن (مردان) بر این زنان حلال و هر چه خرج (این زنان) کرده اند، به (شوهران) آنها بدهید و بر شما گناهی نیست که در صورتی که مهرشان را به آنان بدهید با ایشان ازدواج کنید و به پیوندهای قبلی کافران متمسک نشوید (و پایبند نباشید) و آنچه را شما (برای زنان مرتد و فراری خود که به کفار پناهنده شده اند) خرج کرده اید، (از کافران) مطالبه کنید و آنها هم باید آنچه را خرج کرده اند (از شما) مطالبه کنند. این حکم خداست (که) میان شما داوری می کند و خدا، دانای حکیم است * و در صورتی که (زنی) از همسران شما به سوی کفار رفت (و کفار مهر مورد مطالبه شما را ندادند) و شما غنیمت یافتید، پس به کسانی که همسرانشان رفته اند، معادل آنچه خرج کرده اند، بدهید و از آن خدایی که به او ایمان دارید، بترسید]

(۱) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ» گفت: اگر زنی از مشرکین به مسلمانان پیوست، باید امتحان شود و سوگند یاد کند که دشمنی اش نسبت به همسر کافرش، موجب پیوست او به مسلمانان نشده است. و حب او نسبت به یکی از مسلمانان نیز عامل این امر نبوده است و فقط اسلام موجب این امر شده است. پس اگر چنین سوگندی یاد کند، اسلام آوردنش مورد قبول است. پس خداوند عز و جل فرمود: «فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَهُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مِثْلَ مَا

أَنْفَقُوا» یعنی مرد مسلمان، مهر آن زن را به همسر کافر او بپردازد و سپس او را به ازدواج خود درآورد. و این همان کلام خداوند است که فرمود: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از علی بن یعقوب، از مروان بن مسلم، از حسین بن موسی حنط، از فضیل بن یسار روایت کرد که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: همسرم خواهری دارد که عقیده ما را دارد و در بصره، تعداد کسانی که با ما هم عقیده هستند، اندک است. آیا من می‌توانم او را به ازدواج کسی درآورم که با او هم عقیده نیست؟ فرمود: خیر، و خیر، نعمت است، زیرا خداوند عز و جل فرمود: «فَلَا تَزُجُّوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ» (۲).

(۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از احمد بن عمر، از درست واسطی، از علی بن رئاب، از زراره بن اعین، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: ازدواج با اهل کتاب، شایسته نیست. گفتیم: فدایت شوم، در کجای (قرآن) این نوع ازدواج حرام دانسته شده است؟ فرمود: براساس این کلام خداوند تبارک و تعالی: «وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ» (۳).

(۴) و نیز وی، از علی بن ابراهیم، از ابن محبوب، از علی بن رئاب، از زراره بن اعین روایت کرد که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (۴) [و زنان پاکدامن از کسانی که پیش از شما کتاب (آسمانی) به آنان داده شده] پرسیدم، فرمود: این آیه با کلام خداوند تعالی: «وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ» منسوخ شده است. (۵).

(۵) علی بن ابراهیم: از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند

ص: ۸۶۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۳۴۹، ح ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۳۵۸، ح ۷.

۴- [۴] - مائده / ۵.

۵- [۵] - کافی، ج ۵، ص ۳۵۸، ح ۸.

تعالی «وَلَا تُمَسِّكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ» روایت کرد که فرمود: هر کس زنی کافر، یعنی غیر مسلمان دارد و خود او مسلمان است، باید اسلام را به او عرضه دارد؛ اگر پذیرفت، او همسرش باشد و اگر نپذیرفت، آن زن از وی بری و دور است و خداوند از این که او را به همسری بگزیند، نهی کرده است. (۱)

۶) علی بن ابراهیم: در باره کلام خداوند تعالی: «وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ» گفت: یعنی اگر زنی از مسلمانان به کفار پیوست، کافر باید مهر او را به مرد مسلمان بپردازد. اگر فرد کافر چنین نکرد و مسلمانان از آنها غنیمت گرفتند، قبل از تقسیم کردن آن غنائم، آن مرد مسلمان باید مهر آن زنی را که به کفار پیوسته است، بگیرد. خداوند فرمود: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ» یعنی زنانی که به کفار پیوستند و کفار از کسانی بودند که میان شما و آنان عهدی نبود، پس غنیمتی از آنان به دست آوردید، «فَاتُّوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» سبب نزول این آیه این بود که عمر بن خطاب، فاطمه دختر ابی امیه بن مغیره را به زنی داشت که با او هجرت نکرد و با مشرکان در مکه ماند و معاویه بن ابی سفیان با او ازدواج کرد. پس خداوند به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد که مهر آن زن را به عمر بدهد. (۲)

۷) شیخ در تهذیب، با سند خود، از محمد بن حسن صفار، از محمد ابن عیسی، از یونس، از ابن اذینه و ابن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرد و گفت: در باره مردی که همسرش به کفار پیوسته است پرسیدم، و این که معنای عقوبت و آیه: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَاتُّوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا» چیست؟ فرمود: این که مردی که همسرش رفته است، به زن دیگری عقوبت شود _ یعنی با او ازدواج کند _ و اگر آن مرد با زن دیگری ازدواج کرد، امام باید مهر آن زن را همچون مهر آن زن که رفته است، بدهد. گفتم: چگونه است که مؤمنان باید مهر آن زن را بدهند، در حالی که در رفتن آن زن اقدامی نکرده‌اند و نقشی نداشته‌اند و چگونه است که مؤمنان باید هزینه‌ای که آن

ص: ۸۶۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۴.

مرد برای همسرش کرده است را از غنائمی که به دست می آورند، بپردازند؟ فرمود: امام، آن مهر را به آن مرد می دهد، چه از کافران غنیمتی را به دست آورده باشند و چه نیاورده باشند. زیرا امام باید (خسارت) مردم تحت امر خود را جبران کند. چون هنگام تقسیم کردن غنائم رسید، اگر بهره ای باشد، در ابتدا باید همه خسارت ها و مشکلاتی را که پیش از تقسیم غنائم به وجود آمده است، پوشش دهد و تأمین کند و پس از آن، اگر چیزی باقی ماند، میان مؤمنین تقسیم می کند و اگر چیزی باقی نماند، حقی بر گردن امام نیست. (۱)

۸) ابن بابویه: از محمد بن حسن که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از ابراهیم بن هاشم، از صالح بن سعید و دیگر یاران یونس، از یارانش، از امام باقر و صادق علیهما السلام روایت کرد و گفت: همسر مردی به کفار پیوسته و خداوند عز و جل راجع به او فرموده است: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَاَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا» معنای عقوبت در این آیه چیست؟ فرمودند: کسی که همسرش می رود، باید با زن دیگر _ که با او ازدواج می کند _ عقوبت شود؛ و اگر با زن دیگری، غیر از آن که رفته است، ازدواج کند، امام باید مهر آن همسرش را که رفته است، به او بدهد. پرسیدم: چگونه است که مؤمنان باید مهر آن زن را بدهند، در حالی که در رفتن آن زن تأثیری نگذاشته اند و نقشی نداشته... اند، و چگونه است که مؤمنین باید از غنائمی که به دست می آورند، مهر آن زن را به شوهرش بدهند؟ فرمودند: امام آن مهر را به آن مرد بازمی گرداند، چه از کافران چیزی را به دست آورده باشند و چه به دست نیاورده باشند، زیرا امام باید (خسارت) مردم تحت امر خود را جبران کند. چون هنگام تقسیم کردن غنائم رسید، اگر بهره ای باشد، در ابتدا باید همه خسارت ها و مشکلاتی را که پیش از تقسیم غنائم به وجود آمده است، پوشش دهد و تأمین کند و پس از آن، اگر چیزی باقی ماند، میان مؤمنین تقسیم می کند و اگر چیزی باقی نماند، حقی بر گردن امام نیست. (۲)

ص: ۸۶۴

۱- [۱] - تهذیب، ج ۶، ص ۳۱۳، ح ۸۶۵.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۲۳۳، باب ۲۸۹، ح ۶.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ... وَاسْتَغْفِر لهنَّ اللهُ إِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِر لهنَّ اللهُ إِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲)»

[ای پیامبر! چون زنان باایمان نزد تو آیند که (با این شرط) با تو بیعت کنند که چیزی را با خدا شریک ن سازند و دزدی نکنند و زنا نکنند و فرزندان خود را نکشند و بچه های حرامزاده پیش دست و پای خود را با بهتان (و حيله) به شوهر نبندند و در (کار) نیک از تو نافرمانی نکنند، با آنان بیعت کن و از خدا برای آنان آمرزش بخواه، زیرا خداوند آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مکه را فتح کرد، مردان بیعت کردند، سپس زنان آمدند تا با او بیعت کنند. پس خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِر لهنَّ اللهُ إِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» هند گفت: فرزندانمان را بزرگ کردیم، آن گاه شما آنان را کشتید. ام حکیم بنت حارث بن هشام که نزد عکرمه بن ابی جهل بود، گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! آن معروفی که خداوند ما را به آن امر فرموده است که نباید تو را در آن نافرمانی کنیم، چیست؟ فرمود: بر صورت خود سیلی زنید، گونه خود را مخراشید، موهای خود را چنگک زنید، لباس های خود را پاره مکنید، لباس سیاه پوشید و نفرین مکنید. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با آنان بیعت کرد. گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چگونه با تو بیعت کنیم؟ فرمود: من با زنان دست نمی دهم. کاسه ای از آب را طلب کرد، دستش را وارد آن کرد و درآورد و فرمود: دستتان را وارد آب کنید، این چنین بیعت می کنید. (۱)

ص: ۸۶۵

(۲) و نیز از وی: از تعدادی یاران، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از ابو ایوب خزازی، از فردی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این کلام خداوند عز و جل «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» فرمود: معروف این است که زنان، گریبان چاک ندهند، برگونه های خود چنگ نزنند، نفرین نکنند. در کنار قبر نمانند، لباس سیاه نپوشند، موهای خود را آشفته و پریشان نکنند. (۱)

(۳) و نیز وی: از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از سلیمان بن سماعه خزاعی، از علی بن اسماعیل، از عمرو بن ابو مقدم روایت کرد و گفت: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: می دانید که خداوند در این آیه: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» چه فرموده است؟ گفتم: نه. فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به فاطمه سلام الله علیها فرمود: هنگامی که من از دنیا رفتم، به خاطر من صورتت را چنگ مزن، موهایت را آشفته و پریشان مساز و نفرین مکن و آه فراوان نکش. سپس فرمود: این همان معروفی است که خداوند به آن امر فرموده است. (۲)

(۴) و نیز وی، از تعدادی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن اسلم جبلی، از عبدالرحمن بن سالم اشل، از مفضل بن عمر روایت کرد و گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چگونه عمل کرد، هنگامی که زنان خواستند با او بیعت کنند؟ فرمود: ظرفی که در آن وضو می گرفت را طلب کرد. در آن آب ریخت. دست راستش را در آن فرو برد و هر گاه زنی می خواست با او بیعت کند، می فرمود: دستت را در این آب فرو کن و آن زن دستش را همچون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آن آب فرو می کرد. و این گونه با آن زنان دست می داد. (۳) و نیز وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی یارانش، از امام صادق علیه السلام مانند همین حدیث را روایت کرده است.

(۵) و نیز وی از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از احمد بن اسحاق،

ص: ۸۶۶

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۲۶، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۵۲۷، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۵۲۶، ح ۱.

از سعد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: می دانی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با زنان چگونه بیعت کرد؟ گفتم: خداوند عز و جل و فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، بهتر می دانند. فرمود: آنها را اطراف خود جمع کرد. سپس ظرفی را که در آن وضو می گرفت، طلب کرد و امر کرد که در آن آب ریختند و دستش را در آن فرو برد. سپس فرمود: گوش فرا دهید ای زنان! با شما بیعت می کنم که به خداوند شرک نوزید، دزدی نکنید، زنا نکنید، فرزندانان را مکشید، بچه های حرامزاده پیش دست و پای خودتان را با بهتان و حيله به شوهر نبندید، از همسرانتان در کار نیک نافرمانی نکنید. آیا می پذیرید؟ گفتند: آری. پس دستش را از ظرف درآورد و به آنان گفت: دستتان را در این ظرف آب بزنید، آنان هم چنان کردند. دست رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پاک تر از آن بود که دست زن نامحرمی را لمس کند. (۱)

۶) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی، از عبدالله بن سنان روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره کلام خداوند عز و جل «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» پرسیدم. فرمود: مقصود، نماز و زکات و امور خیری است که زنان را به انجام آنها دستور داده است. (۲)

۷) شیخ مقداد در «کنز عرفان» آورده است: روایت شده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با زنان در صفا بیعت کرد. عمر پایین تر از او ایستاده بود. هند دختر عتبه، نقاب زده و خود را در میان زنان پنهان کرده بود، از ترس این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم او را بشناسد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: با شما بیعت می کنم که به خداوند شرک نوزید. هند گفت: تو از ما چیزی را می خواهی که ندیدیم از مردان بخواهی! _ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در همان روز با مردان بیعت کرده بود که فقط اسلام و جهاد را بپا دارند. _ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دزدی نکنید. هند گفت: ابو سفیان مردی آزمند و تبهکار است و من از مال او بسیار به دست آورده ام، نمی دانم آنها

ص: ۸۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۲۶، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۵.

حلال است یا حرام؟ ابوسفیان گفت: مالی که پیش از این و در گذشته از آن تو شده است، بر تو حلال است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خندید، او را شناخت و به او فرمود: تو هند هستی، دختر عتبه؟ گفت: بله، پس از آن چه گذشته است، بگذر و ما را ببخشای. خداوند از تو بگذرد. _ فرمود: _ هند گفت: مگر زن آزاد زنا می کند؟ عمر بن خطاب به خاطر آن چه میان او و هند در جاهلیت گذشته بود، لبخند زد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: فرزندانان را مکشید. هند گفت: ما آنان را در کودکی تربیت کردیم، و شما آنان را کشتید، پس شما و ایشان بهتر می دانید. پسرش حنظله بن ابی سفیان به دست علی علیه السلام در جنگ بدر کشته شده بود. عمر آنقدر خندید که از شدت خنده بر زمین افتاد و به پشت دراز کشید. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم لبخند زد و فرمود: و بهتان زنید. هند گفت: به خدا سوگند، بهتان کار زشتی است و تو فقط ما را به هدایت و مکارم اخلاق دستور می دهی. هنگامی که آن حضرت فرمود: در امر معروف از دستورم نافرمانی مکنید، هند گفت: اگر می خواستیم از دستورات تو سرپیچی و نافرمانی کنیم، به این مجلس نمی آمدیم و در حضور تو نمی نشستیم.

۸) از طریق مخالفین: موفق بن احمد در مناقب در باره این کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ» از زبیر بن عوام روایت کرد که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که در هنگام نزول این آیه، زنان را به بیعت فراخواند، و فاطمه بنت اسد، مادر امیرالمؤمنین علیه السلام اولین کسی بود که بیعت کرد. (۱)

۹) و نیز گفت: از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: فاطمه بنت اسد، اولین زنی بود که خودش پیاده از مکه به مدینه به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مهاجرت کرد. (۲)

۱۰) علی بن حسین بن محمد اصفهانی، در «مقاتل الطالبیین»، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: فاطمه بنت اسد، مادر علی علیه السلام یازدهمین

ص: ۸۶۸

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۶.

۲- [۲] - مناقب خوارزمی، ص ۱۹۶.

نفر بود در میان کسانی که در پذیرش اسلام پیشتاز بودند و او از زنانی بود که در جنگ بدر شرکت داشت. هنگامی که این آیه نازل شد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ» فاطمه اولین زنی بود که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کرد. او در روجاء مقابل حمام ابو قتیفه دفن شده است. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (۱۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! مردمی را که خدا بر آنان خشم رانده، به دوستی مگیرید. آنها واقعا از آخرت سلب امید کرده اند، همان گونه که کافران اهل گور قطع امید نموده اند]

(۱) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از محمد بن صالح بن مسعود، از ابو جارود زیاد ابن منذر، از کسی که از علی علیه السلام شنیده بود روایت کرد که فرمود: العجب کل العجب، بین جمادی و رجب [از فاصله میان ماه جمادی و رجب واقعا در شگفت هستم و تعجب می کنم]. مردی برخاست و گفت: ای امیرالمؤمنین! این چیست که این قدر از آن در عجب هستی؟ فرمود: مادرت به عزایت بنشیند، کدامین موضوع شگفت آورتر از مردگانی است که با خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او که سلام و درود خدا بر آنان باد، عداوت و دشمنی می کنند؟ و این تأویل این آیه مبارکه است که می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» و هنگامی که جنگ بالا گرفت و به اوج خود رسید، گفتید: مُرد و هلاک شد و به کدام وادی پای نهاد؟! و این تأویل این آیه است: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (۲) - (۳) [پس (از

ص: ۸۶۹

۱- [۱] - مقاتل الطالبيين، ص ۷.

۲- [۲] - اسرا/ ۶.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۸۴، ح ۲.

چندی) دوباره شما را بر آنان چیره می کنیم و شما را با اموال و پسران یاری می دهیم و (تعداد) نفرات شما را بیشتر می گردانیم]

۲) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» گفت که این آیه، به آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ» (۱) - (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید! دشمن من و دشمن خودتان را به دوستی بر مگیرید (به طوری) که با آنها اظهار دوستی کنید] معطوف است.

ص: ۸۷۰

۱- [۱] - ممتحنه / ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۵.

سوره صف

اشاره

سوره صف، مدنی است. ۱۴ آیه دارد و پس از تغابن نازل شده است.

ص: ۸۷۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از ابو بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: هر کس سوره صف را بخواند و آن را در نمازهای واجب و نافله، عادت همیشگی خود قرار دهد، ان شاء الله خداوند او را با ملائکه و انبیای مقرب خویش در یک صف قرار می دهد. (۱)

(۲) در خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، عیسی علیه السلام بر او درود می فرستد و تا زمانی که در دنیاست، برای او طلب استغفار می کند و چون بمیرد، در آخرت، همراه با او خواهد بود. هر کس به خواندن این سوره در سفر عادت کند و آن را پیوسته بخواند، خداوند عز و جل او را حفظ می کند و از مصائب و ناگواری های راه در امان نگاه داشته می شود تا باز گردد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بخواند، تا زمانی که در دنیاست، عیسی علیه السلام برای او طلب استغفار می کند و زمانی که بمیرد، در آخرت همراه او خواهد بود و هر کس به خواندن این سوره در سفر عادت کند، خداوند او را حفظ می کند و او را از مصائب و ناگواری های راه در امان نگاه می دارد تا آن که به سلامت باز گردد.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را بخواند و به خواندن این سوره در سفر عادت کند، از مصائب و ناگواری های راه در امان می ماند و تا زمانی که نزد خانواده اش باز گردد، به اذن خداوند تعالی سالم می ماند.

ص: ۸۷۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (۳)»

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (۲) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (۳)»

[آنچه در آسمان‌ها و آنچه در زمین است به تسبیح خدا می پردازند و اوست ارجمند حکیم * ای کسانی که ایمان آورده اید! چرا چیزی می گوئید که انجام نمی دهید؟ * نزد خدا سخت ناپسند است که چیزی را بگوئید و انجام ندهید]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را مورد خطاب قرار می دهد که به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وعده دادند که او را یاری می کنند و با دستور او مخالفت نمی کنند و عهد خود را در باره امیر المؤمنین که سلام و درود خدا بر او باد، نمی شکنند. خداوند می دانست که آنان به آنچه می گویند، وفا نمی کنند. پس فرمود: «لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» خداوند آنان را به اعتراف و اقرار خودشان، مؤمنین نامید، اگرچه راست نگفته‌اند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: قول و

ص: ۸۷۵

وعدده مؤمن به برادرش، نذر اوست که کفاره ندارد. هر کس در این وعده، خلف وعده کند، وعده الهی را زیر پا نهاده و در معرض خشم خدا قرار می گیرد. و این همان کلام خداوند عز و جل است که فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (۱).

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُوضٌ» (۴)

[در حقیقت، خدا دوست دارد کسانی را که در راه او صف در صف چنان که گویی بنایی ریخته شده از سرب اند، جهاد می کنند]

(۱) محمد بن عباس: از علی بن عبید و محمد بن قاسم، همگی، از حسین بن حکیم، از حسن بن حسین، از حیان بن علی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در باره کلام خداوند تعالی: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُوضٌ» روایت کرد: این آیه در شأن علی و حمزه و عبیده بن حارث که سلام و درود خدا بر آنان باد و سهل بن حنین و حارث بن صمّه و ابو دجانة انصاری که خداوند از آنان خوشنود باد، نازل شده است. (۲)

(۲) و نیز وی، از حسین بن محمد، از حجاج بن یوسف، از بشر ابن حسین، از زبیر بن عدی، از ضحاک، از ابن عباس که خداوند از او خوشنود باد، در باره این کلام خداوند تعالی: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُوضٌ» روایت کرد که گفتم: اینان چه کسانی هستند؟ گفت: علی بن ابی طالب علیه السلام، حمزه شیر خدا و رسولش، عبیده بن حارث و مقداد بن اسود. (۳)

(۳) و نیز وی، از عبدالعزیز بن یحیی، از میسره بن محمد، از ابراهیم بن محمد، از ابن فضیل، از حسان بن عبیدالله، از ضحاک بن مزاحم، از ابن عباس که خداوند از او خوشنود باد، روایت کرد که گفت: علی علیه السلام هنگامی که در جنگ بود،

ص: ۸۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۷۰، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۵، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۵، ح ۲.

همچون بنایی ریخته شده از سرب بود. همان گونه که خداوند راجع به او سخن گفته و او را مدح فرموده است و هیچ کس همچون او مشرکین را به قتل نرساند. (۱)

(۴) تحفه اخوان: از محمد بن عباس با حذف سند، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: این آیه در شأن علی بن ابی طالب علیه السلام حمزه، عبيده بن حارث، سهل بن حنيف، حارث بن صمّه، ابو دجانة انصاری و مقداد بن اسود کندی نازل شده است.

(۵) از طریق مخالفین: از ابن عباس روایت شده است که این آیه در شأن علی علیه السلام، حمزه، عبيده بن حارث، سهل بن حنيف، حارث بن صمّه و ابو دجانة نازل شده است. (۲)

(۶) علی بن ابراهیم سپس مؤمنانی را که در راه خدا جهاد کردند و جنگیدند ذکر کرد و خداوند فرمود: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتِيَانٌ مَرْصُوصٌ» گفت: همچون بنایی که از بین نمی رود، به صف می ایستند. (۳)

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَ...جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۶)»

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۵) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۶)»

[و (یاد کن) هنگامی را که موسی به قوم خود گفت: ای قوم من! چرا آزارم می دهید با این که می دانید من فرستاده خدا به سوی شما هستم؟ پس چون (از حق) برگشتند، خدا دل هایشان را برگردانید و خدا مردم نافرمان را هدایت نمی کند * و هنگامی را که عیسی پسر مریم گفت: ای فرزندان اسرائیل! من فرستاده خدا به سوی شما هستم. تورات را که پیش از من بوده تصدیق می کنم و به فرستاده ای که

ص: ۸۷۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۸۶، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر حبری، ص ۳۲۱، ح ۶۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۶.

پس از من می آید و نام او احمد است، بشارتگرم. پس وقتی برای آنان دلایل روشن آورد، گفتند: این سحری آشکار است]

(۱) علی بن ابراهیم: در باره کلام خداوند تعالی: «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» گفت، یعنی خداوند در قلوبشان شک و تردید ایجاد کرد. سپس سخن عیسی بن مریم علیه السلام به بنی اسرائیل را بیان کرد: «أَنْتَى رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» فردی یهودی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسید: چرا نام تو محمد و احمد و بشیر و نذیر است؟ فرمود: محمد است، چون من در زمین ستوده شده هستم. احمد است، چون در آسمان ستوده تر از زمین هستم. بشیر است، چون هر کس خداوند را اطاعت کند، به بهشت بشارت می دهم و نذیر است، چون هر کس از فرمان خدا سرپیچی کند، به آتش بیم می دهم. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که _ در حدیثی طولانی _ فرمود: زمانی که تورات بر موسی علیه السلام نازل شد، بشارت به محمد صلی الله علیه و آله و سلم داده شد. میان یوسف و موسی علیه السلام ده پیامبر بود و جانشین موسی علیه السلام، یوشع بن نون علیه السلام بود. او همان جوانمردی است که خداوند نام او را در کتابش برده است. انبیا همواره به محمد که سلام و درود خدا بر او باد، بشارت می دادند تا این که خداوند مسیح عیسی بن مریم علیه السلام را به پیامبری مبعوث کرد و او به پیامبری محمد صلی الله علیه و آله و سلم بشارت داد. و کلام خداوند تعالی در این زمینه، چنین است: «يَجِدُونَهُ» [که نام او را نزد خود می ... یابند] مقصود، یهود و نصاری است، «مَكْتُوبًا» [نوشته شده] یعنی، صفت محمد که سلام و درود خدا بر او باد و نام او مکتوب است «عِنْدَهُمْ فِي

ص: ۸۷۸

التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» (۱) [نام او را در تورات و انجیل نوشته می‌یابند. همان پیامبری که آنان را به کار پسندیده فرمان می‌دهد و از کار ناپسند باز می‌دارد] و کلام خداوند عز و جل است که از زبان عیسی علیه السلام خبر می‌دهد و سخن می‌گوید: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» و موسی علیه السلام و عیسی علیه السلام به آمدن محمد صلی الله علیه و آله و سلم بشارت دادند، همان طور که برخی پیامبران به آمدن برخی دیگر بشارت می‌دادند تا این که زمان بعثت محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرا رسید. (۲)

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (۸)

[می‌خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند و حال آن که خدا گر چه کافران را ناخوش افتد، نور خود را کامل خواهد گردانید]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابوالحسن ماضی، امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده و گفته است: از آن حضرت در باره آیه «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» پرسیدم و ایشان فرمود: می‌خواهند ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام را با کلامشان خاموش سازند. گفتم: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» معنایش چیست؟ فرمود: یعنی خداوند، امامت را تمام می‌کند؛ همان طور که فرمود: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (۳) [به خدا و پیامبر او و آن نوری که ما فرو فرستادیم ایمان آورید] نور، همان امام است. گفتم: آیه «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» (۴) [اوست کسی که فرستاده خود را با هدایت و آیین درست روانه کرد] به چه معناست؟ فرمود: او کسی است که رسولش را به ولایت وصی و جانشین خود دستور داد و ولایت، همان دین حق

ص: ۸۷۹

۱- [۱] - اعراف / ۱۵۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۱۷، ح ۹۲؛ کمال الدین، ص ۲۰۸، ح ۱.

۳- [۳] - تغابن / ۸.

۴- [۴] - صف / ۹.

است. گفتیم: «يُظهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» به چه معناست؟ فرمود: در زمان ظهور قائم عجل الله فرجه الشريف، این دین را بر تمامی ادیان برتری می بخشد و غلبه می دهد. و فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ بَوْلَايَةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بَوْلَايَةَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» [خداوند، نورش را به وسیله ولایت قائم علیه السلام تمام می کند، اگر چه کافران به ولایت علی علیه السلام ناخشنود باشند. گفتیم: این کلام، قرآن است؟ فرمود: بله، این کلمات، جزء قرآن است، اما غیر از آن تأویل است. (۱).

(۲) و نیز وی، از احمد بن ادریس، از حسین بن عبدالله، از محمد بن حسن و موسی بن عمر، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از امام موسی کاظم علیه السلام نقل کرده است که از آن حضرت در باره این کلام خداوند عز و جل «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» پرسیدم و ایشان فرمود: می خواهند ولایت امیر المؤمنین علیه السلام را با کلامشان خاموش سازند. گفتیم: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» به چه معناست؟ فرمود: خداوند، امامت را تمام می کند و امامت، همان نور است و این کلام خداوند تعالی است که فرمود: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (۲) [به خدا و پیامبر او و آن نوری که ما فرو فرستادیم ایمان آورید] _ فرمود: _ نور، همان امام است. (۳).

(۳) محمد بن عباس: از علی بن عبدالله، از اسماعیل بن اسحاق، از یحیی بن هاشم، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام روایت کرد که فرمود: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» به خدا سوگند اگر شما این امر را رها کنید، خداوند رها نمی کند. (۴).

(۴) محمد بن حسین، از محمد بن وهبان، از احمد بن جعفر صولی، از علی بن حسین، از حمید بن ربیع، از هشیم بن بشیر، از ابو اسحاق حارث بن عبدالله

ص: ۸۸۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۸، ح ۹۱؛ تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۶، ح ۵.

۲- [۲] - تغابن / ۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۶، ح ۴.

حاسدی، از علی علیه السلام روایت کرد که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از منبر بالا رفت و فرمود: خداوند به اهل زمین نگاه کرد و مرا از میان آنان برگزید. پس یک بار دیگر نگریست و علی علیه السلام را به عنوان برادر و وزیر و جانشین و خلیفه من در میان امتم، و ولی هر مؤمنی پس از من انتخاب کرد. هر کس او را دوست بدارد، خدا را دوست دارد. هر کس با او دشمن باشد، با خدا دشمن است. هر کس به او عشق بورزد، به خدا عشق ورزیده است، و هر کس دشمن او باشد، دشمن خداست. به خدا سوگند، فقط مؤمنین او را دوست دارند و تنها کافران با او دشمن هستند. او پس از من، نور زمین و رکن آن است. او کلمه التقوی و عروه الوثقی است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت کرد: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ»، «وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (۱) [می خواهند نور خدا را با سخنان خویش خاموش کنند ولی خداوند نمی گذارد تا نور خود را کامل کند هر چند کافران را خوش نیاید] ای مردم! هر کس این کلام مرا شنید، باید به غائبین برساند. پروردگارا! من تو را گواه بر آنان می گیرم.

ای مردم! خداوند، برای بار سوم نگاه کرد و پس از من و علی بن ابی طالب علیه السلام، یازده امام را برگزید که سلام و درود خدا بر آنان باد. آنان یکی پس از دیگری می آیند. هر گاه یکی از دنیا رفت، دیگری به جا او خواهد آمد. همانند ستاره های آسمان؛ هر گاه ستاره ای پنهان شود، ستاره دیگری می آید. آنان هادیان هدایت شده هستند. نیرنگ هیچ کس به آنان ضرری نمی رساند و تلاش برای ناکام گذاشتن و خوار کردن آنان به نتیجه نمی رسد. آنان حجت خدا به روی زمین هستند و آنان بر خلق خدا گواهی می دهند. هر کس از آنان اطاعت کند، از خدا اطاعت کرده است و هر کس از آنان سرپیچی کند، از خدا سرپیچی کرده است. آنان با قرآن هستند و قرآن با آنان است. از یکدیگر جدا نمی شوند تا این که بر من در کنار حوض وارد آیند. (۲)

ص: ۸۸۱

۱- [۱] - توبه / ۳۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۷، ح ۶.

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۹)

[اوست کسی که فرستاده خود را با هدایت و آیین درست روانه کرد تا آن را بر هر چه دین است فائق گرداند، هر چند مشرکان را ناخوش آید]

(۱) محمد بن عباس: از احمد بن هوده، از ابراهیم، از عبدالله بن حماد، از ابو بصیر روایت کرد که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این کلام خداوند عز و جل «الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: به خدا سوگند، هنوز تأویل آن نازل نشده است. گفتم: فدایت شوم، چه زمانی تأویل آن نازل می شود؟ فرمود: ان شاء الله زمانی که قائم عجل الله فرجه الشریف بیاید. هنگامی که قائم که سلام و درود خدا بر او باد، ظهور کند، هر کافر و مشرکی از ظهور او ناخشنود و بیزار است. کافران و مشرکان حتی اگر درون صخره ای پنهان شوند، صخره می گوید: ای مؤمن! درون من کافر یا مشرکی است، او را بکش. پس به سمت او می آید و او را می کشد. (۱)

(۲) و نیز وی از احمد بن ادریس، از عبدالله بن محمد، از صفوان بن یحیی، از یعقوب بن شعیب، از عمران بن میثم، از عبایه بن ربیع، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» آیا این امر آشکار شده است؟ نه هرگز. قسم به کسی که جانم به دست اوست، حتی روستایی باقی نمی ماند، مگر این که صبحگاهان و شامگاهان، ندای شهادت به لا اله الا الله و محمد رسول الله (یگانگی خداوند و پیامبری محمد صلی الله علیه و آله و سلم) در آن جا سر داده شود. (۲)

(۳) و نیز وی از یوسف بن یعقوب، از محمد بن ابی بکر مقرئ، از نعیم بن سلیمان، از لیث، از مجاهد، از ابن عباس در باره کلام خداوند عز و جل «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» روایت کرد که گفت: این امر فقط زمانی

ص: ۸۸۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۸، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۹، ح ۸.

صورت می‌گیرد که، هیچ یهودی و نصرانی و صاحب آیینی نماند، مگر این که به اسلام گرویده باشد و گوسفند و گراگ و گاو و شیر و انسان و مار در امان باشند و حتی موش، انبان را پاره نکند و جزیه از میان برداشته شود و صلیب شکسته شود و خنزیر (خوک) کشته شود و این همان کلام خداوند تعالی است که فرمود: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» و این در زمان ظهور قائم عجل الله فرجه الشریف اتفاق می‌افتد. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرد و گفت: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ» به چه معناست؟ فرمود: او کسی است که رسولش را به ولایت وصی و جانشین خود دستور داد و ولایت، همان دین حق است. گفتیم: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» به چه معناست؟ فرمود: یعنی این دین را بر تمامی ادیان در زمان ظهور قائم عجل الله فرجه الشریف مسلط می‌سازد. (۲)

(۵) سعد بن عبدالله از محمد بن حسین ابن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» روایت کرد که فرمود: خداوند عز و جل این دین را در زمان ظهور قائم علیه السلام مسلط می‌سازد. (۳)

(۶) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی «يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُّورِهِ» (۴) [می‌خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند و حال آن که خدا گرچه کافران را ناخوش افتد، نور خود را کامل خواهد گردانید] گفت: به واسطه ظهور قائم آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم. چون آن حضرت ظهور کند، دین اسلام را بر همه ادیان مسلط می‌سازد تا جایی که غیر او عبادت

ص: ۸۸۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۶۸۹، ح ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۸، ح ۹۱.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۷.

۴- [۴] - صف / ۸.

نمی‌شود، و این چنین می‌شود که زمین را از عدل و داد پر می‌کند، چنان که پیش از آن، آکنده از ظلم و جور شده بود. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۱۰) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱) يُعْفُو لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۳)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۱۰) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱) يُعْفُو لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۳)»

[ای کسانی که ایمان آورده‌اید! آیا شما را بر تجارتی راه‌نمایم که شما را از عذابی دردناک می‌رهاند؟ * به خدا و فرستاده او بگروید و در راه خدا با مال و جانتان جهاد کنید این (گذشت و فداکاری) اگر بدانید، برای شما بهتر است * تا گناهانتان را بر شما ببخشاید و شما را در باغ‌هایی که از زیر (درختان) آن جویبارها روان است و (در) سراهایی خوش در بهشت‌های همیشگی درآورد. این (خود) کامیابی بزرگ است * و (رحمتی) دیگر که آن را دوست دارید، یاری و پیروزی نزدیکی از جانب خداست و مؤمنان را (بدان) بشارت ده]

۱) علی بن ابراهیم: از ابو جبارود، از امام باقر علیه السلام در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» روایت کرد که فرمود: گفتند: اگر بدانیم آن تجارت چیست، مال و جان و فرزندانمان را در این راه فدا می‌کنیم و خداوند متعال فرمود: «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» تا آن جا که فرمود: «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ» یعنی در دنیا با فتح قائم عجل الله فرجه الشریف و نیز فتح مکه. (۲)

ص: ۸۸۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۷.

۲) حسن بن ابی حسن دیلمی که رحمت خدا بر او باد، از رجال خود با سند متصل، از نوفلی، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که آن حضرت فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: من همان تجارت پرسودی هستم که از عذاب دردناک نجات می دهد و من همان هستم که خداوند در قرآن بیان کرده و فرموده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (۱).

۳) و نیز وی از شیخ ابو جعفر طوسی از عبدالواحد بن حسن، از محمد بن محمد جوینی، از علی بن احمد واحدی، در حدیثی مرفوع از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرد که فرمود: بی گمان، مبارزه علی علیه السلام با عمرو بن عبدود بهتر از اعمال امت من تا روز قیامت است و آن همان تجارت پرسود است که از عذاب دردناک نجات می دهد. و خداوند تعالی فرمود: «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۲).

۴) محمد بن عباس: از احمد بن عبدالله دقاق، از ایوب بن محمد بن وراق، از حجاج بن محمد، از حسن بن جعفر، از حسن نقل شده است که گفت: از عمران بن حصین و ابو هریره در باره تفسیر این کلام خداوند: «وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ» پرسیدم و آن دو نفر گفتند: به سراغ کاردان آمده ای (کار را به کاردان سپرده ای). ما دو نفر در باره این آیه شریفه از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کردیم و آن حضرت پاسخ داد و فرمود: مقصود، قصری از مروارید در بهشت است و در آن قصر، هفتاد خانه از یاقوت قرمز و در هر خانه، هفتاد اتاق از زمرد سبز و در هر اتاق، هفتاد تخت و بر هر تخت، هفتاد بستر از رنگ های مختلف، و بر هر بستر، زنی با چشمان سیاه نشسته است و در هر قصری، هفتاد سفره است و در هر سفره ای، هفتاد نوع غذاست، و در هر اتاقی، هفتاد خدمتکار مرد و زن وجود دارند. خداوند تبارک و تعالی هر صبح نیرویی به مؤمن عطا می کند، تا آن جا که

ص: ۸۸۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۸۹، ح ۱۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۰، ح ۱۱.

بتواند از همه این امکانات و لذت‌ها در عرض یک ساعت، کام بگیرد و بهره مند شود. (۱)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ... عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ» (۱۴)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» (۱۴)

[ای کسانی که ایمان آورده اید! یاران خدا باشید همان گونه که عیسی بن مریم به حواریون گفت: یاران من در راه خدا چه کسانی اند؟ حواریون گفتند: ما یاران خداییم. پس طایفه ای کفر ورزیدند و کسانی را که گرویده بودند، بر دشمنانشان یاری کردیم تا چیره شدند]

(۱) علی بن ابراهیم در باره کلام خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ» گفت: قومی که کافر شدند، کسانی بودند که شبیه عیسی علیه السلام را به صلیب کشیده و کشتند و آن کسانی که ایمان آوردند، گروهی بودند که پذیرفتند تا شبیه عیسی علیه السلام کشته شود؛ اما آن گروه که او را کشتند و به صلیب کشیدند، کار خود را کردند. و این همان کلام خداوند تعالی است که فرمود: «فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ». (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، و تعدادی یاران ما، از سهل بن زیاد، و همگی از ابن محبوب، از ابو یحیی کوبک الدم، از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: حواریون عیسی علیه السلام شیعه او بودند، و شیعه ما حواریون ما هستند. حواریون عیسی علیه السلام نسبت به او مطیع تر از حواریون ما نبودند. عیسی علیه السلام فقط به حواریون فرمود: «مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ»

ص: ۸۸۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۰، ح ۱۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۷

اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» اما به خدا سوگند، آنان نه او را در برابر یهود یاری کردند و نه با یهودیان جنگیدند، اما به خدا سوگند که شیعه ما از زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ما را یاری می کنند، به خاطر ما می جنگند، سوزانده می شوند، اذیت می شوند و از سرزمینشان آواره می گردند. خداوند از سوی ما به آنان جزای نیک عطا کند. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به خدا سوگند، اگر بینی دوستان ما را با شمشیر بزنند، با ما دشمن نمی شوند و به خدا سوگند، اگر به دشمنانمان نزدیک گردم و مال بسیاری به آنها عطا کنم، ما را دوست نخواهند داشت. (۱)

(۳) محمد بن عباس، از احمد بن عبدالله بن سابق، از محمد بن عبدالملک بن زنجویه، از عبد رزاق، از معمر روایت کرده است که قتاده این آیه را تلاوت کرد: «أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ» و گفت، خداوند را شکر می گوئیم که «حواریون» نزد محمد صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و با او بیعت کردند و او را یاری کردند، تا آن جا که خداوند دینش را مسلط ساخت. تمامی حواریون از قریش بودند. وی آن گاه علی علیه السلام و حمزه علیه السلام و جعفر علیه السلام و عثمان بن مظعون و دیگران را نام برد. (۲)

ص: ۸۸۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۶۸، ح ۳۹۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۱، ح ۱۳.

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

